



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

الطبعة الثانية
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

جميع حقوق الطبع محفوظة

دار الشروق

براد حنى - هاتف : ٣٩٢٤٥٧٨ - ٣٩٢٤٨١٤

١ - فاكس : ٥٣٥٥١ SHROK UN

تلف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

٢ - فاكس : SHOROK 20176 L.E

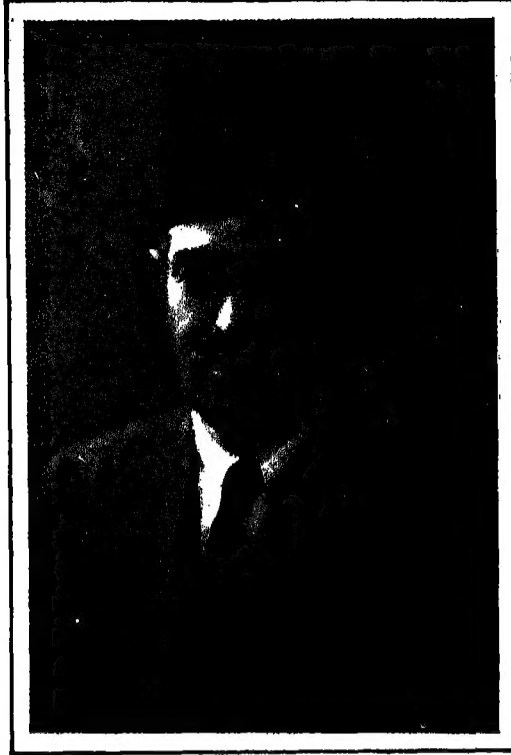
ديوان علي الجارم

الديوان الكامل للشاعر علي الجارم
ويضم قصائد تنشر للمرة الأولى

الجزء الأول

دار الشروق

الخلاص للفنان حلمى التونى



شاعر مصر الكبير وشاعر العربية

المرحوم علي الجارم

ولد الشاعر علي الجارم بمدينة رشيد عام ١٨٨٢ م ونال
دراسه الأولية وحفظ القرآن ببلدته ثم انتقل إلى الأزهر لينهل
من علومه العديدة على أيدي أساتذة أجلاء مثل الشيخ محمد
عبده ثم التحق بدار العلوم حتى تخرج فيها وكان ترتيبه الأول
على أقرانه فأوفد في بعثة إلى إنجلترا عام ١٩٠٨ م ومكث بها
أربع سنوات ثم عاد إلى الوطن عام ١٩١٢ م حيث عمل
مفتشا للغة العربية بوزارة المعارف ثم كبيراً لمفتشى اللغة العربية
وعضواً بمجمع اللغة العربية منذ إنشائه ثم عميداً لدار العلوم
حتى بلغ سن الستين عام ١٩٤٢ م وتوفي في ٨ فبراير
١٩٤٩ م.

تقديم

للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

كان « على الجارم » زينة المجالس كما كان يقال في وصف الظرفاء من أدباء الحضارتين العباسية والأندلسية .

تجلس إليه فتسمع ما شئت من نادرة أدبية أو ملححة اجتماعية أو شاهد من شواهد اللغة أو نكتة من نكت الفكاهة ، ولا تدري كلما تهيأ للكلام : ماذا أنت سامع بعد هنية ... فقد ترقب النكتة فتسمع الفائدة ، وقد تسأل عن الشاهد فتسمع « القافية » التي لا تعذر كما يقول أبناء البلد كلما عرضت المناسبة « لقفشة » من القفشات لا تهمل في سياقها ، ولكنك واثق في النهاية أنك خرجت بفصل ممتع من طراز فصول العقد أو الكامل أو نفع الطيب ، وأنت لو اخترت الحديث واقترحت لما ظفرت بخير مما استوفيته عفو الخاطر بغير سؤال .

كنا في جلسة بعض اللجان بمجمع اللغة فقلت له جواباً على تحية من تحياته : أجزيا أستاذ :
على « بيك » الجارم أديب ، شاعر ، عالم
لما تردد أن قال على عادته من سرعة البديهة : إنها إجازة لا تجوز « لعل بيك » ... قلت :
ولكنها تجب علينا إذا أعجبتك القافية !

والبيت توحيه الفكاهة كما هو ظاهر ، ولكنه صميم الجد إذا أردنا أن نجعل الرأي في مقام النقد والتقدير للزميل الفقيده ، فهو أديب وافر المحصول من زاد الأدب أو زاد الرواية الأدبية من قديمها إلى حديثها ومن مبتكرها إلى منقولها ، وهو عالم باللغة ، وعالم مع اللغة بفنون القرية وفروعها ، وهو الشاعر الذي زوده الأدب والعلم بأسباب الإجابة والصحة ، فكان شعره زاداً لطالب البيان في عصره ومثالاً صالحاً للثقافة التي أسهم فيها بأدبه وعلمه .

وقد تعود نقادنا عند الكلام على جيل الجارم والجيل الذي تقدمه أن يقرنوا كل شاعر حديث بشاعر مجيد ممن تقدموه ولاح للناقد أنه قدوة للناشئين من بعده ، ولكننا لا نحسب أننا نقيم الجارم في مقامه إذا قلنا إنه شبيه بالبارودي أو بصبري أو بشوقي أو بحافظ أو بشعراء هذه الطبقة السابقين لجيله . فإن للجارم مدرسة خاصة من مدارس الشعر الحديث تقوم على قواعد غير تلك القواعد

كلها عند إجمالها أو أفرادها وتخصيصها باسم كل شاعر معدود في أولئك الشعراء .

إن الجارم ركن من أركان مدرسة شعرية تستحق الآن أن تعرف بملامحها وأن تستقل بعنوانها ، فلا تلتبس بمدرسة أخرى تنسب إلى علم من أعلام الشعر المخضرمين بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين .

إنها مدرسة يجوز لنا أن نسميها بمدرسة « دار العلوم » ونعجب لأنها لم تتميز بهذه الميزة الواضحة وهي أدلّ عليها من كل جامعة أخرى تفرّقها ولا تقارب بين أوصالها .

فإذا سمينا أركان هذه المدرسة الثلاثة ، وهم : حفي ناصف ومحمد عبد المطلب وعلى الجارم بترتيب السن أو الجليل ، فن السير جدّا أن نلمس وجوه الشبه بين كل منهم وصاحبه وإن لم يكن شبيهاً من أشباه القوالب المصنوعة بمنع القوارق الخاصة أو ينجى دلائل الاستقلال بطابع الشخصية المستقلة .

ومنهم عبد المطلب - مثلاً - أقرب إلى البداوة التي نشأ بين أحضانها وحرص على ألوانها وسماتها ، ولكن من ذا الذي يعرض قصائده عرضاً ويستطيع أن يحد له زميلاً أقرب إليه من ناصف في لباقة أو الجارم في رفته ؟ من ذا الذي يقارب بينه وبين حافظ أو محرم ولا يشعر بالغربة بينهم ؟ ومن ذا الذي يقارب بينه وبين ناصف أو الجارم ولا يشعر بلامح « الأسرة » تفرقه بأخيه وإن اختلفا كاختلاف الغرباء في بعض الشيات والأزياء .

نكاد نقول إن الشعر قد انقسم بعد نشأة أدباء دار العلوم إلى مدرستين : مدرسة « الأفندية » والمدرسة المعصّمة أو الدرعية .

ونكاد نقول إن الأديب الدرعي سيقول ولو بكل زيه كما قال الجارم بين جده الباسم وفكاهته الصادقة :

لبست الآن قبّعة بعيداً عن الأوطان ، معتاد الشجون
فإن هي غيرت شكلي فإني « مقى أضبع العمامة تعرفوني »

وهل هي ملامح « زي » بين العمامة أو الطربوش أو القبّعة ؟ وهل هي ملامح « عنوان » بين الأزهرية والجامعية والدرعية ؟

كلا ، بل هي ملامح « أسرة » فكرية نفسية خلقتها « طبيعة الدراسة » التي انفردت بها « دار العلوم » ولم تشبها دراسة من قبيلها في لغتنا ولا في لغة أخرى من لغات الثقافة المعروفة لدينا .

فالدرعوى « لغوى عربى سلفى عصرى » ولكن على منهج فريد فى بابيه بين مناهج المعاهد السلفية والمدارس الإفرنجية ، وبين مناهج المحافظة والتجديد ، ومناهج الابتداع والتقليد .

ولا يسعك وأنت تقرأ قصيدة الشاعر من أركان المدرسة الدرعية أن تحجب فكرة « اللغة » عن خاطرك وأن تنكر أن قائل هذا الشعر يثبت على القديم وإن أخذ بنصيبه من الجديد وحرص على انتسابه إليه حرصه على انتسابه إلى التراث القديم .

إن قافية « معتاد الشجون » فى بيت الجارم قد تكون من ضرورات القوافى التى يقبلها الشعراء غير محترمين ، ولكن لا يسعك وأنت تتوقف لديها أن تنسى أن لا بس القبة الذى قالها قد وضعها فى دار الغربة ؟ وأن الشجون ترد هنا على البال ولا ترد كلمة أخرى بديلاً منها ؟

وإن قراءة « الدرعى » هى التى جذبت هذه الكلمة من محفوظات الأدب العربى ليقولها غرب تعتاده شجون وتذكره بها القبة وذكرى العامة ؟

واقراً هنا وهناك ما شئت من قصائد الصفحات التالية فإنك ترى التشطير ويئت التخلص ومحسنات الأشباه والنظائر ولكنك لا تلبث أن ترى القبة إلى جانب العامة ، وأن ترى « الشجون المعتادة » بين الوطن الثقافى الأصيل والوطن الثقافى المستحدث ، وهما حيث كانا يتلاقيان « وبينهما برزخ لا يغيان » .

على أن الطابع المستقل من « الشخصية الجارمية » يبدو على كل لحظة « درعية » تصادفها بمعانيها أو ألفاظها فى قصائد هذا الديوان .

لنا نرى « علياً » برقه ودعابته حين نسمع حينه إلى الشباب فى قوله :
هات عهد الشباب إن غاص فى الماء ، وإن غاب فى السماء فهاته
ما أراى من غيره غير ثوب ضم أردانه على علائه
ربّ شيخ فى عالم الطب حى ويراه الزمان من أمواته
و « عليّ » برقه ودعابته هو الذى يقول فى الشيخ المتصافى :

لنا شيخ تولّى أطيباه بهم بجز ربّات القنود
يغازل إذ يغازل من قيام وإن صلى يصلى من قعود
والظريف الحكيم هو الذى يقول فى خطابه للمكروب :

لست كالواو ، أنت كالمنجل الحصا د ، إن أحسنوا لك التمثيلا

ما غلبت النفوس بالعزم لكن
ربّ طفل تركت من غير ثدى
وفتاة طرقتها ليلة العر
كحلّوا جفنها فكحلت فيها
وهوالدى يحيى الإذاعة فيقول :

ونبّهت وسانّ جفن الصبا
وغنّيت حتى تعزّى الحز
وكم قد هزلت لتشفّى النفو
وهوالقائل مفتخرًا بالعرب :

صعدوا للعلّاء بربّش نسور
أيّما ركّزوا الرماح ترى العد
وترى العلم يلتقى بهدى الد
فسحوا صدرهم لحكمة يونا
تلك آثارهم شهودًا على المح
وهوالقائل مخاطبًا العربية :

أنت علمتني البيان فإلى
لغة الفن أنت والسحر والشعر
كلّما لحت حار فيك بيان
ونور الحجا ووحى الجنان

نعم . ويعود المقام - إن لم نعد نحن إليه - لنقول « الأديب الشاعر العالم » يستوى على منبره
حين يزجى التحية إلى اللغة العربية ، وإنها لتحييه بأحسن منها كلما ذكرت له مآثرته ومآثر أصحابه
في إحياء بيانها وإطلاق لسانها وبقائها على الأزمان نورًا للحجى ووحيا للجنان .

عباس محمود العقاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله ، والصلاة على جميع رسله وأنبيائه ، وبعد فاني لا أريد أن أسهب في الكلام على معنى الشعر وخصائصه . ومبعث الروحانية فيه ، ذلك لأن هذا المبحث طرقة الباحثون كثيراً فأخفقوا . وأطالوا فيه فكانت إطالتهم أول دليل على العي والحصر ، ومن العي إطالة الكلام ، وتكرار تاء التسمتات .

أرادوا أن يحدوا روحانيته بالألفاظ . فعجزت الألف ، وضلت الباء ، وكيف يحيط المحدود بغير المحدود ؟ وكيف تكشف ظلمة المادة توهج النور ؟

إن شرح آثار الإحساس الجسمي من أبعد الأمور تأتياً ، وأدخلها في باب الاستحالة . أرايت لو أنك ذقت سكرًا أو ملحًا ، ثم سألك سائل متعنت أن تشرح له طعم السكر أو الملح ، أكنت مستطيعًا ؟ أرايت لو شملت وردًا أو نرجسًا ، ثم بدهك إنسان يفقد حاسة الشم أن تبين له في وضوح ودقة ذلك الأثر الذي شعرت به . أكنت قادرًا على أن تجد له اللفظ إن وجدت المعنى ؟

فإذا كان هذا الشأن . وتلك الحال في إحساس الأجسام ، فكيف في إحساس العقول ؟ وإذا كانت الألفاظ عاجزة عن وصف أثر المادة الجامدة في الأجسام ، فكيف تكون إذا همت بوصف أثر الروح النورانية في النفوس والأرواح ؟

حاول عبد القاهر الجرجاني في كتابيه « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » ، أن يشرح ما بهر نفسه من ضروب البلاغة في بعض ما ساق من الشواهد فأخفق وأخفق ، وطالما نظرتُ متسمًا إليه وهو يكد ويكدح ، ويعلو ويسفل ، ويحاول الوصول إلى مواطن السحر فلا يستطيع ، ويتلمس اللفظ لشرح ما يحول بنفسه فلا يوفق ، والغيط ينفخ أوداجه ، والألم تسمعه في نبرات لفظه . يرسل الصبيحة إثر الصبيحة ، كأنما يدعو إلى اصطبياد ظني نافر ، أو إلى التوثب إلى أجنحة طائر ، ثم هو بعد طول الصباح وشدة الإلحاح لم يعمل شيئًا ، ولم يترك في كف القارئ شيئًا !

إنك تهتئ للبحثى ، وتطرب له ، ولكنك لا تستطيع أن تفضّ خاتم سحره ، ولا أن تنقل

إلى نفس غيرك صدى جرسه في نفسك حين يقول في الفتح بن خاقان :

وَلَمَّا حَضَرْنَا سَاحَةَ الْأَذْنِ أَنْحَرْتُ رَجُلًا عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهُ
فَأَفْضَيْتُ مِنْ قُرْبٍ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ أَقَابِلُ بَدْرَ التَّيْمِ حِينَ أَقَابِلُهُ
فَسَلَّمْتُ فَاغْتَاقَتْ جَنَانِي هَيْبَةً تُنَازِعُنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ

السحر في اختيار النظم ، وفي إبداع التصوير ، وفي وضع الكلمة في موضعها ، وفي الجرس والنغم ، ولكن أين السبيل إلى إبانة ذلك ؟

قف أمام صورة بديعة لمصور ماهر، وكن ممن يفهمون سر الفن، ومعنى الألوان وامتزاجها وتشاكلها ، ثم اشرح لصديق آيات النبوغ فيها ، فإن فعلت - ولن تفعل - فتجراً على إفشاء سر البيان ، وتصوير الخيال .

والناس يلهجون قديماً بقول عُروة بن أذينة :

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فُؤَادَكَ مَلَّهَا خَلَقْتَ هَوَاكَ كَمَا خَلَقْتَ هَوَى لَهَا
بَيْضَاءُ بَاكَرَهَا النُّعِيمُ فَصَاغَهَا بِلَبَاقَةٍ فَأَدَّقَهَا وَأَجَلَّهَا
مَنْعَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَهَا !
فَدَنَا وَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ فِي بَعْضِ رِقَبَتِهَا قُلْتُ لَعَلَّهَا

ويقولون : إن أبا السائب المخزومي نزل بُعروة بن عبيد الله ، فقال له : ألك حاجة ؟ قال نعم ، آيات لعروة بن أذينة ، بلغني أنك سمعته ينشدّها ، فأنشده الآيات ، فلما بلغ قوله :

فَدَنَا وَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ فِي بَعْضِ رِقَبَتِهَا قُلْتُ لَعَلَّهَا

طرب وقال : هذا والله الدائم الصباية ، الصادق العهد ، لا الذي يقول :

إِنْ كَانَ أَهْلُكَ يَمْتَسِعُونَكَ رَغْبَةً عَنِّي ، فَأَهْلِي بِي أَضْنُ وَأَرْغَبُ
لقد عدا هذا الأعرابي طوره ! وإلى لأرجو أن يُقَرَّرَ لصاحب هذه الآيات لحسن الفن بها ، وطلب العذرها ، ثم عرض عروة الطعام فقال : لا والله ، ما كنت لأخلط بهذه الآيات طعاماً حتى الليل !

إن الأديب وحده هو الذي يفهم الشعور الذي ملك على المخزومي نواحي نفسه ، واللذة الفنية التي لم يُرد أن يفسدها بطعام طول يومه .

ثم انظر إلى قول سعد بن ناشب وكان من مرده العرب ، وشياطين الإنس ، نجد فخامة
وجزالة وبطولة لا يصورها إلا الشعر ، ولا يدركها إلا ذوق الشاعر .

إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عِزَّهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْقَوَائِدِ جَانِباً
وَلَمْ يَسْتَشِيرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السِّيفِ صَاحِباً
ومن التصوير الرائع الذي يملك الجنان ، ويعقل اللسان قول أبي نواس :

رَكِبْتُ نَسَاقُوا عَلَى الْأَكْوَارِ يَتَنَهُمُ كَأَسَ الْكَرَى فَاتَشَى الْمَسْقَى وَالسَّاقِرُ
كَأَنَّ أَرْوَسَهُمُ وَالنَّوْمُ وَاضِعُهَا عَلَى الْمَنَاصِبِ لَمْ تُخَلَقْ بِأَعْيُنِ
سَارُوا قَلَمٌ يَقْطَعُوا عَقْدًا لِزَاحِلَةٍ حَتَّى أَنَاخُوا إِلَيْكُمْ بَعْدَ أَشْوَاقِ
مِنْ كُلِّ جَانِبَةٍ الطَّرِيقِ نَاجِيَةٍ مُشْتَاكِةٍ حَمَلَتْ أَوْصَالَ مُشْتَاكِ

قالوا : إن محمد بن زياد الأعرابي كان يظن على أبي نواس ، ويعيب شعره . ويضيقه
ويستلته ، فجمعه مع رواة شعر أبي نواس مجلس ، فأنشده أحدهم الأبيات السابقة ، فقال :
لمن هذه الأبيات ؟ وكبها ، فقال : للذي تلمه وتعييب شعره أبي على الحكيم ، قال : اكتم
على ، فوالله لا أعود لذلك أبداً .

وإذا أردت لهو أبي نواس وعبه الذي يبعث في النفس إعجاباً يروغ من التصوير ، ونشوة تفر
من الوصف والتعبير ، فاستمع إليه حين يقول :

غَنَّنَا بِالطُّلُولِ كَيْفَ بَلَيْنَا وَأَسَقِنَا نُحْطِكَ التَّنَاءَ الشِّمْنَ
مِنْ سَلَاكِ كَانَهَا كُلُّ شَيْءٍ يَسْمَى مُحَيَّرٌ أَنْ يَكُونَا
فَلِذَا مَا اجْتَلَيْنَاهَا فَهَبَاءَ يَمْنَعُ الْكَفَّ مَا يُبِيحُ الْعُيُونَا
ثُمَّ شَجَّتْ فَاسْتَضَحَكَتْ عَنْ لَالٍ لَوْ تَجَمَّعْنَ فِي يَدٍ لَأَكْثَيْنَا
فِي كَوُوسٍ كَأَنَّهُنَّ نَجُومٌ دَائِرَاتُ، بُرُوجُهَا أَيْدِينَا
طَالِعَاتُ مَعَ السَّقَاةِ عَلَيْنَا فَلِذَا مَا غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فِينَا

هذا فن يدركه الذوق ، ولا يشرح تشريح الجثث .

ومن الأبيات التي يروعك جمالها : ويهتز وجدانك لتأثيرها ، ويهز نفسك تصويرها ، قول
الشريف الرضي :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ وَطَلُّوْهَا بِبَيْدِ الْبَلَى نَهَبُ
فَتَلَقَّتْنِي عَيْنِي فَمَنْدُ خَفِيَّتْ عَنِّي الطُّلُوعُ تَلَقَّتْ الْقَلْبُ

ولو أردنا أن نقول في لطف جمال الشعر وروحانيته . وعجز الألفاظ عن الإحاطة بسره ، وإمالة اللثام عن مكنون سحره ، لطال حبل الكلام ، وحاد القلم عن الجادة ، ولكننا نستطيع أن نقول في جملة قصيرة إن جمال الشعر في نظمه وجرسه وزينه ، وفي انتقاء ألفاظه وتجانسها . وفي ترتيب هذه الألفاظ ترتيباً يبرز المعنى في أروع صورة وأبدعها ، وفي اختيار الأسلوب الذي يليق بالمعنى ويلبّق به . فرة يكون إخباراً ، ومرة يكون استفهاماً ، ومرة يكون استنكاراً ، ومرة يكون نفيًا ، ومرة يكون تعجباً . كل ذلك يكون مع المحافظة على الأسلوب العربي الصميم .

ثم في المعاني وابتكارها أو توليدها من القديم في صورة جديدة رائعة . ثم في الخيال وحسن تصويره والتزام الذوق العربي فيه . ثم في إحكام القافية والتمهيد إليها ، ثم في انتقاء البحر الذي يلائم موضوع القصيد ، ثم في التنقل في القصيدة في فنون شتى من القول مع المحافظة على الوحدة الشعرية ، ثم في روح الشاعر وخفة ظله ، وانسياقه مع الطبع . وتعمده لمس مواطن الشعور .

ولا يكون جمال الشعر دائماً بالحجاز والتشبيه وضروب التزييق اللفظي . وإنما جماله في استعداده للنفاد إلى النفس والوصول إلى القلب على أى صورة كان . وفي أى ثوب يكون ، ولأمر ما كان لبعض الشعر الجاهلي منزله التي لا تسامى . ومجمله الذي لا يناع . ولأمر ما هو الشعر صريحاً يلهث حيناً أثقله المتأخرون بنفائس الحلى وأنواع الحلل .

وقد يخلط من لا بصر له بالشعر بين تأثير الحال التي قيل فيها الشعر وتأثير الشعر نفسه ، وكثيراً ما نال الشاعر تصفيق الجماهير واستحسانهم لأنه يتجه إلى عاطفة فيهم سريعة الالتئام سهلة الإثارة ، وكثيراً ما يلجأ بعض الشعراء في موضوع بعيد عن عاطفة العامة إلى الاستطراد إلى ذكر ما يثير نفوسهم استجداءً لصيحات الاستحسان وطلب الإعادة .

هذا دجل أدبيّ نعوذ بالله منه ، وهذا إفساد للفن ممن يريدون الالتصاق بالفن . شأن هؤلاء شأن صغار المصورين الذين يعمدون إلى دربهات العامة بالاكثار من الألوان الزاهية البراقة ، وإن ضاع الانسجام ، وقُتل الفن الرفيع قتلاً .

وربما كان الشعر أعصى الفنون على التعلم ، وأبعدها من أن ينال بالدرس والتدريب ، إنما هو شعاع يضعه الله في قلب من يشاء ، وهبة يمنحها لمن يشاء ، وحاسة معنوية يزيد بها في خلق نفر من عباده يحسون بها ما لا يحسه كثير من الناس ، فيترجمونه بياناً ساحراً ، وقولاً مبيناً .

والشعر طريق مَعْبُدة بين عالم الأجسام وعالم الأرواح ، ينقل إلى المادة الفانية نفحات الروح الخالدة ، ويرسل إلى ظلمات الحياة نوراً قدسياً ، يبدّد غيوم الغموم ، ويكشف السبيل للأمل الحائر .

فليس الشعر الوزن وحده ، ولا القافية وحدها ، ولا الكلمات التي تملأ فراغ التفاعيل ، وإن عذبت ولطفت ، وإنما الشعر ما وراء كل بيت من ضوء روحانيّ وجد له بين ألفاظه منفذاً ، ومن سحر سماويّ زحزح البيت دونه طرف الستار .

وشأن الشعر شأن الفنون كلها ، إما أن يكون فناً ، وإما ألا يكون ، وإما أن يكون شعراً ، وإما ألا يكون ، فليس فيه كبقية منتجات العقول جيد ومتوسط وردئ . فهو إما أن يكون جيداً ، وإما ألا يكون شعراً ، نعم إن الجودة متفاوتة ، ولكنها إذا نزلت إلى حد المتوسط فقد الشعر مميزات ، وسلب مقوماته ، وأصبح كلاماً ، كما يُجَرّد القائد المذنب من رتبته وألقابه فيصبح جندياً .

والكلام في الشعر يطول ، وبحور الشعر فيأخذ النواحي ، بعيدة الغور ، ولكني أريد هنا أن أقدم للأدباء وجمهور المثقفين مجموعة أشعاري ، بعد أن أرجأت طويلاً نشرها ، وأهملت كثيراً في جمعها ، وبعد أن ألح عليّ كثير من أصدقائي في إبرازها لتنال حظها في سوق الأدب .

فإذا استطاعت هذه الأشعار أن تزيد في بناء العربية صفاً ، أو أن تضيف إلى آياتها البيّنات حرفاً . أو أن تذيب من مسكّي معانيها شذاً طيباً وعرقاً ، فقد بلغت المنى ، وحمدت السرى ، ونلت التوفيق كله ، وسكنت نفسي أن قدمت بين يديّ عملاً أشعر أن فيه أداء لحق لغتي وأمتي ، وأن فيه غذاء صالحاً للناشئة المصرية الكريمة التي بذلت حياتي وأبدل ما بقي منها في تثقيفها وإنهاضها إلى الأوج الذي تريد وأريد .

على الجبار

أبو الزهراء

في ذكرى المولد النبوي الكريم جادت قريحة الشاعر بهذه القصيدة العصماء عام ١٩٤٨ م .

أُطْلِتْ عَلَى سُحْبِ الظَّلَامِ ذُكَاءٌ وَخُتِبَتْ الْأَوْثَانُ أَنَّ زَمَانَهَا
وَحُتِبَتْ الْأَوْثَانُ أَنَّ زَمَانَهَا فَمَا سَجَدْتُ إِلَّا لِلَّذِي الْعَرْشُ جِبَةٌ
فَمَا سَجَدْتُ إِلَّا لِلَّذِي الْعَرْشُ جِبَةٌ تَبَسَّمَ ثَغْرُ الصَّبْحِ عَنْ مَوْلِدِ الْهُدَى
تَبَسَّمَ ثَغْرُ الصَّبْحِ عَنْ مَوْلِدِ الْهُدَى وَعَادَتْ بِهِ الصَّحْرَاءُ وَهِيَ جَدِيَّةٌ
وَعَادَتْ بِهِ الصَّحْرَاءُ وَهِيَ جَدِيَّةٌ وَنَافَسَتْ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بِكَوْكَبٍ
وَنَافَسَتْ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بِكَوْكَبٍ لَهُ الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ هَالَةٌ
لَهُ الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ هَالَةٌ تَأَلَّقَ فِي الدُّنْيَا يُزَيِّحُ ظِلَامَهَا
تَأَلَّقَ فِي الدُّنْيَا يُزَيِّحُ ظِلَامَهَا وَرَدَّ إِلَى الْعَرْبِ الْحَيَاةَ وَقَدْ مَضَى
وَرَدَّ إِلَى الْعَرْبِ الْحَيَاةَ وَقَدْ مَضَى حِجَابٌ طَوَى الْأَحْدَاثَ وَالنَّاسَ دُونَهُمْ
حِجَابٌ طَوَى الْأَحْدَاثَ وَالنَّاسَ دُونَهُمْ بَنَتْ أُمُّ صَرْحِ الْخَضَارَةِ حَوْلَهُمْ
بَنَتْ أُمُّ صَرْحِ الْخَضَارَةِ حَوْلَهُمْ عَقُولُ مِنَ الْأَحْجَارِ هَامَتْ بِمَثَلِهَا
عَقُولُ مِنَ الْأَحْجَارِ هَامَتْ بِمَثَلِهَا فَكَمْ كَانَ لِلرُّومَانِ وَالْفَرَسِ صَوْلَةٌ
فَكَمْ كَانَ لِلرُّومَانِ وَالْفَرَسِ صَوْلَةٌ عِرَاكُ وَأَحْقَادُ يَشَبُّ أَوَارِهَا
عِرَاكُ وَأَحْقَادُ يَشَبُّ أَوَارِهَا

(١) ذُكَاءٌ : الشمس ، صخر التنوفة : الحجارة بالمفازة والمقصود صحراء الحجاز .

(٥) رِوَاءٌ : حسنة النظر .

(١١) حَدَاءٌ : سوق الإبل والفناء لها .

عجبتُ لأمرِ القومِ يعمونَ ناقةً وصاداتهم من أجلِها قُتِلَ (١٥)

* * *

بدا في دُجى الصحراءِ نورُ محمدٍ
نبيُّ به ازدانت أباطِحُ مكة
يُنَادِي جريَّ الأصغرَيْن بدعوة
دعاهم لربِّ واحدٍ جلُّ شأنه
دعاهم إلى دينٍ من النورِ والهدى
دعاهم إلى نبذِ الفخارِ وأنهم
دعاهم إلى أن ينهضوا بعُفاتهم
دعاهم إلى أن يفتحوا القلبَ كى ترى
دعاهم إلى القرآنِ نورًا وحكمةً
دعاهم إلى أن يهزموا الشركَ طاغيًا
دعاهم إلى أن يثبِتوا الملكَ راسخًا
دعاهم إلى أن الفتى صنع نفسه
دعاهم إلى أن يملكوا الأرضَ غنوةً
فلَبَّاه من عليّا معدٍ غضافرٍ
أشْداء ما باهى الجهادُ بمثلهم
أساءوا إلى الأسيافِ حتى تحطمت
وقد حملوا أرواحَهُمْ في أكفِّهم
إذا حكموا في أمةٍ لان حكمهم

وجلجلَ في الصحراءِ منه نداءُ (١٦)
وعزُّ به نورٌ وتاه جِراءُ (١٧)
أكبَّ لها الأصنامُ والرُعاءُ (١٨)
له الأمرُ يولى الأمرُ كيف يشاءُ (١٩)
سَاحٌ ورفقٌ شاملٌ ووفاءُ (٢٠)
أمامَ إلهِ العالمينَ سواءُ (٢١)
كِرَامًا، فطاحَ الفقرُ والفقراءُ (٢٢)
بصيرته ما يُبصر البُصراءُ (٢٣)
وفيه لأدواءِ الصدورِ شِفاءُ (٢٤)
تسيلُ نفوسٌ حوله وديماءُ (٢٥)
له العدلُ أسٌ والطموحُ بناءُ (٢٦)
وليس له من قومه شُفعاءُ (٢٧)
مساميحٌ، لا كِبَرٌ ولا خِيلاءُ (٢٨)
كُماةٌ إذا اشتدَّ الوغى شُهداءُ (٢٩)
وهم بينهم في أمرهم رُحماءُ (٣٠)
وما مرَّةٌ للمستجيرِ أساءوا (٣١)
وليس لهم إلّا الخلودُ جِزاءُ (٣٢)
لها هى أنعامٌ ولا هى شاءُ (٣٣)

(١٧) أباطِح : سبل واسع فيه حصى . تاه : اختال .

(١٨) الأصغرَيْن : القلب واللسان . أكب : سقط .

(٢٢) عُفاتهم : طلاب المعروف . طاح : ذهب .

(٢٩) معد : قبيلة معد وهى من أشرف العرب . غضافر : أسود شجعان . كُماة : رماة .

(٣٣) شاء : الكثير من الغنم .

فهل تعلم الصحراء أنَّ رعاها
وأنهم إن زاولوا الحكمَ ساسةً
لقد شربوا من منهل الدين نُبَّةً
وقد لخوا من نور طه شعاعةً
نبيُّ من الطُّهر المصفى نجاره
وصبرٌ على اللأواء ما لأنَّ عودهُ
وزهدٌ له الدنيا جناح بعوضة
تراه لدى المحراب نُسكًا وخشيةً
إذ صالَ لم يترك مَصالًا لصائلٍ
كلامٌ من الله المهيمن روحه
كلامٌ أرادته المقاويلُ فالتوى
كلامٌ هو السحرُ المبين وإن يكن
عجيبٌ من الأُمى علمٌ وحكمةٌ
ومن يصطفر الرحمن افالكون عبده

حِجَاةٌ بآفاق البلاد رُعاء^(٣٤)
وإن أرسلوا أحكامهم قَهَاءَ^(٣٥)
مطهرةً ، فالظامثون رِواءُ^(٣٦)
فكل ظلامٍ في الوجود ضياءُ^(٣٧)
سماحة نفسٍ حُرَّةٍ وَصَفَاءُ^(٣٨)
ولا مَسَّةٌ في المعضلاتِ عَناءُ^(٣٩)
وكل الذى تحت الهباء هَبَاءُ^(٤٠)
وتلقاهُ في الميدانِ وهو مَضَاءُ^(٤١)
وإن قال أَلقت سمعها البُلغَاءُ^(٤٢)
ومن حلل الفصحى عليه رداءُ^(٤٣)
عليها ، وضَلَّتْ طُرُقَه الحُكَمَاءُ^(٤٤)
له أَلْفٌ مثل الكلام وَبَاءُ^(٤٥)
تضائل عن مرماهِمَ العُلَمَاءُ^(٤٦)
وذهم الليالى أَيْنَ سارَ إمَاءُ^(٤٧)

* * *

نبي الهدى قد حرق الأنفس الصلوى
أفضها علينا نفحة هاشمية
فليس لنا إلَّا رِضَاكَ وسيلة
حننا إلى مجدي العروبة سامقًا

ونحن لفيضٍ من يديك ظِلْمَاءُ^(٤٨)
يُلَمُّ بها جُرْحٌ ويبدأ دَاءُ^(٤٩)
وليس لنا إلَّا حِمَاكَ رَجَاءُ^(٥٠)
وما نحنُ في ساحاته غُرَبَاءُ^(٥١)

(٣٤) رعاها : ولاتها والمقصود رعاة الأغنام بها . رعاء : غطاء . يراعون الحقوق .

(٣٦) نُبَّة : جرة .

(٣٨) نجاره : أصله .

(٣٩) اللأواء : الشدة .

(٤٣) حلل الفصحى : أردية الفصاحة والبلاغة .

(٤٤) أرادته المقاويل : أرادته محاكاته . التوى عليها : صعب عليها .

(٤٧) ذهم الليالى : الليالى حالكة السواد .

زمان لواء العُربِ يُزهِى بقومه
 زمان لنا فوق المالكِ دولةً
 فيها رب هبى الرادِ سبيلنا
 ونصراً وهدياً إن طغى السيلُ جارفاً
 نناجيكِ هذى راية الغربِ فاحمها
 رميناً بكفٍ أنت سدّت رميها
 أعزّنا بحق المصطفى منك قوّة
 وأسبغ علينا درعاً لطيفك إنّها
 وما طأله في العالمين لواء^(٥٢)
 وفي الدهر حكمٌ نافذٌ وقضاء^(٥٣)
 إذا جّار خطبٌ أو ألمٌ بلاء^(٥٤)
 وفاضٍ بما يحوى الإناء إناء^(٥٥)
 فن حولها أجنادك البُسلاء^(٥٦)
 فما طاشَ سهمٌ أو أخلَ رماء^(٥٧)
 فليس لغير الأقوياء بقاء^(٥٨)
 لنا في قتالِ الحادثاتِ وقاء^(٥٩)

* * *

إليك أبا الزهراء سارت مواكبي
 وائى لئلى أن يُصوّر لحةً
 ولكنها جهدُ المحبِ فهل لها
 ولى نسبٌ يُنمى لبيتك صانق
 عليك سلامُ الله ما ذرّ شارِقُ
 مواكبُ شعرٍ ساقهن حياء^(٦٠)
 كَبَّادُونَ أدنى وصفها الشعراء^(٦١)
 بقُدسِك من حظ القبولِ لقاء^(٦٢)
 وصانته منى عِزّة وإباء^(٦٣)
 وما عطّر الدنيا عليك ثناء^(٦٤)

(٥٨) أخرنا : ملنا .

(٥٩) أسبغ : أتمم . قتال : غبار وقيل : لون فيه غبرة وحمرة .

(٦١) كبا : سقط .

(٦٢) نسب : انتماء وقراءة يشير إلى نسب الشاعر إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام .

(٦٤) ذر : طار . شارق : ناحية المشرق .

مِصْر

أنشدتها الشاعر بقاعة المحاضرات بالجامعة المصرية في افتتاح المؤتمر الطبى العربى الثانى
فى ٣٠ من يناير سنة ١٩٣٩ م .

صَوَّرَ اللهُ فِيكَ مَعْنَى الْخُلُودِ فَايْلُغْنِى مَا أُرِدْتِهِ ثُمَّ زَيْدِى^(١)
أَنْتِ يَا مِصْرُ جَنَّةُ اللهِ فِي الْأَرْضِ ، وَعَيْنُ الْعَلَا وَوَأُو الْوُجُودِ^(٢)
أَنْتِ أُمُّ الْمَجْدَيْنِ بَيْنَ طَرِيفِ يَتَحَلَّى الْوَرَى وَيَتَيْنَ ثَلِيدِ^(٣)
كَمْ جَدِيدٍ عَلَيْهِ نُبُلٌ قَدِيمٍ وَقَدِيمٍ عَلَيْهِ حُسْنٌ جَدِيدٍ !^(٤)
قَدْ رَأَى الدَّمْعُ الْعَتِىُّ فِتَاةً وَهُوَ طِفْلٌ يَلْهُو بِطَوْقِ الْوَلِيدِ^(٥)
شَابَ مِنْ حَوْلِكَ الزَّمَانُ وَمَا زِلْتَ كَعُضْنِ الرِّيحَانَةِ الْأُمْلُودِ^(٦)
أَنْتِ يَا مِصْرُ بَسْمَةٌ فِي فَمِ الْحُسْنِ ، وَدَمْعُ الْخَنَانِ فَوْقَ الْخُلُودِ^(٧)
أَنْتِ فِي الْفَقْرِ وَرَدَّةٌ حَوْلَهَا السَّوْءُ لُكْ ، وَفِي الشُّوْكِ عِزَّةٌ لِلْوُرُودِ^(٨)
يَلْبِسُ الْبَحْرُ مِنْكَ طِيبَ ثَعُودٍ بَيْنَ عَذْبِ اللَّيْلِ وَبَيْنَ بَرُودِ^(٩)
يَابْتَنَةِ النَّيْلِ أَنْتِ أَخْلَى مِنَ الْحُبِّ وَأَزْهَى مِنْ ضَاحِكَاتِ الْوَعُودِ^(١٠)
نَشَرَ النَّيْلُ فِيكَ تَبْرًا وَأَوْهَى لَيْثُهُ مِنْ قَسَاوَةِ الْجُلُودِ^(١١)
فَسَنَّ الْأَوَّلِينَ حَتَّى أَشَارُوا نَحْوَ قُلُوبِى مَائِهِ بِالسُّجُودِ^(١٢)

(٦) الرِّيحَانَةُ : واحدة الرِّيحَانِ وهونبت طيب الرائحة . الْأُمْلُود : الغصن الناعم اللين .

(٨) المراد بالقفر هنا : الصحارى التى تحيط بمِصْر وتكتنفها .

(٩) الثَعُود : جمع ثَر وهو القم والثَعُور أيضا هى المدن التى تقع على البحار . اللَّيْ : سمره الشفيع . البرود : البارد .

(١١) الجُلُود : الصخر .

وَوَشَى لِلرِّيَاضِ ثَوْبًا وَحَلَى كُلَّ جَبَدٍ مِنَ الرِّبَا بِعُقُودٍ (١٣)
أَنْتِ لِلْأَجْنِسَيْنِ أُمٌّ، وَوَزِدَ لِظِمَاءِ الْقُلُوبِ عَذْبُ الْوَرُودِ (١٤)

* * *

قَدْ حَمَلْتَ السَّرَاجَ لِلنَّاسِ، وَالْكَوْ نُ غَرِيقُ فِي ظُلْمَةٍ وَخُمُودٍ (١٥)
لَا تَرَى فِيكَ غَيْرَ عَهْدٍ مَجِيدٍ قَرْنَتُهُ الْعَلَا بِعَهْدٍ مَجِيدٍ (١٦)
وَجُهِودٍ تَمَلَّتْ فِي صُحُورٍ وَصُخُورٍ تَشَبَّهَتْ بِجُهِودٍ (١٧)
عِظْمٌ يَبْهَرُ السَّمَاءَ، وَشَاوُ عَاقَ ذَاتَ الْجَنَاحِ دُونَ الصُّعُودِ (١٨)
أَنْتِ يَا مِصْرُ صَفْحَةٌ مِنْ نُضَارٍ لَمَعَتْ بَيْنَ سَالِفَاتِ الْعُهودِ (١٩)
أَيْنَ رَمْسِيْسُ وَالْكَمَاءُ حَوَالِيهِ مُشَاةٌ فِي الْمَوَكِبِ الْمُشْهُودِ؟ (٢٠)
مَلَأَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ، فَهَذَى بِجُنُودٍ، وَهَلِوَهُ بِبُسُودٍ (٢١)
وَجُمُوعُ الْكُفَّانِ تَهْتَفُ بِالنُّصْرِ وَتَتَلَوُ الشُّعْدَ إِثْرَ الشُّعْدِ (٢٢)
وَبَنَاتُ الْوَادِي يَمْسَنَ اخْتِيَالًا وَيُحْيَيْنَ بَيْنَ دَفٍّ وَعُودٍ (٢٣)
أَيْنَ عَمَرُو فَنِي الْعُرُوبَةِ وَالْإِقْدَامِ، أَوْفَى مُجَاهِدٍ بِالْعُقُودِ؟ (٢٤)
شَمَرِيٌّ يُحَطِّمُ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ، وَيَرْمِي الصَّنْدِيدَ بِالصَّنْدِيدِ (٢٥)
لَمْ يَكُنْ جَيْشُهُ لَدَى الرُّخْفِ إِلَّا قُوَّةَ الْعَزْمِ صَوَّرَتْ فِي جُنُودٍ (٢٦)
قِلَّةٌ دَكَّتْ الْحُصُونِ وَبَنَتْ رِعْدَةَ الرُّعْبِ فِي الْخَضَمِ الْعَدِيدِ (٢٧)
ذُعِرَ الْمَوْتُ أَنَّهُمْ لَمْ يَخَافُوا هُ وَلَمْ يَرْهَبُوا لِقَاءَ الْحَدِيدِ (٢٨)
يَنْظُرُونَ الْفِرْدَوْسَ فِي سَاحَةِ الْحَرِّ بِ فَيَسْتَعْمِلُونَ أَجْرَ الشُّهْدِ (٢٩)
صَعِدُوا لِلْعُلَا بِرِيْشِ نُسُورٍ وَمَضُّوا لِلرَّدَى بِعَزْمِ أَسُودِ (٣٠)

(١٣) وَشَى الثوب : زينه بالنقوش . الربا : جمع ربوة وهي المرتفع من الأرض .

(١٨) الْبَهْرُ : الغلبة . الشَاوُ : الغاية .

(٢٠) الْكَمَاءُ : جمع كَمْي . الشَّجَاعُ أَوْ لَابَسُ السَّلَاحِ . الْمَوَكِبُ : الجماعة . يَبْنُوذ : البند العلم الكبير .

(٢٣) دَفٍّ : الذي يضرب به .

(٢٤) يَشِيرُ الشَّاعِرُ إِلَى الْفَاتِحِ الْعَظِيمِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ ، وَيَصِفُهُ بِالشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ وَالْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ .

(٢٥) شَمَرِيٌّ : ماضٍ فِي الْأُمُورِ مَجْرِبٌ . الصَّنْدِيدُ : السيد الشجاع .

أَيْنَمَا رَكَّزُوا الرِّمَاحَ تَرَى الْعَدُوَّ لَ مُقِيمًا فِي ظِلِّهَا الْمَمْدُودِ^(٣١)
وَتَرَى الْمُلُوكَ أَرْيَحِيًّا. عَلَيْهِ نَضْرَةٌ مِنْ سَمَاحَةِ التَّوْحِيدِ^(٣٢)
وَتَرَى الْعِزَّمَ عَابِسًا لَوُثُوبِ وَتَرَى السِّيفَ ضَاحِكًا فِي الْعُمُودِ^(٣٣)
وَتَرَى الْعِلْمَ يَلْتَقِي بِهَذَى الدِّينِ عَلَى مَنَهْجِ سَوِيٍّ سَدِيدِ^(٣٤)
مَلَكُوا الْأَرْضَ لَمْ يُسَيِّئُوا إِلَى شَعْبٍ. وَلَمْ يَحْكُمُوهُ حُكْمَ الْعَبِيدِ^(٣٥)
هُمْ جُدُودِي، وَأَيْنَ مِثْلُ جُدُودِي إِنْ تَصَدَّقْتُ مُفَاخِرَ الْجُدُودِ؟^(٣٦)

* * *

فَسَحُّوا صَدْرَهُمْ لِحِكْمَةِ يُونَا نَ وَآدَابِ فَارِسٍ وَالْهُنُودِ^(٣٧)
وَأَصَارُوا بِالتَّرْجَمَاتِ عِلْمَ الرُّومِ وَرَدًّا لِلنَّاهِلِ الْمُسْتَفِيدِ^(٣٨)
حَذَقُوا الطِّبَّ وَالزَّمَانَ غُلَامٌ وَالثَّقَافَاتُ رُضْعٌ فِي الْمُهْودِ^(٣٩)
وَشُعُوبُ الدُّنْيَا تُعَالِجُ بِالسَّخْرِ وَحَرَقَ الْبَحُورِ وَالتَّعْقِيدِ^(٤٠)
هَلْ تَرَى لَابِنَ قُرَّةٍ مِنْ مِثْلٍ؟ أَوْ تَرَى لَابِنَ صَاعِدٍ مِنْ نَدِيدٍ؟^(٤١)
وَالطَّبِيبُ الْكِنْدِيُّ لَمْ يُبْقِ فِي الطَّيِّبِ مَزِيدًا لِحَاجَةِ الْمُسْتَزِيدِ^(٤٢)
أَبْنُ أَيْنَ الرَّازِي، أَيْنَ بَنُو زُهْرٍ دُعَاةُ الشُّهُوسِ وَالتَّجْدِيدِ؟^(٤٣)

(٣١) ركز الرمح : أثبته في الأرض . وهذا كناية عن الإقامة .

(٣٤) المنهج : الطريق الواضح . سوى : قوم .

(٤١) ذكر الشاعر بعض أعلام الطب من العرب مفخرة بهم . « وابن قرة » هوسنان بن ثابت بن قرة . وكان من أطباء المقتدر « وابن صاعد » هو هبة الله ويعرف بابن التلميذ . كان في أيام المقتدر لأمر الله ، قالوا : ولم يكن مثله بعد أبقراط .

(٤٢) الكندي : هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي من بيت ثرى نبيل . ويلقب بفيلسوف العرب . ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة . وكان مترجماً عالماً بالطب والفلسفة والحساب والمنطق . واتصل بالأمويين والمعتصم .

(٤٣) الرازي : هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب الكيمياء توفى سنة ٣١١ هـ . ألف كتاب الأقطاب في ثلاثين مجلداً . « وبنو زهر » . أهل بيت كلهم علماء وأطباء . أشهرهم أبو العلاء بن زهر ثم ابنه أبو مروان ثم ابنه أبو بكر .

وابنُ سينا ، وأينَ كابرِ نَفسِ عَجَزَ الوَهمُ عن مَداهِ المَديدِ؟ (٤٤)

* * *

هذه أُمَّةٌ من الصَّخِرِ . كانت في قِفَارٍ من الحياةِ وَبِيدِ (٤٥)
تَأْكُلُ القَدَّ والدُّعَاغَ من الجُوعِ وَتَهْفُو شَوْقًا لِحَبِّ الهَيِّدِ (٤٦)
وَتُشِيرُ الحروبَ شِعْواءَ جَهْلًا وتُدْسُ الوَيْدَ لِأثرِ الوَيْدِ (٤٧)
نَبَعَ النورُ بِالنُّبُوَّةِ فِيهَا فَطَوَى صَفْحَةَ اللَّيَالِي السُّودِ (٤٨)
ومَضَى يَمْلَأُ المَالِكَ عَمَلًا بِاسِمِ الوَعْدِ مُكْفَهَرِ الوَعْدِ (٤٩)
أَطْلَقَ العَقْلَ من سَلَسِلِهِ الدُّغَمِ ونَحَاهُ عن صَلِيلِ القِيُودِ (٥٠)
بَلَغَتْ مِصْرُ في التَّالِيفِ أَوْجًا فَات طَوَّقَ المِئَى بِمِزْمَى بَعِيدِ (٥١)
فاسأَلِ الفاطِمَى كَمَ من كِتَابِ زَانَ تَارِيخَهُ وَسِيفِ فَرِيدِ؟ (٥٢)
وَالصَّلَاحِيَّ وَالْمَالِيكَ كَانُوا مَوْتَلَّ الْعِلْمِ في عَصُورِ الرُّكُودِ (٥٣)
تلكَ آثارُهُمْ شُهُودًا عَلَى المَجْدِ ، وَمَاهُمْ بِحَاجَةٍ لَشُهُودِ (٥٤)

* * *

أَتَيْدُ أَبَها القَصِيدُ قَلِيلًا أَنَا أرتاحُ لِاتِّشَادِ القَصِيدِ (٥٥)
وَإِذَا مَازَكَرْتَ نَهْضَةً مِصْرَ فامْلَأُ الخَافِقَيْنِ بِالشُّعْرِيدِ (٥٦)

(٤٤) ابن سينا : هو أبو علي الحسن بن سينا . ولد في قرية من بخارى . درس الفلسفة والطب ونضج نضجاً مبكراً . وتقلد الوزارة لشمس الدولة في همدان . توفي سنة ٤٢٨ هـ . وابن نفيس : هو علي بن أبي الحزم القرشي صاحب كتاب الشامل في مائة مجلد وهو أندلسي .

(٤٦) القَدَّ : جلد الشاة الصغيرة . الدُّعَاغَ : حب شجرة بركة أسود يختبز منه . الهَيِّدِ : الحنظل .

(٤٧) الوَيْدِ : وأدبته . دفنها حية .

(٥١) الأوج : ضد المبوط وهو هنا الرفعة والعلو .

(٥٢) السفر : الكتاب .

(٥٣) المَوْتَلَّ : الملجأ . الرُّكُودِ : عصور تراجع النهضة العلمية ببغداد . وهو في هذا البيت يذكر أن مصر كانت ملجأ العلوم والعلماء زمن صلاح الدين وزمن المماليك في عصور انحطاط النهضة في بغداد .

(٥٥) اتند : تمهل وتأن .

(٥٦) الخافقين : المشرق والمغرب .

ثُمَّ مَجَّدُ مُحَمَّدًا جَدَّ «إِسْمَا عِيلَ» وَاضْعَدُ مَا شِئْتَ فِي التَّمْجِيدِ (٥٧)
 جَاءَ وَالنَّاسُ فِي ظِلَامٍ مِنَ الظُّلُمِ وَعَضَفُ مِنَ الْخُطُوبِ شَدِيدِ (٥٨)
 حَسَرَاتٌ لِلذَّلِّ فِي كُلِّ وَجْهِ وَسِمَاتٌ لِلْعُلِّ فِي كُلِّ جِيدِ (٥٩)
 فَأَزَاحَ الْغِطَاءَ عَنْهُمْ فَقَامُوا فِي دُحُولٍ، وَأَقْبَلُوا فِي سُودِ (٦٠)
 وَهَدَاهُمْ إِلَى الْحَيَاةِ فَسَارُوا فِي حِمَى مِنْ لَوَائِهِ الْمَحْمُودِ (٦١)
 كَمْ بُعُوثٍ لِلْغَرْبِ بَعْدَ بُعُوثِ وَوُفُودٍ لِلشَّرْقِ بَعْدَ وَفُودِ (٦٢)
 غَرَسَ الطَّبَّ فِي تَرَى مُلْكِهِ الْخَضْبِ، وَرَوَى مِنْ دَوَجِهِ كُلَّ عُودِ (٦٣)
 وَأَتَى بَعْدَهُ الْجَدُّ «إِسْمَا عِيلُ» ذُخْرَ الْمَنَى يُمَالُ الْجُودِ (٦٤)
 وَ «فُؤَادُ» تَعِيشُ ذِكْرَى «فُؤَادِ» فِي نَعِيمٍ مِنْ رَحْمَةٍ وَخُلُودِ (٦٥)
 رَدَّ مَجْدًا لِمِصْرَ لَوْلَا نَدَاهُ وَحِجَّاهُ مَا كَانَ بِالْمَرْدُودِ (٦٦)
 كُلُّ يَوْمٍ لَهُ بِنَاءٌ مَشِيدٌ لِلْمَعَالَى، إِلَى بِنَاءِ مَشِيدِ (٦٧)
 مَا عَتَلَى الطَّبَّ قِمَّةَ النُّجْمِ إِلَّا بِجَنَاحٍ مِنْ سَعْيِهِ الْمَحْمُودِ (٦٨)
 سَعَيْتُ مِصْرَ بِالْجَهَابِ فِي الطَّبِّ، فَكَمْ مِنْ مُحَاضِرٍ وَمُعِيدِ (٦٩)
 وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَبُو الْحَسَنِ الْحَرَّاءُ ح، مَنْ كَأَرْثِيسٍ أَوْ كَالْعَمِيدِ؟ (٧٠)
 أَيُّهَا الْوَفَائِيُّونَ مِنْ أَسْمِ الشَّرِّ قِ وَأَشْبَالُهُ الْأَبَاةِ الْعَصِيدِ (٧١)

(٥٨) عَضَفُ مِنَ الْخُطُوبِ : عَصَفَ الرِّيحُ اشْتَدَّتْ فِيهِ عَاصِفَةٌ وَعَاصَفُ . الْخُطْبُ : الْأَمْرُ الشَّدِيدُ وَجَمْعُهُ خُطُوبٌ .

(٥٩) الْعُلُّ : وَاحِدُ الْأَغْلَالِ : وَهُوَ طَوْقٌ مِنْ حَدِيدٍ يُوَضَعُ فِي رِقَابِ الْأَسْرَى وَأَمثالِهِمْ .

(٦٠) سُمُودٌ : رَفَعَ الرَّأْسَ تَكْبِيرًا .

(٦٣) يَقُولُ : إِنَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَوَّلِ مَنْ أَنْشَأَ مَدْرَسَةً لِلطَّبِّ فِي مِصْرَ .

(٦٤) التَّمَالُ : الْغِيَاثُ الَّذِي يَقُومُ بِأَمْرِ قَوْمِهِ .

(٦٦) التَّنْدَى : الْجُودُ وَالكَرَمُ . الْحِجَا : الْعَقْلُ وَالْمَرَادُ هُنَا الرَّأْيُ وَالتَّجْدِيدُ وَالْعَقْلُ السَّادِدُ .

(٦٩) الْجَهْيَةُ : التَّقَادُّمُ الْحَيَرُ . وَالْجَمْعُ جَهَابَةٌ .

(٧٠) وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ يَنْحَصُّ بِالذِّكْرِ اسْتِاذَ الْجِرَاحِينَ الدُّكْتُورِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بِاشَا عَمِيدَ كَلِيَّةِ الطَّبِّ .

(٧١) الْأَبَاةُ : جَمْعُ أَبِي : وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي الذَّلَّ وَالصَّغَارَ .

إِهْبِطُوا مِصْرَ، كَمْ بِهَا مِنْ قُلُوبٍ شَفَّهَا حَبْكُمُ، وَكَمْ مِنْ كُبُودٍ (٧٢)
 قَدْ رَأَيْتَا فِي قُرْبِكُمْ يَوْمَ عِيدٍ قَرْنَتُهُ الْمُتَى إِلَى يَوْمِ عِيدٍ (٧٣)
 إِنَّ مِصْرًا لَكُمْ بِلَادٌ وَأَهْلٌ لَيْسَ فِي الْحَبِّ بَيْنَتَا مِنْ حُدُودٍ (٧٤)
 جَمَعَتْنَا الْفُضْحَى لَهَا مِنْ وَهَادٍ فَرَّقَتْ بَيْنَتَا وَلَا مِنْ نُجُودٍ (٧٥)
 يَصِلُ الْحَبُّ حَيْثُ لَا تَصِلُ الشَّمْسُ، وَبِجَنَازٍ شَامِيخَاتِ السُّدُودِ (٧٦)

* * *

أُمَّةُ الْعُرَبِ أَنَّ أَنْ يَنْهَضَ النَّسْرُ، فَقَدْ طَالَ عَهْدُهُ بِالرُّقُودِ (٧٧)
 صَفَّقِي بِالْجَنَاحِ فِي أَذُنِ الْعِزِّمِ، وَمُدِّي فَضْلَ الْعِثَانِ وَسُودِي (٧٨)
 وَأَعِيدِي حَضَارَةَ زَانَتِ الدُّنْيَا لَكُمْ وَدَّتِ الْمُتَى أَنْ تُعِيدِي (٧٩)
 إِنَّمَا الْمَجْدُ أَنْ تُرِيدِي وَتَمْنِي ثُمَّ تَمْنِي سَبَاقَةً وَتُرِيدِي (٨٠)
 لَا يَنَالُ الْعُلَا سِوَى عَبْقَرِي رَاسِخِ الْعِزِّمِ كَالصَّفَاةِ جَلِيدِ (٨١)

* * *

قَدْ أَعَدْنَا عَهْدَ الْعُرُوبَةِ فِي مِصْرَ وَذِكْرِي فِرْدَوْسَهَا الْمَفْقُودِ (٨٢)
 وَبَدَأْنَا عَصْرًا أَغْرَ سَعِيدًا بِمَلِكٍ مَاضٍ أَغْرَ سَعِيدِ (٨٣)
 قَدْ حَبَاهُ الشَّبَابُ رَأْيَا وَعَزَمَا عَلَوِيَّ الْمَضَاءِ وَالتَّسْدِيدِ (٨٤)
 قَامَ بِالْأَمْرِ أَرْحَبًا رَشِيدًا فَذَكَّرْنَا بِهِ عُهْدَ «الرَّشِيدِ» (٨٥)

(٧٢) شَفَّهَا حَبْكُمُ : هزلها وأحلها .

(٧٣) الْمُتَى : جمع مُتَى وهي ما يتمناه الإنسان . إلى يوم عيد : كان افتتاح المؤتمر يوم وقوف الحجاج بعرفات .

(٧٤) الْوَهَاد : جمع وهاد، وهو الأرض المنخفضة . والنجود : جمع نجد وهو الأرض المرتفعة .

(٨١) الصفاة : الحجر الصلد الضخم .

(٨٢) الفردوس : في الأصل البستان وهو من أسماء الجنة ويريد بالفردوس المفقود ، ما كان للعرية من مجد وحضارة في أيام ازدهارها .

(٨٣) الْأَغْر : الأبيض من كل شيء .

(٨٤) حباه : أعطاه بغير عوض . التسديد : صلق الرمي والإصابة . علوى : نسبة إلى جده محمد علي .

(٨٥) الْأَرْحَى : السهل الخلق الكريم . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي العظيم زها الإسلام والعلم والأدب في أيامه .

إِنَّ حُبَّ «الْفَارُوقِ» وَهُوَ وَحِيدٌ
 أَلْسُنُ الْعُرَبِ كُلُّهَا دَعَوَاتُ
 أَبْصُرُوا فِي السَّمَاءِ مُلْكًا عَزِيزًا
 وَرَأَوْا عَاجِلًا يَفِيضُ جَلَالًا
 عَاشَ لِمُلْكِهِ وَالْعُرُونَةُ ذُخْرًا
 فِي مَكَانٍ مِنَ الْقُلُوبِ وَحِيدٍ^(٨٦)
 ضَارِعَاتُ بِالنُّصْرِ وَالْتَأْيِيدِ^(٨٧)
 رَافِعِ الرَّأْسِ فَوْقَ صَخْرٍ وَطِيدٍ^(٨٨)
 مِنْ هُدًى رَبِّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ^(٨٩)
 فِي نَعِيمٍ مِنَ الْحَيَاةِ رَغِيدٍ^(٩٠)

يَوْمُ السَّلَامِ

نشرت هذه القصيدة في صباح إعلان انتهاء الحرب العالمية الثانية في أوائل مايو سنة ١٩٤٥ م .

داعِبِ الشَّرْقَ بِاسْمًا وَسَعِيدَا وَاتْلِقْ يَا صَبَاحُ لِلنَّاسِ عِيدَا^(١)
نَسِيتَ لَحْنَهَا الطَّيْورُ فَصَوِّرْ لِبَنَاتِ الْغُصُونِ لَحْنًا جَدِيدَا^(٢)
فَزَعْثُهَا عَنِ الرِّيَاضِ خَفَافِي شِنْ تُسَدُّ الْفَضَاءَ غُبْرًا وَسُودَا^(٣)
أَلِفَتْ مُوَجِسَ الظَّلَامِ فَوَدَّتْ أَنْ تَبِيدَ الدُّنْيَا وَالْأَيَّامُ^(٤)
فَاسْجَعِي يَا حَامَةَ السَّلْمِ لِلْكُو نَ ، وَهَزِيْ أَعْطَافَهُ تَغْرِيدَا^(٥)
غَرْدِي فَالْدُمُوعُ طَاحَ بِهَا الْبُشْ رُ ، وَأُضْحِي نَوْحُ الْتَكَالَى نَشِيدَا^(٦)
وَاسْمَعِي ! إِنَّ فِي السَّمَاءِ لِحَوْنَا أَسْمَعْتَ الرِّزِيلَ وَالتَّرِيدَا ؟^(٧)
كَلَّمَا اهْتَزُّ لِلْمَلَائِكِ صَوْتُ رَجَعْتَهُ أَنْفَاسُنَا تَحْمِيدَا^(٨)
رُنَّةُ النُّصْرِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَر ضِ ، أَعَادَتْ إِلَى الْوُجُودِ الْوُجُودَا^(٩)
مَوْلِدُ الزَّمَانِ ثَانٍ شَهِدْنَا هَ ، فَيَا مَنْ رَأَى الزَّمَانَ وَلِيدَا^(١٠)

(١) اتلق : أشرق .

(٢) بنات الغصون : فروع الشجر اللينة الصغيرة . أو الطيور .

(٣) فزعتها : أخافتها . خفافيش : طيور ليلية والمراد بها الطائرات المغيرة ليلاً .

(٥) اسجعي يا حامة : رددى صوتك بالغناء من أجل السلام . أعطافه : جوانبه .

(٦) طاح بها : ذهب بها . نوح : البكاء . التكالى : النساء اللاتي فقدن أبناءهن .

(٧) لحونا : أناشيد .

(٨) رجعتة : أعادته . تحميذا : شكرًا وثناء .

- سكن السيفُ غِمْدَهُ بعد أن صا
ما احمرارُ الأصيلِ إلا دماءُ
طائراتُ ترمى الصواعقَ لا تحذِ
أجهدتُ في السرى خوافقَ عِزِّهِ
كلَّما حلَّقَتْ بأفقِ مكانٍ
كم سَمِعْنَا عَزِيفَهَا من قريبٍ
يلفحُ الشيخُ والغلامُ لظاها
كم وحيدٍ بينَ الرجامِ بكى أمُّ
مُدنُ كُنْ كالمحاربِ أمنا
وقصورُ كانت ملاعبَ أنسٍ
لَ عَنِيفًا مُنَاجِرًا عَرِيدًا (١١)
بقيتُ في يَدِ السماءِ شهودًا (١٢)
شئَ إلَهٌ، ولا تخافُ عبيدًا (١٣)
لَ فرقتُ من خَلْفِهِنَّ وثيدًا (١٤)
تركتُ فيه كلَّ شئٍ حصيدًا (١٥)
فغدا الرأى والسدادُ بعيدًا (١٦)
ويُصيبُ الشجاعُ والرعديدًا (١٧)
لَ، وأمَّ بكتُ فتاها الوحيدًا (١٨)
تركُ الحُصْفُ دُورَهْنَ سُجودًا (١٩)
أصبحتُ بعد زهوهِنَّ لُحودًا (٢٠)

* * *

- لَهْفَ نفسى عَلَى دماءِ زَكِيًّا
سِلَنَ من خَدَّ كلِّ سيفٍ نُضارًا
لَهْفَ نفسى عَلَى شبابٍ تحدى
لَهْفَ نفسى والنارُ تعصفُ بالجيِّ
تِ كَفَطِرِ الغمامِ طَهْرًا وجُودًا (٢١)
بعدما حَطَّم الحديدُ الحديدًا (٢٢)
عَدَبَاتِ الفِرْدَوْسِ زَهْرًا وعُودًا (٢٣)
شِ فتلَقاه في الرياحِ بَدِيدًا (٢٤)

(١١) سكن السيف : هدا السيف إلى جرابه . عرييدا : مؤذيا .

(١٢) احمرار الأصيل : ظهور الشفق الأحمر في السماء قرب الغروب .

(١٤) السرى : السير ليلا . خوافق : أجنحة . عزريل : سيدنا عزرائيل ملك الموت . وثيدا : بطيئا .

(١٦) عزيها : صوتها .

(١٧) يلفح : يحرق . لظاها : لحيها . الرعيد : الجبان .

(١٨) الرجام : الأحجار المتناثرة الضخام .

(١٩) المحارب : جمع محارب وهو مكان الإمام من المسجد والمقصود المساجد .

(٢٠) لُحودا : قبورا .

(٢١) لهف نفسى : حزن نفسى وحسرتها على ما أريق من دماء .

(٢٢) سلن : من سال . نضارا : الذهب .

(٢٤) بديدا : مبيدا .

دَكَّرْتُنَا جَهَنَّمَ كُلَّمَا أَلْ
كَالْبَرَاكِينِ إِنْ تَمَشَّتْ، وَكَالْب
و إِذَا الْمَاءُ كَانَ نَارًا فَمَنْ يَرِ
أُمِّمْ تَلَقَّى صَبَاحًا عَلَى الْمَوِ
وَفَرِيقٌ لِلْفَتَكِ يَلْقَى فَرِيقًا
كَمْ حُطَامٍ فِي الْأَرْضِ كَانَ عَقُولًا
وَأَمَانٍ وَنَشْوَةٍ وَشَبَابٍ
قُبُلَاتُ الْحَسَنِ مَازَلْنَ فِي الْحَدِّ
وَوَعْدُ الْغَرَامِ مَاذَا عَرَاهَا
كَمْ دُيُوعٍ، وَكَمْ دُمَاهِ، وَكَمْ هُوَ
إِنَّمَا الْحَرْبُ لَعْنَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ
صَدَّقَتْ مَا رَأَى الْمَلَائِكَةُ مِنْ قَبْ
إِنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ دُونَهَا الْعَقْدُ
كَيْفَ نَصَفُو وَنَحْنُ مِنْ عُنْصُرِ الْعَطْ

يَقَى فَوْجٌ صَاحَتْ تُرِيدُ الْمَرِيدَا (٢٥)
حَرَّ إِذَا جَاشَ بِالْحَمِيمِ صَهُودَا (٢٦)
جَوْ لِنَارٍ إِذَا اسْتَطَارَتْ خُمُودَا؟ (٢٧)
تِ لَتَسْتَقْبَلَ الْمَسَاءَ هُمُودَا (٢٨)
وَحُشُودٌ لِلْمَهْزُولِ تَلْقَى حُشُودَا (٢٩)
وَرَمَادٍ فِي الْجَوِّ كَانَ جُهُودَا (٣٠)
ذَهَبَتْ مِثْلَ أَمْسِهَا لَنْ تَعُودَا (٣١)
لَدْ، فَهَلْ عَفَّرَ التُّرَابُ الْخُدُودَا؟ (٣٢)
أَغْدَتْ فِي الثَّرَى الْخَضْيَبِ وَعِيدَا؟ (٣٣)
لِي، وَكَمْ أَنَّةٌ، تَقَتْ الْكُبُودَا (٣٤)
ضَرٍ، وَشَرٌّ بَعْنٌ عَلَيْهَا أُرِيدَا (٣٥)
لِ، وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ تَفْنِيدَا (٣٦)
لِ فَخَلَّ الْمِرَاءُ وَالتَّرِيدَا (٣٧)
جِبِنٍ، فَسَادًا وَظُلْمَةً وَجُمُودَا؟ (٣٨)

* * *

- (٢٥) إشارة في البيت إلى الآية القرآنية الكريمة : «يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد» .
- (٢٦) جاش بالحميم : غل ماؤه فصار حاراً . صهودا : شدة الحرارة .
- (٢٧) خمودا : سكون لهب النار .
- (٢٨) هودا : الأرض التي لا نبات فيها والمقصود لا حياة بها .
- (٣٣) عراها : أصابها . الثرى الخضيب : التراب الملون بالحمرة ويقصد بها هنا الدماء .
- (٣٤) أنة : التألم بصوت . نفت : نشق .
- (٣٦) ما كان قولهم تفنيدا : ما كان قولهم كذبا . ويشير الشاعر إلى الحديث الذي دار بين رب العزة والملائكة في سورة البقرة : « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون » . صدق الله العظيم .
- (٣٧) خل : أترك . المراء : الجدل في الحديث .

ذَهَبَ الموتُ بِالْحُقُودِ فإِذَا
شَهَوَاتُ تَدْمُرُ الْأَرْضَ كَيْ تَحِ
وَجَنُونَ بِالْمَلِكِ يَعِصِفُ بِالْدَن
يُدْبِحُ الطِّفْلَ أَعْصَلَ النَّابِ شَيْطَا
وَيُسَوِّي جَنَاحَ النَّاسِ أَتْرَا
قَدْ رَأَيْنَا الْأَسْوَدَ تَقْنَعُ بِالْقُو
لَوْحُوْتَمِ قَبْلَ الْمَاتِ الْحُقُودَا (٣٩)
يَا ، وَتَحْتَاجُ أَهْلَهَا لَسُودَا (٤٠)
يَا ، لَكِي يَمْلِكُ الْقُبُورَ سَعِيدَا (٤١)
نَا ، وَمَحْسُو دَمَ النِّسَاءِ مَرِيدَا (٤٢)
جَا ، لِيَبْغِي إِلَى السَّمَاءِ صُعُودَا (٤٣)
تَ ، فَلَيْتَ الرِّجَالَ كَانَتْ أَسْوَدَا (٤٤)

* * *

قُتِلَ الْعِلْمُ ، كَيْفَ دَبَّرَ لِلْفَنِّ
فَهُوَ كَالْخَمْرِ تَشْتُرُ الشَّرَّ وَالْإِثْمَ
أَبْدَعَ الْمَهْلِكَاتِ ثُمَّ تَوَارَى
مَادَتِ الرَّاسِيَاتِ دُغْرًا وَخَفَّتْ
وَقُلُوبُ النُّجُومِ تَرْجُفُ أَنْ يَحِ
مُخْدَنَاتُ عَزَّتْ عَلَى عَقْلِ إِبْلِيسَ
عَالِمٌ فِي مَكَانِهِ يَنْسِفُ الْأَر
حَسْرَتَنَا لِلْحَيَاةِ مَاذَا دَهَاهَا ؟
لَكَ عَتَادَا ، وَلِلدَّمَارِ جُنُودَا (٤٥)
سَمَ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا عُنُقُودَا (٤٦)
خَلَفَهَا يَمْلَأُ الْوَرَى تَهْدِيدَا (٤٧)
مِنْ أَفَانِينَ كَيْدِهِ أَنْ تَمِيدَا (٤٨)
تَازَ يَوْمًا إِلَى مَدَاهَا الْحُدُودَا (٤٩)
سَ فَغَضَّ الْبَنَانُ فَدَمًا بَلِيدَا (٥٠)
ضَ ، وَثَانٍ يَحْرُ مِنْهَا الْوَرِيدَا (٥١)
أَصْبَحَ النَّاسُ قَاتِلًا وَشَهِيدَا (٥٢)

* * *

أَصْحِيحُ عَادَ السَّلَامُ إِلَى الْكُو
وَرَيْنُ الْأَجْرَاسِ يَصْدَحُ بِالنَّصِ
نَ ، وَأُضْحِي ظِلًّا بِهِ مَمْدُودَا (٥٣)
رَ ، فَيَا بَشْرُهُ صَبَاحًا مَجِيدَا (٥٤)

(٤٢) أعصل الناب : معوج في صلابة . يحسو : يشرب بنهم . مریدا : شديدًا عاتيا .

(٤٧) توارى : اختفى . الوری : الدنيا .

(٤٨) مادت : تحركت وذهبت . الراسيات : الجبال الشامخ .

(٤٩) ترجف : تضطرب خوفا من العلم أن يصل إليها ونشير هنا إلى رؤية الشاعر لما حدث الآن من اجتياز العلم للفضاء .

(٥٠) مخدئات : أشياء جديدة . القدم : العبي عن الكلام وقلة فهم .

(٥١) يخر : يقطع . الوريد : العرق الذي يجري فيه الدم .

سَايَرْتِهَا قَلُوبُنَا ثُمَّ زِدْنَا
رَدْدِي رَدْدِي تَرَانِيمَ إِسْحَا
أَنْتِ صُورُ الْحَيَاةِ قَدْ بَعَثَ النَّا
قَدْ سِئَمْنَا بِالْأَمْسِ صَفَاةَ الْإِنْد
رَدْدِي صَوْتُكَ الْخُنُونِ طَوِيلًا
وَاهْتَنِي يَا مَأْذِنَ الشَّرْقِ بِأَلْد
وَاسْطَعِي أَيَا الْمَصَابِيحُ زُهْرًا
قَرَّتِ النَّفْسُ وَاطْمَأْنَنْتْ وَكَانَتْ

فَأَضَفْنَا لَشَدْوِهِنَّ الْقَصِيدَا (٥٥)
قَ ، وَهَزَى الْحَسَانَ عِطْفًا وَجِيدَا (٥٦)
سَ ، وَكَانُوا جَاجِمًا وَجُلُودَا (٥٧)
لَذَارٍ وَالْوَيْلَ وَالْعَذَابَ الشَّدِيدَا (٥٨)
وَابْعَثِي لِحَنِّكَ الطَّرُوبَ مَدِيدَا (٥٩)
لَهُ ثَنَاءً ، وَبِاسْمِهِ تَمْجِيدَا (٦٠)
وَاجْعَلِي شَوْقَنَا إِلَيْكَ وَقُودَا (٦١)
أَمَلًا حَائِرَ الطَّرِيقِ شَرِيدَا (٦٢)

* * *

لَيْتَ شَعْرِي مَاذَا سَنَجِي مِنَ النَّصْد
وَهَلِ «الْأَرْبَعُ الرِّوَاثِعُ» كَانَتْ
وَهَلِ انْقَادَتِ الْمَالِكُ لِلْعَد
وَهَلِ الْحَقُّ صَارَ بِالسَّلَامِ حَقًّا
وَهَلِ الْعُرْبُ تَسْتَرُّ جَاهَا
وَتَسْرِ فِي السَّلَامِ مَجْدًا طَرِيفًا
بِذَلِكَ مَصْرٌ فَوْقَ مَا يَبْدُلُ الْعُطُ
فِي فَيَافِي صَحْرَائِهَا لَمَعَ النَّصْد
فَهِيَ إِذْ تَنْشُرُ الْوَرُودَ ثَنَّاغِي
وَهِيَ تَرْجُو ، لَا ، بَلْ تَرِيدُ ، وَأَجْزِرُ

بِرَّ وَهَلِ تَصْلُقُ اللَّيَالِي الْوُعودَا (٦٣)
حُلْمًا ، أَوْ مَوَائِقًا وَعُهودَا (٦٤)
لِي ، فَلَا سَيِّدًا تُرَى أَوْ مَسُودَا (٦٥)
وَأَذَابَتْ لُظَى الْحَرْوبِ الْقُيُودَا (٦٦)
وَتُنَاجِي فِرْدَوْسَهَا الْمَفْقُودَا (٦٧)
جَاءَ يُخَيِّ بِالْأَمْسِ مَجْدًا ثَلِيدَا (٦٨)
قُ ، وَقَدْ يُسَيِّغُ النَّدِيدُ النَّدِيدَا (٦٩)
رُ ، وَوَلَّى «رُومِيلُ» يَغْدُو طَرِيدَا (٧٠)
أَمَلًا ضَاكِحًا يَفُوقُ الْوَرُودَا (٧١)
بَابِنَةَ النَّيْلِ وَحَدَهَا أَنْ تُرِيدَا (٧٢)

(٥٦) ترانيم : غناء . إسحاق : هو إسحاق الموصلي المغني العربي العظيم . عطفا : الجانب . الجيد : الحق .

(٥٧) الصور : البوق .

(٦١) زهراً : متلألئة مشرقة .

(٦٢) قرت النفس : سكنت وهدأت . حائر الطريق : غير مهتد لسبيله .

(٦٤) الأربع الروائع : الحريات الأربع في ميثاق الأطلنطي .

(٧٠) فيافي : الصحراء الممتدة الشاسعة . روميل : أحد قادة الألمان في الحرب العالمية الثانية وهزم في معركة العلمين .

رثاء سَعْد

فجعت الأمة المصرية بموت زعيمها « سعد زغلول باشا » في ٢٣ من أغسطس سنة ١٩٢٧ م فكان لموته حزن عام شمل جميع أرجاء القطر ، فانبرى الأدباء والشعراء لراثه وذكر مآثره وتعداد فضائله ، والاشادة ببطولته وعظمته ، وندبوا فيه العزيمة الصادقة ، والهمة العالية ، والعزة والاباء ، وأكرم صفات الرجولة الكاملة .

لَا الدَّمْعُ غَاضٍ ، وَلَا فُؤَادُكَ سَالِي دَخَلَ الْجِمَامُ عَرِينَةَ الرَّبَابِ^(١)
وَأَصَابَ فِي الْمِيدَانِ فَارِسَ أُمَّةٍ رَفَعَ الْكِنَانَةَ بَعْدَ طُولِ نِضَالِ^(٢)
رَشَقَّتْهُ أَحْدَاثُ الْخُطُوبِ فَأَقْصَدَتْ حَرْبُ الْخُطُوبِ الدُّهْمَ غَيْرُ سِجَالِ^(٣)
لِلْمَوْتِ أَسْلِحَةً يَطِيحُ أَمَامَهَا حَوْلُ الْجَرِيِّ ، وَحِيلَةُ الْمُحْتَالِ^(٤)
سَاكِنَ سَعْدُ آيَةَ فِي جَيْلِهِ سَعْدُ الْمُخْلَدُ آيَةُ الْأَجْيَالِ^(٥)
تَفَنَّى أَحَادِيثُ الرِّجَالِ وَدَوَّرَهُ سَيَّظَلُّ فِي الدُّنْيَا حَايِثَ رِجَالِ^(٦)
سَارَ كَمِصْبَاحِ السَّمَاءِ يَحْتَنِيهِ كَرُّ الضُّحَى وَتَعَاقُبُ الْأَصَالِ^(٧)

* * *

(١) غاض : جف وذهب . الجمام : الموت . عرينة الرباب : مأوى الأسد .

(٢) الكنانة : مصر . الكنانة : جعبة السهام .

(٣) رشقته : رمته . أحداث الخطوب : ما ينزل من المكاره ويصيب . أقصدت : لم تخطئ المقتل . الدهم : السود . الحرب السجال : التي تكون ، مرة لمؤلاء ومرة لمؤلاء .

(٤) يطيح : لا يثبت لها ولا يقوى عليها . الحول : القوة .

(٥) الآية : المعجزة .

(٦) سار : متروك غير خامد ولا ساكن . مصباح السماء : الشمس . يحته : يفره ويستنفضه . كر الضحى : مروره . الأصال : جمع أصيل ، وهو ما بعد العصر إلى المغرب .

أَرَأَيْتَ مِصْرَ تَهْبُ لِإِسْتِقْلَالِهَا
وَالدُّعْرُ يَعْصِفُ بِالْقُلُوبِ كَمَا جَرَتْ
وَالْأَرْضُ تُرْجَفُ، وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ
وَالنَّاسُ فِي صَمْتِ الْمَنُونِ كَأَنَّهُمْ
إِنْ حَلَّتْكَ فَيَالْعُيُونِ لِيَتَّقُوا
وَالْمَوْتَ يَخْطُرُ فِي الْجُمُوعِ وَحَوْلَهُ
رِيَانٌ مِنْ مُهْجِ الشَّبَابِ كَأَنَّمَا
وَجَنَانٌ مِصْرَ عَلَى جَنَاحَيْ طَائِرٍ
تَرْتَوِي إِلَى أَبْنَائِهَا بِنَوَظِيرٍ
وَإِذَا بِصَوْتِ مِرْ مِصْرَ زَيْرُهُ
صَوْتُ كَصُورِ الْحَشْرِ جَمْعَ أُمَّةٍ
فَتَطَلَّعَتْ عَيْنٌ، وَأَضَعَتْ بَعْدَهَا
مَنْ ذَلِكَ الشَّعْشَاعُ طَالَ كَأَنَّهُ
مَنْ ذَلِكَ الثَّمِيرُ الْوُثْبُ؟ وَذَلِكَ الـ
وَمَنْ الَّذِي اخْتَرَقَ الصُّفُوفَ كَأَنَّهُ

وَالسَّيْفُ يَلْمَعُ فَوْقَ كُلِّ قَدَالٍ^(٨)
هُوجُ الرِّيحِ عَلَى كَيْسِبِ رِمَالٍ^(٩)
وَالنَّفْسُ حَيْرَى وَالْهُمُومُ تَوَالِي^(١٠)
صُورُ كَسَاهَا الْحُزْنَ ثَوْبَ خَبَالٍ^(١١)
رَصَدَ الْعُيُونِ، وَشِرَّةُ الْمُعْتَالِ^(١٢)
أَجْنَادُهُ، مِنْ أَنْصَلٍ وَعَوَالِي^(١٣)
مُهْجِ الشَّبَابِ سُلَاقَةُ الْجَزْيَالِ^(١٤)
مِمَّا أَلَحَّ عَلَيْهِ مِنْ أَهْوَالٍ^(١٥)
غَرِقَتْ بِمَاءِ شُؤْنِهَا الْهَطَالِ^(١٦)
غَضَبُ اللَّيْثِ حَايَةُ الْأَشْبَالِ^(١٧)
مِنْحَلَّةُ الْأَطْرَافِ وَالْأَوْصَالِ^(١٨)
أُذُنٌ، وَهَمَّتِ السُّنُّ بِسُؤَالِ^(١٩)
صَدْرُ الْقَنَاةِ وَعَامِلُ الْعَسَالِ؟^(٢٠)
أَسَدُ الْمَرْمَجِرِ ذُو الثَّدَاءِ الْعَالِي؟^(٢١)
قَدَرُ الْإِلَهِ يَسِيرُ غَيْرَ مُبَالِي؟^(٢٢)

(٨) القَدَالُ : مؤخر الرأس ، ويريد الرأس عامة .

(١٢) العُيُونُ الثَّانِيَةُ : الجَوَاسِيسُ رَصَدَهُمْ : مراقبتهم لهم . الشِّرَّةُ (بالكسر) : الشر .

(١٣) يَخْطُرُ : يَمْشِي مَزْهُوًا . الْأَنْصَلُ : جَمْعُ نَصْلٍ ، ويريد به السَّيْفُ . الْعَوَالِي : الرِّيحُ .

(١٤) الْمُهْجُ : هُنَا الدَّمَاءُ . الْجَزْيَالُ : الْحُمْرُ ، سُلَاقَتُهَا : مَا تَحْلُبُّ وَسَالُ قَبْلِ الْعَصْرِ ، وَهُوَ أَفْضَلُ الْحُمْرِ .

(١٥) الْجَنَانُ : الْقَلْبُ ، وَوُجُودُ الْجَنَانِ عَلَى جَنَاحَيْ طَائِرٍ كَنَاقَةِ عَنْ اضْطِرَابِهِ فِرْعَاوَنًا وَهَمًا . أَلَحَّ : دَامَ وَتَتَابَعَ فِي شِدَّةٍ .

(١٦) تَرْتَوِي : تَدِيمُ النَّظَرِ . الشُّؤُونُ : عُرُوقُ الدَّمْعِ . الْهَطَالُ : الْمَتَابَعُ الْمُنْهَرُ .

(١٨) الصُّورُ : الْقَرْنُ يَنْفُخُ فِيهِ . الْحَشْرُ : الْجَمْعُ ، يَرِيدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . يَشِيرُ بِصُورِ الْحَشْرِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى (وَيَوْمَ يَنْفُخُ

فِي الصُّورِ) . الْأَوْصَالُ : الْأَطْرَافُ ، الْوَاحِدُ : وَصْلٌ (بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ) . مِنْحَلَّةُ الْأَطْرَافِ وَالْأَوْصَالُ : أَيْ

لَا رَابِطَةَ بَيْنَ أَهْلِهَا .

(٢٠) الشَّعْشَاعُ : الطَّوِيلُ . الْقَنَاةُ : الرِّيحُ . صَدْرُهَا : مَعْظَمُهَا وَهُوَ مَا يَلِي السَّنَانَ . الْعَسَالُ : الرَّمْحُ الْخَطَارُ ،

عَامِلُهُ : صَدْرُهُ .

سَعْدٌ ، وَحَسْبُكَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ مَافِي الْبَرِّيَّةِ مِنْ نَهْيٍ وَكَمَالٍ (٢٣)
 كَتَبَ الْكَتَابَ حَوْلَ مِصْرَ ، سِلَاحُهَا صَبْرُ الْكَرِيمِ ، وَهَمَّةُ الْقِتَالِ (٢٤)
 وَمِنْ السُّيُوفِ إِرَادَةٌ مَضْفُولَةٌ طُبِعَتْ لِيَوْمِ كَرِيهِ وَنَزَالِ (٢٥)
 وَمِنْ السُّوَابِغِ حِكْمَةٌ سَعْدِيَّةٌ تُزْرَى بِوَقْعِ أَسِنَّةٍ وَنَبَالِ (٢٦)
 وَمِنْ الْحَصُونِ فَوَاضِلُ كُلِّ مُصَابِرٍ جَهْمُ الْعَزِيمَةِ ضَاحِكِ الْأَمَالِ (٢٧)
 فَمَضَى إِلَى النَّصْرِ الْمُبِينِ مُؤَدِّرًا وَالشَّعْبُ يَهْتَفُ بِاسْمِهِ وَيُعَالِي (٢٨)
 وَهَذَى الشُّبَابَ إِلَى الْحَيَاةِ فَأَذْرَكُوا مَعْنَى الْحَيَاةِ وَغَرَّ الْإِسْتِقْلَالِ (٢٩)
 وَجَرَى يُغْبَرُ ، لَا الْقَسِيرُ بِخَاذِلٍ أَمَلًا ، وَلَا نَيْلُ السَّهَاءِ بِمُحَالِ (٣٠)
 فَكَأَنَّهُ سَيْفُ الْمُهَيَّمِينَ خَالِدًا وَكَأَنَّ دَعْوَتَهُ أَذَانُ بِلَالٍ (٣١)
 مَارَاغَهُ نَفَى ، وَلَا لَعِبَتْ بِهِ فِي حُبِّ مِصْرَ زَعَارِجُ الْأَوْجَالِ (٣٢)
 وَيَرَى الْحُثُوفَ وَقَدْ مَلَأْنَ طَرِيقَهُ نَارَ الْحُبَابِ ، أَوْ وَبِضَ الْأَلِ (٣٣)

(٢٣) النهى : العقول ، الواحدة : نية (بالغم) . سميت كذلك لأنها تنهى عن القبيح .

(٢٤) كتب الكتاب : جمع الجيوش .

(٢٥) طبعت : صيغت وعملت . الكرية : الشدة . التزال : القتال والطعان .

(٢٦) السوابغ : الدروع ، الواحدة : ساقية . سعدية : نسبة إلى الزعيم الراحل سعد زغلول . تترى بوقع ... الخ ، أى لا تباليتها ولا تأبه لها . الأسته : جمع سنان وهو نصل الرمح . النبال : السهام . الواحد : نبل .

(٢٧) المصابير : الذى يبرز غيره فى الصبر ويغلبه فيه . جهم العزيمة : عابها . عبوس العزيمة دليل على قوتها وصلابتها . ضاحك الآمال : أى مملوء رجاء وثقة بنجاح أمنيته وأمله .

(٣٠) يغبر : يثير الغبار ، وهذا كناية عن السرعة فى السير . السها (بالالف والياء) : كوكب صغير من بنات نعتش الصغرى ، يضرب به المثل فى الشئ البعيد إدراكه والحصول عليه .

(٣١) المهيمين : من أسماء الله تعالى . خالد : هو خالد بن الوليد المخزومي الصحابي المعروف ، وقد سماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، لقوته وبأسه على الكفار وكثرة ما أبلى : سيف الله المسلول . وإلى هذا يشير الشاعر .

وكانت وفاته فى خلافة عمر بن الخطاب . بلال : هو بلال بن رباح مؤذن الرسول - صلى الله عليه وسلم .

(٣٢) ما راعه : ما أفرعه ولا أخافه . زعازع الأوجال ، أى شداهد المخاوف وما يعصف منها بالأفئدة ويزعزعها .

(٣٣) الختوف : الهالك . الحجاب : اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا نارا ضعيفة عتاقة الضيفان ، فضربوا بضعف ناره المثل . الحجاب أيضا : ذباب يطير بالليل له شعاع فى ذنبه كالسراج ، وربما جعلوا الحجاب لما يرى فى

ذنبه كأنه نار . الآل : الذى يرى فى الصحراء طرفى النهار كأنه ماء . وميضه : لمعانه وريقه .

يَزْدَادُ فِي عَضْفِ الشَّدَائِدِ قُوَّةً
كَالشُّغْلَةِ الْحَمَرَاءِ لَوْ نَكَّسْتَهَا
وَالسَّيْلُ إِنْ أَحْكَمْتَ سَدَّ طَرِيقَهُ
وَالصَّارِمُ الْفَصَالُ لَمْ يَكُ حَذُهُ

وَيَجُولُ حِينَ يَصِيقُ كُلُّ مَجَالٍ^(٣٤)
لَأَصْفَتْ إِشْعَالاً إِلَى إِشْعَالٍ^(٣٥)
ذَلِكَ الْحَصُونُ فَعُذْنَ كَالْأَطْلَالِ^(٣٦)
لَوْلَا اللَّهِيْبُ بِصَارِمٍ فَصَالٍ^(٣٧)

* * *

خَصَّمُ شَرِيفٌ نَالَ مِنْ خُصَمَائِهِ
عَرَفُوهُ وَضَاحَ السَّرِيرَةِ طَاهِرًا
إِنَّ الشَّجَاعَةَ أَنْ تُثَاقِلَ مُضْجِرًا

مَا نَالَ مِنْ إِجْلَالٍ كُلُّ مُوَالٍ^(٣٨)
شَرُّ الْبَلَاءِ خُصُومَةُ الْأَنْدَالِ^(٣٩)
لَا أَنْ تَلِيبَ كَفَاتِكَ الْأَصْلَالِ^(٤٠)

* * *

إِنْ قَامَ يَخْطُبُ قَلْتَ حَيْدَرُهُ انْبَرَى
إِعْجَازُ عَارِضَةٍ، وَتَوْرُ بَدِيدَةٍ
يَخْتَارُ مِنْ آيِ الْكَلَامِ جَوَاهِرًا
مَا عَقَّهُ حُرُّ الْبَيَانِ، وَلَا جَوَتْ
وَالسَّامِعُونَ كَأَنَّمَا لَعِبَتْ بِهِمْ
فَلِذَا أُثِيرَ رَأَيْتَ (بُرْكَانًا) رَمَى

لِلْقَوْلِ فِي سَمْتٍ وَصِيقٍ مَقَالٍ^(٤١)
وَيَدِيعُ تَسْيِيقٍ، وَحُسْنُ صِقَالٍ^(٤٢)
دُرُرُ الْبَلَاغَةِ كَأَسْمِيْن غَوَالٍ^(٤٣)
أُمُّ اللُّغَاتِ وَفَاءُهُ بِمَطَالٍ^(٤٤)
صَهْبَاءُ قَدْ نَفِخَتْ بِرِيحِ شَمَالٍ^(٤٥)
حُمَمًا، وَذَلِكَ الْأَرْضَى بِالزَّلْزَالِ^(٤٦)

(٣٧) الصارم الفصل : السيف القاطع .

(٤٠) مصحرا ، أى بارزا ظاهرا ، الأصلال : جمع صل (بالكسر) وهى الحية .

(٤١) حيدرة : الأسد ، وهو لقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه رابع الخلفاء الراشدين ويقول فى ذلك : ه أنا الذى سميتنى أمى حيدرة ه

وهو معروف بالفصاحة فى القول ، وخطبه مجموعة فى كتاب (نهج البلاغة) . فى سمت : أى فى حسن هيئة ووقار .

(٤٢) العارضة : البيان واللسن . الصقال : صقل الألفاظ والأتیان بالواضح الأخاذ منها .

(٤٤) عقه : امتنع عليه وخانه . حر البيان : خالصة ونقيه . أم اللغات : اللغة العربية . وفاءه : أى وفاءه لها بنصرتها . ويشير بذلك إلى رأسه للمؤتمر المصرى الذى كان من همّه جعل التعليم فى المدارس المصرية باللغة العربية (ما عدا اللغات) وقد كان باللغة الانجليزية . المطال : التسويف وعدم الوفاء .

(٤٥) الصهباء : الحمر ، سميت بذلك للونها . نفخت بريح شمال : أى هبت عليها ريح الشمال الباردة فأكسبتها برودة ، والحمر تسوغ وتجوّد إذا كانت كذلك .

مُتَنَمِّرًا كَاللَّيْلِ دِيسَ عَرِيئُهُ مُتَوَّيًّا يَدْعُو الرِّجَالَ نَزَالُ^(٤٧)
كَلِمٌ إِذَا خَدَرَ اللَّثَامُ رَأَيْتَهَا حَالَتْ إِلَى مَسْنُونَةٍ وَنَصَالِ^(٤٨)
لَا تُذَكِّرُوا نَارَ الصَّوَاعِقِ عِنْدَهَا نَارُ الصَّوَاعِقِ عِنْدَهَا كَذِبَالُ^(٤٩)

* * *

نَفْسٌ كَأَنفَاسِ الْمَلَائِكِ طَهَّرَتْ وَشَمَائِلُ أَخْلَى مِنَ السُّلَالِ^(٥٠)
وَقَوَاضِعُ السَّائِكِ فِيهِ يَزِيئُهُ شَمُّ الْمُلُوكِ وَحِرَّةُ الْأَقْبَالِ^(٥١)
وَعَلَائِقُ كَالزُّهْرِ سَارَ عَبِيرُهُ مَا بَيْنَ أَمْوَاهِ وَنَيْنَ ظِلَالِ^(٥٢)
وَعَزِيمَةُ جَبَّارَةٍ لَوْ حُمِلَتْ وَأُحْدَا، لَمَّا شَعَرَتْ لَهُ بِكَلَالِ^(٥٣)
وَشَجَاعَةٌ فِي اللَّهِ يَكْلُوهَا الْحِجَا وَالْحَزْمُ فِي الْأَدْبَارِ وَالْإِقْبَالِ^(٥٤)
وَعَقِيدَةٌ لَوْ هُزَّتِ الْأَجْبَالُ مِنْ دُغْرِ لَمَّا اهْتَزَّتْ مَعَ الْأَجْبَالِ^(٥٥)

* * *

دَارُ النَّيَابَةِ عُوِجِلَتْ فِي مِلْتَرٍ كَانَ الزُّمَانُ بِهِ مِنَ الْبُحَالِ^(٥٦)
ضُرِبَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ لَمَّا أَنَّ غَدَا فِي قَهْرِهِ قَرَدًا بِلَا أُمْتَالِ^(٥٧)

(٤٨) اللثام : ما كان على القم من فضل العامة . حدره : أزاله عن موضعه . ويريد بحدره اللثام : استعداده

للخطابة . حالت : تحولت . ويريد بالمسنونة : الرماح ، وبالنصال : السيوف .

(٤٩) الصواعق : جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء لا تمر على شيء إلا أحرقتة . الذبال : جمع ذبالة وهي فتيلة المصباح .

(٥٠) أنفاس الملائكة طاهرة لأنها تخرج بالصلاة والتسبيح ، الشمائل : الطباع ، الواحد : شمال (بالكسر) . السلسال : الماء العذب .

(٥١) السناك : جمع ناسك وهو العابد المتزهّد المتقشف . الشمم : الإباء والأنفة . الأقبال : جمع قبل ، وهو الرئيس .

(٥٢) عبير الزهر : ما ينبعث عنه من ريح طيبة . الأمواه : المياه .

(٥٣) أحد : جبل معروف ، كانت عنده غزوة عرفت به . الكلال : التعب والاعياء .

(٥٤) يكلؤها ويرعاها . الحجا : العقل . وفي الادبار والاقبال ، أى فى شدته ورخائه .

(٥٦) عوِجِلَتْ . أى دهمها الموت فى مدرها . المدره : زعيم القوم والمتكلم عنهم .

(٥٧) الأمثال (الأول) : جمع مثل (بالتحريك) وهو القول الساثر . وأمثال (الثانية) : جمع مثل (بكسر أوله أو بالتحريك) : وهو الشبيه والنظير .

قَدْ كَانَ فَيَصْلَهَا إِذَا عَجَّتْ بِهَا
يَزُنُ الْكَلَامَ كَمَا يُوَاظِنُ صُيْرَفُ
وَإِذَا الْحَقِيقَةُ اظْلَمَتْ أَسْدَالُهَا
جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَى الْوَفَاقِ وَصَانَهُ
لَمْ يَنْتَقِلْ حَتَّى تُفَجَّرَ نَبْعُهُ
عَقَدَ الْإِلَهَ عُرَاهُ جَلَّ جَلَالُهُ
لُجَجُ الْخِلَافِ وَلَجَّ كُلُّ جِدَالٍ (٥٨)
فِي التَّقْدِيرِ مِثْقَالًا إِلَى مِثْقَالٍ (٥٩)
صَدَعَ الدَّجَى فَبَدَتْ بِلاَ أَسْدَالٍ (٦٠)
مِنْ وَهْنٍ رَعْدِيدٍ وَطَيْشٍ مُقَالٍ (٦١)
وَشَفَى النُّفُوسَ نَمِيرُهُ بِزُلَالٍ (٦٢)
أُتْرَى لِعَقْدِ اللَّهِ مِنْ حَلَالٍ (٦٣)

* * *

لَهْفَى عَلَيْهِ وَهُوَ رَهْنُ فِرَاشِهِ
لَهْفَى عَلَى لَيْثِ الْكِنَانَةِ أُغْمِدَتْ
فَقَصَتْ بَنَاتُ الدَّهْرِ وَاحِدَ ذَهْرِهِ
يَرْتَوِ إِلَى الْعَابِدُونَ بِأَعْيُنٍ
مُتَقَدِّمِينَ، تُسَوِّفُهُمْ لَمْعُ الْمَيِّ
وَالْمَوْتُ يَسْحَرُ بِالْحَيَاةِ وَطَبَّهَا
مُتَفَرِّزًا مِنْ دَائِهِ الْقَتَالِ (٦٤)
أُظْفَارُهُ مِنْ بَعْدِ طُولِ صَبَالٍ (٦٥)
وَرَمَتْهُ مِنْ أَذْوَانِهَا بَعْضَالٍ (٦٦)
غُرِرَ الثُّمُوعُ كَثِيرُهُ التَّسَالِ (٦٧)
مُتَرَاكِعِينَ، مَخَافَةُ الْأَعْوَالِ (٦٨)
جُهِدُ الْحَيَاةِ نِهَآةً الْآجَالِ (٦٩)

(٥٨) الفصيل : القاضى بفصل فى الأمور بواقب رايه . عجت : اشتدت وثار . لجج الخلاف : قوى وهاج تشبها .
له بلجج البحر . وهى معظمه حيث يشتد ماؤه .
(٥٩) الصيرف : الصراف .

(٦٠) الأسدال : السطور ترخى فتحجب ما وراءها .
(٦١) الوفاق : الاتحاد بين أبناء مصر على اختلاف أديانهم . صانه : حفظه ووقاه . الوهن : الضعف والخور .
الرعديد : الجبان . الطيش : الخرق فى الرأى والشطط فى التقدير .
(٦٢) النبع : عين الماء ، والضمير فيه يعود على الوفاق . العنبر : الماء الناجع فى الرى . الزلال : الماء البارد العلب
الصافى .

(٦٣) العرا : جمع عروة ، وهى من الثوب أخت زره . والضمير فى عراه يعود إلى الوفاق .

(٦٤) متفرزا : لا يقر على حال ولا يستقيم على جنب من تباريح الألم .

(٦٥) إغاد الأظفار فى الليث من مظاهر فتوره وضعف سطوته والخلال قوته ، ويريد به الموت .

(٦٦) بنات الدهر : نائباته . المضال من الأدوية : المستعصى منها على الشفاء .

(٦٨) لمع المئى : بارقات الرجاء . الأعوال : البكاء مع صوت . يصف العابدین .

وَالشَّعْبُ يَسْأَلُ : كَيْفَ سَعْدُهُ ؟ مَالَهُ ؟
يَفِيدُونَ لِلْبَيْتِ الْكَرِيمِ كَانَهُمْ
يَفْدُونَ بِالنَّفْسِ الرَّئِيسِ ، وَإِنَّا
عَرَفُوا الْجَمِيلَ ، وَلَا نَزَالُ بَقِيَّةُ
مَنْ يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ فَلَمَّا
وَالنَّاسُ فِي دُخْرِ وَفِي بَلْبَالٍ (٧٠)
زُمُرُ الْحَجِيجِ تَسِيرُ فِي أَرْسَالٍ (٧١)
نَفْسُ الرَّئِيسِ بِقَبْضَةِ الْمُتَعَالَى (٧٢)
فِي النَّاسِ لِلْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ (٧٣)
بِفَعَالِهِ يَشْرِيهِ ، لَا بِأَلْمَالِ (٧٤)

* * *

يَأْتِيهَا النَّاعِي ! حَنَانِكَ ! إِنَّمَا
مَاذَا تُقُولُ وَلِلرَّزِيَّةِ رَوْعَةٌ
مَنْ كَانَ يَرْتَبِي أُمَّةً فِي وَاحِدٍ
وَإِذَا الْبَيَانُ أَبَى عَلَيْهِ فَرِيدُهُ
هِيَ أُمَّةٌ أَضْحَتْ بِغَيْرِ ثِمَالٍ (٧٥)
تُغْنِي بِلَاغَتُهَا عَنِ الْأَقْوَالِ ؟ (٧٦)
تُكْفِيهِ بَارِقَةٌ مِنَ الْإِجْمَالِ (٧٧)
فَالدَّمْعُ فِيهِ فَرَائِدُ وَلَآلِي (٧٨)

* * *

سَارَتْ مَطِيَّةُ نَعْشِهِ عُجْبًا بِهِ
فِيهَا - كَتَابُوتِ الْكَلِيمِ - سَكِينَةٌ
تُحْتَالُ بَيْنَ الرَّخْدِ وَالْإِرْقَالِ (٧٩)
وَبَقِيَّةٌ مِنْ هَيْبَةٍ وَجَلَّالٍ (٨٠)

(٧٠) البلبال : هم النفس وما يعترها من وساوس وأحزان .

(٧١) الزمر : الجماعات . الأرسال : جمع رسل (بالتحريك) . وهو الجماعة من كل شيء .

(٧٣) الاجال : الاحسان في الصنع .

(٧٥) الثمال : الغياث الذي يقوم بأمر قومه .

(٧٦) الرزية : المصيبة لا قوة على احتمالها .

(٧٧) البارقة : الومضة . الاجال : الاختصار .

(٧٨) فريد البيان : عزيزة ونادرة . الفرائد : الجواهر النفيسة ، الواحدة : فريدة .

(٧٩) المطية : الدابة تمتطي . أى يعتلى مطاها . وهو ظهرها . جعل النعش مطية . الوخد والارقال : ضربان من السير فيها سعة خطو .

(٨٠) الكليم : هو موسى عليه السلام . يشير إلى قوله تعالى : « إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ » .

لَا تُخْمِلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ إِنَّا
أَجْدِرُ بِمَنْ حَمَلُوهُ فِي غَزَوَاتِهِ
فَخَرُّ الرُّعْمِ قِيَادَةُ الْأَعْزَالِ (٨١)
أَنْ يَخْمِلُوهُ عَشِيَّةَ الشَّرْحَالِ (٨٢)

* * *

سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الرُّعْمِ ، فَلَمَنَّهُ
قَدْ خَطَّ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَجِهَادِهِ
إِنْ كَانَ لَمْ يَنْجُلْ فَإِنَّ لَهُ بِكُمْ
لَا تُنَاسُوا ، فَلَكُمْ أُبَيْدَتْ قَبْلَكُمْ
إِنَّ الشُّعُوبَ تُصَابُ فِي أَبْطَالِهَا
هِيَ قُدُوتُ لِلْعَامِلِينَ ، وَأُسُوءُ
سَعْدُ حَيَاةٍ فِي أَلْمَمَاتِ ، وَقَبْرُهُ
أُخْرَى بِمَنْ وَهَبَ الْحَيَاةَ لِقَوْمِهِ
سَنُّ الْهُدَى وَجَلَائِلُ الْأَعْمَالِ (٨٣)
لِلْفَيْتَةِ السَّارِينَ خَيْرَ مِثَالِ (٨٤)
عَدَدَ الْجُومِ الزَّهْرِ مِنْ أَنْجَالِ (٨٥)
أُمِّ بِيَّاسٍ قَاتِلِ وَمَلَكَ (٨٦)
وَحَيَاتِهَا فِي سِيرَةِ الْأَبْطَالِ (٨٧)
الْمُسْتَبْسِلِينَ ، وَقَصَّةُ الْأَطْفَالِ (٨٨)
مَهْدُ الْجِهَادِ وَمَعْجَدُ الْإِسْتِقْبَالِ (٨٩)
أَلَّا تُنَسَّ حَيَاتُهُ بِزَوَالِ (٩٠)

(٨٣) السَّن : الطريق .

(٨٥) لم ينجل : لم يعقب ولدا . الزهر : المتألثة المشرقة .

(٨٩) مهْدُ الْجِهَادِ : موطنه ومبعثه .

إبراهيم بطل الشرق

بمناسبة مرور مائة عام على وفاة إبراهيم باشا وإزاحة الستار عن لوحة نقشت على قاعدة تمثاله المقام بميدان الأوبرا بالقاهرة عام ١٩٤٨ م .

طُمُوحُ ١ وإلّا ما صيرأُ الكتائبُ ؟
إذا المجد لم يترك ورائك صيحةً
يخوضُ الهامُ العبقري بعزمه
وأروغُ ماتفو له العينُ رايةً
وكم بطلٍ في الأرضِ غابَ وذكره
يُدوّنُه الميلادُ بينَ لدائِهِ
وماماتٍ من أبقى لمصر مجادةً
خامساً بعزمٍ لورائِهِ قواضبُ
ومن مثل إبراهيم إن حمى الوغى
صواعقُ تلقى للحتوفِ صواعقاً
وعزْمُ ١ وإلّا فيمَ حثُّ الركائبِ ؟
مُدويّةٌ ، فالجُدُ أوهامُ كاذبِ ٢
ظلامُ الفيافي في ظلامِ الغياهبِ ٣
تُداعبُ الأرواحُ في كَفٍّ غَالِبِ ٤
يُحلّقُ في الآفاقِ ليسَ بغائبِ ٥
وبكُتُبِهِ التاريخُ بينَ الكواكبِ ٦
تُطاولُ أعنانُ السماءِ بغاربِ ٧
لأضحى سناه حُسرَةً في القواضبِ ٨
وأمرت الأرضُ السماءَ بحاصِبِ ٩
وسُحْبُ عُجّاجٍ تلتقى بسحابِ ١٠

- (١) الكتائب : الجيوش . حث : حض . الركائب : الفرسان .
(٢) ظلام الفيافي : ظلمة الصحراء الموحشة : ظلام الغياهب : ظلمة المجهول .
(٣) يدونه : يسجله . لداته : نظائره .
(٤) مجادة : مجداً تليداً . أعنان السماء : آفاق السماء . بغارب : المقصود الطويل الشامخ .
(٥) قواضب : الأشجار الممتدة الأغصان . سناه : ضوؤه .
(٦) حمى الوغى : اشتد القتال . بحاصب : الريح الشديدة تثير الحصباء .
(٧) صواعق : نار تسقط عليهم من السماء . الحتوف : الموت . عجاج : مليئة بالدخان والغبار .

وزمزمة تُنسى الرعود هزيمها
سَلُوا عنه « عكا » إنها إن تكَلَّمْتُ
بماها بجيشٍ لو رمى مشرق الضحى
رماها فتى لا يعرف الشك رأيه
ممنعة ما راضها عزمٌ قائدٍ
أتاها « بنو بارت » يُداوى ندوئهُ
أتاها يجُر الذيلَ في تيه واثقٍ
رآها وفي العنقود والكرم ما اشتقى
وكم وضعت من إضيق فوق أنفها !
رأت فاتح الدنيا يفرُّ جبانةً
ولكن إبراهيم في الروع كوكبٌ
ويوم « نصيبين » التي قامَ حولها
علاها في مصرٍ بضربةٍ فيصلٍ
وتثقب آذانَ النجومِ الثواقبِ (١١)
معاقلها حدثكُم بالعجائبِ (١٢)
لقر حسير الطرفِ نحو المغاربِ (١٣)
ويعرف بالالهام سرَّ العواقبِ (١٤)
وعدراء لم تُظفر بها كفُّ خَاطِبِ (١٥)
وآب يصك الوجه صكَّ النوادِبِ (١٦)
فعادَ يجُر الذيلَ في خزي خائبِ (١٧)
وأين من العنقود أيدى الثعالبِ ؟ (١٨)
وكم غمرت أسوارها بالحواجِبِ ! (١٩)
ويُلقي على الأقدار نظرة عاتبِ (٢٠)
إذا انقضَّ فالآطام لُعبة لاعِبِ (٢١)
بنو الترك والألمان حُمر الخالِبِ (٢٢)
ولكنها للنصرِ بضربةٍ لازِبِ (٢٣)

* * *

- (١١) وزمزمة : صوت الرعد . هزيمها : صوتها . الثواقب : المضببة .
(١٢) عكا : مدينة عكا وقد فتحها إبراهيم باشا . معاقلها : حصونها .
(١٣) حسير الطرف : كليل النظر ملهوها . المغارب : أى في جهة الغرب .
(١٤) الشك : الريبة والظن . الهام : ما يلقي في الروح . سر العواقب : ما يؤول إليه آخر الشيء .
(١٥) ممنعة : ممنوعة الفتح على القواد قبله . ماراضها : استعصت على القواد .
(١٦) بنو بارت : يقصد نابليون بونابرت حينما أراد فتحها فاستعصت عليه . ندويه : أثر الجراح . آب : عاد . يصك الوجه : يلطم وجهه . النوادب : النساء الباكيات على الميت .
(١٧) تيه : تكبر . في خزي خائب : في ذل وهوان ولم ينل مطلبه .
(١٨) العنقود : واحد عناقيد العنب . الكرم . شجر العنب . يشير إلى قصة الثعلب والعنب الشهيرة .
(١٩) فاتح الدنيا : المقصود نابليون بونابرت . جبانة : خوفا . عاتب : لائم .
(٢٠) الروع : القتال . الآطام : السيل المرتفع الأمواج تتكسر بعضها على بعض .
(٢١) نصيبين : معركة انتصر فيها إبراهيم باشا . حمر الخالِب : صُبغت أيديهم باللون الأحمر وهولون الدماء .
(٢٢) علاها : استولى عليها . فتى مصر : إبراهيم باشا . بضربة قوية مسددة في اتقان . لازِب : ثابت .

فَرِيعَ لَهَا الْبُوسْفُورُ وَارْتَجَّ عَرْشُهُ
أَبَى الْغَرْبُ أَنْ تَحْتَالَ لِلشَّرْقِ رَايَةُ
أَيَّدَعَى سَلِيلُ الشَّرْقِ لِلشَّرْقِ غَاصِبًا
سِيَاسَةً حَقْدٍ أَيْنَ مِنْ نَفْسَاتِهَا
وَصَاحَتْ ذُنَابُ الشَّرِّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٢٤)
وَأَنْ يَقِفَ الْمُسْلُوبُ فِي وَجْهِ سَالِبٍ (٢٥)
وَمِغْتَالُهُ فِي الْغَرْبِ لَيْسَ بِغَاصِبٍ (٢٦)
لَعَابُ الْأَقَاعِي أَوْ سَمُومُ الْعُقَابِ (٢٧)

* * *

حَنَانًا لِابْرَاهِيمَ لَاقَى كَتَائِبًا
غَزْوُهُ بِجَيْشٍ بِالْدهَاءِ مُحَارِبٌ
فَالْيُسْنُو مِنْهُ قَنَاءٌ صَلِيبَةٌ
مِنْ الْكِيدِ لَمْ تُعْرِفْ نَضَالَ الْكَتَائِبِ (٢٨)
وَلَكِنَّهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُحَارِبٍ (٢٩)
وَلَا كَثُرُوا مِنْ صَفْوِ تِلْكَ الْمُنَاقِبِ (٣٠)

* * *

عَرَفْنَا لِحَامِي الْقِبْلَتَيْنِ جِهَادَهُ
لَهُ الْعُرْبُ الْقَتْلُ فِي إِبَاءِ زِمَامِهَا
فَوَحَّدَهَا فِي دَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ
يَقُولُونَ قِفْ بِالْجَيْشِ مَاذَا تَرِيدُهُ ؟
فَقَالَ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ « الضَّادُ » أَنْتَهَى
وَكَمْ هَانَ مَطْلُوبٌ لِعَزَّةٍ طَالِبٍ (٣١)
وَكَانَتْ سَرَابًا لَا يُثْنَلُ لِشَارِبٍ (٣٢)
تُزَاحِمُ فِي رُكْبِ الْعَلَا بِالْمُنَاكِبِ (٣٣)
وَمَاذَا تُرْجِي مِنْ وَرَاءِ السَّبَاسِ ؟ (٣٤)
وَحَيْثُ تَسِيرُ الْعُرْبُ تَسْرَى لِحَاثِي (٣٥)

(٢٤) ربيع لها : خاف واهتز . البوسفور : كناية عن تركيا . ارتج عرشه : اهتز ملكه .

(٢٥) أبى : رفض . الغرب : كناية عن دول أوروبا الغربية . المسلوب : المسروق . سالب : المختلس .

(٢٦) سليل الشرق : ابن الشرق والمقصود إبراهيم باشا . غاصبا : آخذا للشئ ظلما . مغتاله : قاتله خدعة .

(٢٧) نفثاتها : ما ينفثه الشخص من فيه .

(٣٠) ليتوا : جعلوه لنا . قنأة صليبة : رحا شديدا لا يلين . المناقب : الصفات الحسنة .

(٣١) حامى القبلتين : لقب لقّب به إبراهيم باشا والمقصود المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

(٣٢) إباء : عزة . زمامها : قيادتها . سرايا : ما يرى في منتصف النهار على أنه ماء في الصحراء وليس بماء .

(٣٣) المناكب : عظم العضد والكتف .

(٣٤) ترجى : تأمل . السباسب : الأرض المستوية أو المفازة .

(٣٥) « الضاد » : لغة الضاد أى اللغة العربية . لحاثة : الركائب التى يركبها الجيش .

لقد زُهِيت مصر بباعثِ شعبيها
وَكَمْ كَتَبَ التاريخُ لابنَ محمدٍ
وَكَمْ صَانَ مَعْرًا مِنْ بَنِيهِ مَمْلُوكُ
شَمَائِلُ «فاروقٍ» وعِزَّةُ مَلِكِهِ

لَكَسِبَ المَعَالَى واقتناءَ الرغائبِ^(٣٦)
خَوَالِدَ، والتاريخُ أصنَقُ كاتبِ^(٣٧)
بَعِيدَ منالِ العِزِّ جَمَّ المَطَالِبِ^(٣٨)
تَزِيدُ جَلالًا فِي جلالِ المَناسِبِ^(٣٩)

(٣٦) زُهِيت : افتخرت . الرغائب : الشيء المرغوب .
(٣٧) «محمد» : محمد علي باشا . خوالد : الدائمة البقاء .
(٣٨) بعيد منال العِزِّ : قوى العِزِّمة ، جَم : كثير .
(٣٩) شَمَائِل : الصفات . فاروق : آخر ملوك مصر .

الحُبُّ والحَرْبُ

سنة ١٩١٦ م.

مالي فُتِنْتُ بِلَحْظِكَ الْفَتَّاكِ وَسَلَوْتُ كُلَّ مَلِيحَةٍ إِلَّاكِ؟^(١)
يُسْرَاكِ قَدْ مَلَكَتْ زِمَامَ صَبَابِي وَمَضَلَّتْنِي وَهْدَائِي فِي يُمْنَاكِ^(٢)
فَلِذَا وَصَلْتُ، فَكُلُّ شَيْءٍ بِاسِمِ وَإِذَا هَجَرْتُ، فَكُلُّ شَيْءٍ بِاسِمِي^(٣)
هَذَا دَمِي فِي وَجْنَتَيْكَ عَرَفْتُهُ لَأَسْتَطِيعُ جُحُودَهُ عَيْنَاكِ^(٤)
لَوْ لَمْ أَخَفْ حَرَّ الْهَوَى وَلَهِيْبَهُ لَجَعَلْتُ بَيْنَ جَوَانِحِي مَوَالِكِ^(٥)
لِنِي أَغَارُ مِنَ الْكُؤُوسِ فَجَبْنِي كَأَسَ الْمُدَامَةِ أَنْ تُقَبَّلَ فَالِكِ^(٦)
خَدَعْتِكِ مَا عَذَّبَ السَّلَافُ وَإِنَّمَا قَدْ ذُقْتُ لَمَّا ذُقْتُ حُلُوَ لَمَالِكِ^(٧)
لَكَ مِنْ شَبَابِكِ أَوْ دَلَالِكِ نَشْوَةٌ سَحَرَ الْأَنَامَ بِفِعْلِهَا عِطْفَاكِ^(٨)

* * *

قَالَتْ خَلِيلَتُهَا لَهَا لِثْلِيْبَتُهَا مَاذَا جَنَى لَمَّا هَجَرْتَ فَتَاكِ؟^(٩)
هِيَ نَظَرَةٌ لَأَقْتِ بَعَيْنِكَ مِثْلَهَا مَاكَانَ أَغْنَاهُ وَمَا أَغْنَاكِ^(١٠)
قَدْ كَانَ أَرْسَلَهَا لِصَيْدِكِ لَاهِيَا فَفَرَرْتُ مِنْهُ وَعَادَ فِي الْأَشْرَاكِ^(١١)

(٧) فاعل خدع ضمير مستتر يعود على المدامة وما نافية . السلاف : الخمر . اللمي مثلثة اللام : سمرة مستحسنة في باطن الشفة ، والمراد الشفة نفسها .

(٨) النشوة : السكر . سحر : استمال وجلب . الأنام : جميع الخلق . العطف : الجانب .

عَهْدِي بِهِ لَبِقَ الْحَدِيثِ فَمَالَهُ
إِيَّاكَ أَنْ تُقْضَى عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ
إِنَّ الشَّبَابَ وَدِيْعَةً مَرْدُودَةً
فَتَشْتَمِي وَرْدَ الْحَيَاةِ، فَإِنَّهُ
لَمْ تُنْصَبْ، وَمَشَيْتِ غَيْرَ مُجِيبَةٍ
وَبَكَتِ عَلَى، فَمَارَحِمَتِ بُكَاءَهَا
لَا يَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ حِينَ يَرَاكَ ٩ (١٢)
عَرَفَ الْحَيَاةَ بِحُبِّهِ إِيَّاكَ (١٣)
وَالرُّهْدُ فِيهِ تَزُمْتُ الشَّوَاكِ (١٤)
يَمْنُصِي، وَلَا يَتَقَى سَوَى الْأَشْوَاكِ (١٥)
حَتَّى كَأَنَّ حَدِيثَهَا لِسَوَاكِ (١٦)
مَا كَانَ أَعْطَفَهَا، وَمَا أَقْسَاكِ! (١٧)

* * *

عَطَفَتْ عَلَى النَّيِّرَاتِ وَسَاءَلَتْ
قَالَتْ نَرَى شَبَحًا يَرُوحُ وَيَعْتَلِي
أَنَا مَجْرُوحٌ يُعَالِجُ سَهْمَهُ
يَقْضِي سَوَادَ اللَّيْلِ غَيْرَ مُوسِدٍ
حَتَّى إِذَا مَا الصَّبْحُ جَرَّدَ نَضْلَهُ
إِنَّا نَكَادُ أَسَى عَلَيْهِ، وَرَحْمَةً
مِنْ عَهْدِ قَابِيلٍ وَلَيْسَ أَمَانًا
مَا بَيْنَ فَاتِكَةٍ تَصُولُ بِقَدِّهَا
مَذْعُورَةٌ قَمَرَ السَّمَاءِ أَخَاكِ (١٨)
وَيْثُ فِي الْأَكْوَانِ لَوَعَةٌ شَاكِي (١٩)
وَزَفِيرُ مَاسُورٍ بِغَيْرِ فَكَاكِ (٢٠)
عَيْنُ مُسَهَّدَةٍ، وَقَلْبُ ذَاكِي (٢١)
الْفَيْتَةُ جِسْمًا بِغَيْرِ خَرَاكِ (٢٢)
لِشَبَابِهِ، تَهْوِي مِنْ الْأَفْلَاكِ (٢٣)
فِي الْأَرْضِ غَيْرُ تَشَاكُسٍ وَعِرَاكِ (٢٤)
وَقَتَّى يَصُولُ بِرُمُجِهِ فَتَاكِ (٢٥)

* * *

يَا أَرْضُ وَيَحْكُ قَدْ رَوَيْتِ فَاسْتِزِي وَكَفَاكِ مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ كَفَاكِ! (٢٦)

(١٨) النيرات : النجوم المضيئة .

(٢١) وسله الوساد : جعله ينكى عليه . الوساد : المتكا أو المخذة . ومعنى غير موسد أنه قلق لا يستقر على فراش .
مسعدة : مؤرقة ساهرة . ذاك : مشتمل متوقد .

(٢٤) العهد : الزمان . قابيل وهابيل : ابنا آدام عليه السلام قرب كل منهما إلى الله قرباناً فتقبل من هابيل ولم يقبل من قابيل فحقت على أخيه وقته . وقصتهما في القرآن الكريم : سورة المائدة . الآيات ٢٧ - ٣١ . التشاكس : الاختلاف والشقاق . العراك : القتال .

(٢٦) ويح : كلمة رحمة . روى من الماء : يروى ريا . والسور : البقية والفضلة . أسار : أبى في الإناء بعد شربه بقية .

فِي كُلِّ رَنْجٍ مِنْ رُبُوعِكَ مَأْتُمْ
قَدْ قَامَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيكَ وَدَبُّوا
كَاشَفْتِهِمْ سِرَّ الْعَنَاصِرِ فَانْبَرُوا
نَعَرُوا كِنَانَتَهُمْ ، وَكُلُّ سِهَامِهَا
دَخَلُوا عَلَى الْعِقْبَانِ فِي أَوْكَارِهَا
فَتَأْمَلِي ، هَلْ فِي تُخُومِكَ مَأْمَنٌ ؟
ظَهَرَ اللَّيُوثُ وَذَاكَ أَضْعَبُ مَرْكَبٍ
لَيْتَ الْبِحَارَ طَعَتْ عَلَيْكَ وَسُجِّرَتْ
وَتَوَاكِلُ وَنَوَادِبُ وَتَوَاكِي (٢٧)
بَرَكْتَ يَدِي مِنْ إِيْمِهِمْ وَبَدَاكَ (٢٨)
يَتَحَيَّرُونَ أَمَضُّهَا لِرَدَاكَ (٢٩)
لِلْفَتَكِ وَالتَّنْمِيرِ وَالْإِهْلَاكِ (٣٠)
وَتَسَرَّبُوا لِمَسَابِحِ الْأَسْمَاكِ (٣١)
أَمْ هَلْ هُنَاكَ مَعْقِلٌ بِذُرَاكَ ؟ (٣٢)
أَوْفَى وَأَكْرَمُ مِنْ أَدِيمِ ثَرَاكَ (٣٣)
أَوْ أَنَّ مَنْ يَطْوِي السَّمَاءَ طَوَاكَ (٣٤)

* * *

لَمْ يَبْقَ فِي الْإِنْسَانِ غَيْرُ ذِمَائِهِ
وَإِذَا النُّفُوسُ تَفَرَّقَتْ نَزَعَاتُهَا
فَذُرَاكَ يَا رَبُّ السَّمَاءِ ذَرَاكَ (٣٥)
قَامَتْ إِذَا قَامَتْ بِغَيْرِ مَسَاكَ (٣٦)

(٢٧) الربيع : المنزل ومحلة القوم . المأتم : المناحة . التواكل : جمع تاكل وهي المرأة التي قتلت ولدها .

النواذب : جمع نادبة وهي المرأة التي تنلب الميت أى تعدد محاسنه .

(٢٩) العناصر : الأصول ، والمراد بسرّها خواصها وصفاتها . انبرى للشيء : تجرّده .

(٣٠) الكنانة : جعبة من الجلد توضع فيها السهام . ونثر الكنانة إنما يكون لاختيار أصلب السهام وأعظمها تأثيراً .
الفتك : البطش والقتل على غفلة . التنمير : الاهلاك .

(٣١) العقبان : جمع عقاب وهو من جوارح الطير . الأوكار : جمع وكرو وهو عش الطائر . التسرب : الدخول في السرب وهو الحجر أو البيت في الأرض .

(٣٢) التخوم : معالم الأرض وحدودها مفردتها تخم . المعقل : الملجأ . الذرا : جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه .

(٣٣) الليوث : جمع ليث وهو الأسد . الأديم : ظهر الأرض . الثرى : التراب الندى .

(٣٤) طغى البحر : هاجت أمواجه وارتفعت وزادت مياهه حتى جاوزت الحد ، وطفيان البحار على الأرض إغراقها . سجرت : زيد اضطرابها وغليانها . والشاعر يشير بالشرط الثاني من هذا البيت إلى الآية القرآنية الكريمة «يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب ، كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدلاً علينا ، إنا كنا فاعلين» ١٠٤ - سورة الأنبياء .

(٣٥) الذمء : بقية النفس . دراك : أدرك .

(٣٦) النزعات : المذاهب والميول . المساك : الموضع يمسك الماء ويراد به هنا الحائل الذي يقف في وجه الميول الشريرة والأطعاع المبيدة .

وَالسَّيْفُ أَظْلَمُ مَا قَزَعَتْ لِحُكْمِهِ وَالْحَزْمُ خَيْرُ شَائِلِ الْأَمْلاكِ (٣٧)
 وَمِنْ الدَّمَاءِ طَهَارَةٌ وَعَدَالَةٌ وَمِنْ الدَّمَاءِ جَنَائِدُ السُّفَاكِ (٣٨)
 وَالْعِلْمُ مِيزَانُ الْحَيَاةِ فَإِنْ هَوَى هَوَتْ الْحَيَاةُ لِأَسْفَلِ الْأَذْرَاكِ (٣٩)

(٣٧) قَزَعْ إِلَيْهِ : لَجَأَ إِلَيْهِ عِنْدَ الْقَزَعِ وَهُوَ الْخَوْفُ . الْحَزْمُ : ضَبْطُ الْأَمْرِ وَالْأَخْذُ بِهِ بِالثِّقَةِ . وَحَزَمَ فُلَانٌ رَأْيَهُ أَتَقَنَهُ .
 الشَّائِلُ : الْأَخْلَاقُ وَالطَّبَاعُ ، مَفْرُودُهَا شَائِلٌ . الْأَمْلاكِ : جَمْعُ مَلَكٍ .
 (٣٨) السُّفَاكِ : جَمْعُ سَافِكٍ . اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ سَفَكَ الدَّمَ بِمَعْنَى أَرَاقَهُ .

رشيد

غاب الشاعر عن بلده رشيد فترة طويلة ، فأنشأ هذه القصيدة عام ١٩٤١ م يشيد فيها بجمالها وبمجدها القديم ، ويتألم لانتشار داء الفيل فيها ، ويحث أهلها على استئصاله :

جَدْدِي يَا رَشِيدُ لِلْحَبِّ عَهْدًا	حَسْبُنَا حَسْبُنَا مِطَالًا وَصَدًّا ^(١)
جَدْدِي يَا مَدِينَةَ السَّحْرِ أَحْلَا	مَاءً ، وَغِيثًا طَلَقَ الْأَسَارِيرَ رَغْدًا ^(٢)
جَدْدِي لِحَقِّ مَضْتٍ مِنْ شَبَابٍ	مِثْلَ زَهْرِ الرِّبَا يَرْفُ وَيَنْدَى ^(٣)
وَابْعَثْ صَحْوَةً أَغَارَ عَلَيْهَا الشَّ	يَبُّ ، حَتَّى غَلَتْ عَنَاءَ وَسُهِدًا ^(٤)
وَتَعَالَى نَعِيشُ فِي جَنَّةِ الْمَا	ضَى ، إِذَا لَمْ نَجِدْ مِنَ الْعَيْشِ بُدًّا ^(٥)
ذِكْرِيَّاتُ ، لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ عِقْدُ	كَزَّ فِي جِيدِ سَالِفِ الدَّهْرِ عِقْدًا ^(٦)
ذِكْرِيَّاتُ مَضْتِ كَأَحْلَامٍ وَصَلِ	وَسُدَى نَسْتَطِيعُ لِلْحُلُمِ رَدًّا ^(٧)
قَدْ رَشَفْنَا مَحْتَمُوهُنَّ سُلَافًا	وَشَمَمْنَا رِيًّا شَذَاهِنَ نَدًّا ^(٨)

(١) حسبنا : كفانا . مطالا : تطويلا وتسويفا . صدا : اعراضا .

(٢) طلق : غير مقيد . الأسارير : قسرات الوجه . رغدا : واسعا طيبا .

(٣) يرف : يتحرك ويتنثر . يندى : يجود .

(٤) صحوة : تنبيه وإفاقة . أغار : هجم . عناء : تعب . سهدا : سهرا .

(٥) جيد : العنق . سالف : الماضي .

(٦) سدى : هيبات .

(٨) محتومهن : أو اخرهن . سلافا : خمر . ريا : هو الارتواء بالماء . شذاهن : رائحتهن الذكية الفواحة . ندا : الرائحة الطيبة .

والهوى أمردُ الحيا يناغى
عيشوا سادرين ، فالجدُّ هزلُ
ويح نفسي ، أفدى الشبابَ بنفسى
إن عددنا ليومه حسناتٍ
جلوةٌ للشبابِ كانت نعيماً
قد بكيناه حينَ زال لانا
وقتلناه بالوقارِ ضلالاً
ما عليهم إن هام عمرو بهندٍ
شغفَ الناسُ بالفضولِ وبالحقدِ
فثيةٌ تُشبهُ الدنانيرَ مُرداً^(٩)
ثم جدّوا ، فصيّروا الهزلَ جدّاً^(١٠)
وجديرٌ بمثله أن يُفدّى^(١١)
شغلّتنا مساوئُ الشيبِ عدّاً^(١٢)
وسلاماً على الفؤادِ وبُرداً^(١٣)
قد جهلنا من حقه ما يؤدّى^(١٤)
وهو ماجار مرّةً أو تعدّى^(١٥)
أو شدا شاعرٌ بأيامِ سعدى^(١٦)
د ، فإن تلقى نعمةً تلقى حقداً^(١٧)

* * *

أرشيدهُ ، وأنت جيئةٌ خُلدي
حين سَمَوْتُك «وردة» زُهيَ الحسدِ
توجتِ رأسكِ الرمالُ بتبهر
وأحاطت بكِ الخائلُ زُهرراً
والنخيلُ النخيلُ ! أرخت شعوراً
كالعذارى يدنو بها الشوقُ قرناً
لواتاح الإلهُ فى الأرضِ خُلداً^(١٨)
ن ، وودّ الخلودُ لو كنَّ ورداً^(١٩)
وجرى النيلُ تحت رِجْلَيْكَ شهداً^(٢٠)
كلُّ قَدٍ فيها يعانقُ قدّاً^(٢١)
مُرسلاتٍ ، ومدّت الظلُّ مدّاً^(٢٢)
ثم تنأى مخافةً اللومِ بُعداً^(٢٣)

(٩) أمرد : الغلام ليس فى وجهه شعر . الحيا : الوجه . الدنانير : فى استدارة الوجه ولونها الأحمر .

(١٠) سادرين : غير مباليين ولا مهتمين .

(١٣) جلوة : جمره من نار . الفؤاد : القلب .

(١٥) جار : مازاد عن حده أو ما مال عن قصده .

(١٦) هام : شغف . عمرو : رجل كان ومزافاً أشعار العرب وهند كذلك وسعدى كذلك .

(١٩) وردة : إشارة إلى اسمها فى اللغة الإنجليزية .

(٢١) قد : القوام .

(٢٣) تنأى : تبعّد .

حول أجسادها عقود عقيق
يا ابنة اليم لا تراعى فلانى
قد يعود الزمان صفوا كما كا
كنت مذكت والليالى جواريد
كلما هامت الظنون بماضي
بك أهلى، وفيك ملهى شبابى
لو أصابتك مسة الريح ثارت
أنا من ثرك النقى وشعرى
كنت أشدو به مع الناس طفلا
من رزايا النبوغ أنك لاتد
قد جزيناك بالحنان حنانا
ليت لى بعد عودى فى قبرا
ونصار، صفاؤه ليس يصد^(٢٤)
قد رأيت الأمور جزرا ومدا^(٢٥)
ن، ويمسى وعيده المر وعدا^(٢٦)
لك، وكان الزمان حولك عبدا^(٢٧)
لك رأيت عزمة وأبصرن مجدا^(٢٨)
ولكم فىك لى مراح ومغدى^(٢٩)
بفؤادى عواصف ليس تهدا^(٣٠)
نفحات من وحنى قلبك تهدى^(٣١)
فتسامى فصرى فى الناس قردا^(٣٢)
ق أنيسا، ولا ترى لك ندا^(٣٣)
وجزينا عن خالص الود ودا^(٣٤)
مثلا كنت منبتا لى ومهدا^(٣٥)



أصحيح أن الخطوب أصابت لك، وأن الأمراض هدتك هذا؟^(٣٦)

(٢٤) أجسادها : أعناقها . عقود عقيق : قللاد من الأحجار الكريمة . نصار : ذهب . يصد : يصيبه الصدا . يشبه
نخل البلع الزغلول الأحمر اللون بعقود العقيق ونخل البلع السافى الأصفر اللون بلون الذهب .
(٢٥) ابنة اليم : لأن النيل شرقها والبحر المتوسط شمالها . تراعى : تخاف . جزرا ومدا : رجوع ماء البحر إلى الخلف ثم
تقدمه إلى الشاطئ .

(٢٦) صنوا : صافيا خالصا .

(٢٨) هامت : أولعت . الظنون : التردد والشك .

(٢٩) مراح : مكان للراحة . مغدى : عودة .

(٣٠) مسة الريح : لمسة الهواء .

(٣١) وحنى قلبك : الهام طهرتك .

(٣٢) تسامى : ارتفع وعلا .

(٣٣) رزايا : مصائب . أنيسا : أحد يؤنس وحدتك . ندا : نظيرا .

(٣٤) جزيناك : كافأناك .

وغدا « الفيل » فيك داءً ويلاً
 كم رأينا من عاملٍ هذه الداء
 كان يسعى وراء لُفحة خُبز
 فغدا كالصريع يلتبسُ الجُهد
 إن مشى يمشي بائساً مستكيناً
 خلفه من بنيهِ أنضاء جوع
 كلما مدَّ كَفَّهُ لسؤالٍ
 أمن الحق أن نعيش بطناناً
 نافثاً سُمَّهُ مُغيراً مُجِداً؟ (٣٧)
 ، وأرداه وَقَفُهُ فتردى (٣٨)
 وَلَكُمْ جَدٌّ فِي الْحَيَاةِ وَكَذَا (٣٩)
 لَدَى لِحْيَا بِهِ ظِلْمٌ يَلْقَى جُهْداً (٤٠)
 كَأَسِيرٍ يَجُرُّ فِي الرَّجْلِ قِداً (٤١)
 وهو لَا يَسْتَطِيعُ لِلْجُوعِ سَدّاً (٤٢)
 أَشْبَعَتْهُ اللَّثَامُ نَهْراً وَطَرْدَا (٤٣)
 وَيَجُوعُ الْعَلِيلُ فِينَا وَيَصْدَى؟ (٤٤)

* * *

وَلَكُمْ تَلَمَحُ الْعَبْيُونُ فَنَاءً
 هِيَ مِنْ نَعْمَةِ الْبَشَائِرِ أَحْلَى
 تَتَمَتَّى الْغُصُونُ لَوْ كُنَّ قِداً
 حَوَمَتْ حَوْلَهَا الْقُلُوبُ فَرِاشاً
 وَارْتَدَّتْ بِالْخِجَارِ فَاخْتَبَأَ الْحَسَدُ
 لَعِبَتْ بِالنَّهْيِ فَأَصْبَحَ غَيًّا
 حَسَدَ الدَّهْرِ حَسَنَهَا فَرَمَاهَا
 طَرَقَتْهَا الْحُمَى الْخَبِيثَةُ تَرْمَى
 مثل بدرِ السماءِ لَمَّا تَبَدَّى (٤٥)
 وهى مِنْ نَضْرَةِ الْأَزَاهِرِ أُنْدَى (٤٦)
 حِينَ مَاسَتْ ، وَالْوَرْدُ لَوْ كَانَ خِداً (٤٧)
 وَمَشَتْ خَلْفَهَا الصَّوَابُ جُنْدَا (٤٨)
 نٌ ، يُثِيرُ الشَّجُونَ لَمَّا تَرَدَّى (٤٩)
 كُلُّ رُشْدٍ ، وَأَصْبَحَ الْعَيُّ رُشْدَا (٥٠)
 بِسَهَامٍ مِنَ الْكَوَارِثِ عَمْدَا (٥١)
 بِشَوَاطِ ، يَزِيدُهُ اللَّيْلُ وَقْدَا (٥٢)

١.

(٣٧) الفيل : داء الفيل الذى يؤدى إلى ورم الأطراف ويجعل الإنسان عاجزاً عن المشى .

(٤١) قدا : سيرا من جلد غير مدبوغ والمقصود هنا القيد .

(٤٢) انضاء : جمع نضو وهو الضعيف المهزول .

(٤٤) بطانا : شياعا . يصدى : يعطش .

(٤٦) نفمة البشائر : التبشير بالخير بصوت حسن .

(٤٧) قدا : قواما . ماست : تبخرت .

(٤٩) تردى : سقط .

(٥٠) النهى : العقل . غيا : ضلالا . رشد : هداية .

(٥٢) شواط : لهب لا دخان فيه . وقدا : انقادا واشتعالا .

روضةً من محاسن غالا الإغ
 حلّ داء الفيل الضالّ برجله
 كم بكت أمها عليها فما أغ
 ويحها، أين سحرها؟ أين صارت؟
 أين أين ابتسامها؟ ذهب الأثر
 أين فتك العيون؟ لم يترك الدهر
 أين خلخالها؟ لقد خلعت
 طار خطابها فلم يبق فرد
 لسعتها بعوضة سكنت يد
 إن هذا البعوض أهلك «نمرو
 فاحذروه فإنه شرّ خصم
 جرّدوا حملةً على الفيل أنجا
 أرشيد دون المدائن تبقى
 يفتك السم في بنينا فلا تر
 ثم تلقى السلاح اللقاء ذلّ
 يا لعارى ! فليت لي بين قومي
 ظمى الشفر للثناء، فهل آ

صار حتى غدت خاتل جرّداً (٥٣)
 ها، وألقى أنقاله واستبدلاً (٥٤)
 نى نواح، ولا التحسّر أجدى (٥٥)
 أين ولّى جالها؟ أين ندّا؟ (٥٦)
 سن، ومال الزمان عنها وصلداً (٥٧)
 ر سيوفاً لها، ولم يبق غمداً (٥٨)
 وهى تبكى أسى وتنفث صهداً (٥٩)
 وتولّى حشد يحتر حشداً (٦٠)
 راء، وقد كان جسمها مستعداً (٦١)
 ذ، وأفتى مالم يعد وأعدى (٦٢)
 وتصلّوا لحرب إن تصلّى (٦٣)
 ذا كراماً، ومزقوا الفيل أسداً (٦٤)
 مستراضاً لكلّ داء وورداً (٦٥)
 فع كفاً، ولا تحرك زندا؟ (٦٦)
 والجرائيم حولها تتحدّى (٦٧)
 بطلاً يكشف الشدائد جلداً (٦٨)
 ن له أن يفيض شكراً وحمداً؟ (٦٩)

(٥٣) جرّدا : جرداء .

(٥٦) ندا : بعد - ذهب .

(٥٩) تنفث : تنفخ . صهدا : حرارة شديدة .

(٦١) سكنت بئرا : يشير إلى توالد البعوض الناقل للمرض في الآبار التي كان يستعملها أهل رشيد للشرب .

(٦٢) نمروذ : ملك جبار في عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يدعى الألوية وجادله سيدنا إبراهيم فأفحمه وأخيرا أهلكه الله بعوضة حقيرة . أعدى : جار - تجاوز الحد - زاد .

(٦٤) أنجادا : معاونين مغنيين .

(٦٥) مستراضا : مرتعا ومتسعا . وردا : موردا .

(٦٦) زندا : المقصود الذراع .

(٦٨) جلدا : صلبا قويا .

أبو الأشبال ...

نشرت هذه القصيدة يوم أزيح الستار عن تمثال الخديوي إسماعيل بالإسكندرية في شهر ديسمبر عام ١٩٣٨ م .

هذا جهادك مصرُ في تمثال ^(١)	جَدُّ على الأمواج يُشْرِفُ عَالِي
نَعَمَ الحَيَاةِ وباعثُ الآمال ^(٢)	هذا ابنُ إبراهيمَ واهبُ قَوْمِهِ
عن أنْ تُصَوِّرَهَا بِنَانُ خَيَال ^(٣)	هذا الذي جَلَّتْ عِظَائِمُ سَعْيِهِ
أَمَّمْ ودانتَ صَوْلَةُ الأبطال ^(٤)	هذا الملكُ العَبْقَرِيُّ، عَنَّتْ لَهُ
ثَنِيَّتُكَ حَقًّا مَنْ أَبُو الأشبال ^(٥)	هذا أبو الأشبالِ، سَلَّ عَنْهُ الْعَلَا
أُنشُودَةُ الأَجِيَالِ للأَجِيَالِ ^(٦)	هذا أبو التاريخِ من أَضْحَى اسْمِهِ
أَبْقَى على الدنيا من الأَجَالِ ^(٧)	هذا الذي يَبْنِي فَيْئُشِي دَوْلَةً
بعوارِفِ الإحْسَانِ والأَفْصَالِ ^(٨)	هذا أبو الذهبِ الذي غَمَّرَ الْمَنَى
أَرَأَيْتَ كَيْفَ جَلَّالُ الأَعْمَالِ؟ ^(٩)	هذا الهَامُّ، وهذه أَعْمَالُهُ
زِينُ الشَّبَابِ وسيدُ الأَقْيَالِ ^(١٠)	هذا الذي فاروقٌ مِصْرَ حَفِيدُهُ

(١) عل الأمواج : إشارة إلى أنه يطل على البحر .

(٢) إبراهيم : إبراهيم باشا والد الخديوي إسماعيل .

(٣) جلت : عظمت . بنات خيال : ما يتصوره الشاعر من الأخيلة .

(٤) عنت : خضعت له . دانت : خضعت .

(٥) عوارف : طيات المعروف .

(٦) الأقيال : السادة العظماء - الملوك .

الأعمى

أقامت جمعية رعاية العميان بمصر في ١٥ من إبريل سنة ١٩٣٧ م حفلة بدار الأوبرا ، لحضن المحسنين على مد يد الاحسان إلى هذه الطائفة البائسة ، لتمكن الجمعية من توسيع نطاقها وتثقيف عدد كبير من هؤلاء المكفوفين ليستطيعوا العيش وحدهم ، وليستغنوا عن ذلك السؤال ، وقد أقيمت هذه القصيدة في هذا الحفل .

مَنْ مُجِيرِي مِنْ حَالِكَاتِ اللَّيَالِي ؟ نُوبَ الدَّهْرِ مَالِكُنْ وَمَالِي (١)
 قد طَوَانِي الظَّلَامُ حَتَّى كَأَنِّي فِي ذِيَاغِي الوجودِ طَيْفُ خَيَالٍ (٢)
 كُلُّ لَيْلٍ لَهُ زَوَالٌ وَلَيْلِي دَقُّ أَطْنَابُهُ لِعَبْرِ زَوَالٍ (٣)
 كُلُّ لَيْلٍ لَهُ نَجْمٌ ، وَلَكِنْ أَيْنَ أَمْثَالُهُنَّ مِنْ أَمْثَالِي ؟ (٤)
 تَثْبُتُ الشَّمْسُ فِي السَّمَاءِ وَشَمْسِي عَقِلْتُ دُونَهَا بِأَلْفِ عِقَالٍ (٥)
 لَا أَرَى حِينَمَا أَرَى غَيْرُ حَقِّي حَالِكُ الدُّنْيَا عَابِسَ الْأَمَالِ (٦)

* * *

هُوَ جُبُّ أَعِيشُ فِيهِ حَزِينًا كَاسِفَ النَّفْسِ دَائِمَ الْبَلْبَالِ (٧)

-
- (١) حالكات الليالي : الليالي الشديدة السواد والظلمة . نوب الدهر : نوازله وما يصيب به .
 (٢) طواه ، أى احتواه وجعله بين ثناياه . دياغى الوجود : غياهب ظلماته وحالك سواده . طيف خيال : ما يراه النائم في نومه .
 (٣) الأطناب : الأوتاد ، الواحد : طناب (بضم تين) . دق الأطناب : كناية عن الاقامة وعدم الرحيل ، لأن بيوت العرب كانت خياما تطوى مع السفر . وتنشر وتلق أطنابها عند الاقامة .
 (٤) تثب الشمس : تتنقل في السماء . عقلت : حبست وقيدت . ودونها ، أى دون السماء . العقال : حبل يعقل به البعير في وسط ذراعه .
 (٥) عابس الآمال : أى مظلما .
 (٦) الجب : البئر البعيدة الغور . كاسف النفس : أى حزين عابس . البلبال : الهلج والمواجس المقضة للمرجة .

ما رَأَتْ بِسْمَةِ الشُّمُوسِ زَوَايَا هـ، وَلَا ذَاعَبَتْ شُعَاعَ الْهِلَالِ^(٨)
 فَلِذَا نِمْتُ فَالظَّلَامُ أَمَامِي أَوْ تَبَقَّظْتُ فَالسَّوَادُ حِيَالِي^(٩)
 أَتَقَرَّى الطَّرِيقَ فِيهِ بِكَفِّي بَيْنَ شَكٍّ وَحَسِيرَةٍ وَضَلَالِ^(١٠)
 وَأَحِسُّ الْهَوَاءَ فَهَوَّ ذَلِيلِي عَنْ يَمِينِي أَسِيرُ أَوْ عَنْ شِمَالِي^(١١)
 كُلَّمَا رُمْتُ مِنْهُ يَوْمًا خَلَاصًا عَجَزْتُ حِيَلْتِي وَرُئْتُ حِيَالِي^(١٢)
 عَبَسًا أُرْسِلُ الْإِنِينَ مِنَ الْجُبِّ إِلَى سَاكِنِي الْقُصُورِ الْعَوَالِي^(١٣)
 مَنْ لَسَارٍ بِلَيْلَةٍ طَوَّلَهَا الْعُمُرُ، يَجُوبُ الْأَوْجَالَ لِلْأَوْجَالِ؟^(١٤)
 مُتَرَدِّدٍ فِي هَاوِيَّاتٍ وَهَادٍ لَاهِثٍ فَوْقَ شَامِيخَاتِ جِبَالِ^(١٥)
 عِنْدَ صَخَرَاءَ لِلْأَعَاصِيرِ فِيهَا ضَحِكُ الْجِنَّ أَوْ نَحِيبُ السَّعَالِي^(١٦)
 لَمْ يَزُرْهَا وَشَى الرَّيِّعَ وَلَكِنْ لَكَ مَاشَتْ مِنْ نَسِيجِ الرِّمَالِ^(١٧)
 لَيْسَ لِلطَّيْرِ فَوْقَهَا مِنْ مَطَارٍ أَوْ نَبَى الْإِنْسِ حَوْلَهَا مِنْ مَجَالِ^(١٨)
 خَلَقَ اللَّهُ قَفَرَهَا ثُمَّ سَوَّى مِنْ ثَرَاهُ أَنْامِلَ الْبُحَالِ^(١٩)
 زَهَبَةً تَمَلُّ الْجَوَانِحَ رُغْبًا وَأَدِيمٌ وَعَرُّ كَحْدِ النَّصَالِ^(٢٠)
 وَامْتِنَادُ كَأَنَّهُ الْأَمَلُ الطَّا ثَشُّ مَا ضَاقَ ذَرْعُهُ بِمُحَالِ^(٢١)
 سَارَ فِيهَا الْأَعْمَى وَجِيدًا شَرِيدًا حَائِرًا بَيْنَ وَقْفَةٍ وَارْتِحَالِ^(٢٢)

(٨) بسمة الشمس، أى ضوءها.

(٩) أتقربى الطريق... الخ، أى أتبع الطريق بكفى ألتمس بها مواضع الأمن.

(١٤) محبوب : يقطع الأرض سائرا. الأوجال : المخاوف، الواحدة : وجل (بالتحريك).

(١٥) المتردى : الساقط. الوهاد : الأراضي المنخفضة. الهاويات : البعيدة الانخفاض. اللاهث : الذى

يخرج لسانه تعباً وإعياء وعطشاً. شامخات الجبال : العالية المرتفعة.

(١٦) الأعاصير : عصف الرياح وشدة هبوبها وزوابعها. النحيب : البكاء. السعالي : جمع سعاة، وهى

أقنى الغول. يريد الغيلان عامة..

(١٧) وشى الربيع : نباته ذو الألوان المختلفة. الوشى (فى الأصل) : تطريز الثوب وتجميله.

(١٨) من مطار، أى من طيران. من مجال، أى من أثر لجولان الناس وسيرهم.

(٢٠) الجوانح : الأضلاع تحت التراب مما يلى الصدر، الواحدة : جاذحة. أديم الصحراء : وجهها.

النصال : جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف والسكين.

(٢١) الطائش : الذى يذهب على غير هدى وقصد. ضيق الذرع : كناية عن قلة الحيلة وضعف الطاقة.

فِي هَجِيرٍ مَاخَفَ حَرُّ لَطَاهُ بِسَسِيمٍ ، وَلَا بَبْرِدٍ ظِلَاكُ (٢٣)
مَلَّ عُكَازُهُ مِنَ الضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ عَلَى خَشْبَةٍ وَرِقَّةٍ حَالِ (٢٤)
يَرْفَعُ الصَّوْتُ لَا يَرَى مِنْ مُجِيبٍ أَقْفَرُ الْكَوْنُ مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ (٢٥)

* * *

مَنْ لِهَآوٍ فِي لُجَّةٍ هِيَ ذُنْبَا هُ وَأَيَّامُ بُؤْسِهِ الْمُتَوَالِي (٢٦)
ظَلَمَ بَعْضُهَا يُزَاجِمُ بَعْضًا كَلِّيَالٍ كَرَزَنَ إِثْرَ لَيْسَالِ (٢٧)
يَفْتَحُ الْمَوْجُ مَا ضَعَبَهُ فَيَهْوِي نَمَّ يَطْفُو مُحْطَمَ الْأَوْصَالِ (٢٨)
لَا تَرَى مِنْهُ غَيْرَ كَفٍّ ثُنَادِي حِينَا عَقَهُ لِسَانُ الْمَقَالِ (٢٩)
وَالرِّيَّاحُ الرِّيَّاحُ تُعْصِفُ بِالْمِسْكِينِ عَصْفَ الْأَيَّامِ بِالْآجَالِ (٣٠)
يَسْمَعُ السَّفْنَ حَوْلَهُ مَاخِرَاتٍ مَنْ يُبَالِي بِمِثْلِهِ مَنْ يُبَالِي (٣١)
يَسْمَعُ الرَّقْصَ وَالْأَهَازِيحَ تُشَلُّو بَيْنَ وَصَلِ الْهَوَى وَهَجَرِ الدَّلَالِ (٣٢)
شُغِلَ الْقَوْمُ عَنْهُ بِالْقَصْفِ وَاللَّهْوِ وَهَامُوا بِحُبِّ بِنْتِ الدَّوَالِ (٣٣)
مَا لَهُمْ وَالصَّرِيحَ فِي غَمْرَةِ اللَّجِّ يَصُدُّ الْأَهْوَالُ بِالْأَهْوَالِ (٣٤)
لَا يُرِيدُونَ أَنْ يُشَابَ لَهُمْ صَفَوُ بِنُوحٍ لِلْبُؤْسِ أَوْ لِعَوَالِ (٣٥)

(٢٣) الهجير : شدة الحر . اللطى : اللهب والحرقه .

(٢٦) الهوى : الساقط . اللجة : معظم البحر حيث يكثر الماء ويصعب الخروج .

(٢٨) الماضغان : الحنكان لمضغنها المأكول . واستعارهما للموج لأنه يهصر الأجسام ويضعفها . الأوصال : الأعضاء . الواحد ، وصل .

(٢٩) عقه : خانه ولم يعفه بالمقال .

(٣٠) الآجال : الأعمار .

(٣١) السفن الماخرات : الجاريات التي تشق الماء مع صوت .

(٣٢) الأهازيج : جمع أهزوجة . وهى ما يمزج به من الأغاني ، أى ما يفرغم بها ويعترب .

(٣٣) القصف : الإقامة في لهو وأكل وشرب . بنت الدوالى ، أى الخمر . الدوالى : عنب بالطائف أسود إلى الحمرة ، ومنه تصغر الخمر . وجعلها بنته لأنها منه .

(٣٤) الصريع : المصروع . غمرة اللج ، أى حيث يكثر ماء البحر ويشتد .

(٣٥) يشاب : يختلط به ما يعكسه . الصفو : ما صفا لهم من شأنهم ولد وطالب . النوح والإعوال : البكاء ورفع الصوت به .

هكذا تُنحلُّ القلوبُ، وأنكى أن تُباهى بذلك الإمحال (٣٦)
هكذا تُقَبَّرُ المروءةُ في النَّاسِ، ويُقَضَى على كَرِيمِ الخِلالِ (٣٧)

* * *

مَنْ لهذا الأعمى يَمُدُّ عَصَاهُ عاصِبَ البطنِ لم يُبْخِ بِسؤالٍ؟ (٣٨)
مَنْ رَأَى يَرَى خَلِيطًا مِنَ الْبُؤْسِ هَزِيلًا يَسِيرُ فِي أَسْمَالِ (٣٩)
هُوَ فِي مَيْعَةِ الصَّبَا وَتَرَاهُ مُطْرِقَ الرَّاسِ فِي خُشُوعِ الْكِهَالِ (٤٠)
سَاكِنًا كَالظَّلَامِ، يَحْسَبُهُ الرَّأْيُ مُؤَنَ مَعْنَى لِلْيَاسِ فِي تِمْتَالِ (٤١)
فَقَدْ الضُّوءَ وَالْحَيَاةَ، وَهَلْ بَعْدَ ضِيَاءِ الْعَيْنَيْنِ سَلَوَى إِسَالِ؟ (٤٢)
مَطْلَتُهُ الْإِيَّامُ وَالنَّاسُ حَقًّا فَقَضَى عَيْشَهُ شَهِيدَ الْمِطَالِ (٤٣)

* * *

مَا رَأَى الرُّؤُوسَ فِي مَآزِرِهِ الْخُضِرِ يُبَاهِي بِحُسْنِهَا وَيُغَالِي (٤٤)
مَا رَأَى صَفْحَةَ السَّمَاءِ وَمَا رُكِّبَ فِيهَا مِنْ بَاهِرَاتِ اللَّالِي (٤٥)
مَا رَأَى الثَّيْلَ فِي الْحَائِلِ يَخْتَأَى لُ بَأَذْيَالِهِ الْعِرَاضِ الطِّوَالِ (٤٦)
مَا رَأَى فِضَّةَ الضُّحَى فِي سَنَاهَا أَوْ تَمَلَّى بِعَسْجَدِ الْأَصَالِ (٤٧)
فَدَعُوهُ يَشْهَدُ جَمَالًا مِنَ الْإِحْسَانِ، إِنَّ فَائِهِ شُهُودُ الْجَمَالِ (٤٨)

(٣٦) إمحال القلوب : تجردها من العطف والرحمة ، مأخوذ من إمحال الأرض ، وهو إجادها . أنكى : أى أكثر
إيلاما .

(٣٨) عاصب البطن : أى يشده برياط يدفع بذلك ألم الجوع .

(٤٠) ميعة الصبا : أوله وزيعانه . الكهال : جمع كهل .

(٤٣) مطل الحق : تسويفه بوعده الوفاء مرة بعد أخرى .

(٤٤) المآزر : الثياب ، الواحد : مئزر . يغالى : يفخر .

(٤٥) صفحة السماء : رقعتها . باهر اللآلى : الكواكب والنجوم التى تهرى بضوئها .

(٤٧) تملّى : استمتع . العسجد : الذهب ، الأصال : جمع أصيل وهو ما بعد العصر إلى المغرب .

ودعوه يُبَصِّرُ ذُبَالاً مِنَ الرَّحْمَةِ. إِنَّ عَقَّهُ ضِيَاءُ الذُّبَالِ (٤٩)
 قَدْ خَبِرْتُ الدُّنْيَا فَلَمْ أَرَ أَزْكَى مِنْ يَمِينٍ تَفْتَحُ عَنْ نَوَالِ (٥٠)

* * *

أَيُّهَا الْوَادِعُونَ يَمْشُونَ زَهْوًا بَيْنَ جَبَرِيَّةٍ وَبَيْنَ اخْتِيَالِ (٥١)
 يُنْفَقُونَ الْقِنطَارَ فِي تَرْفِ الْعَيْشِ، وَلَا يُحْسِنُونَ بِالْمِثْقَالِ (٥٢)
 وَيَرُونَ الْأَمْوَالَ تُنْفَرُ فِي السَّلَهِوِ، فَلَا يَجْزَعُونَ لِلْأَمْوَالِ (٥٣)
 إِنَّ فِي بَلَدَةِ الْمُعِزِّ جُحُورًا مُتْرَعَاتٍ بِأَمْثَعِ الْأَطْفَالِ (٥٤)
 كُلُّ جُحْرٍ بِالْبُوسِ وَالْفَقْرِ مَمْلُوءٌ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الرَّادِ خَالِي (٥٥)
 بَسَقْتُ فِيهِ لِلجَرَائِمِ أَفْنَا نَ تَدُلُّ بِكُلِّ دَاءٍ عُضَالُ (٥٦)
 لَوْ رَأَيْتَ الْأَشْبَاحَ مِنْ سَاكِنِي لَرَأَيْتَ الْأَطْلَالَ فِي الْأَطْلَالِ (٥٧)
 يَرْهَبُ السُّورُ أَنْ يَمُرَّ بِهِ مَرًّا، وَتُخْشَى أَذَاهُ رِيحُ الشَّمَالِ (٥٨)
 تُخْشِبُ الطِّفْلَ فِيهِ فِي كَفَنِ الْمَوْتِ وَقَدْ ضَمَّهُ الرَّدَاءُ الْبَالِي (٥٩)
 أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ أَيْنَ نَدَاكُمْ؟ بَلَغَ السَّيْلُ عَالِيَاتِ الْقِلَالِ (٦٠)
 هُمْ عِيَالُ الرَّحْمَنِ مَاذَا رَأَيْتُمْ أَوْ صَنَعْتُمْ لِهَؤُلَاءِ الْعِيَالِ؟ (٦١)

* * *

(٤٩) ذُبَالًا مِنَ الرَّحْمَةِ : أى بصيصًا من نورها . الذبَالُ فى الأصل : القنيلة . عَقَّهُ : فاته وامتنع عليه . ضياء
 الذبَال : أى نور المصاييح ، ويريد النور عامة .
 (٥١) الوادعون : المترفون الذين ضمنوا بحبوحة العيش ورغده فباتوا فى هلوه ودعة . الزهو : التيه والتكبر .
 الجبرية : نسبة إلى الجبر بمعنى الجبروت والعظمة .

(٥٢) ترف العيش : مازاد على الحاجة وكان للترفيه والتنعم . المِثْقَال : ما يوزن به .
 (٥٤) بلدة المعز : القاهرة نسبة إلى المعز لدين الله الفاطمى ، التى أنشئت القاهرة له على يد قائده جوهر الصقل
 سنة ٣٦١ هـ (٩٦٩ م) . وكان عهده فى مصر من أزهى عصورها ، زادت فيه ثروة البلاد وزيادة كبيرة .
 وتوفى المعز سنة ٣٦٣ هـ (٩٧١ م) . ويريد بالجحور تلك الحريات والأكواخ المظلمة التى يسكنها الفقراء ،
 مترعات : مقعّة مملوءة .

(٥٦) بسقت : ارتفعت وطالت . الأفنان : القروع والأغصان ، الواحد : فن (بالتحريك) . الداء العضال :
 أى شديد أعياء الأطباء .
 (٦٠) الندى : الكرم والجود . القلال : جمع قلة وهى من الجبل أعلاه .
 (٦١) العيال : من تازمك تفقتهم والقيام بأمرهم .

رُبُّ أَعْمَى لَهُ بَصِيرَةٌ كَشَفَ (٦٢)
أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا وَأَعْطَى (٦٣)
يَلْمَحُ الْخَطَرَةَ الْخَفِيَّةَ لِلْفَدِّ (٦٤)
وَيَرَى الْحَقَّ فِي جَلَالَةِ مَعْنَا (٦٥)
كَانَ شَيْخُ الْمَعْرُوكَةِ الْكَوْكَبِ السَّائِ (٦٦)
فَأَتَى وَهُوَ آخِرُ (مِثْلَمَا قَا (٦٧)
نَفَذَتْ مِنْ غِيَاهِبِ الْأَسْدَالِ (٦٨)
وَأَعَاضَ الْمِكْيَالِ بِالْمِكْيَالِ (٦٩)
سِرِّهَا فِي الصُّدُورِ دَبُّ النَّمَالِ (٧٠)
هُوَ فِيحَا فِي ضَوْوِهِ هَذَا الْجَلَالِ (٧١)
طَجَعَ فِي ظُلْمَةِ الْقُرُونِ الْحَوَالِ (٧٢)
لِ (بِمَا نَدَّ عَنْ عُقُولِ الْأَوَالِ (٧٣)

* * *

أَنْقَذُوا الْعَاجِزَ الْفَقِيرَ وَصُونُوا (٦٨)
عَلِّمُوهُ، يَطْرُقُ مِنَ الْعَيْشِ بَابًا (٦٩)
لَا تَقْصُوا إِلَى أَسَاءِ عَمَى الْجَهْدِ (٧٠)
كُلُّ شَيْءٍ يُطَاقُ مِنْ نُوبِ الْأَيَّامِ إِلَّا عَايَةُ الْجُهَالِ (٧١)
عَلِّمُوهُ، فَالْعِلْمُ يَضْبَحُ دُنْيَا (٧٢)
إِنْ جَفَاءَ الزَّمَانُ وَالْأَلُّ وَالصَّخْ (٧٣)
وَجْهَهُ عَنْ مَذَلَّةٍ وَابْتِذَالِ (٦٨)
وَأَمْسَحُوهُ مَفَاتِيحَ الْأَقْفَالِ (٦٩)
لِ فَيَلْقَى النِّكَالَ بَعْدَ النِّكَالِ (٧٠)
إِلَّا عَايَةَ الْجُهَالِ (٧١)
هُوَ لَا تُكْتَفُوا بِصُنْعِ السَّلَالِ (٧٢)
بُ فَكُونُوا لِمِثْلِهِ خَيْرَ آلِ (٧٣)

(٦٢) البصيرة : القطة . الغياهب : الظلمات . الأسدال : الحجب وما يقوم بينك وبين الشيء يستره عنك .

(٦٣) للمكيال : أداة الكيل . أعاض : أبدل .

(٦٤) الخطرة : ما ينظر بالبال من الأفكار .

(٦٦) شيخ المرة : هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي الشاعر ، الفحل الفيلسوف . ولد بمرة

التعان (وهي بلد بين حماه وحلب) سنة ٣٦٣ هـ وإليها ينسب . وقد كف بصره في الثالثة من عمره وتوفي بالمرة سنة ٤٤٩ هـ .

(٦٧) ند : استعصى وامتنع . ويشير إلى قوله :

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل .

(٧٠) الأسي : الحزن . النكال : الشر والمكره .

(٧١) نوب الأيام : مصائبها وما تتاب به . العاية : الغواية والفضلال .

(٧٢) السلال : جمع سلة وهي معروفة .

(٧٣) الآل : الأهل والعشيرة .

نَزَلَ الْوَحْيُ فِي التَّرَفُّقِ بِالْأَعْدِ
سَوْفَ تَمْلُو الْأَجْبَالُ تَارِيخَ مِصْرٍ
بِالْأَيْدِي الْجِسَانِ يُنْحَى دُجَى الْبُؤْسِ
يَذْهَبُ الْفَقْرُ وَالْفُرَاءُ وَيَبْقَى
حَتَّى وَيَسْطِ الْيَدَيْنِ لِلْسُّؤَالِ (٧٤)
فَاعِلُّوا التَّارِيخَ لِلْأَجْسَالِ (٧٥)
سِ وَتَسْمُو الشُّعُوبُ نَحْوَ الْكَمَالِ (٧٦)
مَا بَنَى الْخَيْرُونَ مِنْ أَعْمَالِ (٧٧)

(٧٤) السؤال : جمع سائل . يشير إلى ما نزل من القرآن الكريم على النبي - صلى الله عليه وسلم - في الترفق بالأعمى في (سورة عبس) .

رثاء إسماعيل صبرى باشا

أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل التأبين الذى أقيم في فناء مدرسة المعلمين العليا بالمتيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م.

صَادِحَ الشَّرْقِ قَدْ سَكَتَ طَوِيلًا وَعَزِيزٌ عَلَيْهِ أَلَا نَقُولًا^(١)
 أَيْنَ ذَاكَ الشَّعْرُ الَّذِى كُنْتَ تَرْجِيهِ فَيَسِرُّ فِي الْأَرْضِ عَرْضًا وَطُولًا^(٢)
 قَدْ سَمِعْنَاهُ فِي الْمَزَاهِرِ لَحْنًا وَسَمِعْنَاهُ فِي الْحَمَامِ هَدِيلًا^(٣)
 وَشَمِعْنَاهُ فِي الْكَأَمِ زَهْرًا وَشَرِبْنَاهُ فِي الْكُؤُوسِ شَمُولًا^(٤)
 تَنْهَبُ الدَّرَّ مِنْ عُقُودِ الْعَوَانِ ثُمَّ تَدْعُوهُ فَاعِلَانُ فَعُولًا^(٥)
 خَطَرَاتُ تَسِيرُ سَيْرَ الدَّرَارِ آيَاتُ عَلَى الزَّمَانِ أَفُولًا^(٦)
 تَعْلُدُ الْجَامِيعَ الشُّمُوسَ مِنَ الْقَوَى لَوْ فَيُلْقِي الْعَيْنَ سَهْلًا ذُلُولًا^(٧)
 غَزَلُ كَالشَّبَابِ أَسْجَحُ رِيًّا نَ يُذِيبُ الْقَاسِي وَيُنْدِي الْمَلُولًا^(٨)

(٢) تزجيه : تدفعه وتسوقه برفق . يسرى : يسير .

(٣) المزاهر : جمع مزهر وهو العود من آلات الغناء والطرب . اللحن : التفريد والتطريب والغناء . الهديل : صوت الحمام .

(٤) الكأَم : جمع كامة وهي غطاء النور أى الغلاف الذى يحيط بالزهرة ويغطيها قبل أن تفتح . الكؤوس : جمع كأس ، ولا تسمى كأساً إلا وفيها الشراب . الشمول : الحفر .

(٦) الخطرات : الحواطر . الدارارى : الكواكب .

(٧) الجامع : اسم فاعل من جمع الفرس أى اعتز فارسه وغلبه . الشُّمُوس : الصهب المتنع . العنان : سير اللجام . ذُلُول : سهل منقاد .

(٨) أسجح : حسن معتدل . وِيَّان : صفة من الرى .

وَنَسِيبٌ يَكَادُ يَبْعَثُ فِيْنَا مِنْ جَدِيدٍ كَثِيرًا وَجَمِيلًا^(٩)
وَقَوَافٍ سَالَتْ مِنَ اللَّطْفِ حَتَّى لَحْسِبِنَا الْمُجْتَنُّ مِنْهَا طَوِيلًا^(١٠)
نَقَدْتُ جَيْدَ الْكَلَامِ وَخَلْتُ سَقَطًا مِنْ وَرَائِهَا وَقُضُولًا^(١١)
عَبَيْتُ «بِالْوَلِيدِ» ثُمَّ أَرْتُهُ مِنْهُ أَنْقَى مَعْنَى وَأَقْوَمَ قِيلًا^(١٢)
لَوْ وَعَاَهَا مَا اهْتَرَّ يُشِيدُ يَوْمًا (ذَلِكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَاحْسِسْ قَلِيلًا)^(١٣)
(قِفْ مَشُوقًا أَوْ مُسْعِدًا أَوْ حَزِينًا أَوْ مُعِينًا أَوْ عَازِرًا أَوْ عَذُولًا)^(١٤)
بَرَزْتُ نَفْسُهُ بِهَا فَرَأَيْنَا هُ نَبِيلًا يَنْتُ قَوْلًا نَبِيلًا^(١٥)
هَبَطَتْ حِكْمَةُ الْبَيَانِ عَلَيْهِ فَادْكُرُوا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلًا^(١٦)

* * *

(٩) كثير بن عبد الرحمن أحد الشعراء الغزليين المشهورين . شبب بعزة بنت حميد الضمري حتى عُرف بها وكانت وفاته سنة ١٠٥ هـ .

وجميل بن عبد الله بن معمر العلوي أحب ابنة عمه بشينة وعُرف بها وقال فيها شعرا كثيرا يدل على شعور صادق وحسب عفيف طاهر ، ولبت يشبب بها أكثر من عشرين سنة ، وكانت وفاته بمصر سنة ٨٢ هـ أيام عبد العزيز بن مروان واليها من قبل أخيه عبد الملك .

(١٠) المجتث : من يحور الشعر ، وأجزاؤه مستغلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين مجزوء وجوبا . الطويل : أول بحور الشعر ، وأجزاؤه فعولن مفاعيلن أربع مرات .

(١١) نقد الدراهم : إخراج الزيف منها ، والمراد اختارت . السقط بفتح حين : ردىء المتاع والخطأ من القول والفعل . فضول الكلام : ما لا خير فيه .

(١٢) الوليد : هو أبو عبادة بن عبيد الطائي البحتري الشاعر المطبوع ، وبحر بطن من طي كانوا ينزلون بناحية « منبج » بين حلب والفرات ، ولد سنة ٢٠٦ هـ وتخرج في الشعر على أبي تمام ثم خرج إلى العراق وأقام في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وزيره إلى أن قتل فرجع إلى « منبج » وبقي يختلف أحيانا إلى رؤساء بغداد وسر من رأى حتى مات سنة ٢٨٤ هـ .

(١٣) وعاما : حفظها وتدبرها أى القوافي والمراد الأبيات . و « ذاك وادى الأراك فاحبس قليلا » مطلع قصيدة للبحتري .

(١٤) برزت : ظهرت . النبل والنباله : الذكاء والنجابة والفضل . نث الحديث : أفشاه .

(١٦) « فادكروا في الكتاب إسماعيل » اقتباس جميل من قول الله تعالى في سورة مريم « واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » .

لَوْ شَهِدْتَ الرَّدَى يَحُومُ عَلَيْهِ وَالْمَنَابِتُ تُزْمِي لَهُ الْأَحْبُولَ^(١٧)
لَرَأَيْتَ الطَّوْدَ الْأَشْمَ الَّذِي كَأَنَّ مَنِيْعَ الدَّرَا كَثِيْبًا مَهِيْلًا^(١٨)
وَرَأَيْتَ الصَّمْصَمَ لَا يَقْطَعُ الصِّغْتِ وَقَدْ كَانَ صَارِمًا مَضْمُولًا^(١٩)
وَرَأَيْتَ الرُّوحَ الْخَفِيْفَةَ حَيَّرَى إِنَّ عِبَاءَ السَّقَامِ كَانَ ثَقِيْلًا^(٢٠)
شَيْعَ الدَّمْعِ يَوْمَ شَيْعَ «صَبْرَى» دَوْلَةُ فَخْمَةٍ وَعَصْرًا حَقِيْلًا^(٢١)

* * *

خُلِقَ لَوْ يَمَسُّ هَاجِرَةَ الْقَيْظِ لَأَمْسَتْ عَلَى الْأَنَامِ أَصِيْلًا^(٢٢)
وَنَحْلًا مِثْلُ النَّسِيمِ وَقَدْ مَرَّ بِزَهْرِ الرَّبَا عَلِيْلًا بَلِيْلًا^(٢٣)
وَحَدِيثُ حُلُوِّ الْفُكَاهَةِ عَنَبٌ لَمْ يَكُنْ آسِنًا وَلَا مَمْلُوكًا^(٢٤)
يُذْهِلُ الصَّبَّ عَنْ أَحَادِيثِ لَيْلَا هُوَ وَيُنْسِيهِ حَوْمَلًا وَالْدُخُولَ^(٢٥)
يَقْصُرُ اللَّيْلُ حِينَ يَسْمُرُ «صَبْرَى» بَعْدَ أَنْ كَانَ نَابِغِيَا طَوِيْلًا^(٢٦)

* * *

(١٧) الأحبول : المصيدة كالحبالة والأجولة .

(١٨) الطود : الجبل العظيم . الأشم : الطويل الرأس المرتفع . المنيع : الحصين الذى لا يقدر عليه من يريده .
الدرا : جمع ذروة وهى من كل شىء أعلاه . الكتيب : المجتمع من الرمل . المهيل : المرسل المصوب .
والمراد مهلم منهار .

(١٩) الصمصام : السيف القاطع الذى لا يثنى . الصغت : قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس . الصارم :
القاطع . المضمول : المجلو .

(٢١) المراد بالدولة هنا مملكة الأدب والشعر . حليل : كثير مجتمع .

(٢٢) الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . القَيْظ : شدة حر الصيف . الأنام : جميع الخلق . الأصيل :
العنى وهو الوقت بعد العصر إلى الغروب .

(٢٤) آسن : آجن أى متغير الطعم واللون ، والمراد تقديم معاد تافه .

(٢٥) ليلاه . معشوقته . عشق قيس بن الملوّح العامرى ابنة عمه ليل وشبب بها فى شعره فحيل بينها وبينه فاتقد هواه
حتى صار إلى حالة تشبه الجنون . ومن أجل ذلك لقب بمجنون ليل ، كان ذلك فى بادية نجد فى صدر الدولة
الأموية . وحومل والدخول موضعان بنجد على مقربة من طريق البصرة إلى مكة ذكرهما امرؤ القيس فى مطلع
معلقته متنزلاً بابنة عمه عنيزة فقال :

قفا نبتك من ذكرى حبيب ومتزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٢٦) نابغى : شاق طويل منسوب إلى النابغة الذبياني زياد بن معاوية .

يَوْمَ «صَبْرِي» هَدَمْتَ لِلْمَجْدِ رُكْنًا وَتَرَكْتَ الْعَلْيَاءَ أَمَا نَكُولًا (٢٧)
يَوْمَ «صَبْرِي» أَغْمَدْتَ فِي التُّرْبِ سَيْفًا حِينَ جَرَدْتَ سَيْفَكَ الْمَسْلُولًا (٢٨)

* * *

إِنَّمَا نَحْنُ فِي الْحَيَاةِ إِلَى حِينٍ شَبَابًا وَفَتْنَةً وَكُهُولًا (٢٩)
نَسْتَمَيُّ الْحَيَاةَ جِدًّا نَمْنٍ وَهِيَ لَيْسَتْ إِلَّا مَتَاعًا قَلِيلًا (٣٠)
وَقَفَّ الطِّبُّ حَائِرًا وَالْمَنَابِيَا سَاخِرَاتٍ يَعْتَلْنَ جِيلاً فَجِيلاً (٣١)
دَوْرَةُ الْأَرْضِ كَمْ أَمَلْتُ قَبِيلاً بِحَيَاةٍ وَكَمْ أَبَادَتْ قَبِيلاً (٣٢)
نَضْرَةٌ فِي أَزَاهِرِ الصُّبْحِ تُنْسِي بَعْدَ لَأَى تَصَوُّحًا وَذُبُولًا (٣٣)
رُبُّ قَصْرِ قَدْ كَانَ مَلْعَبَ أَنْسٍ صَيْرُهُ الْأَيَّامُ رُبْعًا مُحْيِيلاً (٣٤)
وَفَتَاةٍ طَوَى مَحَاسِنَهَا الدَّفَرُ بَنَانًا غَضًا وَخَدًا أَسِيلًا (٣٥)
نَاكِلُ الْأَرْضِ ثُمَّ نَأْكُلُنَا الْأَرْضُ دَوَالِيكَ أَفْرَعًا وَأُصُولًا (٣٦)

* * *

يَا مَلِيكَ الْبَنَانِ دَعْوَةً خَلٍ وَجَدَ الصَّبْرَ بَعْدَكُمْ مُسْتَحْيِلًا (٣٧)
أَنَا أَرْتِيكَ شَاعِرًا وَادِيبًا ثُمَّ أَبْكِيكَ صَاحِبًا وَخَلِيلًا (٣٨)

(٣٢) القبيل : الجماعة .

(٣٣) النضرة : الحسن والروتق والبهاء . اللأى : البطء ، والمراد هنا الزمن القليل . التصوح : أن يبس النبات من أعلاه .

(٣٤) الأنس : اطمئنان النفس ، وهو ضد الوحشة . الرّيع : الدار . محيل : اسم فاعل من أحال الشيء بمعنى تحوّل وتغير ، أو من أحالت الدار أي أتى عليها أحوال .

(٣٥) المحاسن : جمع على غير قياس لحسن . البنان : الأصابع أو أطرافها الواحدة بنانة . غرض : طرى . أسيل : لين طويل .

(٣٦) دواليك : مداولة على الأمر أو تداول بعد تداول ، من الدولة وهي انقلاب الزمان .

(٣٧) الخل : الخليل والصديق .

قُلْ لِحَسَنَ إِنْ مَرَزَتْ عَلَيْهِ فِي ظِلَالِ الْفِرْدَوْسِ يُطْرَى الرَّسُولَا^(٣٩)
 إِنْ مِصْرًا أَحْيَتْ مَوَاتَ الْقَوَايِ وَأَقَامَتْ عَمُودَهَا أَنْ يَمِيلَا^(٤٠)
 وَأَعَادَتْ إِلَى سَلِيلَةِ عَدْنَا نَ شَبَابًا غَضًا وَمَجْدًا أَثِيلَا^(٤١)
 قُلْ لَهُ غَيْرَ فَاخِرٍ إِنْ «صَبْرِي» بَعْدَ «سَامِي» هَدَى إِلَيْهَا السَّيْلَا^(٤٢)

* * *

وَيْكَ يَا قَبْرَ صِرْتٍ لِلْفَضْلِ مَثْوَى لَا يُسَامَى وَلِلنُّبُوغِ مَقِيلَا^(٤٣)
 فِيكَ كَنْزٌ لَمْ تَحْوِ أَرْضُ الْفَرَاعِينَ لَهُ بَيْنٌ لَابَتَيْهَا مَثِيلَا^(٤٤)

(٣٩) حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو من بني النجار من أهل المدينة . نشأ في الجاهلية ونبه شأنه فيها ، ولما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة وأسلم الأنصار أسلم معهم حسان ودافع عن النبي بلسانه كما دافع عنه قومه بسيوفهم ، وعاش بعد رسول الله محباً إلى خلفائه حتى مات في خلافة معاوية سنة ٥٣ هـ وعمره ١٢٠ سنة .

(٤١) سليلة : بنت . وعدنان أبو العرب المستعربة سكان شمال الجزيرة وهو من نسل إسماعيل ابن إبراهيم عليها السلام . وسليلة عدنان كناية عن اللغة العربية . غضا : طريا . المجد : العز والشرف . الأثيل : الأصيل العظيم .

(٤٢) «صبري» هو المرقئ إسماعيل صبري باشا . و«سامي» هو محمود سامي باشا بن حسن حنفي بك البارودي أحد زعماء الثورة العربية وأشعر الشعراء المتأخرين بالديار المصرية ، نظم الشعر من صغره محاكاة ومعارضة للشعراء الأقدمين الذين حفظ من كلامهم كثيراً ونسج على منوالهم . ولد سنة ١٢٥٥ هـ ثم تعلم فنون العسكرية ومازال يترقى في مراتب الجيش حتى ولاء الخديوي توفيق باشا نظارتي الحرية والأوقاف ثم استقال واعتزل العمل حتى ولي رئاسة النظار قبيل الثورة العربية فلما اضطرت نيرانها خب فيها ووضع ، ثم حكم عليه بعد انقضائها بالنفي إلى جزيرة سرتديب (سيلان) فبق بها ١٧ سنة ثم أذن له بالقدوم إلى مصر ، وبقي في منزله كفيفاً يشغل بالأدب إلى أن مات سنة ١٣٢٢ هـ .

(٤٣) ويك : عجباً لك . مثوى : مقام . لا يسامى : لا يفاخروا بيارى . النبوغ : مصدر نبغ الشيء أى ظهر وعظم شأنه . مقيل : اسم مكان من قال يقل قيلاً وقيلولة ومقيلاً أى نام في القائلة وهي الظهيرة .

(٤٤) الكنز : المال المدفون . الفراعين : جمع فرعون وهو لقب ملوك مصر الأقدمين وأرض الفراعنة هي الأراضي المصرية . اللابتان : مثنى لابة وهي الحرة أى الأرض ذات الحجارة السود ، وفي الحديث «أنه عليه الصلاة والسلام حرم ما بين لابتي المدينة» أى حرتيها اللتين تكتنفانها ، والشاعر يريد بلباتي أرض الفراعنة حدودها التي تحيط بها .

فِيكَ سِرُّ الْجَلَالِ وَالْحُطْبُ فِيهِ كَانَ يَا قَبْرُ لَوْ عَلِمْتَ جَلِيلًا (٤٥)
 ضُمُّهُ ضُمَّةَ الْكَمِيِّ حُسَامًا تَرَكَ الْعُصْرُ حَذَّهٗ مَفْلُولًا (٤٦)
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ يَفْتَرِشُ التُّرَّ بَ وَقَدْ كَانَ لِلسَّاهِكِ رَسِيلًا (٤٧)
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ لَوْ كَانَ يُجْدِي لَهْفَ نَفْسِي أَوْ كَانَ يُغْنِي قَيْلًا (٤٨)
 كُنْ عَلَيْهِ يَا قَبْرُ رُوحًا وَرَيْحًا نَا وَمَتَوَى رَحْبًا وَظِلًّا ظَلِيلًا (٤٩)
 لَمْ يَمُتْ مَنْ يَزُولُ مِنْ عَالَمِ الْحِسِّ وَتَأَبَّى آثَارُهُ أَنْ تَزُولًا (٥٠)

(٤٦) الكمي : الشجاع المتكفي في سلاحه أى المتغطى المستتر بالدرع والبيضة . الحسام : السيف القاطع . مفلول : منكسر .

(٤٧) الساهك : نجم نير من نجوم السماء وهما سماكان : الساهك الأعزل والساهك الرامح . رسيل الرجل : من يباريه في نضال أو غيره ، وهذا رسيلك الذى يرأسك الغناء أى يباريك في إرساله .

(٤٨) يجدى : يغنى وينفع . الفتيل : ما يكون في شق النواة يضرب به المثل في التفاهة والضلالة .

(٤٩) الروح : الرحمة والراحة . الریحان : كل نبات طيب الريح . متوى : مقام أى مكان نواء وهو الإقامة . رحب : واسع . ظل ظليل : دائم .

الفخر

من قصيدة (سنة ١٩٠٠ م).

طريقُ الغلَا وعُرِّ مطيُّهُ الجِدُّ وهلْ يعلَى مِنْ غَيْرِهِ البَطْلُ الْفَرْدُ؟^(١)
إِذَا وَهَنْتَ فِيهِ الْقِلَاصُ وَأَدْبَرْتَ فَذَاكَ شَدِيدُ الْحَوْلِ مُحْتَمِلُ جَلْدُ^(٢)
يَحُبُّ فَلَا الْأَخْطَارُ تَلْوَى زِمَامَهُ وَلَا عَنْ بَعْدِ الْقَصْدِ يُقْعِدُهُ الْجَهْدُ^(٣)

* * *

سَمِعْتُ حَيَاتِي بَيْنَ قَوْمٍ فَضَالِي لَدَيْهِمْ يُعْطِيهَا الثَّنَائِرُ وَالْحِفْدُ^(٤)
إِذَا مَا بَدَلْتُ تَبَرُّنُو لِئِهِمْ فَضِيلَةً تَصْدَى لَهَا نَذْلٌ وَكَرَّ لَهَا وَغْدُ^(٥)
إِذَا كَانَ عَيْبِي بَيْنَهُمْ أَنَّنِي فَتَى صَغِيرٌ وَشَعْرِي بِالشَّيْبَةِ مُسَوْدُ^(٦)
فَمَهْلًا أَنَا النَّجْمُ الَّذِي يُبْصِرُونَهُ صَغِيرًا وَيُخْفِي قَدْرَهُ عَنْهُمْ الْبُعْدُ^(٧)

(١) الوعر : الصعب . المطية : ما يركب من الدواب ونحوها . الجِد : الاجتهاد .

(٢) وهنت : ضعفت . القلاص : جمع لقلوص ، وهي الناقة الشابة القوية على السير . ودبرت الدابة وأدبرت : أصابها الدبر وهو تفرج أرجلها من طول السير ووعورة الطريق . الحول : القوة . جلد : صلب شديد قوى صبور .

(٣) نجب : يسرع في سيره ، الحلب : ضرب من العدو . الأخطار : جمع خطر وهو الاشراف على الهلاك . تلوى : تثنى وتميل . الزمام : المقود وهو الحبل الذي يقاد به البعير ونحوه ، ولزمام : كناية عن ثني السائر وصرفه عن غايته . القصد : المقصد والمطلب . الجهد : المشقة .

إذا صالَ عَزمي فَهُوَ سَيْفٌ مُهَيَّئٌ
تَمُدُّ الْمَعَالِي نَحْوَ مَجْلَدِي رِقَابَهَا
سَتُنَدُّبُنِي الْفُضْحَى إِذَا مِتُّ قَبْلَهَا
إِذَا قَلَّ مَالِي فَالْقَنَاعَةُ تَرْوِنِي
وَرُبُّ غَنَمٍ فِي اخْتِيجٍ إِلَى يَدِي
أَرَى الْمَالَ مِثْلَ الْمَاءِ يَحْبُثُ رَاكِدًا
وَكَيْفَ يُفِيدُ الْهَالُ وَهُوَ بِحَرْزِهِ
وَهَلْ قَطَعَ الصَّمْصَمُ فِي جَوْفِ غَمَدِهِ

لَهُ الْحِلْمُ وَالْإِغْضَاءُ مِنْ خُلُقِي غَمَدُهُ^(٨)
وَجَدْتُ إِذَا كَانَتْ لِعَبْرَى تَمُدُّ^(٩)
وَمَاتَ إِلَيَّ فِي النَّاسِ لَيْسَ لَهُ نِدْ^(١٠)
وَمَا كَثُرَ قَوْمٍ مَا وَرَى لَهُمْ زَنْدٌ^(١١)
تُرُوحُ بِمَا يَحْوِي مِنَ الْهَالِ أَوْ تَعْدُو^(١٢)
وَيُزَكِّيهِ الْإِسْتِحْمَالُ وَالْأَخْذُ وَالرَّدُّ^(١٣)
يُحِيطُ بِهِ سُورٌ وَيَحْجِزُهُ حَدٌّ^(١٤)
وَهَلْ طَابَ نَشْرًا قَبْلَ إِخْرَاقِهِ النَّدُّ^(١٥)

- (٨) صال : وثب وسطا . العزم : الارادة القوية القاطعة . السيف المهند : المطبوع من حديد الهند . أو هو المشحوذ القاطع . الحلم : الاناة والوقار . الاغضاء : إدناء الجفون وسد الطرف والسكوت على الشيء .
- (٩) الهند : العز والشرف . جلت : قطعت .
- (١٠) الكثر : المال الكثير . ووري الزند يرى وريا : خرجت ناره . الزند : العود الذي تقده به النار . «وما روى لهم زند» كناية عن بخلهم وقلة نفعهم .
- (١٢) الغدو في الأصل : الذهاب والانطلاق وقت الغدوة في أول النهار ، والرواح ضد الغدو وهو الرجوع في آخر النهار ، والمراد بالغدو والرواح هنا السعي في تجميع المال والنفع والاتضاع به .
- (١٤) الحرز : المكان الذي يحفظ فيه الشيء .
- (١٥) الصمصام : السيف الصارم الذي لا يتنى . النشر : الرائحة الطيبة . الند : نوع من الطيب ، أو هو عود يتبخر به .

اللغة العربية ودار العلوم

أهدى الشاعر هذه القصيدة إلى صحيفة دار العلوم في سنة ١٩٣٤ م لتنتشر في أول جزء من أجزائها .

يا ابنة السابقين من قحطان ! وراثت الأجداد من عدنان^(١)
 أنتِ علمتني البيان فإلى كلما نُحِتَ حار فيك بيان^(٢)
 ربُّ حُسنِ يعوق عن وَصفِ حُسنٍ وَجَالٍ يُنسَى جَلالُ المَعَانِ^(٣)
 كنتُ أشدو بينَ الطُيورِ بِذِكْرَا لِكَ فتعلو أَلحانها أَلحاف^(٤)
 وأصوغُ الشَّعرَ الذي يَفْرَعُ النُّجُومَ وتُصغِي لِجَرَسِهِ الشَّعْرِيَانِ^(٥)
 يا ابنة الضَّادِ أنتِ سرٌّ من الحُسنِ تجلِّي على بَنِي الإنسانِ^(٦)
 كنتِ في القَفْرِ جَنَّةٌ ظَلَّلَتْهَا حَالِيَاتٌ من العُصُونِ دَوَانِ^(٧)
 لغةُ الفنِّ أنتِ والسَّحَرِ والشَّعْرِ ، ونُورُ الحِجَا ، وَوَحْيُ الجَنَانِ^(٨)
 رَبُّ جَيْشٍ من الحَدِيدِ تَوَلَّى واجِفَ القلبِ مِن حَدِيدِ اللِّسَانِ^(٩)
 وبَيَانٍ بَنَى لِصَاحِبِهِ الحُلْدَ مُطْلَأٌ مِن قِمَّةِ الأزمانِ^(١٠)

(١) ابنة السابقين : يريد اللغة العربية . قحطان : أبو العرب العاربة . تراث : ميراث الأجداد : جمع ماجد .

الكرم الشريف . عدنان : أبو العرب المستعربة .

(٥) فرع القوم : علاهم بالشرف أو الجلال . الجرس : الصوت . الشعري : كوكب وهما شعرين . تزعم العرب أنها اختار سهيل .

(٦) ابنة الضاد : اللغة العربية .

(٧) القفر : المغارة لانبثاب بها . العُصُون الحاليات الدواني : أي المتحلية بالخر القرية القطوف .

وقصيدٍ قد خَفَّ حَتَّى عَجِبْنَا كَيْفَ نَالَتْهُ كَيْفَةُ الْأَوْزَانِ (١١)

* * *

بلغ العُزْبُ بالبلاغة والإسلامِ أَوْجًا، أَعْيَا عَلَى كَيْوَانِ (١٢)
لَبَسُوا شَمْسَ دَوْلَةِ الْفُرْسِ تاجًا وَمَضَوْا فِي مَغَافِرِ الرُّومَانِ (١٣)
وَجَرَّوْا يَنْشُرُونَ فِي الْأَرْضِ هَدْيًا مِنْ سَنَا الْعِلْمِ أَوْ سَنَا الْقُرْآنِ (١٤)
لَا تُفِيلُ الشُّعُوبُ مِضْبَاحُهَا الْعِلْمُ، يُؤَاجِيهِ رَاسِخُ الْإِيمَانِ (١٥)
فَلِذَا أَطْفِئِ السَّرَاجَ فَمَيَّنْ وَضِلَالٌ مَائِبِصِرُ الْعَيْنَانِ (١٦)
أَبْنِ آلَ الْعَبَّاسِ رَيْخَانَةَ الدَّهْرِ، وَأَبْنِ الْكِرَامِ مِنْ مَرْوَانِ (١٧)
خَفَّتِ الصَّوْتُ، لَا الْبِلَادُ بِلَادٌ يَوْمَ بَانُوا، وَلَا الْمَغَانِي مَغَانِي (١٨)
أَزْهَرَتْ فِي حِمَامِ الضَّادِ حَيًّا وَذَوَتْ بَعْدَهُمْ لِعَيْبِ أَوَانِ (١٩)
إِنْ أَصَاحَتْ، فَالْقَوْلُ غَيْرُ فَصِيحٍ أَوْرَنْتَ، فَالْوُجُوهُ غَيْرُ حِسَانِ (٢٠)
فَضَتْ لِحْوِ مِصْرَ مِثْلَ قِطَاةٍ فَرَعَتْهَا كَوَاسِرُ الْعُقْبَانِ (٢١)
يَكْدُرُ الْعَيْشُ مَرَّةً ثُمَّ يَصْنَفُو كَمْ لِهَلْدَى الْحَيَاةِ مِنَ أَلْوَانِ (٢٢)
ثُمَّ هَبَّتْ زَعَايِجُ ثَرَكْتِهَا بَيْنَ مَرِّ الْأَسَى، وَذُلِّ الْهَوَانِ (٢٣)
وَإِذَا نَهْضَةُ ثَلَبٍ بِمِضِرٍ كَدْبِيبِ الْحَيَاةِ فِي الْأَبْدَانِ (٢٤)

(١٣) كانت الشمس رمزًا لتاج الفرس، المغافر: جمع مغفر كمنبر.

(١٤) الهدى: الرشاد. السنا: النور.

(١٦) المين: الكلب.

(١٧) الرخانة: طاقة الرخان وهوبت طيب الرائحة.

(١٨) بانوا: طارقوا وارتحلوا. المغاني: جمع مغنى المنزل غنى به أهله.

(٢٠) أصاخ له: استمع. رنا رنوا: أدام النظر بسكون الطرف.

(٢١) القطة: طائر. فزعه: أخافه. العقاب: طائر والجمع عقبان، والكاسر من الطير كالمفترس من الحيوان،

كسر الطائر كسرًا وكسورًا ضم جناحيه يريد الوقوع.

(٢٣) الزعازع: الشدايد من الدهر. الأسى: الحزن. الهوان: من هان هوانًا وهوانًا ومهانة أى ذل.

(٢٤) تدب: تسير ببطء.

وَإِذَا الْيَوْمُ بِاسْمٍ ، وَاللَّيَالِ
وَإِذَا الضَّادُ تُسْتَعِيدُ جَمَالاً
نَزَلَتْ فِي حِمَى فُؤَادٍ فَأَضَعَتْ
مَلِكُ شَادَ لِلْكَنَانَةِ مَجْدًا
كُلُّ يَوْمٍ بِمُدٍّ لِلْعِلْمِ كَفًا
مُشْرِقَاتٌ ، وَالذَّهْرُ مُلْقَى الْعَيْنِ (٢٥)
كَأَذْ يَقْضِي عَلَيْهِ رَبُّ الزَّمَانِ (٢٦)
مِنْ أَيْادِهِ فِي أَعَزِّ مَكَانٍ (٢٧)
فَسَمَتْ بِاسْمِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ (٢٨)
خُلِقَتْ لِلْوَفَاءِ وَالْإِحْسَانِ (٢٩)

* * *

إِنَّ دَارَ الْعُلُومِ بِئِيَّةَ إِسْمَا عِيلَ تَزْهَى بِهِ عَلَى كُلِّ بَانٍ (٣٠)
مَنْ يُسَامِي أبا المواهبِ وَالْأَشْبَالِ فِي قَيْضِ جُودِهِ أَوْ يُدَانِي؟ (٣١)
هِيَ فِي مِصْرَ كَعْبَةٌ بَعَثَ الشَّرُّ قُ إِلَيْهَا طَوَائِفَ الرُّكْبَانِ (٣٢)
قَدْ أَعَادَتْ عَهْدَ الْأَعَارِبِ فِي مِصْرَ إِلَى نَاعِمٍ مِنَ الْعَيْشِ هَانِي (٣٣)
وَأَطْلَتْ بِنْتُ الْفَدَافِدِ وَالْبَيْدِ بِأَفْيَاءَ دَوَّجِهَا الْفَيْنَانِ (٣٤)
دَرَجَتْ بَيْنَ فِثْيَةٍ وَشَيْوُخٍ كُلُّهُمْ يَنْتَمِي إِلَى سَحْبَانٍ (٣٥)
وَأَطْلَتْ مِنَ الْخَبَاءِ عَلَيْهِمْ فَسَبَّهْتُمْ بِسِحْرِهَا الْفَتَّانِ (٣٦)
فُتِنُوا بِالْعَذِيبِ وَالسَّفْحِ وَالْجَزْ عِ وَوَادِي الْعَقِيقِ وَالصَّمَانِ (٣٧)
يَتَلَقَّوْنَ وَخِيَهَا كُلَّ حِينٍ وَيَنَاجُونَ طَيْفَهَا كُلَّ آنٍ (٣٨)

(٢٥) الدهر ملقَى العين : كتابة عن الخضوع والافتقار - العين : سيرة اللجام .

(٢٦) ريب الزمان : صرْفه .

(٣١) يساميه : يباريه ويفاضله .

(٣٣) الأعاريب جمع أعراب : سكان البادية .

(٣٤) بنت الفدافد والبيد : اللغة العربية . الفدافد : جمع فدغد ، والبيد : جمع بيداء ، وكلاهما بمعنى الفلاة .
أفْيَاء : جمع فيء ما كان شمساً فينسخه الظل . الدوح مفردة دوحة : الشجرة العظيمة . الفينان : الحسن
الشعر الطويله .

(٣٥) درج : مشى ، ويريد نشأت . فتية وشيوخ : رجال دار العلوم من طلاب وأساتذة . سحبان : بليغ يضرب به
المثل .

(٣٦) أطلت عليهم : أشرفت . الخباء : من الأبنية يكون من وبر أو صوف أو شعر . سبتهم : أسرهم .

(٣٧) فتنوا بالشئ : أعجبوا به . العذيب والسفح والجزع ووادي العقيق والصمان : أمكنة يبلاد العرب .

وَيُعْتَوْنَ بِاسْمِهَا مِثْلَ مَا عَشَى زُهَيْرٌ بِسِيرَةِ ابْنِ سِنَانٍ^(٣٩)
نَثَرَتْ دُرَّهَا الْفَرِيدَةَ فَكَانُوا أَسْرَعَ النَّاسِ فِي التَّقَاطِطِ الْجُنَانِ^(٤٠)

* * *

رُبُّ شَيْخٍ أَفْتَى سَوَادَ اللَّيَالِي سَاهِدَ الْعَيْنِ جَاهِدًا غَيْرَ وَاقٍ^(٤١)
مِنْ بُحُوثٍ، إِلَى كِتَابَةِ نَقْدٍ ثُمَّ مِنْ مُعْجَمٍ إِلَى دِيْوَانٍ^(٤٢)
يَقْنِصُ الْآبِدَاتِ عَزَّتْ عَلَى الصَّيْدِ، فَاسَتْ بَيْنَ الرُّبَا وَالرَّعَانِ^(٤٣)
سَارِحَاتٍ كَأَنَّهَا قَطَعُ الْوَشْيِ، يُطَرِّزْنَ سُتُودَ الْقِيَعَانِ^(٤٤)
إِنْ تَسْمَعْنَ نَبَأَ غِبْنٍ فِي الرِّيحِ، كَسِرَ يُصَانُ بِالْكَيْتَانِ^(٤٥)
فَإِذَا مَا أَمِنَ يَخْرُجْنَ أَرْسًا لَأَ، كَحَيْلٍ نَشِطْنَ مِنْ أَرْسَانِ^(٤٦)
كُلُّ جُرْءٍ فِي جِسْمِهِنَّ لَهُ عَيْنٌ عَلَى الشَّرِّ، أَوْ لَهُ أُذُنَانِ^(٤٧)
لَمْ يَزَلْ صَاحِبِي يُعَالِجُ مِنْهُنَّ نِفَارًا مُسْتَعْفِصِيًّا، وَيُعَانِي^(٤٨)
فِي فَلَاةٍ لَا تَحْمِلُ الرِّيحُ فِيهَا غَيْرَ رَنَاتِ قَوْسِهِ الْمِرْنَانِ^(٤٩)
كَلِمًا طَارَ خَلْفَهُنَّ تَسْرَتْنَ هَبَاءً، فِي غَيْهَبِ النِّسْيَانِ^(٥٠)
فَتَرَاهُ حِينًا كَمَا وَثَبَ اللَّيْثُ، وَحِينًا يَنْسَابُ كَالْأَفْعُوانِ^(٥١)

(٣٩) ابن سنان : هو هرم بن سنان كان جوادا كريما أولع بملاحه زهير بن أبي سلمى . وزهير شاعر جاهلي أجاد الحكمة

مع الصديق وعدم المبالغة والسهولة .

(٤٠) الجمان : اللؤلؤ واحدته جمانة .

(٤٢) بحوث : جمع بحث .

(٤٣) يقنص : يصيد . الآبدات : الشاردات من الوحش . ماست : تبهقت . الربا : جمع ربوة ما ارتفع من

الأرض . الرعان : جمع رعن . أنف يتقدم الجبل .

(٤٤) سارحات : مطلقات . الوشي : النقش . التطريز : نقش الثوب . القيعان : جمع قاع أرض سهلة مطمئنة .

(٤٥) النبأة : الصوت الخفي .

(٤٦) الأرسال : جمع رسل ، القطيع من كل شيء . الأرسان : جمع رسن ، الجبل .

(٤٨) التفار : الففور والشرود .

(٤٩) المرنان : ذات الرنين عند شد وترها .

(٥٠) الغيب : الظلام .

(٥١) الأفعوان : ذكر الأفاعي .

وهي تلهو به، فأننا تُجافيه، وأنا تُملي له فتُداني^(٥٢)
 مرة في مدى يديهِ، وأخرى ماله باقتناصهن يَدان^(٥٣)
 لم يَقِفْ نائماً يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ، فعَالِ الْمُجَوِّفِ الْخَيْرَانِ^(٥٤)
 ثم كانت عَوَاقِبُ الصَّبْرِ أَنْ ذُلْتُ له الشَّارِدَاتُ بَعْدَ الْحِرَانِ^(٥٥)
 مَلَّكَتُهُ أَغْنَاقَهَا فِي خُضُوعٍ وَحَبَّتْهُ قِيَادَهَا فِي لَيَانِ^(٥٦)
 رَبِّ شِغْرِ لَه يُرَدِّدُهُ الدَّفَرُ، فَتُضْغِي مَسَامِعُ الْأَكْوَانِ^(٥٧)
 يَتَمَتَّى الرَّبِيعُ لَوْ تَخَذْتُ مِنْهُ حُلَاهَا ذَوَائِبُ الْأَغْصَانِ^(٥٨)
 مِنْ بَنَاتِ الْخِيَالِ لَوْ كَانَ يُسْقَى لَعَدَدْتَاهُ مِنْ بَنَاتِ الدُّنَانِ^(٥٩)
 رَدَدْتُهُ الْقِيَانُ يُكْسِبُهُ حُسْنًا، فَأَرَى عَلَى جِالِ الْقِيَانِ^(٦٠)
 قَدْ أَثَارَ الْعُبَارَ فِي وَجْهِ مَيْمُونٍ، وَعَفَى عَلَى قَتَى ذِيَانِ^(٦١)

* * *

شِبْحَةُ الدَّارِ، أَنْتُمْ خَدَمُ الْفُضْحَى وَحُرَّاسُ ذَلِكَ الْبُيَّانِ^(٦٢)
 لَيْسَتْ جِدَّةُ الصَّبَا فِي ذِرَاكُمُ وَعَدَّتْ مِنْ حُلَاهُ فِي رَيْعَانِ^(٦٣)

(٥٢) تجافيه : يتعد عنه . تملي له : أى تعدله في أسباب الأمل .

(٥٣) مرة في مدى يديه : أى في مقدوره . وأخرى ما له باقتناصهن يَدان : أى ليس له قدرة على اقتناصهن .

(٥٤) المجوف : من لا قلب له . فعَال : أى فعل .

(٥٥) ذلت : خضعت . الحِرَان : مصدر حرنت الدابة فهي حروان (بابه نصر) وهي الدابة التي إذا اشتد جريها وقفت .

(٥٦) الليان : اللين والطاعة .

(٥٨) ذوائب الأغصان : ما تلى منها .

(٥٩) بنات الدنان : الخمر والدنان : جمع مفردة دن وعاء الخمر .

(٦٠) القيان : جمع قينة الجارية المغنية .

(٦١) أثار العبار في وجه ميمون : سبقه ، ويريد بميمون الأعشى . شاعر جاهلي كان العرب يتغنون بشعره . لم يمدح أحداً إلا رفعه ، أراد الوفود على النبي - صلى الله عليه وسلم - ولكنه مات قبل الوصول إليه . وفقى ذيان : هو النابغة الذبياني . كان يضرب له قبة بمكاظ ليحكم بين الشعراء . ممدح النعمان بن المنذر . وكان بارعاً في الوصف .

(٦٣) جدة الصبا : جديده . الذرا : الظل والكثف . ريعان كل شيء : أوله وأفضله .

غَيْرَ أَنَّ الْحَيَاةَ تُغْدُو، وَلَا يُدْرِكُ فِيهَا طِلَابُهُ الْمُتَوَانِي (٦٤)
 سَابِقُوهَا بِالذِّينِ وَالْخُلُقِ السَّمَحِ وَصِدْقِ الْوَفَاءِ لِلْإِخْوَانِ (٦٥)
 سَابِقُوهَا بِالْجِدِّ، فَالْجِدُّ وَالْمَجْدُ - كَمَا شَاءَتِ الْعَالَمُ - تَوْهَامَانِ (٦٦)
 ذَلُّوا لِلشَّبَابِ مُسْتَعْصِي الْفُضْحَى، فَلَنْ الرِّجَاءَ فِي الشَّبَابِ (٦٧)
 وَاسْتُرُوها قَلَانِدًا وَعُقُودًا تَتَحَدَى قَلَانِدَ الْعِيقَانِ (٦٨)

* * *

بَسْمِ الدَّهْرِ أَنْ رَأَيْتُمْ بِنَاءَ عِبْقَرِيَّا مُوَطَّءَ الْأَرْكَانِ (٦٩)
 كَمْ رَجَا الدَّهْرُ أَنْ يُشَاهِدَ يَوْمًا جَمْعَكُمْ سَالِمًا مِنَ الشَّتَانِ (٧٠)
 إِنَّمَا الْكَفُّ بِالْبَنَانِ، وَلَا تُجْلِي فَنِيلاً كَفَّ بِغَيْرِ بَنَانِ (٧١)
 جَمَعْتُكُمْ أَوَاصِرُ وَصِلَاتُ طَهْرَتْ مِنْ دَخَائِلِ الْأَضْغَانِ (٧٢)
 فَاسْلُكُوا الْمَهْيَعَ الْقَوِيمَ وَسَيَرُوا فِي شُعَاعِ الْمُنَى وَظِلِّ الْأَمَانِ (٧٣)
 وَاشْكُرُوا لِلوَزِيرِ بَيْضَ أَيْدِيهِ، وَمِيزَانَ فَيْضِهِ الْهَتَّانِ (٧٤)
 يَبْذُلُ الْخَيْرَ فِطْرَةً، لَيْسَ يَثْنِيهِ عَنِ الْخَيْرِ وَالصَّنِيعَةِ ثَانِي (٧٥)
 هُوَ ذُخْرُ الطُّلَابِ، كَمْ وَجَدُوا فِيهِ أَمَانًا مِنْ طَارِقِ الْخَدَتَانِ (٧٦)
 يَنْبَعُثُ الْعَيْثُ وَالرَّجَاءُ لِقَاصِي وَيَمُدُّ الْيَمِينَ بَرًّا لِدَانِي (٧٧)
 كَمْ لَهُ مِئَّةٌ عَلَى الضَّادِ هَزَّتْ كُلُّ لَفْظٍ فِيهَا إِلَى الشُّكْرَانِ (٧٨)

(٦٤) طَلَابُهُ : طلبه .

(٦٨) قَلَانِدُ الْعِيقَانِ : أى قَلَانِدُ الذَّهَبِ .

(٧٠) الشَّتَانُ : البغض والكراهة .

(٧١) الْبَنَانُ : الأصابع أو أطرافها . الْفَتِيلُ : السحابة التي في شق النواة . والمراد الشيء القليل جدا .

(٧٢) الْأَوَاصِرُ : جمع أصره ويراد بها الصلة . الْأَضْغَانُ : جمع ضغن الحقد .

(٧٣) الْمَهْيَعُ : الطريق .

(٧٤) الْهَتَّانُ : الكثير الانصباب .

(٧٥) الصَّنِيعَةُ : المعروف والمنة .

(٧٦) طَارِقُ الْخَدَتَانِ : ما يصيب من نوب الدهر .

(٧٨) الْمَنَّةُ : العطية .

سَعِدَ الْعِلْمُ وَاسْتَعَزَّ بِحِلْمِي وَعَدْنَا دَوْحُهُ قَرِيبَ الْمَجَانِي^(٧٩)
 سَارَ مُسْتَرَشِدًا يَهْدِي مَلِيكَ مَالَهُ فِي أَصَالَةِ الرَّأْيِ ثَانِي^(٨٠)
 مَلِكٌ تَسَعَّدُ الْبِلَادُ بِتُعْمَا هُ، وَيَزْعَى بِنُورِهِ الْقَمَرَانِ^(٨١)
 عَاشَ لِلدِّينِ وَالْمَكَارِمِ وَالسُّبُلِ وَبَثَّ الْحَيَاةَ وَالْعِرْفَانَ^(٨٢)
 وَلَيَعِشَنَّ لِلْبِلَادِ فَارُوقُ مِصْرٍ قُدْوَةُ النَّاهِضِينَ رَمَزَ الْأَمَانِي^(٨٣)

(٧٩) المجاني : جمع مجنى ما يحنى . حلمي : هو محمد حلمي عيسى باشا وزير المعارف في ذلك الوقت .

(٨٠) أصالة الرأي : قوته وثباته .

(٨١) يزهى : يفتخر .

(٨٢) بث الحياة : نشرها .

ضحكُ القلْب

قال الشاعر هذه الأبيات سنة ١٩١٠ م حينما كان طالبًا بالجلترة ، وقد زار «لندن» في فصل الشتاء ، ومن العجيب بها أن الضباب يتكاثف أحيانًا فيحجب الأضواء ، ويحجب المدينة في ظلام دامس ، وحينئذ يحار المبصر ويضل الطريق ، وقد يهدى العمى المبصرين في هذه الحالة لاعتيادهم الضرب في الأرض على أى حال .

أَبْصَرْتُ أَعْمَى فِي الضَّبَابِ بِلَنْدَنِ	يَمْشِي فَلَا يَشْكُو وَلَا يَتَأَوُّهُ ^(١)
فَأَنَّهُ يَسْأَلُ الْهِدَايَةَ مُبْصِرٌ	حَيْرَانٌ يَحْبِطُ فِي الظَّلَامِ وَيَعْنَهُ ^(٢)
فَأَقْتَادُهُ الْأَعْمَى فَسَارَ وَزَاهُهُ	أَنَّى تَوَجُّهُ خَطْوُهُ يَتَوَجَّهُ ^(٣)
وَهُنَا بَدَا الْقَدَرُ الْمُعْزِيْدُ ضَاحِكًا	وَمَضَى الضَّبَابُ وَلَا يَزَالُ يُقَهِّقُهُ ^(٤)

(٢) يخبط الأرض في الظلام : يسير فيها على غير هدًى . يعنه : يتحير ويتردد .

الجامعة المصرية

أقيمت في احتفال علمي رائع في سنة ١٩٣٢ م ، احتفالاً بافتتاح الجامعة المصرية .

دَعَوْتُ بَيَانِي أَنْ يَفِيضَ فَاسْعِدَا
وَأَبْدَعْتُ نَظْمًا كَالرَّبِيعِ مَفُوفًا
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا تَرْجِيَانُ مُخْلَدًا
فَلَوْلَا السَّجَايَا الْغُرَّ مَا قَالَ قَائِلُ
فَسَلَّسَالُهُ أَضْحَى بِمُغَمَّاهُ كَوْنًا
مَلِكُ حَبْتِهِ مِصْرُ مَخْضَرٍ وَلَا يَهَا
أَصَالَةُ عَزْمٍ أَخْجَلَتْ كُلَّ صَارِمٍ
وَرَأَى كَوَجْهِ الصُّبْحِ مَا ذَرَّ نُورَهُ
وَوَجْهَهُ كَأَنوَارِ الْيَقِينِ رَأَيْتُهُ
أَلَمْ يُغْلِ صَرْحَ الْعِلْمِ شَمًا قِيَابَهُ
وَنَادَيْتُ شِعْرِي أَنْ يُجِيبَ فَعَرَّدَا^(١)
يُجَمِّلُ عَصْرًا كَالشَّبَابِ مُجَدِّدَا^(٢)
يَقْصُرُ عَلَى الْأَجْيَالِ مَجْدًا مُخْلَدَا^(٣)
وَلَوْلَا «فَوَادُ» مَا غَدَا النَّبْلُ مُشِيدَا^(٤)
وَقِيَعَانَهُ أَمْسَتْ بِمَسْعَاهُ عَسْجَدَا^(٥)
صَمِيمًا ، وَأَوَّلَى مِصْرَ عِزًّا وَسُودَدَا^(٦)
مِنْ الْبَيْضِ ، حَتَّى خَافَ أَنْ يَتَجَرَّدَا^(٧)
عَلَى مَدْلِهِمُ الْخُطْبِ حَتَّى تَبْدَدَا^(٨)
فَأَبْصَرْتُ فِيهِ الْمَجْدَ وَالنَّبْلَ وَالْثَدَى^(٩)
تُطَالِعُهَا زُهْرُ الْكَوَاكِبِ حُسْدَا؟^(١٠)

(٢) مَفُوفًا : فيه خطوط يفيض .

(٤) السَّجَايَا : جمع سَجِيَّة وهي الخلق . الْغُرَّ : جمع غُرَّاء أي يبيضاء .

(٥) السَّلْسَال : الماء العذب . النَّمَى : اليد البيضاء الصالحة . الْكَوْنَر : نهر في الجنة يتفجر منه جميع أنهارها . الْقِيَمَان : جمع قَاع وهو الأرض المغطاة قد انفرجت عنها الجبال والأنعام . الْعَسْجَد : الذهب .

(٨) ذَر : طلع وأشرق . الْخُطْب : الأمر . الْمَدْلَم : الشديد الظلمة .

(١٠) الصَّرْح : البناء العالى . شَمًا : جمع شَمَاء أي مرتفعة . زُهْر : جمع أزهر وهو المتلألئ .

فَمِنْ مَعَهْدٍ يُبْنَى عَلَى إِثْرِ مَعَهْدٍ إِلَى أَنْ غَدَتْ أَرْضُ الْكَثَاثَةِ مَعَهْدًا (١١)

* * *

زُهِبْنَا عَلَى الدُّنْيَا بِجَامِعَةٍ غَدَتْ
ثُرْدُ الشَّبَابِ الْغَضُّ حَزْمًا وَحِكْمَةً
لُزُودُهُ التَّوْفِيقُ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ
غَدَتْ دَوْحَةٌ فَيَنَانَةٌ حُلُوةَ الْجَنَى
غَرَسَتْ وَهَذَا فَضْلُ مَا قَدْ غَرَسَتْهُ
تَعَهَّدَتْهُ كَالزَّارِعِ الطَّبُّ نَوْمُهُ
بَكَفٍّ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالرَّقِيقِ صُورَتْ
كَذَلِكَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ يَنْتَهَبُ الْمُنَى
وَيُذْهِلُ مَا يُعْنِي الْجَحَافِلَ وَحَدَهُ
وَيَسْمَى إِلَى أَنْ يُذْهِلَ التَّجَمُّ سَعِيهِ
وَيَرْقُبُ رَبَّ الْعَرْشِ فِيمَا يُرِيدُهُ
إِذَا مَا انْتَهَى مِنْ مَقْصِدٍ لَانَ صَعْبُهُ
رُؤْيْدُكَ أَجْهَدْتَ الْمَوْرَخَ ! مَا وَنَى
هَزَزْتَ إِلَى التَّأْلِيفِ كُلِّ مُبَرِّزٍ

حَدِيثًا بِأَذْنِ الشَّرْقِ حُلُوا مُرْدَدًا (١٢)
وَتَصَقَّلُهُ صَقَلِ الْقَبُورِ الْمُهْتَدَا (١٣)
وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ الْجَلِيلَ تَزُودًا (١٤)
بَعِيدَةً مَدَّ الظِّلُّ فَيَا حَةَ الْمَدَى (١٥)
وَهَذَا هُوَ الْعَصْنُ الَّذِي كَانَ أَمْلَدًا (١٦)
غَرَارًا إِلَى أَنْ يُصِيرَ الزَّرْعُ أَحْصَدًا (١٧)
وَعَيْنٌ تَرَى فِي يَوْمِهَا مَا تَرَى غَدًا (١٨)
دِرَاكًا ، وَيَمْضِي لِلْمَحَامِدِ مُصْعِدًا (١٩)
وَيَبْلُغُ شَأْوًا يُعْجِزُ الْجَمْعُ مَقْرَدًا (٢٠)
وَيَبْذُلُ حَتَّى يُدْهِشَ الْجُودَ وَالْجَدَا (٢١)
وَيَنْصُرُ دِينَ الْحَقِّ وَالنُّورِ وَالْهَدَى (٢٢)
دَعَاهُ هَوَى مِصْرٍ فَجَدَّدَ مَقْصِدًا (٢٣)
وَلَا فَارَقَتْ يَوْمًا يَرَاعَتْهُ الْيَدَا (٢٤)
أَدِيبٌ إِذَا مَا أُرْسِلَ الْفِكْرُ سَدَدًا (٢٥)

(١٣) ترد : تصير . الغض : الناصر . الحزم : ضبط الأمور والأخذ فيها بالثقة . الحكمة : العلم بحقائق الأشياء .

تصقله : تجلوه . القبور : جمع قبور وهو الحداد وصانع السيوف . المهتد : السيف المشحود .

(١٦) الأملد : من الغصون الناعم اللين .

(١٧) الطَّبُّ : الماهر الحاذق بعمله . الغرار : القليل . أحصد : أى حان أن يحصد .

(١٩) المنى : جمع منية . وهى الأمانة . الدراك : اللحاق السريع . المحامد : جمع محمودة وهى الخصلة يحمدها عليها . مصعدًا : اسم فاعل من أصدع فى الأرض إذا مضى . والمراد المضى فى ارتفاع .

(٢١) يذهل : يدهش . الجدا : العطية .

(٢٢) رب العرش : الله سبحانه وتعالى . يرقب أى ينتظر جزاءه وثوابه فيما يعمل .

(٢٣) مقصد : مطلب من مطالب الخير للبلاد .

(٢٥) هزرت : حركت ونشطت . المبرز : من يفوق أصحابه فضلًا .

فَفَاضَتْ بَجْدَوَاكَ الْعُقُولُ وَبَلَّتْ
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْعُلُومِ مُجَلَّدٌ
سَلَوَا مَكْتَبَاتِ الْعِلْمِ تَنْطِقُ كُتُبُهَا
وَمَنْ يَتَنَبَّهَ فَوْقَ الْعِلْمِ وَالْعَدْلِ مُلْكُهُ
بَهْرَتِ رِجَالَ الْعِلْمِ فِي الْغَرْبِ فَانْتَبَهُوا
وَأُولَئِكَ أَلْقَابًا نَوَاصِعَ كَالضُّحَا
وَأَصْبَحَتْ رَمَزًا عَالَمِيًّا سَعَتْ لَهُ
فِيخَارًا أبا الفاروقِ لَمْ يَتَّقْ مِنْهَجُ
تَطَلَّعَتْ الْأَمَالُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَحَامَتْ قُلُوبُ الشَّعْبِ حَوْلَكَ مِثْلَمَا
فَعِشَ لِبْنِ مِصْرٍ غِيَاثًا وَرَحْمَةً
وَعَاشَ وَلِيُّ الْعَهْدِ قُرَّةَ أَعْيُنٍ

بِمَصْرَ ظَمَاءٌ كَانَ حَرَقَهَا الصَّدَى (٢٦)
حَقِيقٌ بِمَا اسْدَيْتَ يَتَلَوُ مُجَلَّدًا (٢٧)
بِأَثَارِ مَجْدٍ يَنْتَمِينَ لِأَحْمَدًا (٢٨)
رَفِيعًا ، فَقَدْ أَرَسَى الْأَسَاسَ وَوُطِّدًا (٢٩)
إِلَيْكَ يَسُوقُونَ الشَّيْءَ الْمُنْضَدًا (٣٠)
ضِيخًا عَلَى آثَارِ فَضْلِكَ شَهْدًا (٣١)
جَهَابُ أَهْلِ الْأَرْضِ مَتْنِي وَمَوْحَدًا (٣٢)
إِلَى الْعِلْمِ إِلَّا صَارَ سَهْلًا مُعْبَدًا (٣٣)
فَلَمْ تَجِدِ الْأَمَالَ إِلَّاكَ مَعْقِدًا (٣٤)
نَحْوُ عِطَاشِ الطَّيْرِ أَبْصَرَ مَوْرِدًا (٣٥)
فَأَمَّا لَهُمْ فِي أَنْ تَعِيشَ وَتَسْقُدًا (٣٦)
وَدَامَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ مُؤَيَّدًا (٣٧)

(٢٦) الصدى : العطش . الجود : العطية . الظماء : جمع ظمآن وهو العطشان .

(٣٠) المنضد : ما كان بعضه فوق بعض .

(٣٢) الجهابذ : جمع جهبذ بالكسر وهو النقاد الخبير .

(٣٥) المورِد : مكان الماء . حام الطير على الشيء : دَوَّمَ .

(٣٦) غياث : إغاثة ومعونة .

(٣٧) قُرَّةُ أَعْيُنٍ : من قرَّت العين تفر بالكسر والفتح قرة بالفتح والضم بردت وانقطع بكاؤها أو رأت ما كانت منشوقة إليه ، والقرة : ما قرَّت به العين .

العروسة

أُقيمت هذه القصيدة بمؤتمر الثقافة العربي الأول والذي أقامته جامعة الدول العربية ببلبنان عام ١٩٤٧ م.

لُبنانُ روضُ الهوى والفرنُّ لُبنانُ
هل الحِسانُ على العهد الذي زعمت ؟
أين الصبا ؟ أين أوتاري وبهجتها ؟
أرنو لها اليومَ والذكرى تُورقني
هَبْنِي رجعتُ إلى الأوتارِ رنَّتها
لا الكأسُ كأسٌ إذا طاف الحجاب بها
ماللخميلة ؟ هل طارت بلابلها
وهل رياضُ الهوى ولَّت بشاشتها
كم مَدَّ غصنٌ بها عيَّنًا مشرَّدةً
الأرضُ مسكٌ ، وهمسُ الدوحِ الحانُ^(١)
وهل رفاقُ شبابي مثلاً كانوا ؟^(٢)
طوت بساط ليليهنَّ أزمان^(٣)
كما تنبَّه بعد الحُلُمِ وستان^(٤)
فهل لَشَرخِ الصبا واللهو رُجَعان ؟^(٥)
بعد الشبابِ ، ولا الرِيحانُ رِيحان^(٦)
وصَوَّحتُ بعد طول الزَّهو أفنان ؟^(٧)
وغادرتُ ضاحكَ الثَّوارِ عُدران ؟^(٨)
إلى قدودِ العذارى وهو حيران^(٩)

(١) مسك : طيب له رائحة ذكية . همس الدوح : حفيف الأشجار الخافت .

(٢) أرنو : أنظر . وستان : نعان .

(٣) شرخ الصبا : أوله . رجعان : رجوع وعودة .

(٤) الحجاب : هوما يعلو الكأس من فقاعات .

(٥) صوحت : جفت .

(٦) ولت : مضت وذهبت . بشاشتها : فرحتها وابتسامتها . عُدران : جمع غدِير .

(٧) مشرَّدة : تائهة . قدود : قوام .

لقد رأى البانَ لا تسعى به قدمٌ
غِيدٌ لها من شذى لُبَنانٍ نَفَحَتْهُ
من نَبْعِهِ خُلِقَتْ، مابالها صرفتْ
عينانِ أسكرتا شعري فإن عَثَرْتُ
وطلعةً كخدودِ الزهرِ غازها
من الملائك إلا أنها بشـرٌ

فبالدهشة لما مشى البانُ^(١٠)
ومن مجانيه نُفَاحٌ ورمّان^(١١)
سِرْبَ الشفاه الحيارى وهو ظمآن؟^(١٢)
به السبيلُ، فعذراً فهو نشوان^(١٣)
من الأصائل أطيافُ وألوان^(١٤)
وأنْ نظرتها البهائم شيطاناً^(١٥)

* * *

لله أيامنا الأولى التي سلفت
والحبُّ كالطير رَفَافٌ على فَتَنِ
هيانُ والماءُ في لُبَنانٍ عن كُكْبِرِ
بدت له جارةُ الوادى الخصبِ ضُحَا
فأرسل العينَ في صمتٍ بلاغته
وللمعيونِ أحاديثٌ بلاكليم
والحبُّ سِرٌّ من الفِرْدوسِ نَبْعَتُهُ
رنا لها فتادت في تَدَلُّلِها

وللصباية مَيْدانٌ ومَيْدان^(١٦)
له إلى الألفِ تغريدٌ وتُحْنان^(١٧)
لكنته بسوى الأمواهِ هيان^(١٨)
كلُّ الأحبةِ في لُبَنانٍ جيران^(١٩)
بكلِّ ما قال في دنياه سَحْبَان^(٢٠)
وكم لها في الهوى شرحٌ وتبيان^(٢١)
وخيرٌ ما يحفظُ الأسرارَ كتمان^(٢٢)
العينُ غاضبةٌ، والقلبُ جَذْلان^(٢٣)

(١٠) البان : غصن الشجرة الطرى .

(١١) شذا : الرائحة الذكية النفاذة . نفحته : رائحته . مجانيه : خصاده .

(١٢) نبعه : أصله . سرب : جاعة .

(١٣) عثرت : سقطت وكبت . نشوان : فرحان متمايل .

(١٤) طلعة : رؤية وجهه . أصائل : جمع أصيل وهو الوقت من بعد العصر إلى غروب الشمس . أطياف : أخيلة .

(١٥) البهائم : المهيمة .

(١٦) سلفت : مضت . الصباية : رقة الشوق وحرارته .

(١٧) رفاف : متحرك مرفرف . فن : غصن : الألف : الأليف المحبوب .

(١٨) هيان : هائم عطشان . كتب : قرب .

(٢٠) سحبان : هوسحبان بن وائل خطيب العرب وضرب به المثل في الفصاحة .

(٢٢) نبعت : أصله .

(٢٣) رنا : نظربطرف عينه . جذلان : فرحان .

وغطت الوجه بالمدليل في خفر
وأعرضت وإباء الغيد لُعْبَتُهَا
إن العذارى - حاك الله - أحجية
هَزَزْتُ أوتارَ شعري حول شُرْفَتِهَا
شعرٌ من الله تلحينًا وتهيئةً
إذا شدا أنصت أذنُ الوجود له
شدا لها فرأى ليلُ الهوى عَجَبًا
رَيا حوت فتنة الدنيا غلالها
لانت لشعري كما لانت معاطفها
فتنتها حينًا همّت لتفتني
سلاحها لحظها الماضي وأسلحتي
كان الشبابُ شفيعى في نصارته
ماذا إذا لحتني اليوم في كبرى
طويت من صفحات الدهر أكرها
إني كتابٌ إلى الأجيال تقرأه

كما تَوَارَى وراء الشكِّ إيمانُ (٢٤)
فكلما اشتدَّ عُنْفًا فهو إذعانُ (٢٥)
بها التفورُ رضا، والحقُّ نُكْرانُ (٢٦)
كما ترنم بالأسحارِ رُعيانُ (٢٧)
لا الثأى نأى، ولا العيدانُ عيدانُ (٢٨)
وللوجود كما للناس آذانُ (٢٩)
ولهي يحاذبها الأشواقُ ولهانُ (٣٠)
يضمها شاعرٌ للغدِ صديانُ (٣١)
والشعرُ سحرٌ له بحرٌ وأوزانُ (٣٢)
والشعرُ للحفراتِ البيضِ قِتانُ (٣٣)
فَن يجرده للغزو قِتانُ (٣٤)
الزهرُ مؤتلقٌ، والعودُ قِتانُ (٣٥)
وملء بُردى أسقامٌ وأشجانُ؟ (٣٦)
وعرقتني تصاريِفٌ وجِلْدانُ (٣٧)
له التغيى بمجلدِ العربِ عنوانُ (٣٨)

* * *

- (٢٤) خفر : شدة الحياء . توارى : استتر واختفى .
(٢٥) إذعان : خضوع .
(٢٦) أحجية : ألغاز . التفور : البعد والجفاء .
(٣١) رَيا : بمعنى ناعمة . غلالها : الملابس الشفافة الرقيقة . صديان : عطفان .
(٣٢) لانت : رقت وأطاعت . معاطفها : جوانبها .
(٣٣) فتنتها : سحرتها . الحفرات : شديلى الحياء .
(٣٤) لحظها : النظر بمؤخرة العين . يجرده : يجرّد السيف من غمده أى يخرجه .
(٣٥) قِتان : الحسن الطويل .
(٣٦) بردى : البرد كساء أسود تلبسه العرب .
(٣٧) عرقتنى . بمعنى أجهدتنى . تصاريِف : نواب ومكاره . حدثان : أحداث .

جَدُّ عَلَى الدَّهْرِ مَذْكَانَتْ أَوَائِلُهُ
 صَوَارِمٌ رِيَعَتِ الدُّنْيَا لَوَثْبَتِهَا
 النَّاسُ عِنْدَهُمْ أَبْنَاءُ وَاحِدَةٍ
 تَرَكَضُوا فَوْقَ خَيْلٍ مِنْ عِزِّهِمْ
 وَكَلَّمَا هَدَمُوا لِشُرْكَ بِأَذْخَةٍ
 فِي السَّلَامِ إِنْ حَكَمُوا كَانُوا مَلَأْنَكَةٍ
 أَقْلَامُهُمْ سَايَرَتْ أَسْيَافُ صَوْلَتِهِمْ
 فَأَيْنَ مِنْ شَرِّهِمْ رُومًا وَمَا تَرَكَتْ؟
 كَانُوا أَسَاتِذَةَ الْآفَاقِ كَمْ نَهَلَتْ
 كَانُوا يَدًا ضَمَّتِ الدُّنْيَا أَصَابِعُهَا

* * *

تَنَمَّرَ الْغَرْبُ وَاحْمَرَّتْ مَخَالِبُهُ
 ثَارَاتُ طَارِقِ الْأَوَّلِ ثَوَّرَتْهُمْ
 تَيْقِظُ اللَّيْلِ لَيْثُ الشَّرْقِ مُحْتَلِمًا
 غَضِبَانَ رَدَّ إِلَى الْيَافُوخِ عُفْرَتَهُ

(٤١) صوارم : قواطع . ريعت : فزعت . صولجانات : جمع صولجان وهو عصاة الملك .

(٤١) عبيد .

(٤٢) تراكضوا : أسرعوا في العدو : خرصان : الرماح .

(٤٣) الشرك : الكفر . باذخة : عالية . القسطاص : العدل .

(٤٤) لظي : نار ملتهبة النقع : الغبار . جنان : من الجن .

(٤٥) صولتهم : الشجاعة والاقدام .

(٤٦) شرهم : منهجهم وطريقتهم .

(٤٧) الآفاق : النواحي . نهلت : أخذت وشربت . فيضهم : عطائهم .

(٤٩) ذؤبان : ذئاب .

(٥٠) طارق : هو طارق بن زياد الفاتح العربي المشهور .

(٥١) محتلما : هانجا غاضبا . ارتج : اهتز . الشرى : طريق كثير الأسود . خفان : الملك .

(٥٢) اليافوخ : المخ . عُفْرَتُهُ : بمعنى لبدة الأسد . يصول : يهاجم .

لقد حمينا أباة الضيم حوزتنا من أن تُباح، ودناهم كما دانوا^(٥٣)

* * *

بنى العروبة إن الله يجمعنا
لنا بها وطن حر نلوذ به
غدا الصليب هلالاً في توحدينا
ولم نبالي فروقا شئت أمّا
أواصر الدّم والتاريخ نجمعنا
فلا يفرقنا في الأرض إنسان^(٥٤)
إذا تنامت مسافات وأوطان^(٥٥)
وجمع القوم إنجيل وقرآن^(٥٦)
عدنان غسان أو غسان عدنان^(٥٧)
وكلنا في رحاب الشرق إخوان^(٥٨)

* * *

قلبي وفيض دموعي كلما خطرت
لقد أعاد بها التاريخ أندلساً
ميراثنا في فتي حطين أين مضى؟
ردوا تراث أبينا مالكم صلة
مصيبة يرم الصبر الجميل بها
بنى فلسطين كونوا أمةً ويدا
وكيف يأمن رعيان وإن جاهدوا
ذكرى فلسطين خفاق وهتان^(٥٩)
أخرى، وطاف بها للشر طوفان^(٦٠)
وهل ناهيتنا يثم وحرمان؟^(٦١)
به، ولا لكم في أمرنا شان^(٦٢)
وعز فيها على السلوان سلوان^(٦٣)
قد يخفى في ظلال الورد ثعبان^(٦٤)
إذا تردى ثياب الشاء سرحان؟^(٦٥)

* * *

ومصر والنيل ماذا اليوم خطبها؟
كنانة الله حصن الشرق تحرسه
فقد سرى بجديث النيل رعيان^(٦٦)
شيب خفاف إلى الجلي وشبان^(٦٧)

(٥٣) أباة الضيم: الذين لا يرضون بالذل والهوان. حوزتنا: بلادنا.

(٥٧) عدنان: من آباء العرب وأطلق اسمه على العدنانيين نسبة إليه. غسان: أبو العرب الغساسنة ويديون بالمسيحية.

(٦١) فتي حطين: هو القائد العربي الشهير صلاح الدين الأيوبي المنتصر في معركة حطين.

(٦٥) رعيان: رعاة. تردى: لبس. الشاء: الكبر من الغم. سرحان: الذئب.

(٦٧) كنانة الله: المقصود «مصر». شيب: بيض الشعر. خفاف إلى الجلي: يهرعون في خفة وسرعة إلى ميدان القتال.

أَبَوْا عَلَى الْقَسْرِ أَنْ يَرْضَوْا مَعَاهِدَةً بِكُلِّ حَرْفٍ بِهَا قَيْدٌ وَسَجَانٌ^(٦٨)
وَكَمْ مَشَوْا لِلْقَاءِ الْمَوْتِ فِي جَذَلٍ وَالْمَوْتُ مِنْكُمْشُ الْأُظْفَارِ خَزْيَانٌ^(٦٩)
لِكُلِّ جَسْمٍ شَرَابِينُ يَعِيشُ بِهَا وَمِصْرُ لِلشَّرْقِ وَالْإِسْلَامِ شِرْيَانٌ^(٧٠)

* * *

بَنَى الْعَرَبِيَّةَ مُدَوًّا لِلْعِلْمِ يَدًا فَلَنْ تُقَامَ بِغَيْرِ الْعِلْمِ أَرْكَانُ^(٧١)
جَمْعُهُمْ لَشَبَابِ الشَّرْقِ مُؤْتَمَرًا بِمِثْلِهِ تَزْدَهَى الْفَصْحَى وَتَزْدَانُ^(٧٢)
فَقَرَّبُوا نَهْجَهُمْ فَالرُّوحُ وَاحِدَةٌ وَكُلُّهُمْ فِي بَحَالِ السَّبْقِ أَقْرَانُ^(٧٣)
لَا تَبْتَغُوا غَيْرَ إِتْقَانٍ وَتَجَرِبَةٍ فَكَيْفَةُ النَّاسِ تَجْرِبُ وَإِتْقَانُ^(٧٤)
وَحَبَّبُوا لُغَةَ الْعَرَبِ الْفَصَاحَ لَهُمْ فَإِنَّ خِذْلَانَهَا لِلشَّرْقِ خِذْلَانُ^(٧٥)
قَوْلُوا لَهُمْ إِنَّهَا عُنْوَانُ وَخِذْلَتِهِمْ وَإِنَّهُمْ حَوْلَهَا جَنْدٌ وَأَعْوَانُ^(٧٦)
وَكَمَّلُوهُمْ بِأَخْلَاقٍ وَمَرْحَمَةٍ فَلِئَا الْمَرْءِ أَخْلَاقٌ وَيُوجِدَانُ^(٧٧)

(٦٨) أبوا : رفضوا . القسر : الإكراه على الأمر . معاهدة : المقصود معاهدة سنة ١٩٣٦ التي كانت مبرمة بين مصر والمجلا .
(٦٩) جذل : فرج . منكش الأظفار : أظفاره غير طويلة لا يستطيع أن ينشها في ضحاياء . خزيان : مستحي ونحجلان .

أقولُ نجمين

في ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٣٣ م غادر سِرْب الطائرات الحربية المصرية المجترة قاصداً إلى مصر . وفيما كان السرب طائراً في سماء فرنسا سقطت إحدى طائراته محترقة في بلدة «مونشو سورنيج» واحترق طياراها المرحومان «فؤاد حجاج» و «شهدي دوس» وبذلك أفل نسران من نسر مصر ، وفقدت وهي في مستهل نهضتها شابين من نخبة شبابها جرأة وشهامة وإقداما .

وهكذا أبي القدر إلا أن يكون لمصر ذات التاريخ المجيد أثر جليل خالده في هذا الميدان الفسيح الذي احتسبت فيه الأمم المتمدينة الألوف من أبنائها لتسخير الريح وتذليل الهواء في سبيل العز والمنعة والحضارة والفخار .

وفي هذه القصيدة يصور الشاعر هذا الحادث الجلل ، ويصف وقعه وآثاره .

جَمَعَ الشُّجُونَ وَبَدَّدَ الْأَحْلَامَا خَطَبْتُ أَنَاخَ بَكَلْكَلٍ وَأَقَامَا^(١)
أَخْلَى الْكِئَانَةَ مِنْ أَمَرٍ سِيَهَايَهَا عُوذًا ، وَرَاعَ النَّيْلَ وَالْأَهْرَامَا^(٢)
وَعَدَا عَلَى رَوْضِ الشُّبَابِ وَظَلَّهُ فَقَدَا بِهِ رَوْضُ الشُّبَابِ حُطَامَا^(٣)
غُضُنَان ، هَزَّهُمَا الصَّبَا فَتَمَايَلَا وَسَقَاهُمَا الْأَمَلُ الرُّوْيُ جِمَامَا^(٤)
نَجْمَان ، غَالَهُمَا الرُّمَانُ فَاصْبَحَا بَعْدَ الثَّالِقِ وَالسُّطُوعِ رُكَامَا^(٥)
نَسْرَان ، لَوْ رَضِيَ الْقَضَاءُ لَحَلَقَا دَهْرًا ، عَلَى أَفْقِ الدِّيَارِ وَحَامَا^(٦)

* * *

إِنَّكَ الشُّبَابُ الْغَضُّ فِي رَيْعَانِهِ وَأَفْضَنَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّمُوعِ سِجَامَا^(٧)
وَانْتَشَرَ أَزَاهِيرًا عَلَى الزَّهْرِ الَّذِي كَانَتْ لَهُ كُلُّ الْقُلُوبِ كِيَامَا^(٨)

(١) أَنَاخ : برك . الكلكل : الصدر . أقام : استمر .

(٢) الكئانة : جمعة تجمع فيها السهام .

(٣) الروي : البالغ غاية الرى . الجمام : جمع جم (بالفتح) وهو معظم الماء والكثير منه .

(٤) غالها : أهلكها . الثائق : اللعنان والأضواء . السطوع : الانتشار . وأصبعا ركاما ، أى قطعنا مراكمة ، بعضها فوق بعض .

(٥) سجاما : كثيرا .

(٦) الكام . جمع كم (بالكسر) وهو وعاء الطلغ وغطاء النور .

وَابْعَثْ أَنْيَتَكَ لِلْسُّحَابِ شِكَايَةً
لَهْفَى عَلَى أَمَلٍ مَضَى فِي لَمْحَةٍ
لَمْ تَشْكُرِ الْأَيَّامَ عِنْدَ بَرِّيْقِهِ
لَمْ تَلْمَحِ الْعَيْنُ الطُّمُوحُ شِعَاعَهُ
فَلِإِلَامٍ تَحْتَسِبُ الْأَيَّامَ (٩)
لَوْ دَامَ فِي الدُّنْيَا السُّرُورُ لَدَامَا (١٠)
حَتَّى أَخَذْنَا نَشْتَكِي الْأَيَّامَا (١١)
حَتَّى رَأَتْ ذَلِكَ الشُّعَاعَ ظَلَامَا (١٢)

* * *

حَجَّاجُ ! لَا قِيَتَ الْيَقِينُ مُكَافِئَةً
رَكِبَا الْهَوَا، وَكُلُّ نَفْسٍ لَوْ دَرَتْ
وَالْمَوْتُ يَلْقَى الْأَسَدَ فِي عَرِيْسِهِمَا
لَا الدَّرْعُ تُصْبِحُ حِينَ تَبْطِشُ كَفَّهُ
رَكِبَا جَمُوحَ الْجَوِّ يَلْوِي رَأْسَهُ
فِي عَاصِفَاتٍ لَمْ تُزْعِزْ مِنْهَا
وَالْجَوُّ أَكْلَفُ، وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ
وَالْمَوْتُ يَخْفِقُ فِي جَنَاحِي جَارِحٍ
بَسَمًا إِلَى الْخُطْبِ الْعَبُوسِ، وَإِنَّمَا
لَهْفَى عَلَى الْبَطْلَيْنِ غَالَهُمَا الرُّدَى
الْمَوْتُ تَحْتَهَا يَصُولُ مُحَاتِلًا
بَطْلًا، وَيَا شَهْدَى ! قَضَيْتَ هُمَامَا (١٣)
غَرَضُ تَنَازَعُهُ الْمُنُونُ سِيَهَامَا (١٤)
وَيَعُولُ حَوْلَ كِنَاسِيهَا الْآرَامَا (١٥)
دِرْعًا، وَلَا السَّيْفُ الْحُسَامُ حُسَامَا (١٦)
كِبْرًا، وَيَأْنَفُ أَنْ يُنِيلَ زِمَامَا (١٧)
عَزْمًا كَحَدِّ السَّيْفِ أَوْ إِفْدَامَا (١٨)
وَاللَّيْلُ دَاجٍ، وَالْخُطُوبُ تَرَامَى (١٩)
مَلَأَ الْفَضَاءَ شَرَّاسَةً وَعُرَامَا (٢٠)
يَلْقَى الْكَمَى قَضَاءَهُ بَسَامَا (٢١)
لَمْ يَمْلِكَا دَفْعًا وَلَا إِحْجَامَا (٢٢)
وَالْمَوْتُ فَوْقَهَا يَحُومُ زُؤَامَا (٢٣)

- (١٥) العَرِيسُ : مَأْوَى الْأَسَدِ . يَفْهَمُ : يَأْخُذُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تَعْدِرُ وَيَهْلِكُهَا . الْكُنَاسُ : بَيْتُ الظُّلِيِّ فِي الشَّجَرِ
بِاسْتِزْفِيهِ . سَمِيَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَكْنُسُ الرَّمْلَ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهِ . الْآرَامُ : الْظُّبَاءُ الْخَالِصَةُ الْبَيَاضُ ، الْوَاحِدُ رَمَمَ .
(١٩) أَكْلَفُ : مُغْبِرٌ مُلْهِمٌ . مَرِيضَةٌ . أَيْ غَيْرُ صَاحِيَةٍ وَلَا صَافِيَةٍ . اللَّيْلُ دَاجٍ : أَيْ قَدْ غَامَتِ سَمَاوُهُ وَخَفِيَتْ
لِنُجُومِهِ . تَرَامَى : تَرَامَى .
(٢٠) الْجَارِحُ : الْمُفْتَرِسُ مِنَ الطَّيْرِ . الشَّرَّاسَةُ : الشَّدَّةُ وَالْأَذَى . الْعُرَامُ : الْحَدَّةُ وَالشَّدَّةُ .
(٢١) الْعَبُوسُ : الْمُقْطَبُ . الْخُطْبُ إِذَا اشْتَدَّ وَصِفَ بِالْعَبُوسِ . الْكَمَى : الشُّجَاعُ .
(٢٢) الرُّدَى : الْهَلَاكُ . إِحْجَامَا : أَيْ رَجُوعًا وَانْصِرَافًا . غَالَهَا : ذَهَبَ بِهَا .
(٢٣) يَصُولُ : يَثْبُ وَيَعْدُو . الْمُحَاتِلَةُ : الْحِدَاعُ عَنْ غَفْلَةٍ . يَحُومُ : يَحِلِقُ مُطِيقًا بِهَا . الزُّؤَامُ مِنَ الْمَوْتِ : الْكَرِيهِ
الْمُجْهِزُ .

تَبَنَّا لِحُكْمِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَالسَّيْفُ أَكْثَرُ مَا يُلَاقَى حَتْفَهُ
قَدْ يُنْسَى الْمَوْتُ النَّالَ بِجُحْرِهَا
يَاهُولُهَا مِنْ لَحْظَةٍ لَا نَارُهَا
هَلْ أَخْطَرَا فِيهَا عَلَى بَالَيْهَا
وَالْمَوْطِنَ الصَّدْيَانَ يَرْقُبُ عَوْدَةً
أَتَقَاسَا فِيهَا الْوَدَاعَ بِلَفْظَةٍ
هَلْ فَكَّرَا فِي الْأُمِّ تَنْدُبَ حَظِّهَا
إِنَّ السَّلَامَةَ قَدْ تَكُونُ مَذَلَّةً
وَالْمَرْءُ يَلْقَى بِاخْتِيَارٍ كَلَيْهَا
وَالْمَسْجِدُ يَعْتَدُ الْحَيَاةَ قَصِيرَةً

وَالْحُطْبُ يَلْقَاهُ الْكِرَامُ كِرَامًا (٢٤)
يَوْمَ الْكَرْبَةِ صَارِمًا صَمَصَامًا (٢٥)
وَيَقُولُ فِي آجَامِهِ الضَّرْغَامَا (٢٦)
بَرْدٌ ، وَلَا كَانَ اللَّهُيبُ سَلَامًا (٢٧)
النَّيْلَ وَالْآبَاءَ وَالْأَعْمَامَا (٢٨)
وَبَلَاءَهُ ! قَدْ عَادَا إِلَيْهِ رِمَامًا (٢٩)
أَمْ لَمْ تَدْعُ لَهُمَا الْمَثُونَ كَلَامًا (٣٠)
وَالزَّوْجَ تُسَكِّتُ وَالْهَيْنَ يَتَامَى (٣١)
وَيَكُونُ إِقْدَامُ الْجَرَى حِمَامًا (٣٢)
حَمْدًا يُحَلِّقُ بِاسْمِهِ أَوْ ذَامًا (٣٣)
وَيَرَى فَنَاءَ الْخَالِدِينَ دَوَامًا (٣٤)

-
- (٢٥) الكربة : الحرب وشدتها . الصارم الصمصام : السيف القاطع الصلب .
(٢٦) ينسى : يهمل ويؤجل . يقول : يهلك . الآجام : الشجر الكثير اللثف ، الواحدة : أجمة ، يتخلها الأسد مأوى له . الضرغام : الأسد .
(٢٩) الصديان ، أى المتصطش لهما . الروام : جمع رمة ، وهى ما تنبت من العظام . يريد رفاتهما .
(٣١) تنذب حظها : تبكيه . ووالهين ، أى ألقالا روعهم الحزن ففزعوا إلى أمهم .
(٣٢) الحام : الموت .
(٣٣) كليها ، أى السلامة والإقدام . ويحلق باسمه ، أى يرفعه ويذيع شهرته ، مأخوذ من تحليق الطائر وهو ارتفاعه فى طيرانه . الذام : العيب .
(٣٤) يعتد : يعد . الخالدون : أى ذوو الأعمال الخالدة .

مِن شاعِرٍ إلى شاعِرٍ

حينما توافد أدياء الأقطار العربية لتكريم المرحوم أحمد شوقي بك في سنة ١٩٢٧ م وتوليته إمارة الشعر حيا الشاعر صديقه بهذه القصيدة .

وَقَفْتُ تُجَدِّدُ آثَارَهَا وَتُنَشِّرُ لِلْعُرْبِ أَشْعَارَهَا^(١)
وَتُرْجِعُ بَعْدَ بَعْدِ الْفَنَاءِ تُحَدِّثُ لِلنَّاسِ أَخْبَارَهَا^(٢)
وَتُبْعَثُ حَسَّانَ مِنْ رَمْسِهِ وَتُحْيِي عُكَاظَ وَسْمَارَهَا^(٣)
بِشَفْرِ لَهْ نَبْرَاتٍ تَهْزُ نِبَاطَ الْقُلُوبِ وَأَوْتَارَهَا^(٤)
أَطَاعَتْ قَوَافِيهِ بَعْدَ الشَّمْسِ جَرَى الْقَرِيحَةِ جَبَّارَهَا^(٥)
وَنَظَمَ لَهْ نَفَحَاتُ الرِّيَاضِ إِذَا نَقَطَ الطَّلُ أَزْهَارَهَا^(٦)

-
- (١) آثارها ، أى آثار اللغة العربية ، تنشر : تبث بعد الموت .
(٢) بغداد : عاصمة العراق وهى تقع على نهر دجلة أنشأها أبو جعفر المنصور وجعلها مقر ملكه . وكانت مهد الحضارة العربية وأزهى مدن العالم فى العصر العباسى لغة وعلماء .
(٣) حسان : هو ابن ثابت الأنصارى الخزرجى الصحابى ، شاعر النبى - صلى الله عليه وسلم - أدرك الجاهلية والإسلام ، وتوفى سنة ٤٠ هـ . الرمس : القبر . عكاظ (يؤنث ويذكر ، فالتأنيث لغة الحجاز والتذكير لغة تميم) : سوق للعرب بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما ، وقيل شهرا ، تجتمع فيها قبائل العرب فيتناشدون ويتفاخرون . إسماعيل : إسماعيل بن إسماعيل .
(٤) نبراته : رنين إنشاده وجرس توقيعه . نباط القلب : عرق غليظ نبط به القلب ، أى علق ، إلى الوتين .
(٥) القوافى : جمع قافية بمعنى القصيدة . الشمس : التأنيب والامتناع . قريحة الشاعر : ملكته التى يقتدر بها على نظم الشعر .
(٦) نفحات الرياض : ما يتشرب منها ويفوح من رائحة عطرة . الطل : المطر الضعيف أو الندى .

فَمِنْ حِكْمَةٍ عَلَّمَتْهَا السُّنُونُ جِوَارَ النِّفُوسِ وَإِسْرَارَهَا^(٧)
لَهَا صَفْحَةُ الْكَوْنِ مَنَشُورَةٌ يُتَرْجَمُ بِالشَّعْرِ أَسْطَارَهَا^(٨)

* * *

وَتَشْيِبُ لِأَوْ لَعُوبِ الشَّبَابِ يُنَاجِي السَّمَاءَ وَأَقَارَهَا^(٩)
تَرَاهُ وَظِلُّ الصَّبَا وَارْفُ جَمُوحِ الْعَرِيكَهْ مُوَارَهَا^(١٠)
يُعْنَى كَمَا صَدَحَتْ أَيْكَةُ وَقَدْ نَبَّهَ الصَّبْحُ أَطْيَارَهَا^(١١)
وَيَبْكِي فَيُبْكِي رُسُومَ الدِّيَارِ ، حَنَانًا عَلَيْهِ ، وَأَثَارَهَا^(١٢)
وَيُسَبِّحُ حَتَّى يَلِينُ الْهَوَى وَتَقْضِي الصَّبَابَةَ أَوْطَارَهَا^(١٣)
وَتُسَيِّ الْمَكْوَابُ آيَ الْحِجَابِ وَيُبْكِي الْعَجَائِزُ أَعْمَارَهَا^(١٤)

* * *

وَيُضْوِرُ طَبَّ صَنَاعِ الْيَدَيْنِ حَبَثُهُ الطَّبِيعَةَ أَسْرَارَهَا^(١٥)
كَأَنَّ (رُقَائِلَ) فِي كَفِّهِ يُعِيدُ الْفُنُونَ وَأَعْصَارَهَا^(١٦)

(٨) منشورة : مبسطة غير مطوية .

(٩) التشيب : وصف الشاعر محاسن المرأة وتعدد مناحي الجمال فيها . لعوب الشباب : مرح به مدلل .
المناجاة : المسارة .

(١٠) الوارف : الواسع الممتد . وجعله للصبا ظلا وارفا ، كناية عن اكتمال قوته ، لأن الشجرة إذا تم نموها امتدت
فروعها واتسع ظلها . جموح العريكة : أي له نفس قوية وطليعة غالبة . الجموح : من صفات الخيل ،
وهو الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء . الموار : فعال من المور ، وهو مبالغة في الثورة والاضطراب .
(١١) الصلح : رفع الصوت بالغناء . الأيكة : الحديقة ذات الأشجار الكثيرة الملتفة .

(١٢) رسوم الديار : آثارها التي تبقى على الأرض دالة عليها .

(١٣) النسيب : التشيب بالمرأة في الشعر وذكر محاسنها . الصبابة : حرارة الشوق والهوى . الأوطار : جمع وطر
(بالتحريك) وهو الحاجة .

(١٤) المكواب : جمع كاعب ، وهي الجارية نهد ثديها .

(١٥) الطب (بالفتح) : الماهر في عمله . صناع اليدين : يخلق الصنعة بهما . حثته : منحته وخلعت عليه .

(١٦) رُقَائِل : مصور لطلال مبدع ولد في ٦ إبريل سنة ١٤٨٣ م وتوفي في ٦ إبريل ١٩٢٠ م . الأعصار : الأزمنة .
الواحد ، عصر (بالتفتح) .

يُريكَ إِذَا خَطَّ فِي طَرْسِهِ
وَيَرْسُمُ (أَنْدُلُسًا) بِالْيَرَّاعِ
وإنَّ وَصَفَ الحَرْبَ خَلَّتْ الحِرَابَ
فَتُشْمِكُ جَنْبِكَ ذُعْرًا تَخَافُ
أَشَوْقِي وَأَنْتَ طَبِيبُ النُّفُوسِ
حَيَاةَ القُرُونِ وَأَدْوَارَهَا (١٧)
فَتَلْمِيسُ كَفُّكَ أَسْوَارَهَا (١٨)
تُسُدُّ مِنَ الأَرْضِ أَقْطَارَهَا (١٩)
قَنَاهَا وَتَرْهَبُ بِثَّارَهَا (٢٠)
وَضَعْتَ عَنِ النَفْسِ آصَارَهَا (٢١)

* * *

نَصَرْتَ الفَضِيلَةَ، مِنْ بَعْدِ أَنْ
وَجِئْتَ لِمَضَرَ كَعِيسَى المَسِيحِ
بِأَيِّ تَفَضُّلِهَا مُحْكَمَاتِ
تَرُدُّ الشَّيْبَةَ لِلصَّالِحَاتِ
جَزَيْتُ بِشِعْرِكَ شِعْرًا وَهَلْ
فَكَنْتَ شَرِيفَ قَوَافِي البَيَانِ
فَنَرَدُّ كَمَا شِئْتَ لَأَفْضَ نُوكَ
طَوَّاهَا الزَّمَانُ، وَأَنْصَارَهَا (٢٢)
تُفَتِّحُ لِلنُّورِ أَبْصَارَهَا (٢٣)
كَأَنَّ مِنَ الوَحْيِ أَفْكَارَهَا (٢٤)
وَتَرْجِعُ لِلدِّينِ مَثَارَهَا (٢٥)
تُجَاوِزِي الحَافِلُ أَمْطَارَهَا؟ (٢٦)
وَكُنْتَ بِفَضْلِكَ مِهْيَارَهَا (٢٧)
وَعِشَ بَطَلَ الصَّادِ مِغْوَارَهَا (٢٨)

(١٧) الطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(١٨) اليراع : القلم .

(٢١) الآصار : جمع إصر ، وهو مائتة تحته النفس من أثقال وأعباء .

(٢٣) يشير إلى معجزة عيسى عليه السلام في إبراء الأكمه .

(٢٥) يريد بالمختار : الذي غلبه الشيطان على عقله فرق من الدين واستخف بتعاليمه .

(٢٦) الحافل : المواضع الكثيرة الشجر ، الواحدة خميطة .

(٢٧) مهيأر : هو الأديب الشاعر أبو الحسن مهيأرين مرزويه الفارسي الديلمي ، المعروف بمجودة الصباغة وقوة

الشعر ، وقد كانت وفاته ليلة الأحد لخمس خلون من شهر جادى الآخرة سنة ٤٢٨ هـ .

نَجِيَّةُ الْإِيَابِ

استقبل الشاعر الملك فؤاد عند عودته من أوروبا في نوفمبر سنة ١٩٢٧ م.

ذَلِكَ لِلْأَلَاؤِ وَهَذَا رُؤَاؤُهُ وَالضِّيَاءُ الَّذِي تَرَوْنَ ضِيَاؤُهُ^(١)
وَبِهَاءِ الرِّيَاضِ كُلَّهَا الْغَيْثُ فَتَاهَتْ بَنُورِهِنَّ بَهَاؤُهُ^(٢)
وَالسَّيِّمُ الَّذِي جَرَى طَيْبَ النَّشْرِ جَرَى ذِكْرُهُ بِهِ وَثَنَاؤُهُ^(٣)
ذَاكَ وَجْهُ الْمَلِكِ، وَجْهُ أَبِي الْفَا رُوقِ هَذَا سَنَاءُ هَذَا سَنَاؤُهُ^(٤)

* * *

ظَهَرَ الرُّكْبُ وَالْقُلُوبُ حَوَالَيْهِ تُرَجِّعُ وَالنُّفُوسُ فِدَاؤُهُ^(٥)
تَجْتَلِيهِ الْعُيُونُ مُسْتَبْشِرَاتٍ وَبَرِيقُ السُّرُورِ فِيهَا وَمَاؤُهُ^(٦)
وَهُتَافُ الْإِخْلَاصِ يَحْتَرِقُ الْجَوُّ فُتْلِيهِ وَاضِحًا أَصْدَاؤُهُ^(٧)

(١) الألاء : السنا والضياء . الرواء : الحسن والبهاء .

(٢) بهاء الرياض : ما تظهر فيه من نضرة وازدهار . كللها الغيث : جعلها تظهر مغطاة بالزهر والثمر . تاهت : ظهرت بمظهر المدل المعجب بحسنه وجماله .

(٣) النشر : ما يتشعر عن الطيب من ريح يعبق به الجو ويطيب الهواء .

(٤) السنا (بالقصي) : الإشراق والتلألؤ . (وبالمد) : الشرف والرفعة .

(٥) تجتليه : تتطلع إليه وتنظر . مستبشرات : فرحات . ماء السرور : ما يفيض به الوجه من الألاء وضياء .

(٦) الأصدا : ما يعود على المصوت بمثل صوته . وضوح الأصدا : دليل على قوة الهتاف وشدته .

وَدَّتِ السَّيِّراتُ لو هَبَطَتْ فِيهِ فَرَّادُ اَزْدَهَاءُ مَنُ اَزْدَهَاؤُهُ (٨)
مُوكِبٌ لم يَتْلُهُ رَمِيسٌ ذُو الثَّانِ جَنِينَ فِي عَصْرِهِ وَلَا خُلَفَاؤُهُ (٩)
حَكَمُوا شَعْبَهُمْ وَلَمْ يَمْلِكُوهُ مِقْوَدُ الشَّعْبِ حُبُهُ وَلَاؤُهُ (١٠)

* * *

عَادَ لِلْقَطْرِ رُبُّهُ مِثْلًا عَا ذَإِلِ الْمِدْنَفِ الْعَلِيلِ شَفَاؤُهُ (١١)
وَبَدَا كَالصَّبَاحِ فَاَنْهَزَمَ اللَّيْلُ وَوَلَّتْ مَذْعُورَةٌ ظُلْمَاؤُهُ (١٢)
مَلِكٌ شَادَ لِلْكُتَانَةِ مَجْدًا أَخْكَمَتْ وَضَعَ أَسْهُ آبَاؤُهُ (١٣)
كُلُّهُمْ كَانَ لِلْمَحَامِدِ بَنًا ءِ أَبِيًّا عَلَى الزَّمَانِ بِنَاؤُهُ (١٤)
هَيْئَةً تَفْرَعُ السَّمَاءَ وَعَزُمُ لَيْسَ لِلسَّيْفِ حَدُّهُ وَمِصْأَوُهُ (١٥)
وَنَفَادٌ فِي الْمُغْضِيَّاتِ بَرَأَى ثَاقِبٍ يَكْشِفُ الْعُيُوبَ ذِكَأَوُهُ (١٦)
وَمُحْيَا فِيهِ مِنَ اللَّهِ سِرٌّ كَادَ يُعْشِيهِ نُورُهُ وَحَيَاؤُهُ (١٧)
صَفْحَةً خَطَّهَا الْإِلَهُ فِيهَا أَلْفُ النَّبْلِ - لَوْ قَرَأَتْ - وَيَاؤُهُ (١٨)

* * *

بَهَرَ الْعَرَبَ طَلْعَةُ مِثْكَ كَادَتْ تَسْمَشِي شَوْقًا لَهَا أَرْجَاؤُهُ (١٩)
لَمَحُوا عِزَّةً وَشَامُوا بِكَفِّكَ غَمَامًا هَثَانَةً أَنْدَاؤُهُ (٢٠)
وَبَدَا لِلْعَمِيُونِ وَالذِّكِّ الْمِسْمَاحُ تُحْيِيهِ ثَانِيًا أَبْنَاؤُهُ (٢١)

(٨) الازدهاء : ما تنبئ به وتردئ من آيات الحسن .

(٩) رميس : من ملوك مصر الأقدمين ، ويريد بالتاجين : تاج الوجه القبلي وتاج الوجه البحري .

(١٠) المقود : ما تقود به .

(١١) ربه : ماله . أمره . المدنف : الذي أضناه المرض وثقل عليه فكاد يذهب به .

(١٢) تفرع السماء : تزيد عليها علواً وارتفاعاً . مصأوه : نفاذه في الأمور وقطعه لها .

(١٣) النبل : الشرف والرفعة . ويريد بالآلف والياء : أنه جمع جميع خلال النبل لم يفته منها شيء .

(٢٠) انحوا : رأوا : شاموا : نظروا . الهتانة : التي تمطر في كثرة وتتابع . الأنداء : جمع ندى ، وهو ماء

السحاب .

فِيكَ مِنْهُ الْجَبِينُ وَالْخَلْقُ الرَّحْبُ وَيُعْدُ الْمَلَىٰ وَفِيكَ لِأَبَاؤُهُ (٢٢)
لُحْتَ فِيهِمْ فَأَذْرَكُوا صَوْلَةَ الشَّرِّ قِي وَمَرَّتْ بِذِكْرِهِمْ أَنْبِيَائُهُ (٢٣)
وَرَأَوْا فِي الْجَلَالِ «تَوَتَّنَحْمُونَا» صَاعِدًا جَدُّهُ رَفِيعًا لِوَأُوهُ (٢٤)
أَيْنَا سَارَ فَالْعُيُونُ نَطَاقٌ وَقُلُوبُ الْمُجَاهِدِينَ وَقَاؤُهُ (٢٥)
تَتَمَشَّى فِي رَكْبِهِ الشَّمْسُ إِكْبًا رَا وَيَتَشَقُّ عَنْ سَنَّاها رِدَاؤُهُ (٢٦)
أَنْتَ أَعْلَىٰ كَعْبًا وَأَبْقَىٰ عَلَى الدُّهْرِ وَإِنْ زَاخَمَ الْخُلُودَ بَقَاؤُهُ (٢٧)
لَوْ وَزَّنَا بِمَا أَقَمْتَ مِنَ السُّنُورِ آلاءِهِ اخْتَفَتْ آلاؤُهُ (٢٨)
عَجَزَ الدُّهْرُ أَنْ يُحِيطَ بِمَعْنَا لَكَ وَأَلْقَتْ قِيَادَهَا شِعْرَاؤُهُ (٢٩)
إِنْ مَنْ رَامَ لِلْكَوَاكِبِ عَدَا يَسَاوَىٰ ابْتِدَاؤُهُ وَأَنْتَاهُ (٣٠)

(٢٤) توتنخمون : هو توت عنخ آمون ، أحد ملوك مصر الأقنمين ، وكان عصره من أزهى عصور مصر رنشاء
ورفاهية . الجد : الخط . اللواء : العلم .

(٢٦) السنا : الآلاء والفضياء .

(٢٧) أعلى كعبا ، أى أشرف منزلة وأعز مكانا .

(٢٨) آلاؤه : أباديه ونعمه على أمته .

(٢٩) أن يحيط بمعناك : أن يلم بما اتصفت به من خلالك الحميدة .

(٣٠) رام : قصد وأراد .

العِيدُ المِثْوَى لوزارة المعارف

احتفلت وزارة المعارف المصرية في اليوم الثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٣٧ م بعيدها المِثْوَى ، وقد أنشدت هذه القصيدة في هذا اليوم بدار الأوبرا في حشد حافل جمع عظماء مصر وكبار علمائها وأدبائها .

أَخْرِجَ الرُّوضُ أَطْيَبَ الشُّمَرَاتِ هَآثٍ مَا شِئْتَ مِنْ قَرِيضِكَ هَآثِ (١)
 زَهَرَاتٌ تَتَبُهُ بِالْعُضَنِ زَهْوًا وَغُضُونُ تَتَبُهُ بِالزُّهَرَاتِ (٢)
 صَبُرْتُ صَفْحَةَ الرِّيَاضِ سَمَاءً وَتَجَلَّتْ فِيهَا عَلَى النُّيُوتِ (٣)
 لَمْ تُفَارِقْ كِمَامَهَا ، وَشَدَاهَا يَنْشُرُ الطَّيْبُ فِي جَمِيعِ الْجِهَاتِ (٤)
 تَرْهَبُ الرِّيحُ أَنْ تَخْذُ لَهَا خَلْدًا فَتَجْرِي فِي خَشْيَةٍ وَأَنَاءِ (٥)
 مُضْغِيَاتٌ إِذَا الْحَائِمُ رَتَتْ بَيْنَ تِلْكَ الْحَائِلِ النُّفُورَاتِ (٦)
 ضَاحِكَاتٌ إِذَا بَكَى عَابِسُ الْعَيْشِ وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالْعَبَرَاتِ (٧)
 وَإِذَا مَا جَرَى الْعَدِيرُ تَدَانَتْ لَتُحَيِّي الْعَدِيرَ بِالْقُبُلَاتِ (٨)
 إِنَّ لِلرُّوضِ فِي مَعَانِيهِ حُسْنًا فَوْقَ حُسْنِ الْمَلَامِيعِ الْفَاتِنَاتِ (٩)
 كَمْ مِنَ الزُّهْرِ فِيهِ مِنْ سِحْرِ عَيْنٍ وَمِنْ الثَّبَتِ فِيهِ مِنْ قَسَمَاتِ (١٠)

(٣) تَجَنَّبَتْ : طغت وعلت . النيرات : الكواكب المنيرة المضيئة .
 (٤) الكمام : جمع كم (بكسر الكاف فيها) ، وهو وعاء الطلع وغطاء النور . الشدا : قوة ذكاء الراحمة
 وسطوعها .

(٥) ترهب : تهاب وتخشى . تخذ : أى تخرج وتخلص .
 (١٠) القسمات : جمع قسمة (بكسر السين وفتحها) : وهى الحسن .

فَانْظُرِ الرُّوضَ لَا تَرَى غَيْرَ تَبَرٍ
حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ سَبْعًا
وَنَوَافِدَ جَادَتْ بَنَخْلٍ وَنَحْلٍ
يُرْسِلُ الطَّيْرُ فِي مَدَاهِ نَشِيدًا
يَمْلِكُ النَّفْسَ أَيْنًا نَظَرَتْهُ
كَمْ تَهَادَى مَعَ النَّسِيمِ اخْتِيَالًا
تَتَنَاهَى بِهِ الظُّلَالُ لِحْجَمٍ
مِثْلَ كَفِّ الرِّسَامِ جَاءَتْ وَرَاحَتُ
أَوْ كَوَجِّهِ الْحَسَنَاءِ يَثْنُو وَيَخْفَى
كَلِمًا رُمَتْ مِنْهُ قُطْفَ جَنَافٍ
وَإِذَا بَارَكَ الْإِلَهُ بِأَرْضٍ
وَحَبَّاهَا خَضْبًا إِذَا مَسَّ صَحْرًا

مِنْ تُرَابٍ وَدُرٍّ مِنْ حَصَاةٍ (١١)
ثُمَّ مِلَّ الْفَضَاءَ مِنْ سُتَبَلَاتِ (١٢)
وَارِفِ الظِّلَّ دَائِمَ الشَّمَرَاتِ (١٣)
مَوْصِلِي الْأَدَاءِ وَالنَّبَرَاتِ (١٤)
فَهُوَ قَيْدُ الشُّفُوسِ وَالنُّظَرَاتِ (١٥)
كَالْعَذَارَى يَمَسُّنَ فِي الْحَيَرَاتِ (١٦)
ثُمَّ تَنْدَنُو مُدِلَّةً لِشَتَاتِ (١٧)
بَيْنَ قِرْطَاسِهِ وَبَيْنَ الدَّوَاةِ (١٨)
بَيْنَ مِثْلِ الْهَوَى وَخَوْفِ الْوُشَاةِ (١٩)
سَبَقَتْ رَاحَتِكَ أَلْفُ جَنَافَةٍ (٢٠)
جَعَلَ التَّبَرَّ فِي مَكَانِ الثُّبَاتِ (٢١)
تَرَكَ الصَّخَرَ جَنَّةَ الْجَنَاتِ (٢٢)

* * *

- (١١) التبر : الذهب قبل صوغه . الدر : اللآلئ . الواحدة : درة .
(١٢) يشير إلى الآية الكريمة : «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة» .
(١٤) للموصل : نسبة إلى إبراهيم الموصل أو ابنه إسحاق ، وكلاهما معن عباسي بلغ شهرة واسعة في الضرب والفناء . ولد إبراهيم سنة خمس وعشرين ومائة هجرية بالكوفة وتوفي ببغداد سنة ١٨٨ هـ . وولد إسحاق سنة ١٥٠ (وهي السنة التي ولد فيها الإمام الشافعي ومات فيها الإمام أبو حنيفة) وتوفي ببغداد في أول خلافة المتوكل سنة ٢٣٥ هـ .
(١٦) الحبرات (بالتحريك ، ويكسر الحاء مع فتح الباء) : جمع حبرة . وهي ضرب من برود البن ، وملاءة سوداء اختص بها نساء مصر .
(١٧) تتناهى : تبعد . مدلة : من الدلال ، وهو التبع . الشتات : الفرقة .
(١٨) القِرطاس : الصحيفة يكتب عليها .
(١٩) الوشاة : الساعون بالكذب والبهيمة .
(٢٠) الجناة : ما يحني من الشجر .

رُبَّ أَزْوَاجٍ لِّلْعَافِلِينَ مَوَاتٌ وَهِيَ لِلْعَامِلِينَ غَيْرُ مَوَاتٍ (٢٣)
 إِن تَطَلَّعْتَ لِّلرَّغَائِبِ فَاذِلُّ تِلْكَ فِي الدَّهْرِ سِنَّةُ الْكَائِنَاتِ (٢٤)
 لَكَ كَفَّانٍ، تِلْكَ تُعْطَى وَهَذِي تَتَلَقَّى مَثُوبَةُ الْحَسَنَاتِ (٢٥)
 تَرْتَجِي الْحَصَدَ ثُمَّ تَقْعُدُ فِي الشَّمْسِ، لَكَ اللَّهُ يَا أَخَا التَّرَهَاتِ (٢٦)
 ضِلَّةٌ تَطْلُبُ الزُّلَالَ مِنَ النَّارِ وَتَبْغِي غَضَارَةً مِنْ فَلَاةٍ (٢٧)
 لَيْسَ يَجْنِي مِنَ السَّبَاتِ سِوَى الْأَحْلَامِ فَانْهَضْ، وَفِيَتْ شَرَّ السَّبَاتِ (٢٨)

* * *

قَدْ غَرَسْنَاهُ رَوْضَ عِلْمٍ فَازْرَى حُسْنُهُ بِالْحَدَائِقِ الْبَاسِقَاتِ (٢٩)
 وَيَلْزَمُنَا بِهِ الْقُلُوبَ صِغَارًا وَكِرَامَ النُّفُوسِ وَالْمُهْجَاتِ (٣٠)
 وَسَقَيْنَا نَرَاهُ مَاءَ مِنَ الْأَذَى هَانٍ أَحْلَى مِنْ كُلِّ مَاءٍ قُرَاتِ (٣١)
 وَغَلَوْنَاهُ طَيِّبًا بِجُهِودٍ ضَاعَفَتْ مِنْ لِمَارِهِ الطَّيِّبَاتِ (٣٢)
 وَحَمَيْنَاهُ أَنْ تُعِثَّ بِهِ الْأَيْدِي وَتُجْنَى عَلَيْهِ كَفُّ الْجُنَاتِ (٣٣)
 وَجَعَلْنَا لَهُ مِنَ الْخُلُقِ الْعَا لِي سِيَّاحًا مُوْتَقٍ اللَّبَنَاتِ (٣٤)
 وَحَفِظْنَا مِنَ الرِّيَّاحِ جَنَاهُ وَوَقَيْنَاهُ شِرَّةَ الْحَشَرَاتِ (٣٥)

-
- (٢٦) الترهات (في الأصل) : الطرق الصغار تنشعب عن الجادة ، ثم استعير للباطل الذي لا يقوم على رأى صحيح ، الواحدة ترهة ، فارسي معرب .
 (٢٧) ضلة ، أى ضلالا وبعدا عن الرشيد والهدى . الزلال : الماء البارد العذب الصافي . الغضارة : الحصب .
 الفلاة : الصحراء والمفاضة لا ماء فيها .
 (٣٠) المهجات : جمع مهجة وهى الروح .
 (٣١) القرات : المفرط فى العذوبة .
 (٣٢) غلونا : غليناها (بالتضخيم) .
 (٣٣) تعيث به ، أى تعيث به وتفسده . الجناة : الأشرار ودعاة الفساد ، الواحد ، جان .
 (٣٤) السياج : ما أحاط بالشئ . يحفظه ويقيه . اللبئات : ما يضرب من الطين مربعا للبناء ، الواحدة : لبنة .
 توثيق اللبئات : إحكام البناء .
 (٣٥) جنا : ثماره التى تجنى منه . يريد الناشئين فى دور العلم . الشرة (بالكس) : الشر .

إِيهِ يَارَوْضَةَ الْمَعَارِفِ لَا زِلْتِ مَثَابَ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ (٣٦)
 أَنْتِ أَنْبَتْ فِي ثَرَى الثَّلِيلِ شَعْبًا نَافِذَ الرَّأْيِ طَاهِرَ الثَّرَعَاتِ (٣٧)
 أَعَجَزَ الْعَرَبَ هِمَّةً وَذَكَاءً وَكَذَا الشَّرْقُ مَوْطِنُ الْمُعْجَزَاتِ (٣٨)
 خُطُوتُ نَحْوِ الْمَعَالِ فِسَاحٌ لَا عَدَاهَا السَّدَادُ مِنْ خُطُوتِ (٣٩)
 سَلَكَتِ أَوْسَطَ الطَّرِيقِ وَجَارَتْ كُلُّ مَا فِي الطَّرِيقِ مِنْ عَقَبَاتِ (٤٠)
 وَجُهِودٍ تَمْضِي وَتَأْتِي جُهِودٌ مُخَكَّاتٌ مَوْصُولَةٌ الْخَلَقَاتِ (٤١)
 نَسَجَتْ مِنْ جِهَادِهَا لَبَنِي مِضَرَ دُرُوعًا حَصِينَةً سَابِغَاتِ (٤٢)

* * *

إِنَّا مَوْلِدُ الْمَعَارِفِ فِي مِضَرَ ذَيْبُ الْحَيَاةِ بَيْنَ الرُّفَاتِ (٤٣)
 جَلَّ رَبِّي ! آمَنْتُ بِاللَّهِ رَبِّي ! فَالِقَ الْحَبِّ بَاعِثَ الْأَمْوَاتِ (٤٤)
 أَرْسَلَ اللَّهُ لِلْكَثَانَةِ نَذِيرًا هَبْرِيَّ الْأَعْرَاقِ وَالْعَرَمَاتِ (٤٥)
 فَأَتَاهَا (مُحَمَّدٌ) جَدُّ (إِسْمَا عِيلَ) بِالْخَصْبِ مُورِقًا وَالْحَيَاةِ (٤٦)
 هَلْ رَأَيْتَ الثَّجَمَ الَّذِي يَبْهَرُ الْعَيْنَ وَيَمْحُو دِيَاغَ الظُّلُمَاتِ ؟ (٤٧)
 هَلْ رَأَيْتَ الْعَدِيرَ يَنْسَابُ فِي الْقَفْرِ فِيَهْرٌ مُخْصِبٌ الْجَبَبَاتِ ؟ (٤٨)
 هَلْ رَأَيْتَ الْحَيَاةَ تُسْرِى إِلَى الْجِسْمِ فَتُخَيِّ عِظَامَهُ الثَّخَرَاتِ ؟ (٤٩)

(٣٦) مثاب الخيرات والبركات ، أى حيث توجد وتجتمع .

(٣٩) فساح : واسعة . لا عداها : لم يعدها ولم يتجاوزها ، والجملة دعائية . السداد : التوفيق وإصابة الغرض .

(٤٠) جازت : نخطت وتغلبت .

(٤٢) الدروع : جمع درع ، وهو ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو ، مؤنث وربما ذكر . سابغات : تامة طويلة .

(٤٥) يريد « بالكثانة » : مصر . النذب : السريع إلى الفضائل الذى يخف لقضاء الحاجة عند ما يندب إليها . هبري الأعراف والعزيمات : أى طيب الأصول ، قوى فيما بهم به ويمزم عليه .

(٤٦) محمد : هو محمد على باشا ابن إبراهيم أبا جد الأسرة المالكة في ذلك الوقت .

(٤٧) يهر العين : يغلبها ضوءه وتألقه فلا تقوى على النظر إليه . الدياجر : جمع ديجور ، وهو الظلام .

(٤٨) الجنبات : النواحي .

(٤٩) الثخرات : البالية المتفتنة .

هل رأيت الآمالَ بعدَ نِفَارٍ؟ واقتبالَ الشَّبَابِ بَعْدَ قَوَاتٍ؟^(٥٠)
لَقِيتَ مَصْرُ قَبْلَهُ مَا يَلَاقِي غَرَضُ جَاءَ فِي اتِّجَاهِ الرِّمَاءِ^(٥١)
جَهَلُوا ذَاَهَا الدَّفِينِ وَشَرُّ مِنْ ذَفِينِ الْأَذْوَاءِ جَهْلُ الْأَسَاءِ^(٥٢)
نَكَّتُوا جُرْحَهَا فَسَالَتْ دِمَاهَا قَطَرَاتٍ تَجْرِي إِلَى قَطَرَاتٍ^(٥٣)
لَا تَرَى فِي الظُّلَامِ لِلْعِلْمِ إِلَّا مُقْفِرَاتٍ مِنْ دُورِهِ دَارِسَاتٍ^(٥٤)
يَكْرَهُ الظُّلُمُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الضُّوْءِ وَلَوْ كَانَ فِي ابْتِسَامِ الْفَتَاةِ^(٥٥)
لَمْ يَكُنْ مِنْهُ غَيْرُ وَمَضَى مِنَ (الْأَزْ) هَرٍ يَبْدُو مُفَرِّجَ اللَّمَحَاتِ^(٥٦)
كَذَّبَالِ الْمِشْكَاةِ قَدْ جَفَّ إِلَّا أَثَرًا مِنْ بُلَالَةِ الْمِشْكَاةِ^(٥٧)
فَأَتَى مُنْقِذُ الْبِلَادِ فَأَخْبَا هَا بِرَأْيٍ وَعَزْمَةٍ وَثَبَاتٍ^(٥٨)
لَوْ دَعَا أَتَجَمَّ السَّمَاءُ لَلَبْتُ مُهْطِعَاتٍ لِأَمْرِهِ صَاغِرَاتٍ^(٥٩)

* * *

شَادَ فِي مِصْرَ لِلْمَعَارِفِ دِيوَا نَا مَنِيعَ الْأَعْلَامِ وَالشُّرُفَاتِ^(٦٠)
وَبَنَى لِلْعُلُومِ خَيْرَ بِنَاءٍ عَلَوَى فَكَانَ خَيْرَ الْبُنَاةِ^(٦١)
نَهَضَتْ مِصْرُ بَعْدَهُ نَهَضَاتٍ تَسْتَحِثُّ الْخَطَا إِلَى نَهَضَاتٍ^(٦٢)
أَرْسَلَ الْعِلْمُ نَوْرَهُ فَسَرَى الرِّكْابُ يَقُودُ الْمُنَى إِلَى الْغَايَاتِ^(٦٣)
وَرَأَيْنَا بِكُلِّ أَرْضٍ رِيَاضًا دَانِيَاتٍ قُطُوفُهَا زَاهِيَاتٍ^(٦٤)

* * *

- (٥٠) النِفَار: التباعد والقوت. اقتبال الشباب: عنفوانه واكتماله. بعد قوات: أي بعد ذهاب ومضى.
(٥١) الغرض: الهدف الذي يرمى إليه. الرماة: جمع رام، وهو الذي يرمى سهامه نحو الهدف.
(٥٢) يقال: نكأ القرحة ينكؤها: إذا قشرها قبل أن تبرا فنديت وسال دمها.
(٥٣) مقفرات: خاليات. دارسات: قد عفا أثرها وانحى.
(٥٤) منه: أي من الضوء. الومض: اللمعان الخفيف لا يظهر حتى يخفى. الأزهر: هو ذلك المسجد التاريخي العظيم، الذي بناه جوهر الصقل في أوائل حكم الدولة الفاطمية في مصر سنة ٣٥٩ هـ - سنة ٣٦١ هـ (سنة ٩٧٠ - سنة ٩٧٢ م) وكان ولا يزال دار للتعليم يؤمها المسلمون من جميع الأقطار الإسلامية. المفزع: الخائف. اللحاحات: جمع لحة، وهي لمة الضوء وبريقه.
(٥٥) الذبالة: الفتيلة، المشكاة: الأنبوبة في وسط القنديل، يريد القنديل.
(٥٦) لبث: أجاث. مهطعات: مسرعات. صاغرَات: ذليلات.

كل يوم عند الصباح ترى جيشاً من الثَّشْر صادق الوَبَات (٦٥)
 جعلو كُتَيْبَهُمْ مكانَ المواضي ويراعيتهم مكانَ القَنَاة (٦٦)
 طَلَعُوا أَوَّلَ الغَدَاةِ فَرَأَوْا بِسَنَا ضَوْئِهِمْ جَمَالَ الغَدَاةِ (٦٧)
 مِثْلَ سِرْبٍ لِلطَّيْرِ هَمَّتْ خِفَافًا ثُمَّ راحَتْ لَوَكْرِهَا مُنْقَلَات (٦٨)
 نَشَرُوا جَمْعَهُمْ فَأَبْصَرْتُ فِيهِمْ أَنْجَمًا فِي الفَضَاءِ مُنْتَبِرَات (٦٩)
 ورأيتُ الفِلْدَاتِ تُمَشِي على الأَرْضِ فَحَلُّوا الطَّرِيقَ لِلْفِلْدَاتِ (٧٠)
 هُمْ أَمَانِي (مِصْر) ، هُمْ مُرْتَجَاهَا هُمْ حَنَائِيَا ضُلُوعِهَا الْخَافِقَات (٧١)

* * *

مِائَةٌ مِنْ سِنِي (المعارف) مَرَّتْ زَاهِيَاتٍ بِمَا حَوَتْ حَافِلَات (٧٢)
 بَلَّغَتْ مِصْرُ فِي مَدَاهُنَّ شَأُواً فَوْقَ شَأَوِ الكَوَاكِبِ السَّابِحَات (٧٣)
 وَغَدَا مَجْدُهَا الْحَدِيثُ - وَقَدْ شَا عَ شَدَا عِطْرُهُ - حَدِيثَ الرُّوَاةِ (٧٤)
 أَصْبَحَتْ كَعْبَةٌ يَحْجُجُ إِلَيْهَا الشَّرُّ قُ بَيْنَ الْحُشُوعِ وَالْإِقْنَات (٧٥)
 تَهَادَى وَحَقٌّ أَنْ تَهَادَى بَيْنَ ماضٍ زَاهِي الْجَبِينِ وَآتِي (٧٦)
 كُلُّ تَارِيخِهَا كِتَابٌ مِنَ الْمَجْدِ كَرِيمٍ مُطَرَّرُ الصَّفَحَاتِ (٧٧)
 بَعَثَتْ دَارِسَ الْفُنُونِ وَأَحْيَتْ بَعْدَ يَأْسِ الزَّمَانِ أُمَّ اللُّغَاتِ (٧٨)
 وَأَعَادَتْ إِلَى الْعُلُومِ مَنَارًا كَانَ صُبْحَ اللَّجَى وَهَدَى السَّرَاةِ (٧٩)

(٦٦) المواضي : السيوف القواطع ، الواحد : ماض . البراعات : الأعلام ، الواحدة : براعة . القَنَاة : الرمح

(٦٧) أول الغدَاة : الصباح المبكر . بسَنَا الضَّوْءُ : تَلَأْلُوه وتألَّقه .

(٦٨) السرب : الجماعة . هَمَّتْ : أى خرجت لقصدِها وبقيتها . راحَتْ : رجعت . الوكر : عش الطائر أين كان .

(٧٠) الفِلْدَات : جمع فِلْدَة (بالكسر) ، وهى القطعة من الكبد .

(٧٣) المَدَى : الأمد والنهاية . الشَأْوُ : الغاية . السابحات : الجاريات فى أفلاكها ومداراتها .

(٧٤) شَدَا العطر : قوة ذكاء رائحته وسطوعها .

(٧٥) الكعبة : البيت الحرام بمكة ، وإليها يتجه المسلمون فى صلاتهم ويقصدونها فى حجهم . الاقنات : إظهار التواضع والخشية .

(٧٨) دارس الفنون : ما عفا منها وذهب أثره . أم اللغات : اللغة العربية .

(٧٩) المنار : مبعث النور ومصدره . اللجى : الظلام . السراة : جمع سار .

أَنْجَبْتَ لِلْبِلَادِ أَبْطَالَ عَزَمِ هُمْ دُرُوعُ الْبِلَادِ فِي الْأَزْمَاتِ (٨١)
 دَعَوْا الشَّعْبَ لِلْعُلَا فَرَأَيْنَا خَيْرَ شَعْبٍ أَجَابَ خَيْرَ الدُّعَاةِ (٨١)
 أَنْجَبْتَ كُلَّ عَالِمٍ بِهَرِّ الْكَوْ نَ بَيَّاتٍ عَلَيْهِ الْبَيِّنَاتِ (٨٢)
 أَنْجَبْتَ كُلَّ شَاعِرٍ عَبْقَرِيٍّ صَادِقِ الْحِسِّ بَارِعِ اللَّفَّاتِ (٨٣)
 تَنَمَّي الْأَزْهَارُ لَوْكُنَّ يَوْمًا فِي قَوَافِيهِ مَوْضِعَ الْكَلِمَاتِ (٨٤)
 أَنْجَبْتَ كُلَّ كَاتِبٍ يَمْلِكُ السَّمْعَ ، بِأَثَارِ فَتَاهِ الْخَالِدَاتِ (٨٥)
 أَنْجَبْتَ كُلَّ مِدْرٍ وَخَطِيبٍ سَاحِرِ الْقَوْلِ ، صَادِقِ الْحَمَلَاتِ (٨٦)
 وَحَمَّ شِرْعَةَ الْخَلَائِقِ أَنْ يَغْبِرَّ صَافِي نَمِيرِهَا بِقَدَاةِ (٨٧)
 قَدْ وَلَجْنَا الْحَيَاةَ مِنْ كُلِّ بَابٍ فَرَأَيْنَا الْأَخْلَاقَ بَابَ السَّجَاةِ (٨٨)
 أَصْبَحَتْ مِصْرُ مَعْهَدًا لَشَبَابِ الشَّرْقِ ، يَسْعَوْنَ نَحْوَهَا بِالْمِثَاتِ (٨٩)
 عَقَلْتُ بَيْنَنَا اللَّيَالِي صِلَاتٍ مُحْكَمَاتٍ أَحْبَبْتُ بِهَا مِنْ صِلَاتِ (٩٠)

* * *

إِنَّ عِيدَ الْمَعَارِفِ الْيَوْمَ عِيدُ لِلنُّهَى وَالْجُهُودِ وَالذِّكْرِيَّاتِ (٩١)
 عِيدُ يُنْمِي لِمِصْرَ ، فَالذَّمُّ دَانٍ خَاضِعُ الرَّاسِ ، وَالزَّمَانُ مُوَاتِي (٩٢)
 بَلَغَتْ مِصْرُ مَائِرَجِي وَفَازَتْ بَعْدَ طُولِ الْأَسَى ، وَذُلُّ الشُّكَاةِ (٩٣)
 وَأَطَاحَتْ قُبُودَهَا فَاسْتَقَلَّتْ وَامَحَى مَائِرَكُنَّ مِنْ نَدَبَاتِ (٩٤)
 وَاسْتَعَزَّتْ بِطَلْعَةِ الْمَلِكِ الْفَا رُوقِ ، زَيْنِ الْحِمَى وَفَخْرِ الْحَمَاةِ (٩٥)
 يُشْرِقُ الْمُلْكُ بِالْمَلِكِ وَيُرْهِى بِمَجَالِي آلَائِهِ الْمُشْرِقَاتِ (٩٦)
 نَجْتَلِيهِ الْعُيُونُ بَدْرًا ، وَتُقْلِيهِ عُيُونُ الزَّمَانِ بِالْحَدَقَاتِ (٩٧)

(٨٦) المldre : القوى الحجة .

(٨٧) الشرعة (بالكس) : مورد الشارين . الخلائق : الطباع والسجاي ، الواحدة : خليقة . يغبر : يصير أغبر كدرا . الغبر : الماء العذب الصافي . القذاة : ما يقع في الشراب مما يكدره .

(٩١) النهى : العقول ، الواحدة : نية (بالضم) وسمى العقل بها لأنه مصدر النهى والضبط والكف .

(٩٧) مجتليه : تستبينه وتراه . الحدقات : جميع حدقة . وهى سواد العين .

عَهْدُهُ فِي الْعُهُودِ أَنْصَرُ عَهْدِ
بَهَرِ الشُّعْرِ أَنْ يُحِيطَ بِمَعْنَى
عَاشَ لِلْعِلْمِ وَالْبِلَادِ هُمَا
كَجَمَالِ الرَّبِيعِ فِي الْأَوْقَاتِ^(٩٨)
مِنْ مَعَانِي صِفَاتِهِ الْبَاهِرَاتِ^(٩٩)
أَرْجِيئًا، وَعَاشَ لِلْمَكْرُمَاتِ^(١٠٠)

كُلُّ يَتَرٍ فِيهِ سَعْدٌ مَائِلٌ

نشرت هذه القصيدة حينما نقل رفات المغفور له سعد زغلول باشا إلى الضريح الذي أعد له في يونية سنة ١٩٣٦ م.

اكتشفوا التُّرْبَ عن الكَثَرِ الدفينِ وارفَعُوا السَّترَ عن الصَّبحِ الميِّنِ^(١)
وابعثوه عَسْجِدًا مُؤْتَلِفًا زاد في لآلئه طولُ السنينِ^(٢)
وانتصوا من غمديه سيفَ وَغَى كان إن صال يَقْدُ الدارعينِ^(٣)
وقناةَ جَلٍّ من ثَقْفها للحِفاظِ المُرِّ والعزمِ المكينِ^(٤)
لوتِ الدمرَ على باطله وهى كالحقِّ صَفاءُ لاتلينِ^(٥)
هزمت جيشَ الأباطيلِ فما غادرتْ غيرَ جَرِيحٍ أو طعينِ^(٦)
كتب الله على عاملها إنما الحُلْدُ جزاءُ العاملينِ^(٧)

* * *

-
- (١) الستر: الحجاب .
(٢) العسجد: الذهب .
(٣) انتصوا: أخرجوا . وغى: الحرب . صال: وثب وجال . يقد: يشق ويقطع . الدارعين: لابسى الدرع والمراد المحاربين .
(٤) قناة: الرمح . ثقفها: سواها . للحفاظ المر: للمحافظة القوية .
(٥) لوت: أنضمت وألانت . صفاة: صخرة ملساء قوية .
(٦) جيش الأباطيل: جيش الكذب والبهتان .
(٧) عاملها: عامل الرمح: صدره الذى يركب فيه السنان .

جلث ضمّ سناء وسنا
طاعة الأملاك فيه امتزجت
فتشوا في التّرب عن عزمته
واخفضوا أبصاركم في هيبه
واخشعوا بالصمت في محرابه
وانتحوا من قبره ناحية
وحنانا بضريح طالما
وجث مصر به خاشعة
صَيْحَةٌ قَلْبِيَّةٌ إِنْ سَكَتَ
وَعَرِينُ حَلٍّ فِيهِ ضَيِّعُ
ومضاء عَرَفَتْ مِضْرُ به
لا أَرَى قَبْرًا وَلَكِنِّي أَرَى
أو أراه قَصَبَ المجد الذي
أو أراه عَلمًا في قَدْفِدِ
أو أراه روضةً إِنْ نَفَحَتْ
أو أراه دَوْحَةً وارفةً

ومصاص الطهر في دنيا ودين^(٨)
في السموات بعز المالكين^(٩)
وعن الإقدام والرأى الرصين^(١٠)
إِنْ رَأَتْ أَبْصَارُكُمْ نُورَ الْيَقِينِ^(١١)
أفصح الألسن صمت الخاشعين^(١٢)
واحذروا أَنْ تَرْحَمُوا الرُّوحَ الْأَمِينَ^(١٣)
صقلته قبلات الطائفين^(١٤)
تذرف الدمع على خير البنين^(١٥)
فلها في مِضْرٍ رَجْعٌ وَرَيْنُ^(١٦)
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى لَيْثِ الْعَرِينِ^(١٧)
أَنْ لِلْحَقِّ يَمِينًا لَا تَمِينُ^(١٨)
صفحةً من صَفَحَاتِ الْخَالِدِينَ^(١٩)
دونه يَنْفَقُ جُهْدُ السَّابِقِينَ^(٢٠)
لمت أضواؤه للحائرين^(٢١)
خَجَلِ الْوَرْدِ وَأَغْضَى الْيَاسَمِينَ^(٢٢)
نَشَرَتْ أَفْيَاءَهَا لِلْجَائِعِينَ^(٢٣)

(٨) جلث : قبر. سناء : الرفعة والشرف. سنا : الضوء. مصاص الطهر : خلاصته.

(١٣) الروح الأمين : سيدنا جبريل.

(١٥) جث : ركعت.

(١٦) رجع : ترديد.

(١٧) عرين : بيت الأسد. ضيغم : الأسد. ليث : أسد.

(١٨) مضاء : نفاذ. يمينا : قوة. لا تمين : لا تكلب.

(٢١) فدنفد : القلاة أو المكان المرتفع من الأرض.

(٢٢) نفحت : انتشرت رائحتها الذكية. أغض : أدنى جفونه وانخفض من نظره.

(٢٣) أفياءها : ظلّالها.

أو أراه قلبَ مصرٍ نابضاً بِمِئى تمحو من القلبِ الأنين^(٢٤)

* * *

نَقَلُوا التَّابُوتَ تَحْتَفُ بِهِ
ذَلِكَ بَعَثَ حَيَّيْتُ مِصْرُ بِهِ
هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ وَارِثُهُ
مَا لِسَعْدٍ خُفْرَةٌ وَاحِدَةٌ
كُلُّ بَيْتٍ فِيهِ سَعْدٌ مَائِلٌ
نَظَرَةُ الرَّئِيسِ فِي نَظَرَتِهِ
وَضَعْتُ مِصْرُ بِهِ آمَالَهَا
هُوَ لِلْأَبْنَاءِ عَمٌّ وَأَبٌ
كَانَ سَعْدٌ عَلَمًا مَنفَرْدًا
إِنَّ أُمَّ الْجِدِّ مَقْلَاتُ فَكَمْ
تَبَحَّلَ الدُّنْيَا بِآسَادِ الشَّرِّ
أَنْتِ قَدْ أُنْجِبْتَ سَعْدًا بَطْلًا
وَجَدْتُ مِصْرُ بِهِ وَاحِدَهَا
وَمِنَ النَّاسِ نَضَارٌ خَالِصٌ

رَحَاتٌ مِنْ شِبَالٍ وَيَمِينُ^(٢٥)
مِنْ جَدِيدٍ، تِلْكَ عَقْبَى الصَّابِرِينَ^(٢٦)
فِي حَنَائِيَا كُلِّ مِصْرِيٍّ دَفِينٍ^(٢٧)
هُوَ مِلُّ الْقَلْبِ، مِلُّ الْأَرْضِينَ^(٢٨)
فِي إِطَارٍ مِنْ حَنَانٍ وَحِينٍ^(٢٩)
وَانْبِلَاجُ الْحَقِّ فِي ضَوْوِ الْجَبِينِ^(٣٠)
فَاسْتَقَرَّتْ مِنْهُ فِي حِصْنِ حَصِينٍ^(٣١)
وَهُوَ لِلْآبَاءِ خِلٌّ وَخَدِينُ^(٣٢)
هَلْ يُرَى لِلشَّمْسِ فِي الْأَفْقِ ثَنِينٌ^(٣٣)
سَوَفَتْ بَيْنَ جَنِينٍ وَجَنِينٍ^(٣٤)
أَيُّهَا الدُّنْيَا إِلَى كَمْ تُبَحِّلِينَ^(٣٥)
وَقَلِيلٌ مِثْلَهُ مَنْ تَلْدِينَ^(٣٦)
رَبُّ فَزْدٍ بِالْوَفْرِ وَمِثْنٍ^(٣٧)
وَمِنَ النَّاسِ غُثَاءٌ وَغَرِينُ^(٣٨)

(٢٥) تحف به : تحيط به .

(٢٦) عقي : جزاء .

(٢٧) حنايا : أضلع .

(٢٨) الأرضين : الأرض .

(٣٠) الرئال : الأسد . انبلاج : اضاءة .

(٣٢) خل : الصديق الودود . خدين : الصديق .

(٣٣) ثنين : شبيه .

(٣٤) مقلات : قليل الولادة . سوفت : باعدت .

(٣٥) آساد الشرى : آساد الجبال .

(٣٨) نضار خالص . ذهب ثقي . غثاء : ما يحمله السيل من قذر . غرين : طين يخالطه ماء .

ومن الناس أسودٌ خُذِرُ
 قباد للمجد مناجيد الحمى
 تقرأ الاقدام في صفحته
 كلما مرّت به عاصفة
 تفرغ الاقدار منه عزيمة
 يا بني الرّبان لا تستيئسوا
 إنّ سعدًا أخضع الريح لكم
 لاحث الفرصة في إبانها
 فهلموا فاقنصوا طائرها
 صدّق الله تعالى وعده

ومن الناس ذُبابٌ وطنين^(٣٩)
 كلهم أروغ مُنبت القرن^(٤٠)
 مثلًا تقرأ خطّ الكاتبين^(٤١)
 زعزع، مرّت على طود ركين^(٤٢)
 أنفت صخرتها أن تستكين^(٤٣)
 إنّ مضي الموت برّبان السفين^(٤٤)
 والبقيات على الله المعين^(٤٥)
 إنها لاثرئجي في كل حين^(٤٦)
 كلكم بالسبق والنصر قين^(٤٧)
 إنّما الفوز ثواب المخلصين^(٤٨)

(٣٩) خُذِر: جمع خادر يقال أسد خادر: ملازم عرينه.
 (٤٠) مناجيد: شجنان. منبت القرن: ليس لهم مثيل.
 (٤١) زعزع: متحركة. طود: جبل.
 (٤٢) إبانها: حينها.
 (٤٣) طائرها: ثمرتها. قين: جدير.

وَصِيَّة

عرض على الشاعر بعض أصدقائه قطعة نثرية باللغة الفرنسية يوصى فيها كاتبها ابنته بالتحل بكريم الصفات ، ثم طلب إليه أن يقول شعراً على مثالها فنظم هذه القصيدة في سنة ١٩١٨ م .

يَا بُنْتَى إِنَّ أَرْدَتْ آبَةَ حُسْنٍ	وَجَالاً يَزِينُ جِسْماً وَعَقْلاً ^(١)
فَانْبِذِي عَادَةَ التَّبَرُّجِ نَبْذاً	فَجَالُ الثُّفُوسِ أَسْمَى وَأَعْلَى ^(٢)
يَصْنَعُ الصَّائِنُونَ وَرْدًا وَلَكِنْ	وَرْدَةُ الرُّوضِ لَا تُضَارِعُ شَكْلًا ^(٣)
صِبْغَةُ اللَّهِ صِبْغَةٌ تُبْهَرُ الثُّغْرَ	سَ، تَعَالَى إِلَهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٤)
ثُمَّ كَوْنِي كَالشَّمْسِ تُسْطَعُ لِلنَّارِ	سِي سَوَاءَ : مَنْ عَزَّ مِنْهُمْ وَذَلَّ ^(٥)
فَانْتَحِي الْمُتَرَبَّاتِ لِينًا وَلُطْفًا	وَامْتَحِي الْبَائِسَاتِ بَرًّا وَفَضْلًا ^(٦)
زِينَةُ الْوَجْهِ أَنْ تَرَى الْعَيْنُ فِيهِ	شَرَفًا يَسْحَرُ الْعُيُونَ وَنُبْلًا ^(٧)
وَاجْعَلِي شِيمَةَ الْحَيَاءِ خَيْرًا	فَهَوَ بِالْعَادَةِ الْكَرِيمَةِ أَوْلَى ^(٨)
لَيْسَ لِلْبَيْتِ فِي السَّعَادَةِ حَظٌّ	إِنْ تَنَاءَى الْحَيَاءُ عَنْهَا وَوَلَّى ^(٩)
وَالْبَسِي مِنْ عَفَافِ نَفْسِكَ ثَوْبًا	كُلُّ ثَوْبٍ سِوَاهُ يَفْنَى وَيَتَلَّى ^(١٠)
وَإِذَا مَا رَأَيْتِ بُؤْسًا فَجُودِي	بِدُمُوعِ الْإِحْسَانِ يَهْطِلُنْ هَطْلًا ^(١١)

(١) الآية : العلامة .

(٨) الشيمة : السجية والطبع . الخللار : ما تغطى به المرأة رأسها ووجهها .

(١١) يهطل : ينصب انصباباً في تنابع وكثرة .

فَلَمْ يُوجِإِإِحْسَانُ أَنْفَسِرَ فِى الْخَدِّ وَأَبْهَى مِنْ اللَّالَى وَأَغْلَى^(١٢)
وَانْظُرِى فِى الضُّمِيرِ- إِنْ شِئْتِ مَرَّ ؕ- فْفِىهِ تَبْدُو النُّفُوسُ وَتُجَلَى^(١٣)
ذَالِكِ نُصْحِى إِلَى فَتَاتِى وَسُؤْلِ وَابْتِئِى لَاتَرُدِّى لِلْأَبِّ سُؤْلًا^(١٤)

ذِكْرَى قَاسِمِ أَمِينٍ

· أذيعت بدار الاذاعة في سنة ١٩٣٨ م لمرور ثلاثين سنة على وفاته .

مَلَّ مِنْ وَجْدِهِ وَمِنْ قُرْطِ مَائِهِ وَأَرَاقَ الشَّرَابِ مِنْ أَكْوَابِهِ^(١)
وَلَاذَا الْقَلْبُ أَظْمَأَهُ الْأَمَانِيُّ، فَمَاذَا يُرِيدُهُ مِنْ شَرَابِهِ؟^(٢)
وَلَاذَا النَّفْسُ لَمْ تَكُنْ مَتَبَتِ الْأَنْسِ، تَتَأَعَى الْقَرِيبُ مِنْ أَسْبَابِهِ^(٣)
وَأَشَدُّ الْأَلَامِ أَنْ تُلْزِمَ الثُّغَرَ ابْتِسَامًا، وَالْقَلْبُ رَهْنُ اكْتِسَابِهِ^(٤)

* * *

كُلَّمَا اخْتَالَ فِي الزَّمَانِ شَبَابٌ عَصَفَتْ رِيحُهُ بِلَذَنِ شَبَابِهِ^(٥)
وَالشُّبُوحُ الشُّبُوحُ يَمْضِي، وَتَمْضِي كُلُّ آمَالٍ قَوْمِهِ فِي رِكَابِهِ^(٦)
عَرِدٌ، مَا يَكَادُ يَصْدَحُ حَتَّى يُسْكِتَ الدَّهْرُ صَوْتَهُ بِتُعَابِهِ^(٧)
وَحَبَابٌ، إِذَا عَلَا الْمَاءَ وَلَّى فَاسْأَلِ الْمَاءَ هَلْ دَرَى بِحَبَابِهِ؟^(٨)
وَسَفِينٌ، مَا شَارَفَ الشُّطَّ حَتَّى مَرَّقَ الْيَمُّ دُسْرَهُ بِعُبَابِهِ^(٩)

* * *

(٧) النعاب : صوت الغراب .

(٨) حباب : حباب الماء يفتح الحاء نفاخاته التي تملؤه .

(٩) الدسر : خيوط تشد بها ألواح السفينة . واحدها دسار ككتاب . عبابه : أمواجه .

بَخِلَ الدَّمْعُ أَنْ يُطَوَّلَ لِلْعَقْلِ، فَيَجْرِي إِلَى مَدَى آرَابِهِ^(١٠)
 كُلَّمَا سَارَ خُطْوَةً وَقَفَ الْمَوْتُ، فَسَدَّ الطَّرِيقَ عَنْ طَلَابِهِ^(١١)
 وَابْتَدَأَ الْكَمَالَ فِي عَمَلِ الْعَا مِلَّ بَدْءِ الشَّكَاةِ مِنْ أَوْصَابِهِ^(١٢)
 ضِلَّةً نَكُثُمُ الْمَشِيبَ فَيَبْدُو ضَاحِكًا سَاحِرًا خِلَالَ خِصَابِهِ^(١٣)
 أَتَيْنَ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُرْشِدَ الدُّنْيَا، وَسَوَّطَ الْمَثُونَ فِي أَعْقَابِهِ^(١٤)
 أَيُّهَا الْمَوْتُ: أَهْلِلِ الْكَاتِبَ الْمِسْكِينَ يُرْسِلُ أَنْفَاسَهُ فِي كِتَابِهِ^(١٥)
 أَوْ لَوْ يَشْتَرِي الزَّمَانُ قَرِيبِي بِسِنِينَ تُعَدُّ لِي فِي حِسَابِهِ^(١٦)
 مَا حَيَاتِي؟ وَالْكَوْنُ بَعْدَ جِهَادٍ لَمْ أَزَلْ وَاقِفًا عَلَى أَبْوَابِهِ^(١٧)
 تَظُنُّ النَّفْسُ فِي حَيَاةٍ هِيَ الْفَقْرُ، فَتَرْضَى بِتَهْلَةٍ مِنْ سَرَابِهِ^(١٨)
 أَنَا قَلْبِي مِنَ الشَّبَابِ وَجِسْمِي أَتَحَنُّ الشَّيْبَ رَأْسَهُ بِحِرَابِهِ^(١٩)
 أَمَلْتُ هَلْوَ الْحَيَاةِ، فَهَلْ يَغْتَرُّ بِي الْمَوْتُ دُونَ وَشَكِ طَلَابِهِ^(٢٠)
 كُلَّمَا رَمْتُ لَمَحَةً مِنْ سَنَاهُ هَالِكِي بَعْدَهُ وَطَوَّلُ شِعَابِهِ^(٢١)
 مَا الَّذِي تَبْتَنِي يَدُ الدَّهْرِ مِي؟ وَدَمِي لَا يَزَالُ مِلَّ لُعَابِهِ^(٢٢)
 دَعِ يَرَاعِي يَادَهْرُ يَمَلَأْ سَمْعَ الثَّيْلِ، مِنْ شَدِيدِ وَعْرِفِ رَبَابِهِ^(٢٣)
 كُلُّ شَيْءٍ لَهُ نِصَابٌ سِوَى الْفَنِّ، فَلَا حَدَّ يَنْتَهِي لِغِصَابِهِ^(٢٤)

* * *

عَصَفَتْ صَيْحَةُ الرُّدَى بِخَطِيبٍ وَهُوَ لَمْ يَعُدْ صَفْحَةً مِنْ خِطَابِهِ^(٢٥)

(١٠) طول له : أمهله . مدى : غاية . آراب : جمع إرب وهو الحاجة والمطلب .

(١٢) الشكاة : الشكوى . أوصاب : جمع وصب المرض .

(١٣) الضلة : بكسر الصاد علم الهدى . الخضاب : صبغ يوضع على الشعر لإخفاء الشيب .

(١٤) أعقاب : جمع عقب وهي مؤخر القدم .

(٢١) رمت : أردت . السن : الضوء . هالكي : أزعجني . شعابه : جمع شعب وهو الطريق في الجبل .

(٢٢) إشارة إلى وفاة نجل الشاعر البكر عام ١٩٣٥ م .

(٢٤) النصاب : المقدار المعين .

سَكَنَتْهُ أَسْكَنْتَ نَتِيجَ خِصَمٍ عَقَدَ النُّوءُ لُجَّةً بِسَحَابِهِ^(٢٦)
 سَكَنَتْهُ أَطْفَافٌ مَنَارَ طَرِيقٍ كَمْ مَشَتْ مِصْرُ فِي ضِيَاءِ شِهَابِهِ^(٢٧)
 وَمَضَى (قَاسِمٌ) وَخَلَفَ مَجْدًا تَفَرَّعَ النُّجْمَ رَاسِيَاتُ قَبَابِهِ^(٢٨)

* * *

قَدْ نَكِرْتَاهُ حِينَ قَامَ يُتَادَى وَفَهِمْنَا مَعْنَاهُ يَوْمَ اخْتِسَابِهِ^(٢٩)
 رَبُّ مَنْ كُنْتُ فِي الْحَيَاةِ لَهُ حَرٌّ بَأْ، شَقَقْتُ الْجُيُوبَ عِنْدَ غِيَابِهِ^(٣٠)
 وَتَحَدَّثْتَ شَمْسُهُ، فَلِذَا وَلَّى تَمَيَّنْتَ لَمَحَةً مِنْ ضَبَابِهِ^(٣١)
 لَمْ يَفُزْ بِكَ مَرَّةً بِئْسَاءُ فَكُتِرَتِ الْأَزْهَارُ فَوْقَ ثُرَابِهِ^(٣٢)
 يُعْرِفُ الْوَرْدُ حَيْثَمَا يَنْقَضِي الصَّيْفُ، وَيُتَكِي النَّبُوءُ بَعْدَ ذَهَابِهِ^(٣٣)
 كَمْ نَدَبْنَا الشَّبَابَ حِينَ تَوَلَّى وَشَغِفْنَا بِالْبَذْرِ بَعْدَ اخْتِجَابِهِ^(٣٤)
 كَتَبَ اللَّهُ أَنْ يَعْيشَ غَرِيبًا كُلُّ ذِي دَعْوَةٍ إِلَى الْحَقِّ نَابِهِ^(٣٥)
 لَا تَرَى فَوْقَ قِمَّةِ الطُّودِ إِلَّا بَطْلًا لَا يَهَابُ هَوْلَ صِعَابِهِ^(٣٦)
 كُلُّ ذَاتِ الْجَنَاحِ طَيْرٌ، وَلَكِنْ عَرَفَ الْجَوُّ نَسْرَهُ مِنْ غُرَابِهِ^(٣٧)
 كَمْ رَأَيْنَا فِي النَّاسِ مَنْ يَبْهَرُ الْعَيْنَ، وَمَا فِيهِ غَيْرُ حُسْنِ ثِيَابِهِ^(٣٨)
 يَمْلَأُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ رِيَاءً وَعُيُوبُ الرِّمَانِ مِلُّ عِيَابِهِ^(٣٩)

* * *

(٢٦) الشَّيْخُ : الصوت . الحِصَمُ : البحر العظيم . النُّوءُ : النجم مال للغروب أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق وكانت العرب تنسب الرياح والأمطار إلى النوء ، والمراد هنا العواصف التي تنشأ عن النوء .

(٢٨) قاسم : هو الرجل الاجتماعي العظيم الذي دافع عن المرأة المصرية طول حياته وبذل في سبيل تحريرها جهدا كبيرا وقوة فنية حتى تنهض إلى مكانة سامية وآلف في سبيل تحريرها كتابيه : تحرير المرأة ، المرأة الجديدة ، وهو من أصل كردى ولد سنة ١٨٦٥ م وبعد أن فاز بقسط كبير من العلم في مصر سافر إلى فرنسا وهناك درس الحقوق ثم رجع إلى مصر في سنة ١٨٨٥ م وعين قاضيا بالمحاكم الأهلية ثم مستشارا واشترك في إنشاء الجامعة المصرية وتوفي سنة ١٩٠٨ م . تفرع : فرع القوم علامهم بالشرف والجمال .

(٣٩) الرياء : أن تظهر للناس غير ما أنت عليه لتخدعهم عن حقيقة أمرك . عيابه : عياب جمع عيبة وهي الحقيبة .

نَقَدَ النَّاسَ (قَاسِمًا) فَرَأَوْهُ أَصْبَرَ النَّاسِ فِي تَجَرُّعِ صَابِهِ^(٤٠)
 حُجَّةُ الْجَاهِلِ الْمَرَاءِ ، فَإِنْ شَاءَ سُمُّوا ، أَمَدَّهَا بِسَبَابِهِ^(٤١)
 قَدْ يُعْشَى الْوِجْدَانُ بِأَصْرَةِ الْعَقْلِ ، فَيُعْجِئُهُ عَنْ طَرِيقِ صَوَابِهِ^(٤٢)
 صَالَ بِالرَّأْيِ (قَاسِمٌ) لَا يُبَالِي وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ غَيْرَ آبَةٍ^(٤٣)
 كَيْمَ جَرِيٍّ لَا يَزْهَبُ السَّيْفُ إِنْ سُلِّ ، وَنَكَسَ يَخَافُ مَسَّ قِرَابِهِ^(٤٤)
 وَالشُّجَاعُ الَّذِي يُجَاهِرُ بِالْحَقِّ ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ مُرٌّ عَذَابِهِ^(٤٥)
 كَيْفَ يَهْدِي النَّصِيحُ إِنْ رِيعَ يَوْمًا مِنْ قَلَى مَنْ يُحِبُّ أَوْ إغْضَابِهِ^(٤٦)
 وَطَرِيقُ الْأَصْلَاحِ فِي كُلِّ شَعْبٍ عَسِيرُ الْمُرْتَقَى عَلَى مُجْتَابِهِ^(٤٧)
 يَعْشَقُ الشَّعْبُ مِنْ يُدَلِّلُهُ زُوْرًا ، بِمَدَقٍ مِنْ سُخْفِهِ وَكَذَابِهِ^(٤٨)

* * *

قُمْتُ لِلْجَهْلِ ثَقْلِمُ الظُّفْرِ مِنْهُ وَتَفُضُّ الْحِدَادَ مِنْ أَنْبَابِهِ^(٤٩)
 فِي زَمَانٍ كَانَ الْقَدِيمُ بِهِ قَدْ سَأَ ، يُدَادُ الْجَدِيدُ عَنْ مِخْرَابِهِ^(٥٠)
 يَا نَصِيرَ النَّسَاءِ ، وَالَّذِينَ سَمَحَ لَوْ وَعَيْنَا السَّرِيَّ مِنْ آذَابِهِ^(٥١)
 قَدْ خَشِينَا عَلَى الْحَائِمِ فِي الدُّوْحِ ، أَظَافِيرَ بَازِهِ أَوْ عِقَابِهِ^(٥٢)

(٤٠) لجرع : من جرعت الماء كنفج جرجا إذا بلعته ، والجرعة من الماء كاللقمة من الطعام . صابه : الصاب عصارة شجر مر .

(٤١) المرء : من ماريته أماريه مماراة ومراء : جادلته بالحق أو بالباطل .

(٤٦) ريع : خاف وفزع . القلى : البغض .

(٤٨) يدلله : يرضى رغباته . ملق : الملق الخلط . سخفه : سخف الثوب سخفا وسخافة رق لقله غزله فهو سخيّف ومنه قيل رجل سخيّف وفى عقله سخف أى نقص والمراد بالسخف هنا المرء من الكلام . الكذاب : الكلب .

(٤٩) تقلم : قلمت الظفر قطعته وما يسقط منه يسمى القلامة . الحداد : جمع حديد القوى . وناب حديدة أى حادة قوية . فض الله فاه : نثر أسنانه .

(٥٠) القدس : الطهر والمراد به هنا الشيء الذى لا يحل تغييره وتبديله . يذاد : يدفع ويطرد . المخراب : صدر المجلس أو مخراب المسجد أو المسجد نفسه .

(٥١) سمح : يسر . وعينا : أدركنا . سرى الآداب : شريفها وعاليها .

(٥٢) الحائم : جمع حامة . الدوح : الشجر العظام ومفرده دوحة . الباز : طير جارج وكذا العقاب .

إِنْ أَرَدْتَ الظُّبَاءَ تَمَرِّحْ فِي السَّهْلِ ، فَطَهِّرْ أَكْثَافَهُ مِنْ ذِكَابِهِ^(٥٣)
 كَمْ ضِرَاءٍ وَسَطَ الْمَدَائِنِ أَنْكَى مِنْ ضِرَاءِ الضَّرْغَامِ فِي وَسَطِ غَابِهِ^(٥٤)
 وَشِبَاكِهِ ، مِنْ الْجَرَائِمِ وَالْحُثْلِ ، حَوَاهَا شَيْطَانُهُمْ فِي جَرَابِهِ^(٥٥)
 وَإِذَا مَا الْحَيَاءُ لَمْ يَسْتُرِ الْحُسْنَ ، فَمَاذَا يُفِيدُهُ مِنْ نِقَابِهِ؟^(٥٦)

* * *

قُمْتَ تَدْعُو الْبَنَاتِ لِلْعِلْمِ فَانْظُرْ كَيْفَ حَقَّقْنَ فَوْقَ شَمِّهِ ضِيَابَهُ^(٥٧)
 وَزَهَا الثَّيْلُ بِابْنَةِ الثَّيْلِ فَاحْتَا لَ ، يَجُرُّ الدُّيُولَ مِنْ إِعْجَابِهِ^(٥٨)
 وَغَدَا الْبَيْتُ جَنَّةً بِأَلَّتِي فِيهِ ، خَصِيْبًا بِالْأَنْسِ بَعْدَ بَيَابِهِ^(٥٩)
 يَأْتِي الْكُرْدُ ، كَمْ بَرَزَتْ رِجَالًا مِنْ صَمِيمِ الْحِمَى ، وَمِنْ أَعْرَابِهِ^(٦٠)
 نَسَبُ الْمَرْءِ مَا يَعُدُّ مِنَ الْأَعْمَالِ ، لَا مَا يَعُدُّ مِنْ أَنْسَابِهِ^(٦١)
 كَمْ سُؤَالٍ بَعَثَتْ إِنْزَرَ سُؤَالِ أَيْقَطَ النَّائِمِينَ رَجْعُ جَوَابِهِ^(٦٢)
 كُنْتُ فِي الْحَقِّ لِلْإِمَامِ نَصِيرًا وَالْوَفَى الصَّفِيُّ مِنْ أَصْحَابِهِ^(٦٣)
 نَمْ هَنِيئًا ، فَمِصْرُ نَالَتْ ذُرَا الْمَجْدِ ، وَقَارَتْ بِمَخْضِهِ وَلُبَابِهِ^(٦٤)
 مِثْلَ عَزْمِ الدَّاعِي ، وَفَضْلُ الْمُجَلِّي وَمِنْ اللَّهِ مَا تَرَى مِنْ ثَوَابِهِ^(٦٥)

(٥٣) الظباء : جمع ظبية . تمرح : ترتع وتلعب . السهل : الأرض المستوية . أكثافه : جمع كثف وهو الجانب .
 (٥٤) ضراء : من ضرى الكلب بالصيد ضراء بكسر الصاد وفتحها فهو ضار إذا تعوده ، والمراد هنا بالضرء الجرأة
 والفتك . أنكى : من قولهم نكيت في العدو من باب رمى إذا قتلت وألغيت والاسم منه النكاية ، والمراد
 بأنكى هنا : أشد وأبلغ . الضرغام : الأسد . الغاب : جمع غابة .

(٥٥) الحثل : الخلداع والمكر .

(٥٧) حلق الطائر : طار في دوران . شم : جمع شماء وأشم ، والشمم ارتفاع في الجبل والأنف ، وشم المضاب
 مرتفعها .

(٥٩) يبابه : البياب : القفر .

(٦٠) فتي الكرد : قاسم لأنه كردى الأصل من بلاد كردستان أقليم من أقاليم العراق يقع جزء منه بين دجلة
 والفرات . برزت : غلبت . صميم : خالص . الحمى : المراد بالحمى هنا مصر .

(٦٣) الإمام : المرحوم الشيخ محمد عبده . الصفي : المختار .

(٦٤) اللرا : جمع ذرورة : وهي أعلى كل شيء . المحض : الخالص . اللباب : لب النخلة قلبها .

(٦٥) الحلي : السابق من أفراس الحلبة .

دَارُ الْعُلُومِ

احتفل كبار خريجي دار العلوم في شهر أغسطس سنة ١٩٢٧ م بانقضاء خمسين عاما منذ إنشائها . وقد حضر هذا الحفل الجامع عليه رجال مصر ، وخيرة علمائها وأدبائها . وأنشد الشاعر هذه القصيدة في هذا المهرجان :

يا خَلِيلِي خَلْبَانِي وَمَا بِي أَوْ أُعِيدًا إِلَيَّ عَهْدَ الشَّبَابِ^(١)
 حُلْمٌ قَدْ مَضَى ، وَأَيَّامُ أَنْسِ ذَهَبَتْ غَيْرَ مُزْمَعَاتِ الْإِيَابِ^(٢)
 وَأَزَامِيرُ كُنَّ نَاجَ عَرُوسٍ عُفِّرَتْ بَعْدَ لَيْلَةٍ فِي الثَّرَابِ^(٣)
 وَبِسَاطٍ لِلشَّارِبِينَ يُصَلَّى فِيهِ لِإِثْرِهِمْ بَلَا مِخْرَابِ^(٤)
 فِي حَدِيثٍ أَخْلَى مِنَ الْأَمَلِ الْخُلُو وَأَضْفَى دِيبَاجَةً مِنْ شَرَابِ^(٥)
 كُلُّ فَضْلٍ كَأَنَّهُ صَفْحَةُ الرُّؤْيَى ضِيٍّ وَعَيْدُ الْعُقَارِ فَضْلُ الْخِطَابِ^(٦)
 وَمُجُونٌ يَحُوطُهُ الْأَدَبُ الْجَمُّ فَمَا رَأَاهُ اللِّسَانُ بِعَابِ^(٧)
 يَتَعَنُّونَ بِالنَّوْاسِي حِينًا وَيَشْفَعِرُ الْفَتَى أَبِي الْخُطَابِ^(٨)

(٤) يريد بصلاة الأبريق : ميله في أيدي الشاربين ليصبوا منه الخمر ثم اعتداله ، تشبيهاً بركوع المصلّي واستوائه .
 المخراب : مكان الإمام في المسجد .

(٥) ديباجة الشيء : رواؤه ومظهره .

(٦) الفصل : القطعة من الحديث . صفحة الروض : ما بدا لك منه بموشى بالزهر والنور . العقار : الخمر .
 فصل الخطاب : الكلام يسمو فلا يدرك له شأو ولا مدى .

(٨) النواصي : هو أبو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المتفطن الجواد الماجن ولد بقرية من كور خوزستان سنة ١٤٥ هـ . وتوفي ببغداد سنة ١٩٩ هـ . وأبو الخطاب : هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي ، أشعر قريش وأرق أصحاب الغزل وأوصف الشعراء لأحوال النساء ، ولد بالمدينة ليلة مات عمر بن الخطاب ومات محترقاً في سفينة سنة ٩٣ هـ . وخص النواصي وأبا الخطاب لما عرف عن الأول من مجونه ووصفه للخمر ، وعن الثاني من غزله وتشبيبه .

كُلَّمَا هَرَّتِ السُّدَامُ يَدَيْهِمْ قَهَقَهَتْ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَكْبَابِ^(٩)
صَاحَ فِيهِمْ دِيكَ الصَّبَاحِ فَطَارُوا كُلُّ جَنْعٍ لِفُرْقَةٍ وَاغْتِرَابِ^(١٠)

* * *

يَا شَبَابًا أَقَامَ أَقْصَرَ مِنْ حَسَوَةِ طَيْرٍ عَلَى وَحْيٍ وَارْتِيَابِ^(١١)
لَكَ عُمُرُ الْغَدَى يَطِيرُ مَعَ الشَّمْسِ وَعُمُرُ الْبُرُوقِ بَيْنَ السَّحَابِ^(١٢)
كُنْتُ فِيْنَا كَمَا لَمَحْنَا حَبَابًا فَتَنَظَّرْنَا فَلَمْ نَجِدْ مِنْ حَبَابِ^(١٣)
وَعَرَفْنَاكَ مُذْ دَعَبْتَ كَمَا يُعْرِفُ فَضْلُ الثُّبُوحِ بَعْدَ الذُّهَابِ^(١٤)
مُذْ خَلَعْنَا ثِيَابَكَ الْقَشْبَ لَمْ نَنْتَعِمْ بِشَيْءٍ مِنْ مُنْفِسَاتِ الثِّيَابِ^(١٥)
وَرَأَيْنَا فِي لَوْنِكَ الْفَاحِشِ اللَّمَّاحِ هُزُؤًا بَلَوْنِ كُلِّ خِضَابِ^(١٦)
أَيْنَ لَوْنُ الْحَيَاةِ وَالْقَهْرِ وَالْقُوَّةِ مِنْ لَوْنِ نَاصِلِ الْأَعْشَابِ^(١٧)

* * *

يَا سَوَادَ الْعُيُونِ ! يَا حَبَّةَ الْقَلْبِ ! وَيَا خَالَ كُلِّ خَوْذٍ كَعَابِ !^(١٨)
سَرَقَ اللَّيْلُ مِنْكَ لَوْنًا فَأَمْسَى مَسْرَحَ اللَّهِوِ مُوْطِنَ الْإِطْرَابِ^(١٩)
وَرَأَى فِيكَ أَحْمَدُ لَوْنًا كَأَفْوِ رِ فَعَسَى خَوَالِدَ الْآذَابِ^(٢٠)

(٩) المدام : الخمر . القهقهة : ارتفاع الصوت بالضحك . الثلة : الجماعة .
(١١) حسوة الطير : إبرة من شره ، ولا تكون إلا بمقدار ما يضع منقاره في الماء ثم يرفعه في عجلة وخوف شأن
الذي يشغله ما يريه ، فهو يخاف أن يؤذي من أمامه . الوحي : العجلة والسرعة . الارتياب : الشك .
(١٣) الحباب : الفقاعيج تعلو سطح الماء .
(١٥) القشب : الجديدة من الثياب ، الواحد : قشيب . منفسات الثياب : النفيس المرغوب فيه منها .
(١٧) القهر : الغلبة والاستطالة . ناصل الأعشاب : الدابل الذي ذهب لونه .
(١٨) سواد العيون : أعز شيء فيها . حبة القلب : سويداؤه . الخال : الشامة السوداء في الخد . والحدود الشابة
الحسنة الخلق الناعمة . الكعاب : الناهضة التديين .
(٢٠) أحمد : هو أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى ، الشاعر الحكيم ، صاحب الأمثال السائرة ، والمعاتى
النادرة . ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ ومات مقتولا سنة ٣٥٤ هـ . وكافور : هو أبو المسك الاخشيدى كان
أسود اللون . تولى كافور ملك مصر سنة ٣٥٥ هـ وبقى عليها إلى أن مات سنة ٣٥٧ هـ . وكان أبو الطيب اتصل
بكافور ومدمحه . رجاء أن ينال عنده مالم ينل عند غيره .

بَسْمَةً لِلزَّمَانِ أَنْتَ، ثَلَّثَهَا كَثْرَةً لِلزَّمَانِ عَنْ أَنْيَابِ (٢١)
 كُلَّمَا رُمْتُ خَذَعَنَ نَفْسِي بِنَفْسِي كَشَفْتُ لِي الْمِرْآةَ وَجْهَ الصَّوَابِ (٢٢)
 رَبُّ صِلَقِي تَوَدُّ لَوْ كَانَ كِذْبًا وَكِذَابِي لَوْ كَانَ غَيْرَ كِذَابٍ ! (٢٣)
 لَيْتَ لِي لَمَنَحَةً أُعِيدُ بِهَا مِنْكَ بَقَايَا تِلْكَ الْأَمَانِيِّ الْعِذَابِ (٢٤)
 حَيْثُ اخْتَالَ نَاصِرَ الْعُودِ بَسًا مَا كَثِيرَ الْهَوَى قَلِيلَ الْعِتَابِ (٢٥)
 فِي صِحَابٍ مِثْلِ الدَّنَائِيرِ لَا تَبْلَى مَوَدَّاتِهِمْ بِطُولِ الصَّحَابِ (٢٦)
 بُوْجُوهٍ غُرٌّ تَرَاهَا فَتَقْلُو فِي أَسَارِيرِهَا سَطُورَ كِتَابِ (٢٧)
 نَسِيقَ الْخَطْوِ لِلشُّرُورِ وَثَابًا لَا تُثَالِ الْمُتَى بِغَيْرِ الْوَثَابِ (٢٨)
 وَتَجُرُّ الدُّيُولَ فِي غَيْرِ نُكْرٍ طَاهِرِي الْقَمْسِ طَاهِرِي الْجِلْبَابِ (٢٩)
 إِنْ دَعَانَا الْهَوَى لَغَيْرِ سَدِيدٍ مَسَدَدُنَا كَرَأْسُ الْأَخْسَابِ (٣٠)
 زَيْنَبُ، أَيْنَ مِنْكَ زَيْنَبُ، وَالشَّمْلُ جَمِيعُ وَالْعَيْشُ خِصْبُ الْجَنَابِ ؟ (٣١)
 وَبَنَاتُ الثُّغُورِ يَلْعَبْنَ بِالْأَلْبَابِ لِعَبِّ الشُّمُولِ بِالْأَلْبَابِ (٣٢)
 يَنْظَاهِرْنَ بِالْحِجَابِ، وَهَلْ أَذْ كَى الْجَوَى غَيْرَ لَوْمٍ ذَاكَ الْحِجَابِ ؟ (٣٣)
 كَمْ وَجُوهٍ تَنْقُصَتْ بِسُفُورٍ وَوُجُوهٍ قَدْ أَسْفَرَتْ بِنِقَابِ ! (٣٤)
 أَيْنَ تِلْكَ الْأَيَّامُ ؟ بَانَتْ وَبَنَّا وَتَوَلَّتْ بِشَاشَةُ الْأَخْبَابِ ! (٣٥)

* * *

- (٢٧) غر: يبيض. يصفها بالساحة والطلاقة. أسارير الوجه: غصونه ونخلوطه.
 (٢٩) لجر الديول: أى تمشى فى تيه واختيال.
 (٣١) زينب: كنى بها الشاعر عن المحبوبة. الجناب: الناحية. خصب الجناب: أى معشب النواحي مخضرها.
 وهو كناية عن رغد العيش وخفضه.
 (٣٢) بنات الثغور: يشير إلى موطنه الأول رشيد، وهى ثغر من الثغور المصرية المعروفة بمجال خودها، وحسن
 غيدها، ويذكر أيامه الأولى بها. الألباب: العقول. الشمول: الخمر.
 (٣٣) الحجاب: ما تفضمه المرأة على وجهها تستره به. الجوى حرقه الوجد وشلته. إذكاه الجوى: إشغاله
 وإيقاده.
 (٣٥) بانَتْ وبنا: انقطعت عنا وانقطعتنا عنها. تولت بشاشة الأخباب: أى حرمتنا المرم والكبر أنس الشباب
 وبشره.

لَيْتَ شِعْرِي ، أَتَزِجُ الْأَمْسُ عَهْدًا غَصَبَتْهُ الْأَيَّامُ أَيُّ اغْتِصَابٍ ؟ (٣٦)
 عَهْدَ دَارِ الْعُلُومِ ، أَتَتْ يَدَ الدَّهْرِ ، جَمَالُ الدُّهُورِ وَالْأَحْقَابِ (٣٧)
 إِنْ ذَكَرْنَاكَ هَزَّنَا الشُّوقُ لِلشُّوِّ قِي وَلَهُوِ اللَّذَاتِ وَالْأَتْرَابِ (٣٨)
 أَنْتَ خِذْنِ الشَّبَابَ ، بَيْنَكَا فِي السَّوْمِ قُرْنِي وَشَيْجَةً الْأَنْسَابِ (٣٩)
 فَكُنِّي أَرَى الزَّمَانَ وَقَدْ ذَا رَ وَعَادَ الصَّبَا نَضِيرَ الْإِهَابِ (٤٠)
 وَارِى «الْجَارِمَ» الْفَتَى يَقُوذُ الْحَشْدَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الطَّلَابِ (٤١)
 وَائِبًا لَا هِيَا ، لَعُوبًا ضَحُوكًا غَيْرَ مَا وَاجِلٍ وَلَا هَيَابِ (٤٢)
 وَائِقًا بِالْإِلَهِ ، لَيْسَ يَرَى الصُّعْبَ سِوَى أَنْ تَهَابَ خَوْضَ الصُّعَابِ (٤٣)
 فَهَوُ كَالطَّائِرِ الطَّلِيْقِ فَحِينًا فِي وَهَادٍ وَمَرَّةً فِي هِضَابِ (٤٤)
 عَابِثٌ بِالْعُصُورِ فِي ظِلِّ رَوْضٍ حَاكٌ أَفْوَاهَهُ مُلْكُ الرِّيبِ (٤٥)
 يَحْمِلُ الْكُتْبَ فِي الصَّبَاحِ ، وَلَيْلًا مَالٍ فِي صَدْرِهِ نَثِيجُ الْعَبَابِ (٤٦)
 رَأْسُهُ رَأْسُ مَالِهِ ، وَامْتِلَاءُ الرَّأْسِ سَخِيرٌ مِنْ امْتِلَاءِ الْوُطَابِ (٤٧)
 كُلُّ يَوْمٍ فِي الْامْتِحَانَاتِ هَيْنٌ خَطْبُهُ غَيْرَ خَطْبِ يَوْمِ الْحِسَابِ (٤٨)

* * *

إِلَيْهِ دَارَ الْعُلُومِ ، كُنْتُ بِمَضِيرٍ فِي ظَلَامِ الدُّجَى ضِيَاءَ الشُّهَابِ (٤٩)

(٣٧) يد الدهر : أى طول الزمان . الأحقاب : السنون .

(٣٨) هزنا الشوق : استغفنا وحركنا . اللذات والأتراب : المائلون لك في سنك .

(٣٩) الخلدن : الصديق . وشيخة : مشيخة لا انفصام لها .

(٤٠) وقد دار : أى عاد بنا إلى سيرتنا الأولى من الصبا والشباب . الإهاب : الجلد . نضرة الإهاب : دليل الشباب والفتوة .

(٤٢) الواجل : الخائف . الإهاب : غير المقدم الذى يفقد الجرأة رعباً وفزعاً .

(٤٥) الأفواف : ضروب من برود اليمن ، تشبه الأزهار بها ، ملث الرباب : السحاب المطر .

(٤٦) العباب : الموج . نثيج : صوته .

(٤٧) الوطاب : جمع وطب (بالفتح) وهو سقاء اللبن . يكنى بامتلاء الوطاب عن الفنى وبامتلاء الرأس عن العلم .

(٤٨) خطبه : خطره وشدته . يوم الحساب : يوم البعث . ويريد به هنا يوم امتحان الحساب .

(٤٩) ظلام الدجى . يريد به ظلمة الجهالة التى كانت تخيم على مصر ، ويخط فيها المصريون . الشهاب : أحد نجوم سبعة تعرف بالدرارى .

فِي زَمَانٍ مَنْ كَانَ يُنْسِكُ فِيهِ قَلَمًا عُدَّ أَكْتُبَ الْكِتَابِ! (٥٠)
 أَنْتِ أُمُّ الْأَشْبَالِ، إِنْ غَابَ لَيْثٌ صَالَ لِلْحَقِّ بَعْدَهُ لَيْثٌ غَابَ (٥١)
 ثَلَاثِينَ الْبَنِينَ مِنْ كُلِّ مَاضٍ شَمْرِي مَزَاحِمٍ وَثَابَ (٥٢)
 شَاعِرٍ يُنْصِتُ الْوُجُودُ إِذَا قَا لَ وَيَهْتَرُ هِزَّةَ الْإِعْجَابِ (٥٣)
 شِغْرُهُ زَفَرَةُ الْغَرَامِ، تَعَالَتْ عَنْ قُيُودِ الْأَوْتَادِ وَالْأَسْبَابِ (٥٤)
 تَتَعَتَّى بِهِ الْعَدَارَى فَيُبْعَثُنَ الْهَوَى بَعْدَ صَحْوَةٍ وَمَتَابَ (٥٥)
 تُخِلَّتْ فِيكَ بِنْتُ عَدْنَانَ دَارًا ذَكَّرْتُهَا بَدَاوَةَ الْأَعْرَابِ (٥٦)
 عَادَهَا الْحُسْنُ فِي ذَرَاكِ وَرَوَا هَا عَلَى غَلَّةٍ نَمِيرُ الشُّبَابِ (٥٧)
 وَعَدَّتْ فِي عَكَاطٍ بَيْنَ شُيُوخٍ فَتَنَّتْهُمْ بِسُخْرِيهَا الْخَلَابِ (٥٨)
 خَلَعُوا فِي طِلَابِهَا جِدَّةَ الْعُمَرِ، وَقَدَّرُ الْمَطْلُوبِ قَدَّرُ الطَّلَابِ (٥٩)
 وَدَنُوا مِنْ خِبَائِهَا فَأَرْتَهُمْ نَمَرَاتِ السَّهْلِ وَسِرِّ الْكِتَابِ (٦٠)

* * *

- (٥٢) الماضي : المقدم الذي لا يشيه شيء . الشمرى : (بفتح الشين والميم أو بكسرهما) الحرب الجري غير الهياج .
 المزاحم : الذي يغالب غيره ويقوى عليه . الوثاب : السباق إلى الغايات .
 (٥٤) زفرة الغرام ، جمل الشعر كزفرة المغرم حرى صادقة التعبير عما يتخلج في النفس ، ويحيش في الصدر .
 الأوتاد : جمع وتد ، وهو عند العروضيين على ضربين : مجموع ومفروق ، فالجميع هو كل ثلاثة أحرف
 سكن ثالثا ، والمفروق كل ثلاثة أحرف سكن ثانيا . الأسباب : جمع سبب وهو كل حرفين متحركا أو
 سكن ثانيا ، ويسمى الأول منها ثقيلًا والآخر خفيفًا . الأوتاد والأسباب ما تتألف منها التفعيلات في
 الشعر .
 (٥٥) العدارى : الأفكار ، الواحدة : عدراء . الصحوة : الاقلاع عن الهوى والحلاص من أسباب الهجون .
 المتاب : التوبة .
 (٥٦) فيك : مخاطب دار العلوم . بنت عدنان : اللغة العربية ، نسبة إلى عدنان الجد الأعلى للعرب . بدواة
 الأعراب : إقامتهم في البادية .
 (٥٧) ذراك : نواحيك . الغلة : العطش أو شدته . النمير : الزاكي من الماء الناجع في الرى .
 (٥٨) عكاظ : سوق للعرب بين نخلة والطائف ، وكانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يومًا ، تجتمع فيها
 قبائل العرب فيتعاطفون ، أى يتناشدون ويتفاخرون . الخلاب : الذى يأسر الألباب ويستهيها .
 (٥٩) طلابها : طلبها وتعلمها . جدة العمر : أوائله . ويريد أيام الشباب ومقتبله . وخلع جدة العمر : كناية عن
 إفناء الشباب وبذله .
 (٦٠) الخباء : البيت يصنع من وبر أو شعر أو صوف .

لَكَ دَارَ الْعُلُومِ فِي كُلِّ نَفْسٍ أَثَرُ الْقَيْنِ فِي صِقَالِ الْحَرَابِ (٦١)
 حَسْبُ مُطَرِّكِكَ أَنَّ كُلَّ نَجِيبٍ نَفْحَةٌ مِنْ رِجَالِكَ الْأَنْجَابِ (٦٢)
 أَنْتِ كَالنَّيْلِ، كُلَّمَا مَسَّ جَدْبًا هَزَّهُ بِالنَّمَاءِ وَالْإِخْصَابِ (٦٣)
 كَيْمِيَاءُ الْعُقُولِ أَنْتِ، تَصَوِّغِينَ نَضَارًا مِنَ النُّحَاسِ الْمَذَابِ (٦٤)
 إِنَّ خَمْسِينَ حِجَّةً قَدْ كَفَتْ مِثْلَ الدُّنْيَا بِكُلِّ عُجَابِ (٦٥)
 نَهَضْتَ مِصْرُ نَهْضَةِ النَّسْرِ فِيهَا وَاسْتَوَتْ فَوْقَ مُسْتَقَرِّ الْعُقَابِ (٦٦)
 كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ خُطْوَةٌ الْجَبَّارِ أَوْ وَتْبَةُ الْأَسْوَدِ الْغِضَابِ (٦٧)
 كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ عَلِمُ النَّصْرِ بِكَفِّ الْمُظْفَرِ الْعَلَابِ (٦٨)
 كُلُّ عَامٍ كَطَالِعِ السَّعْدِ شِمْتًا هُوَ عَلَى طُولِ غَيْبَةٍ وَاجْتِابِ (٦٩)
 كُلُّ عَامٍ كَالْفَجْرِ يَهْزُمُ لَيْلًا نَابِغِيَّ الْهُمُومِ وَالْأَوْصَابِ (٧٠)
 كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ الْأَمْلُ الضَّاحِكُ، وَافَاكَ بَعْدَ طُولِ ارْتِقَابِ (٧١)
 كُلُّ عَامٍ كَوَافِدِ الْغَيْثِ تَلْقَا هُوَ وَجُوهُ الرِّيَاضِ بِالْتِرْحَابِ (٧٢)

* * *

لَا تَهَابِي دَارَ الْعُلُومِ مُلِمًّا آفَةُ الْمَجْدِ وَالْعَلَا أَنْ تَهَابِي (٧٣)
 إِنَّ فِي مِصْرَ لَوْ عَلِمْتَ قُلُوبًا وَاجِفَاتٍ لِقَلْبِكَ الرَّجَابِ (٧٤)

(٦١) القَيْن : الحداد . صقال الحراب : شحذها وإعدادها .

(٦٤) النضار : الذهب . والكيمياء فيما كانوا يزعمون تصيير المعادن الخسيسة ذهبًا .

(٦٥) الحجة : السنة .

(٦٦) العقاب : طائر لا يتخذ وكرة إلا في أعلى الجبال .

(٦٩) طالع السعد : فآله وما يحى بشيرًا به ودليلاً عليه . شمناء : نظرائه .

(٧٠) نابغى الهوم : كثرتها شديدها . وهو نسبة إلى النابغة الذبياني الشاعر المعروف ويشير إلى قول النابغة في وصف

الليل :

كلفى لهم يا أميمة ناصب وليل أفاويه بطيء الكواكب

الأوصاب : الآلام .

(٧٣) ملما : شيئاً يتزل بك مما تكرهين وتحافين ، يشير إلى الفكرة التي نبتت في ذلك الوقت بإلغاء دار العلوم .

(٧٤) واجفات : مضطربة شفقة عليك . الوجاب : الحظاق .

سَتَّالِينَ بِالْمَلِكِ فُؤَادٍ كُلُّ مَا تَرْجِيَنَ مِنْ آرَابٍ^(٧٥)
 لَا تُرَاعِي فِي الْكِنَانَةِ سَعْدُ بَيْنَ أَشْبَالِهِ الشَّدَادِ الصَّلَابِ^(٧٦)
 وَاطْلُبِ الْخَيْرَ وَالْمُنَى مِنْ فُؤَادٍ نَاشِرِ الْفَضْلِ، نَاصِرِ الْآدَابِ^(٧٧)
 لَا خَلْتَ مِصْرُ مِنْ نَدَاهُ فَقَدْ صَا رَ عِنَانَ الْقُلُوبِ طَوَّقَ الرِّقَابِ^(٧٨)

(٧٥) فؤاد : هو الملك أحمد فؤاد الأول . الآراب : جمع أرب . وهو البقية والمأرب .
 (٧٦) لا تراعى : لا تخافى ولا يملأ الرعب نفسك . الكنانة : مصر . سعد : هو سعد زغلول باشا زعيم النهضة .
 (٧٨) الندى : الكرم والمعروف . العنان : ما تقاد به الدابة . والطوق : ما يكون حول العنق .

مَوْلِدُ الْفَارُوقِ

نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة احتفال البلاد بذكرى مولد الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٤٣ م.

هاتِ من وحى السماء الكلمة
وابعثِ الشَّعْرَ جَنَاحَيْ طَائِرِ
أَيُّ يَوْمٍ سَعِدَتْ بِمِصْرُ بِهِ
مولدُ الفاروقِ يَوْمٌ بَلَعَتْ
طافتِ الأملاكُ تَرْقِي مَهْنَهُ
فَرَأَتْ لَمَّا رَأَتْهُ مَلَكًا
يُطَبِّقُ الْغَيْمُ لَدَى عَيْسِيهِ
ورأتِ في ابنِ فَوَادٍ نَاشِئًا
وَكَرِيمًا بِشَرِّ اسْتِهْلَالِهِ
وَجَبِيئًا عَلَوِيًّا مُشْرِقًا
واجعلِ الأيامَ والدنيا فَنَاءً
كَلِمًا شَارِفًا أَفْقًا دَوْمًا
كانَ في طَيِّ الْأَمَانِ حُلْمًا
رَايَةُ الْإِسْلَامِ فِيهِ الْقِمَمًا
وَتَنَاجَى رُبُّهَا أَنْ يَسْلَمًا
نُورُهُ مِنْ نُورِ سُكَّانِ السَّمَاءِ
ثُمَّ يَنْجَابُ إِذَا مَا ابْتَسَمًا
يَمْلَأُ الدُّنْيَا وَيُحْيِي أَمَمًا
أَنْ فِي فِيهِ الْهَدَى وَالْحِكْمًا
يَبْهَرُ الْعَيْنَ وَيَمْحُو الظُّلَمًا

(٢) شارف : أشرف عليه . أفقا : ناحية . دوما : حلق في طيراته .

(٥) الاملاك : الملائكة : ترقى : تعيلاه .

(٦) سكان السما : المقصود الملائكة .

(٧) يطبق : يغطي . الغيم : السحاب . عيسيه : تجهمه . ينجاب : ينكشف .

(٨) ابن فواد : الملك فاروق ابن الملك فؤاد .

(٩) استهلاله : مطلقه . الهدى : الهداية . الحكما : اتقان الأمور .

(١٠) علويًا : نسبة الى محمد على باشا رأس الأسرة العلوية . يهر : يعجب .

كتب الله عليه أنطراً
وَيْدًا إِنْ سَكَنْتَ فِي يَوْمِهَا
يَتَمَنَّى الْغَيْثُ لَوْ سَاجَلَهَا
زُهَى الْمَهْدِ فَمَنْ أَنْبَاهُ
وَشَدَا الْكَوْنُ لَدَى مَوْلَدِهِ
وَتَنَادَتْ بُشْرَاتُ بِاسْمِهِ
وَمَضَتْ أَصْدَاؤُهَا هَاتِفَةً
وَمَشَى الدَّهْرُ إِلَى سَاحَتِهِ
وَاللَّيَالَى خَاشِعَاتٌ حَوْلَهُ
وُلِدَ السَّعْدُ عَلَى أَبْوَابِهِ
فَأَتَى التَّارِيخُ فِي أَبْطَالِهِ
وَبَدَا الْعَرْشُ وَقَدْ حُلَّ بِهِ
مَارَأَى بِعَدِّ سُلَيْمَانَ لَهُ
زَانَهُ الْفَارُوقُ مِنْ خَيْرِ أَرْبِ
حِينَ عَزَّ الدِّينُ وَالْمَلِكُ بِهِ
لَا تَرَى الْعَيْنُ بِهِ إِلَّا عُلَاً

تَقْرَأُ النُّبْلَ بِهَا وَالشَّمَمَا^(١١)
هَزَّتِ السَّيْفُ غَدَاً وَالْقَلَمَا^(١٢)
أَوْ تَلْقَى عَنْ نَدَاهَا الْكِرْمَا^(١٣)
أَنَّهُ يَحْوِي الْعُلَاً وَالْهَمَامَا^(١٤)
أَيْنَا سِرْتٌ سَمِعَتْ التُّغَمَا^(١٥)
صُلَحَاً فِي كُلِّ أَفْقٍ حُومَاً^(١٦)
أَنْجَبَتْ مَصْرُ فَتَاهَا الْمَعْلَمَا^(١٧)
رَأْسُهُ كَادَ يُدَانِي الْقَدَمَا^(١٨)
يَتَرَقَّبْنَ رِضَاهَ خَدَمَا^(١٩)
وَتَا فِي ظِلِّهِ لَمَّا نَمَا^(٢٠)
يَلْمَحُونَ الْعَبْقَرِيَّ الْمُطْلَمَا^(٢١)
يَفْرَعُ الشَّمْسَ وَيَعْلُو الْأَنْجَمَا^(٢٢)
مُشَبَّهًا فِي عَدْلِهِ إِنْ حَكَمَا^(٢٣)
فَدَعِ الْمَأْمُونُ وَالْمَعْتَصِمَا^(٢٤)
هَذَا الْمِنْبَرُ فِيهِ الْعَلَمَا^(٢٥)
كَلِمَا تَسْمُو لَهُ الْعَيْنُ سَمَاً^(٢٦)

(١١) الشَّمَم : الارتفاع والعلو والشرف .

(١٣) الغيث : المطر وفيه مجاز مرسل . ساجلها : بارأها وفاخرها . نداها : جودها .

(١٦) صُلَحَاً : مغنيات بصوت حسن . حُومَاً : دائراً حوله .

(١٧) المعلما : من له علامة تميزه في الشرف أو في الشجاعة أو نحوهما .

(١٨) ساحته : المكان الذي هو به .

(٢٢) يفرع : يعلو ويزيد علوه عليها .

(٢٣) سليمان : سيدنا سليمان الحكيم لقوله تعالى « وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب » .

(٢٤) المأمون : الخليفة المأمون بن هارون الرشيد وكان عظيمًا . المعتصم : الخليفة المعتصم صاحب الجولات والصلوات والفتوحات العظيمة .

أَيْنَ شَعْرِي وَفُنُونِي مِنْ مَدَى لَوْ مَضَى حَسَانُ فِيهِ أَفْجَا (٢٧)
أَنَا مِنْ قَبْضِي لَهُ مُتَّصِلِي أَنْعَمُ تَمْضِي فَأَلْقَى أَنْعَمًا (٢٨)
لَيْسَ بِدَعَا أَنْ زَهَاً شَعْرِي بِهِ يَزْدَهِي الرُّوضُ إِذَا الْغَيْثُ هَمًّا (٢٩)

(٢٧) من مدى : غاية . حسان : هو حسان بن ثابت شاعر الرسول - صلى الله عليه وسلم - أفجا : أسكت وعجز عن أن يقول شعرا .

قُبْعَةٌ بَعْدَ عِمَامَةٍ

كان الشاعر عضواً في بعثة أرسلتها الحكومة المصرية إلى إنجلترا سنة ١٩٠٨ م فأرسل وهو هناك إلى والده صورته وهو بالقُبْعَةِ وكتب تحتها هذين البيتين :

لَيْسْتُ الْآنَ قُبْعَةً بَعِيدًا عَنْ الْأُطَانِ . مُعْتَاذَ الشُّجُونِ^(١)
فَلِإِنْ هِيَ غَيَّرَتْ شَكْلِي فَلِإِنِّي «مَنْ أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي»^(٢)

رثاء زعيم

أنشئت هذه القصيدة في حفلة تأبين المغفور له محمد محمود باشا بدار الأوبرا عام ١٩٤١ م .

جُودِي بما شئت من ذوبِ الأسَى جُودِي أَوَدْتُ صُرُوفُ اللَّيْلِ بَابِنِ مُحَمَّدٍ^(١)
أَوَدْتُ بِأَشْجَعٍ مِنْ حَفِّ الرَّعِيلِ بِهِ يَوْمَ التَّضَالِ، وَمَنْ نَادَى وَمَنْ نَوَدَى^(٢)
أَوَدْتُ بِمَنْ تَعْرِفُ السَّاحَاتُ كَرَّتَهُ إِذَا تَنَكَّبَ عَنْهَا كُلُّ مَزْءُودٍ^(٣)
وَيَسْهَدُ الْحَقُّ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ سَيْفٌ يَرُوعُ الْمَنَايَا غَيْرُ مَغْمُودٍ^(٤)

* * *

دَعْتُهُ مَصْرُ وَلِلْأَحْدَاثِ مَلْحَمَةٌ وَالْخَطْبُ مَا يَنْ تَهْدَارٍ وَتَهْدِيدٍ^(٥)
وَأَنْفُسُ النَّاسِ فِي ضَيْقٍ وَفِي كَمَدٍ كَأَنَّهَا زَفْرَةٌ فِي صَدْرِ مَعْمُودٍ^(٦)
حَيْرَى تَلُوذُ بِأَمَالٍ عَظْمَةٍ كَمَا يَلُوذُ غَرِيمٌ بِالْمَوَاعِيدِ^(٧)

(١) أودت : ذهبت . صرُوف : نوايب واحداث . ابن محمود : هو محمد محمود باشا وهو أحد رؤساء وزراء مصر السابقين .

(٢) حف : طاف به . الرعيل : الجمع .

(٣) الساحات . الميادين . كرتة : هجومه . تنكب : مال . مزءود : مذعور - خائف .

(٤) يروع : يفرع . المنايا : الموت . غير مغمود : مسلول خارج القمد .

(٥) ملحمة : معركة أو وقعة عظيمة . الخطب : المصاب . تهدار : باطلا .

(٦) كمد : حزن مكثوم . زفرة : تنفس . معمود : شديد الحزن .

(٧) تلوذ : تأوى . غريم : مغرم .

طارت شَعَاعًا وَهَوَّلًا مِثْلًا عَصَفَتْ
 وَالْجَوُّ أَكْلَفُ، وَالْدُنْيَا مُقْطَبَةٌ
 وَمَصْرٌ لَيْسَ لَهَا حِصْنٌ وَلَا وَزْرٌ
 لَهَا سِلَاحٌ مِنَ الْإِيمَانِ تَشْرَعُهُ
 فَجَاءَهَا خَالِدِيُّ الْعِزِّ فِي نَفَرٍ
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ عُنُونُ الْجِهَادِ بِهِ
 جَاءُوا يَزَاحِمُهُمْ عِزٌّ وَتَغْدِيَةٌ
 كَأَنَّهُمْ حِينَمَا شَتَوْا لِفَايَتِهِمْ
 صَدُّوهُمْ بِلِقَاءِ الْهَوْلِ شَاهِدَةٌ
 جَادُوا لِمَصْرَ وَفَلَتُوها بِأَنْفُسِهِمْ
 كَمْ هَشَمَ الدَّهْرُ مِنْ سَنٍ لِيَجْمَعَهُمْ
 إِنْ الَّذِي خَلَقَ الْأَبْطَالَ صَوَّرَهُمْ
 يَمْشِي الشَّجَاعُ لِحْدِ السَّيْفِ مُبْتَسِمًا

هُوَجُ الرِّيحِ بِرَمْلِ الْبَيْدِ فِي الْبَيْدِ^(٨)
 أَيَامُهَا الْبَيْضُ مِنْ لَيَالِهَا السُّودِ^(٩)
 إِلَّا الْغَطَارِيفَ مِنْ أَبْنَائِهَا الصَّيْدِ^(١٠)
 يَنْبُو لَهُ كُلُّ مَصْقُولٍ وَمَحْدُودٍ^(١١)
 شَمُّ الْأَنْوَفِ صِنَادِيدٍ مَنَاجِيدٍ^(١٢)
 قَلْبٌ رَكِينٌ، وَرَأْيٌ غَيْرُ مَحْضُودٍ^(١٣)
 كَمَا تَصَادِمُ جُلُودٌ بِجُلُودٍ^(١٤)
 سَهْمٌ الْمَقَادِيرِ فِي قَصْدٍ وَتَسْدِيدٍ^(١٥)
 وَالطَّعْنُ فِي الظَّهْرِ غَيْرُ الطَّعْنِ فِي الْجِيدِ^(١٦)
 «وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ»^(١٧)
 وَلَمْ تَزَلْ فِي يَدَيْهِ نَفْثَةُ الْعُودِ^(١٨)
 مِنْ ثَوْرَةِ الْبَحْرِ أَوْ بِأَسِ الصَّيَاحِيدِ^(١٩)
 وَيَرْهَبُ الْغَيْمَ دُعْرًا كُلُّ رَعْدِيدٍ^(٢٠)

(٨) شُعَاعًا : متشعة - متفرقة . هَوَّلًا : فزعًا . هُوَج : حلق . البِيد : الصحراء .

(٩) أَكْلَف : أسود . مُقْطَبَةٌ : متجهمة .

(١٠) حصن : واقٍ - حافظ . وزر : ملجأ . الغطاريف : السادة العظماء الشجعان - الكرماء . الصيد : الرؤساء
المحترون بأنفسهم .

(١١) تشرعه : تنه . ينبو : يتجافى ويبعد . مصقول : سيف . محلود : ذو حد .

(١٢) خالدي : نسبة إلى البطل الإسلامي خالد بن الوليد . شم الأنوف : على الهمة . صناديد : شجعان . مناجيد :
معينون .

(١٣) أروع : رجل يسجك . عنوان الجهاد به : يعرف به الجهاد . قلب ركين : قلب له أركان عالية أى قوى . غير
محضود : غير مقطوع أو مكسور أى سليم .

(١٤) تغدية : فداء . جلود : صخر .

(١٥) الجيد : العنق .

(١٨) سن : عمر . ليجمعهم : يسكنهم فلا يسمع لهم صوت . نفثة العود : روثه .

(١٩) بأس : شدة . الصياخيد : الصخور .

(٢٠) رعديد : جبان .

كم همّة تفرّج الأجبالَ سامقةً (٢١)
وكم فتى تسبق الأيام وثبته
وخامل مالا آثار الحياة به
وميت بعث الدنيا وعاش بها
سبحانك الله، إن تحرم فتزكية
تعطي النفوس على مقدار جواهرها
والجهد عزيمة أبطال مسددة
وللعلا من صفات الغيد أن لها

وهمة ركبت بين الأخاديد (٢١)
وللبطولة أفق غير محدود (٢٢)
إلا ورود اسمه بين المواليد (٢٣)
ماكل من ضمه قبر بلحود (٢٤)
وإن ثبث فعطاة غير محدود (٢٥)
ماكان لليث منها ليس للسيد (٢٦)
بريشة النصل من شك وترديد (٢٧)
دلا يروغ تقريبا بتبعيد (٢٨)

* * *

جاءوا إليك كموج البحر غدثهم
فقدتهم غير هيب ولا قزع
تمشى بهم في فيافي الشوك معتزما
لا يستبيك سوى مصر ونهضتها
من يقصد النجم في علوا سماوته
وراءك الركب في يأس وفي أمل
تحنو على ضعف من طال الطريق به

رأى أصيل، وصدر غير مفثود (٢٩)
إلى لواء بجلي الله معقود (٣٠)
من يطلب المجد لا يخل بمجهود (٣١)
فكل شيء سواها غير موجود (٣٢)
نأى بجانيه عن كل مقصود (٣٣)
لما يرون، وتصديق وتفنيدي (٣٤)
حنان والدق ثكلتي بمولود (٣٥)

(٢١) فرح : ترداد علوا - أعلا من . ركبت : سكنت وهدأت . الأخاديد : الشقوق المستطيلة من الأرض .

(٢٤) بعث الدنيا : أحيائها بعد موتها .

(٢٥) تزكية : إصلاح . تثب : تجزى . محدود : لا حدود له .

(٢٦) جواهرها : لها وما بداخلها . الليث : الأسد والمقصود عظماء الرجال . السيد : العوام .

(٢٩) مفثود : من أصيب فؤاده أى الخائف الجبان .

(٣٠) لواء : علم . معقود : موصول .

(٣١) فيافي الشوك : الصحراء الممتلئة بالشوك والمراد السبل الصعبة .

(٣٢) لا يستبيك : لا يستويك .

(٣٤) تفنيدي : تكذيب .

- وتلمح الأفق، هل بالأفق من نيا؟
 وهل طيوف الأمانى وهى حائرة
 وهل ترى مصر صبحا بعد ليلتها؟
 وهل لمعتقل في البحر من أمل
 حتى بدت غرة المستور عن كعب
 فأرسلت مصر بنت النيل من دميها
 وصفت لحق الغيل نشدتهم
 والناس بين بشاشات وتنشئة
 جاء الزمان فلا قول بممتنع
 وأشرق الصبح والدنيا مهللة
 من ينصر الله لا جور يحيد به
 سيكتب الدهر، فليكتب! فليس يرى
- وهل من الدهر إنجاز لموعود؟^(٣٦)
 تدنو بطيف من الآمال منشود؟^(٣٧)
 وهل نقر عيون بعد تسهيد؟^(٣٨)
 في أن يرى قومه من بعد تشريد؟^(٣٩)
 كما تبدى هلال العيد في العيد^(٤٠)
 وردا تزين به هام الصناديد^(٤١)
 من البطولة ماثور الأناسيد^(٤٢)
 وبين شكر وتكبير وتحميد^(٤٣)
 على اللسان، ولا حر بمصفود^(٤٤)
 كأنه بسات الخرد الغيد^(٤٥)
 عن الطريق، ولا جهد بمفقود^(٤٦)
 إلا صحائف تشریف وتمجيد^(٤٧)

* * *

- نمت خلايقه في بيت مكرمة
 بيت دعائمه نبل وتضحية
 وسار في سنن الآباء متيدا
- في سوجه الجهد فينان الأماليد^(٤٨)
 إذا بنى الناس من صخر ومن شيد^(٤٩)
 أمر مطاع، ورأى غير مردود^(٥٠)

(٣٩) سقتل في البحر : المقصود زعماء مصر الذين تفاهم الانجليز .

(٤٠) غرة : أول .

(٤١) هام : رأس . الصناديد : الشجعان .

(٤٤) مصفود : مقيد .

(٤٥) الخرد : ذات الحياء . الغيد : المرأة الشابة الحسنة .

(٤٦) جور : ظلم .

(٤٩) شيد : ما طلى به .

(٥٠) سنن الآباء : شريعة الآباء . متيدا : متنهلا .

وممة تتأبى أن يُقال لها
 تجردت لصعاب الدهر واثبة
 وفكرة لو تمشت نحو معضلة
 وعزة نظرت للكون من شرف
 قالوا: هي الكبر، قلت: الكبر مخمدة
 ترنو إليه فتغضى من مهائمه
 خاض السياسة نفاذ الذكاء لما
 فكم له وقفة فيها مجلجلة
 وكان خصمًا شريف الصدر مرتفعًا
 فاسأل مناصره، أو سل مخالفه
 لما رمى زخرف الدنيا وباطلها
 خلد الرثاء نواحا ملؤه شجن
 مافي يدي غير أوتار عظيمة
 وكل جمع إلى بين وتفرقة
 أمست تجاليد في جوف مظلمة

إن جازت النجم في مساعيها : عودي (٥١)
 ويل المصاعب من عزم وتجريد (٥٢)
 صفت مواردها من كل تعقيد (٥٣)
 عالٍ، يعز على رقي وتصعيد (٥٤)
 إذا تساميت عما بالعلل يودي (٥٥)
 فالطرف ما بين موصول ومصدود (٥٦)
 رأي بناب، ولا عزم بمكدود (٥٧)
 وكم مقام عزيز النصر مشهود (٥٨)
 عن الدنيات إن عادى وإن عودي (٥٩)
 فليس فضل ابن محمود بمجود (٦٠)
 ألقت إليه المعالي بالمقاليد (٦١)
 لم تبق بعدك أدواح لتفريدي (٦٢)
 يكي لها العود، أو تبكي على العود (٦٣)
 وكل شمل إلى نأي وتبديد (٦٤)
 كم صولة وإباء في التجاليد (٦٥)

(٥١) تتأبى : تأفف وتمتنع .

(٥٢) تجردت : استعلت وتنبأت .

(٥٤) رقى : ارتقاء .

(٥٥) تساميت : علوت . يودي : يقتل .

(٥٧) نفاذ الذكاء : حاد الذكاء . بناب : بعيد . بمكدود : متعب .

(٦٠) بمجود : منكر .

(٦٢) أدواح : الشجر الكبير ذو الأفرع الكثيرة .

(٦٤) بين : فراق . نأي : بعد .

(٦٥) التجاليد : جسم الانسان واعضائه .

نَمَّ مَلْ جَنَّتِكَ فِي رُحْمَى وَمَغْفِرَةٍ
إِنَّ الْبَطُولَةَ وَالْأَجْسَادُ فَانِيَةٌ
لَمْ يَحُلْ مِنْكَ مَكَانٌ قَدْ تَرَكْتَ بِهِ
وَوَارَفٍ مِنْ ظِلَالِ اللَّهِ مَمْدُودٍ^(٦٦)
تَبَقَى عَلَى الدَّهْرِ فِي بَعْثٍ وَتَجْدِيدٍ^(٦٧)
مَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ مِنْ ذِكْرِ وَتَحْلِيدٍ^(٦٨)

التاجية الكبرى

قيلت هذه القصيدة في تهيئة الملك فاروق بتولى سلطته الدستورية يوم الخميس ٢١ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ هـ - ٢٩ يولية سنة ١٩٣٧ م .

خَشَعَتْ لَفَيْضِ جَلَالِكَ الْأَبْصَارُ وَذَكَتْ بِمِسْكِ خِلَالِكَ الْأَشْعَارُ^(١)
وَتَوَسَّمتْ مِصرُ الْعُلَا فِي طَلْعَةِ قَدْ حَفَّهَا الْإِجْلَالُ وَالْإِكْتِبَارُ^(٢)

* * *

مَلِكُ نَعَارِ النَّيِّرَاتِ إِذَا بَدَا أَسْمَعَتْ أَنَّ النَّيِّرَاتِ نَعَارُ^(٣)
وَدَّتْ لَوْ اشْتَمَلَتْ بِفَضْلِ رِذَائِهِ هَيْهَاتَ ثَوْبُ الْمَجْدِ لَيْسَ يُعَارُ^(٤)
شَتَانٌ بَيْنَ النَّيِّرَاتِ وَمَنْ بِهِ سُبُلُ الْبُطُولَةِ وَالْحَيَاةِ تُنَارُ^(٥)
تَهْدَى الْعُيُونُ بِضَوْئِهِ وَضَوْءُهُ تُهْدَى الْبَصَائِرُ فِيهِ وَالْأَبْصَارُ^(٦)
وَلَهَا مَدَارٌ مِنْ فَضَاءِ مُبْهَمٍ وَلَكِ الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتُ مَدَارُ^(٧)
غُضِي جُفُونُكَ يَا نُجُومُ فَدُونَهُ تَضَاعَلُ الْآمَالُ وَالْأَقْدَارُ^(٨)
أَنْتُنْ أَقْرَبُ مُشِيهِ لِهَبَاتِهِ فَكَلَاكُمَا مِنْ رَاخَتَيْهِ نِئَارُ^(٩)

* * *

(٢) تَوَسَّمتْ : تَبَيَّنَتْ . حَفَّهَا : أَحَاطَ بِهَا وَاسْتَدَارَ .

(٣) النَّيِّرَاتُ : الْكَوَاكِبُ الْوَضَاءَةُ لِلثَّلَاثَةِ .

(٦) الْبَصَائِرُ : جَمْعُ بَصِيرَةٍ ، وَهِيَ الْعَقْلُ وَالْفُطْنَةُ .

(٩) النَّارُ : الْمَتَرُ الْمَتَرَّقُ .

من حُسْنِهِ اخْتَلَسَ الْأَصِيلُ جَالَهُ وَيُبَشِّرُهُ تَتَبَسُّمُ الْأَسْحَارِ^(١١)
تَبَدُّو سَجَايَا النَّبْلِ وَهِيَ قَلَائِلُ فَلِذَا حَلَلْنِ ذَرَاهُ فَهِيَ كِبَارِ^(١٢)
أَبْصَرْنَ فِيهِ نَصِيرَ كُلِّ كَرِيمَةٍ إِنَّ قَلَّتِ الْأَعْوَانُ وَالْأَنْصَارِ^(١٣)

* * *

للهِ يَوْمُكَ وَالضُّمَاءُ يَعْمُهُ فَعَشِيرُهُ سِيَانٍ وَالْإِبْكَارِ^(١٤)
نَسِيتَ بِهِ الْأَمَالَ جَفْوَةً دَلَّهَا وَمِنْ الدَّلَالِ تَحَجُّبٌ وَنِفَارُ^(١٥)
يَوْمٌ تَمَّ نَمَاهُ الزَّمَانُ وَطَالَا مَدَّتْ إِلَيْهِ رُمُوسُهَا الْأَعْصَارِ^(١٦)
سَفَرْتُ بِهِ الْبُشْرَى فَطَاحَ قَتَاعُهَا عَمَدًا وَطَارَ مَعَ الْهَوَاءِ خِجَارِ^(١٧)
وَالنَّفْسُ أَغْرَى بِالْجَالِ مُحَجَّبًا إِنَّ زُخْرِخَتْ مِنْ دُونِهِ الْأَسْتَارِ^(١٨)
مَا صُبْحُ يَوْمٍ وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ كَصَبَاحِ يَوْمٍ وَالنَّهَارُ نَهَارِ^(١٩)
يَوْمٌ غَدَا بَيْنَ الدُّهُورِ مُمْلِكًا يُومًا إِلَيْهِ مَهَابَةٌ وَيُشَارِ^(٢٠)
الْأَمْسُ يَجْزَعُ أَنْ تَقْدَمَ خُطْوَةٌ وَغَدًا أَطَارَ صَوَابُهُ اسْتِخَارِ^(٢١)
يَوْمٌ جَنَّا التَّارِيخَ فِيهِ مُدُونًا لله مَاقَدُ ضَمَّتِ الْأَسْفَارِ^(٢٢)
وَتَصَفَّحَ الْأَخْبَارَ يَبْغِي مِثْلَهُ هَيْهَاتَ تَحْوِي مِثْلَهُ الْأَخْبَارِ^(٢٣)
يَوْمٌ كَانَ ضِيَاءَهُ مِنْ أَغْنِي مِنْ طُولِ مَا اتَّجَهَتْ لَهُ الْأَنْظَارِ^(٢٤)

* * *

(١٠) الأسحار : جمع سحر (بالتحريك) ، وهو قبيل الصبح .
(١٤) الجفوة : الأعراض . الدل : التمتع مع رغبة . التحجب : التستر والاختفاء . النفار : الصد والبعد .
(١٥) الأعصار : الدهور ، الواحد . عصر .
(١٦) سفرت : بانت وتجردت عما يسترها .
(١٧) أغرى : أكلر ولغنا وأشد تعلقًا .
(١٨) مريضة ، أى متلبدة بالغيوم غير صاحبة الجوى . النهار نهار ، أى صحو مضيء .
(١٩) ملكًا ، أى ملكا عليها . يوما إليه : يشار إليه . المهابة : الخشية .
(٢٠) استخار ، أى تأخر . أطار صوابه : ذهب بلبه ورشده .
(٢١) جئا : جلس على ركبتيه . الأسفار : الكتب الكبار ، الواحد . سفر .

يَكْفِيهِ أَنْ يُنَمَى لِأَكْرَمِ سُدَّةٍ سَعِدَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَالْأَنْصَارُ (٢٤)
 بَيْتٌ لَهُ عَنَتِ الْوُجُوهَ خَوَاشِعًا كَالْبَيْتِ يُمَسَّحُ رُكْنُهُ وَيُزَارُ (٢٥)
 ضُمَّتْ بِهِ فَلَدُ الْقُلُوبِ فَكَوْنَتْ بَيْتًا ، فَلَا صَحْرَ وَلَا أَحْجَارَ (٢٦)
 الدِّينُ وَالْخُلُقُ الْمَتِينُ أَسَاسُهُ وَحِيَاظَةُ الْمَوْلَى لَهُ أَسْوَارُ (٢٧)
 رَحِبَتْ بِهِ السَّاحَاتُ فَهَوَ مَثَابَةٌ وَعَلَا عُلُوُّ الْحَقِّ فَهَوَ مَنَارُ (٢٨)
 غَيْلٌ تَهَابُ الْأَسْدُ بَطْشَ لُيُوثِهِ وَتَحُونُهَا الْأَنْيَابُ وَالْأَظْفَارُ (٢٩)
 مِنْ كُلِّ خَطَّارٍ إِلَى غَايَاتِهِ يُزْهِى بِهِ الصَّمْصَمُ وَالْخَطَّارُ (٣٠)
 نَدْبٍ إِذَا حَلَّ الْحُبَاءُ لُغَارُهُ أَلْقَى السَّلَاحَ الْفَارِسُ الْمِعْوَارُ (٣١)
 حَامَتِ نُسُورُ النَّصْرِ حَوْلَ جَبُوشِهِمْ حَتَّى كَانَ غُبَارَهَا أَوْكَارُ (٣٢)
 شَمْسُ الْعَدَاوَةِ وَالْحُسَامُ مُجَرَّدُ فَلِذَا انْطَوَى فَمَلَايِكُ أَطْهَارُ (٣٣)
 سَبَقُوا وَثُوبَ الْحَادِثَاتِ وَبَادَرُوا إِنَّ الْحَيَاةَ تَوُثَّبُ وَبِدَارُ (٣٤)
 وَعَلَوْا لِتَيْلِ الْمَجْدِ كُلِّ مَقِيلَةٍ لَوْ كَانَ نَجْمًا فِي السَّمَاءِ لَطَارُوا (٣٥)
 الْحَالِدُونَ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلُهُ تَفَتَّى الرِّجَالُ وَتَخِلَّدُ الْأَثَارُ (٣٦)

- (٢٤) ينمى أى يرتفع بالاتساع إليها . لأكرم سدة ، أى لأكرم بيت . السدة (فى الأصل) : الباب والظلة فوقه .
 (٢٥) عنت : خضعت . ويريد بالبيت (الثالث) : الكعبة .
 (٢٦) فلاد القلوب : قطعها ، الواحدة : فلدة (بالكسر) .
 (٢٨) رحبت : اتسعت . الساحات : النواحي . مثابة : أى مقصد للقاصدين وملتح للوافدين . المنار : مبعث النور .
 (٢٩) الغيل (بالكسر) : الشجر الكثير الملتف ، وهو موضع الآساد . الليوث : الآساد ، الواحد : ليث (بالفتح) .
 بطشها : عدوانتها لى شدة وصوله .
 (٣٠) خطار إلى غاياته ، أى ساع إليها فى تيه وإعجاب . يزهى : يعجب . الصمصام : السيف لا يثنى . الخطار : الريح .
 (٣١) الندب : الخفيف السريع فى الاغاثة . الحباء (بالضم ويكسر) : جمع حبة (بالضم وبالفتح) ، وهو ثوب يشده العربى وهو جالس القرفصاء . وحلّ الحبة كناية عن القيام ، كما يكفى برطها عن القعود ، ويريد «بجل الحباء» : الاستعداد للحرب . المغوار : الشجاع الكثير الغارة .
 (٣٢) حامت : حلفت ودارت . وفى حومان النسر دليل على كثرة قتلهم لأعدائهم ، فهى تحوم لتطمع من جثث القتلى .
 الأوكار : جمع وكر ، وهو العش .
 (٣٣) شمس العداوة : أى لا يرجعون ولا يثنون عن التكنيل بأعدائهم . الحسام المجرى : السيف المسلول من غمده .
 انطوى : أى أدخل فى غمده ، وهو كناية عن السلم .
 (٣٤) بدار : أى سرعة وتعجل .

جاءوا وميضُ عَقَتِ معالمُ مَجْدِهَا
 الْعِلْمُ يَحْفِقُ لِلزَّوَالِ سِرَاجُهُ
 وَالنَّاسُ فِي حَلَكِ الظَّلامِ يَسْؤُهُمْ
 قَبْدًا (مُحَمَّدُكُمْ) فَهَبْ صَبْرَهُمْ
 وَالتَّقَتِ الرَّايَاتُ حَوْلَ لَوَائِهِ
 وَأَعَادَ مَجْدَ الْأَوَّلِينَ بَعْزَمَةٍ
 إِنَّ النُّفُوسَ تَضِيقُ وَهَى صَغِيرَةٍ
 فَارُوقُ، عَيْدُكَ هَزَّ أَذْوَاحَ الْمَيِّ
 الْيَمْنُ يَسْطَعُ فِي جَبِينِ نَهَارِهِ
 رَقَصَتْ بِهِ الرَّايَاتُ بِأَدِيَةِ الْحُلَى
 مُتَلَفِّتَاتٍ حَوْلَ رَكْبِكَ حَوْمًا
 مُتَدَلِّلَاتٍ مَا عَرَفْنَ صَبَابَةً
 جَعَلَتْ سَمَاءَ النِّيلِ رَوْضًا أَخْضَرًا
 لَا مِصْرُ مِصْرُ وَلَا الذِّبَارُ ذِيبَارُ^(٣٧)
 وَالْعَدْلُ مُنْذَكَ الذَّرَا مُنْهَارُ^(٣٨)
 نَحْوَ الْفَنَاءِ تَخْبُطُ وَعِثَارُ^(٣٩)
 حَيًّا، كَذَاكَ الْبَغْتُ وَالْإِنْشَارُ^(٤٠)
 وَدَعَا الْعُقَاةَ إِلَى الْمَسِيرِ فَسَارُوا^(٤١)
 لِإِرَادِهَا لَهَّ وَالْإِصْدَارُ^(٤٢)
 وَيَضِيقُ عَنْهَا الْكَوْنُ وَهَى كِبَارُ^(٤٣)
 وَتَعَطَّرَتْ بِعَبِيرِهِ الْأَزْهَارُ^(٤٤)
 وَالسَّعْدُ كَوَكْبُ لَيْلِهِ السَّيَّارُ^(٤٥)
 الْحُبُّ رَنَحَهَا وَالْإِسْتِشَارُ^(٤٦)
 لَا يَسْتَقِرُّ لَوْجَدِهِنَّ قَرَارُ^(٤٧)
 نَشْوَى وَمَا لَعِبَتْ بَيْنَ عُقَارِ^(٤٨)
 هَيْهَاتَ مِنْهُ الرُّوضَةُ الْمِغْطَارُ^(٤٩)

* * *

وَالنَّاسُ قَدْ سَدُّوا الْفَضَاءَ كَانَهُمْ
 بَخْرٌ يَعِجُ عَجِيجُهُ زَخَارُ^(٥٠)

(٣٧) عفت : اندثرت وانمحت .

(٣٨) يخفق : يضطرب في نوره . الذرا : جمع ذروة ، وهى من كل شىء أعلاه . منهار : متهدم .

(٣٩) العثار : التعثر في الشىء ، لا تكاد تستوى حتى تقع .

(٤٠) محمدكم ، أى محمد على باشا بن ابراهيم أغا ، جد الأسرة العلوية ، ولد ببلدة قولة سنة ١١٨٣ هـ (١٧٦٩ م) ،

وكان يعرف تجارة الدخان في صباه ، ثم تطوع في الحملة العثمانية الإنجليزية التي جاءت لطرد الفرنسيين من مصر ،

وبقى في مصر بعد جلاء الفرنسيين حتى صار والياً عليها ، وإليه تعزى نهضتها في مناحيها المختلفة . وكانت وفاته

بالاسكندرية في ١٣ من رمضان سنة ١٢٦٥ هـ ، ٢ من أغسطس سنة ١٨٤٩ م . ونقلت جثته إلى القاهرة حيث

دفنت بمسجده الذى شيده بالقلعة .

(٤١) اللواء : العلم . العقاة : النائمون .

(٤٢) الإراد والاصدار : الفعل والترك .

(٤٣) حومًا : حائمة تدور به وتطوف . الوجد : الشوق وشدهته .

(٤٤) العقار : الحمر . لماعرتها .

(٥٠) يعج عجيجه : يرتفع صوت أمواجه المتلاطمة . الزخار : الذى فاض وطفا .

لو صُبَّتِ الْأَمْطَارُ صَبًّا فَوْقَهُمْ
مُتَجَمِّعِينَ كَأَنَّهُمْ سِرْبُ الْقَطَا
قَدْ لَوَّحُوا بِالرَّاحَتَيْنِ وَزَاخَمُوا
لَهُمْ دَوًى بِالْهُتَافِ وَضَجَّةٌ
رَفَعُوا الْعِمَارَ وَبَعَثُوا أَزْهَارَهُمْ
حُبُّ الْمَلِكِ الْأَرْيَحِيِّ شِعَارَهُمْ
قَرُّوا السَّعَادَةَ فِي جَيْبِكَ أَسْطَرًا
وَرَأَوْا شَبَابًا كَالْجَمَانِ يَزِيئُهُ
سُتَّ الْقُلُوبِ فَلَنْتَ أَكْرَمَ وَدَّعَا
وَمِنْ الْقُلُوبِ خَدَائِقُ بَسَامَةٍ
مَنْ يَغْرِسِ الصُّنْعَ الْجَمِيلَ بِأَمَةٍ
لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا بِشَاشَاتِ الْمُتَى
مُسْرِيلاً ثَوْبَ الْهُدَى مُتَوَاضِعًا
نُورُ الْإِلَهِ يَدُورُ حَوْلَكَ هَالَةً

مَامَسَ مَوْطِئُ نَعْلِهِمْ أَمْطَارُ^(٥١)
مُتَدَفِّقِينَ كَأَنَّهُمْ أَنْهَارُ^(٥٢)
وَتَلَفَّتُوا بِالنَّاطِرَيْنِ وَمَارُوا^(٥٣)
وَلَهُمْ بِصِئِقِ دُعَائِهِمْ تَهْدَارُ^(٥٤)
فَالْجَوُّ زَهْرٌ نَاضِرٌ وَعِمَارُ^(٥٥)
لَوْ كَانَ يُنْسَجُ لِلْوَلَاءِ شِعَارُ^(٥٦)
بَيْدِ الْمُهَيَّمِنِ هَذِهِ الْأَسْطَارُ^(٥٧)
أَنَّى السَّفَتْ جَلَالَةُ وَقْفَارُ^(٥٨)
وَعَرَفْتَ بِالْإِحْسَانِ كَيْفَ ثَمَارُ^(٥٩)
وَمِنْ الْقُلُوبِ سَبَاسِبُ وَقْفَارُ^(٦٠)
قَلَّةٌ مِنَ الشُّكْرِ الْجَمِيلِ ثِمَارُ^(٦١)
الْوَجْهَ نَضْرُ وَالشَّبَابُ نَضَارُ^(٦٢)
لَهُ ، لَا صَلَفٌ وَلَا اسْتِكْبَارُ^(٦٣)
لَمْ تَزْدَهْرِ بِمَثِيلِهَا الْأَقْمَارُ^(٦٤)

(٥٢) السرب : الجماعة . القطا : جمع قطاة . وهي طائر في حجم الحمامة .

(٥٣) ماروا : تحركوا بسرعة جيئة وذهابا .

(٥٤) الدوى : الصوت الشديد . التهدير : الصوت المرتفع .

(٥٥) العمار : الریحان ، الواحدة : عمارة (بالفتح) .

(٥٦) الأريحي : الذي يرتاح للندى والمعروف . الشعار : الثوب الذي يلي الجسد . الولاء : الإخلاص والمحبة .

(٥٧) المهيمن : من أسماء الله تعالى .

(٥٨) الجمان : اللؤلؤ .

(٦٠) يسامة : مشرقة بالثور والزهر ، السباسب : المقازات لا ماء فيها ، الواحدة سبب . القفار : الأرض المقفرة

المجدبة ، الواحدة : قفر .

(٦٢) البشاشات : جمع بشاشة ، وهي طلاقة الوجه ويشره . نضر : حسن جميل . النضار : الذهب أو الفضة ، وقد

غلب على الأول .

(٦٣) متسرّلا : لا بسا . الصلف : الكبر .

(٦٤) الهالة : دائرة تحيط بالقمر . تزدهر : تضيء وتتلألأ .

فِي مَوْكِيبِ الْمُلْكِ يَخْتَلِبُ النَّهْيُ وَتَتَبِعُهُ فِي تَصْوِيرِهِ الْأَفْكَارُ^(٦٥)
فَتَنُّ الْعَمِيونَ الشَّائِصَاتِ بِسِحْرِهِ إِنَّ الْجَبَالَ لَفَتَاتِنُ سَحَارُ^(٦٦)

* * *

فَاروقُ، تاجُكَ رَحْمَةٌ وَسَعَادَةٌ لِلوَادِيَيْنِ وَعِزَّةٌ وَفَخَارُ^(٦٧)
تَسَالَتْ الْأَمَالُ فِي جَنَابِهِ وَيَدُورُ نَجْمُ السَّعْدِ حَيْثُ يُدَارُ^(٦٨)
مَانَالَهُ (كِسْرَى) وَلَمْ يَظْفَرْ لَهُ بِمُمَائِلِ يَوْمِ الْفَخَارِ (زَرَارُ)^(٦٩)

* * *

نُورُ الْجَبِينِ السَّنْعِ مَارَجَ ضَوْؤُهُ فَشَّابَهُ الْأَضْوَاءُ وَالْأَنْوَارُ^(٧٠)
الْمُلْكُ فِيكَ طَبِيعَةٌ وَوِرَاقَةٌ وَالْمَجْدُ فِيكَ سَلِيقَةٌ وَنِجَارُ^(٧١)
أَعْلَيْتَ دِينَ اللَّهَ جَلُّ جَلَالُهُ فَرَسًا لَهُ أَصْلٌ وَطَالَ جِدَارُ^(٧٢)
الذِّينُ نُورُ النَّفْسِ فِي ظُلُمَاتِهَا وَالْعَقْلُ يَعْتَبِرُ وَالظُّنُونُ تَحَارُ^(٧٣)
بَيْنَ الْمَنَابِرِ وَالْمَآذِنِ بَهْجَةٌ وَتَحَدَّثُ بِصَنِيعِكُمْ وَجَوَارُ^(٧٤)
آيَاتُ نُبْلِكَ فِي شَبَابِكَ سُبُقٌ لِلْمَجْدِ لَمْ يُشَقِّقْ لَهْنُ غُبَارُ^(٧٥)
يَبْدُو شَذَا الرِّيحَانِ أَوَّلَ غَرْسِهِ وَيَبِينُ قَدْرُ الدَّرِّ وَهَى صِقَارُ^(٧٦)
فَتَحَتَ لَكَ الدُّنْيَا كَنُوزَ هَيَاتِهَا تَحْتَارُ مِنْهَا الْيَوْمَ مَا تَحْتَارُ^(٧٧)
يُمْنُكَ يُمْنٌ لِلْبِلَادِ وَرَحْمَةٌ غَدَقَ وَتُسْرَى رَاحَتِكَ يَسَارُ^(٧٨)
بَهَرَتْ رِجَالَ الْعَرَبِ مِنْكَ شَائِلٌ خُلِقَ أَغْرُ وَرَاحَةُ مِذْرَارُ^(٧٩)
عَرَفُوا بِمَجْدِكَ مَجْدَ مِصْرَ وَنُبْلَهَا وَتَحَدَّثَتْ بِحَلَالِكَ السَّمَارُ^(٨٠)

(٦٥) يَخْتَلِبُ النَّهْيُ : يَسْلُبُ الْعُقُولَ ، وَوَاحِدَةُ النَّهْيِ : نَهْيَةٌ . تَتَبِعُهُ : تَتَّبِعُهُ ، تَتَّبِعُ وَتَتَّبَعُ .

(٦٦) فَتَنُّ الْعَمِيونَ : اسْتِثْلَاهَا وَجَعَلَهَا تَنْصَرِفُ إِلَيْهِ إِعْجَابًا . الشَّائِصَاتِ : النَّاطِرَاتُ إِلَيْهِ الْمُتَلَقَّةُ بِهِ .

(٦٧) الْوَادِيَانِ : مِصْرَ وَالسُّودَانَ .

(٦٩) كِسْرَى (يَكْسَرُ الْكَافَ وَفَتْحُهَا) : لَقَبُ مُلُوكِ الْفَرَسِ . زَرَارُ : هُوَ زَرَارُ بْنُ مَعْدٍ ، وَقَبِيلُهُ أَشْرَفُ الْعَرَبِ أَحْسَابًا .

(٧١) السَّلِيقَةُ : الطَّبِيعَةُ . النِّجَارُ (بِالْكَسْرِ) : الْأَصْلُ وَالْحَسْبُ .

(٧٦) شَذَا الرِّيحَانِ : رَائِحَةُ الْمَطَرَةِ الَّتِي تَنْبُثُ عَنْهُ .

وَعَدَوْتُ فَأَلَا لِلْعَلَا فَتَحَقَّقْتُ
وَتَحَطَّرْتُ مِصْرُ إِلَى فَارُوقِهَا
شَمَاءَ يَحْنِي الدَّهْرُ أَصِيدَ رَأْسِهِ
فَانْعَمَ بِمَا أُوتِيتَ وَاهْنَا شَاكِرًا
لَا زِلْتُ بِالْبُصْرِ الْمُبِينِ مُتَوَجًّا
فِيكَ الْمَتَى وَانْحَطَّتِ الْآصَارُ^(٨١)
غَيْدَاءَ مَا شَانَ الْجَالِ إِسَارُ^(٨٢)
لِجَلَالِهَا وَتَطَاطَى الْأَقْدَارُ^(٨٣)
نَعَمَ الْإِلَهِي فَلْنَهْنِ غِرَارُ^(٨٤)
نَحْيَا بِكَ الْأُوطَانَ وَالْأُوطَارُ^(٨٥)

(٨١) الآصار، أى الأعباء والأثقال التى كانت تنوء بها مصر، الواحد : إصر (بالتثنية).
(٨٢) تحطرت : مشت فى تيه وعجب. الغيداء من النساء : اللطيفة الحسنة المثنية لينا.
(٨٣) شماء : ذات أنفة وإباء. أصيد رأسه : أى رأسه الذى يميل كبرا وزهوا.
(٨٤) غرار : الحاجات ذات البال والشأن، الواحد : وطر (بالتحريك).
(٨٥) الأوطار : الحاجات ذات البال والشأن، الواحد : وطر (بالتحريك).

السُّودَان

أنشد الشاعر هذه القصيدة في جمع حافل بالخرطوم في زيارته للسودان الشقيق عام ١٩٤١ م.

يَانَسْمَةَ رَنَحَتْ أَعْطَافٌ وَادِينَا قِنِّي نُحْيِيكَ ، أَوْ عَوْجِي فَحْيِينَا (١)
مَرَّتْ مَعَ الصَّبَحِ نَشْوَى فِي تَكْسُرِهَا كَأَنَّمَا سُقِيتُ مِنْ كَفِّ سَاقِينَا (٢)
أَرَحْتُ غَدَائِرَهَا أَخْلَاطٌ نَافِجَةٌ وَأَرْسَلْتُ ذَيْلَهَا وَرْدًا وَنَسْرِينَا (٣)
كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ فِي الْأَفْقِ سَابِجَةٌ تَمَجُّ أَنْفَاسُ مَسْرَاهَا الرِّيحَانَا (٤)
هَبَّتْ بِنَا مِنْ جَنُوبِ النِّيلِ ضَاحِكَةٌ فِيهَا مِنَ الشُّوقِ وَالْأَمَالِ مَا فِينَا (٥)
إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ لَا بُعْدٌ يَحُولُنَا عَنْ الْوَدَادِ ، وَلَا الْأَيَّامُ تُنْسِينَا (٦)
أَثَرْتُ يَانَسْمَةَ السُّودَانِ لَاعِجَةٌ وَهَبَّتْ عُشْرًا الْهَوَى لَوْ كُنْتُ تَدْرِينَا (٧)
وَسِرَّتْ كَالْحِلْمِ فِي أَجْفَانِ غَانِيَةٍ وَنَشْوَةُ الشُّوقِ فِي نَجْوَى الْحَيِينَا (٨)
وَيَحَى عَلَى خَافِقِي فِي الصَّدْرِ مَحْتَبِسٍ يَكَادُ يَطْفِرُ شَوْقًا حِينَ تَسْرِينَا (٩)
مَرَّتْ بِهِ سَنَوَاتُ مَا بَهَا أَرْجُ مِنْ الْمُنَى . فَتَمَنَّى لَوْ تَمَرَّنَا (١٠)

* * *

(١) رَنَحَتْ : أَمَلَتْ . أَعْطَافٌ : جَوَابٍ . وَادِينَا : الْمَقْصُودُ وَادَى النِّيلِ . عَوْجِي : مِيلٌ أَوْ أَرْجَى .

(٢) نَشْوَى : فَرْحَةٌ مُتَابِلَةٌ . تَكْسُرُهَا : تَمَاطِلُهَا .

(٣) أَخْلَاطٌ : هُوَ امْتِزَاجُ الْأَشْيَاءِ . نَافِجَةٌ : الْمَسْكُ . نَسْرِينِ : نَهَاتُ ذُو رَاحَتِهِ ذَكِيَّةٌ .

(٤) تَمَجُّ : تَنْشُرُ .

(٥) لَاعِجَةٌ : شِدَّةُ أَلَمٍ فِي الصَّدْرِ .

(١٠) أَرْجُ : هُوَ رَاحَتُهُ الطَّيِّبُ وَالْمُنَى أَنَّهَا سَنَوَاتٌ خَالِيَةٌ مِنَ الْأَمَانِ .

نَبَّهَتْ فِي مَصَرٍ قُمْرِيًّا بِمَعْشَبَةٍ
 فَرَّاحٍ فِي دَوَّحِهِ ، وَالْعَوْدُ فِي يَدِهِ
 صَوْتُ مَنْ اللَّهُ تَأْلِيْفًا وَتَهِيَّةً
 يَسْطِيرُ مِنْ فَتْنٍ نَاهٍ إِلَى فَتْنٍ
 بِأَشَادَى الدَّوْحِ ، هَلْ وَعْدٌ يَقْرُبُنَا
 تَشَابَهَتْ نَزَعَاتُ مَنْ طَبَّاعِنَا
 فَجَاءَ شَعْرَى أَنَاتٍ مُنْعَمَةٌ
 شَعْرٌ صَلَحْنَا بِهِ طَبْعًا وَمَوْهَبَةً
 وَالنَّفْسُ إِنْ لَمْ تَكُنْ بِالشَّعْرِ شَاعِرَةً
 نَعَزُ يَاطِيرُ ، فَالْأَيَّامُ مَقْبَلَةٌ
 خُلِدِ الْحَيَاةَ بِإِيمَانٍ وَفَلَسْفَةٍ
 فَكَمْ وَزْنَا فَمَا أَجَدْتَ مَوَازِنَةً
 الْكَوْنُ كَوْنُهُ الرَّحْمَنُ مِنْ قَدَمٍ
 إِنْ الْمَتَى لَا تُؤَاقِي مِنْ يَهِيْمُ بِهَا
 تَبْكِي وَبَيْنَ يَدَيْكَ الزَّهْرُ مِنْ عَجَبٍ
 وَالْمَاءُ يَسْبَحُ جَذْلَانِ الْغَدِيرِ إِلَى
 وَالزَّهْرُ يَنْظُرُ مَفْتُونًا إِلَى قَبَسٍ
 قَدْ حَزَتْ مُلْكُ سُلَيْمَانَ وَدَوْلَتُهُ
 مَا أَجْمَلَ الْكَوْنَ لَوْ صَحَّتْ بِصَاثِرُنَا
 اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الدُّنْيَا لِيُسْعِدَنَا

من الرياض كوجو البكر تلوننا (١١)
 يردد الصوت قُنْسِيَا فُيْشَجِينَا (١٢)
 ومن حفيف غصون الروض تلحننا (١٣)
 ويبعث الشدو والنجوى أفانينا (١٤)
 من الحبيب ، فإن البعد يقصينا (١٥)
 لما التقت خطرات من أمانينا (١٦)
 وجاء شعرك غمر الدمع محزوننا (١٧)
 وجاش بالصدر إلهامًا وتلقينا (١٨)
 ظننه كل كلام جاء موزوننا (١٩)
 ما أضيّق العيش لو عزّ المعزونا (٢٠)
 فربّ شرّ غدا بالخير مقروننا (٢١)
 في صفحة الغيب ما يغني الموازيننا (٢٢)
 فهل تريد له ياطير تكونينا (٢٣)
 كالغدير ما هجرت إلا الملحنينا (٢٤)
 والأرض تبرا وروضات الهوى غينا (٢٥)
 منابت العشب يحييها فيحيينا (٢٦)
 يُحِلُّ بين ثنايا السحب مفتونا (٢٧)
 لك الرياح بما تختار يحيرنا (٢٨)
 وكيف نبصر حسن الشيء باكيننا (٢٩)
 ونحن نملؤها حزنًا وتأبيننا (٣٠)

* * *

- (١١) قرأ : نسبة إلى الطائر المعروف بالقمرى والشاعر يقصد نفسه . معشبة : أرض كثيرة العشب .
- (١٦) نزعات : صفات . خطرات . خواطر .
- (٢٤) الملحنين : الملحنين الدائمى السؤال .
- (٢٥) غينا : جمع غيناء أى خضراء طويلة الشجر .
- (٢٨) حزت : ملكت . سليمان : سيدنا سليمان عليه السلام وفى البيت اقتباس من الآية الكريمة : « فسخرنا له الريح بحرى بأمره » .

إن جُزّت يوماً إلى السودانِ فإزع له
عهدٌ له قد رَعَيْنَاهُ بأَعْيُنِنَا
ظِلُّ العُرُوبَةِ والقرآنِ يَجْمَعُنَا
أشعّ في غَلَسِ الأيامِ حاضِرُنَا
عجُدْ على الدهرِ، فاسألْ مَنْ تشاءُ به
مودةً كصفاءِ الدرِّ مكنونا^(٣١)
وعُرُوةً قد عقدناها بأيدينا^(٣٢)
وسَلْسَلُ النبلِ يُرويهـم ويُروينا^(٣٣)
وضاء في ظِلْمَةِ التاريخِ ماضينا^(٣٤)
عَمَرَا إذا شئتَ ، أو إن شئتَ آمونا^(٣٥)

* * *

تركتُ مِصْرَ وفي قلبي وقاطرتي
سِرْنَا معاً فُبَخَارُ النارِ يدفَعُهَا
تَشَقُّ جَامِعَةٌ غُلْبَ الرياضِ بنا
وللمخائِلِ في ثوبِ الدجى حَذَرٌ
كأنهنَّ العَذَاوِيَّ خِفْنَ عاذِلَةً
وللقَرَى بين أضغاثِ الكَرَى شَبَحٌ
نستبعدُ القُرْبَ من شوقٍ ومن كَلَفٍ
وكم سألنا وفي الأفقِ جَابِئُنَا
وكم وكم ملٌّ حادينا لجاجتنا
حَتَّى إذا ما بدتُ «أسوانُ» عن كُتُبِ
مراحلٍ بلهيبِ النارِ يَغْلِينَا^(٣٦)
إلى اللقاء ، ونارُ الشوقِ تُزْجِينَا^(٣٧)
كالبرقِ شَقُّ السحابِ الحَقْلَ الجونا^(٣٨)
كأنها تنوِّقِي عَيْنَ رائِثِنَا^(٣٩)
لما تعرَّضْنَ إلّا حيثُ يَمْضِينَا^(٤٠)
كالسُرِّ بين حنايا الليلِ مدفونا^(٤١)
ونستحثُّ وإن كُنّا مُجْدِينَا^(٤٢)
وفي السَّوَالِ عَزَاةً للمشوقينا^(٤٣)
وما علينا إذا ما ملَّ حادينا^(٤٤)
غنى بمحمدٍ السُّرى والليلِ سارينا^(٤٥)

* * *

(٣١) جزّت : سرت إلى . أزع : احفظ .
(٣٤) أشعّ : أثار . غلس الأيام : ظلام الأيام .
(٣٥) عمرا : يريد عمرو بن العاص . آمونا : توت عنخ آمون من فراعين قدماء المصريين .
(٣٦) مراحل : أوعية النار التي لا دخان لها .
(٣٧) تزجينا : تدفعا .
(٣٨) جامعة : غالبة . غلب : جمع غلباء : الحديقة الكثيفة الشجر . الجونا : جمع جئون : الأسود .
(٤٣) جابئنا : إجابتنا .
(٤٥) سارينا : هادينا .

وما شجاني إلا صوتُ باخرةٍ لها ترانيمٌ إن سارتْ مُهَيَّهَةً
ياحُسْنُها جئةٌ في الماءِ ساجدةٌ مرّتْ نهدي، فامواجُ ثعانقها
والثخلُ قد غيّبتْ في اليمِّ أكثرها مالاينةِ القفْرِ والأمواه تسكنها؟
سرّ أيها النيلُ في أمنٍ وفي دعةٍ أنت الكتابُ كتابُ الدهر، أسطره
فكم ملوكٌ على الشطينِ قد نزلوا فنوّنهم كنّ للأيام مُعْجِزةٌ
مروا كأشرطةٍ «السّما» وما تركوا إنا قرأنا الليلَ من عواقيها

تستعجلُ الركبَ إيدانا وتأذينا^(٤٦) كالشعرِ يُتبعُ بالتحريكِ تسكينا^(٤٧)
تلقى الثّيمَ بها والخورَ والعينا^(٤٨) حينًا، وتلثيمُ من أذيالها حينًا^(٤٩)
وأظهرتْ سَعَفًا أحوى وعُرجونا^(٥٠) وهل يجاورُ ضَبُّ الحرةِ النونا؟^(٥١)
وزادك الله إعزازًا وتمكينًا^(٥٢) وَعَتَ حوادثُ هذا الكونِ تدوينا^(٥٣)
كانوا فراعينَ أو كانوا سلاطينًا^(٥٤) وحكمهم كانَ للدنيا قوانينًا^(٥٥)
إلا حطامًا من الذكرى يُوسّينا^(٥٦) فصار ما يُضحكُ الأغرازَ يُيكينا^(٥٧)

* * *

ثم انتقلنا إلى الصحراءِ، ثوسّعنا كأنها أملُ المافونِ أطلقه
والرملُ يزخرُ في هَوْلٍ وفي سَعَةِ تُطلُ من حَوْلها الكُتبانُ ناعسةٌ

بُعْدًا، ونوسّعها صبرًا وتهوينا^(٥٨) فراح يخرقُ الأجواءَ مافونا^(٥٩)
كالبحرِ يزخرُ بالأمواجِ مشحونا^(٦٠) يمدّذَنَ طَرْفًا قليلًا ثم يُغفينا^(٦١)

(٤٦) إيدانا : إعلاما بسفرها . تأذينا : الدعوة .

(٤٨) الخور : النساء الجنبيلات . العينا : خيار الشيء .

(٤٩) نهدي : تتهلل .

(٥٠) سَف : غصن النخلة . أحوى : هو الذي خالط خضرته سواد وصفرة . العرجون : هو ما يبق يابسًا على النخلة بعد

قطع الفروع .

(٥١) الحرة : الأرض ذات حجارة سود . النون : الحوت .

(٥٢) عواقيها : آخرها . الأغراز : غير الجريين .

(٥٣) توسّينا : تزيّينا .

(٥٤) المافون : ضعيف العقل . الأجواء : ما بين السماء والأرض .

وكم سَرابٍ بعيدٍ راح يَخْدَعُنَا
أَرْضٌ من النوم والأحلام قد خُلِقَتْ
كَأَنها بسط الرحمن رُفْعَتَهَا
تَسْلَبُنَا من حُلِيِّ الكُتُبِ آنِفَةً
صُنْتُ وسحرٌ وإرهابٌ وبعدٌ مَدَى
صحراءٍ فيكٍ خَبِيئًا سرٌّ عِزَّتِنَا
إِنَّا بنو العُربِ يا صحراءَ كم نَحْتِ
عِزَّوَا، وعِزَّتْ بهم أخلاقُ أُمَّتِهِمْ
مِثْقَلَةُ الحُكْمِ زَانُوها ملائكة
كانوا رُعَاةَ جِالٍ قَبْلَ نَهْضَتِهِمْ
إِنْ كَبَّرْتَ بِأَقْصَى الصِّينِ مِثْقَلَةً

(٦٢) فقلت : حقُّ هُنَا نَلْقَى المُرَاتِبَا !
(٦٣) فهل لها نَبَأٌ عِنْد «ابن سِيرِنَا» ؟
(٦٤) من قَبْلُ أَنْ يَخْلُقَ الأمَوَا والطِينَا
(٦٥) وَزَيَّنْتَ بِجَلَالِ اللَّهِ تَزْيِينَا
(٦٦) ماذا تَكُونِينَ ؟ قولي ، ما تَكُونِينَا ؟
(٦٧) فأفصحى عَن مَكَانِ السَّرِّ واهْدِينَا
(٦٨) من صَخْرَةِ الصَّلْدِ أخلاقًا أَوَالِينَا
(٦٩) فِي الأَرْضِ ، لَمَّا أَعَزَّوَا الخُلُقَ واللِّينَا
(٧٠) وَجَذَوَا الحَرْبَ شَبَّوْها شِيطَانَا
(٧١) وبعدها مَسَلُوا الآفاقَ تَمْدِينَا
(٧٢) سَمِعَتْ فِي الغَرْبِ تَهْلِيلَ المَصْلِيَّنَا

* * *

قف يا قِطَارُ فقد أوهى تصبُّرنا
وقد بدتْ صفحةُ الحُرْطُومِ مُشْرِقَةً
جِئْنَا إِلَيْهَا وَفِي أَكْبَادِنَا ظَمًا
جِئْنَا إِلَيْهَا ، فَن دَارِ إِلَى وَطَنِ
يَا سَاقِي الحَيِّ جَدِّ نَشْوَةً سَلَفَتْ
وَاصْدَحْ بِنُونِيَّةٍ لَمَّا هَتَفَتْ بِهَا
وَأُخْكِمِ اللِّحْنَ يَا سَاقِي وَغَنِّ لَنَا

(٧٣) طَوْلُ السَّفَارِ ، وَقَدْ أَكَلْتُ قَوَافِينَا
(٧٤) كَمَا تَجَلَّى جَلَالُ النُّورِ فِي «سِينَا»
(٧٥) يَكَادِ يَقْتُلُنَا لَوْلَا ثَلَاثِينَا
(٧٦) وَمِنْ مَنَازِلِ أَهْلِينَا لِأَهْلِينَا
(٧٧) وَأَنْتِ «الْجَبَّنَاتِ» الحُمُرُ تَسْقِينَا
(٧٨) تَسْرِقُ السَّمْعَ «شَوْقِي» وَ«ابْنُ زَيْدُونَا»
(٧٩) «إِنَّا مَحْيُوكُ يَا سَلْمَى فَحِينَا»

(٦٣) ابن سِيرِنَا : عالم من علماء المسلمين له كتاب في تفسير الأحلام .

(٦٥) تسلبت : خلت من .

(٧٧) سلفت : مضت . الجينات : أوعية من الفخار يصنع السودانيون القهوة بها .

(٧٨) نونية : يقصد هذه القصيدة وهي نونية . شوقي : هو الشاعر أحمد شوقي وله قصيدة نونية أيضا أوطأ :

يَا نَالِحِ الطَّلَحِ أَشْبَاهَ عَوَادِينَا نَأْسَى لَوَادِيكَ أَمْ بِأَسَى لَوَادِينَا

ويعارض بها الشاعر الأندلسي ابن زيدون في نوبته ومطلعها :

أَضْحَى التَّنَائِي بِدِيلَا عَن تَدَانِينَا وَنَابَ عَن طَيْبِ لَقْبَانَا تَجَافِينَا

(٧٩) أنا محيوك ياسلمى فحيننا : مطلع نونية الشاعر عمرو بن سعد بن مالك وهو شاعر جاهلي وكان يلقب بالمرقش الأكبر .

وتكملة البيت : وَأَنْ سَقَيْتُ كَرَامَ الحَيِّ فَاَسْقِينَا .

إلى الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا

أرسل الشاعر هذه الأبيات إلى صديقه الأستاذ أحمد لطفى السيد بمناسبة انتخابه رئيساً لمجمع اللغة العربية عام ١٩٤٥ م.

وقالوا : غدا لطفى رئيساً فحيه
فقلت : وهل يرضى لى العقل أنى
فقالوا : رفيعٌ زاد قَدْرًا ورفعةً !
فقالوا : عليك الشعرَ ويحك إنه
فقلت : وأين الشعرُ؟ أين خياله؟
فقالوا : فإذا أنت فى الجمع صانع؟
ففى سكتة المهور أضلقتُ مدحةً
وهنته واهتفتُ باسمه فى المحافل^(١)
إذا صُغتُ مدحاً قيل تحصيلُ حاصل^(٢)
فقلت : نعم . لو صحَّ تكميلُ كامل^(٣)
فسيحُ المرامى لا يضيقُ بقائل^(٤)
وأين الثريا من يد المتناول؟^(٥)
فقلت لهم : صُنع العبيِّ المُجامل^(٦)
وكلُّ كلامٍ بينَ حقٍّ وباطل^(٧)

(٥) الثريا : نجوم السماء .

(٦) العبي : الثقيل فى نطقه .

(٧) المهور : المدهش .

العاشق الغضبان

سنة ١٩٠٤ م.

مَجَرَّتْنَا وَمَجَرَّنَا زَيْنَبَا وَصَحَا الْقَلْبُ الَّذِي كَانَ صَبَا^(١)
طَالَمَا سُقْتُ فُؤَادِي نَحْوَهَا فَتَبَّتْ عَنْهُ مِطَالًا، وَنَبَا^(٢)
وَدَعَوْتُ الْوَجْدَ لَلْهُوِ بِهَا فَأَبَتْ دَلًّا عَلَيْهِ، وَأَبَى^(٣)
نَعَبَ الْبَيْنِ بِنَا، سُفِيًّا لَهُ ! فَاسْتَعَلْتُ الْبَيْنَ لِمَا نَعَبَا^(٤)
وَمَضَى الشَّوْقُ فَا جَادَتْ لَهُ مُقْلَتِي بِالدَّمْعِ لِمَا ذَهَبَا^(٥)
عَلِقْتُ غَيْرِي وَتَرْجُو صِلَتِي؟ عَجَبًا مِمَّا تُرْجَى عَجَبًا !^(٦)
هَلْ يَحُلُّ الْغَمْدَ سَيْفَانِ مَعَا؟ أَوْ يَضُمُّ الْغِيلُ إِلَّا أَغْلَبَا؟^(٧)

* * *

إِنَّ هَذَا الْحُسْنَ كَالْمَاءِ ، إِذَا كَثُرَ السَّاهِلُ مِنْهُ نَضَبَا^(٨)
وَهُوَ مِثْلُ الزَّهْرِ ، إِنَّ أَكْثَرَ مِنْ شَمِّهِ يَازِينَ ، أَمْسَى حَطَبَا^(٩)

(١) صحا القلب : ترك الهوى ونحله جانباً . صبا : أحب وهوى .

(٢) نبت : بعدت . المطال : التسويف بالوعد مرة بعد أخرى .

(٣) أبى : الفرقة . نعيه : ايلانه بالشتات والبعد . سقيا له : يدعو له بالسقيا . استعاد الشيء : طلب إعادته .

(٤) علقت غيري : أحبته وتعلقت به .

(٥) الغمد : جفن السيف . الغيل : الشجر الكثير اللثف تتخذله الآساد مأوى لها . الأغلب : الأسد .

(٦) الناهل : الشارب . نضب : قل وذهب .

(٧) يازين ، أى يازينب .

وهو مثلُ المالِ ، إنْ أسْرَفْتَ فِيهِ بِذَلِكَ لِلسَّائِلِيهِ ، سُلْبًا (١٠)

* * *

قَلْبُكَ الْمَائِسُ قَدْ بَعْضَ لِي وَجَنَى خَدَيْكَ قَدْ زَهَلَنِي أَبْصَرُوا الْبَدْرَ فَقَالُوا: وَجْهَهَا! فَاحْتَجَبَ يَابِدُرُ عَنْ أَعْيُنِنَا كُلُّ غُصْنٍ يَبِينُ أَنْفَاسِ الصَّبَا (١١)
فِي حَدِيثِ الْوَرْدِ يُزْهِى فِي الرُّبَا (١٢)
فَتَغَشَّيْتُ بِثَوْبِي هَرَبًا (١٣)
وَعَزِيزٌ عِنْدَنَا أَنْ تُحْجَبَا (١٤)

* * *

أَنَا يَا زَيْنَبُ مَاءٌ ، فَلِذَا أَرْكَبُ الْمَرْكَبَ صَغْبًا خَثِينًا هِجَتْنِي صَبْرْتُ لَطَى مُلْتَهَبًا (١٥)
إِنْ دَعَتْنِي هِمَّتِي أَنْ أَرْكَبَا (١٦)
رَصَفُوهَا بِالْعَوَالِي وَالظُّلُبَا (١٧)

(١١) القَد : القامة . المَائِس : اللدن المشفى . الصَّبَا : ريح تهب من الشرق في بلاد العرب .
(١٢) جنى خديك : شبه حمرة خديها بما يجنى من الورد . يزهى : يزدهى حسنا ونضرة . الربا : الأماكن المرتفعة .
الواحدة ربوة .
(١٣) تغشيت : تغطيت .
(١٥) هجتنى : أثرتنى . اللطى : النار .
(١٧) العوالى : الرماح . (الظُّلُبَا : السيوف .

عيد الجلوس الملكي

بمناسبة تولي الملك فاروق سلطته الدستورية في مايو سنة ١٩٣٨ م .

جَمَعْتُ مِنْ فَرْعِ ذَاتِ الدَّلِّ أَوْثَارِي وَصُغْتُ مِنْ بَسَمَاتِ الْغَيْدِ أَشْعَارِي^(١)
وَعِشْتُ لِلْفَنِّ أَحْيَا فِي بَدَائِعِهِ بَيْنَ الظَّلَالِ، وَبَيْنَ السُّلْسَلِ الْجَارِي^(٢)
أَشْدُو، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُصْنِيَ لِسَاجِعَةٍ مِنَ الْخُلُودِ فَأَنْصِتْ تَحْتَ أَوْكَارِي^(٣)
كَأَدْتُ تَرْقُ يَرَاعِي الطَّيْرُ تَحْسَبُهُ وَقَدْ تَعْنَى بِشِعْرِي سِنَّ مِثْقَارِي^(٤)
قَدْ عَلَّمْتُهُ التَّعْنَى فَوْقَ أَبْكَهِ فَفَاقَهَا فِي التَّعْنَى فَوْقَ أَسْطَارِي^(٥)
كَانَ دَاوُدَ الْقَى عِنْدَ بَرِّيْعِهِ أَثَارَةً مِنْ تَرَائِيمِ وَأَسْرَارِي^(٦)
أَعْدَدْتُهُ قَبَسًا يُذَكِّي تَوْقُدَهُ عَزَمَ الشُّبَابِ . وَيَهْدِي لَيْلَةَ السَّارِي^(٧)
وَيَكْشِفُ الْأَمَلَ الْمَحْجُوبَ سَاطِعُهُ وَالْيَاسُ تَغْشَى بِأَسْدَافٍ وَأَسْتَارِي^(٨)

* * *

(١) الفرع : الشعر .

(٤) زق الطائر فرخه : أطعمه . البراع والبراعة : القلم . سن المنقار : طرفه .

(٦) داود عليه السلام : نبي كتابه يسمى الزبور ، وما كان يتغنى بتلاوته منه يسمى المزمار . أثارة الشيء : بقيته . الترائيم : جمع ترنيم وهو ترجيع الصوت في تطريب وتغن . الأسرار : جمع سر وهو هنا الحكمة والمعنى السامى .

(٧) القيس : الشعلة من النار وكلها المقياس . يذكى : يشعل من أذكى النار . السارى : السائر ليلا .

(٨) المحجوب : المستور . يغشى : يغطى . الأسداف : جمع سدف . السر .

الشَّعْرُ عَاطِفَةٌ تَفْتَادُ عَاطِفَةً
 الشَّعْرُ إِنْ لَأَمَسَ الْأَرْوَاحَ أَلْهَبَهَا
 الشَّعْرُ مِصْبَاحُ أَقْوَامٍ إِذَا التَّمَسُّوا
 الشَّعْرُ أَتَشْوَدَةُ الْفَتَانِ يُرْسِلُهَا
 الشَّعْرُ هَمْسُ غُصُونِ الدُّوحِ مَائِسَةٌ
 الشَّعْرُ لِلْمُلْكِ جَيْشٌ لَا يُصَاوِلُهُ
 يَغْزُو وَيُنْصَرُّ، لَا أَشْلَاءَ مَعْرَكَةٍ
 إِذَا تَحَطَّرَ فِي الْأَفْوَاهِ تُشِيدُهُ
 وَإِنْ أَعَارَ تَتَادَى كُلُّ ذِي هَلَعٍ
 قَدْ كَانَ حَسَنًا جَيْشًا فِي قَصَائِدِهِ
 وَكَانَ مُلْكُ بَنِي مَرْوَانَ فِي أَطْمٍ
 وَهَلْ زَهَتْ بَنِي الْعَبَّاسِ دَوْلَتُهُمْ
 فَقُلْ لِمَنْ رَاحَ لِلْأَهْرَامِ يَرْفَعُهَا
 كَمْ حِكْمَةٍ فِيهِ لَا تُفْنَى بِشَاشَتِهَا
 وَفِكْرَةٌ تَتَجَلَّى بَيْنَ أَفْكَارٍ^(٩)
 كَمَا تَقَابَلَ ثِيَارٌ بِثِيَارٍ^(١٠)
 نُورُ الْحَيَاةِ، وَزَنْدُ الْأُمَةِ الْوَارِي^(١١)
 إِلَى الْقُلُوبِ، فَتَحِيًّا بَعْدَ إِقْفَارٍ^(١٢)
 وَدَمْعَةُ الطَّلِّ فِي أَجْفَانِ أَزْهَارٍ^(١٣)
 جِلَادٌ مُرَهَفَةٌ أَوْ فَتْكُ بَشَّارٍ^(١٤)
 تُرَى وَلَا وَثَبَاتٌ حَوْلَ أَسْوَارٍ^(١٥)
 غَضُّ الْجُفُونِ حَيَاءٌ كُلُّ خَطَّارٍ^(١٦)
 إِلَى الْفِرَارِ، وَأَوْدَى كُلُّ مِعْوَارٍ^(١٧)
 أَشَدُّ مِنْ كُلِّ زَحَافٍ وَجَرَّارٍ^(١٨)
 عَالٍ مِنَ الشَّعْرِ، يَنْبِي الشَّهْبُ بِالثَّارِ^(١٩)
 إِلَّا بِأَمْسَالِ حَمَادٍ وَبَشَارٍ؟^(٢٠)
 الْخُلْدُ فِي الشَّعْرِ لَا فِي رَصْفِ أَحْجَارٍ^(٢١)
 وَمِنْ حَدِيثٍ عَلَى الْأَيَّامِ سِيَّارٍ^(٢٢)

(١١) الزند : العود الأعلى الذى يقدح به النار ، والزندة العود الأسفل وهما زندان . الوادى : الذى يخرج النار ، من ورى الزند وريا خرجت ناره .

(١٤) يصاوله : يواثبه . الجلال والجلالدة بالسيوف : المضاربة بها . المرهفة : المشحودة . البتار : السيف القاطع .

(١٦) تحطر : اهتز وتبختر ، غض طرفه : خفضه . خطار : رمح خطار ذو اهتزاز ، ورجل خطار بالرمح طعان به .

(١٧) أودى : هلك .

(١٨) حسان : حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه السلام دافع عنه بلسانه فأخاف المعاندين وأذل الجاحدين .

(١٩) أطم : الأطم القصر وكل حصن مبنى بحجارة والجمع أطام وأطوم . الشهب : جمع شهاب وهو شعلة من نار ساطعة والشهب أيضاً الدرارى .

(٢٠) زهت : ازدهرت وأشرقت . حماد : هو حماد بن عمر من أهل الكوفة شاعر عباسى كان معلماً وشاعراً محسناً وكان بالكوفة ثلاثة يقال لهم الحمادون حماد عجرد وهو هذا وحاد الراوية وحاد بن الزبرقان النحوى وكانوا يتعاضون ويتنادمون وقد اهتموا بالزندقة كلهم .

وبشار : هو أبو معاذ بشار بن برد العقيلي ولاء الفارسي أصلاً . أخذ العربية عن أعراب البصرة ونبغ في الشعر لذلكه وكان هجاءً ماجناً .

الشَّعْرُ لِمُلكِ مِرْآةٍ مُخلِّدَةٍ عَلَى نَعَاقِبِ أَجْيَالٍ وَأَدْهَارِ (٢٣)
صَوْرَتُهُ فِيهِ سَنَا الْفَارُوقِ مُؤْتَلِفًا يَزْدَانُ بِاثْنَيْنِ: إِجْلَالٍ وَإِكْبَارِ (٢٤)
وَصُغْتُهُ فَابِنَ الْأَلْوَانِ مُزْدَهَرًا كَأَنَّمَا نَقَشْتُهُ كَفِّ آذَارِ (٢٥)

* * *

مُلْكٌ مِنَ الثَّوْرِ قَدْ ضَامَتْ دَعَائِمُهُ كَأَنَّمَا شِيدَ مِنْ هَالَاتِ أَقْمَارِ (٢٦)
وَدَوَّلَةُ رَسْمِ الْإِسْلَامِ رَابِعُهُ فِيهَا عَلَى طَوْدِ تَارِيخٍ وَأَثَارِ (٢٧)
وَعَاهِلٌ مِنْ صَمِيمِ الثِّلِ نَبْعَتُهُ أَمَا تَرَى لِيَدَيْهِ وَكُفَّ امْطَارِ (٢٨)
أَخْيَا النُّفُوسَ بِأَمَالٍ تُضَاحِكُهَا قَالِيَّاسُ فِيهَا غَرِيبُ الْأَهْلِ وَالْدَارِ (٢٩)

* * *

كَأَنَّ إِيَامَهُ وَالْبِرُّ يَغْمُرُهَا صَحَائِفُ الطُّهْرِ فِي أَيْمَانِ أَبْرَارِ (٣٠)
كَأَنَّمَا عَهْدُهُ وَالْبِشْرُ يَمْلُؤُهُ تَبَسُّمُ الشَّرْقِ عَنْ أَنْفَاسِ أَسْحَارِ (٣١)
كَأَنَّ ذِكْرَهُ لَمَّا سَارَ سَائِرُهَا عَبِيرُ دَانِيَةِ الظَّلِيلِ مِعْطَارِ (٣٢)
كَأَنَّ أَمْدَاحَهُ فِي أُذُنِ سَامِعِهَا مَسَاقِطُ الشَّهْدِ مِنْ أَعْوَادِ مُشْتَارِ (٣٣)
كَأَنَّ طَلْعَتَهُ وَالشُّوقُ يَرْقُبُهَا وَجْهُ الصَّبَاحِ يُحْيِي نَفْسَ أَسْفَارِ (٣٤)

* * *

-
- (٢٤) السنا: الضياء. مؤتلفاً: من اتلف البرق لمع. الاجلال والاكبار: التعظيم.
(٢٥) فائن: مأخوذ من الفتنة وهي الاعجاب بالشئ. مزدهراً: متألّفاً مشرقاً. آذار: شهر رومى يوافق شهر مارس.
(٢٨) العاهل: الملك الأعظم أو الخليفة. صميم الشئ: خالصه. النبعة: الشجرة تتخذ منها القسي والجمع نبع. وكف المطر: سيله.
(٣٢) دانية الظلين: قريبتها ووارفتها. المراد بالظلين ظل الصباح وظل ما بعد الزوال.
(٣٣) المشتار: من يستخرج العسل من الخلية.
(٣٤) النفضو: المهزول.

«فَارُوقُ» يَا زِينَةَ الدُّنْيَا وَبَهْجَتَهَا (٣٥)
وَابْنَ الْمُلُوكِ الْأَلَى فَلْتَ عَزَائِمُهُمْ
أَقْمَارُ مَمْلَكَةٍ، آسَادُ مَلْحَمَةٍ (٣٦)
مِنْ كُلِّ نَدْبٍ بَعِيدِ الرَّأْيِ مُسْتَبِقِ
الْمَجْدِ أَبْقَى لَهُمْ ذِكْرِي مُخَلَّدَةٌ (٣٧)
وَأَسْعَدَ النَّاسِ فِي وَرْدٍ وَلِاصْدَارِ (٣٨)
مِنْ حَدِّ كُلِّ صَلِيبِ الْحَدِّ جَبَّارِ (٣٩)
أَمْلَاكَ مَرْحَمَةٍ، صُنَاعُ أَقْطَارِ (٤٠)
إِلَى الْجِهَادِ مُغَارِ الْقَتْلِ صَبَّارِ (٤١)
أَعْمَارُهُمْ وَصِلَتْ مِنْهَا بِأَعْمَارِ (٤٢)

* * *

الشَّعْبُ شَعْبُكَ، وَالْأَيَّامُ بِأَسِمَةٍ (٤٣)
أَحَبَّكَ الشَّعْبُ فَانْعَمْ فِي مَحَبَّتِهِ
مُرَّوَانَةٍ فِي الْحَقِّ، فَالْأَسْمَاعُ مُصْغِيَةٌ (٤٤)
وَارْفَعْ لَوَاعِكَ فَوْقَ الشَّرْقِ ثَلَاثُمَةُ (٤٥)
وَالدَّهْرُ كَالزَّهْرِ، فِي صَفْوٍ وَأَنْصَارِ (٤٦)
فَأَنْتَ مِلْمٌ قُلُوبٍ، مِلْمٌ أَبْصَارِ (٤٧)
فِدَاؤُكَ النَّفْسُ مِنْ نَاهٍ وَأَمَارِ (٤٨)
أَفْوَاهُ أَوْدِيَةٍ فِيهِ وَأَنْصَارِ (٤٩)

* * *

ذِكْرَاكَ فِي الدَّهْرِ آيَاتُ مُطَهَّرَةٍ (٥٠)
شَدَوْتُ بِأَسْمِكَ حَتَّى كَدْتُ مِنْ طَرْبِ
فَلَمَّا سَمِعْتَ رَبِّيَا كُلَّهُ عَجَبٌ (٥١)
جُلُوسُكَ الْيَوْمَ أَثْمَارُ الْمَتَى يَتَعَتَّ
عِيدٌ بِهَ الْأَرْضُ وَالْآفَاقُ مُشْرِقَةٌ (٥٢)
عِيدٌ كَانَ اللَّيَالَى قَدْ وَهَبْنَ لَهُ (٥٣)
تَحَلُّوْا بِعَنِّي وَتَرْبِيلِ وَتَكْرَارِ (٥٤)
أُظْلِمْنِي ذَا جَنَاحٍ بَيْنَ أَطْيَارِ (٥٥)
فَالْعُودُ عُودِي، وَالْأَوْتَارُ أَوْتَارِي (٥٦)
يَا حُسْنَهَا مِنْ مَتَى خُضِرَ وَأَثْمَارِ (٥٧)
تَمَازَجَتْ فِيهِ أَنْوَارٌ بِأَنْوَارِ (٥٨)
مَا فِي الْخَلِيقَةِ مِنْ يُعْنِي وَإِسَارِ (٥٩)

(٣٥) البهجة : الحسن . الورد : ضد الصلابة من ورد الماء أتاها ليستقى . الاصدار : الرجوع من صدر عن المكان إذا رجع عنه والمراد بالورد والاصدار ، تصريف الأمور .

(٣٦) فل الجيش من باب قتل فانفل كسره فانكسر .

(٣٧) الملحمة : القتال . أملاك : جمع ملك من ملائكة السماء . صناع أقطار : المراد به هنا أنهم ساسة فاتحون .

(٣٨) النذب : الخفيف في الحاجة . بعيد الرأي : ذو دهاء وحكمة . مستبق إلى الجهاد : سباق إليه . مغار القتل كناية عن : الصلابة وقوة الجسم .

(٤٨) الأنوار ، الأولى : جمع نور وهو الزهر . والأنوار الثانية : جمع نور بمعنى الضوء .

السَّيْلُ فِيهِ جَرَى يُمَلِّ بِشَائِرِهِ وَيَتَّقِنِي بَيْنَ أَدْوَحٍ وَأَشْجَارِ^(٥٠)
 إِذَا الرِّبْعُ رَمَى فِيهِ أَزَاهِرَهُ جَزَاهُ بِالتَّبِيرِ دِينَارًا بِدِينَارِ^(٥١)
 أَوْ الْحَمَائِمُ غَنَّتْ فَوْقَ مَائِجَةِ حَبَا الْحَائِمِ تَهْدَارًا بِتَهْدَارِ^(٥٢)

* * *

يَا كَالِيَّ الدِّينِ وَالنُّشُورِ مِنْ جَنَفِ وَحَارِسِ اللَّيْلِ مِنْ أَوْضَارِ أَكْذَارِ^(٥٣)
 وَحَافِزِ الشَّعْبِ يَدْعُوهُ فَيَتَّبِعُهُ إِلَى التُّجُومِ جَرِيئًا غَيْرَ خَوَارِ^(٥٤)
 أَلْعِلْمُ لِلشَّعْبِ رُكْنٌ غَيْرُ مُنْصَدِعٍ وَالشَّعْبُ بِالْعِلْمِ صَفٌّ غَيْرُ مُنْهَارِ^(٥٥)
 اخْتَارَكَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ تَنْصُرُهُ فَكُنْتَ مَوْلَاهُ يَا خَيْرَ مُحَارِ^(٥٦)
 عِشْ فِي الْقُلُوبِ فَقَدْ أُعْطِيَ مَقَالِدَهَا وَفِي نَعِيمٍ عَمِيمٍ الْعَيْشُ مِلْزَارِ^(٥٧)

(٥٣) الكالِي: الحافظ. الجنف: الجور والظلم. الأوضار: جمع وضر، القذارة.
 (٥٤) حفزه: حثه. الخوار: كثير الجبن.

دَمْعَةٌ عَلَى صَدِيقٍ

في اليوم الأول من شهر مارس سنة ١٩٣٦ م انتقل إلى جوار ربه المرحوم الأستاذ « أبو الفتح الفني » وكيل دار العلوم ، ورئيس جامعة دار العلوم ، فكان لنعيه وقع على القلوب أليم ، وفقدت مصر بفقدته عالماً من أفاضل علمائها ، ورجلاً من خيرة رجالها .

وكان رحمه الله صديقاً حميماً للشاعر ، فبكاه وراثه بهذه القصيدة التي أقيمت في الحفلة التي أقامتها لتأبينه جامعة دار العلوم بدار الأوبرا في مساء الاثنين ٢٠ من إبريل سنة ١٩٣٦ م .

مَلَكَ الْمُصَابُ عَلَيْهِ كُلُّ جِهَاتِهِ	إِنْ كَانَ مِنْ صَبْرٍ لَدَيْكَ فَهَاتِهِ (١)
أَسْوَانُ تُعْرِفُهُ إِذَا اخْتَلَطَ الدُّجَى	بِالنُّبَرَةِ السُّودَاءِ فِي أَنَاتِهِ (٢)
يَبْكِي وَيَنْظُرُ فِي السَّمَاءِ مُصْعَدًا	مَا يَبْتَغِي الْحَيْرَانُ مِنْ نَظَرَاتِهِ ؟ (٣)
خَفَقَانُ نَجْمٍ الْأَفْقِ مِنْ خَفَقَانِهِ	وَهَجِيرُ قَيْظِ الْبَيْدِ مِنْ زَفَرَاتِهِ (٤)
وَبُكَاءُ كُلِّ غَمَامَةٍ هَتَانَةٍ	مِنْ بَعْضِ مَا يُبْدِيهِ مِنْ عَبْرَاتِهِ (٥)
وَنُوحُ ذَاتِ الطُّوقِ فِي أَعْوَادِهَا	مَائِرُسِلُ الْأَقْلَامِ مِنْ نَفْسَاتِهِ (٦)
يَرْتَفِي فِيحْتَسِبُ الْبُكَاءُ بِصَوْتِهِ	أَيْنَ الرَّحِيمِ الْعَلْبُ مِنْ أَصْوَاتِهِ ؟ (٧)
فِي صَدْرِهِ قَلْبُ الْجَوَانِحِ مُوجِعٌ	مَلَّتْ نُجُومُ اللَّيْلِ مِنْ دَقَّاتِهِ (٨)
كَالطَّيْرِ فِي قَفْصِ الْحَدِيدِ مُوثَقًا	قَدْ أَوْهَنَ الْأَسْلَافُ مِنْ خَفَقَاتِهِ (٩)
يَبْكِي وَيَضْرِبُ بِالْجَنَاحِ مُجْرَحًا	بِأَوَّلِ مَا فَعَلْتَ يَمِينُ رُمَاتِهِ (١٠)

* * *

(٢) الأسوان : الحزين . الدجى : الظلام . النبرة : الصوت . ويريد بالنبرة السوداء : صوته الحزين .
(٣) مصعدا ، أى متردد النظرات لا يكاد يستقر بصره في بقعة .

نُوبٌ كَلَيْلَاتِ الْمَحَاقِ تَتَابَعَتْ مُتَشَابِهَاتٍ، هَذِهِ مِنْ هَاتِهِ (١١)
وَبِنَاتُ دَهْرٍ قَدْ زَحَمْنَ مَنَاكِبِي وَيَلَاةُ! كَوِ اسْتَطِيعُ وَادَّ بَنَاتِهِ (١٢)
أَوْدَى (أَبُو الْفَتْحِ) الْمُرْجِيَّ وَاخْتَفَى عَلِمَ طَوَاهِ الدَّهْرِ فِي طَبَائِهِ (١٣)
وَانْحَازَ لِلرَّكْبِ الَّذِي مِنْ آدَمِ مَا زَالَ يُزْعِجُنَا رَبِّينُ خُدَاتِهِ (١٤)
سَارَتْ بِهِ الْأَحْبَابُ تَسْبِقُ الْخَطَا وَالْقَلْبُ مَكْظُومٌ عَلَى حَسَرَاتِهِ (١٥)
فَوَقَفْتُ أَنْظُرَ فِي الْفَلَاةِ فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا جَلَالًا فِي فَسِيحِ فَلَاتِهِ (١٦)

* * *

يَا جَامِعًا شَمَلَ الشُّيُوخَ بِحَزْمِهِ مَنْ ذَا يَلُمُّ الْيَوْمَ مِنْ أَشْتَاتِهِ (١٧)
يَسْمِي الرُّعِيلُ نَوَاصِيًا أَبْصَارُهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَيْتَ الرَّدَى بِحُجَاتِهِ (١٨)
أَلْوَى بِعَزْمَتِهِ وَهَذَا شِهَاسُهُ قَدَرُ أَطَاحِ الْقَرَمِ عَنْ صَهْوَاتِهِ (١٩)
خَيْرَانُ يَعْتُرُ بِالْأَعْيَةِ مَثَلًا يَتَعَرَّرُ التَّمَنَّا فِي نَاءَاتِهِ (٢٠)
يَطْفُو نَشِيجُ الْيَأْسِ مِنْ لَهَوَاتِهِ وَتَشِيرُ نَارُ الشُّوقِ فِي لَبَائِهِ (٢١)
سَارَتْ بِهِ الْقُرْسَانُ تُحِيطُ فِي الدُّجَى وَالرَّكْبُ قَدْ زَاغَتْ عَيْنُ هُدَاتِهِ (٢٢)
يَبْكُونُ لِلطَّرْفِ الْمَخْلَى سَرَجُهُ وَالْفَارِسِ الْمُنْبَتَّ عَنْ غَايَاتِهِ (٢٣)

(١١) النوب : المصائب تنوب بها الأيام وتصيب . المحاق (بالتثنية) : آخر الشهر . وقيل ثلاث ليال من آخره .
أى إنها نوب ملهمة حالكة كليلالى المحاق كلها سود .

(١٢) بنات الدهر : حادثاته وشدائده . زحمن مناكبي : أى أثقلتني لكثرتين حتى عيت بحملهن . وأد البنت :
دفنها في القبر وهى حية ، غفلت العرب ذلك عفاة العار والحاجة .

(١٣) أودى : مات .

(١٤) الحجاز : مال . الحداة : الذين يرفعون الصوت بالغناء يستحثون بذلك الابل على المسير .

(١٦) الفلاة : القفر . ويريد بها حيث قبور الموق .

(١٨) الرعيل : القطعة من الجياد شبه به جماعة دار العلوم . نواكس الأَبصار : مطأطئ الرموس ، أبصارهم إلى
الأرض .

(١٩) ألوى بعزمته : ألقى عليها وأوهنها . شهاسه : أى عزته وتأييه وامتناحه . القرم : السيد العظيم ، الصهوات :
جمع صهوة (بالفتح) وهى مقعد الفارس من الفرس .

(٢١) تتر : تصوت . اللبات : جمع لبة وهى المتحر .

(٢٣) الطرف : الفرس الكريم . والكلام على الحجاز . المخل سرجه : أى الذى أصبح مكانه من سرجه خاليا .
المنبت : الذى حبل بينه وبين إدراك غايته .

يَبْكُونَ لِلدَّنَجِ الْمَطْرَحِ حَطَمَتْ أَيْدِي الزَّمَانِ الْمُشْرِ مِنْ حَقَائِقِهِ (٢٤)
يَبْكُونَ أَطْوَلَهُمْ يَدًا، وَأَبْرَهُمْ كَفَا، وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى قَصَبَاتِهِ (٢٥)

* * *

خُلِقَ كَمَا يَصْفُو النُّصَارُ وَطَلَعَهُ أَزْهَى مِنْ ابْنِ اللَّيْلِ فِي هَالِكِيهِ (٢٦)
مَنْ صَارَ فِي الْخَمْسِينَ فَخَرَ بِلَادِهِ قَدْ كَانَ فِي الْعَشْرِينَ فَخَرٌ لِدَائِهِ (٢٧)
وَالدَّهْرُ لَا يُنْشِئُ الرُّجَالَ صَوَارِمًا إِلَّا إِذَا نَفِجُوا عَلَى جَمَرَاتِهِ (٢٨)
صَانَ الْكِرَامَةَ أَنْ تُمَسَّ، وَإِنَّا إِذْ لَأُلْ نَفْسُ الْمَرْءِ مِنْ رَلَّائِهِ (٢٩)
مُنِيعَ الرَّقِيقِ وَلَا تَزَالُ عِصَابَةٌ تُهْفُو إِلَى أَغْلَالِهِ وَسِمَاتِهِ (٣٠)
قَدْ كَانَ كَالْفَلَكِ الدَّهْوَ بِنَشَاطِهِ لَا يَسْتَرِيحُ الدَّهْرُ مِنْ دُورَاتِهِ (٣١)
فَإِذَا تَرَامَى سَاكِنًا فَلَانِهِ فِي أَسْرَعَ الْأَحْوَالِ مِنْ حَرَكَاتِهِ (٣٢)
الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ مِلٌّ فُؤَادِهِ وَيَلَاغَةُ الْأَعْرَابِ مِلٌّ لَهَاتِهِ (٣٣)
فَإِذَا تُخْطِرُ لِلْجِدَالِ مُصَاوِلًا فَاحْذَرُ فِتَى الْفُتَيَانِ فِي صَوْلَاتِهِ (٣٤)
السَّيْلُ فِي دَفْعَاتِهِ، وَالسَيْفُ فِي عَزَمَاتِهِ، وَالْمَوْتُ فِي وَثْبَاتِهِ (٣٥)
لَيْسَ الْقَوِيُّ بِبَيِّهِ وَيُظْفِرُهُ مِثْلَ الْقَوِيِّ بِرَأْيِهِ وَثْبَاتِهِ (٣٦)
وَالْحُجَّةُ الْبَيْضَاءُ أَفْضَلُ مَقْطَعًا مِنْ نَصْلِ كُلِّ مُهْنِدٍ وَشَبَاتِهِ (٣٧)

* * *

مَاذَا أَصَابَ اللَّيْثُ عَنْ غَدَوَاتِهِ صُبْحًا، وَمَاذَا نَالَ مِنْ رُوحَاتِهِ؟ (٣٨)
سَمَحَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِمَاءِ سَرَابِهَا فَاِتْبَاعَهُ مِنْهَا بِمَاءِ حَيَاتِهِ (٣٩)
إِنَّ الْأَمَانِيَّ الْحِسَانَ جَمِيلَةً لَوْ حَقَّقَ الْإِنْسَانُ أُمْنِيَّاتِهِ (٤٠)

(٢٤) الدرع : ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو (يُونْت وَيَدَكْس). المطرح : الملقى. العسر : الشديدة.

(٢٥) يكنى بطول اليد : عن سبق إلى الفضل. أبرهم كفا : أى أكثرهم جوداً وعطاء. وأسبَقَهُمْ إِلَى قَصَبَاتِهِ ، أى إنه كان أولهم فى ذلك. القصبات فى الأصل : ماكان ينصب فى حلبة السباق ، فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع.

(٣٧) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند وهو من أجود السيوف. نصل المهند وشباته : حديدته بجدها.

فَلرُبَّ رَوْضٍ لِلنَّوَاطِرِ مُعْجِبٍ
 قَدْ كَانَ لِي أَمَلٌ سَقَيْتُ فُرُوعَهُ
 أَحْثُو عَلَيْهِ مِنَ الْهَجِيرِ يَمَسُّهُ
 وَأَذُودُ عَنْهُ الطَّيْرُ إِنْ حَامَتْ عَلَى
 اللَّيْلِ يَنْفُخُهُ بِذَائِبِ طَلِّهِ
 حَتَّى إِذَا قَوِيَتْ لِدَانُ غُصُونِهِ
 وَأَخَذَتْ أُسْتَجْلَى السَّنَا مِنْ نَوْرِهِ
 وَأَفَاخِرُ الرُّزَّاعِ أَنَّ غِرَاسَهُمْ
 عَصَفَتْ بِهِ هُوجٌ فَخَرَّ مُعَفَّرًا
 وَوَقَفْتُ أَنْظُرُ لِلْحُطَامِ مُحْطَمًا
 أَهْوَنُ بِدُنْيَا مَالِحَى عِنْدَهَا
 كَمَنْتُ سُمُومُ الصَّلِّ فِي زَهْرَاتِهِ (٤١)
 بَدَمِي وَغَذَيْتُ الْمُنَى بَعْدَاتِهِ (٤٢)
 وَمِنْ النَّسِيمِ يَهْرُ مِنْ أَسْلَاتِهِ (٤٣)
 زَهْرٌ يُضِيءُ الْأَفَقَ فِي عَذَابَتِهِ (٤٤)
 وَالصُّبْحُ يَمْنَحُهُ شِعَاعَ إِنَائِهِ (٤٥)
 وَاسْتَحْصَدَ الْمَرْجُو مِنْ ثَمَرَاتِهِ (٤٦)
 وَأَشْمُ رِيحِ الْخُلْدِ مِنْ نَفْحَاتِهِ (٤٧)
 لَمْ يَزُكْ مِثْلَ زَكَائِهِ وَنَبَاتِهِ (٤٨)
 وَجَتَّى عَلَيْهِ الْحَيْنُ قَبْلَ جَنَاتِهِ (٤٩)
 مُتَفَقِّتَ الْأَفْلَاحِ مِثْلَ فُتَاتِهِ (٥٠)
 وَعَدْتُ يُنَجِّزُ غَيْرَ وَعْدٍ وَفَاتِهِ (٥١)

- (٤١) كمنت : توارت واستخفت . الصل : الحية التي لا ينفع مع سمها علاج .
 (٤٢) العداة : الأرض الطيبة البعيدة الوخم . ويريد بها منبته الطيب . وهذا البيت والآيات اللغنية بعده في غرض خاص بالشاعر .
 (٤٣) الهجير : شدة الحر . الأسلات : الفروع الدقيقة .
 (٤٤) أذود : أمنع وأطرده . حامت : حلقّت ودارت . الأغصان .
 (٤٥) ينفخه : يهبّ عليه بليلا . الطل : الندى . الاياة : النور . أى إن أسباب الحياة والرغد كانت موفورة .
 (٤٦) لدان الغصون : اللينة الطرية . الواحد ، الدن . استحصدت الثمرات : قاربت النضج وحن لها أن تحصد .
 (٤٧) أستجلى : أنظر وأتّين . النور : الأزهار ، الواحدة ، نوره . سناه : تألقه وإشراقه . نفحاته : ما يفوح ويتششر من رائحته العطرة . أشم ريح الخلد : أى ريح الجنة .
 (٤٨) يزكو : ينمو .
 (٤٩) الهوج : الرياح العاصفة غير المستوية في هبوبها . يريد عصاف الموت . المعفر : الذى اختلط بالتراب .
 الحين : الهلاك . الجناة : ما ينجى .

(٥٠) الحطام : ما تحطم وتكسر . يريد رفاته . محطاً ، أى مهدود القوى حزناً . الأفلاخ : جمع فلذة (بالكسرة) وهى القطعة من الكبد . يصف فى هذا البيت والآيات الثمانية قبله فقيده الذى اودى من بعد ما اكتمل وقوى ، مشها إياه بالنبت فى أدواره المختلفة ، ثم يذكر ما كان يذله فى سبيله حتى إذا ما استحصد عدا عليه الموت فاختطفه من بين يديه ، أحوج ما يكون إليه ، وتركه محطم الأوصال مفتت الكبد حزناً .

سَلَّ كُلُّ مَنْ كَتَبَ الْكَتَابَ غَازِيَا
 إِنْ ابْنَ دَاوُدَ عَلَى سُلْطَانِهِ
 وَهُوَ الَّذِي مَلَكَ الْمُلُوكَ بِنَاسِهِ
 كُلُّ ابْنِ أَنْثَى فِي الْحَيَاةِ إِلَى مَدَى
 هَلْ رَدَّ عَنْهُ الْجَيْشُ سَهْمَ مِمَاتِهِ؟^(٥٢)
 قَدْ خَرَّ مُنْقَرِدًا عَلَى مِسَاتِيرِهِ^(٥٣)
 وَأَخَافُ جِنَّ الْأَرْضِ مِنْ سَطَوَاتِهِ^(٥٤)
 وَالْمَرَّةُ فِي الدُّنْيَا إِلَى مِيقَاتِهِ^(٥٥)

* * *

أَلْحِي ! دَعَوْتُ فَلَمْ تُجِبْ ، وَلَرُبَّمَا
 قَدْ كَانَ عَهْدُكَ فِي بَشَاشَةِ أَنْسِيهِ
 كَانَ الزَّمَانُ يُظِلُّنَا بِرَبِيعِهِ
 أَبْكَى الشَّبَابَ وَزَهْوَهُ وَصِحَابَهُ
 كُنَّا كَفَرَعَى بَانَةً فَتَفَرَّقَا
 وَالْعُمُرُ أَضْيَقُ أَنْ يُمَدَّ لِسَالِكِ
 أَصْفَيْتَنِي مَحْضَ الْوِدَادِ وَطَلَمَا
 وَرَقَعْتَ مِنْ شِعْرِي ، وَكُنْتَ تُجِيبُهُ
 فَاسْمَعْهُ مِنْ بَالِكٍ أَطَاعَ شُجُونَهُ
 قَدْ كُنْتُ أَسْبَقَ نَاهَضِي لِدُعَاتِهِ^(٥٦)
 عَهْدَ الشَّبَابِ مَضَى إِلَى طَيَّاتِهِ^(٥٧)
 فَتَرَكْتَنِي لِلْقُرِّ مِنْ مَشْتَاتِهِ^(٥٨)
 وَالْمُشْرِقَ الْوَضَاحَ مِنْ بَسْمَاتِهِ^(٥٩)
 وَالذَّهْرَ لَا يَبْقَى عَلَى خَالَاتِهِ !^(٦٠)
 إِنْ أَوْسَعَ الْخُطُوتِ فِي سَاحَاتِهِ^(٦١)
 خَلَطَ الْمَآذِقُ مِلْحَهُ بِفَرَاتِهِ^(٦٢)
 وَتُحِيسُ سِرِّ الْفَنِّ فِي أَبْيَاتِهِ^(٦٣)
 فَطَغَتْ زَوَاخِرُهَا عَلَى مَرَثَاتِهِ^(٦٤)

(٥٣) ابن داود : هو سليمان بن داود عليها السلام ، وقد آتاه الله ملكا وسلطانا واسعا ، وسخر له الريح والجن وعلمه منطق الطير . وقد ورد في القرآن الكريم تعداد نعم الله عليه . النساء (بالكسرة) : العصا . يشير إلى ما يروى من أنه عليه السلام مات متكئا على عصاه ، وبقي كذلك لا يعرف موته ، حتى نخرت عصاه فلم تقو على حمله فخرَّ على الأرض ، فعلم أنه ميت .

(٥٧) الطيات : جمع طية ، وهي الجهة والمقصد .

(٥٨) ربيع الزمان : أيامه النضرة الطيبة . يريد به أيام الشباب . القر : البرد . المشتاة : زمن الشتاء . ويريد بقر الشتاء أيام الكبر .

(٦٠) البانة : واحدة البان ، وهو شجر سبط القوام لينه ، ورقه كورق الصفصاف .

(٦٢) محض الوداد : خالصه . أصفاه محض الوداد : صدقه الاخاء والمحبة . الماذق : الكاره الذي لا إخلاص عنده . القرات : العذب .

(٦٤) الشجون : الهموم والأحزان ، الواحد : شجن (بالتحريك) . طغت : فاضت وجاوزت الحد . زواخرها : أي كثيرها وعميمها تشبها لها بالبحر الزاخر الكثير الماء . مرثاته ، أي ما أعده لك من شعر يرثيك به .

نَظَمَ الدُّمُوعَ فَكُنَّ بَحْرًا كَامِلًا وَأَقَامَ بِالزُّفَرَاتِ تَفْعِيلًا^(٦٥)
 أَنشِدَهُ حَسَانًا إِذَا لَاقَيْتَهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَيْنَ رُؤَايِهِ^(٦٦)
 وَافْحَزَ بِقَوْمِكَ أَنْ أَعَادُوا لِلْوَرَى عَهْدَ الْبَيَانِ وَمُجْتَلَى آيَاتِهِ^(٦٧)
 وَانْعَمَ بِرِضْوَانِ الْإِلَهِ وَظِلُّهُ وَاسْعَدَ بِعَيْشِ الْخُلْدِ فِي جَنَائِهِ^(٦٨)
 إِنْ الذِّى خَلَقَ الْبُكَاءَ أَغَاثَهُ بِاللُّطْفِ وَالْإِحْسَانِ مِنْ رَحَائِهِ^(٦٩)

(٦٥) نظم الدموع : ضمها وألفها . بحرا كاملا : أى ممتلئا . ويريد به أحد بحور الشعر المسمى بالكامل ، وفى هذا اللفظ تورية ظاهرة لأن القصيدة من هذا البحر . الزفرات : الأنفاس الحارة من الحزن . التفعيلات : الأجزاء التى يتألف منها الشعر .

(٦٦) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصارى شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٦٧) بقومك ، أى بأبناء دار العلوم . مجتلى آياته : أى آياته الناطقة البيئة المربية .

(٦٨) رضوان الإله : رضاه .

الدعوة إلى الوئام

أنشدها الشاعر بين يدي سعد زغلول باشا سنة ١٩٢١ م.

لَبَّيْكَ يَا مِلَّةَ الْقُلُوبِ بِرِ وَأَثَبْتَ الْأَبْطَالِ قُلُوبًا^(١)
 نَادَيْتَ قَوْمَكَ لِلْحَيَاةِ فَاقْبَلُوا عَدُوًّا وَوُثْبًا^(٢)
 وَرَفَعْتَ صَوْتَكَ وَالْقُلُوبِ بِرِ خَوَافِقُ وَهَلَا وَرُغْبًا^(٣)
 أَلَفْتَ بَيْنَ الْمُتَضَرِّينِ وَكُنْتَ لِلرَّحْمَنِ حِزْبًا^(٤)
 نَبَلُوا الشَّجَارَ وَأَبْدَلُوا هُ لِمِضَرَ إِخْلَاصًا وَحُبًّا^(٥)
 وَتَبَادَرُوا صَوْبَ النُّجَا وَ لَعَلَّهُمْ يَجِدُونَ ثَقْبًا^(٦)
 وَسَعَى الْهَلَالُ إِلَى الصَّلِيبِ وَأَقْبَلَا جُنْبًا فَجُنْبًا^(٧)
 وَالسِّيفُ مَسْلُوبٌ وَسَيْلُ الْمُرْجِفِينَ يَعْْبُ عَبًّا^(٨)
 وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ وَمِضْرُ تَرْقُبُ الْقَدَرِ الْمُحِبِّ^(٩)

- (٣) يشير إلى ذهابه مع نفر من أصحابه إلى دار العميد البريطاني وإبلاغه صوت الشعب المصري ، كان ذلك عقب أن وضعت الحرب الكبرى أوزارها في نوفمبر سنة ١٩١٨ م وخرجت منها بريطانيا منتصرة ، ولهذا كانت مطالبة سعد باستقلال بلاده في ذلك الوقت شجاعة ومخاطرة تعرض بسببها للاعتقال والنفي .
- (٤) يريد بالعنصرين : مسلمي مصر وقبطها . وفي الشطر الثاني إشارة إلى الآية القرآنية الكريمة « أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون » الآية ٢٢ من سورة المجادلة .
- (٦) تبادروا : تسارعوا . الصوب : الجهة .
- (٨) سل السيف : أخرجه من غمده . المرجفون الذين يخوضون في أخبار الفتن ولحوها . يعب : يتابع ويسمع له صخب ، وهذا كناية عن الشدة والظغيان .

فَوَقَفْتُ فَأَنحَنَتِ الرُّمُوحُ مِنْ فَكَنْتِ أَعْلَى النَّاسِ كَتَبًا^(١٠)
وَحَطَبَتْ بِالصَّوْتِ الْجَهِيرِ فَمَا امْرُؤٌ إِلَّا وَلَبَّى^(١١)
وَبَرَزَتْ كَاللَّيْلِ الْهَصُورِ دَعَتْهُ أَشْبَالُ فَهَبًا^(١٢)
كَالسَيْفِ سُلٍّ مِنَ الْقِرَا بِ مُتَّقَفَ الْحَدِيثِ عَضْبًا^(١٣)
بِاسْعَدُ أَنْتَ لَهَا إِذَا لَهَبُ الْجِدَالِ عَلَا وَشَبًا^(١٤)
بِاسْعَدُ أَنْتَ لَهَا إِذَا مَا صَرَصَرُ الْأَحْدَاثِ هَبًا^(١٥)
تُسْعَى إِلَى بَارِيسَ كَالْمُخْتَارِ ضَمَّ إِلَيْهِ صَحْبًا^(١٦)
بِاخْأَدِمِ الْوَطَنَ الْأَمِيرِ مِنْ خَلْمَتُهُ شَرْقًا وَغَرْبًا^(١٧)
كُنْ لِلْوِزَارَةِ سَاعِدًا وَتَوَحَّدَا رَأْيَا وَلُبًا^(١٨)
سَعْدُ وَعَدْلِي يَفْعَلَا نِي فَمَا أَجَلٌ وَمَا أَحَبًا^(١٩)
سَعْدُ وَعَدْلِي يَفْعَلَا نِي فَلَا نَخَافُ الْيَوْمَ خَطْبًا^(٢٠)
صِلُونِي فِي حُبِّ الْبِلَا دِ وَنِيلَهَا الْيَمِينُ شَبًا^(٢١)
كُونَا يَدًا فِي الْحَادِثَا تِ وَذَلَّلَا مَا كَانَ صَعْبًا^(٢٢)

(١٣) التثقيف : التسوية . العضب : القاطع .

(١٥) الصرصر من الرياح : ما كان شديد الصوت ، أو شديد البرد . الأحداث : نوب الدهر ومصائبه . هبت
الريح : هاجت وثارَت .

(١٦) يريد بالختار النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم . الصحب : جمع صاحب ، يشبه سعدا وهو يسعى مع
أصحابه أعضاء الوفد المصري إلى باريس سنة ١٩١٩ م لإسماح المؤتمرين فيها صوت مصر وإعلاء كلمتها وإظهار
حقها بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يجاهد مع أصحابه لإعلاء كلمة الله .

(١٨) يريد بالوزارة وزارة عدلى يكن باشا سنة ١٩٢١ م وكانت تتأهب لمفاوضة الحكومة الإنجليزية في حل القضية
المصرية معتمدة على ثقة سعد وتأيدته . الساعد : ما بين المرفق والكف ، اللب : القلب ، يطلب إلى سعد
أن يؤيد الوزارة العدلية ويتحد معها رأياً وقلبا حتى تكفل المفاوضة بالنجاح ، وقد ذكر هذا المعنى في الآيات
الآتية وحض الوفد والوزارة على التعاون ، وأشاد بفضلها جميعاً ، وفضل الوفاق ، وذلك لأن سعداً في
ذلك الوقت كان يطلب مفاوضة الإنجليز باعتباره زعيماً للشعب المصرى ووكيلاً عنه في طلب الحرية
والاستقلال ، وكانت الوزارة تبني الأفراد بالمفاوضة لأنها هيئة رسمية تفاوض هيئة رسمية مثلها وهى الحكومة
الإنجليزية .

دَامَ الْوِفَاقُ وَدَامَ سَعْدُ صَائِبِ الْآرَاءِ نَسَبًا (٢٣)
الشَّعْبُ أَنْتَ فَمَنْ رَأَى لَكَ فَقَدْ رَأَى فَرْدًا وَشَعْبًا (٢٤)

(٢٣) رجل ندب : خفيف في الحاجة لمجيب .

إلى مجلة الهلال

سنة ١٩٤٧ م.

قد قرأتُ الهلالَ خمسين عامًا فاق فيها بدرَ السماء اكتتالا^(١)
وعجيبٌ يزيدُ في كلِّ شهرٍ ثمَّ يُدْعَى برغم ذاك هلالا^(٢)

تهنئة الفاروق بعيد الفطر

سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م

تَبَلَّجَ بالبُشْرَى وَلاَحَتْ مَوَاكِبُهُ
أَطْلُ صَبَاحِ الْعِيدِ جَدْلَانِ ضَاحِكَا
وَكَيْفَ يَتَأَمُّ اللَّيْلُ فِي صَحْوَةِ الْمُنَى
تُتَاجِجُهُ أَلْحَانُ الْهَوَى فَيُجِجِيهَا
تَرْدَى مُسَوِّحَ الشُّكِّ فِي زِيِّ رَاهِبٍ
وَأَعْجَبَهُ أَنْ دَارَتْ الْأَرْضُ تَحْتَهُ
إِذَا أَبْصَرَ الْإِحْسَانَ فِيهَا ثَلَاثَاتُ
يَمُوجُ فَيَعْمَلُو الْبَرَّ وَالْبَحْرَ مَوْجُهُ
عَلَيْهِ التُّجُومُ السَّابِحَاتُ سَفَائِنُ
وَرَفَّتْ بِأَنْفَاسِ النَّسِيمِ سَبَائِيُهُ^(١)
يُمَازِحُ وَسْتَانَ الدُّجَى وَيُلَاعِبُهُ^(٢)
وَقَدْ سَهَرَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا كَوَاكِهُ^(٣)
وَتَسْتُرُ لَوَاعِي الْحُبِّ غَيَاهِبُهُ^(٤)
وَطَارَتْ تَسُدُّ الْخَافِقِينَ ذَوَائِبُهُ^(٥)
كَذَوْرِ شَرِيطٍ مَا تَنَاهَى عَجَائِبُهُ^(٦)
أَسَارِيرُهُ وَاهْتَزَّ بِالْعُجْبِ جَانِبُهُ^(٧)
وَتَمْلِكُ أَرْجَاءَ الْفَضَاءِ مَذَاهِبُهُ^(٨)
يُغَالِبُهَا آذِيهِ وَتُغَالِبُهُ^(٩)

- (١) تَبَلَّجَ : أضاء وأشرف والضمير يعود إلى الصباح الذي سبَّاق ذكره . لاَحَتْ : ظهرت وهدت . السَّابِحَاتُ :
الأعلام . الْوَاحِدَةُ : سبية . رَفَّتْ : خفقت واهتزت .
- (٢) جَدْلَانِ : فرحًا ، الوَسْتَانُ : الذي غشيته سنة النوم . الدُّجَى : ظلام الليل .
- (٣) كَوَاكِهُ : تسارعه وتجاذبه الحديث . غَيَاهِبُهُ : ظلماته وحنادسه .
- (٤) تَرْدَى : لبس . مُسَوِّحَ الشُّكِّ : ما يظهر فيه الزهاد من لباس أسود . الْخَافِقِينَ : الخفافين : المغرب والمشرق .
- ذَوَائِبُهُ : أطرافه ، ويريد السنة الظلام .
- (٥) مَذَاهِبُهُ : طرقه .
- (٦) الْآذِي : الموج .

سَفَائِنُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا الدَّهْرُ سَاحِلًا
رَأَهُ سَلِيلُ الطِّينِ يَجْتَابُ لَيْلَهُ
تَلَقَّاهُ فَجَرُّ الْعِيدِ فِي عُنْفُوَانِهِ
تَأَلَّقَ كَالْحَقِّ الْمُبِينِ إِذَا بَدَا
وَلِلصُّبْحِ عِنْدِي مِثَّةٌ كُلَّمَا نَبَا
أَرَاهُ فَالْقَى الْبَشَرَ فِي قَسَمَاتِهِ
وَأَشْعُرُ أَنَّ الْكَوْنَ عَادَتْ حَيَاتُهُ
يَهْشُرُ إِلَيْهِ كُلُّ حَيٍّ كَانَهَا
وَتَضْحَكُو لَهُ الْأَزْهَارُ مِنْ وَسَاتِهَا
وَتُسْتَقْبِلُ الْأَطْيَارُ بِسَمَةِ نُورِهِ
تَرَاهَا عَلَى الْأَفْقَانِ سَكْرَى مِنَ السَّنَا
فَيَبَانُ أَدَقُّ اللَّهِ أَوْتَارَ عُودِهَا
كَأَنَّ ضِيَاءَ الصُّبْحِ وَالْكَوْنَ مُشْرِقُ
أَطْلَ هِلَالُ الْعِيدِ يَخْطِي بَنْطَرَهُ
وَشَاهَدَ فِي طَهْرِ الْمَلَأَتِكَ سَيْدًا

وَسَقَرُ عَلَى الْأَيَّامِ مَا مَلَ ذَائِبُهُ (١٠)
فَهَلْ هَدَّاتُ دُونَ الْمَسِيرِ جَوَائِبُهُ (١١)
تَصُولُ بِشُهْبِ الصَّافِنَاتِ كَتَائِبُهُ (١٢)
تَوَلَّى ظِلَامُ الشُّكِّ وَارْتَمَاعَ شَاحِبِهِ (١٣)
بِ اللَّيْلِ أَوَّطَأَتْ عَلَى هَيَادِبِهِ (١٤)
طَهَّرُوا كَثِيرَ الطُّفْلِ حِينَ ثُدَاعِيهِ (١٥)
إِلَيْهِ وَأَنَّ الْأَنْسَ قَدْ أَبَ غَائِبُهُ (١٦)
أَشِعَّتْهُ حُلُمُ الصَّبَا وَرَغَائِبِهِ (١٧)
تَضَاحِكُهُ وَالطَّلُّ لَمْ يَجِرْ ذَائِبُهُ (١٨)
فَيَبْهَرُنَا مِنْ كُلِّ لَحْنٍ غَرَائِبُهُ (١٩)
يُنَاغِي أَلِيفُ أَلْفِهِ فَيُجَاوِبُهُ (٢٠)
فَأَحْيَتْ أَغَانِيَهُ وَأَشْجَتْ مَضَارِبِهِ (٢١)
سَنَا طَلَعَةَ الْفَارُوقِ لَاحَتْ رَكَائِبُهُ (٢٢)
فَابْصُرْ نَوْرًا يَبْهَرُ الثُّورَ ثَائِبُهُ (٢٣)
سَمَتْ فَوْقَ أَفْلَاكِ السَّمَاءِ مَنَاسِبُهُ (٢٤)

(١٠) السفر : المسافرون ، الواحد سافر . الدائب : المستمر فيها أخذ فيه .

(١١) سليل الطين : آدم لأنه خلق من الطين . يجتاب : يقطع .

(١٢) في عنفوانه : في اكتماله ورائع نوره . تصول : تسطو وتعدو . الشهب : جمع أشهب ، وهو الذي فيه بياض يصدعه سواد . الصافنات : الخليل تقوم على ثلاث قوائم وطرف الرابعة ، ولا يكون ذلك إلا في الجياد العتاق . الكتائب : جمع كتيبة ، وهو الجيش . ويريد بالكتائب : جيوش الضوء ، وشهب الصافنات : الأشعة للونها وسرعة جريها .

(١٣) تألق : أضاء وأشرق .

(١٤) نبأني الليل : أي نبأ جنبي عن الليل كأنه فراش نحس ، فاستوحشت وضجرت . هياذه : سحائب ظلماته .

(١٨) تصحو : تفتح . سناتها : سياتها .

(٢١) القيان : الجوارى الغنيات . شبه الطير بها . أشجت : أثارت الشجو وحركت الشوق . أغاني : أي أغاني العود .

(٢٣) ثاقبه : نوره الذي يبد كل نور .

(٢٤) مناسبه : أي أنسابه وأصوله .

تُصْنِى إِلَى الْأَمَلِ حِينَ تُخَاطِبُهُ (٢٥)
وَصَوْلَةُ عِزِّمٍ يُرْهِبُ الدَّهْرَ قَاطِبُهُ (٢٦)
وَهَلْ يَعْظُمُ الْمَطْلُوبُ وَالْحَزْمُ طَالِبُهُ؟ (٢٧)
قَمْنٌ ذَا يُدَانِيهِ وَمَنْ ذَا يُقَارِبُهُ؟ (٢٨)
وَإِحْسَانُهُ فِي كُلِّ كَفٍّ رَوَاجِبُهُ (٢٩)
وَعِزَّتْ عَلَى رِيَشِ الْقَرِيضِ مَنَاقِبُهُ (٣٠)
وَلَا تَنْتَهِي غَايَاتُهُ وَمَا رَبُّهُ (٣١)
وَقُلْ هَلْ هِيَ الْآلَاءُ وَمَوَاهِبُهُ (٣٢)
وَقُلْ هَلْ هِيَ أَفْرَاسُهُ وَنَجَائِبُهُ (٣٣)
وَقُلْ هَلْ هِيَ أَقْدَارُهُ وَمَرََاتِبُهُ (٣٤)
إِذَا وَكَفَّتْ لِلْبَاسِيْنَ سَحَائِبُهُ؟ (٣٥)
لَهُ نَفْحَةُ الذُّكْرِ الَّذِي هُوَ كَاسِيَهُ (٣٦)
وَلَا شَرَفٌ إِلَّا وَفَارُوقُ صَاحِبُهُ (٣٧)
وَعَمَّتْ أَيْدِيهِ وَطَابَتْ نَقَائِبُهُ (٣٨)

تَرَاهُ فَتَلْقَى أُمَّةً فِي شَبَابِهَا
أَصَالَةُ رَأْيٍ فِي ابْتِسَامِ سَمَاحَةِ
تَأَثَّرَ خَطَرُ الْحَزْمِ فِي كُلِّ مَطْلَبِ
مَلِيكٌ مِنَ الْأَفْلَازِ أَغَوَاذُ عَرْشِهِ
مَحَبَّتُهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَغَافُهُ
حَوَتْ رِيْشَةَ الرُّسَامِ بَعْضَ سِمَاتِهِ
لِكُلِّ خَيَالٍ فِي قَمْرِ الشَّعْرِ غَايَةُ
صِفِ الْبَحْرِ فِي أَمْوَاجِهِ وَكُنُوزِهِ
صِفِ الْهَمَمَ الْجُرْدَ الَّتِي تَقْنِصُ الْمَنَى
صِفِ الْأَنْجُمَ الزُّهْرَ اللَّوَامِيعَ فِي الدُّجَى
صِفِ السُّحْبَ آيْنَ السُّحْبُ مِنْ فَيْضِ جُودِهِ
تَمَّتْ زُهُورُ الرُّوضِ لَوْ أَنَّ طَيْبَهَا
فَمَا كَرَمٌ إِلَّا وَمِنْهُ انْبِعَافُهُ
إِذَا اصْطَنَعَ اللَّهُ أَمْرًا جَلَّ سَعْيُهُ

(٢٦) القاطب : العابس عن غضب وشدة . القاطب : الأسد (أيضا) . والكلام على كلا المعنيين مستقيم . فعل الأول جعل عزمه العابس يخيف الدهر . وعلى الثاني جعل من عزمه أسداً يخشى الدهر بطشه .
(٢٧) تأثر : احتذى وترسم .
(٢٨) الأفلاذ : قطع الأكباد .
(٢٩) شغاف القلب (هنا) : سويداؤه . الرواجب : بواطن مفاصل الأصابع . وقيل غير ذلك ، الواحدة راجبة .
(٣٢) كنوز البحر : ما ينطوى عليه من جوهر كريم ومنافع للناس . الآلاء : النعم .
(٣٣) الجرد : من صفات الخيل ، وهي القصيرة الشعر . وهو مما تمدح به . تقنص المنى : تظفر بها وتلحقها .
النجائب : كرام النوق . الواحدة : لحية . والأفراس والنجائب ، عدة الإنسان في بلوغ الغايات .
(٣٤) الزهر : الناصعة البياض . الدجى : الظلام . الأمداد والمراتب : المنازل والدرجات .
(٣٥) فيض جوده : عميم كرمه . وكفت : أمطرت .
(٣٦) نفحة الذكر : سيرته الطيبة التي تملأ الأرجاء . كاسيه : المتصف به .
(٣٨) اصططنه : تولاها برعايته وحاطه بعنايته . وجل : عظم . عمت : انتشرت . الأيادي : النعم .
النقائب : الخلال الطيبة ، الواحدة : نقيية . طيبها : حسنها وبلوغها غاية الكمال .

بِهِ أَزْدَادَ دِينِ اللَّهِ عِزًّا وَرَدَّدَتْ
وَقُورٌ بِدَرْسِ الدِّينِ يُطْرَقُ خَاشِعًا
بِجَانِبِهِ الشَّعْبُ الْوَفِيُّ يَحُوطُهُ
وَجِبْرِيلُ يَهْفُو فَوْقَهُ بِجَنَاحِهِ
تَجَلَّى بِهِ عَصْرُ الرَّشِيدِ وَعِزُّهُ
إِذَا الشَّعْبُ وَالْآهَ فَذَلِكَ فَرَضُهُ

مَنَابِرُهُ آلاَهُ وَمَحَارِبُهُ
مِنَ التُّسْكِ يَرْجُو رَبَّهُ وَيُرَاقِبُهُ
وَتَرْحَمُهُ أَعْضَادُهُ وَمَنَاقِبُهُ
حَتَانًا ، وَفَيْضُ اللَّهِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ
وَسَالِفُ عَهْدِ الرَّاشِدِينَ وَذَاهِبُهُ
وَإِنْ هُوَ فَدَاهُ فَذَلِكَ وَاجِبُهُ

* * *

شَهِدْتُكَ يَوْمَ الْعِيدِ وَالشَّعْبُ حَاشِدٌ
لَهُ صَوْتُ صِلَقٍ بِاللُّغَاءِ مُجَلِّجٌ
فَعَيْنُ اشْتِيَاقٍ تَرْجِي لُقْيَةَ الْمَتَى
رَأَيْتُ كَانَ الْبَحْرُ مَدًّا بِمِثْلِهِ
هَتَاكَ بَدَا الْعِيدَانِ : وَجْهَكَ وَالضُّحَى
طَلَعَتْ فَأَبْصَرْنَا الْجَلَالَ مُصَوِّرًا
لَكَ الْبَسْمَةَ الزَّهْرَاءُ تَحْتَلِبُ اللَّهُمَّ
طَلَعَتْ فَقُلْنَا : خَيْرٌ مِنْ سَائِرِ أُمَّةٍ
لَدُنِي مَوْكِبٌ لِلْمَلِكِ عَزٌّ مِثَالُهُ
يُشَاهِدُهُ التَّارِيخُ وَالْعُجْبُ مِلْؤُهُ
فَمَنْ شَاءَ مَجْدَ الْمَلِكِ فِي بُعْدِ شَأْوِهِ

تَسِيمٌ بِهِ أَشْوَاقُهُ وَتُجَاذِبُهُ
يُفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَوَاتِ صَاحِبُهُ
وَصَدْرٌ وَلَاةٍ خَافِقِ الْقَلْبِ وَاجِبُهُ
وَقَدْ زَارَتْ أَمْوَاجُهُ وَغَوَارِبُهُ
مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَغَارِبُهُ
نَرَاهُ فَيَغْضِي طَرْفَنَا وَهُوَ هَائِبُهُ
وَيُغْنِي بَهَا مِنْ كُلِّ هَمٍّ شَوَائِبُهُ
وَأَشْرَفُ مَنْ شُدَّتْ عَلَيْهِ عَصَابَتُهُ
تُحِيطُ بِهِ فُرْسَانُهُ وَكَوَاكِبُهُ
فَيَذْهَبُ عَنْ حَضَرِ الَّذِي هُوَ كَائِبُهُ
فَهَلْزِي عَوَالِيهِ وَلِئِكَ قَوَاضِيهِ

(٤٠) يرجو : يخاف . يراقب : يخشى .

(٤٣) تجلى : وضع وبان ، الرشيد : هو هارون الرشيد أحد الخلفاء العباسيين . وكان عهده من أزهى عهود الدولة حضارة ومدنية . الراشدون : الخلفاء الأربعة وقد بلغ الدين في عهدهم غايته .

(٤٤) والآه : أخلص له الولاء ودان له . فرضه : واجبه . فداه : جعل نفسه فداه له .

(٥٠) يغضي : يكسر الطرف حياء . هائبه : في خشية منه .

(٥١) الزهراء : المشرقة إشراق النجوم . تحتلب النهى : تستلب العقول . شوائب الهم : ما يشوب النفس ويعكر صفوها .

(٥٢) العصائب : جمع عصابة ، وهي ما يشد على الرأس .

(٥٥) الشار : الغاية والملى . العوالى : الرماح . القواضب : السيوف .

وَهَذَا الذِّكَاءُ الْعَبْقَرِيُّ مَلِيكُهُ
وَهَذِي الْجُنُودُ الزَّاحِرَاتُ مَوَازِيَهُ (٥٦)
مَلِيكَ لَهُ عَزْمُ الصَّبَا وَوُثُوهُ
وَأَرَاءُ مَا بَعْدَ الصَّبَا وَتَجَارِيَهُ (٥٧)

* * *

تَخْطُرُ شَهْرُ الصُّومِ يَسْتَحِبُّ ثَوْبَهُ
تَحْمِلُ لِلْفَارُوقِ أَجْرَ مُجَاهِدٍ
وَعَادَ إِلَى مَوْلَاهُ جَمًّا ثَوَابَهُ
تَحَدَّثُ فِي الْمَذْيَالِ عَنْ فَضْلِ صَوْمِهِ
فَتَنْشُرُ مِسْكَاً فِي الْفَضَاءِ مَسَاحِيَهُ (٥٨)
يَتَّبِعُهُ بِهِ إِنْ حَاوَلَ الْعَدُوَّ حَاسِيَهُ (٥٩)
مَلِيكًا مِنَ الْإِحْسَانِ بُجْرًا حَقَائِيَهُ (٦٠)
وَكَمْ مِثْلٍ عَلَى الذَّرَا أَنْتَ ضَارِيَهُ (٦١)

* * *

هَنِيئًا لَكَ الْعَيْدُ الَّذِي بِكَ أَشْرَقَتْ
رَأَتْ فِيهِ يَصْرُ هَمَّةٌ عَلَوِيَّةٌ
وَأَبْصَرَ فِيهِ التَّيْلُ خَيْرَ مُمْلِكٍ
بَصِيرٌ إِذَا سَاسَ الْأُمُورَ تَكْشَفَتْ
يُزَاوِلُهَا مِنْهُ خَصِيفٌ مُدْرَبٌ
إِذَا مَدَّ زَنْدَ الْعَزَمِ فِي إِثْرِ مَطْلَبٍ
نَعِمْنَا بِالْإِسْتِقْلَالِ فِي يُعْنِ عَهْدِهِ
مَنَازِلُهُ بِشْرًا ، وَضَاعَتْ رَحَائِبُهُ (٦٢)
يَرَى كُلُّ بَأْسٍ عَزَمَهَا فُجْجَانِيَهُ (٦٣)
تَجَلُّ مَسَاعِيهِ ، وَتُصَفُّ مَشَارِبُهُ (٦٤)
وَبَانَ لَهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ (٦٥)
بَعِيدُ الْمَرَامِي صَادِقُ الرَّأْيِ صَائِبُهُ (٦٦)
تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ ، وَلَانَتْ مَصَاعِيَهُ (٦٧)
وَأَسْفَرَ لَيْلٌ لَمْ يَنْمُ فِيهِ نَاصِبُهُ (٦٨)

(٥٨) مساحب الثوب : ما ينجر منه على الأرض .

(٦٠) بجرأ حقايبه : متفخعة من كثرة ما فيها من الثواب .

(٦١) اللرا : جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه .

(٦٣) علوية : نسبة إلى جده رأس الأسرة الملكية في مصر «محمد على باشا» . البأس : القوة والشدة . يجانبه : يباعد .

(٦٦) الحصيف : الذي استحكم عقله . المدرب : ذو الخبرة بالأمور . بعيد المرامي : بعيد النظر ، صائبه : أي لا يخطئ . مواقع الأمور .

(٦٧) يريد بزند العزم : ذراعه القوى الفتي ، والمقصود همة التي لا تتثنى أمام المطالب . تدانت : قربت . أقاصيه : ما بعد وعز . لانت : هانت وسهلت .

(٦٨) الناصب : المضى المتعب .

وَعَزَّ حِمَى مِصْرٍ بِجُهِدِ رَجَالِهَا وَعَادَ لَهَا مِنْ لَامِعِ الْمَجْدِ عَازِيَهُ (٦٩)
فَعِشْ لِلْهُدَى وَالْمَكْرُمَاتِ فَإِنَّا سَجَايَاكَ آيَاتُ الْهُدَى وَجَوَابُهُ (٧٠)

(٦٩) الحمى : ما يحب عليك حمايته . عازيه : ما بعد عليها قديما وامتنع .
(٧٠) سجاياك : طباعك وخلالك . جوابه : مجلته وتأتى به .

أعلام المجمع

في رثاء الأستاذة أحمد الإسكندري وحسين والى وتلينو أعضاء مجمع اللغة العربية . أنشئت بدار الأوبرا في فبراير سنة ١٩٣٩ م .

غداً في سماء العبقرية نلتقى
ونذكر عيشاً كالأزاهر لم يطل
ونفصحك من آمالنا كيف أنها
ونسبح في أنهار عدن كأنها
ونخترق الاجواء بين مدوم
وتجتمع الأنكاد بعد التفريق^(١)
ووداً كمشمول الرحيق المصفق^(٢)
أصاحت إلى وعد الزمان الملق^(٣)
سرائرنا من مائها المثلق^(٤)
يمد جناحيه ، وبين مصفق^(٥)

* * *

ذكرت أحيائي ، وقد سار ركبهم
أودعهم ما بين لوعة واجد
وأبعث في الصحراء أنات شبق
تعلق بالحدباء خيران وإلها
إلى غير آفاق ، على غير أيتق^(٦)
تطير به الذكرى ، وزفرة مشفق^(٧)
وهل تسمع الصحراء أنات شبق^(٨)
وكيف ! وماذا نأفي من تعلق^(٩)

(٢) الرحيق : صفوة الخمر . المشمول : البارد يقال (غدير مشمول) . هبت عليه ريح الشمال فأبردته . المصفق : المصنى بتحويله من إناء إلى إناء .

(٥) مدوم : دم الطائر . حلق في الهواء دون أن يحرك جناحيه . مصفق : من صفق الطائر بجناحيه حركتها فسمع لحركتها صوت .

(٦) أيتق : جمع ناقة وجمع الجمع : أياتق .

(٩) الحدباء : النعش .

لَمَسْتُ فَلَمِ الْمِسْ سَوَى أَرْيَحِيَّةٍ مِنْ النُّورِ، لُفْتُ فِي رِداءِ مُخَلِّقٍ^(١١)

* * *

أَتَذُنُّ فِي الْأَرْضِ الْكَنُوزَ وَفَوْقَهَا خَلَاءً، إِلَى الْأَلْيَافِ جُدُّ مُثَلِّقٍ؟^(١١)
وَيَمُضِي الْحِجَا مَا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ كَلْمَحَةٍ طَرْفٍ أَوْ كَوْنُضَةٍ مُبْرِقٍ؟^(١٢)
يَضِيْقُ فِضَاءُ الْأَرْضِ عَنْ هِمَّةِ الْفَتَى وَيُجْمَعُ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقٍ^(١٣)
تَبَابٌ لِهَذَا الدُّمْرِ، مَاذَا يُرِيدُهُ؟ وَأَيُّ جَدِيدٍ عِنْدَهُ لَمْ يُمَرِّقِ؟^(١٤)
يُصَدِّعُ مِنْ أَعْلَامِنَا كُلِّ رَاسِخٍ وَيُطْفِئُ مِنْ أَنْوَارِنَا كُلِّ مُشْرِقٍ^(١٥)
هُوَ الْمَوْتُ مَا أَغْنَى اسْمُهُ عَنْ صِفَاتِهِ وَعَنْ كُلِّ أَلْوَانٍ الْكَلَامَ الْمُتَمِّقِ!^(١٦)
رَمَتْنِي عَوَادِيهِ فَلَمَّا قُلْتُ إِنَّهَا مَضَتْ بِأَمَانِي الْحَيَاةَ فَصَدَّقِ!^(١٧)

* * *

أَحْمَدُ أَيْنَ الْأَمْسُ، وَالْأَمْسُ لَمْ يَعْذُ سِوَى ذِكْرِيَّاتٍ لِلْخِيَالِ الْمُورِقِ^(١٨)
كَأَنِّي أَرَاكَ الْيَوْمَ تَخْطُبُ صَائِلًا وَتَهْدِرُ تَهْدَارَ الْفَنِيْقِ الْمُشَقِّقِ^(١٩)
تُتَافِعُ عَنْ بِنْتِ الصُّحَارَى مُشَمَّرًا وَتَفْتَحُ مِنْ أَسْرَارِهَا كُلِّ مُعْلَقٍ^(٢٠)
مَقَى حَارِسُ الْقُصْحَى فَخَلَّدَهُ اسْمُهُ كَمَا خَلَّدَ الْأَعَشَى حَدِيثَ الْمُخَلِّقِ^(٢١)

(١٠) مخلق : الخلق والخلوقة ضرب من الطيب . المخلق . ما وضع عليه الخلق .

(١١) جد مملق : مفتقر جدا .

(١٢) الحجبا : العقل والفطنة .

(١٤) التباب : القلع والإهلاك . وتبأله . دعاء عليه بالهلاك .

(١٩) هدر الفنيق : ردد صوته في حنجرتة . التهدار : مصدر منه . المشقق : البعير يخرج من فيه ما يشبه الرثة إذا

هاج ويسمى العامة (القلة) .

(٢٠) توافع : تدافع . بنت الصحارى : كناية عن اللغة العربية . مشمرا : مجتهدا . أسرارها : خفاياها

ومعضلاتها . معلق : مقفل .

(٢١) الأعشى : هو أعشى قيس أبو بصير من فحول شعراء الجاهلية . الملق : لقب عبد العزى بن حنم وكان فقيراً

خامل الذكر ملحه الأعشى بقصيدته التي مطلعها :

أرقت وما هذا السهاد المورق وما بي من سقم وما بي تعشق

فنه ذكر الملق وعلا شأنه ، وخلد التاريخ اسمه .

فَقَدْنَا بِهِ زَيْنَ الْفَوَارِسِ ، إِنْ رَمَى أَصَابَ وَإِنْ يُرْخِ الْعَتَانِينَ يَسْبِقِ (٢٢)
فَقُلْ لِلَّذِي يَسْمُو لَذِيلِ غُبَارِهِ ظَلَمْتَ الْعِتَاقَ الشَّيْطَانِيَّاتِ فَارْقُبِ (٢٣)
إِذَا مَارَمْتَنِي عِنْدَ الْجِدَالِ عِبَاءَهُ رَمَاكَ بِسَيْلٍ يَقْلِفُ الصَّخْرَ مُعْرِقِ (٢٤)
فَجَانِبُ إِذَا كُنْتَ الْحَكِيمَ سُؤَالَهُ وَأَطْرُقَ إِلَى آرَائِهِ ثُمَّ أَطْرُقِ (٢٥)

* * *

أَحْمَدُ ، إِنْ تَمُرُّ بِوَالِي فَحِيهِ وَبَلَّغَهُ أَشْوَاقَ الْفُؤَادِ الْمُحْرِقِ (٢٦)
طَوِينَاهُ صَيَادَ الْأَوَابِدِ لَمْ يَدْعُ عَزِيْزًا عَلَى الْأَفْهَامِ غَيْرَ مُوثِقِ (٢٧)
لَهُ نَظْرَةٌ لَمْ يَحْتَمِلْ وَقَعَ سِحْرَهَا غَرِيبُ ابْنِ حُجْرٍ أَوْ عَوِيصُ الْفَرَزْدَقِ (٢٨)
أَحَاطَ بِأَثَارِ الْخَلِيلِ بَنَ أَحْمَدِ إِحَاطَةً فَيَاضِرُ الْبَيَانَ مُدَقِّقِ (٢٩)
إِذَا مَسَّ بِالْكَفِّ الْجَبِينَ تَدَافَعَتْ جِيُوشُ الْمَعَانِي فَيَلْقَا إِنْثَرُ فَيَلْتَقِ (٣٠)

* * *

وَيَوْمًا مَعَ الْإِسْكَانْدَرِيِّ رَأَيْتَهُ يُجَاذِبُهُ فَضْلَ الْحَدِيثِ الْمَشَقِّقِ (٣١)

(٢٣) العتاق : من الخليل . النجائب ، ومفرده عتيق ككريم . الشيطميات : واحدها شيطمي وهو الفرس الرائع بطول جسمه وقوته . ارفق : ترفق وتلطف .

(٢٦) وإلى : هو المرحوم الأستاذ حسين وإلى عضو الجمع اللغوي وأحد فحول العربية في عصر النهضة . تفرج في الأزهر وزاول مهنة التدريس فيه وفي مدرسة القضاء الشرعي ، وتدرج في مناصب الأزهر السامية . ولما أنشئ الجمع اختير عضواً فيه وكانت مواقفه فيه خالدة ، وآراؤه حكيمة . وله عدة مؤلفات في الأدب واللغة ورسم الحروف معظمها لم يطبع بعد . أشواق : جمع شوق وهو نزاع النفس وحركة الهوى . المحرق : من حرقه بالنار يحرقه بالغ في الإحراق .

(٢٧) الأوابد : الوحوش ، والمراد عويصات المسائل وغرائبها مما يعز فهمه . الموثق : المحكم المتقن . (٢٨) ابن حجر : امرؤ القيس إمام شعراء الجاهلية . عويص : من عوص الكلام صعب . والعويص من الشعر ما صعب فهم معناه . الفرزدق : أحد فحول الشعراء الأمويين مشهور بصلابة الشعر وغرابته .

(٣٠) تدافعت : تدافعوا في الحرب : دفع بعضهم بعضاً . الفيلق : الجيش .

(٣١) الاسكندري : هو المرحوم الأستاذ أحمد على السكندري . حجة الأدب العربي واللغة العربية ، تلقى دروسه في الأزهر ، ثم في دار العلوم ، ثم كان مدرسا في المدارس الأميرية ، فناظراً للمدارس المعلمين فأستاذاً بدار العلوم ، فعضواً في الجمع توفي سنة ١٩٣٨ م . يجاذبه : يجذب حوله عن موضعه كجاذبه . والمراد هنا النقاش والمجادلة ، لأن كلاً يجذب الآخر لرأيه بكلامه . جلب الشيء فضل : الفضل هنا بمعنى الطرف . المشقق : شقق الكلام أخرجه أحسن مخرج .

فَهَذَا يَرَى فِي لَفْظَةٍ غَيْرَ مَا يَرَى
فَقُلْتُ أَرَى لَيْسًا وَلَيْسًا تَجَمَّعَا
وَأَعْجَبَنِي رَأْيُ سَلِيمٍ وَمَنْطِقُ
وَقَدْ لَوَّحَتْ أَيْدِيهِمَا فَكَانَتْهَا
وَلَمْ أَرَ فِي لَفْظَيْهِمَا نَبْرَ عَائِبٍ
فَقُلْتُ هِيَ الْفُضْحَى بِخَيْرٍ وَلِئِنَّهَا
أَخُوهُ ، وَيَخْتَارُ الدَّلِيلَ وَيَنْتَقِي^(٣٢)
وَأَشْدَقَ مِلَّ الْعَيْنِ يَمْشِي لِأَشْدَقِ^(٣٣)
يَصُولُ عَلَى رَأْيِ سَلِيمٍ وَمَنْطِقِ^(٣٤)
إِشَارَاتُ رَايَاتِ تَرَوْحُ وَتَلْتَقِي^(٣٥)
وَلَمْ أَرَ فِي عَيْنَيْهِمَا لَمَحَ مُحَقِّقِ^(٣٦)
بِأَمْثَالِ هَذَيْنِ الْحَقَّيْنِ تَرْتَقِي^(٣٧)

* * *

وَلَمْ أَنْسَ تَلْيُؤُ وَقَدْ جَاءَ فَيَصْلًا
وَفَكَّرَ لَهُ مِنْ فِطْرَةِ الرُّومِ دِقَّةُ
يُسْتَقُ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ مُجَاهِدًا
تَقَاسَمَهُ غَرْبٌ وَشَرْقٌ قَالَتْ
فَدَعُ مَا يُعْطَى الرَّأْسَ وَاسْمَعَهُ لَا تَعْجُزُ
إِذَا صَالَ أَلْقَى الرَّمْحَ كُلُّ مُتَازِلٍ
عَشَقْنَاهُ وَضَاحَ الْخَلَائِقِ مُخْلِصًا
فَيَا مَجْمَعَ الْفُضْحَى عَزَاءً فَكَلْنَا
وَمَا عَقِمَتْ أُمُّ اللَّغَاتِ وَلَا خَلَّتْ
بِحُجَّةٍ بَحَاثٍ وَرَأْيٍ مُحَقِّقِ^(٣٨)
وَمِنْ نَفَحَاتِ الْغَرْبِ حُسْنُ تَأَلَّقِ^(٣٩)
وَلَاخَيْرَ فِي عِلْمٍ إِذَا لَمْ يُنْسَقِ^(٤٠)
مَنَاقِبُهُ مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَشَرْقِ^(٤١)
سَيُورِي عَرَبِيٍّ فِي الْعُرُوبَةِ مُعْرِقِ^(٤٢)
وَلَنْ هُوَ دَوَى سَفِّ كُلِّ مُحَقِّقِ^(٤٣)
وَمَنْ يَكُ وَضَاحَ الْخَلَائِقِ يُعْشَقِ^(٤٤)
إِلَى الشَّاطِئِ الْمَوْعُودِ رَكَابُ زَوْرَقِ^(٤٥)
خَمَائِلُهَا مِنْ سَجْعٍ كُلِّ مُطَوِّقِ^(٤٦)

(٣٣) أشدق : الشدق . سعة الشدق ونخيط أشدق بليغ .

(٣٦) نبر : نبر فلانا بلسانه . نال منه . لمح : لمح إليه اختلس النظر ولمح البرق لمع . محق : الحق . الغيظ أو شدته .

(٣٨) نلينو : هو المستشرق الإيطالي الكبير الأستاذ نلينو ولد في تورينو من بلاد إيطاليا سنة ١٨٧٢ م . وأتقن دراسة الرياضيات والفلك والفلسفة والفقه وتاريخ الأديان . وفد إلى القاهرة في بعثة إيطالية سنة ١٨٩٣ م ليتزود من علوم الشرق ، ولا سيما العلوم الإسلامية ثم عاد إلى وطنه فاشتغل مدرسا للعلوم العربية في المعهد الشرقي بنابولي وفي جامعة روما ثم بلم . فاستأذ للتاريخ الإسلامي بجامعة روما . وألقى محاضرات هامة في الجامعة المصرية بين عامي سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١٣ ثم دعاه الملك فؤاد سنة ١٩٢٦ ليكون أستاذاً بكلية الآداب واختير عضواً في المجمع كما اختير عضواً في مجمع إيطاليا وفي الجمعيتين الشرقيتين الانجليزية والألمانية . وفي مجمع دمشق العلمي . توفي سنة ١٩٣٨ م .

(٤٣) دوى : دوى الطائر : طار في الهواء ولم يحرك جناحيه . سف الطائر : هبط إلى الأرض .

بَغْدَادُ

أُلقيت في حفل افتتاح المؤتمر الطبى العربى ببغداد فى ٩ من فبراير سنة ١٩٣٨ م .

بَغْدَادُ، يَا بَلَدَ الرَّشِيدِ ! وَمَنَارَةَ الْمَجْدِ التَّلِيدِ !^(١)
يَا بَسْمَةً لَمَّا نَزَلَتْ زَهْرَاءُ فِي نَعْرِ الْحُلُودِ^(٢)
يَا مَوْطِنَ الْحُبِّ الْمُقِيمِ وَمَضْرِبَ الْمَثَلِ الشُّرُودِ^(٣)
يَا سَطَرَ مَجْدَ لِنَعْرُو بِهْ خُطَّ فِي لَوْحِ التُّجُودِ^(٤)
يَا رَايَةَ الْإِسْلَامِ، وَالْإِسْلَامَ خَفَقَتْ أَلْبُودِ^(٥)
يَا مَغْرِبَ الْأَمَلِ الْقَدِيمِ، وَمَشْرِقَ الْأَمَلِ الْجَدِيدِ^(٦)
يَا بَيْتَ دِجْلَةَ، قَدْ ظَمِئَتْ لِرَشْفِ مَبْسِكِ الْبُرُودِ^(٧)
يَا زَهْرَةَ الصَّخْرَاءِ، رُدِّي بِهَجَّةِ الدُّنْيَا وَزَيْدِي^(٨)
يَا جَنَّةَ الْأَحْلَامِ، طَا لَ بِقَوْمِنَا عَهْدُ الرُّقُودِ^(٩)
يَا بُهْرَةَ الْمُلْكِ الْفَسِيحِ، وَصَخْرَةَ الْمُلْكِ الْوُطِيدِ^(١٠)

(١) بغداد : مدينة عظيمة على شاطئ نهر دجلة من بلاد العراق ، وكانت مقر الخلافة العباسية ، بناها أبو جعفر

المنصور ثالى الخلفاء العباسيين سنة ١٤٥ هـ . والرشيد هو هارون الرشيد خامس خلفاء بنى العباس تولى الخلافة

(١٧٠ - ١٩٣ هـ) وكان عصره عصر نعيم ورفاء ، وفى زمنه ازدهرت بغداد وعظم شأنها .

(٣) الشُّرُود : السائر الذائع المتشهر .

(٧) المَبْسَم : الثغر ، وهو مانعكم من الأسنان حيث يكون الابتسام ، والمراد الريق . البرود : البارد .

(١٠) بهرة الملك : قصبته ومقره . الوطيد : الثابت المتين .

يَا زُورَةَ تُخَيِّى الْمُنَى إِنَّ كُنْتَ صَادِقَةً فَوَدَى !^(١١)

* * *

بَعْدَادُ، يَادَارَ النِّهَى	وَالْفَنُّ، يَابَيْتَ الْقَصِيدِ ^(١٢)
نَبْتَ الْقَرِيفِ عَلَى ضَيْفَا	فَلِكِ بَيْنَ أَفْنَانِ الْوُرُودِ ^(١٣)
سَرَقَ الْحَدَلَّ مِنْ «عِنَّا	نِ» وَالتَّقَنَّ مِنْ «وَحِيدِ» ^(١٤)
يَشْدُو كَأَنَّ لَهَا نَهْ	شُدَّتْ عَلَى أَوْتَارِ عُودِ ^(١٥)
بَعْدَادُ، أَيْنَ الْبُحْثَرِ؟	وَأَيْنَ أَيْنَ ابْنُ الْوَلِيدِ؟ ^(١٦)
وَمَجَالِسُ الشُّعْرَاءِ فِي	يَتَرِ ابْنِ يَحْيَى وَالرَّشِيدِ؟ ^(١٧)
أَيْنَ الْقَبَانُ الضَّاحِكَا	تُ يَمْسَنُ فِي وَشَى الْبُرُودِ؟ ^(١٨)
السَّاحِرَاتُ الْفَاتِنَا	تُ التَّجَلُّ مِنْ هَيْفٍ وَغِيدِ ^(١٩)
السَّاهِرَاتُ مَعَ النُّجُورِ	مِ الْآيَفَاتُ مِنَ الْهُجُودِ ^(٢٠)

(١٤) عنان : جارية الناطقي كانت مغنية رائعة الحسن فاتنة الدلال . وحيد : اسم مغنية اشتهرت في العصر العباسي بافتنانها في الغناء . ولابن الرومي قصيدة في وصفها .

(١٦) البحتري : هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي ، شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية المقربين إلى الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان ، وكانت ولادته بمنبج (وهي بلدة قديمة بين حلب والقرات) سنة ٢٠٦هـ . وتوفي بها سنة ٢٨٤هـ .

ومسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني كان أيضاً من الشعراء المفلّحين في عهد هارون الرشيد ، وهو أول من تكلف البديع في شعره . وكانت وفاته بمرجان سنة ٢٠٨هـ .

(١٧) ابن يحيى هو الفضل بن خالد بن برمك ، وكان هو وأخوه جعفر وأبوهما يحيى من وزراء الرشيد وأنه الناس وأبعدهم صيتاً وأرفعهم قدراً وأعظمهم كرمًا ، وبلغ من أمرهم أنهم زاحموا الخليفة في نفوذه وسلطانه . وأصبح الملك في قبضتهم ، ولهذا غضب عليهم الرشيد وقتل بهم . وكانوا إلى كياستهم وحسن سياستهم رجال فضل وعلم وأدب ، وكانت مجالسهم ونواديهم مقصد الشعراء وكعبة البلغاء والأدباء .

(١٨) القبان : جمع قبنة وهي الأمة المغنية . الوشى : مصدر وشيت الثوب من باب وعد أى رفته ونقشته . البرود : جمع برد وهو الثوب المخطط .

(١٩) النجل : جمع نجلاء صفة من النجل بفتح النون وهو سعة العين وحسنها . هيف : جمع هيفاء صفة من الهيف بفتح الحاء وهو ضمير البطن ورقة الخاصرة . غيد : جمع غيداء صفة من الغيد بفتح الغين وهو لين الأعطاف والثنى .

مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الطَّلَى مَهْضُومَةٍ الْكَشْحَيْنِ رُودٍ^(٢١)
يَخْطِرْنَ حَتَّى تَعْجَبَ أَلْ أَعْصَانُ مِنْ لَيْنِ الْقُدُودِ^(٢٢)
وَإِذَا سَفَرْنَ فَائِنَ ضَوْءِ الشَّمْسِ مِنْ شَفَقِ الْخُدُودِ؟^(٢٣)
يَغْبِنَنَّ بِالْأَيَّامِ، وَالْأَيَّامُ أَعْبَتْ مِنْ وَلِيدِهَا^(٢٤)
خَبَأَ الْجَالُ لَهُنَّ كَنْزًا بَيْنَ سَالِفَةٍ وَجِيدِ^(٢٥)

* * *

كَمْ جَاشَ جَيْشُكَ بِالْفَوَا رِسٍ مِنْ أَسَاوِرَةٍ وَصِيدِهَا^(٢٦)
لِلنَّضْرِ فِي أَعْلَامِهِمْ صِلَةٌ بِأَبْنَاءِ الْغُمُودِ^(٢٧)
مُتْلُكَ إِذَا صَوَّرَتْهُ عَجَزَ الْخَيْالِ عَنِ الصُّعُودِ^(٢٨)
وَجُهُودُ جَبَّارِينَ تَصْعُقُ دُونَهَا شُمُّ الْجُهُودِ^(٢٩)
الرُّسُلُ تَتْلُو الرُّسُلَ مِنْ بَيْضِ صَقَالِبَةٍ وَسُودِ^(٣٠)
سَارُوا «لِقَاصِرِ الْخُلْدِ» يُغَشِي طَرْفَهُمْ وَهَجُ الْحَدِيدِ^(٣١)
يَتَعَثَّرُونَ، كَأَنَّهُمْ يَحْمَشُونَ فِي خَلْقِ الْقِيُودِ^(٣٢)

-
- (٢١) الطلى : الأعناق أو أصولها ، واحدها طلية ، مهضومة : ضامرة لطيفة . الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، مهضومة الكشحين : هيفاء ضامرة البطن رقيقة الوسط . رود : رقيقة لينة ناعمة .
(٢٢) القدود : جمع قد وهو القامة وحسن التقطيع والاعتدال .
(٢٣) السالفة : جانب العنق . الحديد : العنق أو مقدمه أو موضع القلادة منه .
(٢٤) جاش جيشك : ماج واضطرب لكثرة كالهبح الزاخر المائج . الفوارس : جمع فارس وهو راكب الفرس .
الأساور : جمع أسوار بضم الهمزة وكسرها وهو القائد والحديد الرمي بالسهم . الصيد : جمع أصيد وهو الملك ورافع رأسه كبراً والأسد .
(٢٧) أبناء الغمود : كناية عن السيوف .
(٢٩) شم : جمع أشم وهو المرتفع العالي .
(٣٠) الصقالبة : جبل تناخم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية ، والمراد الأمم والممالك الأوربية المجاورة لبحر الخزر والبحر الأسود في الشمال والغرب .
(٣١) يريد بقصر الخلد قصر الخليفة ببغداد ، الطرف : العين . يغشى طرفهم : يصيب عيونهم بالعشا ، وهو سوء البصر بالليل والنهار ، وهج الحديد : توقده ولمعانه .
(٣٢) عثرى مشيه وتعثر : كبا وزل وسقط . الخلق : جمع على غير قياس للحلقة .

الْجَوُّ يَسْطَعُ بِالظَّبَا وَالْأَرْضُ تَزْخَرُ بِالْجُنُودِ (٣٣)
حَتَّى إِذَا رَجَعُوا بِدَا بِجِبَاهِهِمْ أَثَرُ السُّجُودِ (٣٤)

* * *

الْفَلَسَفَاتُ عَرَفَتْهَا وَالْعِلْمُ طِفْلٌ فِي الْمُهُودِ (٣٥)
وَالْعَرَبُ يَنْظُرُ فِي خُمُودِ نَسْخِ قَاتِلَةِ الْخُمُودِ (٣٦)
كَمْ مَوْتِلٍ لِلْمُسْتَجِيرِ، وَمَنْهَلٍ لِلْمُسْتَفِيدِ (٣٧)
وَ «الْجَاحِظُ» الْمَرْحُ اللَّبُو بٌ يَغُوصُ لِلدَّرِّ الْفَرِيدِ (٣٨)
بَغْدَادُ، يَا وَطَنَ الْأَدِيبِ، وَأَيَّكَ الشَّعْرُ الْفَرِيدِ (٣٩)
جَدَدْتِ أَحْلَامِي، وَكُنْتُ صَحَوْتُ مِنْ عَهْدِ عَهْدِ (٤٠)
جَمَعَ الْخَيْالُ مَا أَطْمَأَنَّ، وَلَا اسْتَقَرَّ إِلَى خُلُودِ (٤١)
جَازَ الْقُرُونُ الثَّلَاثَا تِ، وَفَكَ أَسْرَارَ الْعُقُودِ (٤٢)
ذَكَرَ الْمُهُودَ فَإِنَّ لِلدُّ كَرَى، وَحَنُّ إِلَى الْمُهُودِ (٤٣)
وَاهْتَاجَهُ الطَّيْفُ الْبَعِيدُ، فَجُنَّ لِلطَّيْفِ الْبَعِيدِ (٤٤)
وَصَبَا إِلَى ظِلِّ الْعُرُو بَّةٍ فِي حِمَى الْمُلْكِ الْعَتِيدِ (٤٥)

* * *

(٣٣) يسطع : يرتفع ، والمراد يزدحم ويتلأأ من قولهم سطعت النار إذا ارتفعت وعظم لها واشتد توقدها ،
الظبا : جمع ظبة وهي حد السيف والرمح ونحوهما . تزخر : تمتلئ .
(٣٨) الجاحظ : هو أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر الكنتاني البصري ، ولد بالبصرة حوالى سنة ١٦٠ هـ . وكان
راوية فيلسوفا كاتباً مصنفاً أديباً عالماً بالحيوان والنبات وصافاً لأحوال الناس فكه المجلس خفيف الروح غاية في
الظرف وطيب الفكاهة ، ومن مؤلفاته المشهورة كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين وكتاب البخلاء ،
وطريقته في الكتابة لا تزال قدوة ومثالا عالياً لنوابع الكتاب ، وكانت وفاته ببغداد سنة ٢٥٥ هـ وقد نيف على
التسعين .

(٤٠) عهد عهيد : زمن قديم .
(٤٢) القرون : جمع قرن وهو مائة سنة . الثايات : البعيدات . العقود : جمع عقد وهو العشرة من العدد ،
فالعقود عشرات السنين .
(٤٥) صبا : مال وتاق . والعروية مصدر عرب لسانه إذا كان عربياً فصيحاً . والمراد القومية العربية . الحمى :
المكان الحمى الذى لا يقرب ولا يجترأ عليه . العتيد : العظيم .

يَا أُمَّةَ الْعَرَبِ ارْكُضِي ٤٦
سُودِي، فَآمَالُ الْمُئِي
هَذَا أَوَّانُ الْعَدُوِّ لَا أَلِ
الْمَسْجِدُ أَنْ تَتَوَلَّيِي
وَتُحَلِّقِي فَوْقَ السُّجُ
وَإِذَا شَدَا الْكَوْنُ الْمَفَا
لَا تَحْطِي حَدَّ الْعُلَا
مَنْ يَضْطَرُّ النِّمِرَ الْوُثُو
مِلَّ الْعِنَانِ، وَلَا تَهْدِي ٤٧
وَالْعَبْقَرِيَّةُ أَنْ تُسُودِي
لِبَطَاءِ وَالْمَشْرِ الْوَيْدِ ٤٨
وَلِذَا وَتَبَّتْ فَلَا تَحِيدِي ٤٩
مِ بَلَاءِ شَبِيهِ أَوْ نَدِيدِ ٥٠
خِرَ كُنْتِ عُثْوَانَ السَّيْدِ ٥١
مَا لِلْمَعَالِي مِنْ حُدُودِ ٥٢
بَ يَعِفُّ عَنْ صَيْدِ الْفُهودِ ٥٣

* * *

هَلِي طَلَامِعُ نَهْضَةٍ ٥٤
بَعْدَادُ أَشْرَقَ نَجْمُهَا وَبَدَا بِهَا سَعْدُ السُّعُودِ ٥٥
سَلَكْتُ إِلَى الْمَجْدِ الْقَدِيمِ مَحَجَّةَ النِّهَجِ السَّيْدِ ٥٦
وَزَهَتْ بِأَقْمَارِ الْهُدَى وَسَطَتْ بِأَظْفَارِ الْأَسُودِ ٥٧
بَعْدَادُ، إِنَّا- وَقَدْ مِضَرَ- نَفِيزُ بِالشُّوقِ الْأَكِيدِ ٥٨
جِئْنَا نُحْيِي الْعِلْمَ وَالْآدَابَ فِي الْعَدَدِ الْعَدِيدِ ٥٩
مَرَّاكِبُ عَيْدٍ لِلْمُنَى فُزْنَا بِهِ فِي يَوْمِ عِيدِ ٦٠
أَهْلُوكَ أَهْلُونَا، وَأَبْنَاءُ الْعَشِيرَةِ وَالْجُنُودِ ٦١

- (٤٦) ارْكُضِي : أمر من الركوض وهو العدو والاسراع . العنان ككتاب : سِر اللجام الذي تمسك به الدابة .
ملء العنان : كناية عن شدة الركوض ونهاية الاسراع . لا تنهدي : لا تنأى أو تخاف .
(٥٦) المحجة : جادة الطريق أى معظمه . النهج : الطريق الواضح .
(٥٧) زهت : افتخرت وتاهت ، ويريد بأقمار الهدى علماءها الأعلام وقادتها وزعماءها الذين يهدونها سبيل الرشاد . سطت : صالت وقهرت وبطشت .
(٥٨) كان الولد الذى يشير إليه الشاعر مؤلفا منه والمرحوم الأستاذ أحمد عمر الإسكندري يمثلين للمجمع اللغوى ،
ثم من أطباء على رأسهم على ابراهيم باشا .
(٦٠) المنى جمع منية وهى ما يتمناه الانسان ويريده ويهواه . به : بالمرأى . وأشار بالشرط الثانى إلى موافقة حفلة
افتتاح المؤتمر (٩ من فبراير سنة ١٩٣٨م) ليوم عرفة (وقفة عيد الأضحى من ذى الحجة سنة ١٣٥٦هـ) .

بَيْنَ الْقُلُوبِ تَشَوُّفٌ كَتَشَوُّفِ الصَّبِّ الْعَمِيدِ^(٦٢)
 حَتَّى يَكَادَ يُحِبُّ نَخْلُكَ نَخْلُ أَهْلِي فِي «رَشِيدِ»^(٦٣)
 شَطَّتْ مَنَازِلُنَا، وَمَا اخْتِاجَ الْفُؤَادُ إِلَى بَرِيدِ^(٦٤)
 الرَّاغِدَانِ تَمَازَجَا فِي الْحُبِّ بِالنَّيْلِ السَّعِيدِ^(٦٥)
 وَتَعَانَقَ الظَّلَالَيْنِ: ظِلُّ الطَّاقِ وَالْهَرَمِ الْمَشِيدِ^(٦٦)
 جِئْنَاكَ نَسْتَبِقُ الْخُطَا أَنْضَاءَ أَوْدِيَةِ وَيِيدِ^(٦٧)
 طَلَّتْ بِنَا الصَّحْرَاءُ حَسْبَى خِلْتُهَا أَبَدَ الْأَيِّدِ^(٦٨)
 يَتَخَلَّصُ الْمَرْمَى الْمَدِيدُ بِهَا إِلَى مَرْمَى مَدِيدِ^(٦٩)
 كَتَخَلَّصِ الْحَسَنَاءِ مِنْ وَعْدِ طَوْنِهِ إِلَى وَعُودِ^(٧٠)
 بَحْرٍ بِلَا شَطْطَيْنِ يَزُ خَرُّ بِالتَّنَائِفِ وَالنُّجُودِ^(٧١)
 وَسَفِيئَتِي «نَرْنُ» بِهَا مَا فِي فُؤَادِي مِنْ وَقُودِ^(٧٢)

(٦٢) التشوف: التطلع إلى الشيء والنظر والاشراف، والمراد الحب والاشتياق. الصب: العاشق المستهام، العميد: الذي هذه العشق وأضناه الغرام.

(٦٣) رشيد: بلد الشاعر من بلدان مديرية البحيرة على فرع النيل الغربي (فرع رشيد).

(٦٤) شطت: بعلت.

(٦٥) الرافدان: دجلة والفرات.

(٦٦) الطاق: إيوان كسرى وهو على مسافة غير بعيدة من بغداد، ويريد بالهرم هرم الجزيرة الأكبر على مقربة من مدينة الجزيرة في جنوبها الغربي، وهو إحدى عجائب الدنيا السبع، وبه عرفت مصر وامتازت عن سائر الممالك والبلاد، بناه الملك خوفو مؤسس الأسرة الرابعة من الأسر الملكية المصرية قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف سنة. . المشيد: المطلق بالشيد وهو ما تطل به الجدران من جص ونحوه، المشيد أيضاً: الرفيع العالى.

(٦٧) نستبق الخطا: نبتدئها ونعاجلها ونسرع فيها. الخطا: جمع خطوة. أنضاء: جمع نضو وهو المهزول الذي أضغفه السفر وأضناه أى هزله. البيد: جمع بيضاء وهى الصحراء.

(٦٨) خلتها: ظنتها. الأبد: الدهر والزمان والدائم، وهو يريد بالصحراء هنا بادية الشام في شمال الجزيرة العربية، ويختازها المسافر من دمشق إلى بغداد بسيارة (نرن) في نحو ٢٠ ساعة في ذلك الوقت.

(٧١) يزخر: يعظم ويمتد ويزدهم. التنايف: جمع تنوفة وهى المفازة أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس. والنجود: جمع لجود وهو ما ارتفع من الأرض.

(٧٢) اراد بالسفينة السيارة الكبيرة الصحراوية التى كان يركبها. و «نرن» اسم شركة أجنبية تملك السيارات الكبيرة التى تغدو وتروح فى تلك الصحراء بين دمشق وبغداد. الوقود: بضم الواو وفتحها النار أو اتقادها.

جِئْنَا إِلَى الْغَازِي سَلِيلِ الْعُرْبِ وَالْحَسْبِ الْمَجِيدِ^(٧٣)
 نَحْنَالُ بَيْنَ هَبَاتِهِ فِي ظِلِّ إِحْسَانٍ وَجُودِ^(٧٤)
 أَخِيَا الْمُنَى بِالْعَزْمِ وَالْتِدْبِيرِ وَالسَّعْيِ الْحَمِيدِ^(٧٥)
 وَغَدَتْ بِهِ سُوْحُ الْعُرُو بَةِ مَنَهْلًا عَذْبَ الْوُرُودِ^(٧٦)
 فِي نَهْضَةِ «الْفَارُوقِ» وَالْغَازِي غِنَى لِلْمُسْتَزِيدِ^(٧٧)
 «فَارُوقُ» مُنْبَتِّقُ الرَّجَا ، وَمُلْتَقَى الرُّكْنِ الشَّدِيدِ^(٧٨)
 عَاشَا وَعَاشَ الشَّرْقُ فِي عِزِّ وَفَى عَيْشِ رَغِيدِ^(٧٩)

(٧٣) الملك غازي ملك العراق ابن الملك فيصل ابن الملك حسين .

(٧٦) السوح : جمع ساحة وهي الناحية والفضاء بين دور الحى ، والمراد بالعروبة القومية العربية . المنهل :

المورد أى مكان النهل وهو الشرب ، والورود مصدر ورد الماء إذا بلغه ووافاه ، والمراد المورد والماء .

(٧٨) منبتق : اسم مكان من انبتق السيل ونحوه إذا تفجر . الركن : العز والمنعة .

صَوْمَان

نزل الشاعر ضيفاً في أحد الرمضانات ببعض أثرياء قومه وكانوا بخلاء ، فقال هذين البيتين .

١٩٠٥ م .

أنى رَمَضَانُ غَيْرَ أَنَّ سَرَاتِنَا يَزِيدُونَهُ صَوْماً تَضِيقُ بِهِ النَّفْسُ^(١)
يَصُومُونَ صَوْماً الْمُسْلِمِينَ نَهَارَهُ وَصَوْماً النَّصَارَى حِينَما تَغْرُبُ الشَّمْسُ^(٢)

الزَّفَافُ الْمَلِكِيُّ

أنشئت بدار الأوبرا في الحفل الذي أقامه الأديباء والشعراء لتهنئة الملك فاروق بزفافه في يناير سنة ١٩٣٨ م .

صَفَا وَرْدُهُ عَذْبًا وَطَابَتْ مَتَاهِلُهُ وَجَلَّتْ يَدُ الدَّهْرِ الَّذِي عَزَّ نَائِلُهُ^(١)
وَأَقْبَلَ مُنْقَادَ الْعَيْنَانِ مُدْلَلًا تَطَامَنَ مَتْنَاهُ ، وَدَانَتْ صَوَائِلُهُ^(٢)
يُطَاطِطُ لِلْفَارُوقِ رَأْسًا ، وَتَنْحَنِي أَمَامَ سَنَا الْمَلِكِ الْمَهِيْبِ كَوَاهِلُهُ^(٣)
تَلَقَّتْ فِي الْآفَاقِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فَلَمْ يَرِ فِي أَنْحَائِهَا مَن يُبَايِلُهُ^(٤)
رَأَى مَا رَأَى ! لَمْ يَلَقَ عَزْمًا كَعَزْمِهِ تَقْدُّ مَوَاضِيهِ ، وَتَفْرِي مَنَاصِلُهُ^(٥)
يَذُوبُ مَضَاءُ السِّيفِ عِنْدَ مَضَائِهِ فَمَا هُوَ إِلَّا غِمْدُهُ وَحَمَائِلُهُ^(٦)
إِذَا مَا انْتَضَاهُ ، فَالسُّعُودُ أَعْيَتْ إِلَى مَا يُرْجَى ، وَاللَّيَالِي رَوَّاجِلُهُ^(٧)
رَأَى طَلْعَةً ، لَوْ أَنَّ لِلْبَدْرِ مِثْلَهَا لَمَّا انْحَدَرَتْ دُونَ النُّجُومِ مَنَازِلُهُ^(٨)

(١) ورده : المراد ماؤه ، والضمير للدهر . المناهل : موارد الماء ، جمع منهل . يد الدهر : نعمته : عز نائله : قل عطاؤه .

(٢) مدللا : طيما : تطامن : ذل وسكن . المتنان : جانبا الظهر . دانت : خضعت . الصوائل : جمع صائل . الحيوان يهجم على الناس ويؤذيهم .

(٣) سنا الملك : ضياؤه . الكواهل : جمع كاهل . الظهر مما يلي العنق .

(٥) تقد : تقطع . المواضي : جمع ماض . السيف الحاد ، تفرى : تقطع . المناصل : السيوف ، جمع منصل .

(٦) يذوب : يفتى . غمد السيف : قرابه . الحمايل : جمع حمالة ، علاقة السيف .

(٧) انتضى السيف : سله من غمده . السعود : نجوم عشرة مختلفة المطالع يتبين العرب بها . جمع سعد . الرواحل : جمع راحلة الناقة الكريمة يسافر عليها .

- عَلَيْهَا شُعَاعٌ ، لَوْ رَمَى حَائِلَ الدُّجَى
تَرَاهَا ، فَتَغْفِي لِلْجَلَالِ ، وَرُبَّمَا
هُوَ الشَّمْسُ يَدْنُو فِي الظُّهْرِ ضَوْؤَهَا
هُوَ الرُّوضُ أَوْ أَزْهَى مِنَ الرُّوضِ نَضْرَةٌ
هُوَ الْأَمَلُ الْبَسَامُ ، رَفَتْ جَنَاحُهُ
هُوَ الْكَوْكَبُ اللَّامِحُ ، يَسْطَعُ بِالْمُنَى
تَرَى بَسْمَةَ الْأَمَالِ فِي بَسَاتِيهِ
شَبَابٌ كَمَا يَصْفُو اللَّجَيْنُ كَأَنَّمَا
يُقَدِّيه غُضُنُ الدُّوْحِ رِيَانٌ نَاضِرًا
تَطْلُعُ رُمَحُ الْخَطِّ يَبْنِي اعْتِدَالَهُ
وَمِنْ أَيْنَ لِلرَّمَحِ الْمُتَقَفِّ عَزْمُهُ
إِذَا حَفَزَتْهُ الْحَادِثَاتُ رَأَيْتَهُ
- لَفَاخَرَ وَجْهَ الصَّبْحِ فِي الْحُسْنِ حَائِلُهُ (٩)
تَشُوقٌ لَحْظُ الْعَيْنِ لَوْ جَالَ جَائِلُهُ (١٠)
وَيَضَعُبُ مَرَّاهَا عَلَى مَنْ يُحَاوِلُهُ (١١)
إِذَا دَاعَبَتْ وَجْهَ الرِّيحِ خَائِلُهُ (١٢)
فَطَارَتْ بِهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ بَلَابِلُهُ (١٣)
وَتَسْطَعُ بِالْغَيْثِ الْعَمِيمِ مَحَايِلُهُ (١٤)
وَتَلْمَحُ سِرَّ الْبَلْبَلِ حِينَ تُقَابِلُهُ (١٥)
تَمَلُّ مِنْ مَاءِ الْفَرَادِيسِ نَاهِلُهُ (١٦)
إِذَا اهْتَرَّ فِي كَفِّ النَّسَائِمِ مَائِلُهُ (١٧)
فَعَادَ حَسِيرًا يَنْكُتُ الْأَرْضَ ذَابِلُهُ (١٨)
وَمِنْ أَيْنَ لِلرَّمَحِ الطَّوِيلِ طَوَائِلُهُ (١٩)
وَقَدْ شَكَّ أَحْشَاءُ الْحَوَادِثِ عَامِلُهُ (٢٠)

- (٩) عليها شعاع : لها ضياء . حائل الدجى : حالك الظلام . وجه الصبح : أوله .
(١٠) تغفى : تنمض العين حياء . تشوق : تشوق . جال جائله : تردد نظره .
(١٢) نضرة : حسنًا . داعبت : لامست . وجه الربيع : نبتة وزهره الذى يغطى الأرض . الحائل : جمع خميعة ، الشجر الملتف المتدل الأغصان .
(١٣) الأمل البسام : المقبل المرحى . رف جناحه : تحرك وانبط . طارت : ذهبت . البلابل : جمع بلبلة ، الهمة واضطراب القلب .
(١٤) اللامح : اللامع . الحمايل : دلائل الخير ، جمع مخيلة .
(١٦) اللجين : الفضة . تملأ : ارتوى . الفراديس : الجنان ، جمع فردوس . الناهل : الراوى .
(١٧) يقديه : يقول له : « جعلت فداك » . الدوح : جمع دوحة ، الشجرة العظيمة . ريان : راويًا . ناضرًا : حسنًا . النسائم : جمع نسيم ، الريح اللينة .
(١٨) تطلع : رفع بصره . الخط : مرفأ السفن بالبحرين ، وتنسب إليه الرماح ، لأنها تباع فيه . حسيروا : كليلًا ضيقًا . ينكت الأرض : يبحث فيها بعدد أو نحوه . ذابل الرمح : قناته .
(١٩) المتقف : المقوم المهذب . الطوائل : الأعمال العظيمة ، جمع طائل أو طائلة .
(٢٠) حفزته الحوادث : أثارتها لدفعها . شك : أصاب . الأحشاء : الأمعاء ، جمع حشا . عامل الرمح : صدره .

علاءٌ تَحْدَى الدهرَ في بُعْدِ شَأْوِهِ فَمَنْ ذَا يُدَانِيهِ ، وَمَنْ ذَا يُفَاضِلُهُ؟ (٢١)
وَرَأَى كَأَنْفَاسِ الصَّبَاحِ وَقَدْ بَدَا تَشِفُّ مَجَالِيهِ ، وَتَهْفُو غَلَائِلُهُ (٢٢)
وَخُلِقَ كَمُخْضَلِ النَّسِيمِ بِرَوْضَةٍ ذَوَائِبُهُ نَفَاحَةٌ وَجَدَائِلُهُ (٢٣)
يَمَسُّ جَبِينَ النِّيلِ فِي رِفقٍ عَاشِقٍ وَتَفْتَحُ أَكْثَامَ الزَّهْوَرِ مَسَاحِلُهُ (٢٤)

* * *

دَعَوْتُ إِلَيْكَ الشَّعْرَ فَاَنْقَازَ صَعْبُهُ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ شُمْسًا جَوَائِلُهُ (٢٥)
وَمَا كُنْتُ أَدْعُو الْوَحْيَ حَتَّى سَمِعْتُهُ تُبَادِلُهُنِي آيَاتُهُ وَرَسَائِلُهُ (٢٦)
خَيَالٌ ، إِذَا أَرْسَلْتُهُ لَأَثَرَ نَافِرٍ أَتَتْ بِأَعَزِّ الْأَبْدَانِ حَبَائِلُهُ (٢٧)
وَلَفْظٌ كَوَجِهِ الرُّوضِ فِي مِيعَةِ الضُّحَى وَقَدْ صَدَحَتْ فَوْقَ الثُّغُورِ عَنَائِلُهُ (٢٨)
إِذَا قُلْتُهُ أَلْقَى عُطَارِدُ سَمْعُهُ وَسَاءَلَ شَمْسَ الْأَفْقِ مَنْ هُوَ قَائِلُهُ (٢٩)
وَإِنْ سَارَتِ الرِّيحُ الْهَيُوبُ بِجَرَسِيهِ فَآخِرُ أَكْثَافِ الْوُجُودِ مَرَاحِلُهُ (٣٠)
إِذَا ذُكِرَ الْفَارُوقُ فَافْضَ مَعِينُهُ وَتَجَّتْ قَوَافِيهِ ، وَعَبَّتْ حَوَائِلُهُ (٣١)

- (٢١) تَحْدَى الدهر: طلب أن يأتي بمثل فعله. الشَّو: الغاية.
(٢٢) أَنْفَاسِ الصَّبَاح: أضواءه. مَجَالِيهِ: أشعته، جمع مَجَلَى، تَهْفُو: تهتز وتنتشر. غَلَائِلُهُ: أول ما يبدو من أنوار النهار، جمع غَلَالة، وأصلها الرقيق يلامس الجسم.
(٢٣) الْمُخْضَل: الرطب الندى. ذَوَائِبِ النَّسِيم: أوائله. جَدَائِلُهُ: أواخره، وأصل الذوائب جمع ذَوَابِ. شعر الناصية، وأصل الجدائل جمع جديلة: الشعر المصفور خلف الرأس في كثبتها استعارة. نَفَاحَةٌ: فواحة.
(٢٤) جَبِينَ النِّيل: صفحة مائه، الْأَكْثَام: جمع كم، غلاف الزهرة. الْمَسَاحِل: جمع مِسْحَل، الثوب النقي من القطن استعارها لخطرات النسيم.
(٢٥) الشَّمْس: أصله ضم الميم، وسكنت، جمع شَمُوس، الحصان يستعصى على راحته. الْجَوَائِل: جمع جائل، الشارد الجموح.
(٢٦) الْوَحْي: هنا الإلهام. تَبَادَلْنِي: تبادلتني وتأتيتني على البديهة.
(٢٧) الْخَيَالُ وَالْآبِد: الشارد. الْحَبَائِل: شباك الصيد، جمع حِيَالَة.
(٢٨) مِيعَةُ الضُّحَى: أوله. الْعَنَادِل: جمع عَنْدَلِيْب، طائر صغير غرد.
(٢٩) عُطَارِد: كوكب الفن والشعر.
(٣٠) الْهَيُوب: السريعة. الْجَرَس: الصوت والنعمة. الْأَكْثَاف: النواحي، جمع كَثْفٍ.
(٣١) فَافْضَ: كثر. مَعِينُهُ: مادته، وأصل المعين الماء الجاري. لَحِجَّتْ: تذبذبت. عَبَّتْ حَوَائِلُهُ: غزرت معانيه، الحوائل: جمع حافل الكثير المتجمع من كل شيء.*

يقول، ومآلى حين أكتبُ قوله
 رأى ملكًا يحيا القريضُ بوصفه
 رأى ملكًا يؤهى به الدينُ والتقى
 رأى ملكًا كالليل: أما عطاؤه
 فعرد في الأجواء باسمك طيره
 وصاعت لك التبر المصفى فتونه
 ولم يبق من نسج السحاب زهرة
 وصب شعاع الشمس تاج مهابة
 وفك رموز السحر من أرض بابل
 أعدت له عهد الرشيد فأسرعت
 وما أنت في الأملاك إلا قصيدة
 يهب طريح الشعر في دولة النهى
 حملت له الریحان يوم زفافه
 أزاحم للفاروق حشدا كأنه

من الفضل شيء، غير أنى ناقله (٣٢)
 فضائله جلت، وعمت قواصله (٣٣)
 شائل أملاك السماء شمائله (٣٤)
 فقم، وأما المكرات فساجله (٣٥)
 وردد في الآفاق ذكره هادله (٣٦)
 وحكت لك البرد الموشى أنامله (٣٧)
 ترف ندى إلا حوّلها قواصله (٣٨)
 لمن توجّه بالفخار فضائله (٣٩)
 لأجلك، حتى استجلت بك بابله (٤٠)
 إلى سدة الفاروق تشدو ببلابه (٤١)
 تفاعيلها البر الذي أنت فاعله (٤٢)
 وتلهم أسرار البيان مقاوله (٤٣)
 نصير الحواشي ينشر المسك خاضله (٤٤)
 خضم من الأمواج ضاقت سبائله (٤٥)

(٣٦) الأجواء: جمع جو. الهائل: المفرد من الحمام.

(٣٧) البرد الموشى: الثوب المنقوش بألوان شتى.

(٣٨) نسج السحاب: ما ينبت ماؤها. ترف: تهنئ. فواصل الشعر: جملة.

(٤٠) فك رموز السحر: عرف أسرار. بابل: مدينة العراق عرفت بالسحر قديما، كما ورد في القرآن.

(٤١) سدة الفاروق: بابه. تشدو ببلابه: يريد إنشاد الشعراء المدائح. الرشيد: أعظم الخلفاء جاها، وأبعدهم صيتا، وأكثرهم للعلماء والشعراء تقريبا، وهو نفسه كان شاعرا راوية.

(٤٢) الأملاك: الملوك، جمع ملك. تفاعيل القصيدة: الأجزاء التي توزن بها، جمع نغيلة، وهي تختلف باختلاف بحور الشعر، فهي مثلا في بحر الطويل الذي منه هذه القصيدة، فعولن مفاعلين مكررين أربع مرات.

(٤٣) يهب: ينفض. طريح الشعر: عليه وضعفه. النهى: العقول، جمع نهي، ويريد بدولة النهى دولة العلم والثقافة. مقاوله: قالوه، جمع مقول، ويسمى اللسان أيضا مقولا.

(٤٤) نصير: حسن. الحواشي: الأطراف، جمع حاشية. خاضله: نديه ووطبه.

(٤٥) الحشد: الجمع. الخضم: البحر، أو الجمع الكثير. السبائل: الطرق، جمع سيلة.

يُعْطَى أَدِيمَ الْأَرْضِ عِزَّ اخْتِرَاقِهِ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِفْ مَتَى أُخْرِيَاتِهِ
 حَمَلْتُ لَهُ الرِّيحَانَ أَرْفَعُ مِعْصَمِي
 وَقَدْ مَلَأَ الْأَنْسُ الْوَجُوهَ فَأَشْرَقَتْ
 طَلَعَتْ عَلَى الْجَمْعِ الْحَفِيلِ بِمَوَكِبِ
 مَوَاكِبُ لَمْ يُعْرِفْ لِرَمْسِي مِثْلَهَا
 يُحِيطُ بِهَا عِزُّ الْمَلِكِ وَمَجْدُهُ
 إِذَا امْتَلَكَ الْحُبُّ النُّفُوسَ هَفَّتْ لَهُ
 رَأُوكَ فَعَالُوا بِالْهَيْفِ كَأَنَّمَا
 كَانَهُمْ جَيْشُ الْغَائِمِ أَرَقَّتْ
 فَلَا عَيْنَ إِلَّا وَهَى تَرْتَقِبُ الْمَتَى
 وَقَدْ رُفِعَتْ أَعْلَامُ مِصْرَ خَوَافِقًا
 فَإِنْ كَانَ مِنْ عَيْنٍ فَإِنَّكَ نُورُهَا
 وَإِنْ كَانَ مِنْ دَهْرٍ فَأَنْتَ نَعِيمُهُ
 رَأَى فِيكَ هَذَا الشَّعْبُ آمَالَهُ الَّتِي
 وَسَلَّتْ عَلَى أَقْوَى الرِّجَالِ مَدَاحِلُهُ^(٤٦)
 فَسَلَّ طَرْفَكَ الْمَمْدُودَ أَيْنَ أَوَائِلُهُ؟^(٤٧)
 إِلَى الْمَلِكِ الْفَرْدِ الَّذِي فَازَ آمِلُهُ^(٤٨)
 مِنَ الْبَشْرِ حَتَّى كَادَ يَقْطُرُ سَائِلُهُ^(٤٩)
 يُبَادِلُكَ الشَّعْبُ الْمَتَى وَتُبَادِلُهُ^(٥٠)
 وَلَا خَطَرَتْ فِي مِثْلِهِنَّ قِتَابِلُهُ^(٥١)
 وَتَرْحَمُهَا فُرْسَانُهُ وَصَوَاهِلُهُ^(٥٢)
 سِرَاعًا وَأَعْطَتْ فَوْقَ مَا هُوَ سَائِلُهُ^(٥٣)
 يُنَافِسُ نِدْ نِدَّهُ وَيُسَاجِلُهُ^(٥٤)
 رَوَاعِدُهُ جَفَنَ الدُّجَى وَزَوَاجِلُهُ^(٥٥)
 وَلَا صَدَرَ إِلَّا فَارِحُ الْقَلْبِ جَاذِلُهُ^(٥٦)
 يُعَاذِلُهَا مَسُّ الصَّبَا وَتُعَاذِلُهُ^(٥٧)
 وَإِنْ كَانَ مِنْ قَلْبٍ فَإِنَّكَ آهِلُهُ^(٥٨)
 وَإِنْ كَانَ مِنْ فَضْلٍ فَإِنَّكَ بَاذِلُهُ^(٥٩)
 تَمَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ وَهِيَ تُمَاطِلُهُ^(٦٠)

(٤٦) أديم الأرض : وجهها . عز اختراقه : شق السير فيه ، والجملة حال من المفعول . مداخلة : منافذه وطرقه جمع مدخل .

(٤٨) معصمى : يندى ، وأصل المعصم موضع السوار من الساعد .

(٥٠) الحفيل : الكثير .

(٥١) رمسيس : يريد رمسيس الثانى ، أحد ملوك القراعنة . القنابل : طوائف الناس أو الحيل جمع قنبل أو قنبلة .

(٥٣) هفت : دانت .

(٥٤) عالوا : رفعوا أصواتهم . الند : المثل والنظير كالنديد . يساجل : يبارى وينافس .

(٥٥) الغائم : جمع غامة . أرقّت : أسهرت . الرواعد : جمع راعد وهو السحاب ذو الرعد . الزواجل : جمع زاجل من الزجل وهو الصوت ، ويقال : سحاب زجل أى ذو رعد .

(٥٦) الجاذل : الفرحان .

(٥٧) خوافق : متحركات . يغازلها : يلاعبها . الصبا : ريح طيبة تهب من الشمال الشرقى .

(٥٨) آهله : ساكنه .

أَحَبَّكَ حَتَّى صَارَ حُبُّكَ رُوحَهُ
فَمَنْ شَاءَ بُرْهَانًا عَلَى صَادِقِ الْهَوَى
نَكَرْتَ بُدُورَ الْحُبِّ فِي كُلِّ مُهْجَةٍ
حَيَاثُكَ يَا فَارُوقَ لِلدِّينِ عِصْمَةً
مَنْابِرُهُ تَهْتَرُ بِأَسْمِكَ فَوْقَهَا
تُعَفَّرُ بِالشُّرْبِ الْجَبِينِ الَّذِي عَنَا
لَهُ لَمَعَاتُ الْمَشْرِفَى أَزْدَهَتْ بِهِ
لِبَالِكَ أَمَارُ الرُّمَانِ وَسَعْدُهُ
قَدِ اخْتَارَكَ الرَّحْمَنُ مَوْضِعَ فَضْلِهِ
هَنِيئًا لَكَ الْيَوْمَ السَّيِّدُ الَّذِي زَهَا
يُدَكِّرُنَا الْمَامُونُ يَوْمَ زِفَافِهِ
وَسَالَ بِهِ سُيْلُ النُّضَارِ كَأَنَّمَا
وَأَيْنَ مِنَ الْمَامُونِ أَوْ مِنْ زِفَافِهِ
أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يَلْقَى لِيَوْمِكَ ثَانِيًا
تَحْيَرْتُ مِنْ وَادَى الْكِنَانَةِ زَهْرَةً
وَنُورَ أَمَانِيهِ الَّذِي لَا يُزَالُهُ^(٦١)
فَهَذِي الْجُمُوعُ الزَّاحِرَاتُ دَلَالَتُهُ^(٦٢)
وَتِلْكَ الَّتِي تَهْفُو إِلَيْكَ سَنَابِلُهُ^(٦٣)
وَأَعْمَالُكَ الْغُرُ الْجِسَامُ مَعَاظِلُهُ^(٦٤)
وَتَلْتَفُّ مِنْ شَوْقٍ عَلَيْكَ مَحَافِلُهُ^(٦٥)
لَهُ الشَّرْقُ وَانْقَادَتْ إِلَيْهِ جَحَافِلُهُ^(٦٦)
عَلَى كُلِّ أَبْنَاءِ الْغُمُودِ صَبَاقِلُهُ^(٦٧)
وَأَيَّامُكَ الْبَيْضُ الْحِسَانُ أَصَائِلُهُ^(٦٨)
إِذَا عَزَّ مَوْصُولُ فَقَدْ جَلَّ وَاصِلُهُ^(٦٩)
عَلَى الدَّهْرِ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مَا يُشَاكِلُهُ^(٧٠)
وَقَدْ مَشَتْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ تَجَامِلُهُ^(٧١)
تَفَجَّرَ مِنْ بَيْنِ السَّحَابِ وَابِلُهُ^(٧٢)
جَلَالَتُهُ مَلِكٌ أَعْجَزَتْ مَنْ يُطَاوِلُهُ^(٧٣)
يُقَارِبُهُ فِي نُبْلِهِ أَوْ يُعَادِلُهُ^(٧٤)
تَتِيَهُ بِهَا جَنَائُهُ وَظَلَالَتُهُ^(٧٥)

(٦١) يزابل : يفارق .

(٦٤) العصمة : الوقاية . الفر : المعروفة المشهورة ، جمع أفر ، وأصله الحيوان في جبهته بقعة بيضاء تسمى الفرة ، يشتر بها . المعازل : الحصون ، جمع معزل .

(٦٧) المشرقي : السيف نسبة إلى مشارف الشام لصنعه بها . أبناء الغمود : السيوف . الصياقل : جمع صيقل ، وهو من يجلو السيوف ويشحذها .

(٦٨) الحسان : جمع حسن أو حسناء . الأصائل : جمع أصيل ، الوقت من بعد العصر إلى المغرب وهو خير أوقات النهار لنا وأكثرها جلالا .

(٦٩) عز : عظم . ويريد بالموصل الفاروق ، وبالأصل الله سبحانه وتعالى .

(٧٥) وادى الكنانة : وادى النيل ، وأصل الكنانة جمعة السهام . زهرة : يريد الملكة فريدة . تتيه : تدل .

الظلال : جمع ظلية ، وهى الروضة الكثيرة الحرجات ، والحرجات : جمع حرج وهو المكان الضيق الكبير الشجر .

فَرِيدَةٌ مَجْدٍ يَعْرِفُ الْمَجْدُ قَدْرَهَا
وَدُرَّةٌ خِذْرِ أَقْسَمَ الْخِذْرُ إِنَّهُ
يَتِيئُ بِهَا ضَافِي الشَّابِّ وَنَضْرُهُ
تَحْيِرُهَا فَوْقَ السَّحَابِ مَكَانَةً
حَبَّاهَا إِلَهُ الْعَرْشِ أَكْبَرُ نِعْمَةٍ
فَعِشْ فِي رِفَاءِ الْبَنِينَ مُنْتَعًا
وَدُمَ لِبَنِي مِصْرٍ أَمَانًا وَرَحْمَةً

وَتُرْهِى بِهَا يَوْمَ الْفَخَارِ عَقَائِلُهُ^(٧٦)
عَلَى مِثْلِهَا لَمْ تُلَقَ يَوْمًا سَدَائِلُهُ^(٧٧)
وَتَسْمُو حَوَالِيَهُ بِهَا وَعَوَاطِلُهُ^(٧٨)
وَأَصْفَى مِنَ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ حَامِلُهُ^(٧٩)
فَجَلَّتْ أَيْادِيهِ وَعَمَّتْ جَلَائِلُهُ^(٨٠)
يُضِيئُ بِكَ الْوَادِي وَيَخْضَرُّ مَاجِلُهُ^(٨١)
فَأَنْتَ حِمَى الثَّلِيلِ الْوَفَى وَعَاهِلُهُ^(٨٢)

(٧٦) العقائل : كرائم النساء المخدرات ، جمع عقيلة .
(٧٧) الدرة : اللؤلؤة العظيمة . الخضر : كل ما وارك واسترك من بيت ومحوه . لم تلق : لم توج . السدائل .
الستور ، جمع سديل .
(٧٨) ضافي الشاب : سايغه وتامه . الحوالى : النساء عليهن الحلى جمع حال أو حالية . العواطل : من لاحل
عليهن ، جمع عاطل .
(٨١) الرفاء : الائتام والاتفاق . من رفا الثوب : أصلحه ، ورفيت صديقى قلت له «بالرفاء والبنين» . الماحل
والممحول : المحبب الحلالى من النبات .

جُرْحٌ لَمْ يَنْدَمِلْ

أنشدت هذه القصيدة في حفلة تأبين المغفور له الشيخ عبد الوهاب النجار في دار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة عام ١٩٤٢ م .

أقاموا بعضَ يومٍ فاستنقلوا	فطار القلبُ يخفقُ حيثُ حلّوا ^(١)
مضت بهم النجائبُ مُصْعِدَاتٍ	تَمَلُّ بها الطريقُ ولا تَمَلُّ ^(٢)
زواملٌ لم يُعْوَقْهُنَّ لَيْلٌ	ولم يُثْقِلْ كَوَاهِلُهُنَّ حِمْلٌ ^(٣)
رآها آدمٌ، وَعَدَّتْ بِنُوحٍ	وولّى بعدها نَسْلٌ ونسلٌ ^(٤)
يسايرهنَّ أنى سِرْنَ بَيْنٌ	ويتبعهنَّ حيثُ ذهبنَ تُكَلُّ ^(٥)
هَوَتْ أُمُّ الركايبِ ! كيف سارت ؟	وهل تدري الركايبُ من ثَقِلَ ؟ ^(٦)
أسائلها - وقد شطَّتْ - وقوفاً	وأين من الوقوفِ المُشْمَلِ ؟ ^(٧)
طِفِقْتُ أمدُّ نحوِ الركبِ طَرْفٍ	فَعَصَّ الطرفَ كُثْبَانٌ ورملٌ ^(٨)
وقتُ أُطِلُّ من شَرَفٍ عليهم	فخانتني الدُمُوعُ فا أَطِلُّ ^(٩)

(١) أقاموا : نزلوا وحلوا . استنقلوا : مضوا وارتحلوا . حلّوا : حيث نزلوا .

(٢) النجائب : الإبل السريعة والمقصود بها مواكب الموتى .

(٣) زوامل : الإبل الحاملة للطعام والمتاع . كواهلهن : عرائقهن وهو ما بين الكتفين . حمل : ثقل .

(٤) علت : جاوزت .

(٥) بين : فراق . ثكل : فقدان .

(٦) هوت : سقطت . أم الركايب : التي تتقدم الركب . ثقل : تحمل .

(٧) شطت : جاوزت الحد . المشمل : النشط - السريع .

(٨) طفقت : جعلت . أمد : أنظر . طرف : عيني . غصن : امتلأ .

(٩) شرف : علو - مكان عال . أطل : أنظر .

ونَادَيْتُ الحَبِيبَ فَعَادَ صَوْتِي وَفِي نَبْرَاتِهِ هَلَعٌ وَخَبَلٌ^(١٠)
أَصَاخَ لَهُ مِنَ الصَّخْرَاءِ نَجْدٌ فَرَدَّدَهُ مِنَ الصَّخْرَاءِ سَهْلٌ^(١١)
إِذَا بَدَتِ الْغَزَالَةُ ثُمَّ غَارَتْ عَلِمْنَا أَنَّ هَذَا الْعِيشَ ظِلٌّ^(١٢)

* * *

هِيَ الدُّنْيَا، فَلَيْسَ لَهَا ذِمَامٌ وَلَيْسَ لَهَا عَلَى الْأَيَّامِ خَلٌّ^(١٣)
إِذَا أَعْطَتْ فَقَدْ أَعْطَتْ قَلِيلًا وَلَا يَبْقَى الْقَلِيلُ وَلَا الْأَقْلُ^(١٤)
تَدَوَّرُ: فَبَيْنَ شَيْخٍ أَسْكَنَتْهُ مَنِيئَتُهُ، وَطِفْلٍ يَسْتَهْلُ^(١٥)
لَهَا نَهْلٌ مِنَ الْأَمْرِ الْمَوَاضِي وَمَا تَسْأَلُ الْأَيَّامُ عِلَّ^(١٦)
نَعُودُ إِلَى التَّرَابِ كَمَا بَدَأْنَا فَكُلُّ حَيَاتِنَا نَقْصٌ وَغَزَلٌ^(١٧)
رَأَيْتُ لِكُلِّ مُشْكَلَةٍ حُلُولًا وَمَشْكَلَةُ الْمَنِيَّةِ لِأُحْلِلَ^(١٨)
إِذَا كَانَ الْفَنَاءُ إِلَى بَقَاءٍ فَانْجَعُ مَا يُصِحِّحُ مَا يُعِيلُ^(١٩)

* * *

بِنَفْسِي فِي الثَّرَى غُصْنًا رَطِيبًا يَرِفُ مِنَ الشَّبَابِ وَيَخْضَلُ^(٢٠)
تُضَاكِكُهُ لَدَى الْإِصْبَاحِ شَمْسٌ وَيَلْثِمُهُ لَدَى الْإِمْسَاءِ طَلٌّ^(٢١)

(١٠) خبل : فساد .

(١١) أصاخ : استمع . لجد : ما ارتفع من الأرض . سهل : الأرض المنبسطة .

(١٢) الغزالة : الشمس . غارت : ولت و غريت . ظل : المقصود غير حقيقى .

(١٣) زمام : عهد - حرمة . خل : صديق .

(١٤) نهل : مورد . عل : توقع . وأصله لعل .

(١٥) غزل : غزل الخيط هو إبرامه . ونقص : ضد الغزل .

(١٦) أنجع : أضح . يصحك : يشفيك . ما يعيل : ما يصيبك بالعدة .

(٢٠) يرف : يرفرف . يخضل : تكثر أغصانه وأوراقه . وفي هذا البيت وما بعده تصور الشاعر ذكريات له أجمعة بعد

وفاة لجله البكر في أول مراحل الشباب (عام ١٩٣٥) .

(٢١) يلثمه : يقبله . طل : ندى .

كَانَ خَفِيفَهُ نَضْرًا وَرِيقًا بِسَمْعِي حَلَى غَانِيَةٍ يَصِلُ^(٢٢)
يَمِيلُ بِهِ النَسِيمُ كَأَنَّ أُمًّا يَمِيلُ بِصَدْرِهَا الْخَفَّاقِ طِفْلُ^(٢٣)
إِذَا اشْتَبَتْ غُصُونُ الرُّوضِ شُكْلًا فَلَيْسَ لِقْدَهُ فِي الْحَسَنِ شَكْلُ^(٢٤)
ضَمْنَتْ بِهِ وَجُدْتُ لَهُ بِنَفْسِي وَإِنَّ الْحَبَّ تَبَذِيرٌ وَبُخْلُ^(٢٥)
وَكُنْتُ أَشْمُ رِيحَ الْخُلْدِ مِنْهُ وَاهِنًا فِي ذَرَاهِ وَأَسْتَظِلُّ^(٢٦)
وَقُلْتُ لَعَلَّهُ يَبْقَى وَرَأَى بَدَوَحَتِهِ ، فَمَا نَفَعْتُ «لَعَلَّ»^(٢٧)
فَسَلَّ عَنْهُ الْعَوَاصِفُ : أَيُّ نَوْهٍ أَطَاحَ بِهِ ؟ وَأَيُّ ثَرَى يَحُلُّ ؟^(٢٨)
نَأَى عَنِّي وَخَلَّفَ لِي فَوَادَا يَذُوبُ أَسَى عَلَيْهِ وَيَضْمَحِلُّ^(٢٩)
يُبِلُّ عَلَى التَّدَاوِي كُلِّ جُرْحٍ وَجُرْحُ الْقَلْبِ دَامٍ لَا يُبِلُّ !^(٣٠)

* * *

أَشْرَمَ بِالرِّثَاءِ فَهَجْتُمُونِي وَتَعَذِيبُ الذَّبِيحَةِ لَا يَحِلُّ^(٣١)
فَضَّلَ الشَّعْرُ فِي وَادِي التُّكَالَى وَكَانَ إِذَا تَحَفَّرَ لَا يَفْضِلُ^(٣٢)
خَذُوا مِنِّي الرِّثَاءَ دُمُوعَ عَيْنٍ تَكِلُ الْمُعْصِرَاتُ وَلَا تَكِلُ^(٣٣)
وَالْأَمَّ الْجَرِيحَ ، أَطْعَلُ نَبْلُ يَزَاحِمُ جَانِبِيهِ وَغَارَ نَبْلُ^(٣٤)
وَشَعْرًا يُلْهَبُ الْأَشْجَانُ جَزَلًا كَمَا أَذْكَى لَهَيْبَ النَّارِ جَزَلُ^(٣٥)

(٢٢) خفيفه : صوته . نضرا : حستا يافعا مخضرا . وريقا : كثير الأوراق الخضراء الحسنة . حلّى : ماتحلّى به المرأة . يصل : يصدر صوتا عندما يبتكك ببعضه .

(٢٤) قدّه : قوامه .

(٢٦) ذراه : كنفه .

(٢٨) نوه : ريح شديدة . أطاح : قلف به بعيدا .

(٢٩) نأى : بعد . يضمحل : يذهب ويضعف ويندثر .

(٣٠) يبل : يبرأ . دام : ينزف دما .

(٣٢) التكالى : الخوازي على قدمن أبنائهن . تحفّر : تنبأ .

(٣٣) تكل : تتعب . المعصرات : السحاب تتعصر بالمطر .

(٣٤) غار : اختفى ودخل . نبّل : سهل .

(٣٥) جزلا : رصينا . أذكى : أشعل . جزل : الحطب اليابس .

فليس به مع الأناتِ حَبْنٌ
له نَعْمٌ يَعِزُّ عليه مِثْلُ
لعلَّ به لمن فُجِعوا عِزاءُ
فقد يشفى بكاءً من بكاءِ
بكى خيرُ البريةِ خيرَ طفلٍ
وليس به مع الزفَراتِ خَبْلٌ^(٣٦)
على ماضٍ يَعِزُّ عليه مِثْلُ^(٣٧)
فلانَ جميعنا في الحزنِ أهلُ^(٣٨)
كما يشفى أليمَ الجُرحِ نَصْلُ^(٣٩)
ودمعُ العينِ في الأحداثِ نُبْلُ^(٤٠)

* * *

مضى «النجارُ» والعلواءُ حِصْنُ
به جمع الحجا للعلمِ شَمْلًا
له حججٌ يُسمِّيها كلامًا
إذا فاضت ينابغُه خطيبًا
يذلُّ له شَموسُ القولِ طوعًا
بيانُ مشرقِ اللمحاتِ زاهٍ
وآياتُ ثرى فيها «ابنَ بحرٍ»
يقلُّ شبا الخصومةِ كيف كانت
فذاك الفضلُ، جلَّ اللهُ رَبِّي !
عليه بعده بابٌ وقُفْلُ^(٤١)
فبُدِّدَ بعده للعلمِ شَمْلُ^(٤٢)
وما هي غيرُ أسيافٍ تُسَلُّ^(٤٣)
علمتَ بأن ماءَ البحرِ ضَحَلُ^(٤٤)
ويستخذي له المعنى المُدِلُ^(٤٥)
وقولُ صادقِ التَّبراتِ فَصْلُ^(٤٦)
يصولُ كما يشاءُ ويستدلُّ^(٤٧)
برأيٍ كالمهتدِ لا يُفْلُ^(٤٨)
فليس يُحدُّ للرحمنِ فضلُ^(٤٩)

(٣٦) حَبْن: سقوط أحد الأحرف - حلف الثاني الساكن في الشعر. خبل: حلف السين والفاء من مستغلن في البسيط والرجز من بحور الشعر.

(٣٩) نصل: حد السيف أو السكين والمقصود مشروط الجراح.

(٤٠) خير طفل: يريد به «إبراهيم» بن سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - لما توفي قال: «إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإننا لفراقك يا إبراهيم لحزونين».

(٤٢) الحجا: العقل. شمل: ما اجتمع من أمره.

(٤٥) يذل: يخضع. شمس القول: الألفاظ الفصيحة المنيرة كالشمس. طوعا: متقادة له. المدل: الذي يدل على المعنى.

(٤٦) فصل: قاطع.

(٤٧) ابن بحر: الجاحظ الكاتب العربي الشهير.

(٤٨) يقل: يكسر. شبا: حد الشيء. المهتد: لا يضل. لا يكسر.

رَأَيْتَكَ وَالرَّدَى يَدْنُو رَوَيْدًا
فَوْجَهُكَ ذَابِلٌ، وَالصَّمْتُ هَمْسٌ
تَجُرُّ وِرَاعَكَ السَّبْعِينَ عَامًا
مَشِيَتَ كَأَنَّ رِجْلًا فِي بَسَاطَى
أَتَيْتَ تَزَوْرُنِي فَهَرَعْتُ أَسْعَى
وَكُنَّا عِنَاقُنَا لَمَّا افْتَرَقْنَا
ذَمَمْتُ لِيَّ الْمَشِيبَ وَفِيهِ حَزْمٌ
وَأَيْنَ الْحَزْمُ وَيَحْكُ يَا ابْنَ أُمِّي
أَتَذَكَّرُ إِذْ تَأْزَحْنَا لَتَنْسَى
إِذَا أَمَلَ الْفَتَى فَالْهَزْلُ جِدٌّ
فَدَيْتَكَ ! هَلْ إِلَى الْأُخْرَى بَرِيدٌ ؟
وَهَلْ يَبْقَى الْفَتَى بَعْدَ الْمُنَايَا
وَهَلْ تَصِلُ الثُّمُوعُ إِلَى حَبِيبٍ
وَهَلْ لِي بَيْنَ مَنْ أَهْوَى مَكَانٌ
وَهَلْ فِي سَاحَةِ الْجَنَاتِ نَهْرٌ
وَهَلْ إِنْ سَأَلَ الْأَحْيَاءُ قَبْرًا
لَقَدْ جَلَّ الْمَصَابُ، وَجَلَّ صَبْرِي

إِلَيْكَ كَمَا دَنَا لَلْفَتَى صِلٌ^(٥٠)
وَمَشِيَتُكَ وَاهِنُ الْخَطَوَاتِ ذَالٌ^(٥١)
وَلِلْسَبْعِينَ أَرْزَاءُ وَثَقُلُ^(٥٢)
تَسِيرُ بِهَا، وَفَوْقَ الْقَبْرِ رِجْلٌ^(٥٣)
إِلَيْكَ، وَدَمْعُ عَيْنِي يَسْتَهْلُ^(٥٤)
وَنَاقًا لِلْمَوَدَّةِ لَا يُحَلُّ^(٥٥)
وَأَطْرَيْتُ الشَّبَابَ وَفِيهِ جَهْلٌ^(٥٦)
إِذَا مَا خَانَنِي جِسْمٌ وَعَقْلٌ ؟^(٥٧)
وَقَدْ أَدْرَكْتَ أَنَّ الْمَرْحَ خُتْلٌ ؟^(٥٨)
وَإِنْ يَشَسَّ الْفَتَى فَالْجِدُّ هَزْلٌ^(٥٩)
وَهَلْ لَتَزَاوِرِ الْأَرْوَاحِ سُبُلٌ ؟^(٦٠)
لَهُ بِالْأَهْلِ وَالْإِخْوَانِ شُغْلٌ ؟^(٦١)
وَيَعْلَمُ حُرْقَةَ الْأَشْجَانِ نَجْلٌ ؟^(٦٢)
إِذَا قَوَّضْتُ رَحْلِي أَوْ مَحَلُّ ؟^(٦٣)
يَزُولُ بِمَائِهِ حِقْدٌ وَغِلٌّ ؟^(٦٤)
يُجَابُ لَصِيحَةِ الْأَحْيَاءِ سُؤْلٌ ؟^(٦٥)
عَلَيْكَ، وَأَنْتَ مِنْ صَبْرِي أَجَلٌ !^(٦٦)

(٥٠) الردى : الموت . يدنو : يقترب . رويدا : تمهلا .

(٥١) واهن الخطوات : ضعيف المشى : ذال : مثنى الضمير من مرض أو كبر .

(٥٢) أرزاء : مصائب . ثقل : ضد الخفة .

(٥٤) هَرَعْتُ : أسرعت . يستل : يبدأ في المطول .

(٥٨) ختل : خداع .

(٦٠) سبل : طرق .

(٦٢) الأشجان : الأحران .

(٦٣) قَوَّضْتُ : كسرت وهللت .

(٦٤) غِلٌّ : غش وحقد .

وهام بصوتك الرنان حَقْلُ^(٦٧)
 تكادُ عليك من شَجْنِ نُزْلِ^(٦٨)
 وإنَّ زخارفَ الأيامِ بَطُلُ^(٦٩)
 معذبةٌ، وإنَّ العيشَ غُلُ^(٧٠)
 عليك ثناؤهم فرضُ ونَفْلُ^(٧١)
 فوَقُّوا بالعهودِ وما أخلَّوا^(٧٢)
 وإن تستصرخِ التَّجَدَّاتُ بُسْلُ^(٧٣)
 سما فرعٌ لهم واعتزُّ أصلُ^(٧٤)
 ففي الجناتِ للأبرارِ نُزْلُ^(٧٥)
 وينضُّحه من الرَّحَمَاتِ وَبِلُ^(٧٦)
 وما أَوْفَى إذا بذلَ المُقِلُّ^(٧٧)

فقم واخطب بجفلك ، كم تَغْنَى
 وذكّرنا اليقينَ فكم عقولُ
 وقيل إنَّ الفناءَ إلى خلودِ
 وإنَّ الموتَ إطلاقٌ لـروحِ
 شبابُ المسلمين بكلِّ أرضِ
 أخذتَ عليهمُ للحقِّ عهدًا
 شبابُ إن دعا القرآنُ شمسُ
 بنو العربِ الذين علَّوا وسادوا
 فم ملَّ الجفونِ «أبا صلاح»
 يطوفُ بقبرِكَ الزاكى سلامُ
 وهالك رثاءُ محزونٍ مُقِلُّ

(٦٩) يطل : كلب وياطل .

(٧٠) غُلُ : ضيق - مقيد .

(٧١) فرض : فريضة واجبة . نَفْلُ : تطوع .

(٧٣) تستصرخ : تستغيث . بُسْلُ : شجعان .

(٧٤) سما : علا وارتفع . أصل : حسب ونسب .

(٧٥) نُزْلُ : مكان للإقامة الدائمة .

(٧٦) الزاكى : ذو الرائحة الطيبة . ينضُّحه : يرشه . وبِل : مطر شديد .

(٧٧) مقِل : يعد شعره قليلا بالنسبة لما يستحق .

نَجْدَةُ دَارِ الإِذَاعَةِ

احتفلت دار الإذاعة في شهر ابريل سنة ١٩٣٧م بانتهاء العام الثالث من إنشائها، ودعت لذلك نخبة من رجال العلم والأدب في مصر، ليديع كل منهم كلمة في هذا الصدد، فاختصها الشاعر بهذه القصيدة وأذاعها في هذه المناسبة.

سَارَى الْهَوَاءَ مَلَكَتْ أَيْ جَنَاحَ ١ وَحَلَّتْ أَيْ مَشَارِفَ وَبَطَاحَ ١
وَبَأَى نَاجِيَةً أَقَمْتُ؟ فَلِئَنِّي ٢ أَلْقَاكَ بَيْنَ ثَوْبٍ وَجِمَاحَ ٢
فِي كُلِّ مَغْتَى مِنْ ذِيُولِكَ مَسْحَبُ ٣ وَخُطَاكَ مَائِلَةً بِكُلِّ مَرَاخَ ٣
تَجْرِي فَتَنْتَظِمُ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى ٤ وَتَفُوتُهُنَّ إِلَى مَدَى قِيَاخَ ٤
لَا التَّبَرُّقُ يَسْرِي حَيْثُ سِرَتْ وَلَا رَمَى ٥ نَسَرَ إِلَى مَارُمَتُهُ بِجَنَاحَ ٥
يَكْبُو الظَّلِيمُ، وَأَيْنَ مِثْلَ عِدَاؤُهُ؟ ٦ وَيَكِيلُ جُهْدُ الْأَجْرَدِ السَّبَاحَ ٦
تَمْقِصِي فَلَا تَقِفِ الْعَوَاقِقُ حَائِلًا ٧ وَتَمُرُّ بَيْنَ الصَّلْدِ وَالصُّفَاخِ ٧

(١) السارى : السائر في الليل ، ولما كان الهواء من الأجسام اللطيفة حسن وصفه بالسرى ، والمراد أن لطفه يخفيه كما يخفى الليل السائر فيه . المشارف : أعلى الأرض ، واحدها مشرف . البطاح : جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

(٣) المغتَى : اسم مكان من الغلُو وهو السير في أول النهار . المسحب : مصدر ميمي من سحبه كمنعه . جره على وجه الأرض . المراح : اسم مكان من الرواح وهو السير في العشى . الرواح : الذهاب والرجوع .

(٤) المدى : الغاية . قياخ : عظيم الاتساع .

(٥) يسرى : يسير ليلا . رمته : طلبته .

(٦) يكبو : ينكب على وجهه . الظليم : الذكر من النعام يُضرب بسرعة عدوه المثل . العداء : العدو والجرى . يكل : يُعيى ويعجز . الأجرد : الفرس السباق . السباح : الفرس السريع كأنما يسبح يديه .

(٧) العواقي : الموانع . الحائل : الحاجز . الصلد : الصلب الأملس من الحجارة . الصفاح : كرمان . ما كان منها عريضا رقيقا .

دانٍ وما عَلَقْتَ بِشَخْصِكَ أَعْيُنُ
تَتَأَيَّلُ الْأَشْبَاحُ إِنَّ تَحْطِيطَ بِهَا
وَتَهْزُ أَدْوَاخَ الرِّيَاضِ فَتَنْتَنِي
لَوْلَاكَ مَا صَبَّ السَّمَاءُ عَيْوَنُهُ
لَوْلَاكَ مَا زَهَتْ الرُّبَا بِمُرْقَشٍ
قَدَحُ الْحَيَاةِ ، وَأَنْتَ أَعْلَى مَشْرَبًا

يَوْمًا ، وَلَا مُسْتُ يَدَاكَ بِرَاحٍ^(٨)
وَمِنْ السُّرُورِ تَأَيَّلُ الْأَشْبَاحُ^(٩)
شَوْقًا إِلَيْكَ بَوَاسِقُ الْأَدْوَاخِ^(١٠)
تَسْقَى الْبَطَاحَ بِوَابِلٍ سَخَّاحٍ^(١١)
مِنْ نَسَجِ مَشْثُورٍ وَوَشَى أَقَاحِي^(١٢)
مِنْ صَفْوَةِ الْمَآذِي فِي الْأَقْدَاحِ^(١٣)

* * *

سِرٌّ يَا هَوَاءَ فَأَنْتَ أَوْطَأُ مَرْكَبٍ
وَاحْرِصْ عَلَى سِحْرِ الْبَيَانِ وَوَحْيِهِ
جَمَعْتَ مِنَ الزَّهْرِ النَّدَى قَوَافِيًا
دُرَّرَ صِحَاحٌ لَوْ تُقَاسُ بِشَبْهَاتِهَا
مَا السَّيْفُ فِي كَفِّ الْمُفْرَعِ قَلْبُهُ
الشَّعْرُ مِنْ سِرِّ السَّمَاءِ فَهَمْسُهُ
كَمَلَتْ صِفَاتُ الرَّاحِ فِي نَشْوَاتِهِ

وَاهْتِفْ بِصَوْتِ الطَّائِرِ الصَّدَاحِ^(١٤)
وَارْفُقْ بِأَيِّ فِي الْقَرِيضِ فِصَاحٍ^(١٥)
تَسْبِي النِّهَى بِعَبِيرِهَا الْفَوَاحِ^(١٦)
لَبَدَّتْ دَرَارِي اللَّيْلِ غَيْرَ صِحَاحٍ^(١٧)
كَالسَّيْفِ فِي كَفِّ الْفَتَى الْجَحْجَاحِ^(١٨)
وَحَى النُّفُوسِ وَرَاحَةُ الْأَرْوَاحِ^(١٩)
وَنَجَا فَلَمْ يُوصَمْ بِالْإِثْمِ الرَّاحِ^(٢٠)

* * *

- (٨) دانٍ : قريب . علق : نشب واستمسكت . الراح : جمع راحة وهي بطن الكف .
(٩) الأشباح : جمع شبح وهو الشخص .
(١٠) في هذا البيت إشارة إلى معنى الآية الكريمة : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتَنُفِثُ سَحَابًا يَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا يَنْزِلُ الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) .
(١١) المرقش : المزخرف المزوق . الأقاحي : جمع أقحوان وهو البابونج من نبات الربيع له نور حوالبه ورق أبيض ووسطه أصفر .
(١٢) صفوة الشيء : خالصه . المآذِي : العسل الأبيض .
(١٣) مركب وطئ : لين سهل ذلول . الصلداح : الذي يرفع صوته بالغناء ، ويريد الشاعر بالطائر الصلداح نفسه .
(١٤) الدرر : جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . دراري الليل : كواكبه المضيئة واحدها دُرَى .
(١٥) المفزع : اسم مفعول من فزعته فزع أى خاف . الجحجاح : السيد الماجد الشريف الشجاع .
(١٦) الراح : الخمر . النشوات : جمع نشوة وهي السكر . يوصم : يعاب . الإثم : الذنب .

سِرْ يَقْرِضُ إِلَى الْعُرْوَةِ مُسْرِعًا
وَأَمْرُجْ بِمِسْكِي الْأَثِيرِ نَحْبَةً
شَحُّوا بِأَنْ تَلِدَ الْمَكَارِمُ غَيْرَهُمْ
جَعَلُوا مِنَ الْفُضْحَى وَمِنْ آيَاتِهَا
الضَّادُ تَجْمَعُهُمْ وَتَرَابُ صَدْعُهُمْ
دَارَ الْإِذَاعَةِ، لَا تَمَلِي لَأَنِّي
حُبُّ الْعُرْوَةِ قَدْ جَرَى بِمَقَاصِلِي
وَأَنْزِلْ بَأْفَاقِ بِهَا وَنَوَاحِي (٢١)
لِعَشَائِرِ شُمِّ الْأَنْوَفِ سِمَاحِ (٢٢)
وَهُمْ عَلَى التَّجَدَاتِ غَيْرِ شِعَاحِ (٢٣)
نَسَبًا مُضْبِئًا كَالنَّهَارِ الضَّاحِي (٢٤)
سَيَّانٍ فِي الْأَفْرَاحِ وَالْأَتْرَاحِ (٢٥)
أَطْلَقْتُ لِلْأَمَلِ الْبَعِيدِ سَرَاحِي (٢٦)
بِالرَّغْمِ مِنْ هَذِيرِ الْحَدِيثِ مَلَاخِي (٢٧)

* * *

دَارَ الْإِذَاعَةِ، أَنْتِ بِنْتُ ثَلَاثَةِ
كَمْ فِيكَ لِلْقُرْآنِ رَنَّةٌ قَارِي
كَشَفْتَ عَنِ النَّفْسِ الْمَكُولِ حِجَابَهَا
الِدِينُ سَلَوَى النَّفْسِ فِي آلِيهَا
أَوْدَعَتْهُ حُزْنِي فَلَمْ تَعْبَثْ بِهِ
دَارَ الْإِذَاعَةِ، كَمْ نَشَرْتِ تَهَافُةً
كَمْ جَازَ صَوْتُكَ مِنْ بِحَارٍ سَجَرَتْ
مَرَّتْ كَوْنُفِي الْبَارِقِ اللَّمَّاحِ (٢٨)
تَعْلُو لَدَى الْإِنْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ (٢٩)
فَتَوَجَّهَتْ لِلْخَالِقِ الْفَتَّاحِ (٣٠)
وَطَبَّبْتُهَا مِنْ أَدْمَعٍ وَجَرَّاحِ (٣١)
شَكْوَى، وَلَا صَدْعَ الدَّجَى بُنَاحِ (٣٢)
جَلَّتْ مَأْوُهَا عَنِ الْإِفْصَاحِ (٣٣)
وَقَدَّافِدِ شَعْتِ الْفِجَاجِ فِصَاحِ (٣٤)

- (٢٢) المسكى : نسبة إلى المسك وهو أفضل أنواع العُطْب عند العرب . الأثير : مادة لطيفة جدًا منتشرة في أنحاء الفضاء تنقل النور والحرارة والكهرية والصوت . المشائر : جمع عشيرة وهي القبيلة . شُمُّ الأنوف : جمع أشم الأنف ، صفة من الشمم وهو ارتفاع قسبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها ، وذلك كناية عن الأنفة والرفع عن الدنيا ، على أن الشمم من صفات العرب الحظية . سَمَاح : جمع سَمَح وهو الجواد للطاء . (٢٥) يريد بالضاد لغة العرب . تراب : تصلح ونجس . الصدع : الشق . الأترَاح : جمع تَرَح وهو ضد الفرح . (٢٦) السراح : الحرية . (٢٧) هذر كلامه من باب فرح أى كثر في الخطأ والباطل . الملاحى : المنازع . (٣٢) صدع : شق . الدجى : جمع دجية وهي الظلمة . (٣٤) جاز المكان : ملكه وسار فيه . سَجَرَتْ : فجرت وامتألت . القدافد : جمع قنقد وهو القفلة . شمت : جمع أشمت من الشمت وهو الانتشار والفرق . الفجَاج : جمع فَج وهو الطريق الواسع الواضح بين الجبلين . الفِصَاح : جمع فِصَح أى متسع .

أَصْبَحْتَ أَشَدَّ الشُّمُوبِ وَكَافَحْتَ
وَمَلَأْتَ بِالْعِلْمِ الْبِلَادَ فَشُورُهُ
نَجْوَاكِ جَيْشَ الْجَهْلِ أَيْ كِفَاحِ (٣٥)
فِي كُلِّ مُنْعَطَفٍ وَبُهِرَةِ سَاحِ (٣٦)
يَتَلَقَّفُ الدُّنْيَا حَدِيثَكَ مِثْلَمَا
يَتَلَقَّفُ الْأَبْرَارُ وَحَى الْوَاحِي (٣٧)

* * *

ذَارَ الْإِذَاعَةِ، أَنْتِ أَمْرُحُ أُبَيْكَةِ
صَاحَتْ بِلَابِلِكَ الْحِسَانُ فَأَخْمَلْتُ
صَلَحَتْ فَكَانَتْ أُبَيْكَةُ الْأَفْرَاحِ (٣٨)
فِي الْجَوِّ صَوْتَ الْبَلْبَلِ الصَّبَاحِ (٣٩)
مِنْ كُلِّ شَادِيَةٍ كَأَنَّ حَنِيفَتَهَا
هَمْسُ الْمَتَى لِلْيَاسِرِ الْكَذَّاحِ (٤٠)
الْلَيْلُ إِنْ نَادَتْهُ مَاسٍ يَعْطِفُهُ
فَقَرَاهُ بَيْنَ الْمُتَشَى وَالصَّاحِي (٤١)
كَمْ فِيكَ مِنْ لَهْوٍ بِرَى النَّهْيِ
وَفُكَاهَةٍ مَحْبُوبَةٍ وَمُزَاحِ (٤٢)
النَّفْسُ تَسَامُ إِنْ تَطَاوَلَ جِدُّهَا
فَاكْشِفْ سَامَةَ جِدِّهَا بِمُبَاحِ (٤٣)

* * *

زُمَرُ الشَّبَابِ، وَلِي مَلَامَةٌ نَاصِحِ
بِالْعِلْمِ «مَرْكُونِي» تَسْلُقُ لِلْعَلَا
لَوْ تَسْمَعُونَ نَصِيحَةَ النَّصَاحِ (٤٤)
رَجُلٌ عِصَامِي الْأُرُومَةِ لَمْ يَنْلُ
وَيَعَزَمَةِ الْوَقَائِبِ الطَّمَاحِ (٤٥)
تَشْطَلُحُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ وَتُمْتَطِي
مَجْدًا «بِأَمُونٍ» وَلَا «بِفِتَاحِ» (٤٦)
إِنَّ التَّفَاخُرَ بِالْقَدِيمِ تَعِلَّةٌ
ذِكْرَى مَآثِرِهِ مُثُونٌ رِيَّاحِ (٤٧)
وَالْجَهْلُ لِلْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ مَا حَى (٤٨)

(٣٥) كَالْمَحْتِ : واجهت وجاريت . النجوى : السر .

(٣٦) منْعَطَفُ الْوَادِي : حيث ينعطف أى ينثنى ويثبل . البهرة : ما اتسع من الأرض . الساح : جمع ساحة
وهي الناحية وفضاء بين دور الحى .

(٤٢) روى من الماء روى وريا أى ارتوى . النهى : جمع نية وهي العقل .

(٤٥) المركيز «ماركونى» عالم إيطالى اخترع بغيريته أجهزه الاذاعة الاسلكية ، وطرق العالم كله بعائره خالدة ومنه
من أجل المن . توفى فى يولية سنة ١٩٣٧ م ودفن حيث ولد فى «بولونيا» من بلاد إيطاليا فى شمالها الشرقى .

(٤٦) العِصَامِي : الشريف النفس المعتمد على مته فى كسب المجد وبلوغ الأمل . الأرومة : الأصل . المجد :
العر والشرف . و«أمون» و«فتاح» إلهان من آلهة قدماء المصريين .

(٤٨) التعللة : ما يتعلل به . المؤتل : الأصل العظيم .

وَالْعِلْمُ مِصْبَاحُ الْحَيَاةِ فَتَقَبُّوا
 يَلَى السِّلَاحُ مَعَ الْقَدِيمِ وَعَهْدِهِ
 الْيَوْمَ فِكْرَةٌ عَالِمٍ فِي مَضْعٍ
 وَتَصُدُّ كُلَّ كَسْبِيَّةٍ مَوَارِدَ
 أَمْضُوا الْجُهُودَ وَأَخْلِصُوا لِبِلَادِكُمْ
 لَا يُرْتَجَى مِنْ أُمَّةٍ مَفْشُوتَةٌ
 خَوْضُوا الصَّعَابَ وَلَا تَمَلُّوا إِنَّمَا
 قَدْ يُنْجِدُ اللَّجُّ الْعَرِيقَ بِقَدَرِهِ
 الْعَهْدُ مِثْلَكُمْ جَدِيدٌ مُشْرِقٌ
 وَمَلِيكَكُمْ مَثَلُ الشَّبَابِ مُجَمَّلٌ
 يَتَفَاءَلُ النِّيلُ الْوَفَى بِعَهْدِهِ
 سَارَتْ مَحَامِدُهُ وَسَارَتْ خَلْفَهَا

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْثُوا عَنِ الْمِصْبَاحِ (٤٩)
 وَالْآنَ صَارَ الْعِلْمُ خَيْرَ سِلَاحٍ (٥٠)
 تُغْنِي عَنِ الْأَسْيَافِ وَالْأَرْمَاحِ (٥١)
 خَضِرَاءَ تَقْلِفُ بِالْكَأَمِ رَدَاحٍ (٥٢)
 فِي الْجَهْدِ وَالْإِخْلَاصِ كُلُّ نَجَاحٍ (٥٣)
 بِاللَّهُوِ وَالتَّسْوِيفِ أَى فَلَاحٍ (٥٤)
 نَبْلُ الْمَتَى بِالصَّبْرِ وَالْأُلْحَاحِ (٥٥)
 حَيًّا قَبْلَى الْمَوْتِ فِي الْمَضْحَضِاحِ (٥٦)
 فَهَلُمَّ لِلْإِنْتِاجِ وَالْإِصْلَاحِ (٥٧)
 بِخَلَائِقِ غُرِّ الْوُجُوهِ صِبَاحٍ (٥٨)
 وَيُبَيِّنُ طَلْعَهُ وَجْهَهُ الْوَضَاحِ (٥٩)
 تُشْدُو بِسَابِغِ فَضْلِهِ أَمْدَاحِي (٦٠)

- (٥٠) إلى الثوب : خلق وتمزق . العهد : الزمان .
 (٥٢) مَوَارِدَ : سريعة مضطربة لكثرة عددها . خضرَاءَ : عظيمة كثرة السلاح . الكأَمِ : جمع كَمَى وهو الشجاع الملبج أى شاكى السلاح . الرَدَاحِ : الكتبية الثقيلة الحرارة .
 (٥٦) يَنْجِدُ : يعين . اللَّجُّ : معظم الماء . الضَحْضَاحِ : الماء اليسير القليل .
 (٥٨) الْخَلَائِقِ : جمع خَلِيقَة وهى الطبيعة والخلق . غُرِّ : جمع أغر وهو الأبيض . صِبَاحِ : جمع صَبِيح وهو الجميل .

نقيب

نظم الشاعر هذه الأيات بمناسبة انتخاب الدكتور على ابراهيم نقيباً للأطباء عام ١٩٤٣ م .

قالوا : «على» غدا نقيباً قلتُ : متى لم يكن نقيباً^(١)
المسكُ مسكٌ ، فإن تُبالغِ في وصفهِ لم تُزده طيباً^(٢)
لو اشتكى الدهر من سقام لم يتخذ غيرَه طبيباً^(٣)

وفاء صديق

بعث الشاعر بهذه القصيدة إلى صديقه الدكتور على توفيق شوشة وكيل وزارة الصحة اعترافاً بفضلته في استئصال الأوبئة بمصر سنة ١٩٤٧ م .

نَظَمْتُ لآلِيءِ الْفِرْدَوْسِ عِقْدًا وَمِنْ ذَهَبِ الْأَصِيلِ وَشَيْتُ بُرْدًا^(١)
وسار مع النسيم نسيمٌ شعري فَكَانَ أَرْقُ أَذْيَالًا وَأَنْدَى^(٢)
غَلَّائِلُهُ تَرِفُ بِكُلِّ أَرْضٍ فَتَنْشُرُ حَوْلَهُ مَسْكًَا وَنَدَا^(٣)
تَلْقَاهُ الْخَمَائِلُ ضَاكِكَاتٍ تَهْرُ مَعَاظِفًا وَتُمَدُّ خَدَا^(٤)
وَيَرْقُمُ فِي الْغَدِيرِ سَطَوَرٌ وَخِي وَعَاهَا الطَّيْرُ حِينَ شَدَا فَأَشْدَى^(٥)
وَكَمْ هَمْسٌ بِمَسْمَعِهِ غَصْبُونٌ فَرَدَّدَ هَمْسَهَا وَلَهَا وَوَجَدَا^(٦)
إِذَا مَا الشَّعْرُ كَانَ شِعَاعَ نَوِيرٍ أَعَارَ الشَّمْسُ إِشْرَاقًا وَخُلْدَا^(٧)
يَشِيبُ فَيَسْتَرَدُّ صِبَاهُ غَضًّا وَمَا أَحْلَى الشَّبَابَ الْمُسْتَرَدًّا^(٨)
طَوَى الدُّنْيَا فَلَيْسَ الْوَعْرُ وَعْرًا لَوَثَبْتَهُ ، وَلَيْسَ النَّجْدُ نَجْدًا^(٩)

-
- (١) لآلئ الفردوس : درر من الجنة . ذهب الأصيل : المقصود لون الذهب في حبرته مثل لون الشمس في السماء فيما بين العصر والمغرب . وشيت : نسجت . بردا : كساء تلبسه العرب .
(٢) أرق أذيالا : أحسن أطرافا . أندى : أسخى .
(٣) غلائله : الأنواب الشفافة . ترف : تتحرك . ندا : الطيب .
(٤) معاطفا : جوانبا .
(٥) يرقم : يكتب . وعاهها : حفظها . أشدى : أجاد الشدو .
(٦) ولها : شدة الوجد . وجدا : الحب والهمام .
(٨) غضا : طريا .
(٩) الوعر : جبل ويقال للشيء الصعب . النجد : ما ارتفع من الأرض .

إذا كفَّ الزمان رمت رماها
وإن بسمت له الدنيا سمينا
تمت أن يكون لها صباه
وأين لشلها وترُّ مُرن
بغرُّد للخلود بكل أفق
لمست جناحه رفقا فواقي
له حبُّ القلوب فليس يطوى
أداعبه فيصدح عبقريا
ضنت به فلم يتف بعمره
وضنت لهائه عن كل لغو
تلثم بالإياه فعاش حرا
يهر حمية الفتیان نصلا
ويشعل في القلوب وميض نار
ويشلو بالروء إن تراءت
تلقت حوله فرأى (عليّا)
حوى همّ الرجال فكان جمعا
عزيمته ترد الغمد سيفا

وإن جدت به الأحداث جدا^(١٠)
تشيدا يملأ الأطيّار حيدا^(١١)
فصعر خده ونأى وصدا^(١٢)
من الإلهام إحكاما وشدا^(١٣)
وما عرفت له الآفاق حدا^(١٤)
وأغرئت الوداد به فودا^(١٥)
وماء المقلتين فليس يصدى^(١٦)
فتمتد الرقاب إليه مدا^(١٧)
ولم تستويه بسات سعدى^(١٨)
له خد الفخ العرى يندي^(١٩)
ولو عرف الرياء لمات عبدا^(٢٠)
ويحشد رابض العزمات جندا^(٢١)
كنيمان «الكليم» هدى ورشدا^(٢٢)
وبالصنع الجميل إذا تبدى^(٢٣)
ولم يبصر له في الطب ندّا^(٢٤)
وأفرد بالنبوغ فكان فردا^(٢٥)
وحكته ترد السيف غمدا^(٢٦)

(١٠) جدت به الأحداث : عظمت به الأمور. جدا : عظم واجتهد.

(١٢) صعر خده : استكبر واستعظم. نأى : بعد. صدا : أعرض.

(١٣) وتر : هو وتر العود. مرن : له صوت رنان.

(١٥) وافي : أعطى. ودا : أحب.

(١٦) حب القلوب : سريانه وثمرته. يطوى : يوجع. المقلتين : العينين لأن المقلة هي شحمة العين التي لجميع
البياض والسواد. يصدى : يعطش.

(١٨) عمرو وسعدى : أسماء عربية. يقصد أنه ضمن شعره أن يتلق إلى قصص الغرام وحديث الغزل.

(١٩) لهاته : اللهاة هي الزائلة اللحية في سقف الحلق والمقصود حديثه وقوله وشعره. يندي : يتل. المقصود من
الغرق خجلا.

(٢٢) الكليم : سيدنا موسى عليه السلام لأنه هو الرسول الذي تكلم الله معه.

يُحِبُّ دَمَائَةً وَيُهَابُ خَوْفًا
وَفَاءَ لَوْ تَقَسَّمُ فِي اللَّيَالِي
وَعِلْمُ يَمْلَأُ الْأَفَاقَ نَوْرًا
وَصَوْلَةُ حَازِمٍ مَا حَادَ يَوْمًا
وَفَكْرٌ يَلْمَحُ الْأَقْدَارَ حَتَّى
وَجْهٌ مَشْرِقُ الْقَسَمَاتِ سَمَحٌ
رَأَى الصَّبْحُ مِنْهُ فَزَادَ حُسْنًا
دَنَا كَالشَّمْسِ حِينَ دَنَتْ شَعَائًا
فَلَمْ نَعْرِفْ لَهُ فِي الْفَضْلِ قَبْلًا
فَتَى مَصْرٍ، وَهَلْ تَلَقَى بِمَصْرٍ
تَدَارِكُ مَصْرَ (وَالْمَيْكْرُوبِ) يَطْفَى
طَوَى آجَالِ أَهْلِهَا هَبَاءً
فَشَدَّ عَلَيْهِ مَقْدَامًا جَرِيمًا
تَحْدَاهُ وَصَالٌ وَلَوْ سَوَاهُ
فَطَهَّرَ أَرْضَهَا وَحَمَى جِوَاهَا
تَطِيرُ بِهَا الْبَعُوضَةُ وَهِيَ تَدْرِي
وَيَمْشِي الْقَمَلُ (وَالَّذِي دَى) رَصِيدٌ
وَمَا طَنَّ الذَّبَابُ سِوَى نُوحٍ
إِذَا الْحَشْرَاتُ فِي مَصْرٍ تَصَلَّتْ

كَغَمْرِ السَّيْلِ خَيْفٌ وَطَابَ وَرْدًا^(٢٧)
لَمَّا نَفَضَتْ لِرَاجِيهِنَّ عَهْدًا^(٢٨)
وَذَكَرُ يَمْلَأُ الْأَيَّامَ حَمْدًا^(٢٩)
عَنِ الْقَصْدِ السَّوِيِّ وَلَا اسْتِبْدَا^(٣٠)
يَكَادُ يَرُدُّهَا لِلْغَيْبِ رَدًّا^(٣١)
يَفِيضُ بِشَاشَةٍ وَيَلُوحُ سَعْدًا^(٣٢)
وَعَارَ الْبَدْرِ مِنْهُ فَزَادَ سُهْدًا^(٣٣)
وَحَلَّقَ مِثْلَهَا فِي الْأَقْ بَعْدًا^(٣٤)
وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُ فِي الثَّبَلِ بَعْدًا^(٣٥)
فَتَى أَمْضَى وَأَوْرَى مِنْهُ زَنْدًا^(٣٦)
وَيَنْفُتُ سُمُّهُ وَيُودُّ أَدَا^(٣٧)
وَبَدَّدَ نَسْلَهَا فَتَكَا وَوَادَا^(٣٨)
كَأَنَّ هَبِجَتَ يَوْمِ الرُّوْعِ أَسَدًا^(٣٩)
أَرَادَ لَمَّا اسْتَطَاعَ وَلَا تَحْدَى^(٤٠)
وَصَانَ شَبَابَهَا وَهَدَى وَأَهْدَى^(٤١)
بِأَنَّ وَرَاءَهَا لِلْمَوْتِ حَشْدًا^(٤٢)
يُصَوِّبُ خَلْفَهُ السَّهْمَ الْأَسَدَا^(٤٣)
وَقَدْ حَصَدَتْهُ أَيْدَى الْعِلْمِ حَصْدًا^(٤٤)
مُنَاجَزَةً، فَأَنْتَ لَهَا تَصْدَى^(٤٥)

(٢٧) كغمر السيل : كماء السيل الكثير. خيف : خيف منه . وردًا : منبلا للماء .

(٣٦) أورى : يقال أورى زنده أى زاد وقوى . زندا : طرف الذراع حتى الكف .

(٣٧) يؤد : يقطع ويميت .

(٣٨) طوى آجال : قضى على أعمار الناس . وأدا : دفن الجنى .

(٤٣) الذى دى : هى مادة الد (د . د . ت) التى تقتل الحشرات برشها فى الأماكن الموبوءة .

أنسى (الجامبيا) والموت فيها
 وكاد اليأس يؤهن كل عزم
 فخضت غارها صمداً هماماً
 وأنقذت الكينانة من فناء
 نحيبي المرء إن نجي حياة
 فعش للطب والفصحى إماماً
 ملحتك كى أشيد بمجد مصر
 وليس ينال شأوك وصف شعري
 ومن أحصى مآترك الغوالى
 يزجر ، والقلوب تذوب كمداً ؟^(٤٦)
 ومصر تصارع الخصم الألد^(٤٧)
 ورعت بها جيوش الموت جلداً^(٤٨)
 وكنت لقومك الركن الأشد^(٤٩)
 فكيف إذا نجا الوطن المفدى ؟^(٥٠)
 وكن لклиها عضداً وزندا^(٥١)
 وأرسم للشباب النهج قصداً^(٥٢)
 ولو أفنيت عمر الشعر كذاً^(٥٣)
 فقد أحصى نجوم الليل عدداً^(٥٤)

(٤٦) الجامبيا : يقصد بهوض الجامبيا وقد اجتاحت جنوب مصر حيثئذ في وباء شديد إذ تنقل مرض الملاريا
 الخبيثة ، كمدا : حزناً مكتوماً .
 (٤٧) الألد : شديد الخصومة .
 (٤٨) صمداً : سيداً هماماً صامداً . رعت : أخضت . جلداً : صلباً قويا .
 (٥١) عضداً : الساعد . زندا : هو موصل طرف الذراع من الكتف والمقصود عوناً قويا للطب واللغة العربية .
 (٥٢) النهج : الطريق .
 (٥٣) شأوك : مكاتك . كذاً : تعباً .

رَشِيدُ تَحِيَّيِ الْفَارُوقِ

نظم الشاعر هذه القصيدة في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٦ م يحيى فيها الملك فاروق حينما زار مدينة رشيد بلد الشاعر بالمرور عليها بسفيته .

وَأَمْلَأُ مَدَامَا شَبَابًا ^(١)	أَغْدِقُ عَلَيْهَا سَحَابًا
لِلْخَيْرِ بَابًا فَبَابًا ^(٢)	وَأَفْتَحُ عَلَى النَّاسِ فِيهَا
تَبْرًا وَكَأَنْتَ ثَرَابًا ^(٣)	جُرْتُ الطَّرِيقَ فَصَارَتْ
وَالسَّعْدُ يَشْدُو إِثَابًا ^(٤)	الْيُمْنُ يَخْدُو ذَهَابًا
تَشْوَقًا وَاجْتِدَابًا ^(٥)	وَالنَّخْلُ مَاسَتْ وَمَالَتْ
كَادَتْ تُجَارِي الرِّكَابًا ^(٦)	قَدْ هَرَمَهَا الشَّوْقُ حَتَّى

* * *

بَيْنَ الرِّبَا وَمَلَابًا ^(٧)	وَالزَّهْرُ يَنْضَحُ عِطْرًا
أَنْسَى الْمُحِبُّ الْعِتَابًا ^(٨)	لَهُ ابْتِسَامٌ حَبِيبٌ
مِنْ السَّكَامِ نِقَابًا ^(٩)	يَرْزُو فَيُرْخِي حَيَاءً
عَمَّ الْقُرَى وَالرَّحَابًا ^(١٠)	رَأَى شَبَابًا وَضِيئًا
كَأَلَمْسِكَ طَابَتْ وَطَابًا ^(١١)	رَأَى خَلَائِقَ زُهْرًا

* * *

(٧) الربا : جمع روبة وهي ما ارتفع من الأرض . الملاب : نوع من الطيب ، أو هو الزعفران .
(١١) الخلائق : جمع خليفة وهي الطبيعة والخلق . زهر : جمع زهراء أى صافية خالصة غراء . المسك : أفضل أنواع الطيب عند العرب . طاب : جمل وحسن .

تَطَامَنَتْ هَضَبَاتُ
كَانَتْ تُسَامِي الشَّرِيَاءُ
مَاذَا أَصَابَ الْهَضَابَا؟^(١٢)
وَالْيَوْمَ تَحْنِي الرِّقَابَا^(١٣)
رَأَتْ جَلَالاً مَهِيْبَا
فَمَا وَنَتْ أَنْ تَهَابَا^(١٤)
وَقَالَهَا مِنْكَ عَزْمُ
لَوْ لَأَمَسَ الصَّخْرَ ذَابَا^(١٥)

* * *

وَالْبَحْرُ يَبْدُو وَيَغْلُو
لَمَّا تَلَقَّاكَ قَلْنَا
تَطْلُعَا وَارْتِقَابَا^(١٦)
لَأَقَى الْعُجَابُ الْعُجَابَا^(١٧)
«فَارُوقُ» أَغْظَمُ نَفْسَا
مِنْهُ وَأَسْحَى جَنَابَا^(١٨)
يَزْجِي السَّحَابَ ثِقَالاً
وَأَنْتَ تُزْجِي الرِّغَابَا^(١٩)

* * *

وَالنَّيْلُ يَسَابُ رِبْهَا
كَالْخَوْدِ ضَمَّتْ رِيَابَا
بَيْنَ الْمُرُوجِ انْسِيَابَا^(٢٠)
عُجْبَا وَأَرْخَتْ رِيَابَا^(٢١)
صَفَا لُجَيْنًا نَقِيَا
وَمَاجَ بَبْرًا مُذَابَا^(٢٢)
أَلْقَى الدَّرَاهِمَ بُشْرَى
يَكُمُ فَكَانَتْ حَبَابَا^(٢٣)
تَوْبَتِ الْمَوْجُ فِيهِ
لِنَظَرَةٍ ثُمَّ ثَابَا^(٢٤)
جَرَى ذُلُولاً بِمَلَكِ
مَاضٍ أَذْلُ الصَّعَابَا^(٢٥)
إِذَا رَأَى كَانَ حَقًّا
أَوْ قَالَ كَانَ صَوَابَا^(٢٦)

* * *

(١٢) تطامت : انخفضت .

(١٣) تسامى : تفاخر وتبارى في السمو . الثريا : اسم لنجوم كثيرة متقاربة يضرب المثل بها في الرفعة والعلو .

(١٤) الجناب : الناحية .

(١٥) يزجي : يسوق سوقاً رقيقاً . ثقال : جمع ثقيلة . الرغاب : جمع رغبة .

(١٦) الخود : المرأة الحسنة الخلق الشابة الناعمة . العجب : الكبر والفخر .

(١٧) اللجين : الفضة . مَاج : اضطربت أمواجه . التبر : ما كان من الذهب غير مضروب ولا مصوغ .

(١٨) الحباب : فقاقيع الماء التي تطفو كأنها الدراهم .

(١٩) ثاب : رجع .

وَالنَّاسُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
جَاءُوا شَعُوبًا شَعُوبًا
يَسْرِعُونَ مِثْلَ دُثْنٍ
وَالشَّمْسُ أَعْلَى مَكَانًا
لَهُمْ دُعَاءٌ أَمَاطٌ
إِنْ تَلَقَّوهُمْ تَلَقَّ مُوجًا
تَلَقَّى عَجِيجًا وَشَوْقًا
فُلُوبُهُمْ فِي بَيْدِهِمْ
وَحُبُّهُمْ فِي وَجْوٍ
لَاخَ السَّيِّئِينَ قَهَامَتِ
وَأَقْبَلَتْ وَهْيَ تَسْرَتُو
تَوَدُّ خَوْصًا إِلَيْهِ
وَالشَّوْقُ إِنْ غَالَ نَفْسًا
أَعْلَامُهَا خَافِقَاتُ
قَدْ زَارَهَا مِثْلَ غَيْثٍ
وَلَحَتْ فِيهَا فَصَارَتْ
اللَّهُ أَكْبَرُ عَادَتِ
إِنْ سُئِلَتْ عَنْ سِيْنِيهَا
فِيهَا نَهَى ثَائِبَاتُ

تَهْوَى إِلَيْكَ انْصِبَابًا (٢٧٧)
حَتَّى أَسْأَلُوا الشَّعَابَا (٢٧٨)
فَيَرْجِعُونَ اهْتِيَابًا (٢٧٩)
مِنْ أَنْ تُثَالِقَ اقْتِرَابًا (٢٨٠)
لَهُ السَّمَاءُ الْحَجَابَا (٢٨١)
إِنْ قَارَبَ الشَّطَّ آبَا (٢٨٢)
وَزَفَرَةً وَاصْطَحَابَا (٢٨٣)
تُهْدِي إِلَيْكَ احْتِيَابَا (٢٨٤)
فَلَقَرَاهُ فِيهَا كِتَابَا (٢٨٥)
«رَشِيدُ» تَعْلُو وَثَابَا (٢٨٦)
مَا ذُنَا وَقَبَابَا (٢٨٧)
لَوْ اسْتَطَاعَتْ ذَهَابَا (٢٨٨)
لَا تَسْطِيعُ غِلَابَا (٢٨٩)
كَمَا هَزَزَتْ الْقَضَا (٢٩٠)
فَانْهَلُ فِيهَا انْسِكَابَا (٢٩١)
خَضِبَا وَكَانَتْ يَبَابَا (٢٩٢)
بَعْدَ الْحَشِيْبِ كَعَابَا (٢٩٣)
قَالَتْ نَيْتُ الْحَبَابَا (٢٩٤)
كَمَا أَضَاتِ الشَّعَابَا (٢٩٥)

(٢٨) الشعوب : جمع شعب وهو القبيلة العظيمة . الشعاب : جمع شعب بكسر الشين وهو الطريق .

(٢٩) الذنوب : القرب . الاهتياب ، مصدر اهتابه بمعنى هابه أى أجله وعظمه .

(٣١) أماطت : كشفت .

(٣٢) الشط : جانب النهر . آب : رجح .

(٣٣) العجيج : رفع الصوت مصدر عج يعج من باب ضرب . الزفرة : التنفس الطويل الممدود ،

الاصطحاب : الجلبة والأصوات المخططة ، والعجيج والزفرة والاصطحاب كلها من مظاهر الزحام .

(٣٤) الاحساب : مصدر احسب الأجر على الله أى أدخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا .

(٣٩) غاله : أخذه من حيث لم يدر والمراد استولى وسيطر . الغلاب : المغالبة مصدر غلبه .

(٤٠) الأعلام : جمع علم وهو الراية . خافقات : مهتزة . القضاب : السيف القطاع .

(٤٢) الياب : الخراب .

(٤٣) الكعاب : الجارية نهد ثدياها .

كَالتَبْرِغَطِّاهُ تُزْبُ
كَمْ عَامِرَاتٍ عُقُولُ
صَحِبْتُ فِيهَا شَبَابِي
سَقِيًّا لِمَلْعَبِ أَنْسِ
إِنْ يَجْرِ فِي الْوَهْمِ يَوْمًا
مَنْ غَاضَ مَاءَ صِبَاهُ
أَبُوكَ رَاشَ جَنَاحِي
وَكَانَ يُضْفِي لِشِعْرِي
وَالدَّرُّ فِي الْبَحْرِ غَابَا^(٤٦)
تَأْوَى الدِّيَارُ الْخَرَابَا^(٤٧)
فَمَا قَمَمْتُ الصَّحَابَا^(٤٨)
شَابَ الزَّمَانُ وَشَابَا^(٤٩)
جَرَتْ دُمُوعِي اكْتِئَابَا^(٥٠)
رَأَى الْحَيَاةَ سَرَابَا^(٥١)
حَتَّى لَمَسْتُ السَّحَابَا^(٥٢)
وَكَانَ شِعْرِي عُجَابَا^(٥٣)

* * *

رَشِيدًا، لَأَقْتِ رَشِيدًا
سَوَاهُ مَوْلَاهُ نُورًا
نَأَتْ بِئُْمْنٍ سَنَاهُ
شَهْمًا مُجِيبًا مُجَابَا^(٥٤)
صِرْفًا، وَمَجْدًا لُبَابَا^(٥٥)
مِصْرُ الْمُئِي وَالطَّلَابَا^(٥٦)

(٥٢) رَاشَ : جَعَلَ فِيهِ الرِّيشَ .

إلى رُوح داوُد بركات

جزع الشاعر أشد الجزع لموت صديقه الأستاذ داود بركات ، رئيس تحرير جريدة الأهرام فرثاه بهذه القصيدة
سنة ١٩٣٣ م :

ظَنَنْتُ الدَّمْعَ يُسْعِدُ بِالْعَزَاءِ فَهَلْ أَجْدَى بُكَاءُكَ أَوْ بُكَائِي ؟^(١)
وَقُلْتُ بِأَنَّهُ الْمَحْزُونُ أَشْفَى فَأَحْوَجَكَ الشِّفَاءُ إِلَى شِفَاءِ^(٢)
وَمَنْ يَغْسِلُ بِأَذْمُعِهِ جَوَاهُ أَرَادَ الْبُرَّةَ مِنْ ذَاهِ بِدَاهِ^(٣)
بِنَفْسِي الرَّاحِلِينَ مَضَوْا سِرَاعًا لِيُورِدَ الْمَوْتَ كَالْهِيمِ الظَّمَاءِ^(٤)
تَوَلَّى عَنْهُمْ وَبَقِيَْتُ وَخْدِي أَقْلَبُ طَرْفَ عَيْنِي فِي السَّمَاءِ^(٥)
رَبَيْتُهُمْ فَأَذْمَى الْحُزْنَ قَلْبِي فَهَلْ نَدْبٌ يَخْفُفُ إِلَى رِثَائِي ؟^(٦)
وَكَمْ حَيٍّ يَعْشُ بِنَفْسٍ مَيَّتٍ طَوَتْ أَمَالَهَا طَيُّ الرَّدَاءِ^(٧)
مَضَتْ بِهِمُ النَّجَائِبُ مُضْعِدَاتٍ وَلِلْبَاكِينَ رَنَاتُ الْحُدَاءِ^(٨)
تَجَلَّوْا فِي النَّجَادِ ضُحَى صَبَاحٍ وَغَابُوا فِي الْوَهَادِ دُجَى مَسَاءِ^(٩)

(٣) الجوى : الحزن .

(٤) المراد بالورد هنا المورد وهو مائق الماء وموضع وروده ، الميم : الإيل العطاش ، الظماء : العطاش أو الشديدة العطش .

(٦) النذب : الخفيف في الحاجة .

(٨) النجائب : عتاق الإيل وكرامها التي يسابق عليها ، ومفردا نجيب أو نجبية ، مصعدات : ماضيات من أصعد في الأرض بمعنى مضى ، وفي الوادي بمعنى المندر . الرنات : جمع رنة وهي الصوت . الحداء : سوق الإيل والغناء لها .

(٩) تجلوا : تكشفوا وظهروا . النجاد : جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض . الضحى : حين تشرق الشمس ويمتد النهار . الوهاد : جمع وهدة وهي الأرض المنخفضة . الدجى : جمع دجية وهي الظلمة .

وَقَفْتُ أَزُودُ النُّظَرَاتِ مِنْهُمْ
فَلَمْ أَرَ إِذْ نَظَرْتُ سِوَى جَلَالِ
وَنَادَيْتُ الصَّبَابَ فَبَحَّ صَوْتِي
تُفَرِّقُنَا الْحَيَاةُ فَلِنْ أَرَدْنَا
طَرِيقُ عُبْدَتِ مِنْ قَبْلِ نُوحٍ
بِهَا الْأَصْدَادُ تُجْمَعُ فِي صَعِيدٍ
إِذَا لَيْسَ الرِّبِيعُ شَبَابُ قَوْمٍ
وَكُلُّ نَفْسٍ فَلَإِي دُبُولٍ
وَمَلَّ تَهْوِي يُحَارُّ الرُّوضُ إِلَّا
وَأَصْغَى لِلنَّوَادِبِ مِنْ وَرَائِي^(١٠)
يَهُوْلُ وَمَا لَمَسْتُ سِوَى هَبَاءِ^(١١)
وَعَادَ إِلَيَّ مَكْدُودًا نِدَائِي^(١٢)
لِنَقَاءٍ لَمْ نَجِدْ غَيْرَ الْفَنَاءِ^(١٣)
وَلَمْ تُلَقَ التَّمَائِمُ عَنْ ذُكَا^(١٤)
وَفِيهَا يَلْتَقِي دَانِ يَنَاءِ^(١٥)
فَأَسْرَعُ مَا يُفَاجَأُ بِالشَّيْءِ^(١٦)
وَكُلُّ مُضِيئَةٍ فَلِإِي أَنْطِفَاءِ^(١٧)
إِذَا أَدْرَكْنَ غَايَاتِ النَّمَاءِ^(١٨)

* * *

أَيَا «دَاوُدَ» وَالذُّكْرَى بَقَاءَ
نَعَاكَ لِي النُّعَاةُ فَقُلْتُ مَتَيْنُ
نَمَارِي كُلَّمَا فَتَحَتْ خُطُوبُ
مَلَكْتُ يَرَاعَةً وَمَلَكْتُ قَلْبًا
شَبَابُ شَقَّهَا الْبَارِي فَشَقَّتْ
إِذَا مَا أَشْرَعَتْ فِي الْخُطِّ مَالَتْ
ظَفِرَتْ بِكُلِّ أَسْبَابِ الْبَقَاءِ^(١٩)
وَكَمْ يَأْسُ تَشَبَّهَ بِالرَّجَاءِ^(٢٠)
فَتَرْتَأَخُ النَّفُوسُ إِلَى الْحِرَاءِ^(٢١)
فَكَانَا سُلَمَيْنِ إِلَى الْعَلَاءِ^(٢٢)
طَرِيقًا لِلْمَجَادَةِ وَالسَّرَاءِ^(٢٣)
رِمَاحَ الْخُطِّ مِيلَةً الْأَزْدِهَاءِ^(٢٤)

(١٤) عبت : ذللت ومهدت . التيام : جمع غيمة وهي عوذة أو خرزة تعلق على المولود ، ذكاء : الشمس .

(١٥) الأصداد : المختلفون . الصعيد : وجه الأرض ، الداني : القريب . النائي : البعيد .

(٢١) ماراه يماريه مرأه : جادله وطمع في قوله تزييفا للقول . فتحت : بهتت وثقلت واشتدت .

(٢٢) الرعاة : القصبة ، والمراد بها القلم وهذا كناية عن أنه كاتب أديب بارع .

(٢٣) الشبابة : حد كل شيء والمراد بها هنا طرف القلم وسنه أى موضع البرى منه ، ومن القلم مشقوقة عادة .

والبارئ : الخالق عز وجل اسم فاعل من براه الله من باب عدا أو من برأه من باب قطع ، وقد تكون من

البرء مصدر يرى القلم من باب رمى ففى هذه الكلمة تورية . المجادة : الشرف والكرم مصدر مجد ككرم .

السراء : المروءة والشرف .

(٢٤) أشرعت : أميلت للكتابة من أشرعت الرماح أى سددت عند إرادة الطعن . والخط الأولى معناها الكتابة .

والخط الثانية مرفأ للسفن بالبحرين على خليج فارس شرق جزيرة العرب تنسب إليه الرماح لأنها تباع فيه .

الأزدهاء : التيه والفخر .

وَأَنْ هِيَ جُرَدَتْ لِمِضَاءِ عَزَمِ
وَأَنْ هِيَ لَأَمَسَتْ يَدَهُ أَضَاعَتْ
كَأَنَّ لُعَابَهَا قِطْعُ اللَّيَالِي
كَأَنَّ النَّفْسَ فَوْقَ الطَّرْسِ غَيْثُ
بَيَانِكَ وَاضْهِقِ الْقَسَمَاتِ صَافٍ
يَكَادُ يَسِيلُ فِي الْقِرْطَاسِ لُطْفًا
بَيَانُ لَوْ صَدَعَتْ بِهِ اللَّيَالِي
لَهُ نُورٌ يَكَادُ يَسِيرُ فِيهِ
لَهُ الثُّبَرَاتُ نَدَعُوها غِنَاءُ
سُلَاحُ تَنْهَلُ الْأَرْوَاحُ مِنْهُ
وَرُوضَاتُ حَلَتْ فِي كُلِّ عَيْنٍ
طَلَبْنِ إِلَى الْعَمَامِ كِسَاءَ حُسْنٍ
ثُرِيكَ عَجَائِبِ الْأَلْوَانِ شَتَّى
أَوْ الْعَذْرَاءَ حِينَ رَأَتْ غَرِيبًا

تَوَارَى السَّيْفُ مِنْ هَوْلِ الْمَضَاءِ (٢٥)
فَهَلْ أَبْصَرْتَ فِعْلَ الْكَهْرْبَاءِ (٢٦)
تَنْفَسُ عَنْ تَبَاشِيرِ الضِّيَاءِ (٢٧)
أَعَارَ الْأَرْضَ ثَوْبًا مِنْ رُوءِ (٢٨)
يَكَادُ يُشِيعُ مِنْ قُرْطِ الصَّفَاءِ (٢٩)
فَتَحْبِسُهُ عَلَامَةُ الْإِنْشَاءِ (٣٠)
رَأَيْتَ الصَّبْحَ مِنْهَا فِي الْعِشَاءِ (٣١)
«رَهْنُ الْمَحْسِينِ» بِلَا عَنَاءِ (٣٢)
فَتَأْبَى أَنْ تُعَدَّ مِنَ الْغِنَاءِ (٣٣)
وَتَحْمِلُهُ السُّقَاةُ بِلَا إِنْهَاءِ (٣٤)
وَأَغْرَتْ بِالْأَزَاهِرِ كُلَّ رَائِي (٣٥)
فَكَلَّفَ قَطْرَهُ وَشَى الْكِسَاءِ (٣٦)
كَمَا عَكَسَتْ أَشِعَّتَهَا الْمَرَايَ (٣٧)
فَلَمَّتِ الْمَلَاةُ بِالْحَيَاءِ (٣٨)

* * *

- (٢٧) كفى بلعاب الشبابة أو البراعة عن المداد وهو الحبر الذي يكتب به . القطع : ظلمة آخر الليل . وتنفس أصلها تنفس أى تبلج وتشرق ، تبشير الصباح : أوائله .
- (٢٨) النفس : المداد الذي يكتب به . الطرس : الصحيفة . الغيث : المطر . أعار : أعطى على سبيل العارية . وهى الثوب ونحوه يستعيره الإنسان من غيره على أن يرده . الرواء : حسن المنظر .
- (٣٠) القرطاس مثله القاف : ورق الكتابة .
- (٣١) صدعه كمنعه : شقه .
- (٣٢) رهن المحسين : هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي الشاعر الفيلسوف الزاهد ، كف بصره وهو فى الثالثة من عمره فقضى أكثر حياته مقياً فى منزله ، وسمى نفسه رهن المحسين : محبس العى ومحبس المنزل .
- (٣٤) السلاف : الخمر .
- (٣٧) المراى : جمع مرآة .

بَنَى لُبْنَانَ خَطِيئَتَكُمْ جَلِيلٌ
مَضَى شَيْخُ الصَّخَافَةِ أَرْيَحِيًّا
خِلَالَ كُلِّهَا أَنْفَاسُ رَوْضِ
نُعْرَى فِيهِ لُبْنَانًا وَنَبِي
مُصَابِيكُمْ - وَقَدْ أَذْمَى - مُصَابِي
لَهُ اهْتَزَّتْ بَوَاسِقُ نَحْلِ مِصْرٍ
بَنَى الْقَطْرِ الشَّقِيقِ لَنَا صِلَاتٌ
بَنُو أَعْمَامِنَا أَنْتُمْ وَفِيكُمْ
وَفِي الْفُضْحَى لَنَا نَسَبٌ كَرِيمٌ
أَعْدَنَاهَا نِزَارِيَّةً عَرُوبًا
إِذَا خَطَرَتْ بِنَادِي الْقَوْمِ حُلُومًا
تَجَاوَزْنَا بِهَا أَطْلَالَ سَعْدَى
وَجِئْنَا بِالْعُجَابِ يُخَالُ سِحْرًا
وَكُنَّا قَبْلَ نَهَضَتِنَا نُحَاسًا

دَعُونَا نَقْتَسِمُهُ عَلَى السَّوَاءِ (٣٩)
مُبِيدُ الْوُفْرِ جَمَاعُ السَّنَاءِ (٤٠)
وَنَفْسُ كُلِّهَا قَطَرَاتُ مَاءٍ (٤١)
فَمَنْ أَوْلَى وَأَجْدَرُ بِالْعَزَاءِ؟ (٤٢)
وَرُزُّ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالِدِكَاهِ (٤٣)
وَهَالِ الْأَرَزِ إِرْجَافُ الْفَضَاءِ (٤٤)
كَرِيَّاتُ عُقْدَنَ عَلَى الْوَفَاءِ (٤٥)
حِفَاطُ لِسْمُودَةٍ وَالْإِخَاءِ (٤٦)
كَقَرَصِ الشَّمْسِ شَمَاحُ السَّنَاءِ (٤٧)
لَهَا حُسْنُ التَّفَاتِ وَأَنْثِنَاءِ (٤٨)
مِنْ الْإِكْبَارِ مَعْقُودَ الْحُبَاءِ (٤٩)
وَبَدَّلْنَا الْمَقَاصِرَ بِالْحُبَاءِ (٥٠)
وَكُلُّ السَّحْرِ مِنْ أَلْفِ وَبَاءِ (٥١)
وَكُنَّا سَادَةً فِي الْكِيمِيَاءِ (٥٢)

- (٤٠) أَرْيَحَى : واسع الخلق يرتاح للندى . مبيد : مهلك مضجع . الوفر : المال الكثير .
(٤٤) يواسق : جمع باسقة أى طويلة مرتفعة . هال : أخاف وأفزح . والأرز شجر الصنوبر الذى يمتاز لبنان به كما
تمتاز مصر بكثرة نخيلها . والارجاف مصدر أرجفت الأرض أى زلزلت .
(٤٧) شباح : عظيم الارتفاع وهى صيغة مبالغة من شَمَخَ الجبل ونحوه أى علا وارتفع . السناء : الرفعة .
(٤٨) نزارية : بتخفيف ياء النسب لضرورة الشعر نسبة إلى نزار بن معد بن عدنان جد العرب المستعربة وجد القبائل
العدنانية وفيها كان الشعر والفصاحة . العروب : المرأة الفصاحكة المتحبة إلى زوجها .
(٤٩) حل معقود الحباء كتابة عن القيام .
(٥٠) سعدى : علم على بعض النساء اللاتي تغزل بهن بعض شعراء الجاهلية ووقفوا بأثارهن وبكوا أطلالهن .
المقاصر : جمع مقصورة وهى الدار الواسعة المحصنة ، الحباء : بيت صغير يكون من وبر أو صوف ويرفع
على عمودين أو ثلاثة .
(٥٢) يقول : إن اللغة العربية كانت قبل نهضتنا الحاضرة فى قيمة النحاس لكثرة ما اعتورها من عوامل الضعف
والتآخر ، وكنا نحن سادة فائقين فى علم الكيمياء فجعلنا منها معدنًا غاليًا ثمينًا . يشير بذلك إلى ما كان يعتقد
المتقدمون من إمكانهم تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب بالكيمياء .

قَضَى «دَاوُدُ» فَأَلْقَلَامُ حَسْرَى
 هِيَ الْأَيَّامُ تُهْدِمُ مَا بَنَتْهُ
 نَوَاقِيسُ خَاشِعَاتٍ لِلْقَضَاءِ^(٥٣)
 فَإِذَا يَبْتَغِينَ مِنَ الْبِنَاءِ؟^(٥٤)
 حَيَاةُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا هَبَاءُ
 وَأَمَالُ الْمُؤْمِلِ مِنْ هَوَاءِ^(٥٥)
 وَمَا لِلْجَازِعِينَ سِوَى اضْطِجَارِ
 وَمَا لِلْسَّاخِطِينَ سِوَى الرِّضَاءِ^(٥٦)

لبنان الشاعر

نظم الشاعر هذه القصيدة عندما ثار لبنان ثورته الوطنية في أواخر عام ١٩٤٣ م . ففاز بانتخاب نوابه ، وكان الشاعر ينوى زيارة بيروت في ذلك الحين :

هَاجَ شَوْقَ الْوَالِدِ الْمُضْطَرِبِ	حُلُمٌ شَقَّ ظِلَامَ الْحُجُبِ ^(١)
جَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ غَيْهَاباً	فَتَخَطَّى عَقَبَاتِ الْغَيْهَبِ ^(٢)
زَارَنِي وَاللَّيْلُ فِي غَفْوَتِهِ	يَتَمَطَّى عَنْ دِثَارِ السُّحُبِ ^(٣)
طَائِفٌ إِنْ رُمِّتَهُ لَمْ تَلْقَهُ	وَهُوَ مِنْ جَفْنِكَ بَيْنَ الْهُتْبِ ^(٤)
بَارِعُ الرِّيشَةِ حَتَّى لَتَرَى	غَائِبَ الشَّخْصِ كَأَنْ لَمْ يَغِبْ ^(٥)
بَسَاتُ الرُّوضِ مِنَ الْوَانِيهِ	وَسَنَا الْكَاسِ وَدُرُّ الْحَبِّ ^(٦)
فِي يَدَيْهِ مِجْمَهٌ مِنْ عَجَبٍ	تُفْتَحُ الْعَيْنُ بِهِ عَنْ عَجَبٍ ^(٧)
قُلْتُ: هَلْ هِيَ جَنَّةٌ؟ أَمْ مَا أَرَى؟	أَمْ تَهَاوِيلُ خَيَالٍ كَلْبِ؟ ^(٨)
أَمْ أَنَا غَيْرِي؟ وَإِلَّا مَنْ أَنَا؟	أَمْ هُوَ السَّحَرُ غَدَا يَلْعَبُ بِي؟ ^(٩)

(١) هاج : أثار . الحجب : الأستار .

(٢) غيباً : ظلمة .

(٣) غفوته : نومه . يتماطى : يتماذب . دثار : غطاء .

(٤) طائف : ما يجول بالخطاير أثناء النوم . رمته : أردته . الهذب : رموش العين .

(٥) بارع الريشة : ماهر في الرسم والتصوير .

(٦) سنا الكأس : ضوء الكأس . در الحبيب : ما يطفو فوق الماء من فقاعات التي تشبه الدر .

(٧) مجهر : منظار مكبر .

- ما الذى يبدو لعينى سامقاً
أرضه مسكاً، وفي ثربته
وإذا شاد يفتى مريح
صاح: ذا لبنان فانزل سقحه
هو عريس لآساد الحمى
قد نمتاه الهوى من بُعد
الأزامير به من قبل
وقدود الهيف في روضاته
جُمعت ليلته من دَعَج
وسجايا أهله أنسامه
كتب الحمد لهم تاريخهم
كل شهم أريجى أغلب
بين عدنان وغان لهم
نصبوا في كل أرض رأيهم
وأذلوا الصعب في رَحْلانهم
وطوؤا شرقاً بشرق، وجرى
- يتحلى سَبَحَاتِ الكوكب؟^(١٠)
ينبتُ الفَنُّ مكانَ الثُّبِ^(١١)
لؤلؤى الصوت، حُلُو المذهب^(١٢)
قلت: مالى غيرَه من أَرَبِ^(١٣)
وكناسٍ لِظباء الرُربِ^(١٤)
كيف لو أبصرَه عن ككب؟^(١٥)
والبناييعُ رَحيقُ العنبِ^(١٦)
قُصْبُ نَمْرُجُ بين القُصْبِ^(١٧)
وسنا إصباحه من لَبِ^(١٨)
كم نَعَمْنَا بِشذاها الطيبِ^(١٩)
في جبينِ الدرِّ لافى الكُتبِ^(٢٠)
من كريمٍ أريجى أغلب^(٢١)
نَسَبُ يَرْفَعُ شَاوُ النَسَبِ^(٢٢)
مادروا في الحمد معنى النَصَبِ^(٢٣)
أى صعبٍ عندهم لم يُرَكَبِ؟^(٢٤)
سيلهم يزحُمُ شَطُّ المغربِ^(٢٥)

(١٠) سبحات الكوكب: حيث تسبح الكواكب.

(١١) مسك: طيب.

(١٢) حلو المذهب: جميل اللحن والطريقة.

(١٣) أرب: مقصد.

(١٤) عريس: غيل الأسد. كناس: بيت الظبي. ظباء الررب: ظبي القطيع.

(١٧) قصب: أغصان.

(١٨) دَعَج: سواد العين وسعته. سنا إصباحه: نور صباحه وإشراقه. لب: خالص الشيء.

(٢٢) عدنان وغان: أصل قبائل العرب. شاو: السبق والغاية.

(٢٣) النصب: التعبد.

(٢٥) شط المغرب: دول الغرب (المهجر) التي هاجروا إليها.

يَنْزَحُ النَّاظِحُ مَا فِي رَحْلِهِ
وَرَجَاءُ بَرْجَاءٍ يَلْتَقِي
رَأْسُ مَالٍ الْمَرْءِ مَا فِي رَأْسِهِ
مَلَكُوا الدُّنْيَا فَلَمَّا جَمَحَتْ
لَيْسَ لِسَيْفٍ عَلَى حَدِّهِ
هَذَبُوا الْفُضْحَى وَلَمُّوا شَعْلَهَا
جَمَعُوهَا خُلُوةَ الْجَرَسِ كَمَا
أَنْتَ يَا بُنْيَانُ عَزَمْتُ وَنَهَيْ
كَلِمًا أَطْلَعْتَ لَيْلًا شَفَقًا
ظَلَّتِ الْغَيْدُ وَمَا أَجْرَاهَا !
سِيحَرُ شَيْعِرٍ، وَمَجَالِي فِتْنَةٍ
وَابْتِسَامٌ فِيهِ أَشْرَاكُ الْهَوَى
أَيْنَ قَلْبِي ؟ غَضَبُوه ، فَاسْأَلُوا
وَاشْفَعُوا لِي ، وَاحْذَرُوا غَضَبَتَهَا
ثُمَّ قُولُوا : مُسْتَهَامٌ وَصِيبٌ

غَيْرُ إِقْدَامٍ وَعَزْمٌ ذَرِبِ (٢٦)
وَكِفَاحٍ لِلْقَاءِ التُّوبِ (٢٧)
مِنْ ذِكَاةٍ ، لَأَحْطَامِ النَّشْبِ (٢٨)
مَلَكُوهَا بِرَفِيعِ الْأَدَبِ (٢٩)
صَوْلَةُ الشَّعْرِ ، وَوَخَزُ الْحُطَبِ (٣٠)
بَعْدَ أَنْ كَانَتْ صَدَى فِي سَبَبِ (٣١)
تَجْمَعُ النَّحْلَةُ حُلُوَ الضَّرْبِ (٣٢)
لَسْتُ مِنْ صَخِرٍ وَلَا مِنْ حَصَبٍ (٣٣)
مُوهَتْ صَفْحَتُهُ بِالذَّهَبِ (٣٤)
أَنْتَ مِنْ خَلْدَهَا الْمُخْتَضِبِ (٣٥)
وَعَيُونُ أُغْرِمَتْ بِاللَّعِبِ (٣٦)
وَحَدِيثٌ فِيهِ عُذْرُ الْمَذْنِبِ (٣٧)
« جَارَةُ الْوَادِي » عَنْ الْمُغْتَضِبِ (٣٨)
أَوْ مِنْ صَوْلَةِ هَذَا الْغَضْبِ (٣٩)
وَيَلْتَا لِلْمُسْتَهَامِ الْوَصِيبِ (٤٠)

(٢٦) رحله : متاعه . ذرب : حاد ماض .

(٢٧) التوب : الشدايد والكوارث .

(٢٨) النشب : المال والعقار .

(٢٩) جمحت : شردت وبعثت كالخصبان الجامح .

(٣٠) حدته : مضاهه . وخز : طعن .

(٣١) سبب : القلاة - الصحراء .

(٣٢) الضرب : العمل .

(٣٣) حصب : الحصو الصغير .

(٣٤) شققا : حمرة الشمس في أول الليل . موهت : طليت . صفحته : جوانبه .

(٣٥) المختضب : الملون بلون الخضاب .

(٣٧) أشراك : مصايد .

(٣٨) جارة الوادي : هو وادي البقاع ببلتان ولشوق قصيدة رائمة يناجي فيها جارة هذا الوادي .

(٤٠) مستهام : هالم . وصب : دالم .

طائرٌ غرَّدَ في دَوْحَتِكُمْ طار من مصرَ يُحيي أمةً
 قاهرى أنجلتُ الحائنه خُلِقَتْ أوتارُه قُلُوبِيَّةٌ
 فارحمى مُغترباً ليس اسمه جاء يبغي الحُبَّ لا الحَبَّ فهل
 فنصبتِ الفحَّ خداعَ المَتى وأتى هَيَّانَ يشدو واثباً
 فارغمى بين جَنَاحِ هائضٍ واجِبَ القلبِ، ولولا نظرةً
 أطلقِيه وابعنى آماله هل على الهاتفِ بالحسن إذا
 قد براه السُّقْمُ إِلَّا فَضْلَةً

عَلَّمَ الْأَطْيَارَ مَعْنَى الطَّرِبِ^(٤١)
 تَوَجَّتْ بِالْمَجْدِ هَامَ الْحِقَبِ^(٤٢)
 رَنَّةَ الْعُودِ، وَشَدَوُ الْقَصَبِ^(٤٣)
 مِنْ حَنَانِ الْحَبِّ، لَا مِنْ عَصَبِ^(٤٤)
 فِي رُبَا لُبْنَانَ بِالْمَغْتَرِبِ^(٤٥)
 جَاوَزَ الْمُسْكِينَ حَدَّ الْعَلْبِ؟^(٤٦)
 خَشِنَ الْكَفَّ، حَدِيدَ الْمِخْلَبِ^(٤٧)
 لَيْتَهُ فِي يَوْمِهِ لَمْ يَثْبُ!^(٤٨)
 وَجَنَاحٍ خَافَقٍ مُضْطَرِبِ^(٤٩)
 عَرَضَتْ لَاهِيَةً لَمْ يَجِبِ^(٥٠)
 وَثَوَابَ اللَّهِ فِيهِ احْتِسَبِ^(٥١)
 مَاشَدًا مِنْ خَرَجٍ أَوْ عَتَبِ؟^(٥٢)
 مِنْ قَوَادٍ حَائِرٍ مَلْتَبِ^(٥٣)

* * *

كَمْ هَمَا الْقَلْبُ لِلْبُنَانِ وَكَمْ أَصْبَحَ الْحَكْمُ بِهِ فِي نُحْبَةٍ
 عَاقَهُ صَرَفُ الزَّمَانِ الْقَلْبُ!^(٥٤)
 مِنْ بَنِيهِ الْكِرْمَاءِ التَّجْبِ^(٥٥)

(٤٢) هام : قة . الحقب : السون .

(٤٣) قاهرى : نسبة إلى القاهرة والشاعر يقصد نفسه . القصب : المقصود الزمار .

(٤٤) قلبيّة : طاهرة . عصب : الأعصاب بالجسم .

(٤٥) ربا : أعلى .

(٤٦) لا الحب : الحبوب .

(٤٧) المِخْلَب : الظفر .

(٤٩) هائض : مكسور .

(٥٠) واجب القلب : خافق القلب .

(٥١) احتسبى : اكتفى .

(٥٣) براه : أضناه . السقم : المرض . فضلة : بقية . قواد : قلب .

(٥٥) نُحْبَة : جماعة متخبة . التجب : لجاء أشراف .

كُلُّهُمْ حُرٌّ أَبِي يَنْتَمِي
 وَهَبُوا الرُّوحَ لِلْبَنَانِ فِدَى
 خُلُقٌ مِثْلُ أَزَاهِيرِ الرُّبَا
 وَسِيَاسَاتٌ وَرَأْيٌ سَاطِعٌ
 قَادَهُمْ خَيْرُ رَئِيسٍ لِلْعُلَا
 عَاشَ لُبْنَانٌ وَعَاشَتْ رَايَةُ
 فِي ذُرَا الْمَجْدِ إِلَى حَرِّ أَبِي (٥٦)
 وَضَنِينَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَهَبْ (٥٧)
 ضَحِكَتِ لِلْعَارِضِ الْمُنْسَكِبِ (٥٨)
 يَضَعُ الْحَقُّ مَكَانَ الرِّيبِ (٥٩)
 شَمَرَى الْعِزْمِ عَلَى الْحَسَبِ (٦٠)
 لِلْكَرَامِ الْعُرْبِ فَوْقَ الشُّهْبِ (٦١)

(٥٦) أَبِي : لَا يَقْبَلُ الضَّمُّ . ذُرَا : عَلَا .

(٥٧) ضَنِينَ : يَخِيلُ .

(٥٨) الْعَارِضُ الْمُنْسَكِبُ : السَّحَابُ الْمَطْرُ .

(٥٩) الرِّيبُ : الشُّكُّ .

ذِكْرَى الْعَرَبِ

بعض ذكريات الشاعر بعد عودته من أوربا سنة ١٩١٢ م.

يَا دَارَ فَايَنْتَنِي حَيَّتْ مِنْ دَارِ | سَبَرْتُ فِيكَ وَفِي مَنْ فِيكَ أَشْعَارِي^(١)
 رَحَلْتُ عَنْهَا وَلِلْأَشْجَانِ مَا تَرَكْتُ | فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ نَارِ^(٢)
 كَانَتْ مَجَالَ صَبَابَاتٍ لَهَوْتُ بِهَا | وَمُسْتَرَاضَ لِبَانَاتٍ وَأَوْطَارِ^(٣)
 أَسَائِلُ الطَّيْرِ عَنْهَا لَوْ تُتَبَّنِي | أَوْ تَتَقَلُّ الطَّيْرُ عَنْهَا بَعْضَ أَخْبَارِ^(٤)
 يَنْسَى بِهَا كُلُّ نَائِي الدَّارِ مَوْطِنَهُ | وَمَا تَجَشَّمُ مِنْ بَيْنِي وَأَسْقَارِ^(٥)
 يَلْقَى بِهَا أَيْنَا أَلْقَى عَصَاهُ بِهَا | أَهْلًا بِأَهْلٍ، وَأَضْهَارًا بِأَضْهَارِ^(٦)
 وَفُتْيَةُ كَرِمَاحِ الْخَطِّ إِنْ خَطَرُوا | فَذَيْتَ بِالتَّقْسِي مِنْهُمْ كُلَّ خَطَارِ^(٧)
 يَبْضُ الْوُجُوهُ مَسَامِيحَ الْأَكْفِ مَنَا | جَيْدَ الصَّرِيخِ سَرَاةً غَيْرَ أَغْرَارِ^(٨)
 لَا يَتَرَلُ الضَّيْفُ صُبْحًا عَقَرِ دَارِهِمْ | إِلَّا وَيُنْسِي عِشَاءَ صَاحِبِ الدَّارِ^(٩)
 قَدْ آمَنُوا بِإِلَهِ الْحُبِّ وَارْتَقَبُوا | آيَاتِهِ بَيْنَ إِجْلَالٍ وَكُتُبَارِ^(١٠)

- (٣) المستراض : المكان الفسيح الطيب . اللبانة : الحاجة مع علو الهمة . الوطر : المطلب والمأرب .
 (٥) البين : البعد والفرقة .
 (٧) رماح الخط نسبة إلى مرفأ السفن بالبحرين لأنه ميعها لا مئبتها ، وشبههم بالرماح في فرعهم واعتدال أجسامهم ولذوتها .
 (٨) مناجيد الصريخ : أي يسرعون إلى المستغيث بالنجدة والاعانة . السراة : السادة الأشراف . الاغرار : من لا تجرئة لهم بالأمر ، الواحد غر (بالكسر) .
 (١٠) تحيل قدماء اليونان آلهة كثيرة منها إله الحب سموه «كيويد» وصوروه طفلاً أعمى عريان في يديه قوس ونبال يرمى بها عن غير قصد وهذا مصداق لقول العرب : الحب يرمى ويصم .

وصُوْرُوهُ فَتَى أَضْمَى إِذَا رَشَقَتْ
عُرْيَانٍ إِنَّ مَسَّهُ بَرْدُ الشَّتَاءِ فَا
يَعْشَى الْفَتَاةَ وَلَمْ تَرْقُبْ زِيَارَتَهُ
فَطَرَفُهَا خَاشِعٌ مِنْ بَعْدِ زَوْرَتِهِ
تَشْكُو إِلَى أُمِّهَا ضَيْقًا أَلَمَ بِهَا
وَيَصْرَعُ الْفَارِسَ الْمِغْوَارَ إِنْ لَعِيتُ
فَلَا تَرَاهُ سِوَى شَاكٍ لَسَاجِعَةٍ
وَيَطْرُقُ الشَّيْخُ فِي الْمِحْرَابِ قَدْ فَنِيَتْ
فَلَمْ تَكُنْ لَمَحَةً إِلَّا لِيَفْتِلَهُ

يَدَاهُ بِالنَّبِيلِ أَضْمَى كُلُّ جَبَّارٍ^(١١)
لَهُ سِوَى زَفَرَاتِ الْوَجْدِ مِنْ نَارٍ^(١٢)
وَحَذَرُهَا بَيْنَ أَغْلَاقٍ وَأَسْتَارٍ^(١٣)
وَقَلْبُهَا نَهْبٌ أَوْهَامٍ وَأَفْكَارٍ^(١٤)
وَالْأُمُّ إِنْ تَسْتَطِيعُ بَاحَتِ بِأَسْرَارٍ^(١٥)
كَفَاهُ بِالسَّيْفِ أَرْدَى كُلَّ مِغْوَارٍ^(١٦)
أَوْ نَادِبٍ إِثْرَ أَطْلَالٍ وَأَثَارٍ^(١٧)
عِظَامُهُ ، وَبَرَّتُهُ خَشْيَةُ الْبَارِي^(١٨)
مِنْ الصَّلَاةِ وَمِنْ تَرْتِيلِ أَذْكَارٍ^(١٩)

* * *

يُرْزَنُ فِي اللَّيْلِ مِثْلَ الشُّهْبِ سَاطِعَةٍ
مِنْ كُلِّ خَمَصَانَةٍ الْكَشْحِينَ نَاصِعَةٍ
تَسْعَى إِلَى أَغْيَدٍ مَاطَرٌ شَارِبُهُ

مَا بَيْنَ سَيَّارَةٍ تَجْرِي لِسَيَّارٍ^(٢٠)
كَأَنَّهَا دُرَّةٌ فِي جَوْفِ زَخَّارٍ^(٢١)
كَأَنَّهَا صَفْحَتَاهُ وَجْهٌ دِينَارٍ^(٢٢)

* * *

أَرْضٌ كَأَنَّ إِلَهَ الْأَرْضِ أَوْدَعَهَا
بَدَائِعَ الْحُسْنِ مِنْ عُونٍ وَأَبْكَارٍ^(٢٣)

(١١) رشقه بالنبل : رماه به . أصماه : رماه فقتله مكانه . الجبار : العاقى .

(١٤) الطرف : البصر . خاشع : منكسر مطرق .

(١٧) الساجعة : المفردة من الطير .

(١٩) يقتله : يصرفه . ترتيل الأذكار : إجابة تلاوتها .

(٢٠) الشهب : الكواكب . الساطعة : الالامعة المتألقة . السيارة والسيار : من أوصاف الكواكب وهى التى تجرى فى مداراتها . ولما جعلهم شهباً جعل مسيرهم ليلاً كجرى النجوم فى أفلاكها .

(٢١) خمصانة الكشحين : أى ضامرة الخصر دقيقتها . الكشح : هو ما بين الخافرة إلى الضلع الخلفية . الزخار : البحر إذا طما وامتلأ .

(٢٢) الأغيد : الغلام مالت عنقه ولانت أعطافه . واطر شاربه ، أى ما ظهر . ويريد بصفحتيه : خديه .

(٢٣) العون : جمع عوان ، وهى من النساء : النصف . لا بكر ولا مسنة ، الأبكار : جمع بكر . وهى العذراء .

أَلْقُوا خُدُودَ الْعَذَارَى فِي حَدَائِقِهَا وَلَقَّبُوهَا بِأَنْمَارٍ وَأَزْهَارٍ^(٢٤)
 وَجَرَّدُوا كُلَّ حُسْنٍ مِنْ قَلْبِهِ فَصِرْنَ حَصْبَاءَ فِي سَلَالِمِ الْجَارِي^(٢٥)
 لَوْ كَانَ فِي عُنْصُرِي صَلَاحٌ طَيِّبٌ مَا رَاعَنِي الدَّمْرُ فِي يَوْمِ الْكَدَارِ^(٢٦)
 أَوْ كُنْتُ أَظْفَرُ فِي الْأُخْرَى بِجَنَّتِهَا غَسَلْتُ بِاللَّمْعِ آثَامِي وَأَوْزَارِي^(٢٧)

(٢٥) القلائد : الخلل تجعل في العنق ، الواحدة : قلادة . سلالها الجاري : مياه أنهارها للنسابة .
 (٢٦) راعه : أفرقه ونفص عليه .

شروق كوكب

ألقيت هذه القصيدة في الاحتفال بميلاد الملك فاروق آخر ملوك مصر في سنة ١٩٣٤ م حينما كان ولياً للعهد .

لله يومٌ جَرَى باليُسْن طائرُهُ ورُدَّدت في قَمِ الدُّنْيَا بَشَائِرُهُ ^(١)
 يومٌ تَحَلَّى بِحُسْنِ الوَعْدِ أَوَّلُهُ كما تَلَأَلَا بِالْإِنْجَازِ آخِرُهُ ^(٢)
 تَرَقَّبْتُ مَعْرُوفَهُ الصُّبْحِ مَبْتَسِمًا يَلُوحُ بِالْخَيْرِ وَالْإِسْعَادِ سَافِرُهُ ^(٣)
 يومٌ أَعَادَ إِلَى الْأَيَّامِ نَضْرَتَهَا كما أَعَادَ جِوَالِ الرُّؤُوسِ مَا طَرَهُ ^(٤)
 يومٌ تَجَلَّى بِهِ الْفَارُوقُ مُؤْتَلِفًا كَالْبَذْرِ يَجْتَذِبُ الْأَبْصَارَ بَاهِرُهُ ^(٥)
 بَدَا فَكَبَّرَتْ الدُّنْيَا لِمَوْلِدِهِ وَاسْتَبَشَّرَ الدِّينُ وَاهْتَزَّتْ مَتَابِرُهُ ^(٦)
 سَلَالَةُ الشَّرَفِ الْعَالِيِ وَصَفْوَتُهُ وَنُجَبَةُ الْجَوْهَرِ الصَّافِيِ وَنَادِرُهُ ^(٧)
 زِينُ الشَّبَابِ لَهُمْ مِنْ هَذِهِ قَبَسٌ مَا ضَلَّ فِيهِ طَرِيقَ الْمَجْدِ عَابِرُهُ ^(٨)
 أَقَامَ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَهَوًى حَبِيبُهُ وَحَلَّ فِي كُلِّ طَرَفٍ فَهَوًى نَاطِرُهُ ^(٩)
 رَقَّتْ شَمَائِلُهُ، عَزَّتْ أَوَائِلُهُ لَاحَتْ مَخَائِلُهُ، طَابَتْ عَنَاصِرُهُ ^(١٠)

(١) اليمن : البركة والخير . طائرهُ : فالهُ . بَشَائِرُهُ : خَيْرُهُ وبركته .

(٢) تَلَأَلَا : أُنَارَ وَزَهَى . بِالْإِنْجَازِ : قَضَاءِ الْحَاجَةِ .

(٣) سَافِرُهُ : يَدُورُ حِجَابُ .

(٨) قَبَسٌ : اسْتِفَادَةُ وَالْقَبَسُ نَارٌ أَوْ عِلْمٌ .

(٩) حَبِيبَتُهُ : سَوِيدَاؤُهُ وَقِيلَ ثَمَرَتُهُ .

(١٠) شَمَائِلُهُ : صِفَاتُهُ الْحَسَنَةُ . أَوَائِلُهُ : الْمَقْصُودُ آيَاؤُهُ . عَنَاصِرُهُ : عَظَمَتُهُ .

فَارُوقُ يَا بَنَ الْأَلَى شَادُوا بِهَيْمَتِهِمْ
آثَارُهُمْ تَسْبَهُرُ الْأَيَّامُ جِدَّتْهَا
رَاضُوا الْجَمُوحُ فَأَعطَاهُمْ مَقَادَتَهُ
يَا بَنَ الْمَلِكِ الَّذِي عَمَّتْ قَوَاضِيَهُ
أَحْيَا لَنَا الْمَجْدَ حَتَّى عَادَ دَارِسُهُ
جَرَّتْ عَلَى السَّنِ الْأَيَّامُ مِنْحَتُهُ
الْمَلِكُ فِي ظِلِّهِ طَابَتْ مَشَارِعُهُ
فَانْظُرْ تَجِدُ أُمْلًا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
فَارُوقُ، أَنْتَ لَأَمَالِ الشَّبَابِ حَتَّى
لَمَّا دُعِيَتْ أَمِيرًا لِلصَّعِيدِ زَهَتْ
وَعَادَهُ مَجْدُهُ الْخَالِ يَشَافِيهِهُ
لَا زِلْتَ قِرَّةَ عَيْنِ الْمَلِكِ تَحْرُسُهُ
وَدَامَ مَلِكُ قَوَادٍ فِي عِلَاءٍ وَسَاءِ

مُلْكًا عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى مَقَانِحُهُ (١١)
وَالنَّيْلُ بِشَهْدِ مَاضِيهِ وَحَاضِرِهِ (١٢)
وَذَلَّلُوا الصَّغْبَ حَتَّى لَأَن نَافِرُهُ (١٣)
وَكُنَلَتْ هَامَةً الدُّنْيَا مَآثِرُهُ (١٤)
وَأَشْرَقَتْ فِي رُبَا الْوَادِي أَزَاهِرُهُ (١٥)
حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّ الدَّهْرَ شَاعِرُهُ (١٦)
وَالَّذِينَ فِي عَهْدِهِ قَامَتْ شَعَائِرُهُ (١٧)
الْعِزُّ يَمْلِكُهُ وَالْحُسْنَى تُؤَازِرُهُ (١٨)
وَبَاعَتْهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَنَاشَرُهُ (١٩)
بِهِ الْقِبَالُ، وَازْدَانَتْ حَوَاضِرُهُ (٢٠)
وَجَاءَ تَارِيخُهُ الْمَاضِي يُسَامِرُهُ (٢١)
عَيْنُ الْمُهَيْمِنِ، وَالدُّنْيَا تُظَاهِرُهُ (٢٢)
وَعَاشَ لِلنَّيْلِ مَوْلَاهُ وَنَاصِرُهُ (٢٣)

(١١) الألى : الملوك الأوائل .

(١٣) راضوا : روضوا واستأنسوا . الجموح : الشارد . مقادته : قيادته . لان : رقى . نافرته : بعيدته .

(١٤) هامة : أعلا الشيء .

(١٥) دارسه : الذي يبحث عنه فيبتدى إليه .

(١٧) مشارعه : أموره .

(١٨) تؤازره : تسانده .

(٢٠) أميراً للصعيد : لقب لُقِّبَ بِهِ الْمَلِكُ فَارُوقُ عِنْدَمَا كَانَ وَلِيًّا لِلْعَهْدِ .

(٢١) يشافيهه : المشافهة هي المخاطبة . يسامره : يحادثة ليلاً .

(٢٢) المهيمن : الله سبحانه وتعالى .

(٢٣) سنا : ضوء والمقصود هنا الشرف والرفعة .

مصر تعزى العراق

أنشد الشاعر هذه القصيدة مندوياً عن مصر في حفل تأبين الملك غازي ملك العراق ، وكان الحفل يجمع قادة العرب وشعراء البلاد العربية سنة ١٩٣٩ م .

بَكَيْنَا النُّضَارَ الْحَرَّ وَالْحَسْبَ الْعِدَاً
بَكَيْنَا لَعْلَ الدَّمْعِ يُطْفِئُ حُرْقَةً
حُشَّاشَةً نَفْسٍ صُورَتْ فِي مَدَامِعِ
وَلَوْعَةً مَكْلُومِ الْفُوَادِ ، وَسَادَهُ
يُقَلِّبُ طَرْقًا فِي الظَّلَامِ مِنَ الْأَسَى
بَكَيْنَا ، وَمَا تَبَكَى الرِّجَالُ ، وَإِنَّمَا
هُوَ الْقَدَرُ الْمَاضِي ، إِذَا أَنْسَابَ سَهْمُهُ
هُوَ الدَّهْرُ ، مَا بَضَّتْ بِخَيْرٍ يَمِينُهُ
يُجَرِّدُ سَيْفًا فِي الظَّلَامِ مِنَ الرَّدَى

بَكَيْنَا ، لَمَّا أَغْنَى الْبُكَاءُ وَلَا أَجْدَى^(١)
مِنَ الشَّوْقِ . فَازْدَادَتْ بِتَذَرِافِهِ وَقْدًا^(٢)
وَجَذْوَةً نَارٍ فِي الْحَشَا . سُمِّيتْ وَجَدًا^(٣)
يَحْنُ لَهُ قُرْبًا ، فَيُوسِعُهُ صَدًا^(٤)
وَيُرْسِلُ فِي الْأَفَاقِ أَنْفَاسَهُ صَهْدًا^(٥)
يَعُودُ الْفَقَى لِلطَّبْعِ إِنْ لَمْ يَجِدْ بُدَاً^(٦)
فَلَنْ يَسْتَطِيعَ الْعَالَمُونَ لَهُ رَدَاً^(٧)
يُجَمِّعُنَا سَهْوًا ، وَيَثْرُنَا عَمْدًا^(٨)
وَيَخِيطُ لَا يُبْقِي مَلِيكًا وَلَا عَبْدًا^(٩)

* * *

-
- (١) النضار الحر: اللهب الحار. العدا: العدا: القديم.
(٢) وقدا: اشتعالاً.
(٣) حشاشة: بقية الروح. جطوة: شطة. الحشا: البطن. وجدا: شوقاً.
(٤) لوعة: حرقه. مكلموم الفؤاد: مجروح القلب.
(٥) صهدا: بها حرارة النار.
(٦) الطبع: السجية التي جبل عليها.
(٧) ما بضت: ما أنت. يثرتنا: يفرقتنا.

مصائبُ أصاب الهاشميةَ سهمهُ
وغال شبابُ الملكِ في عُنُقوانهِ
وطار بأحلامٍ ، وفرّق أنفُسًا
حُسُودٌ على الآلامِ والحزنِ تلتقى
ففي كلّ قلبٍ مائتمٌ ومناحةٌ
وفي كلّ أرضٍ للعروبةِ صيحةٌ
وهذٌ من العلياء أركانها هدا^(١٠)
وأطفأ نورَ الشمسِ واحترم المجد^(١١)
شعاعًا ، ترى نورَ السبيلِ وما تُهْدَى^(١٢)
يقاسمُ حشدٌ في رزيتهِ حشدا^(١٣)
وفي كلّ دارٍ أنةٌ تصدّعُ الصلدا^(١٤)
إذا ردّدتها أبكتِ التركَ والهندا^(١٥)

* * *

فقدناه رِيانَ الشبابِ تَضَوّت
فقدناه والأحداثُ تَغشى غُيُومها
فقدناه والآمالُ تومى بإصْبَعٍ
فقدناه أزهى مانكونُ بمثله
فقدناه سيفًا هاشميًا ، إذا سطت
حُسامٌ بكفِّ اللهِ كان صياله
ورُوحٌ سرى السارون في نورِ هُديهِ
أطلُّ عليهم من بعيدٍ فشمروا
شائلهُ يسكًا وآثارهُ ندّا^(١٦)
وتنتظمُ الآفاقُ عابسةً رُيدا^(١٧)
إليه ، وتمتدُّ العُيونُ له مدّا^(١٨)
وأعلى به كعبًا . وأقوى به زندا^(١٩)
سيوفُ الليالى كان أرفقها حدّا^(٢٠)
فأصبحتِ الأرضُ الطهورُ له غمدا^(٢١)
فلم يُحطِثُوا للمجدِ نَهْجًا ولا قصدا^(٢٢)
إلى قِمّةِ الدنيا غطّارِفَةٌ جُرّدا^(٢٣)

(١٠) الهاشمية : الأسرة الهاشمية الذى ينتمى إليها الملك غازى .

(١١) غال : اغتال وأامت . أخترم : استأصل .

(١٢) شعاعا : متفرقا كشعاع الضوء . نور السبيل : نور الطريق . وما تهدي : وما ترشد .

(١٣) رزيتته : مصيبتهِ .

(١٤) مناحة : حزن وبكاء . أنة : أنين . تصدّع : تشقّ . الصلدا : الصخر القوى .

(١٦) ريان الشباب : الريان ضد العطشان والمقصود هنا الشباب الكامل . تَضَوّت : انتشرت : ندّا : طيبا .

(١٧) تَغشى : تغطى . غُيُومها : سحبها المظلمة . ريدا : مغيرة .

(١٨) تومى : تشير إلى .

(١٩) أزهى : مفتخرين به . أعلى به كعبا : أعلى به شرفا ومجدا . زندا : قوة وبطشا .

(٢١) صياله : تحرّكه ووثوبه . غمدا : غمد السيف جرابه والمقصود مقرا .

(٢٢) نهجا : طريقا . قصدا : مقصدا .

(٢٣) شمروا : استعدوا . غطّارِفَةٌ : جمع غطريف وهو السيد الكريم . والجرد : الخفاف السراع فى الأمور .

إذا بُعِثت آمالهم فتردُّوا
 يقولهم «الغازي» إلى خير غاية
 نسور إذا طاروا ليوم كريمة
 سلَّ السيف عنهم كيف صال بكفهم
 كأن غبار النصر في لهواتهم
 أولئك أبناء الفتوح التي زها
 لهم في سجل المجد أول صفحة
 ومن كتب النصر المبين بسيفه
 دعاهم إلى الإقدام ، فاستقربوا البعدا (٢٤)
 فأكرم به ملكا ، وأكرم بهم جندا (٢٥)
 وإن بطشوا يوم الوغى بطشوا أسدا (٢٦)
 شيوخا لهم قلب الجلاميد أو مُردا (٢٧)
 سلاف من الفردوس مازجت الشهدا (٢٨)
 بها الدين ، واجتاح الممالك وامتدا (٢٩)
 كفاتحة القرآن قد ملئت حمدا (٣٠)
 على جبهة الدنيا ، فقد كتب الخُلدا (٣١)

* * *

حامة وادي الرافدين ترفق
 حنائك ، إن الصبر من زينة الفقى
 طرحنا رداء اليأس عثا بواسلا
 حامة وادي الرافدين ابعث الهوى
 ففى النيل أرواح ترف خوافق
 ظمأ إلى ماء بديلة تسلسل
 إذا مسَّ البأساء أذيال دجلة
 بعث الجوى ، ما كان منه وما جدّا (٣٢)
 إذا غاص فى ظلماته الأمر واشتدّا (٣٣)
 وإن هزنا يوم العراق وإن أذا (٣٤)
 حينئذ ، فما أحلى الحنين وما أشدّى (٣٥)
 تقاسمك التاريخ والدين والودّا (٣٦)
 تودُّ بنور العين لو رأيت الوردّا (٣٧)
 قرأت الأسى فى صفحة النيل والكمدّا (٣٨)

(٢٧) الجلاميد : الصخر الأصم . مردا : صغار السن لم ينبت الشعر بعد فى وجوههم .
 (٢٨) سلاف : الحنجر . الشهدا : العسل .
 (٣٠) فاتحة القرآن : فاتحة الكتاب سورة الفاتحة .
 (٣٢) الرافدين هما نهرا دجلة والفرات والمقصود العراق . الجوى : الحرقه وشدة الوجد .
 (٣٤) طرحنا : تركنا بعيدا - رمينا . بواسلا : شجعان . يوم العراق : يوم وفاة ملك العراق . أذا : أذه الأمر ،
 دهاه وعظم عليه .
 (٣٦) النيل : كناية عن مصر .
 (٣٧) سلسل : عذب . الوردّا : المنيع .
 (٣٨) أذيال : أطراف . الكدّا : الحزن المكتوم .

وَأَن طَرِفتُ عَيْنُ بِيغدادَ مِن قَلَدِي
إِخاءَ عَلَى الفَصْحَى تَوَقُّ عَقْدُهُ
لَنَا فِي صَمِيمِ المَجْدِ خَيْرُ أَبَوِي
رَأَيْتُ بِمَصْرِ أَعْيُنًا مُلِيتْ سُهْدًا^(٣٩)
وَشُدَّتْ عَلَى الإِيْمَانِ أَطْرَافُهُ شَدًّا^(٤٠)
زُهَيْنًا بِهَا أَصْلًا ، وَتَاهَتْ بِنَا وَلَدًا^(٤١)

* * *

مَضَى الهاشميُّ السَّمْحُ زَيْنُ شَبَابِهِ
أَطْلَتْ شُمُوسُ الدِّينِ مِن حُجُرَاتِهِمْ
خَطَطْنَا لَهُ لَحْدًا فِضاقَ بِنَفْسِهِ
فَتِي تَنْبَتْ الأَمالُ مِن غَيْثِ كَفِّهِ
وَأَعْرِقَهُم خالًا ، وَأَكْرَمَهُم جَدًّا^(٤٢)
عَلَى الكونِ ، لا وَهْدًا تَرَكْنَ وَلا نَجْدًا^(٤٣)
وَإِنَّ لَهُ فِي كُلِّ جَانِحَةٍ لَحْدًا^(٤٤)
فَلِلَّهِ ما أَوْلَى ، وَلِلَّهِ ما أَسَدَى^(٤٥)

* * *

أَتَيْنَا إِلَى بَغدادَ وَالْقَلْبُ واجِفُ
تَطَوَّحْنَا الصَّحراءَ ، لَيْسَ بَعِيدُهَا
كَأَنَّ الرِّمالَ الْجائِماتِ بِأَرْضِهَا
عَدَدْنَا بِهَا السَّاعاتِ حَتَّى تَرَكْنَا
أَتَيْنَا نَوْدَى لِلْعَرُوبَةِ حَقَّهَا
يُحْمِلُنَا النِّيلُ الوَفَى تَحِيَّةً
عِزًّا . مَضَى «الغازي» كَرِيمًا لِرَبِّهِ
يَهْزُ جَناحًا لا يَقَرُّ وَلا يَهْدَا^(٤٦)
بِدانٍ . وَلَمْ نَعْرِفْ لآخِرِها حَدًّا^(٤٧)
جِالُ أَنانَتِ لَأَساقُ وَلا تُحْدَى^(٤٨)
وَقَدْ سَمِيتُ مِنْها أَصابعُنا عَدًّا^(٤٩)
يَسابِقُ وَقَدْ فِي تَلْهِيقِهِ وَقْدًا^(٥٠)
وَيُهْدَى مِنَ الأَمالِ أَكْرَمَ ما يُهْدَى^(٥١)
فَما أَعْظَمَ الجَلِّي ، وَمَا أَقْدَحَ الفَقْدُ^(٥٢)

(٣٩) قَلَدِي : مَرَضُ بِالْعَيْنِ . سُهْدًا : سَهْرًا .

(٤١) تَاهَتْ بِنَا : افْتَحَرَتْ بِنَا .

(٤٣) وَهْدًا : الْمَكَانُ الْمُنْخَفِضُ . نَجْدًا : ما ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ .

(٤٤) لَحْدًا : قَبْرًا . جَانِحَةٌ : الْأَصْلَاحُ .

(٤٥) ما أَوْلَى : ما أَنْعَمَ . ما أَسَدَى : ما أَعْطَى .

(٤٧) تَطَوَّحْنَا : تَبَعَدْنَا . بِدانٍ : قَرِيبٌ .

(٤٨) أَنانَتِ : بَرَكَتْ . لا تُحْدَى : لا يَغْنَى لَهَا لَتَساقُ أَي لا تَسِيرُ .

(٥٢) الجَلِّي : الحَظْبُ وَالْأَمْرُ الشَّدِيدُ .

عزاء. ففينا فيصلُ شبلُ فيصلٍ
 له في اسمه أوفى اتصالٍ بجده
 بدا نجمه في الشرقِ يُمتًا ورحمةً
 عهدتم إلى «عبد الإله» وإنه
 إذا رنتِ الآمالُ كان ثألها
 سلامٌ على «الغازي» سلامٌ على الندى
 نرى في ثنايا وجهه الأسدَ الوردا^(٥٣)
 فياحسنه فالأ، ويا صدقه وعدا^(٥٤)
 وأشرق في الأيامِ طالعُه سعدا^(٥٥)
 لأكرم من يرعى القراةَ والعهدا^(٥٦)
 وإن حارتِ الآراءُ كان لها رُشدا^(٥٧)
 إذا ما بكى من بعده التَّربَ والننأ^(٥٨)

(٥٣) فيصل : الملك فيصل ابن الملك غازي . الوردا : الجري الشجاع .
 (٥٤) بجده : الأمير فيصل الكبير أبو الملك غازي . فالأ : بشرى بالخير .
 (٥٦) عبد الإله : الوصي على العرش وولي العهد وهو ابن عم فيصل الصغير ملك العراق .
 (٥٧) ثألها : غياثها وملجؤها .
 (٥٨) الترب : الصديق ومن ولد معه . والننأ : المثل والنظير .

صلى أنات حائرة

بعث الشاعر بهذه القصيدة إلى الأستاذ عزيز أباطة عام ١٩٤٤ م حينما كان مديراً للبحيرة عندما أهدى إليه « أنات حائرة » وهي طائفة من الشعر الحزين في رثاء زوجه :

رَحِمَتَا لِلْجَرِيحِ مِنْ أَثَاتِهِ وَلَسَمْعِ الْوَسَادِ مِنْ آهَاتِهِ^(١)
غَرَّتْ شَمْسُهُ فِقَامَ يَنَاجَى سَاهَدَاتِ النُّجُومِ فِي كَيْلَاتِهِ^(٢)
إِنَّهَا بَيْنَهُنَّ تَسْمَعُ نَجْوَا هُ، وَتَبْكِي لِجَسَدِهِ وَشَكَاتِهِ^(٣)
أَرْسَلَتْ مِنْ شَعَائِهَا ذِكْرِيَاتٍ هَاجَتْ الْكَامَنَاتُ مِنْ ذِكْرِيَاتِهِ^(٤)
وَلَهَا فِي سَمَائِهَا خَفَقَاتٌ أَسْرَعَتْ فِي فُؤَادِهِ خَفَقَاتِهِ^(٥)
سَبَّحَتْ فِي عَوَالِمِ النُّورِ « زَيْنٌ » أَيْنَ مِنْهَا الْغَرِيقُ فِي ظُلُمَاتِهِ^(٦)
كَمْ يَمُدُّ الْيَدَيْنِ أَسْوَانَ مُضْنَى فَيَفِرُّ الشُّعَاعُ مِنْ قَبْضَاتِهِ^(٧)
وَيَسُوقُ الْأَشْعَارَ فِي نَبْرَاتٍ ظَلَّتْهَا ابْنُ الْهَدِيلِ مِنْ نَبْرَاتِهِ^(٨)
سَمِعَ اللَّتَوَحُّ نَوْحَهَا عِبْقَرِيًّا فَتَمْنَى لَوْ نُحْنُ فِي عَدَبَاتِهِ^(٩)
مُشْجِيَاتٌ يَوْذُ كُلُّ ابْنٍ غَصْنٍ أَنْ أَنْغَامَهَا جَرَتْ مِنْ لَهَاتِهِ^(١٠)

(٢) ساهدات النجوم : النجوم الساهرة .

(٣) به : حزنه .

(٦) زين : اسم القعيدة حرم الشاعر عزيز أباطة .

(٧) أسوان : حزين . الشعاع : ضوء الشمس .

(٨) ابن الهديل : الحمام الصغير المغمى بصوت حسن .

(٩) نحن : بكين بصوت حزين . عداياته : ما تنفوه به التناحرات .

(١٠) مشجيات : مغنيات بصوت رخم جميل . ابن غصن : نسبة إلى الطير . لهاته : اللهاة هي زائدة لحمية في مؤخر سقف الحلق .

قلت شعراً ظم يكن غير بحر
وبعثت الشجون في كل صدر
فاحتسنا الوعات قلبك فانظر
إن ماء الدموع أطفأ للوجع
فاسكبر الدمع وابعث الشعر واملأ
كنت قيساً يكنى على قبر ليلاً
بى جرح مفي عليه زمان
كلما صاح نادب هاج شكوا
أنا أبكى لكل بالك ونفسي
بائع الصبر، إن يكن عشر مثقاً
كلنا منه من الدهر ظفر
وأدتنا بنائه برزايان
فكرهنا حتى النعيم لأننا
لذة المزه من جنى ألم النمر
منا حياة الحب بعد حبيب
حسبه أنه إذا رام قريباً
عش أباً واثق لوثاق الب

من موع ظفا بتعبلايه (١١)
وأثرت المكوت من زفراته (١٢)
هل أفاق المسكين من لوعاته (١٣)
يد، وأشفى للصب في خلواته (١٤)
أذن الخافقين من آياته (١٥)
هـ، وروى الضريح من غيراته (١٦)
جرت في أمره وأمر أساته (١٧)
هـ، ومس الأليم من نذباته (١٨)
حسرات تنوب في حسراته (١٩)
لو بأعلى ما في الحياق فهاه (٢٠)
أو من ظفره ومن فكاته (٢١)
ها، ومن ذا يستطيع وأد بئانه (٢٢)
قد رأينا اجتماعه لشتائه (٢٣)
هـ وثأى الآلام من لذاته (٢٤)
قيس النور والحرى من حياته (٢٥)
لم يجد للوصول غير مماته (٢٦)
كي، وللكايات من أخواته (٢٧)

(١٣) لوعات : حرقه .

(١٤) للصب : للمحب المشتاق . خلواته : انفراد .

(١٥) الخافقين : الليل والنهار . آياته : المقصود شعره .

(١٦) قيساً : المراد قيس بن الملوح صاحب ليلى العامرية .

(١٧) بى جرح : يشير إلى مصيبته بفقد ابنه البكر . أساته : أطبائه .

(١٨) نادب : بالك يندب الموتى . هاج : آثار . نذباته : آثار الجروح جمع ندبة .

(٢٢) وأدتنا : دفننا أحياء . بنات الدهر : مصائبه . برزايانها : بمصائبها .

(٢٣) لشتائه : لتفرقه .

(٢٤) جنى : حصاد .

(٢٥) قيس : شملة .

(٢٧) واثق : هو محمد واثق أباطة نجل الشاعر عزيز أباطة . التكايات : اللاتي فقدن أمهن .

غزل شاعرین

قام الشاعر في هذه القصيدة بتطير قصيدة للشاعر إسماعيل صبري في عام ١٩٠١ م.

(يا لواء الحسن أحزاب الهوى)
 مـد رأوا طـرفك يـبدو ناعـسا
 (فرقت أهواءهم ثاراتهم)
 جمعوا بغضاءهم فافتزقوا
 (إن هذا الحسن كالماء الذي)
 والرضاب الحلو لو جدت به
 (لا تلذذي بعضنا عن ورد)
 فانظري، ليس الصدى في بعضنا
 (وتجلى واجعل قوم الهوى)
 هم فداء لك، لا، بل كل من
 أججوا في الحب نيران الجفنة^(١)
 (أيقظوا الفتنة في ظل اللواء)^(٢)
 كل حب بين أشواك عذراء^(٣)
 (فاجمعي الأمر وصوني الأبرياء)^(٤)
 راق حتى كاد يخفيه الصفاء^(٥)
 (فيه للأنفس ري وشفاء)^(٦)
 كلنا يشكو الجوى والبرحاء^(٧)
 (دون بعض واعلى بين الظماء)^(٨)
 للهوى فيك وللحسن فداء^(٩)
 (تحت عرش الشمس في الحكم سواء)^(١٠)

(١) لواء : علم . أحزاب : أصحاب . أججوا : زادوا إشعالا .

(٢) طرفك : جفنتك .

(٣) الرضاب : الريق . ري : ارتواء .

(٤) وردة : منهله . البرحاء : الحمى .

(٥) الصدى : العطش .

(٦) تجلى : اظهرى وانكشف .

- (أقبلني نستقبل الدنيا وما)
 أنت كالجئة ضمنت الذي
 (واسفري تلك حلى ما خلقت)
 مارأينا آية الله أنت
 (واخطري بين الندامى يخلقوا)
 أخبرتهم نفحة منك سرت
 (وانطقي ينثر إذا حدثتنا)
 إنه الدر، فهل يمنحنا
 (وابسوى من كان هذا ثغره)
 فدعيه ينشر الطيب كما
 (لاتخاف شططا من أنفس)
 إن أجابت دعوة الحب مشت
 (راضت النخوة من أخلاقنا)
 وسمت فوق الهوى أحسابنا
 (فلو امتدت أمانينا إلى)
 أو سرت أنفاسنا في جانبى
 (أنت يم الحسن فيه ازدحمت)
- (يملأ الأعين حسنا ورواة)^(١١)
 (ضمتته من معدن الهناء)^(١٢)
 لسوى لشم وضمت واجتلاء)^(١٣)
 (لتواري بلثام وخباء)^(١٤)
 أنك الغصن ازدهاراً واستواء)^(١٥)
 (أن روضاً راح في النادى وجاء)^(١٦)
 لفطك العذب عن القلب العناء)^(١٧)
 (ناثر الدر علينا ما نشاء)^(١٨)
 فتن الزهر أريجاً وبهاء)^(١٩)
 (يملأ الدنيا ابتساماً وازدهاء)^(٢٠)
 داوت بين خضوع وإباء)^(٢١)
 (تعثر الصبوة فيها بالحياء)^(٢٢)
 فخفضنا وجمحننا كرماء)^(٢٣)
 (وارتضى آدابنا صلق الولاء)^(٢٤)
 أسد مالات كفا بدماء)^(٢٥)
 (ملك ما كدرت ذاك الصفاء)^(٢٦)
 زمر العشاق كل بسقاء)^(٢٧)

(١١) رواء : المنظر الجميل .

(١٣) اسفري : اكشفي عن حسنك . حلى : زينة وجمال .

(١٤) لتواري : لتخفى . لثام : نقاب . خباء : ساتر .

(١٥) اخطري : امشى متبخرة . الندامى : الشاربين . استواء : اعتدال .

(١٩) أريجاً : رائحة الطيب الفواحة .

(٢١) شططا : خروجاً عن المألوف . داوت : دارت وتداولت مرة ومرة .

(٢٢) تعثر : تسقط وتزل . الصبوة : رقة الشوق .

(٢٣) راضت : طوعت . النخوة : الكبر والعظمة . جمحننا : شردنا .

(٢٥) مالات : ما لعلخ وكثر .

(٢٧) يم : ماء . زمر : جاعات . بسقاء : ما يسقى به .

- أنقذتهم بعد يأسٍ مُغْرِقٍ (٢٨) سَفُنُ الآمالِ يُزجِيها الرِّجَاءُ (٢٨)
 (يقلِّفُ الشوقُ بها في مائجٍ) ماله من ساحلٍ إلَّا اللَّقَاءُ (٢٩)
 فهي تجري والجوى يبعثُها (٣٠) (بين لَجَّينِ عناءٍ وشقاءٍ) (٣٠)
 (شدةٌ تمضي وتأتى شدةً) واعتداءٌ للهوى بعد اعتداء (٣١)
 لو علت للنجم نفسى لأنت (٣٢) (تقتفيها شدةٌ، هل من رِخاءٍ؟) (٣٢)
 (ساعى آمالٌ أنضاء الهوى) يقتل الداء إذا عزَّ الدواء (٣٣)
 واكشفت حُجَبَ النوى ينتعشوا (٣٤) (بِقَبُولٍ من سجاياك رِخاءٍ) (٣٤)
 (أنتِ رُوحانيَّةٌ لا تدعى) غيرَها، فالأمرُ كالصبح جلاء (٣٥)
 فاسألِي المِرآةَ هل يومًا رأت (٣٦) (أَنَّ هذا الشكْلَ من طينٍ وماءٍ؟) (٣٦)
 (وانزعى عن جسدك الثوب يَين) رُبَّ حقٍ ضاع في ثوب رياء (٣٧)
 وارفعى شَعْرَكَ عنه ينجل (٣٨) (للملا تَكُونُ سكانُ السَّماءِ) (٣٨)
 (وأرى الدنيا جَنَاحِي مَلَكٍ) منها تستمنح النورَ دُكَاةً (٣٩)
 نُشِيرا في مُجَتَلَى ضوءِ الضحا (٤٠) (خلفَ تمثالٍ مصوغٍ من ضياءٍ) (٤٠)

(٢٨) يزجيا : يلغها ويسيرها .

(٢٩) مائج . مضطرب الموج .

(٣٠) لَجَّين : موجتين عاتيتين .

(٣٢) تقتفيا : تتبعها .

(٣٣) ساعى : ساعدى . أنضاء : رقة .

(٣٥) روحانية : كالملائكة .

(٣٧) وانزعى : اخلع أو خفف . رياء : ادعاء كذب ومغالى .

(٣٩) دُكَاة : الشمس .

(٤٠) مجتل : مظهر . مصوغ : مصنوع .

صَبْحٌ بِاسْمِ

نشرت هذه القصيدة بمناسبة احتفال مصر بعيد جلوس الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٤٥ ميلادية .

بَسَمَتْ تَتِيهٌ مُدَلَّةٌ بِصَبَاحِهَا زَهْرَاءُ يَغْبُثُ عِقْدَهَا بِوَسَاحِهَا^(١)
 نَهَبَتْ مِنَ الْمَسْكِ الْفَتِيحِ سَوَادَهُ فَأَغَارَ مَوْتُورًا عَلَى أَنْفَاحِهَا^(٢)
 وَتَزِينَتْ بِحُلَى الْكَوَاكِبِ مِثْلًا تَتَزَيَّنُ الْحُسْنَاءُ فِي أَفْرَاحِهَا^(٣)
 أَرْخَى غَدَائِرَهَا الْحَيَاءُ كَأَنَّهَا عَذْرَاءُ تَخْلِطُ لَيْنًا بِجَاحِهَا^(٤)
 هِيَ لَيْلَةٌ مَزْجَ السَّرُورِ صَبَاحِهَا بِسَائِلِهَا وَمَسَاءِهَا بِصَبَاحِهَا^(٥)
 نَوْرَ الْمَلَائِكِ مِنْ سَنَى ضِيَائِهَا وَشَلَى جَنَائِ الْخُلْدِ مِنْ أُرُوحِهَا^(٦)
 نَشَرَتْ جَنَاحَ السَّلَامِ يَخْفِقُ بِالْمَنَى فَارْتَأَتْ الدُّنْيَا لَخْفَقِ جَنَاحِهَا^(٧)
 وَمَضَى بِهَا شَحْخُ الْخُطُوبِ مُفَرَّعًا وَلَكَمْ لَقِينَا الْوَيْلَ مِنْ أَشْبَاحِهَا^(٨)
 قُبِيتُ بِصَفْحَتِهَا الْقُلُوبُ فَهَلْ رَأَتْ فِي لَوْنِ صَفْحَتِهَا عَيُونََ مِلَاحِهَا^(٩)
 لَوْ أَنَّهَا عَادَتْ فَكَانَتْ رَوْضَةً لَتَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَذْوَاحِهَا^(١٠)
 هِيَ لَيْلَةُ الْفَارُوقِ تَتَلَوُ بِجَدِّهِ وَالْدَهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ أَلْوَاكِهَا^(١١)
 قَدْ أَسْفَرَتْ عَنْ صُبْحِ يَوْمٍ بِاسْمِ بِرَاقِ سَافِرَةِ الْحُسْنَى لَحَاحِهَا^(١٢)

(٢) نَهَبَتْ : أَخَذَتْ مَا شَاءَتْ . الْفَتِيحُ : الْمُسْتَخْرَجُ بِشَيْءٍ تَدْخُلُهُ عَلَيْهِ . رَانَتْهَا الْفَوَاحِ الطَّيِّبَةُ .

(٦) سَنَى : نَوْرٌ . شَلَى : رَانَتْهَا الذِّكْيَةُ . أُرُوحِهَا : رَانَتْهَا الذِّكْيَةُ .

(٩) مِلَاحِهَا : جَالِهَا وَحُسْنِهَا .

(١١) أَلْوَاكِهَا : صَفْحَتِهَا .

(١٢) أَسْفَرَتْ : كَشَفَتْ . بِرَاقِ : تَلَأَلَى . سَافِرَةُ الْمَنَى : ظَهْرُ الْأَمَانِيِّ . لِمَاحِهَا : مَبْصَرِهَا .

يومٌ على مصرٍ أغرُّ مُحجَّلُ لمستَ به الأملَ البعيدَ براحِها^(١٣)
مدتَ له الأيامُ ففضلَ عِنايها من بعد طولِ نِفارها وشياحِها^(١٤)
وسما بها الفاروقُ نحو مطامحِ جاز الشابُ بها مدى أطاحِها^(١٥)
غُصنٌ من المجدِ النضيرِ بدوحةٍ كم أصغتِ الدنيا إلى أصداحِها^(١٦)
إن أشكلت دُهمُ الأمورِ وأغلقت أبوابِها، فسلوه عن مِفتاحِها^(١٧)
تُبَنَّى الممالكُ، والبطولةُ أسُها وعزائمُ الأحرارِ من صُفاحِها^(١٨)
والمجدُ أن تَرِدَ الصعابَ بهمةٍ شُمُ الرواسي عِندَها كِبِطاحِها^(١٩)
تُلقي على الأخداثِ من بَسائِها ما يُذهِلُ الأحداثَ عن إلحاحِها^(٢٠)
ولربُّ نفسٍ ضَمَّها صدرُ الفتى ويضيقُ صدرُ الأرضِ عن قِيّاحِها^(٢١)
شَرَّتِ المكارمَ حُلوةً بجهادِها مُراً، فكان الحمدُ من أرباحِها^(٢٢)
والناسَ أشباءَ، ولكنَّ العُلا عَرَفَتْ فتي العزائمِ من مَزاحِها^(٢٣)

* * *

فاروقُ أنت فتي العُروبةِ وأبنا وبشيرٌ وحديثها وزندُ كِفاحِها^(٢٤)
جَمَعْتَ فُرقتَها فأضحت أمةً أقوى وأصلبَ من حديدِ رماحِها^(٢٥)
بَسَمْتَ لها الدنيا وأشرقَ وجهُها من بعدِ ما عَسَتْ لطلولِ نُواحِها^(٢٦)
وشفى الزمانُ جِراحَها، ولطالما ضاق الزمانُ وطِبةً بجراحِها^(٢٧)

(١٣) أغر: منير. محجل: بيض قوائمه. براحها: بكفها.

(١٤) فضل عنايتها: ما زاد وطال من عنايتها والعنان لحام الفرس. نِفارها: تجافيتها وبعدها. شياحها: اعراضها - حذرهما.

(١٥) سما: ارتفع وعلا. مطامح: المآرب السامية. جاز: سار وتعدى.

(١٦) النضير: الحسن الروق. أصغت: استمعت. أصداحها: غنائها الحسن.

(١٧) أشكلت: التبت. دهم الأمور: الأمور المهمة الداهية.

(١٨) أسها: أساسها. صفاحها: الصفاح، حجارة عراض رقائق.

(١٩) ترد: تخوض. شم الرواسي: عالية الجبال. بطاحها: مسيل واسع فيه حصى.

(٢١) قِيّاحها: راحتها الطيبة الذكية.

(٢٣) العزائم: الارادة القوية. مزاحها: أهل اللهو واللعب.

وتوَحَّدت رايائِها في رايَةٍ
أَمَّمْ لها خُلُقُ السَّاحِ سَجِيَّةٌ
في جَهَةِ التَّارِيخِ منها أُسْطَرُّ
آيَاتُ جِدِّ مُشْرِقاتُ فاسألوا
نَهَضتْ بفاروقٍ فكانت آيَةً
ورأتْ بِشائِرَ يُمنها في طَلْعَةٍ
وجهٌ كأنَّ البدرَ ألقى فوقه
ومضاءَ نَهَاضِ العَشيرةِ باسِلٍ
هَبَّتْ به مَضْرٌّ إلى قَصَباتِها
رَسَمَ النِّجَاحَ لها فسارتْ حُرَّةً
والناسُ من هِمَمِ الملوِكِ ، وثوبُهم
وإذا السَّفِينَةُ لم تُبَالِ زَعازَعًا

تُزْهِى الرِّياحُ بِعُجْبِها ومِراحِها^(٢٨)
ودماؤُها في الحَرْبِ رَمَزُ سَاحِها^(٢٩)
كَتَبَ الإِباءَ حُرُوقَها بِسَلاحِها^(٣٠)
عَمَرُوا وسِيفَ اللَّهِ عن أَوْضاحِها^(٣١)
لِلبَعثِ بعد شَتائِها وطَراحِها^(٣٢)
تُغْنِي بِها البِسماتُ عن إِفْصاحِها^(٣٣)
لِالأَلاءِ والشَّمسِ نورَ لِياحِها^(٣٤)
حَمالِ الوِيَةِ العَلا كَداحِها^(٣٥)
رِيحاً تُسابقُ عاصِفاتِ رِياحِها^(٣٦)
من بَعْدِ ما التَّبَسَّتْ طَريقَ نِجَاحِها^(٣٧)
من وَخِيا ، وصَلاحُهم بِصَلاحِها^(٣٨)
فاسألَ كَثيرَ الشُّطِّ عن مَلاحِها^(٣٩)

* * *

عَيدَ الجُلوسِ وفي جَبينِكَ آيَةٌ
حَرْبُ طَوَى الحَلَفاءِ فيها صَيِّحَةٌ
والحَرْبُ تَبْدَأُ كالحَصاةِ بِزَاحِرٍ

لِلسُّلْمِ تُنْجِي الأَرْضَ من أَثْراحِها^(٤٠)
لِلظُّلْمِ أزعَجتِ الوريَّ بِبُباحِها^(٤١)
لَمْ يُدْزَرْ إِنْ قُدِّفَتْ مَدَى مُنداحِها^(٤٢)

(٢٩) السَّاحِ : الجود والكرم . سَجِيَّة : طَبِيعَة .

(٣١) عمرو : عمرو بن العاص . سيف الله : خالد بن الوليد . من أشهر قواد العرب في الإسلام . أَوْضاحِها :

جَمع وَضَح وهو العَزةُ والتَّحجِيلُ في قِوامِ الفِرسِ والمراد أَعمالُ المجدِ الواضحةُ المشهُورةُ .

(٣٢) شَتائِها : تَفريقُها . طَراحِها : اتِّكالمُها .

(٣٣) يَمِنُها : يَرَكِبُها .

(٣٤) لِياحِها : اللَّيَّاحُ ، الصَّبِيعُ .

(٣٥) نَهاضِ العَشيرةِ : مُنْجِدُ النَّاسِ وَقَتِ الشَّدَةِ . حَمالِ الوِيَةِ العَلا : حَاملُ أَعلامِ العَلا . كَداحِها : المَجدُ في طَلَبِها .

(٣٦) قَصَباتِها : المَقْصُودُ بِمَجالِاتِ التَّسابقِ .

(٤١) حَرْبُ : المَقْصُودُ الحَرْبُ العالِميةُ الثَّانِيَةُ بَينَ الحَلَفاءِ إِنْجِلَترا وفرنسا وأمريكا ضِدَ دولِتي المَخورِ وهما أَلَمانيا وإِيطالِيا .

(٤٢) مُنداحِها : اتَّسَعُ . واليَيتُ اقْتِباسُ مِنَ المِثْلِ القاتِلِ ، ومَعْظَمُ النَّارِ مِنَ مُستَصرِفِ الشَّرِّ .

كم هزّت الدنيا صواعقُ نارها
نفسى فداء البسلر في حوماتها
تشرى شعوب الحق فيها مبدأ
النصر قد خفقت لهم أعلامه
وغدت على الظمان للدم غصة
وأصاب وجه الأرض من لواحها^(٤٣)
وفدى الشباب بسيل فوق صفاحها^(٤٤)
بالنقد من دميها ومن أرواحها^(٤٥)
والحرب قد صاح البشير بساحها^(٤٦)
وجهنما أخرى على صفاحها^(٤٧)

* * *

عيد الجلوس وللقواف رنة
أرسلتها مل الأثير كأنما
ونثرتها دُرّاً فودت أنجم
عيد الجلوس وفك ضاحكة النى
ثملت وأغصان الربيع تمايلت
فاروق ذكرك فى الورى متجدد
أجهدت سارية الخيال فأجبت
ألهمت غصون الدوح عن صداحها^(٤٨)
وخى السماء اختار غر فصاحها^(٤٩)
لو عدهن الحسن بين صواحها^(٥٠)
دب السرور بروحها وبراحها^(٥١)
فكأنهن شربن من أقداحها^(٥٢)
كالشمس بين غدوها ورواحها^(٥٣)
ماذا تقول اليوم فى أمداحها؟^(٥٤)

(٤٣) لواحها : لسعتها ونارها ..

(٤٤) البسل : الشجعان . حوماتها : ميادين القتال . صفاحها : جمع صفح وهو من السيف عرضه والمقصود أرضها .

(٤٥) تشرى : تشرى .

(٤٦) الظمان للدم : المتعطش لاراقة الدماء والمقصود « هتلر » قائد المانيا وهو الذى أشعل هذه الحرب . غصة : ما اعترض فى الحلق فأشرقه .

(٤٩) غر : أحسن . فصاحها : بليغها .

(٥٠) صواحها : السليمة الجيدة .

(٥١) براحها : مستراحها أو كفها والمراد البدن وقيل الأرض المستوية .

(٥٢) الورى : الخلق .

(٥٤) سارية الخيال : السارى هو السائر ليلا والمقصود هو طائف الشعر لدى الشاعر . أجبت : أجبل الشاعر . امتنع عليه القول .

يَوْمُ عَجُوس

نظم الشاعر هذه الأبيات في يوم اشتد فيه البرد بالجلترا عام ١٩٠٩ م وقد كان موفدا إليها في بعثة تعليمية .

وَيَلَاهُ مِنْ يَوْمِ الْخَمِي	سِ فُلَانُهُ يَوْمُ عَجُوس ^(١)
فِيهِ تَحَارَبَتِ الرِّبَا	حُ فَلَا تَقُلْ حَرْبَ الْبَسُوس ^(٢)
خَافَتْ غَوَائِلُهُ الْعَزَا	لَهُ، قَالِغَامُ لَهَا تُرُوس ^(٣)
يَوْمٌ أَحْطَطْنَا بِاللُّظَى	فِيهِ، وَنَكَّسْنَا الرُّهُوس ^(٤)
فَكَاثْنَا قُنْنَا نُؤِيدُ	لَهُ فِيهِ مُعْتَقَدَ الْمَجُوس ^(٥)

(٢) البسوس : اسم امرأة من العرب قامت بسببها الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب ابني وائل من قبائل ربيعة وظلت أربعين سنة .

(٣) غوائله : دواهي . الغزالة : الشمس . الغام : السحاب المظلم . ترُوس : جمع ترس وهو الجفن الذي يستتر به المحارب ويتوق به ضربات عدوه .

(٤) اللظى : النار الملتهبة . نكسنا : جعلنا الرهوس إلى أسفل .

(٥) معتقد الجوس : لأنهم يقلسون النار ويعبدونها وينحنون لها في صلاتهم .

صَيْفُ كَرِيمٍ

نشرت هذه القصيدة في يونية عام ١٩٤٧ م حينما تخلص الأمير محمد عبد الكريم الخطاطي من الأسر ونزل ضيفاً على معصروملكها السابق فاروق.

خَلَقَ النُّسْرُ كَمَا شَاءَ وَصَاحُ
وَجَلَا عَنْ رِيشِهِ الْعَارَكَمَا
وَأَطَاخَ الْقَفْصَ الْمَشْتُومَ ، لَا
كَمْ قَضَى اللَّيْلَ بِهِ مَبْتِثِشَا
وَلَكُمْ حَنٌّ إِلَى أوطَانِهِ
يُرْسِلُ الْعَيْنَ فَلَا يَلْقَى سِوَى
يَشْتَكِي لِلَّيْلِ فِي وَحْشَتِهِ
ذَهَبَ الْمَاضِي مَجِيدًا حَافِلًا
وَرَمَى بِالْقَيْدِ فِي وَجْهِ الرِّيحِ^(١)
تَنْجَلِ الْأَصْدَاءَ عَنْ يَمِينِ الصَّفَاحِ^(٢)
تَعْرِفُ الْجَنُّ مَنِي أَوْ أَيْنَ طَاحَ^(٣)
جَزَعًا ، بَيْنَ أَنْسِينِ وَنُوحِ^(٤)
قَلِقَ الْأَضْلَاحَ ، خَفَاقَ الْجَنَاحِ^(٥)
لُجَجِ خُفْرِ دُمَيَاتِ شِحَاحِ^(٦)
فَلِذَا غَابَ تَشَكَّى لِلصَّبَاحِ^(٧)
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ! أَيْنَ رَاحَ ؟^(٨)

* * *

أَسَارُ الْحُرِّ حَقٌّ سَائِغٌ وَإِبَاءُ الْحُرِّ شَيْءٌ لَا يُبَاحُ !^(٩)

(٢) جلا : كشف . الأصداء : الصدى الذي يعيب الخليلد . يمين الصفاح : السيف .

(٣) أطاخ : رمى بعيدا عنه . القفص المشتوم : المقصود الأسر .

(٥) خفاق : مضطرب متحرك . الجناح : للطائر كاليدي للإنسان .

(٦) لجج : البحر المرتفع الأمواج . دميات : قبيحات . شحاح : بخلاء .

(٩) أسار : الهزيمة للاستغهام والاسار بمعنى القيد والأسر . سائغ : جاتز .

وإذا مُدَّتْ لإحسانٍ يَدُ
وإذا جفَّتْ لَهَا ظمأُ
وإذا مالَ أخٌ نحو أخٍ
وإذا أنْ جَـرَّحٌ دَنَفُ
هل على المفجوعِ في أوطانِهِ
أو على من رام أن يحميَا كما
أو على العاني ملامٌ إن رنا

هَزَّتِ الْفِتْنَةُ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ ! ١٠٠
ضَمَّتِ الْأَنْفُسُ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ ! ١٠١
مَلَأَ الْأَفْوَاهُ شَعْبُ وَصِيَّاحِ ! ١٠٢
لَطِيبٌ، قِيلَ: لَا تَشْكُ الْجِرَاحِ ! ١٠٣
حَرَجٌ إِنْ رَدَّدَ الشُّكُوى وَيَاحِ ! ١٠٤
يَتَمْنَى الْحُرُّ ذَنْبٌ أَوْ جُنَاحُ ! ١٠٥
بَعْدَ عَشْرِينَ، لِإِطْلَاقِ السَّرَاحِ ! ١٠٦

* * *

ثم قالوا: لم يَصُنْ مِيثَاقَهُ
أَيُّ عَهْدٍ يَرْضِيهِ بِاسِلُ
أَيُّ عَهْدٍ هُوَ أَنْ أُذْبِحَ مِنْ
هُوَ الْعَهْدُ الذَّنْبِ يُمْلِيهِ عَلَى
وهو الْقُوَّةُ، مَا أَجْرَاهَا!
كم سِلَاحٍ صَالَ مِنْ غَيْرِ يَدٍ
قَصَدَ الْفَارُوقَ يَبْغِي مَوْتاً

وَبَا عَنْ خُلُقِ الْعَرَبِ السَّمَاحِ ١٧
عَرِيٌّ التَّبَعِ، رِيفِيُّ الْجِمَاحِ ! ١٨
غَيْرِ سَكِينٍ، وَلَا أَشْكُو الذَّبَاحِ ! ١٩
شَاتِيهِ الْمِخْلَبُ وَالنَّابُ الْوَقَاحِ ! ٢٠
إِنْ مَشَتْ يَوْمًا إِلَى الْحَقِّ الصَّرَاحِ ! ٢١
وَيَدٍ تَدْفَعُ مِنْ غَيْرِ سِلَاحِ ! ٢٢
فِي رِحَابٍ لِبَنَى الْعَرَبِ فِسَاحِ ! ٢٣

(١٠) الفتنة : الدسيسة والوقعة . يشير إلى منع الحاكم الفرنسي بتونس الطوافة المصرية «فوزية» من الوصول إلى ميناء تونس وكانت تحمل غذاء ومعونة للثكوي المجاعة هناك ومنع رجال الحكم الفرنسي بتونس وصول الماء العذب إلى الطوافة .

(١٣) دنف : مريض ثقل عليه المرض .

(١٤) المفجوع : المتألم المتوجع الذي فقد شيئاً عزيزاً .

(١٥) رام : رغب وود . جناح : إثم .

(١٦) عشرون : عشرون عاما في الأسر .

(١٧) ميثاقه : عهده . نبا : تباعد عن . إشارة إلى قول الفرنسيين إن الأمير عاهدتهم على ألا يفر .

(١٨) النبع : الأصل . ريل : نسبة إلى ريف تونس . الجباح : الطباع .

(٢٠) شاته : من الغنم . المخلب : الظفر . الناب : السن . الوقاح : الصلب .

(٢٣) موتلاً : كنفًا وملاذاً .

هَمَّةٌ جَاءَتْ تَنَاجِي هَمَّةً وَيَدٌ مُدَّتْ إِلَى أَكْرَمِ رَاحٍ^(٢٤)
 مَلِكٌ يَرْنُو لَعْلِيَا مَلِكٍ وَطِيَّاحٌ يَتَسَامَى لِطَمَاحٍ^(٢٥)
 فَثَوَى فِي خَيْرِ غَمْدٍ آمناً صَارِمٌ أَرْهَفَهُ طَوْلُ الْكِفَاحِ^(٢٦)
 لَمْ يَجِدْ غَيْرَ بَشَاشَاتِ الْمُتَى وَارْتِيَّاحٍ لِلنَّدَى أَيْ ارْتِيَّاحٍ^(٢٧)

(٢٥) طيَّاح : علو وارتفاع .

(٢٦) ثوى : أقام . صارم : سيف . أَرْهَفَهُ : رققه - جعله حاداً قاطعاً .

(٢٧) بَشَاشَاتِ : طلاقة الوجه والفرحة . الندى : الكرم .

نصل الموت

يرثي الشاعر صديقه الدكتور على ابراهيم باشا بهذه الأبيات سنة ١٩٤٧ م.

إن جرد الموتُ نصلاً ما صمدت له
قد كنت تهزيمه في كل مُعْتَرِكٍ
وكان جرحك يأسو كل ما جرحته
اليوم يَنُارُ، والأيامُ عُدته
لو حزت كل حياة صنت مُهجتها
ما أقصر العمر في الدنيا لنا بقية
سبعون!؟ أولها هُو، وآخرها
لقد شربنا بكأس الراح أولها
ليت الشباب الذي أقداحه عَجَبُ
قد كنت تُصغى لشعري إن صلحت به
أقصر موثك من مصرٍ مضاجعها

فطلما ردّ نصلٌ منك أرواحاً^(١)
يزاحم الشمس أسياً وأرماحاً^(٢)
يدُ الزمان، ويحي كل ما اجتاحتها^(٣)
لا الطب يُجدي، ولا الجراح جراحاً^(٤)
خلدت كالشمس إشراقاً وإصباحاً^(٥)
إذا تطلعت الدنيا له راحاً!^(٦)
لو يعرف المرء لاقى الموت مرتاحاً^(٧)
حلوا، فماذا أصاب الكأس والراح؟^(٨)
أبقى لفوت الصبا والشيب أقداحاً!^(٩)
غاليوم تسمع إن أصغيت أنواحاً^(١٠)
وأسكت الخطب أطيّاراً وأدواحاً^(١١)

(١) نصلاً : حد السيف .

(٣) يأسو : يداوى ويعالج . اجتاحت : أخذت كل ما في طريقه .

(٨) الراح : الخمر .

أفراح مصر

أنشدت هذه القصيدة بدار الأوبرا في حشد اجتمع للاحتفال بزواج الأميرة السابقة فوزية من شاه إيران السابق في سنة ١٩٣٩ م .

خَلُّوا السجُوفَ تُلْذِغَ مَجْلَى مُحَيَّاها
عَقِيلَةً فِي جَلالِ الْمَلِكِ نَاعِمَةً
وَدُرَّةً لَمْ تَرَ الْأَصْدافُ مُشَبَّهًا
وَزَهْرَةً مَا رَأَى النِيلُ الْوَفَى لها
تَرْنُو إِلَيْها لِنَجْمٍ الْأَفْقِ مُعْجَبَةً
كَأَنَّا قَطَرَاتُ الْمُزْنِ صَافِيَةً
وَتَشُرُّ الْمِسْكَ مِنْ أَنْفَاسِ رَيَّاها^(١)
النَّبْلُ يَحْرُسُها وَاللَّهُ يَرْعاها^(٢)
بَيْنَ الْكُنُوزِ الْعَوَالِي مِنْ خَباياها^(٣)
بَيْنَ الْأَزْهَرِ فِي وادِيهِ أَشْباها^(٤)
تَوَدُّ لَوْ قَبَسَتْ مِنْ نُورِ مَرَّها^(٥)
فَوْقَ الْخَائِلِ طَهَّرَ فِي سَجايها^(٦)

* * *

أَمِيرَةَ النِيلِ ، وَالْأَيَّامُ مُسْعِدَةٌ
إِنْ يَسْطَعِ الصَّبْحُ قُلْنَا الصَّبْحُ أَشْبهًا
بَلَفَتْ مِنْ ذِرْوَةِ الْعِلْيَاءِ أَقْصَاها^(٧)
أَوْ يَسْطَعِ الْمِسْكَ قُلْنَا الْمِسْكَ حَاكاها^(٨)

(١) خلُّوا : دعوا . السجوف : جمع سجع وهو الشيء بينه وبين ستر آخر فرجة . تلذغ : تنشر . مجل : حسن .
محياها : وجهها وطلعتها . رياها : ما ترتوى به .

(٢) عقيلة : كريمة الملك .

(٣) قبست : أخذت . مرَّها : رؤيتها .

(٤) قطرات المزن : السحاب الأبيض والمقصود المطر . سجايها : خلقها وطليعتها الطيبة .

(٥) ذروة : أعلا الشيء . أقصاها : أبعداها .

(٦) المسك : الطيب .

مجدُّ تَمَنَّتْ سماءَ الأفقِ لو ظَفِرَتْ
ونفسُ طاهرة الجديين يَسْرَهَا
اليسرُ يَخْثُلُ نبيها حَوْلَ يُسْرَاها
نَمَتْ بَظْلُ فؤادٍ خَيْرٍ مَنْ وَجَدَتْ
أحيَتْ له مصرُ دِكْرًا خُطًّا من ذَهَبٍ
وكان عُثْوَانُهَا الغالي الذي اتجَهَتْ

بلمحةٍ من تُرَيَّاه تُرَيَّاهَا^(٩)
ربُّ البرِّيةِ للحُسنَى وَزَكَاها^(١٠)
والْيَمْنُ يجرى يَمِينًا حَوْلَ يُمْنَاهَا^(١١)
بَظِلِّه زُمِرُ الآمالِ مَثْوَاهَا^(١٢)
على جَبِينِ اللَّيالي حينَ أحيَاهَا^(١٣)
إليه باسطةِ الأيدي فَأَعْلَاهَا^(١٤)

* * *

أميرةُ النيلِ ، غَمَّى الشعرُ من طَرَبٍ
طافَتْ كُتُوسُ التَّهاني وهي مُتَرَعَّةٌ
تَجْمَعُ الأنسُ حتى لم يَدْعُ أَمَلًا
في ليلةٍ من سوادِ العينِ قد خُلِقَتْ
يَخَالُها الفجرُ فجراً حينَ يَطْرُقُها
كَأَنَّها بَسَمَاتُ الغَيْدِ قد مَلَأَتْ
كانت يَدًا من أبادى الدهرِ أَرْسَلَهَا
هنا زِفَافٌ ، وفي الأفلَكِ هاتِفَةٌ

في ليلةٍ غَمَّتِ الدُّنيا بِبُشْرَاهَا^(١٥)
من أَلَمَى فانتشينا من حُمَيَّاهَا^(١٦)
لِلنَّفْسِ تَبَعْتُ شَوْقًا خَلَقَهُ : وَاها^(١٧)
جَلُّ الذي من سوادِ العينِ جَلَّاهَا^(١٨)
فِيخْتَنِي من حَيَاءٍ في ثَنَائِهَا^(١٩)
بالحُبِّ والبِشْرِ أَحْدَاقًا وَأَفْوَاهَا^(٢٠)
يُضَاءُ مُشْرِقةً النُّعْمَى وَأَسْدَاهَا^(٢١)
من الملائِكِ تَدْعُو رَبَّهَا اللهُ^(٢٢)

(٩) لحظة : نظرة عاجلة . ثرياه : النجم والمقصود هنا من نورها .

(١٠) يسرها : وفقها . زكاهها : منحها .

(١٢) فؤاد : والدها الملك فؤاد . زمر : جاعة . ماثوا : مكانها .

(١٣) جبين : الجبهة .

(١٦) مترعة : مملوءة . حمياها : أولها .

(١٧) واهها : للتعجب بمعنى ما أطيته .

(١٨) جلَّاهها : أظهرها .

(١٩) يطرُقها : يأتيها .

(٢٠) أحداقا : سواد العين . أفواها : الفم .

(٢١) مشرقة النعمى : مضية النعم ظاهره . أسداها : أنعم بها .

(٢٢) الأفلَك : مدار النجوم .

لها أناشيدٌ في الأسماعِ ساحرةٌ لو كنَّ من لُغَةِ الدنيا رَوْنَاهَا (٢٣)
 لكنها نَفحاتُ اللهِ خَصَّ بها من البريةِ أنقاها وأصفاها (٢٤)
 «فوزية» دُرَّةُ التاجِ التي لمعت فوقَ الجبينِ فحيته وحيّاها (٢٥)
 شعوبَ مصرَ تُقلِّدُها ولو نطقت للنيلِ ألسنةً فُصِحَّ لفظُها (٢٦)

* * *

أميرةُ النيلِ، غنَّى الشعرَ من طَرَبٍ لولا قِرَائَتُكَ ماغَتَّى ولا فاها (٢٧)
 لأنى وألحانَ شعري صُنِعَ بِيَتَكُمُ فكم من الفضلِ أولانى وأولاها (٢٨)
 لولا مدائحُكم ما كان لى قَلَمٌ يوماً على الأيِّكِ وابنِ الأيِّكِ ثِيَّاهَا (٢٩)
 تَأَلَّقَى بِسَمَةِ زَهْرَاءَ مُشْرِقَةً بأرضِ إيرانَ، أنتِ اليومَ دُنْيَاهَا (٣٠)
 كوني بها قِرَّةً للعَيْنِ غَالِيَةً فأنتِ أكرمُ من لاقته عَيْنَاهَا (٣١)
 ومملى مصرَ والشَّأوَ الذى بَلَعَتْ فأنتِ أَصْدَقُ بُرْهَانٍ لدَعْوَاهَا (٣٢)

* * *

لقد قطفنا لكِ الأزهارَ باسمَةً وفي عقودٍ من الفصْحى نظمناها (٣٣)
 وقد جمعنا من الألحانِ أُغْنِيَةً لو يفهمُ الطيرُ معناها لغَنَّاها (٣٤)
 ولم نَدْعُ من رموزِ السحرِ سَاحَةَ طافت بمعنى العُلا إلا لِحْنَاهَا (٣٥)
 قد دَكَّرْنَا لِيَالِيكَ التى سَطَعَتْ أفراحَ «قَطْرِ الندى» والعُرِّ والجَاهَا (٣٦)

(٢٣) رويناهَا : حكيناها .

(٢٧) ولا فاها : ولا تفوه بها .

(٢٩) الأيِّك : الحديقة ذات الشجر الكثيف . الملفف الأغصان . ابن الأيِّك : الطائر الفرد . ثِيَّاهَا : مفتخراً مزهواً .

(٣٢) الشَّأوَ : السبق والغاية . لدعواها : لما تدعيه .

(٣٥) سَاحَةُ : عارضة .

(٣٦) قطر الندى : الأميرة قطر الندى بنت خناروية حاكم مصر تزوجت الخليفة العباسى ويفضرب المثل بفرحها في عظمته وبلنحه .

عَرَسُ الْأَمَانِي أَحْيَا كُلَّ ذِي أَمَلٍ
وَلَيْلَةُ ظَفِيرِ الشَّعْبِ الْوَفَى بِهَا
فِي كُلِّ بَيْتٍ أَغَارِيدُ مُرَدَّةٍ
وَكُلُّ دَوْصٍ يُرْجَى لَوْ سَعَتْ قَلَمٌ
وَكَمْ تَمَى الرِّيحُ النَّصْرَ لَوْ سَعِدَتْ
الْبِشْرُ بِضَحْكٍ، وَالْدُنْيَا مُصَفَّقَةً

وَطَافَ بِالْعُلَّةِ الظَّمْأَى فَرَوَاهَا (٣٧)
وَكَمْ عَلَى الدَّهْرِ مَشَقُوفًا تَمَنَّاها (٣٨)
سَرَتْ فَجَاوَزَ نَجْمُ اللَّيْلِ مَسْرَاهَا (٣٩)
بِهِ لِيَهْدِيَ مِنَ الْأَزْهَارِ أَزْكَاهَا (٤٠)
بِحُلَّةِ الْعُرْسِ كَفَاءً فَوَشَاهَا (٤١)
يَهْرُ مِنْ نَشْوَةِ الْأَفْرَاحِ عِطْفَاهَا (٤٢)

* * *

يَا بَيْنَ الْأَمَاجِدِ مِنْ إِيْرَانَ نَلَتْ يَدَا
بَنِيْتُمْ الْمَلِكَ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ هِمَمٍ
لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ مَنَارٍ يَسْتَضِي بِهِ
جَلَالَةٌ كَمْ تَعْنَى الْبَحْرَى بِهَا
وَدَوْلَةٌ لِلْعَلَا وَالسَّبْقِ حَاضِرُهَا
لَنَا صِلَاتٌ قَدِيمَاتٌ مُحَبَّبَةٌ
ثِقَافَةُ الْفُرسِ قَدْ كَانَتْ ثِقَافَتَنَا
تَأَلَّقَتْ فِي بَنِي الْعَبَاسِ آوَنَةٌ

أَصْنَى مِنَ الْكَوْكَبِ الدَّرِّيِّ أَمْوَاهَا (٤٣)
شَمَاءُ مَنْ خَلَقَ الْأَطْوَادَ أَرْسَاهَا (٤٤)
لِلدِّيِّ الشَّدَائِدِ، إِلَّا الْعَرَمَ وَالشَّلَاهَا (٤٥)
وَكَمْ تَرَنَّمَ مِهْيَارٌ بِذِكْرَاهَا (٤٦)
وَلِلْخُلُودِ وَلِلْإِبْدَاعِ أَوْلَاهَا (٤٧)
لِخْدَمَةِ الدِّينِ وَالْفُضْحَى عَقْدَانَاهَا (٤٨)
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عَنْهُمْ أَخَذْنَاهَا (٤٩)
مَاكَانَ فِي أَغْصَرِ التَّارِيخِ أَرْهَاهَا (٥٠)

* * *

(٣٧) الغلة : حرارة العطش . رواها : أسكن ظمأها بالماء .

(٣٩) مسراها : سيرها ليلا .

(٤٠) يرجى : يأمل .

(٤١) وشاهها : لونها .

(٤٢) عطفها : جانيها .

(٤٣) الكوكب الدرّي : النجم الثاقب المضي .

(٤٤) شماء : عالية . الأطواد : الجبال العالية . أرساهها : ثبتها .

(٤٥) الشاهها : لقب ملوك الفرس .

(٤٦) البحري : الشاعر العباسي الشهير وقد مدحهم بقصائد خلدتهم مثل قصيدته السينية المشهورة . ترنم : تغنى .

مهيّار : مهيّار الديلمي الشاعر الفارسي الذي كثيراً ما أشاد بمدينة الفرس .

(٥٠) آوَنَة : حيناً من الزمن .

فَارُوقُ كَمَ لَكَ عِنْدَ النِّيلِ مِنْ مِثْنِ
وَصَلَتْ بِمِصْرَ بِإِيرَانٍ كَمَا اتَّصَلَتْ
مِصْرُ أَحْمَدُ تُرْهِى فِي حَيْثُ مَلِكٍ
سَعَى إِلَى الْمَجْدِ نَهَافًا فَأَنْهَضَهَا
فِي كُلِّ نَفْسٍ لَهُ ذِكْرَى مُخَلَّدَةٌ
شَائِلُ السَّلَفِ الْأَطْهَارِ شَيْمَتُهُ
سَجِيَّةٌ مِنْ فَوَادٍ فِيهِ قَدْ رَسَعَتْ
فِي سَاحَةِ الْجَيْشِ حَبِثُهُ فَوَارِسُهُ
لَهُ أَيْادٍ عَلَى الْأَيَّامِ سَابِقَةٌ

كَمِصْفَحَةِ الشَّمْسِ يَيْضُرُ لَيْسَ يَنْسَاهَا (٥١)
فَرَائِدُ الْعَقْدِ أَغْلَاهَا بِأَغْلَاهَا (٥٢)
لَوْلَاهُ لَمْ تُشْرِقِ الدُّنْيَا وَلَوْلَاهَا (٥٣)
لِلَّهِ وَالْحَقُّ مَسْعَاهُ وَمَسْعَاهَا (٥٤)
وَصُورَةٌ مِنْ جَلَالٍ فِي حَنَائِيهَا (٥٥)
لَمَّا تَجَلَّتْ بِفَارُوقٍ عَرَفْنَاهَا (٥٦)
إِذَا دَعَتْ لِلْعَلَا وَالْمَجْدِ لَبَّاهَا (٥٧)
وَقَى الْمَسَاجِدَ حَيَّاهُ مُصَلَّاهَا (٥٨)
فِي كُلِّ جَيْدٍ مِنَ الْأَيَّامِ نَعْمَاهَا (٥٩)

* * *

يَا أُسْرَةَ الْمَلِكِ صَاغَ الشَّرُّ تَهْتَةً
أَهْدَى الْوَفَاءَ جَمِيلًا حِينَ أَرْسَلَهَا
لَا زَالَ مُلْكُكُمْ جَمًّا بِشَائِرِهِ
وَعَاشَ لِلنِّيلِ رَبُّ النِّيلِ سَيِّدُهُ

مِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ مَعْنَاهَا وَمِثْلَاهَا (٦١)
وَأَرْسَلَ الْوَدَّ مَخْفُضًا حِينَ أَهْنَاهَا (٦٢)
وَنَالَ مِنْ بَسَاتِ الدَّهْرِ أَسْنَاهَا (٦٣)
وَلِلرَّعْبَةِ وَالْأَمَالِ مَوْلَاهَا (٦٤)

(٥١) مَنْ : عَطَايا وَهَبَات .

(٥٢) فَرَائِدُ الْعَقْدِ : الدَّرَرُ الْكِبَارُ لَا مِثْلَ لَهَا وَالْقَى نَظَمَتْ فِي الْعَقْدِ .

(٥٣) حَيْثُ : كَيْفَ .

(٥٤) حَنَائِيهَا : عَطْفُهَا .

(٥٥) السَّلَفُ : الْمُتَقَدِّمُونَ السَّابِقُونَ . شَيْمَتُهُ : صِفَاتُهُ الْعَلِيَّةُ .

(٥٦) سَجِيَّةٌ : خَلْقٌ وَطَبْعٌ . لَبَّاهَا : أَجَابَهَا .

(٥٨) مُصَلَّاهَا : الْمُصَلُّونَ .

(٥٩) سَابِقَةٌ : كَامِلَةٌ وَاقِيَةٌ .

(٦٢) أَسْنَاهَا : أَرْصَاهَا وَأَشْرَقَهَا .

الحَرْبُ

حينما شبت نار الحرب العالمية الأولى ، وشاعت الأخبار بوصف ويلاتها وأرزائها ، واقترب الألمان من باريس في أول الأمر ثارت شاعرية الشاعر ، واشتدت آلامه لما يصيب الإنسانية في سبيل أطاعها ، فأنشأ هذه القصيدة في سنة ١٩١٤ م.

مَنْ سَلَبَ الْأَعْيُنَ أَنْ تَهْجَعَا ؟ وَبُرِّ ذَاتِ الطُّوقِ أَنْ تَسْجَعَا ؟^(١)
وَمَنْ رَمَى بِالشُّوْكِ فِي مَضْجَعِي فَبِتُّ مَكْلُومَ الْحَشَا مُوجَعَا ؟^(٢)
رَوَّعَنِي وَاللَّيْلُ فِي زِيَّهِ مِنْ مُرْجِفَاتِ الْخُطْبِ مَارُوعَا ؟^(٣)
طَاحَتْ بِأَهْلِ الْقَرْبِ نَارُ الْوَعَى وَهَبَّتِ الرِّيحُ بِهِمْ زَعْرَعَا ؟^(٤)
طَافَ عَلَيْهِمْ بِالرَّدَى طَائِفٌ فَاخْتَرَمَ الْأَنْفُسَ لَمَّا سَعَى^(٥)
وَصَاحَ فِيهِمْ لِلتَّوَى صَائِحٌ فَصَمَّتِ الْأَسْمَاعُ مُذْ أَسْمَعَا ؟^(٦)
فِي الْبَرِّ، فِي الْبَحْرِ، وَمِنْ فَوْقِهِمْ لَمْ يَتْرِكْ الْمَوْتُ لَهُمْ مَوْضِعَا ؟^(٧)
يَجْمَعُهُمْ جَبَارُهُمْ عَنُوةٌ وَلَنَا لِلْمَوْتِ مَنْ جَمَّعَا ؟^(٨)

(١) المهجوع : النوم ليلاً . البز : النزاع وأخذ الشيء بجفاء وقهر . ذات الطوق : الحمامة المطوقة أى التى فى عتقها من الريش ما يشبه الطوق ، سجع الحمام : صوته وغناؤه .

(٢) المضجع : وضع الضجوع وهو النوم على الجنب . مكلم : مجروح . الحشا : ما اشتمل عليه الجوف .

(٣) روعى : أفرغى . الزى : الهيئة . الخطب : النازلة والمصيبة . مرجفاته : شدائده .

(٤) طاح يطوح ويطيح : هلك أو أشرف على الهلاك . الوعى : الحرب . ربح زعزع : شديدة تزعزع الأشياء .

(٥) طاف : دار . الردى : الهلاك . اخترم : أهلك . وفى هذا البيت إشارة إلى الآية الكريمة : (فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) ١٩ سورة القلم .

(٦) صاح : صرخ وصوت . التوى : الهلاك والموت . صمَّتِ الأسماع : بطلت .

(٨) الجبار : العاتى المستكبر ، والمراد القائد . عنوة : قهراً .

يَحْسُو دَمَ الْقَتْلَى ، فَأَظْمِئَ بِهِ
لَمْ يَكْفِهِ رُمَحٌ وَلَا مُرْهَفٌ
وَنَحَبٌ فِيهَا رَاكِبًا رَأْسَهُ
قَدْ غَصَّتِ الْأَرْضُ بِأَشْلَائِهِمْ
وَأَنَّ لِلْعِقَبَانِ أَنْ تُكْتَفَى
صَوَاعِقُ الْمُنْطَادِ لَا تُثْقَى
أُطْلِقَ عَزْرَائِيلُ مِنْ قِدْوِ
طُطْرِبُهُ الْحَرْبُ بِأَزْجَالِهَا
كَأَنَّا فِي صَدْرِهِمْ غُلَّةٌ
كَأَنَّهُمْ سِرْبُ قَطَا عَطَشٍ
كَأَنَّهُمْ وَالنَّارُ مِنْ حَوْلِهِمْ

وَيَنْهَشُ اللَّحْمَ ، فَمَا أَجْشَعَا (٩)
فَاتَّخَذَ الْمُنْطَادُ وَالْمِيدَقَا (١٠)
لِشَرِّ مَاخِبٍ وَمَا أَوْضَعَا (١١)
وَأَصْبَحَ الْبَحْرُ بِهَا مُنْرَعَا (١٢)
وَأَنَّ لِلْحَبِيبَانِ أَنْ تُشْبَعَا (١٣)
وَصَوْلَةُ الْأَلْغَامِ لَنْ تُذْفَعَا (١٤)
يَرْتَعُ أَنَّى شَاءَ أَنْ يَرْتَعَا (١٥)
وَيَسْتَبِيهِ السَّيْفُ إِنْ قَعَقَعَا (١٦)
أَبَتْ بِعَيْرِ الْمَوْتِ أَنْ تُثْقَعَا (١٧)
صَادَفَنَ مِنْ وَرْدِ الرَّدَى مَشْرَعَا (١٨)
جِنْ تَأَلَّوْا أَنْ يَبِيدُوا مَعَا (١٩)

- (٩) يحسو : يشرب شيئاً فشيئاً .
(١٠) خب : أسرع ، والخبب ضرب من العدو . ركب رأسه : مضى على وجهه بغير روية لا يطيع مرشداً .
الايضاع : الايسراع في السير .
(١١) غصت : امتلأت . الأشلاء : جمع شلو وهو العضو ، وأشلاء الإنسان أعضاؤه بعد البلى والتفريق .
مرتع : مملوء .
(١٢) آن : حان . العقبان : جمع عقاب وهي من جوارح الطير .
(١٣) عزرائيل : ملك الموت . القد : سير من جلد غير مذبوح قد يقيد به الأسير . يرتع : يقبض أرواح الناس بكثرة ، ويرتق في الأصل معناها أكل وشرب ماشاء في خصب وسعة ، أو أكل وشرب بشره .
(١٤) الطرب : خفة تصيب من يشتد به السرور . الأزجال : جمع زجل وهو الجلبة والتطريب ورفع الصوت . يستبيح : يأسره ويستميله . القعقة : حكاية صوت السلاح .
(١٥) الغلة : حرارة العطش . أبَتْ : امتنعت . تنقع : تسكن ، من نقع الماء العطش من باب قطع وخضع أى سكنه .
(١٦) السرب : القطيع والجماعة . القطا : ضرب من الحمام . الواحدة قطاة . عطش : جمع عطاش اسم فاعل من عطش . صادفَنَ : وجدن . الورد : الاشراف على الماء وغيره . الردى : الهلاك . المشرع : مورد الشاربة أى الموضع الذى يستقون منه كالشرعة .
(١٧) تألوا : حلفوا . يبيد : يهلك .

صَارُوا مِنْ الْعِثِيرِ فِي ظُلْمَةٍ لَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ بِهَا الْإِضْبَاعَ (٢٠)

* * *

كَمْ فَارِسٍ يَمْرَحُ فِي سَرْجِهِ يَهْتَرُ كَالْعُصْنِ وَقَدْ أَيْتَعَا (٢١)
كَأَنَّهُ الصَّمْصَامُ إِذْ يُنْتَضَى وَعَامِلُ الرُّمَحِ إِذَا أُشْرِعَا (٢٢)
مَاضِنٌ بِالرُّفْدِ عَلَى وَافِدٍ وَلَا لَوَى حَقًّا وَلَا ضَبِيْعَا (٢٣)
تَمْشِي بَنَاتُ الْحَيِّ فِي إِثْرِهِ يَرْشُقْنَهُ بِالزَّهْرِ إِذْ وُدَّعَا (٢٤)
مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الطَّلَى طَفْلَةٌ أَسْطَحَ مِنْ بَدْرِ الدَّجَى مَطْلَعَا (٢٥)
تُكْفُ غَرْبَ الدَّمْعِ أَنْ يُرْتَأَى وَتَحْسُ الزُّفْرَاتِ أَنْ تُسْمَعَا (٢٦)
لَجَّ بِهِ الْمَوْتُ فَنَاوَدَى بِهِ وَحَزُّ مِنْهُ اللَّيْتُ وَالْأَخْدَعَا (٢٧)
مَاتَ فَلَا قَبْرَ لَهُ مَائِلٌ وَلَا بَكَى الْبَاكِي وَلَا شَيْعَا (٢٨)

* * *

سَلْ «لَيْج» مَاحِلٌ بَارِجَائِهَا فَقَدْ غَدَتْ أَرْجَاؤُهَا بَلَقَعَا (٢٩)

(٢٠) العثير : الغبار .

(٢٢) الصمصام : السيف لا يشق . يتنضى : يسل أى يجرى من غمده . عامل الرمح : صدره . أشرع : أميل أو رفع عند القتال .

(٢٣) ضن : بخل . الرغد : العطاء والصلة . وافد : آت ووارد . لوى الحق : جحده .

(٢٤) الحى : القبيلة أو البطن من بطون العرب ، ويراد به هنا قوم الفارس وعشيرته . يرشقه : يرمينه . ودع : شجع عند سفره .

(٢٥) الطل : الأعناق أو أصولها . طفلة : رخصة ناعمة . أسطح : أعلى وأرفع ، والمراد أبهى وأجمل . الدجى : جمع دجبة وهى الظلمة . المطلع : الطلوع .

(٢٦) تكف : تمنع . غرب الدمع : مسيله أو انهلاله من العين . يرتأى : يرى . الزفرات : جمع زفرة وهى إخراج النفس طويلا ممدودا .

(٢٧) لجج به الموت : لازمه . أودى به : أهلكه . حز : قطع . الليت : صفحة العنق . الأخدع : شعبة من عرق الوريد .

(٢٩) «ليج» إحدى المدن البلجيكية التى استولى عليها الألمان بعد تحريرها بمدافعهم . الأرجاء : جمع رجا وهو الناحية . غدت : صارت . البلقع : الأرض القفر الخالية من أسباب العمران والحياة .

واسألان «نمورا» مادّهي أفلها
وسائل الروض ذوى نبثه
فقد نعاها البرق فما نعى (٣٠)
وسائل الأطلال والأربع (٣١)

* * *

باريس! والعسرى إلى يسرة
أعزك الخطب بأوجالده؟
وغيبة العارض أن يقشعا (٣٢)
وكنت عش النسر أو أمنا (٣٣)
كنت لطلاب الهدي معهدا
ما أحسن «السين» وجيرانه
وكنت روضا للهوى ممرعا (٣٤)
وأحسن المصطاف والمربعا (٣٥)
أريعت الحسناء في خدرها؟
نعم، دعاها الذعر أن تهلعا؟ (٣٦)
عهدى بها كانت تؤوم الضحى
ملولة ناعمة رعرعا (٣٧)
ما خطبها والنار من حولها
والموت لم يترك لها مفرعا؟ (٣٨)

* * *

ضراغم السماء، ثبوا وثبة
آن لهذا الغيل أن يمتعا (٣٩)

(٣٠) «نامور»: مدينة بلجيكية استولى عليها الألمان عقب استيلائهم على «ليج» في أوائل الحرب العظمى سنة ١٩١٤ م.

(٣١) الأربع: جمع ربح وهو علة القوم ومترلم.
(٣٢) باريس: كبرى المدن الفرنسية ومقر الحكومة، وقد كادت تسقط في أيدي الألمان في أوائل الحرب العظمى سنة ١٩١٤ م. العسرى: الضيق والشدة والصعوبة. اليسرة: اسم مرة من يسر الأمر من بالي قرب وتعب أى سهل واتسع. العارض: السحاب يعترض في الأفق ويراد به هنا الغمة والضيقة. يقشع: ينكشف.
(٣٣) عزك: غلبك، والهمزة للاستفهام، ويراد بالاستفهام هنا التعجب. الخطب: النازلة الشديدة.
الأوجال: جمع وجل وهو الخوف.

(٣٤) أمرع الوادى: أنصب وكثر كلؤه.
(٣٥) السين: نهر مشهور بفرنسا يمر بمدينة باريس. المريع: منزل القوم في الربيع.
(٣٦) تؤوم الضحى: كناية عن القرف والرفاهة ولين العيش. ملولة: من الملل وهو السآمة والضجر. ناعمة: متعة. الرعرع: اليافعة الحسنة الاعتدال مع حسن شباب.

(٣٨) الخطب: الشأن والأمر. المفزع: الملجأ.
(٣٩) الضراغم: جمع ضرغام وهو الأسد. الوئوب: الطفر والقفز. آن: حان. الغيل: الأجمة أى الشجر الكثير اللثف. والغيل مسكن الأسد عادة. يمنع: يحصى. يريد بضراغم الماء رجال الأسطول الإنجليزي وجنود البحر.

دَعَاكُمْ الْجَارُ فَكُنْتُمْ إِلَى
وَسِرْتُمْ لَلْمَوْتِ فِي جَحْفَلٍ
مِنْ كُلِّ شَعْشَاعٍ خَفِيفِ الْخَطَا
لَوْ مَادَتْ الْأَجْبَالُ مِنْ تَحْتِهِ
سَلُّوا بِحَارِ الْأَرْضِ عَنْ مَجْدِكُمْ
كَانَتْ وَلَا زَالَتْ لَكُمْ سَاحَةٌ
تَهْوَى طُيُورُ الْمَاءِ أَعْلَامَكُمْ
قَدْ طَافَ «نَلْسَن» حَوْلَ أَسْطُولِكُمْ
يُعْضِبُهُ بِاخْتِيرِ أَشْبَالِهِ
دُعَائِهِ مِنْ صَوْتِهِ أَسْرَعَا (٤٠)
مَاضِمْ رِعْدِيدًا وَلَا إِمْعَا (٤١)
ذِي مِرَّةٍ مُنْجَرِدٍ أَرْوَعَا (٤٢)
أَوْ خَرَّتِ الْأَفْلَاكُ مَا زُعِرْعَا (٤٣)
إِنَّ بِهَا سِرًّا لَكُمْ مُودَعَا (٤٤)
تُبْنُونَ فِيهَا الشَّرَفَ الْأَفْرَعَا (٤٥)
فَتَفْتَفِيهَا حَوْمًا وَقَعَا (٤٦)
مُسْتَضْرَخًا غَضْبَانَ مُسْتَفْزَعَا (٤٧)
أَنْ يَبْلُغَ الْقِرْنَ بِكُمْ مَقْطَعَا (٤٨)

* * *

يَا خَالِقَ النَّاسِ، طَعَى شَرُّهُمْ
لَمْ يُشَبِّهُوا الْإِنْسَانَ فِي خَلْقِهِ
قَدْ رَفَعَ الْإِحْسَانُ مِنْ بَيْنِهِمْ
لَوْلَا سَنَا هَذِيكَ فِي بَعْضِهِمْ
فَاهِدِ الْخَيَارَى وَكَثِيفِ الْمَهْيَا (٤٩)
وَأَشْبَهُوا الْحَيَاتِ وَالْأَسْبُعَا (٥٠)
وَأَوْشَكَ الْإِيمَانُ أَنْ يُرْفَعَا (٥١)
لَدَكَّتِ الْأَرْضُ بِهِمْ أَجْمَعَا (٥٢)

- (٤٠) يريد بالجار مملكة بلجيكا من ممالك أوروبا الشمالية ، وهي إلى الجنوب الشرق من الجزائر البريطانية .
(٤١) الجحفل : الجيش الكثير . الرعديد : الجبان . الامع والامعة : الرجل يتابع كل أحد على رأيه لا يثبت على شيء .
(٤٢) الشعشاع : الطويل السريع . الخطا : جمع خطوة . المرة : القوة وشدة العقل . المنجد : النشط ذو المهمة . الأروع : من يعجبك بشجاعته .
(٤٣) مادت : زلزلت وتزلزلت ، الأجبال : جمع جبل . خرت : سقطت . الأفلاك : مدارات النجوم ، والمراد النجوم نفسها . زعزع : اضطرب وتحرك .
(٤٤) الساحة : الناحية وقضاء بين دور الحى . الأفرع : الأعلى .
(٤٥) حوم : دوائر حومها . وقع : حاطات نازلات بها .
(٤٧) «نلسن» من أبطال الإنجليز وقائد أسطولهم إبان الحرب الفرنسية .
(٤٨) القرن : كفؤك في الشجاعة .
(٤٩) المهيج : الطريق . البنين .
(٥٠) الحفلة : الحفلة . الأسبع : جمع سبع وهو المفترس من الحيوان .

يَا أَبَا الْأُمَّةِ

تهنئة سعد زغلول باشا من خطر العدوان عليه وقد أقيمت هذه القصيدة في حفل حاشد في ٢١ من يولية سنة ١٩٢٤ م.

يَا أَبَا الْأُمَّةِ يَا مَنْ ذِكْرُهُ مَلَأَ الدُّنْيَا حَدِيدًا عَطِرًا^(١)
 هَزُّ مِضْرَا نَبَأٍ فَاضَتْ لَهُ عَبَرَاتُ الْقَوْمِ تَجْرِي مَطَرًا^(٢)
 هُرِعُوا نَحْوَكَ كَالْبَحْرِ إِذَا سُجِّرَتْ أَمْوَاجُهُ أَوْ زَخَرًا^(٣)
 بَيْنَ شَكٍّ وَتَقِينٍ قَاتِلٍ يَنْشُرُ الْخَوْفَ وَيَطْوِي الْحَذَرًا^(٤)
 يُوْجُو مَرَّةً أَمْلَسَ وَهَى حَيْثَا بِاسِرَاتٍ كَدَرًا^(٥)
 تَرْتَجِي الرَّحْمَنَ فِي مِحْنَتَيْهَا ثُمَّ تَحْشَى فِي الْمُصَابِ الْقَدَرًا^(٦)
 كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ سَعْدٍ وَمَنْ عَيْنِهِ مَاءُ الشُّثُونِ انْهَمَرًا^(٧)
 إِنْ سَعْدًا غَرَسَ النَّبْتَ وَقَدْ شَاءَ رَبِّي أَنْ يَذُوقَ الثَّمَرًا^(٨)
 كُلَّمَا رَأَوْا بِسَعْدٍ ضَرَرًا صَانَهُ اللَّهُ وَكَفَّ الضَّرَرًا^(٩)
 إِنْ سَيْفًا فِي يَمِينِ اللَّهِ قَدْ هَزَّةً بَارِكُهُ لَنْ يُكْسِرًا^(١٠)
 عِشْ لِمِضْرٍ وَزَرًا يَكْلُوْهَا لَمْ نَجِدْ غَيْرَكَ فِيهَا وَزَرًا^(١١)

(٣) هرعوا : أعجلوا وحملهم النبأ العظيم المائل على الاسراع . تسجير الماء : تصغيره . زخر : طما وارتفع وامتلأ .

(٤) الطلى : ضد النشر . الحذر : الاحتراز والتوق .

(٥) باسرات : جمع باسرة أى عابسة . الكدر : ضد الصفو .

(٧) الشثون : بحارى الدموع إلى العين واحدها شأن . انهمر : انصب وسال .

(١٠) باركه : خالقه .

(١١) الوزر : المعقل والملاجأ والمعتصم . يكلوها : يحفظها .

أَنْتَ مِضْرٌ، عِشْرٌ لِمِضْرٍ إِنَّهَا
بَطْلٌ أَبْقَطَ مِضْرًا بَعْدَ مَا
بَعَثَ اللَّهُ بِهِ فَاَنْبَعَثَ
وَوَلَّوْهُ اللَّهُ بِهٖ عَهْدًا مَّضَى
قَادَ جَيْشًا مِنْ قُلُوبٍ حَوْلَهُ
تَرَكِبُ الصَّغْبَ إِلَى مَرْضَاتِهِ
شَلَّ زَنْدٌ قَدْ رَمَى زَنْدَ الْهَلَا
مَحَقَّ اللَّهُ أَبَا لَوْلُؤَةَ
إِنَّ مَنْ يَحْرُسُهُ بَارِكُهُ
فَهَنَاءٌ بِتَجَاةٍ كَشَفَتْ
عَاشَ سَعْدٌ وَالْمَلِكُ الْمُرْتَجَى

بِكَ تَحْيَا وَتَنَالُ الْوَطَرَ (١٢)
كَأَذَى يَرِيدِي أَهْلَهَا طُولُ الْكَرَى (١٣)
رُسُلُ الْأَمَالِ تُثْرَى زُمْرًا (١٤)
تَهْلَعُ النَّفْسُ لَهُ إِنْ دُكِّرًا (١٥)
خَاضَعَاتٍ إِنْ نَهَى أَوْ أَمَرًا (١٦)
وَتَلَاقَى فِي هَوَاهُ الْخَطَرَ (١٧)
وَحَمَى اللَّهُ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَ (١٨)
وَوَقَى مِضْرًا غَابَقَى عُمَرًا (١٩)
لَا يُبَالَى بِالرَّدَى إِنْ خَطَرَ (٢٠)
غَمَّةُ الْقَطْرِ وَطَابَتْ أَمْرًا (٢١)
مَوْتَلُ الْأُمَّةِ فِي أَسْمَى الذَّرَا (٢٢)

(١٢) الوطر : البغية والحاجة .

(١٣) البطل : الشجاع . يَرِيدِي . يهلك . الكرى : النعاس .

(١٤) تَتَى : متواترة متتابعة . الزمر : الجماعات ، واحدها زمرة .

(١٥) المَرْضَاة : الرضا . الهوى : الحب . الخطر : الإشراف على الهلاك وخوف التلف والمراد الهلاك والتلف .

(١٩) محق : محا وأهلك . وأبو لؤلؤة لغيره أبو موسى عبد المنيرة بن شعبة وكان قد قتل غدراً أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، طعنه بخنجر وهو قائم يصلي سنة ٢٣ هـ . شبه الشاعر سعداً بعمر بن الخطاب والمعتدى عليه بأبي لؤلؤة .

(٢٠) البارئ : الخالق وهو الله جلّ وعلا .

(٢١) الغمة : الكربة والغم الشديد .

(٢٢) موئل : ملجأ : اسمى : اسم تفضيل من السمو وهو الارتفاع والعلو . الذرا : جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه .

ميلادُ الأميرة فريال

أنشدت بدار الأوبرا في الحفلة التي أقامتها دار الإذاعة المصرية ابتهاجًا بمولد الأميرة فريال أولي بنات الملك السابق فاروق في أول أيام عيد الفطر سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٧ ميلادية).

يَبْنَ صَحْوُ الْمَيِّ وَحُلْمُ الْخَيَالِ سَبَحَ الشَّعْرُ فِي سَمَاءِ الْجَمَالِ^(١)
وَمَضَى سَانِحًا يَهْرُ جَنَاحَيْهِ عَلَى شَاطِئِ السَّيْنِ الْخَوَالِ^(٢)
لَحَ الدَّهْرُ وَهُوَ يَجْبُو مِنَ الْمَهْدِ، عَلَيْهِ غَدَائِرُ مِنْ لَيَالِ^(٣)
وَأَزَاحَ التَّارِيخُ عَنْ عَيْنَيْهِ الْحُجُبَ، فَمَرَّتْ تَخْوِضُ فِي الْأَجَالِ^(٤)
وَرَأَى الشَّمْسَ طِفْلَةً تُرْسِلُ الْأَضْوَاءَ فَوْقَ الْكُهُوفِ وَالْأُدْغَالِ^(٥)
صَفَحَاتُ مِنَ الزَّمَانِ تَوَالَى وَهُوَ يَتَلَوُّ سُطُورَهَا بِالتَّوَالِ^(٦)
وَتَصَاوِيرُ الْحَوَادِثِ تَبْدُو فِي شَتِيَةِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ^(٧)
وَإِذَا رَنَّةٌ، كَمَا تَضَحَّكَ الْآ مَالُ، بَعْدَ النَّوَى وَطُولِ الْمِطَالِ^(٨)
وَقَفَ الشَّعْرُ شَاخِصًا حِينَ مَسَّتْهُ بِسَحْرِ مِنَ الْفُنُونِ حَلَالِ^(٩)
نَعَمَاتُ لَمْ يَعْهَدِ الرُّوضُ مِثْلًا لِيَصْدَاقَهَا بَيْنَ الرِّبَا وَالظَّلَالِ^(١٠)
وَلَحُونُهَا مِثَالُ عَجِيبُ أَوْ إِذَا شِئْتَ قُلْ بِغَيْرِ مِثَالِ^(١١)

(٢) السانح من الطير: ما ولاك ميامنة والعرب تتفاعل به. السنين الخوالى: الأعوام الماضية.

(٣) الغدائر: جمع غديرة وهي الضفيرة.

(٧) شتيت الأشكال والألوان: أى مفرقةا ومختلفها.

(٨) النوى: البعد. المطال: التسويف.

(٩) شخص بصره: رفعه.

(١١) اللحن: جمع لحن.

بَيْنَ عُوْدٍ كَمْ هَزَّ أَعْطَافَ رَمْسِيَسَ، وَحَيَّا مَوَاكِبَ الْأَقْبَالِ (١٢)
 وَدُقُوفٍ عَزَفْنَ لَا بُنَّةَ فِرْعَوْنَ نَ، فَاسَتْ بَيْنَ الْهَوَى وَالِدَّلَالِ (١٣)
 وَمَزَامِيرَ أُطْلِقَتْ مِنْ قَمِ السَّخِرِ، فَادَتْ لَهَا رَوَاسِيَ الْجِبَالِ (١٤)
 وَرَزَتْ كُلُّ سَرْحَةٍ تَسْرِقُ السَّنْعَ، وَتَعْطُو بِغُضْنِهَا الْمِيَالِ (١٥)
 وَأَهَازِيَجَ رَدَّدَتْهَا الْأَزَاهِيرُ، وَغَشَّى بِهَا نَسِيمُ الشَّمَالِ (١٦)
 ذَهَلِ الشَّعْرُ، فَاسْتَفَاقَ، فَالْقَى مَوَكِبًا خَفَّ بِالسَّنَا وَالْجَلَالِ (١٧)
 سَاطِعَاتُ الشَّمُوسِ فِيهِ مَشَاعِيْلُ، وَأَضْوَاؤُهُ بَنَاتُ الْهَيْلَالِ (١٨)
 زَحَمَ الْأَرْضَ بِالْجِيَادِ، وَغَشَّى صَفْحَةَ الْجَوِّ بِالْظُّبَا وَالْعَوَالِ (١٩)
 وَهَفَّتْ رَايَةً عَلَى قِمَّةِ النُّجُومِ، وَرَفَّتْ فَوْقَ السَّحَابِ الثَّقَالِ (٢٠)
 مَوَكِبُ يَجْمَعُ الشُّعُوبَ، وَتَمَشَّى تَحْتَ أَعْلَامِهِ الْعُصُورُ الْأَوَالِ (٢١)
 سَارَ فِيهِ الْمُلُوكُ مِنْ كُلِّ جَيْلٍ فِي احْتِفَاءٍ ضَافَى السَّنَا وَاحْتِفَالِ (٢٢)
 ذَاكَ مِينَا، وَذَاكَ عَمَرُو قَتَّى الْعَرَّ بِ، وَهَذَا الْمُعِزُّ جَمُّ النُّوَالِ (٢٣)
 وَبَدَا بَيْنَهُمْ مُحَمَّدٌ الْأَكْسَبَرُ، مُحْيِي الْبِلَادِ مُنْشِي الرِّجَالِ (٢٤)
 صَادَعُ الْجَهْلِ، هَادِمُ الظُّلَمِ فِي مِصْرَ، مُبِيدُ الْقَيْودِ وَالْأَغْلَالِ (٢٥)

(١٢) الأقبال : جمع قيل وهو دون الملك الأعلى .

(١٤) مادت : اهتزت وتحركت .

(١٥) السرحة : الشجرة العظيمة ، العطو : رفع الرأس .

(١٦) الأهازيج : جمع أهزوجة وهي الأغنية .

(١٧) السنا : الغصوه .

(١٨) بنات الهلال : النجوم .

(١٩) العوالى : جمع عالية وهي أعلى القناة . الظبا : جمع ظبة وهي حد السيف .

(٢٠) هفت الراية : تحركت والراى جمع راية .

(٢١) الأولى : الأوائل .

(٢٣) يقول : كان مينا رسول الفراعنة في هذا الجمع الحاشد وكان مبعوث العرب عمروا ، وكان رسول الفاطميين

الجواد الكريم المعز لدين الله .

(٢٤) يقول : وظهر بين هؤلاء الملوك الصيد محمد على رأس الأسرة الطوية .

(٢٥) الصديق : الشق . الأغلال : جمع غل وهو القيد .

خَلْفَهُ زِينَةُ الْخَلَائِفِ إِسْمَا عَيْلٌ، ذُخْرُ الْمَتَى أَبُو الْأَشْبَالِ^(٢٦)
 وَفَوَاذُ مُجَدِّدِ الْجِيلِ وَالْآ مَالِ، سِرُّ الْعَلَا وَالْإِسْتِقْلَالِ^(٢٧)
 سَأَلَ الشَّعْرُ أَيْنَ يَقْصِدُ هَذَا الرَّكْبُ، بَعْدَ الطَّوَافِ وَالتَّجَوُّالِ؟^(٢٨)
 فَأَجَابَتْ مِنْ فَوْقِهِ هَاتِفَاتٌ تَمْلَأُ الْجَوَّ. وَاضِحَاتُ الْمَقَالِ^(٢٩)
 أَسْرَعُوا نَحْوَ عَابِدِينَ مَقَامِ الْمُلْكِ وَالتُّبُلِ وَالنَّجَارِ الْعَالِيِ^(٣٠)
 وَقَفَّ الرَّكْبُ عِنْدَ سُدَّةِ فَارُو قِ. فَكَانَتْ نَهَابَةَ التَّرْحَالِ^(٣١)
 وَرَأَى الشَّعْرُ مَخْفِلاً لِمُلُوكِ الدُّهْرِ مَامَرٌ مِثْلُهُ بِحَيَالِ^(٣٢)
 جَلَسُوا جَاذِلِينَ، بَيْنَ ابْتِهَاجٍ ضَاحِكٍ كَالْمَتَى وَبَيْنَ ابْتِهَالِ^(٣٣)
 ثُمَّ نَادَى ذُو أَمْرِهِمْ: «نَحْنُ فِي يَوْمٍ سَعِيدٍ الْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ»^(٣٤)
 «يَوْمٌ يُعْنَى لِمِصْرَ، لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ، وَلَا جَالٌ لِلدُّهُورِ بِيَالِ»^(٣٥)
 «وُلِدَ الْمَجْدُ، فِيهِ وَالشَّرَفُ السَّامِيُّ، وَتُورُ الْحِجَا وَتُبُلُ الْخِلَالِ»^(٣٦)
 «نَجَلَ السَّيِّدُ الْمُمْلِكُ فِيهِ فَهَنَاءٌ بِأَكْرَمِ الْأَنْجَالِ»^(٣٧)
 «قَدْ سَعَيْنَا لِسُوحِهِ فَقَضَيْنَا حَاجَةً فِي نَفُوسِنَا لِلْمَعَالِ»^(٣٨)
 «بُهِرَ الشَّعْرُ فَاثْنَى يَلِثِمُ الْأَرْضَ، وَيَدْعُو بِالْعِزِّ وَالْإِقْبَالِ»^(٣٩)
 «وَشَدَا مِثْلًا شَدَتْ بِثُتْ أَيْكٍ بَيْنَ ظِلِّ وَكَوْنٍ سَلْسَالِ»^(٤٠)
 «نَعِمَتْ بِالْأَلِيفِ، لَا هُوَ نَاءٌ إِنْ دَعَتْهُ يَوْمًا. وَلَا هُوَ سَالِي»^(٤١)

(٢٦) الخلائف : جمع خليفة وهو السلطان الأعظم .

(٢٧) وفوذ : وسار في هذا الجمع أيضا فوذاد والد فاروق .

(٣٠) النجار : الأصل .

(٣١) السدة : باب الدار أو فتاؤها ، ويريد بسدة فاروق قصر عابدين .

(٣٣) جاذلين : فرحين . ابتهال : إخلاص في الدعاء .

(٣٤) الغلو : جمع غلوة وهي أول النهار . الأصال : جمع أصيل وهو ما بعد العصر .

(٣٦) الحجا : العقل .

(٣٧) نجل : أنجب .

(٣٨) السوح : جمع ساحة وهي الفضاء بين دور الحى .

(٤٠) شدا : غنى وترنم . الأيك : الشجر الملتف . السلسال : الماء العذب .

(٤١) السالى : المتخلص من لواصي الحب .

لم تَرَ النسرَ في مَخَالِبِهِ الزَّرْ قِ، ولا رُوَّتَ بصَيْدِ جِبَالِ^(٤٢)
تَحْتَهَا الزَّهْرُ فَاتِنُ اللَّوْنِ رَفَا فُ جَمِيمُ النَّدى دَمِيثُ الرِّمالِ^(٤٣)
صَدَحَتْ لِلدُّجَى، وَلِلَّيْلِ حُسْنُ حِينَ يَطْوِي الوُجُودَ فِي سِرِّبَالِ^(٤٤)
صَدَحَتْ لِلصَّبَاحِ يَلْمَعُ فِي الشَّرِّ قِ، طَهُورًا كَبَسَمَةِ الْأَطْفَالِ^(٤٥)
إِنَّ لِلطَّبْعِ وَالْبَدِيهَةِ سِحْرًا فَوْقَ طَوَقِ الْجُهُودِ وَالْإِغَالِ^(٤٦)

* * *

غَرَّدِي كَيْفَ شِئْتَ يَا سَرَحَةَ الْوَا دِي، وَهَزَى فَضْلُ الْمُصُونِ الطَّوَالِ^(٤٧)
وَاجْتَمَعَى الْيَوْمَ كُلُّ ذَاتِ جَنَاحٍ إِنَّ يَوْمَ الْفَارُوقِ فِي الدَّهْرِ غَالِي^(٤٨)
أَرْسَلِي الْبُلْبُلَ الْفَرِيدَ يُنَادِي تُسْتَجِبُهُ الطُّيُورُ فِي أَرْسَالِ^(٤٩)
إِنَّ يَوْمَ الْمِيلَادِ يَوْمٌ عَلَى الدَّهْرِ قَلِيلُ الْأَنْدَادِ وَالْأَمْثَالِ^(٥٠)
صَفَّقَ النَّيْلُ فِيهِ زَهْنًا وَعُجْبًا وَجَرَى فِي تَحْطُّرٍ وَاجْتِيَالِ^(٥١)
سَاحِبًا ذَيْلَهُ يَمُرُّ عَلَى الزَّهْرِ، فَتَمْضِي الزُّهُورُ فِي الْأَذْيَالِ^(٥٢)
لَا يُبَالِي، فَقَدْ تَمَلَّكَهُ الْحُبُّ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ الْأُيُوبَالِي^(٥٣)
وَهُوَ لَوْلَا عُذُوبَةُ الْحُبِّ مَا فَا ضَ بَعْدَ مِنْ التَّمْيِيرِ زُلَالِ^(٥٤)
أَنْتَ مَوْلَاهُ، أَنْتَ عَلَمَتُهُ الْبَدُّ لَ، وَيَتَذَلُّ الْعَبِيدُ فَضْلُ الْمَوَالِي^(٥٥)
غَمَرْنَا نَعْمَاكَ فِي كُلِّ حَالِ فَحَمَدُنَا نَعْمَاكَ فِي كُلِّ حَالِ^(٥٦)

(٤٢) الخالِب: الزرق: الأظفار الحادة الجارحة. روعت: أخيفت.

(٤٣) جسيم الندى: كثيره. دميث الرمال: سهلها لينها. وفاف: متحرك.

(٤٤) الدجى: شدة الظلمة. سربال: قميص - رداء.

(٤٦) الإغفال: المبالغة والمبالاة.

(٤٧) سرحة: الشجر العظيم. فضل: بقية الشيء.

(٤٩) الأرسال: جمع رسل وهو الجماعة من كل شيء.

(٥٠) الأنداد: جمع ند وهو المثل كالنديد.

(٥١) التخطر: التبخر. الاختيال: الزهو والعجب.

(٥٢) النيل من الثوب: ما جر على الأرض.

(٥٤) ماء زلال: علب بارد صاف.

(٥٦) غمره الماء: غطاه.

أَيُّهَا الرَّاكِبُونَ فِي طَلَبِ الْغَيْثِ سِرَاعًا وَالْغَيْثُ مِلْمُ الرِّحَالِ ٢ (٥٧)
لَا تَرِيمُوا، مَكَانَكُمْ، لَا تَرِيمُوا سَاحَةَ الْمُلْكِ مَوْرِدُ السُّؤَالِ (٥٨)

* * *

يَا لَهَا فَرَقْدًا أَطْلُ عَلَى الدُّنْيَا، فَأَمَسَتْ لِحْجُومُهَا كَالذُّبَالِ (٥٩)
سَطَعَتْ بِالسُّعُودِ، تَسْتَقْبِلُ الْكَوْ نَ فَتَحَطَّى بِأَشْرَفِ اسْتِقْبَالِ (٦٠)
اسْتَهْلَتْ بِالسَّلَامِ وَالْيَمْنِ وَالْعِيْدِ، فَكَانَتْ بَرَّاعَةً اسْتِهْلَالِ (٦١)
أَغْمَدَ السَّيْفُ بَعْدَ طَوْلِ جِدَالِ وَجْدَالِ السُّيُوفِ شَرُّ جِدَالِ (٦٢)
أَنَا فِي السَّلَامِ عَبَقَرِي الْقَوَائِي لَيْسَ لِي فِي الْقَلْبَا وَلَا فِي النِّصَالِ (٦٣)
أَنَا شَعْرَى كَالطَّيْرِ يُفَزِّعُهُ الْفَحْ، وَيَرْتَاغُ مِنْ حَقِيفِ النِّيَالِ (٦٤)
لَا تَعِيشُ الْفُنُونُ بَيْنَ كِفَاحِ رَاكِبِ رَأْسُهُ، وَبَيْنَ نِصَالِ (٦٥)
خِفْتُ أَنْ أُشْعِلَتْ لَغَى الْحَرْبِ أَنْ أُنْشِدَ نَيْتًا جَرَى مَعَ الْأَمْثَالِ (٦٦)
«لَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَاتِهَا (عَلِمَ اللَّهُ)، وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالِي» (٦٧)
فَمَتَى تَهْدَأُ الْقُلُوبُ إِلَى الْحُبِّ، وَتَهْدَى النُّفُوسُ بَعْدَ ضَلَالِ؟ (٦٨)

* * *

أَشْرِقْ عَابِدِينَ، فَالْمُلْكُ زَاهٍ صَاعِدُ الْجَدِّ، وَالزَّمَانُ مُوَالِي (٦٩)
أَنْتِ أَطْلَعْتَ فِي سَمَائِكَ بَدْرًا عَلَّمَ ابْنَ السَّمَاءِ مَعْنَى الْكَمَالِ (٧٠)

(٥٨) لَا تَرِيمُوا : الزموا أما كنكم .

(٥٩) الذبال : جمع ذبالة وهي القليل . الفرقد : لجم يتلدى به .

(٦١) يشير إلى أن مولد الأميرة كان في وقت استبشر الناس فيه بزوال نذر الحرب (التي كاد يتدلح لها في سبتمبر

سنة ١٩٣٨ م بسبب أزمة السودان التي قامت بين ألمانيا وتشكوسلوفاكيا وانتهت باتفاق ميونيخ) واستقبلوا

فيه ليلة القدر وعيد الفطر فكان مولدها بشير خير وفاتحة عهد سعيد .

(٦٦) لغى الحرب : لها .

(٦٧) يخاف الشاعر إن دارت رحى الحرب واستعرت نيران القتال أن يصطلي بنارها ويحني مرثرها وهو لم يقدر

زنادها ولم يفرم شرورها ولم يكن من دعائها ومثيرها فيتمثل بيت الحارث ابن عباد (لم أكن من جناتها) وقد

أنشده في حرب البسوس لما أكره على خوض غمارها .

(٦٩) الموالى : المصافى .

دَوْحَةُ الْمَجْدِ أَنْتِ، كَمْ مِنْ أَصُولٍ رَاسِيَاتٍ، وَمِنْ فُرُوعٍ هِدَالٍ (٧١)
 دَوْحَةُ أَرْضُهَا مِنَ الطَّيِّبِ وَالْمِسْكِ، وَأَثْمَارُهَا سُمُوطُ اللَّالِي (٧٢)
 كَمْ أَظَلْتُ مِصْرًا وَحَاطْتُ بَنِيهَا مِنْ مَجِيرِ الْخُطُوبِ وَالْأَهْوَالِ (٧٣)
 أَنْتِ يَا عَابِدِينَ خَيْرُ بِنَاءٍ مَدُّ أَفْيَاءُهُ عَلَى خَيْرِ آلٍ (٧٤)
 صَفَّقْتُ مِصْرُ حِينَمَا جَاءَتِ الْبُشْرَى، فَأَهْلًا بِمَوْلِدِ الْأَمَالِ (٧٥)
 كَمْ بَسَطْنَا الْأَكْفُ نَضْرَعُ لِلرَّخْمَنِ، وَاللَّيْلُ مُسْبِلُ الْأَسْدَالِ (٧٦)
 وَسَبَقْنَا ذَقَّ الْبَشَائِرِ شَوْقًا وَيَعْلُنَا السُّؤَالُ إِنْ نَزَّ السُّؤَالِ (٧٧)
 وَوَدِدْنَا لَوْ اسْتَقَرَّ التَّمَنَّى وَاسْتَرَحَ الرَّجَاءُ بَعْدَ كَلَالِ (٧٨)
 وَإِذَا أَنْعُمُ الْإِلَهِ تَوَالِي بِعَمِيمِ الْإِحْسَانِ وَالْإِفْضَالِ (٧٩)
 وَإِذَا الْفَجْرُ صَادِقٌ يَمْلَأُ الشَّرْقَ، فَيَمْنَحُو غِيَابَ الْأَوْجَالِ (٨٠)
 وَإِذَا الْمَهْدُ فِيهِ ذُرَّةُ مَجْدٍ لِكَرِيمِ الْجُدُودِ وَالْأَخْوَالِ (٨١)
 وَإِذَا مِصْرُ أَعْيُنًا وَقُلُوبًا نَقْبِسُ النُّورَ مِنْ سَنَا «فِرْيَالِ» (٨٢)
 فَهَنَاءَ مَلِكَةِ الْبَيْلِ، كَمْ حَقَّقَتْ لِلنَّيْلِ مِنْ أَمَانٍ غَوَالِي (٨٣)
 وَمِنَاءَ مَلِكِ مِصْرَ الْمُفَدَّى نِلْتُ - فَاشْكُرْ اللَّهَ - خَيْرَ مَنَالِ (٨٤)
 عِشْ، وَعَاشَتْ أَمِيرَةُ الْمُلْكِ وَاسَلَّمَ لِلْمَعَالِي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ (٨٥)

(٧١) الهدال : ما تهطل ويتخلى من الأغصان . الدوحة : الشجرة العظيمة .

(٧٢) السموط : جمع سمط وهو الخيط ينظم فيه .

(٧٤) الأفياء : الظلال .

(٧٦) الأسدال : جمع سدل وهو الستر .

(٧٨) الكلال : الإعياء والتعب .

(٧٩) توالى : تتابع .

(٨٠) غياهب : الظلمات . الأوجال : الخوف .

(٨١) المهدي : الموضع تيباً وبعد للصبي .

(٨٢) نقبس النور : تأخذه ونستمده .

ضمن الشعر بالمديح

عام ١٩٤٥ م.

قد قرأنا الحياة سَطْرًا فسَطْرًا وشهدنا صروفها ألوانا^(١)
ورأينا المقْدَامَ يسمو إلى الع ز ولا يرتضى النجوم مكانا^(٢)
ولحنا بجانبه أناساً قُتِلُوا ذِلَّةً وماتوا هوانا^(٣)
إنما المنصبُ الكريمُ بمن في ه، وليس القنأة إلا سنانا^(٤)
قد حبسنا المديح عن كل مُسْنا م، وأجدرُ شعرنا أن يُصانا^(٥)
لا تزيْنُ العقودُ جيداً إذا لم يك، بالحسن قبلها مُزدانا^(٦)
رُبُّ دُرٍّ لاقى من الصدرِ دُرّاً وجانٍ في الثغرِ لاقى جُمَاناً^(٧)
لو مدحنا من لا يحقُّ له المد ح لوى الشعرُ رأسه فهجانا^(٨)
الرسولُ الكريمُ أنطق حساً نا، ولولا لم يكن حسانا^(٩)
وابنُ حَمْدانٍ لقنَ المتنبي غرَرَ المدح في بني حَمْدانا^(١٠)

(١) صروفها : أحداثها .

(٢) يسمو : يعلو ويرتفع .

(٤) القنأة : الرماح . سنانا : سنان الرمح .

(٥) حبسنا المديح : منعنا الثناء . مستام : الدليل المهان .

(٧) در : لؤلؤ ثمين . جان : حبة من الفضة .

(٩) حسان : حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

(١٠) ابن حمدان : سيف الدولة الحمداني . المتنبي : أبو الطيب أحمد المتنبي الشاعر العربي العظيم . غرر : جمع غرة ، أوائل .

يصلُّقُ الشعرُ حيناً يصلُّقُ النَّا سُ فيشدو بمدحهم نشوانا^(١١)
وإذا عَزَّتِ المكارمُ ولَّى مُطِرَقَ الرأسِ واجماً خزيانا^(١٢)
ومضى يشتكى الزمانَ ويبكى دارساتِ الطُّلولِ والأظعانا^(١٣)
فلذا شئتُ أن أكونَ زُهَيْرًا فَأَعِنِّي وماتِ لي ابنَ سِنانا^(١٤)

(١١) نشوانا : فرحا .

(١٣) دارسات الطلول : بقايا الأطلال . الأظعانا : المسافرين .

(١٤) زهيرا : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي العظيم مدح هرم بن سنان لكرمه وفضله ومروءته .

نشيد التاج

أنشده فرقة معهد الموسيقى العربية بقصر عابدين بمناسبة تولية الملك فاروق آخر ملوك مصر سلطته الدستورية سنة ١٩٣٧ م.

بَسَمَتْ لِمَقْدَمِكَ الْأَمَانِ وَشَدَتْ لَطْلَعَتِكَ الْأَغَانِي^(١)
وَنَزَلَتْ أَحْنَاءَ الْقُلُوبِ بَ، فَكُنْتُ فِي أَوْفَى مَكَانٍ^(٢)
كَمْ نِعْمَةٍ أَسَدَيْتَهَا مَا لِلزَّمَانِ بِهَا يَدَانِ^(٣)
الْيَوْمَ تَلَبَّسْتُ تاجَ مِصْرَ رَ مُمَلِّكََا مِلَّةِ الزَّمَانِ^(٤)
تاجُ أَضَاءَ كَأَنَّهُ مِنْ صُنْعِ أَيْدِيكَ الْحِسانِ^(٥)
مَجْدُ أَنْفَافٍ عَلَى السَّمَاءِ ۞ فَمَنْ يُقَارِبُ أَوْيْدَانِي؟^(٦)
فَارُوقُ يَا نَجْمَ الْهُدَى دُمَّ لِلْعُلَا^(٧)
أَذْرَكَتْ غَايَاتِ الْمُنَى مُتَمَهِّلًا^(٨)
الشَّعْبُ يَلْمَحُ نُورَكُمْ مُتَفَائِلًا^(٩)
مَجْدُ أَنْيَلٍ. دَهْرُ مُنِيَلٍ. مَلِكُ نَيْلٍ^(١٠)
زَيْنُ الْحِمَى سَبَطُ الْبَنَانِ^(١١)

(٢) أحناء : داخل . أوفى : أشمل - أأمن .

(٣) أسديتها : أديتها .

(٦) أناف : ارتفع وعلا حتى قرب من السماء .

(١١) سبط البنان : حسن الهيئة سخي كريم .

لِلهِ تَأْجُكَ إِنَّمَا لَمَحَّائُهُ بِشُرِّ الْأَمَانِ (١٢)
 قَدْ صِيغَ مِنْ حَبِّ الْقُلُوبِ ب، فَجَلَّ عَنْ حَبِّ الْجُبَانِ (١٣)
 بَهَرُ الْعُيُونِ الْحَاشِعَا تِ جَلَّالَةً وَعُلُوَّ شَبَانِ (١٤)
 وَزَهَا وَعَزَّ بِجَبْهَةٍ هِيَ أَوَّلُ وَالْبَدْرُ ثَانِي (١٥)
 شَدْرَائِهِ صَفُو الْوَلَا ه، وَدُرَّةُ صِدْقِ الثَّهَانِ (١٦)
 كَمْ رَحْمَةٍ ضَمَّتْ لَا إِلَهُ لِمِصْرَ وَكَمْ حَنَانِ (١٧)

اليوم عيدٌ بِاسْمِ عِيدِ الْأَمَلِ (١٨)

تُرْمَى بِهِ مِصْرٌ عَلَى كُلِّ الدُّوَلِ (١٩)

مَنْ كَالْمَلِكِ بِتُبْلِهِ ضَرِبَ الْمَكْلَ (٢٠)

نَفَحَائُهُ. وَصِفَائُهُ. وَهَبَائُهُ (٢١)

قَدْ أَعْجَزَتْ وَخَى الْبَيَانِ (٢٢)

حَصْنَتُهُ بِفَوَاتِحِ الْقُرْآنِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِ (٢٣)

نَالَتْ بِهِ مِصْرُ الْمُنَى وَتَفَيَّاتٌ ظِلُّ الْأَمَانِ (٢٤)

مَلِكُ مَشَى الدَّهْرُ الْجَمُوحُ إِلَيْهِ مَرْحَى الْعِينَانِ (٢٥)

أَعْلَى أَبُوكَ بِنَاءَ مِصْرَ وَكَانَ جَدُّكَ خَيْرَ بَانِ (٢٦)

الْحَيْرُ أَسْبَقُ لِلْبَقَا ه مِنْ السَّوَابِقِ فِي الرِّهَانِ (٢٧)

وَالْبِرُّ فِي آوٍ يُفَا د، وَذِكْرُهُ فِي كُلِّ آوٍ (٢٨)

فَاهِنًا بِمُلْكِكَ إِنَّهُ بِكَ يَخْتَمِي (٢٩)

وَاسْعَدُ فَكُلُّ مَجَادَةٍ لَكَ تُنْتَمِي (٣٠)

وَاسْلَمْ لِمِصْرَ عِيَادَهَا فِي الْمُعْظَمِ (٣١)

عَاشَ الْمَلِكُ. عَاشَ الْمَلِكُ. عَاشَ الْمَلِكُ (٣٢)

بِالْقَلْبِ يُحْمَدُ وَاللِّسَانِ (٣٣)

(١٢) حب القلب : سويداؤه . الحبان : حبة من القضة كالدرة .

(١٦) شلواته : صفار اللؤلؤ .

(٢٣) فواتح القرآن : هي بسم الله الرحمن الرحيم . السبع المثاني . فاتحة الكتاب وهي الحمد لله رب العالمين إلى آخر
 السورة .

تقريظ

بعث الشاعر بهذه القصيدة لأحد أصدقائه الأدباء بمناسبة كتابته لقصة مصرية عام ١٩٠٥ م.

كفَّاكَ ، حَسْبُكَ هَذَا ، أَغْمِدِ الْقَلَمَ
مَلَأْتُ لِلشَّرْبِ كَاسَاتٍ مُشْعِشَةً
أَهْدَيْتَهَا مِنْ عَصِيرِ الْفَكْرِ صَافِيَةً
تَفُلُّ مِنْ مَوْطِنِ الْأَسْرَارِ سَوْرَتَهُ
نَرَاكَ فِينَا غَلَامًا فِي غَضَارَتِهِ
بَدَأَ الْخَيَالُ بِهِ فِي زِيٍّ ذِي شَبَحٍ
مَالَتْ لَهُ أُذُنِي مِنْ بَعْدِ جَفْرِتِهَا
أَبْدَعْتَ فِيهِ ، فَآلَى كُلُّ ذِي قَلَمٍ
وُسُقْتَ فِيهِ حَكِيمَ الرَّأْيِ مُتَخَلِّلاً
أَصْبَحْتَ فِي الْكَاتِبِينَ الْمُفْرَدَ الْعَلَمَا^(١)
مَاذَا عَلَيْكَ إِذَا سَمَّيْتُهَا كَلِمًا؟^(٢)
فَمَا أَلَمْتُ ، وَلَا شَرَّابُهَا أَنَا^(٣)
وَتَوَقَّظُ الدِّينَ وَالْآدَابَ وَالْكَرَمَا^(٤)
وَفِي كِتَابِكَ شَيْخًا يَنْثُرُ الْحِكَمَا^(٥)
فَكَادَ يَلْمِسُهُ قُرْأُوهُ وَهَمَا^(٦)
وَكَمْ حَدِيثٍ تَمَّتْ عَنْدهُ الصَّبَا^(٧)
مِنْ الْمُجِيدِينَ إِلَّا بِحِمْلِ الْقَلَمَا^(٨)
وَصُبَّتْ فِيهِ كَرِيمَ اللَّفْظِ مَلَتِنَا^(٩)

(١) حسبك : يكفيك . اغمد : ادخل .

(٢) للشرب : لجماعة الشاربين . مشعشة : ممزوجة .

(٣) ألمت : أذنبت . شرابها : شاربها والمقصود القراء .

(٤) تفل : تقطع . موطن الأسرار : كناية عن القلب . سورته : حديثه .

(٥) غضارته : الغضارة ، النعمة والسعة والنصرة .

(٦) زي : لباس . ذي شبح : شخص . وهما : غلطا .

(٨) آلى : أقسم .

(٩) متخلا : مختاراً .

ورُعَتَ كُلَّ فَتَاةٍ فِي قِلَادِيهَا بِدُرٍّ لَفْظِكَ مَنْشُوراً وَمُسْتَظْلاً^(١٠)
 كَأَنَّا لَفْظُهُ أَلْحَانُ سَاجِعَةٍ بِدَائِعِ الْكَوْنِ فِيهَا صُورَتُ نَعْمَا^(١١)
 أَوْ رَوْضُ حَزْنٍ أَعَارَ الْمِسْكَ نَفْحَتَهُ إِذَا بَكَى الْعَيْثُ فِي أَنْحَائِهِ ابْتِسَامَا^(١٢)
 أَقْسَمْتُ أَنَّكَ فِي الْكِتَابِ سَيِّدُهُم لَا يَرْهَبُ الْحِثُّ مِنْ لَمْ يُحْطَى الْقَسَمَا^(١٣)

(١٠) رعت : أخفت . قِلَادِيهَا : حُلِيِّهَا . دُرٌّ : لؤلؤ . لَفْظِكَ : كلماتك . مَنْشُورٌ : نثراً . مُسْتَظْلاً : منظوماً شعراً .
 (١١) سَاجِعَةٌ : الحِجَابَةُ المرددة صوتها كالغناء .
 (١٢) رَوْضُ حَزْنٍ : الحزن ما غلظ من الأرض ورياض أبيه الرياض وأجملها .
 (١٣) الحِثُّ : الخلف في القسم .

نحية الشعر للأميرة

أرادت مدرسة الأميرة فوزية الثانوية للبنات سنة ١٩٣٣ م أن تنجح أول جزء من أجزاء مجلتها فصنّته بهذه القصيدة .

حَيَّ الْخِلَالَ الطَاهِرَاتِ وَاصْدَحْ بِخَيْرِ الْآنَسَاتِ^(١)
 حَيَّ الْأَمِيرَةَ فِي جَلَا لِي الْمَلِكِ ، بَاهِرَةَ الصِّفَاتِ^(٢)
 (فوزية) بِنْتَ الْأَمَلِو لِكِ الصُّيْدِ وَالْفُرِّ السَّرَاةِ^(٣)
 الْوَاهِبِينَ لِمَصْرَ فَمِيمَا أَجْزَلُوا نَوْرَ الْحَيَاةِ^(٤)
 وَالنَّشَاطِينَ لَوَاهِمَا يَحْتَالُ بَيْنَ الْخَافِقَاتِ^(٥)
 وَالنَّازِعِينَ تَرَاثِمَهَا مِنْ بَيْنِ أَطْوَاءِ الرُّفَاتِ^(٦)
 قَامَتْ بِهِمْ مَصْرُ نَتِيئَةً عَلَى الْبِلَادِ الْأَخْرِيَاتِ^(٧)
 فِي حَاضِرٍ كَالرُّوْضِ زَا وَبِالْقُطُوفِ الدَّانِيَاتِ^(٨)
 وَجَلَّالِي قَدْ زَيَّنْتَ جَيِّدَ الصُّوْرِ الْخَالِيَاتِ^(٩)

-
- (٣) الصيد : جمع أسيد ، وهو المزهو في عزِّ وعظمة . الفر : السادة الشرفاء ، الواحد : أغر . السراة : الأجواد الكرماء ، الواحد : سري . وسراة ، من الجمع النادرة .
 (٤) أجزلوا : أوسعوا في العطاء وأكثروا .
 (٥) اللواء : العلم . ويريد بنشر لواء مصر : تمكين سلطانها وإعزاز شأنها . يخال : يعجب . الخافقات : الأعلام ، يريد أعلام الدول الأخرى ، أو الخافقات الرياح الأربع .
 (٦) النازعون : المستخلصون . التراث : ما خلفه الأوائل . الأطواء : الثنايا . الرفات : ما تحطم وبلى .
 (٨) القطوف : ما يقطف من الثمار ، الواحد : قطف (بالكسر) . دانية : قريبة .
 (٩) جلّال ، أي أعمال عظيمة . الجيد : العتيق . الخاليات : اللامضية .

يادُرَّةُ التَّاجِ الرِّفِيعِ وَقَبْلَةَ الْمُتَمَعِّلاتِ^(١٠)
 هَذِي مَجْلُتُنَا إِلَيْكَ، وَكُلُّ فَضْلٍ مِنْكَ آتٍ^(١١)
 جُهْدُ الْفِتَاةِ، فَشَجِّعِي بِقَبُولِهَا جُهْدَ الْفِتَاةِ^(١٢)
 (فَارُوقُ) زَيْنُ النَّاشِئِينَ وَأَنْتِ زَيْنُ النَّاشِئَاتِ^(١٣)
 وَالشَّمْسُ إِحْدَى النِّيرِ تِ وَأَنْتِ أَسْمَى النِّيرَاتِ^(١٤)
 اللَّهُ جَمَعَ فِيكَ شَمْلَ الثُّبُلِ مِنْ بَعْدِ الشَّتَاتِ^(١٥)
 خُلِقَ كَمَا خَطَرَ السُّسِيمُ فَهَزَّ أَعْطَافَ الثُّبَاتِ^(١٦)
 أَنْقَى مِنَ الدُّرِّ الْفَرَّ يَدِ يَزِينُ صَدْرَ الْحَالِيَاتِ^(١٧)
 وَشَمَائِلُ عُلُوبَةٍ أَضْفَى مِنَ الْمَاءِ الْفُرَاتِ^(١٨)
 الطَّالِبَاتُ - كَمَا تَرَى - وَأَنْتِ ذُخْرُ الطَّالِبَاتِ^(١٩)
 يَبْعَثُنَ آيَاتِ الْوَلَا هِ إِلَى الْأَمِيرَةِ مُخْلِصَاتِ^(٢٠)
 وَيُطْفِنَ بِالْبَيْتِ الْكَرِيمِ مُكَبِّرَاتِ دَاعِيَاتِ^(٢١)
 بَيْتُ بِنَاهُ مُحَمَّدٍ فَوْقَ النُّجُومِ السَّابِحَاتِ^(٢٢)
 لِبَنَائِهِ الْمَجْدُ الْعَرِيقُ وَصَحْرُهُ خُلِقَ الثُّبَاتِ^(٢٣)
 فِيهِ فَوَازُ بَاعِثُ الدَّهْرِ فِيَاضُ الصَّلَاتِ^(٢٤)
 الدَّهْرُ يَرُوزِي فَضْلَهُ وَالْدَّهْرُ رَاوِيَةُ الرُّوَاةِ^(٢٥)
 وَالْمَلِكُ مُؤْتَلِقُ السَّنَا فِيهِ الْعَشِيَّةُ كَالْعَدَاةِ^(٢٦)
 عَاشَ الْمَلِكُ وَعِشْتُمْ رَمَزَ الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتِ^(٢٧)

(١٣) فَارُوقُ : وَلى العهد إِذْ ذَاكَ .

(١٤) النِّيرَاتِ : الْكَوَاكِبُ الْمُضِيئَةُ .

(١٦) خَطَرُ : مَرَّ . الْأَعْطَافُ : الْجَوَانِبُ ، الْوَاحِدُ عَطْفٌ .

(١٨) الشَّمَائِلُ : الْعِطَافُ ، الْوَاحِدَةُ : شِمَالٌ (بِالْكَسْرِ) . الْفُرَاتُ : الْمَقْرُطُ فِي الْعُلُوبَةِ .

(٢٠) آيَاتِ الْوَلَاةِ : مَظَاهِرُ الْإِخْلَاصِ وَدَلَالِلُ الْوَفَاءِ .

(٢٢) النُّجُومُ السَّابِحَاتُ : الَّتِي تَدُورُ فِي أَفْلَاقِهَا . مُحَمَّدٌ : أُمِّي مُحَمَّدٌ عَلَى بَاشَا رَأْسِ الْأُسْرَةِ الْعُلُوبَةِ .

(٢٣) الثُّبَاتُ : مَا يُضْرِبُ مِنَ الطَّلِينِ لِلْبِنَاءِ ، الْوَاحِدَةُ : لَبْنَةٌ .

(٢٤) فِيَاضُ الصَّلَاتِ : كَثِيرُ الْعَطَاءِ وَاسِعُ الْجُودِ .

(٢٦) مُؤْتَلِقُ : مُتَالِقٌ مُتَالِيٌ . السَّنَا : الضُّوْءُ .

إلى جريدة

عام ١٩٠٦ م.

محويت الليل ناصعة الجبين
وأرسلت الصحائف منك نوراً
وكان الحق مذهباً سجيناً
وكنيت صحيفة الأبرار حقاً
سواد مدادك اللامع سحر
أثيرى التربة عن حق مضاع
ومدّى الصوت صخباً جريئاً
وذودى عن حمى الوطن المقتدى
وصولى صولة الرثبال يعدو
فنحن الآن نحيا فى زمان
فكنت بشائر الصبح المبين^(١)
فقر الشك من وضح اليقين^(٢)
فحطمت القيود عن السجين^(٣)
تلقتك الكنانة باليمين^(٤)
تمت مثله سود العيون^(٥)
فقد طال المقام على الدفين^(٦)
فغنى الموت من معنى السكون^(٧)
وردى حرمة الحق المصون^(٨)
على من حام من حول العرين^(٩)
تكرر للضعيف المستكين^(١٠)

(١) محوت : أزلت . ناصعة : بيضاء . بشائر : أوائل . المبين : الواضح .

(٣) مذهباً : معيياً .

(٤) الأبرار : المطيعون . الكنانة : مصر .

(٥) مدادك : حبرك الذى يكتب به .

(٧) صخباً : كثير الضوضاء .

(٩) الرثبال : الأسد . العرين : بيت الأسد .

نشيد المعلمين

نشأ الجارم معلماً واستاقاً ، فلا أقل وهو الشاعر المبدع أن يشيد - من خلال شعره ومن موقع الوفاء - بهذه المهنة الشريفة ويأريها الشرفاء من معلمى مصر. فكان هذا النشيد « نشيد المعلمين » عام ١٩٣٨ م .

ملكته مصرُ زمامَ العالمين - بالعلوم - في حديثٍ للمعالى وقديم^(١)
 ذكرها خلقٌ بين الأولين - للنجوم - ووعاءُ الدهرِ والدهرُ فطيم^(٢)
 كوكبٌ في الظلماتِ - روضةً وسطَ فلاةٍ - رمزٌ عزمٍ وحياة^(٣)
 مصرُ أنتِ - مُدُنُ نشأتِ - صفحة المجدِ سجلُ الخالدين^(٤)

* * *

نحنُ حُرَّاسُ على الكثرِ المصون - العقول - كثرَ مصرُ ومُنَى المستقبل^(٥)
 نحنُ للأخلاقِ في مصرَ حصون - لا تُروى - عِزَّةُ الشعبِ بعِزِ المعقل^(٦)
 كم غرسنا من نبات - عبقرى النضجات - مُورقٌ داني الجناة^(٧)
 كم جهدنا - كم سهدنا - نهدمُ الجهلَ ونبنى الناشئين^(٨)

* * *

-
- (١) زمام : قيادة .
 (٢) فطيم : فى مرحلة القطام أى صغير .
 (٣) فلاة : مفازة ، صحراء .
 (٤) المعقل : الأصل أو اللجأ . أو الشرف والقيادة .
 (٥) الجناة : الحصاد والجنى .

تلك في الأرض حياة الأتياء - والهداة - شرف أعظم به من شرف^(٩)
نحن للأرواح إن عزّ اللّواء - الأساة - كم وقينا مهجة من تلف^(١٠)
وآلنا من قناة - في اعتزام وأناة - بالحلل الطيبات^(١١)
كم بلغنا - ما أردنا - من صلاح النفس في رقي ولين^(١٢)

* * *

نرب الله ونرجوه الثواب - في العمل - وعلا مصر المنال الأوحدا^(١٣)
مالنا إلا نهوض بالشباب - من أمل - قوة الأوطان عقل ويد^(١٤)
حسبنا من حسنات - أننا في التهفات - أهل جد وثبات^(١٥)
الكفاح - والفلاح - شيمة الحر دأب العاملين^(١٦)

* * *

كم صعدنا من عقول ورجال - للوطن - عرفوا بالنبل فيمن عرفا^(١٧)
ليس فيهم من دعا الحق قال - أو وهن - هو مصرى صميم وكفى^(١٨)
هو من نسل الكفاة - الأماجيد السراة - من أثوا بالمعجزات^(١٩)
من يباهى؟ - من يضاهى؟ - ما لمصر في مدى المجدي قرين^(٢٠)

* * *

منشئ الأجيال أستاذ الشعوب - والأمم - قلما يبلغ في الدنيا مئة^(٢١)
شعلة تملو وتخبو وتلّوب - في الضرم - لتقود النشء في ليل الحياة^(٢٢)
يالهها من صفحات - طاهرات ناصعات - ملئت بالصالحات^(٢٣)

(٩) الاساة : الأطباء . تلف : افساد .

(١٠) قناة : رمح . أناة : تمهل وصبر .

(١٦) دأب : استمرار العمل دون تعب أو كلال وملل .

(١٨) وهن : ضعف .

(١٩) الكفاة : رماة القوس والمقصود المحاربون الشجعان . الأماجيد : السادة الأشراف .

(٢٠) قرين : شبيه .

(٢٢) تخبو : تسكن وتهدأ . الضرم : الحطب الذي يسرع اشتعال النار فيه .

كُلُّ خَطْبٍ - كُلِّ صَغْبٍ - هَيِّنِ إِنْ صَحَّ عَزْمُ الصَّابِرِينَ^(٢٤)

* * *

عَاشَ فَارُوقٌ أَمَانًا وَرَجَاءً - عَاشَ عَاشٌ - رَافِعُ الْعَلَمِ وَمُجِي الأَمَلِ^(٢٥)
بَلَعَتْ مِصْرٌ بِهِ أَوْجَ السَّمَاءِ - عَاشَ عَاشٌ - وَغَلَّتْ سَيِّدَةٌ فِي الدُّوَلِ^(٢٦)
عَاشَ رَبُّ الْمَكْرَمَاتِ - وَالْأَيَادِي السَّابِغَاتِ - يُفْتَدَى بِالمِهْجَاتِ^(٢٧)
الْمَلِيكَ - الْمَلِيكَ - حُبُّهُ مَلَأَ قُلُوبَ الْمُخْلِصِينَ^(٢٨)

الاسكندرية

أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل افتتاح المؤتمر الطبى العربى الذى عقد بمدينة الزهة بالاسكندرية عام ١٩٤٣ م أثناء الحرب العالمية الثانية .

بَدَتْ أَعْلَامُهَا فَهْمًا وَهَامًا سَلَامًا دُرَّةَ الْوَادَى سَلَامًا^(١)
 بَعَثْنَا بِالتَّحِيَّةِ خَفَقَ قَلْبِي يَطِيرُ إِلَيْكَ شَوْقًا وَاضْطِرَامًا^(٢)
 نَحِيَّاتٌ إِذَا رَفَّتْ أَثَارَتُ أَرِيحَ الْمَسْكَ، أَوْ رِيحَ الْخَزَامَى^(٣)
 نَظْمُنَا لَوْلُو الْفِرْدَوْسِ فِيهَا وَسَمِينَاهُ تَضَلِيلًا كَلَامًا^(٤)

* * *

عُرُوسَ الشَّرْقِ دُونَكَ كُلُّ مَهْرٍ وَأَيْنَ لِلْمَلِ مَهْرِكَ أَنْ يُسَامَا^(٥)
 فَجَوْهَرُ ثَغْرِكَ الْفَتَانِ فَرْدٌ تَأْبَى أَنْ يَرَى فِيهِ انْقِسَامًا^(٦)
 بَهْرَتِ بَنَى الزَّمَانِ حُلَى وَحُسْنًا وَدَلَّهْتَ الْأَوَاخِرَ وَالْقَدَامَى^(٧)

(١) هفا : اشتاق وحنّ .

(٢) اضطراما : التهايا .

(٣) رقت : تحركت . أريح المسك : رائحة المسك النفّاذة الذكيّة . الخزامى : نبت زهره أطيب الأزهار ويستعمل كدواء .

(٥) يساما : سام المشتري الشئ قدر له ثمنًا .

(٦) تأبى . تمنع .

(٧) حلى : زينة وجمالا . دلّعت : جعلتهم يتدلّعون فى حبك .

«فكسلك» مُشْرِقُ السَّيَمَاتِ ضاحٍ
ترامى الموجُ فوق نَراه صَبًّا
«ونزهتك» البديعةُ ما أحيل
إذا انتثرتْ أزاهرُها نثارا
«ورمُلك» جَنَّةٌ طابت مُقامًا^(٨)
وكم صَبًّا تمنى لو ترامى!^(٩)
وما أبهى السَّاقَا وانسجاما^(١٠)
جمعن الحسنَ فانتظم انتظاما^(١١)

* * *

جرى التاريخُ بين يَدَيْكَ طفلاً
وصال البحرُ حولك منذُ «مينا»
يحوطُ حالكُ أبيضَ أَحْوذِيَّا
فكم غازٍ به أُمسى رميماً
يمدُّ يَدَيْه نحوكَ في حنانٍ
ويشدو في مسامعكَ الأغاني
بعمثِ النورِ من زمنٍ تولى
وفي فجرِ الزمانِ طلعتِ فجرًا
وشمس الأفقِ لم تُعدُ الفِطاما^(١٢)
عظيمًا يدفعُ الكُربَ العظاما^(١٣)
كما جردتِ من غمدٍ حُساما^(١٤)
وكم فُلكٍ به أمت حُطامًا!^(١٥)
ويغمركِ اعتناقًا واستلاما^(١٦)
بلحنِ عِلْمِ السجعِ الحَماما^(١٧)
وكنتِ لنهضةِ العِلْمِ الدُّعاما^(١٨)
على الدنيا، فأيقظتِ النِّياما^(١٩)

* * *

(٨) مكسك : حى المكس الشهير بالاسكندرية . ضاح : واضح . رمك : حى الرمل بالإسكندرية . طابت : حنت .

(٩) صَبًّا : مغرما .

(١٠) نزهتك : حى التزهة بالإسكندرية .

(١١) نثارا : تفريقا وانتشارا وهو تأكيد .

(١٢) تعد : تتمدى . الفطام : مرحلة الفطام أى فى الصغر .

(١٣) مينا : أول ملك من ملوك مصر الفرعونيه من الأسرة الأولى وموحد الوجهين (البحرى والقبلى) .

(١٤) حاك : كسكك . أبيض : لونه أبيض واسمه الأبيض . أحوذيا : الشيط السريع فيما يعمل . جردت : أخرجت .

(١٥) غاز : عدو أقي غازيا . رميا : باليا . فلك : سفينة .

(١٦) اعتناقًا : ضمًّا . استلاما : تقبيلًا .

(١٧) السجع : الكلام المسجوع - هديل الحمام .

دهتك نوازلُ لو زُرْنَ «رَضَوَى»
فكم بعثوا عَلَى ظَمَأٍ غَمَامًا
أَبَابِيلًا نَشَانُ مُلْعَنَاتِ
وَأَسْرَابِ الْجَحِيمِ مُحَلَّقَاتِ
فَلَا أَمَّا تَرْكُنْ وَلَا رَضِيْعًا
وَحَلْفَكَ رَابِضًا جَيْشُ لُهَامٍ
إِلَى «الْعَلَمِينَ» أَبْدَى نَاجِدِيْهِ
وَهَوْلُ مَا يَهْوُلُ وَاسْتَطَارَتْ
فَمَا أَطْلَقَتْ صِيْحَةً مُسْتَجِيرٍ
تَحْدِثِ الْخَطُوبَ تَزِيدُ هَوْلًا
إِذَا عَصَفَتْ بِجَوَّكِ عَابَسَاتِ

لَمَّا أَبْقَيْنَ «رَضَوَى» أَوْ «شَمَامًا»^(٢٠)
لَيْثِمَ الْبَرْقِ قَدْ حَجَبَ الْغَمَامُ^(٢١)
تَسَوَّقُ أَمَامَهَا الْمَوْتَ الزُّوَامَا^(٢٢)
إِذَا مَاحَوْتِ قَذَفْتَ ضِرَامَا^(٢٣)
وَلَا شَيْخًا رَجِيْنٌ وَلَا غَلَامَا^(٢٤)
يَصُوْلُ مُنَاجِزًا جَيْشًا لُهَامَا^(٢٥)
وَزَمَجَرَ غَاضِبًا وَسَطًا وَحَامَا^(٢٦)
بُرُوقٌ تَنْشُرُ النَّبَأَ الْجُسَامَا^(٢٧)
وَلَا شَرَّدَتْ عَنْ عَيْنِيْ مَنَامَا^(٢٨)
فَتَزْدَادِيْنَ صَبْرًا وَاعْتِزَامَا^(٢٩)
مَلَأَتْ الْجَوَّ هُزْأًا وَابْتِسَامَا^(٣٠)

- (٢٠) دهتك : أصابتك ودهمتك . نوازل : كوارث . رضوى : جبل رضوى الشهير بالمدينة . شاما : جبل .
يذكر الشاعر غزو الألمان لمصر من الصحراء الغربية أثناء الحرب العالمية الثانية وما أصاب الإسكندرية من
غاراتهم .
- (٢١) غماما : سحباً . لثيم البرق : ذو برق خبيث وكريه . والمقصود الطائرات التي كان يرسلها الألمان لضرب
الإسكندرية بالقنابل في أعداد كبيرة غطت على السحاب في سماءها .
- (٢٢) أبابيل : فرقا متجمعة متتابعة وفيها إشارة الى الطير الأبايل التي ترمى بحجارة من سجيل كما جاء ذكر ذلك في
سورة الفيل . الزواما : المحتوم .
- (٢٣) اسراب : جماعات . حومت : دارت حول الشيء . ضراما : ناراً مشتعلة .
- (٢٤) رابضاً : معسكراً منتظراً . لهام : عظيم كثير العدد . مناجزا : محاربا .
- (٢٦) العلمين : موقعة شهيرة وحاسمة في الحرب العالمية الثانية وسميت بهذا الاسم نسبة إلى البلد التي وقعت فيها حيث
انتصر الحلفاء على الألمان وكان الجيش المصري يحارب مع الحلفاء . أبدى ناجديه : كثر عن أنيابه .
- زجر : صاح غاضباً . سطا . بطش وقهر . حاماً : دار وحارب في ميدان القتال .
- (٢٧) هول : أفزع . استطارت : انتشرت . الجساما : العظيم .
- (٢٨) مستجير : مستغيث . شردت : بقدت .
- (٢٩) اعتزاما : قوة وصرامة ونفاذ امر .
- (٣٠) هزأ : سخرية .

«عمودك» في سماءك مُشمخِرٌ عليه السحبُ ترتطمُ ارتطامًا (٣١)
«وحصنك» لا يلينُ له حديدٌ ولو شهبُ الدجى كانت سهامًا (٣٢)
وصخرُك لا يزال اليومَ صخرًا يفلُ عزائمًا ويشقُ هامًا (٣٣)
أثولُ مُناجزين أسودَ غابٍ وشالوا بعد نكبتهم نعامًا (٣٤)
ومن يكن الاله له نصيرًا فحاشا أن يُضَيَّعَ أو يُضامًا! (٣٥)

* * *

أحقًا أن ليلك صار ليلًا ومعنى اللهور قد أمسى ظلامًا؟ (٣٦)
وأن جدادَ ليلك طرزته دُموعٌ للشواكيل واليتامى؟ (٣٧)
وأن ملاعبًا ضجكتَ زمانًا غدت بيد البلى طللًا ركامًا؟ (٣٨)
وأن الغيدَ فيك وكن زهرا تحيرن الحُدورَ لها كيمامًا؟ (٣٩)
وأن البحرَ لم ينعمَ بوجهٍ صباحي. ولم يهضر قوامًا؟ (٤٠)
ولم تمش السواحرُ فيه صُبْحًا ولم تملأ شواطئه غرامًا؟ (٤١)
حنانًا إنها شيمُ السليالي إذا كشفن عن غدرٍ لثامًا؟ (٤٢)
ولولا صولةُ الأحداثِ فينا لما عَرَفَ الوريَ حمدًا وذامًا؟ (٤٣)

(٣١) عمودك : عمود السورى وهو أحد معالم الاسكندرية . مشمخر : مرتفع شاهق .

(٣٢) حصنك : المقصود قلعة «قايتباى» الشهيرة على البحر . شهب الدجى : نار تسقط من السماء فتضيئُ في ظلمة الليل .

(٣٣) يفلُ : يكسر . هام : رأس الشيء وأعلاه .

(٣٤) مناجزين : محاربين . وشالوا : هزموا وقهروا وانقلبوا عائدین وهم كالنعام أى جبناء .

(٣٥) يضام : يظلم .

(٣٦) معنى اللهور : مكان اللهور والغناء .

(٣٧) جداد : ثياب المأتم السود . طرزته : شغلته وصنعتة .

(٣٨) عدت : أصبحت . البلى : القدم . طللا : بقايا البناء . ركاما : تراكت أحجاره بعضها على بعض .

(٣٩) الحُدور : جمع حدر وهو مكان الإقامة . كماما : ورق الزهرة الذى يحيط بالهرة .

(٤٠) صباحي : جميل . يهضر : يهضر بقوة .

(٤١) السواحر : الماشيات فى الوقت قبيل الصبح .

(٤٢) شيم : عادات - صفات . لثام : نقابا ، وهو السر الذى يخفى الوجه .

(٤٣) صولة : جولة . الورى : الخلق . ذاما : عيبا وذما .

وقد يُخفى الحلالَ مُحاقُ ليلٍ ليظهرَ بعده بدرًا تمامًا (٤٤)

* * *

أبنتَ البحرِ، والذكرى شجونٌ إذا نلتَ فؤادًا مُستهامًا (٤٥)
ذكرتُ صِبَايَ فيك، وأين متى صباي؟ إلامَ أنشدُه إلامًا؟ (٤٦)
فعلدًا إن وصلتكِ بعد هجيرٍ وما هَجَرَ الذي حفظَ الدِّيامًا (٤٧)
فهل تُدري النوى أنا التقينا كما ضمَّ الهوى قُبلاً تَوَامًا؟ (٤٨)
وأنا بين عَثَبٍ واشتياقٍ نناغي الحبَّ رشفًا والتزامًا؟ (٤٩)

* * *

سعى لك من حُجَاةِ الطبِّ حشدٌ فكنتِ كريمةً لاقتِ كِرَامًا (٥٠)
إذا اختلَفوا لوجهِ الحقِّ يومًا مشوا للحقِّ فالتأموا التَّامًا (٥١)
ملائكةٌ إذا لَمَسُوا عليلاً أراحوا الداءَ واستلُّوا السَّقامًا (٥٢)
وجندٌ في شجاعَتِهِم حياةٌ إذا جلبَ الجنودُ بها الحِجَامًا (٥٣)
فكم أودى بهم داءُ عُقَامٍ إذا ما حاربوا داءَ عُقَامًا! (٥٤)
أمامًا يارجالَ الطبِّ سيروا فلنَّ لكلِّ مَرَحَلَةٍ أمامًا (٥٥)
أقيم مَهْرَجَانَ الطبِّ يُخَيِّ مَعَالِمَ دَرْسِهِ عامًا فعامًا (٥٦)
وطفتم حولَ شيخٍ عبقرى فألقيتم بكفِّيه الزِّمامًا (٥٧)

(٤٤) مُحاق : ثلاث ليالٍ من آخر الشهر العربي والمراد الظلام .

(٤٥) مستهام : هائم محب .

(٤٧) حفظ الدِّياما : رعى حرمتك - ثبت على عهدك .

(٤٨) النوى : البعد وكثرة الأسفار . تَوَام : جمع تَوَام وهو المولود مع غيره .

(٤٩) عَثَب : عتاب . التَّزاما : عناقا .

(٥٠) حُجَاةِ الطبِّ : المدافعون عنه وهم الأطباء الذين نزلوا بالاسكندرية وشاركوا في المؤتمر .

(٥٢) استلُّوا : نزعوا - استخرجوا . السَّقاما : الأمراض .

(٥٣) الحِجَاما : الموت .

(٥٤) أودى : أهلك . داء عُقَام : داء عضال .

(٥٧) شيخ عبقرى : المقصود الدكتور على إبراهيم باشا رئيس المؤتمر . الزِماما : القيادة .

دعونه أبا حسن «عليًا» فقلتم : نحن ندعوه الإماما^(٥٨)

* * *

وفود العرب غناكم قريضي	وحنّ إلى معامدكم وهاما ^(٥٩)
رمى الشرق الغامة بعد لأي	وألقي تحت رجله الخطاما ^(٦٠)
عقدنا للعروبة فيه عهدًا	فلا وهنا نخاف ولا انفصاما ^(٦١)
للم شتائنا أني نزلنا	حجازًا أو عراقًا أو شامًا ^(٦٢)
ونمشي إن دعت صفا فصفا	نصافح تحت رايتهما الوثاما ^(٦٣)

(٥٨) أبا حسن عليًا : لقب الامام على كرم الله وجهه وللدكتور علي ابراهيم باشا لمجل هو الاستاذ الدكتور حسن علي

ابراهيم الجراح المشهور .

(٦٠) الغامة : ما يوضع على عيني الدابة كي لا ترى . لأي : تعب ومشقه - جهد . الخطاما : حبل يوضع في فم

البعير ليقاد به .

(٦١) وهنا : ضحفا . انفصاما : تفرق .

(٦٢) شتائنا : تفرقنا . شامًا : بلاد الشام .

(٦٣) رايتهما : علمها . الوثام : الوفاق .

كتاب عالم الجان

الجزء الثاني

تقديم

هذا هو الجزء الثاني من شعري ، أضعه بين يدي كل أديب ، وأنشر صفحاته أمام كل شاعر ، وأرسل صيحاته في سماء مصر وأرجاء العروبة .

شعركانت أوزانه من نبضات قلبي ، ويحوره من قطرات دمي ، هتفت به فكان صدي لروحي وخفقة لنفسي ، ثم أهديته إلى مصر وأبناء مصر ، وأشدت فيه بالشرق وأبناء الشرق ، وشدوت بالبطولة والأبطال ، وحفزت به شباب العرب إلى الاعتزاز بقومهم والتغنى بالشرف التالد والمجد القديم .

شعر نصر الفصحى فنصرته ، وصان لها ديباجتها فصانته ، وخطّ للناشين مثالا فيه نبل القديم وجدة الحديث ، وأبان أن العرية تستطيع أن تقول في كل شيء دون أن يمسخها من آفات العجمة شيء .

والشعر لا يقاس بالكثرة ، ولا يوزن بالقنطار ، وإنما هو فن من أدق الفنون حسا ، وأبعدها عن طالبيه منالا ، فليس كل ما صحت تفاعيله شعرا ، وليس كل ما حواه إطار فنا .

إنما الشعر على كثرته لا ترى فيه سوى إحدى اثنتين نفحة قدسية أو هذر ليس في الشعر كلام بين بين !

على الجار

محمد رسول الله

ألقى الشاعر هذه القصيدة احتفاء بالمولد النبوي الشريف سنة ١٣٦٢ هجرية (١٩٤٣ م).

تحيّة ناء من شذى المسك أطيبُ	ومن قطراتِ المزنِ أصفى وأعلبُ ^(١)
وتبريحُ أشواقٍ إذا مائنتست	يكادُ لها فحمُ الدجى يتلهبُ ^(٢)
وقلبُ يضيقُ الصدرُ عن نبضاته	فيخفقُ غيظاً بالجنّاحِ ويضربُ ^(٣)
تلفتُ في الأضلاعِ حيرانَ يائساً	وأنّ كما أنّ السجينَ المُعذبُ ^(٤)
تعاوذه الذكرى فتشككاً جرحه	وياربُ جرحِ حارٍ فيه المُطّيبُ ^(٥)
ويخدعه طيفُ الخيالِ إذا سرى	فيبعثُ آملَ الشجى ويلهبُ ^(٦)
ومن أبصرَ الأيامَ خلفَ قناعها	رأى الدهرَ يلهو، والأمانى تكذبُ ^(٧)
عجائبُ أحداثٍ تليها عجائبُ	وصبرى على تلكَ العجائبِ أعجبُ ^(٨)
ولولا حياةُ الوهمِ أودى بأهله	زمانُ بأشواقِ الحقائقِ مُحْصِبُ ^(٩)
تبسمُ إذا ما الدهرُ قلبَ وجهه	وصفقُ له في دوره حينَ يلعبُ ^(١٠)
يموتُ الفتى من قبل أن يعرفَ الفتى	من الأمرِ ما يأتى وما يتجّبُ ^(١١)

(١) ناء : بعيد . شذى المسك : رائحة المسك الذكية الفوّاحة . المزن : السحاب الممتلئ بالماء .

(٢) تبريح أشواق : توهج أشواق . فحم الدجى : المقصود سواد ظلمة الليل . يتلهب : يتقدو يشتعل .

(٣) تشككاً جرحه : تبيح وتثير جرحه قبل أن يبرأ . المطيب : الطبيب المداوى .

(٤) محصب : كثير الحيز .

(١٠) قلب وجهه : عبس وجههم .

وسَيَّانَ مَا يَدْرِيه وَالشَّعْرُ فَاحِمٌ
وَقَالُوا : حَيَاةُ الْمَرْءِ دَرْسٌ فَقَهَّقَتْ
إِذَا مَا جَهِلَتْ النَّفْسَ وَهِيَ قَرِيَّةٌ
أَثِيتٌ ، وَمَا يَدْرِيه وَالشَّعْرُ أَشْيَبُ (١٢)
صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْقَضَاءُ الْمُعَيَّبُ (١٣)
فَأَيُّ الْمَعَانِي بَعْدَ نَفْسِكَ أَقْرَبُ (١٤)

* * *

حَنَانًا لِقَلْبِي كَيْفَ طَاحَتْ بِهِ الْعَمَى
يَغَاظِلُهُ فِي مَطَرِحِ النَّسْرِ مَارَبٌ
يَكَاذُ إِذَا مَرَّ الْحِجَازُ بِذِكْرِهِ
بِلَادُهَا الرَّحْمَنُ أَلْقَى ضِيَاءَهُ
تَكَادُ إِذَا مَرَّتْ بِهَا الشَّمْسُ غُدُوَّةً
يَجْلُلُهَا قُدْسٌ مِنَ اللَّهِ سَابِغٌ
إِذَا نَسَبَ النَّاسُ الْبِلَادَ رَأَيْتَهَا
وَإِنْ تَقَسَّبَتْ أَنْهَارُهَا فَبَحَسِيهَا
إِذَا مَا جَزَى فِي الْأَرْضِ فَالْجَلْبُ مُخْصَبٌ
يَفِيضُ عَلَى الْأَقْطَارِ يُمْنًا وَرَحْمَةً
تَفْجَرُ مِنْ نَبْعِ النُّبُوَّةِ مَأْوُهُ
وَوَحَّدَ بَيْنَ النَّاسِ ، لَا الْبُعْدُ مُبْعِدٌ
وَعَزَّ عَلَى الْأَيَّامِ مَا يَتَطَلَّبُ (١٥)
وَيَخْتَلُهُ فِي مَسِيحِ الْحَوْتِ مَارَبٌ (١٦)
وَجِيرَتُهُ مِنْ صَدْرِهِ يَتَوَثَّبُ (١٧)
عَلَى لَابَتِيهَا وَالْعَوَالِمُ غَيْهَبٌ (١٨)
حَيَاءٌ بِأَهْدَابِ السَّحَابِ تَنْقُبُ (١٩)
وَيَنْفَحُهَا نَشْرٌ مِنَ الْخُلْدِ طَيِّبٌ (٢٠)
إِلَى جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ تُعْزَى وَتُنْسَبُ (٢١)
مِنَ الدِّينِ نَهْرٌ لِلْهُدَى لَيْسَ يَنْضَبُ (٢٢)
وَإِنْ هُوَ جَافَى الْأَرْضَ فَالْخِصْبُ مَجْدِبٌ (٢٣)
وَيَزَارُ فِي أَذُنِ الْعَتَاوِ وَيُصْحَبُ (٢٤)
لَهُ الْحَقُّ وَرَدُّ السَّاحَةِ مَشْرَبٌ (٢٥)
عَنِ السَّاحَةِ الْكَبْرِ ، وَلَا الْقُرْبُ مُقْرَبٌ (٢٦)

(١٢) أَثِيتٌ : قَوَى النَّمُوكِ .

(١٣) الْمُعَيَّبُ : مَا غَابَ عَنْكَ وَهُوَ الْمُسْتَقْبَلُ .

(١٥) حَنَانًا : رَحْمَةً . طَاحَتْ : ذَهَبَتْ . عَزَّ : قَلَّ وَنَدَّرَ .

(١٦) يَغَاظِلُهُ : يَلَاظِفُهُ . مَطَرِحِ النَّسْرِ : أَعَالَى الْجِبَالِ . يَخْتَلُهُ : يَخْدَعُهُ . مَسِيحِ الْحَوْتِ : الْبَحَارِ الْكَبِيرَةِ . الذِّكْرُ : التَّلْذُّعُ .

(١٨) لَابَتِيهَا : اللَّابَةُ الْأَرْضُ ذَاتُ الْحِجَارَةِ السُّودِ وَالْمَدِينَةُ الْمُنُورَةُ لِابْتَانِ تَكْتَنِفُهَا . غَيْهَبٌ : فِي عِلْمِ الْغَيْبِ .

(١٩) أَهْدَابِ السَّحَابِ : أَطْرَافُ السَّحَابِ . تَنْقُبُ : تَهْرَبُ .

(٢٠) نَشْرٌ : رَائِحَةُ طَيِّبَةٍ .

(٢١) تُعْزَى : تَنْتَمِي وَتُنْسَبُ .

(٢٢) يَنْضَبُ : يَخْفُ .

فليس لدى الإسلام شرقاً ومشرقاً
هم الناس إخواناً سواءاً على الهدى
لما حطَّ من قَدْرِ الْفَزَارَى فَاقَّةً
يَجْمَعُهُمْ قَلْبٌ عَلَى الْحَقِّ وَاحِدٌ
إذا صاح في «جَيْحُونَ» يوماً مُؤَذِّنٌ
وإن ذَرَفَتْ من جَفْنٍ دِجْلَةٌ دَمْعَةٌ
وإن مسَّ جَرْجٌ من فِلَسْطِينَ إصْبَعاً
وليس لدى الإسلام غرباً ومغرباً
بطيُّ المساعي والشريفُ المهيَّبُ (٢٨)
ولا زاد في قَدْرِ ابنِ أَيْهَمٍ مَتَّصِبُ (٢٩)
وإن فُرِّقَتْ أوطانُهُمْ وَتَشَعَّبُوا (٣٠)
أجاب على «التاميز» داعٍ مُثَوِّبُ (٣١)
رأيتَ دموعَ النيلِ حَيْرَى تُصَيِّبُ (٣٢)
شكا حاجِراً منه وَأَنَّ الْمُحَصَّبُ (٣٣)

* * *

بنفسى وليداً في أباطح مكة
أطلَّ عليها مثلاً تَبَسُّمُ الْمَنَى
وكان لها رمزُ الحياة فاشرقتْ
وكم ملئتِ الأعناقَ تَرْقُبُ لَحْمَةً
توالت بها الأيامُ، تَذْهَبُ أَحْقَبُ
وتأتى على اليأس المبرحُ أَحْقَبُ (٣٨)
تتبه به الدنيا ويشرفُ يَعْرُبُ (٣٤)
ويسطعُ في الليلِ الْخُدَارَى كَوَكَبُ (٣٥)
كما هز أفتانَ الخنائلِ صَيِّبُ (٣٦)
فطال عليها صبرُها والْتَرَقُّبُ (٣٧)

(٢٨) بطيُّ المساعي : الرجل ذو الطموح المحدود . المهيَّب : الذي يهابه الناس .

(٢٩) الفزاري : اعرابي من بني فزارة داس على فضل إزار جبلة بن الأيهم وهو من عظماء الروم وكان قد دخل في الإسلام - فلطم ابن الأيهم الفزاري فشكاه إلى سيدنا عمر بن الخطاب فحكم له بأن يقتل من جبلة . (٣٠) تشعبوا : تفرقوا .

(٣١) جيحون : نهر جيحون ببلاد التركستان في الشرق . التاميز : نهر يلانجلترا في الغرب . داع : يدعو الناس . مثوب : والتثريب يكون في آذان الفجر خاصة وهو قول المؤذن الصلاة خير من النوم والمقصود الاستجابة للصلاة في جميع أنحاء العالم .

(٣٢) دجلة : نهر دجلة في العراق . تصيب : تنسكب .

(٣٣) حاجر : نزل للحاج بالبادية . المحصب : موضع رمى الحجارة ببني .

(٣٤) بنفسى : ألقديع بروحى . وليدا : سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، أباطح : مسيل واسع فيه حصى . يعرب : أبو العرب .

(٣٥) الخدارى : المظلم .

(٣٦) صَيِّب : السحاب ذو الصوت أوى : الممتلئ بالماء

(٣٨) أحقب : سنون .

إلى أن بدا نورُ الإله فأقبلت
وليدٌ له عُلْيَا معدٌ ذُوَابَةٌ
حوته كما اعتاد الأعرابُ جَنَّةً
يحييه من طَيْفِ الملائكِ مَوْكِبٌ
فهل علم الرومانُ أن مهاده
وأن به نفساً يُحطَّمُ دونها
وأن به من صَوْلَةِ الله - جَحْفَلًا
له الكونُ مَيْدَانُ إذا سلَّ سيفه
يطيرُ عِداؤه منه ذُعْرًا وخَشْيَةً
ومن لم يُؤدِّبْهُ البَيَانُ وهْدِيَه
فقد أنزلَ اللهُ الحديدَ وبأسه
وفي صدْعَةِ الإيوانِ إنذارُ أمةٍ

عوالمها تشدو بطنه وَنَطْرِبُ^(٣٩)
جلالةُ أنسابٍ ، ومجدٌ مؤشَّبُ^(٤٠)
وقد ضاق عن آماله الفيج سَبَبُ^(٤١)
ويرعاه من طَيْفِ النبينِ مَوْكِبُ^(٤٢)
قِرَابُ به ماضى الغرارِ مُشْطَبُ^(٤٣)
منيعُ الصياحى ، والحديد المذْرَبُ ؟^(٤٤)
يَثُلُ عُرُوشَ القاسطينِ وَيَسْلُبُ ؟^(٤٥)
وقال لِفُرْسَانِ الملائِكَةِ : اركبوا^(٤٦)
وإن ملأوا الأرضَ الفضاءَ وأجلبوا^(٤٧)
فإن الحسامَ القَصْبَ نِعَمَ المودَّبُ^(٤٨)
لمن سَدَّ أذُنَيْهِ الهوى والتعصُّبُ^(٤٩)
بأن من الأشياءِ ما ليس يُشْعَبُ^(٥٠)

* * *

محمد أنقلت الخلائقَ بعد ما تنكبت الدنيا بهم وتنكبوا^(٥١)
وأطلقت عقلاً كان بالأمس مُصَفِّدًا فدان له سرُّ الوجودِ المحجَّبُ^(٥٢)

(٤٠) عليا : الرفعة ، معد : قبيلة عربية ذات سيادة . ذُوَابَةٌ : ذُوَابَةُ الشئ أعلاه . المؤشَّب : الشجر المتلاصق
والمراد بالمجد المؤشَّب المجمع من كثير من أعمال الفضل والتبلى .

(٤١) الأعراب : سكان البادية . جَنَّةٌ : وعاء أو قصعة يوضع بها الطفل الرضيع . سَبَبٌ : المفاضة أو الأرض
المستوية البعيدة الواسعة .

(٤٣) قِرَابٌ : جراب السيف . الغرار : الحد السطبي . المشطَب : السيف في حده خطوط مجوفة .

(٤٤) الصياحى : جمع صيصية : الحصن . الحديد المذْرَب : الحديد الحاد .

(٤٥) صولة : قوة . يَثُلُ : يذهب ملكه أو عزه . القاسطين : الظالمين . يسلب : ينخلس .

(٤٦) سل : أخرجته من غمده .

(٤٨) الحسام : العضب : السيف الطاعن .

(٥٠) صدعة الإيوان : شق إيوان كسرى وهدمه وكسره . يشعب : يُصلح .

(٥٢) مصفدا : مقيدا . دان : خضع . المحجب : المستور في علم الغيب .

وأرسلتها من صبيحة نبوية
إذا كان صوتُ الله في صبيحة الفتي
وبلغت آياتٍ، روائعُ لفظها
كانَ، وما تُعني كانَ؟ فحلّها
وماذا يقولُ الشعرُ في أيّ رحمةٍ
خطبتَ لنا يومَ الدّواعِ مُشرعاً
فكشفتَ أسرارَ السياسةِ مُوجِزاً
وأملتَ دُستوراً شقيناً بتركه

يَمُورُ لها قَلْبُ الجبالِ وَيُرْعَبُ^(٥٣)
فَأَيُّ عبادِ اللهِ يَخْشَى وَيَرْهَبُ؟^(٥٤)
من الصّبحِ أَهْدَى أو من النّجمِ أَثَقَبُ^(٥٥)
فإنَّ من التشبيه ما يتصعّبُ^(٥٦)
لها اللهُ يُحْلِي والملائِكُ تَكْتُبُ؟^(٥٧)
وهل لكَ نِدٌّ في الوَرى حينَ تخطبُ؟^(٥٨)
وجئتَ بما يَعبَأُ به اليَومُ مُسَهَّبُ^(٥٩)
فَشرنا على الأيَّامِ نَشْكُو ونعتبُ^(٦٠)

* * *

إليكَ رسولُ اللهِ طارَ بنا الهوى
أفضها علينا نَفحةً هاشميةً
وترجعُ فيهم مثلَ سعدٍ وخالدٍ
سنصحو فقد ملَّ الطّريقُ وسادّه
عليكَ سلامُ اللهِ ما حَنَّ واجدٌ

وَحُلُو الأمانِ والرجاءِ المَحبُّ^(٦١)
تَلُمُ شتاتِ المسلمينَ وترابُ^(٦٢)
وترفعُ من راياتهم حينَ تُنصَبُ^(٦٣)
وفي نُوركِ القلديّ نَسْغى ونَدأبُ^(٦٤)
وفاخرتِ الدّنيا بقبرِكَ يَثْرِبُ^(٦٥)

(٥٣) يمور : يتحرك ويذهب .

(٥٤) أثقّب : مضى .

(٥٩) مسهب : كثير الكلام .

(٦٢) شتات : تفرق . تراب : تصلح .

(٦٣) سعد وخالد : هما بطلا الإسلام سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد .

(٦٤) ندأب : ليجدون تعب .

(٦٥) واجد : حبيب . يثرب : المدينة المنورة .

فلسطين

نظم الشاعر هذه القصيدة عندما توالى انتصارات الجيش المصرى فى فلسطين عام ١٩٤٨ م إلى أن وصل إلى مشارف « تل أبيب » فتدخلت أمريكا وفرضت الهدنة على الجانبين من أجل صالح إسرائيل لتجنبها عار هزيمة محققة :

تَأَلَّقَ النَصْرُ فَاهْتَزَّتْ عَوَالِينَا وَاسْتَقْبَلَتْ مَوْكِبَ الْبُشْرَى قَوَافِينَا^(١)
 غَمَّى لَنَا السَّيْفُ فِي الْأَعْنَاقِ أَغْنِيَةً عَزَّتْ عَلَى الْأَيْكِ إِيْقَاعاً وَتَلْحِيناً^(٢)
 هَزَّتُهُ كَفًّا مِنَ الْقَوْلَادِ قَبْضَتُهَا فِي الْهَوْلِ مَا عَرَفَتْ رِفْقاً وَلَا لِيناً^(٣)
 مِنْ صَخِرٍ «خُوفُو» لَهَا دُونَ الْوَرَى عَصَلُ جَرَى بِهِ دَمٌ عَدْنَانٍ شَرَابِينَا^(٤)
 نَفْسِي فِلْدَى الْفَارِسِ الْمَصْرِى إِنْ خَطَرَتْ بِهِ الْمَوَاكِبُ أَوْخَاضَ الْمِيَادِينَا^(٥)
 تَلْقَاهُ فِي السَّلَمِ مَاءٌ رَفٌّ سَلْسَلُهُ وَفِي الْحُرُوبِ إِذَا مَا ثَارَ أَثُونَا^(٦)
 يَرَى الدَّمَاءَ عَقِيقاً سَالَ جَامِدُهُ وَيَحْسَبُ النَّقْعَ فِيهَا مِسْكَ دَارِينَا^(٧)
 مَا بَيْنَ «عَمْرُو» وَ«مِينَا» زَانَهُ نَسَبُ فَنَ كَابَائِهِ عُرْبًا فَرَاعِينَا^(٨)

(١) تألق : ازدهر . عوالينا : أعاليينا .

(٢) الأيك : الشجر الملتف والمقصود الحدائق .

(٤) «خوفو» ملك من ملوك مصر القديمة وبأى الهرم الأكبر . لهادون الورى : انفردت عن الخلق . عدنان : جد العرب .

(٦) سلسله : علويته وضاؤه . أثون : الأنخلود من النار .

(٧) عقيقا : نوع من الأحجار الكريمة حمراء اللون . النقع : الغبار . مسك دارينا : طيب من منطقة بالبحرين ينسب إليها المسك .

(٨) عمرو : هو عمرو بن العاص داهية العرب وفتح مصر فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنها . مينا : ملك من ملوك مصر الفرعونية وهو أول من وحد الوجهين البحرى والقبلى لمصر .

سَلْ مِصْرَ عَنْهُمْ سَلِّ التَّارِيخَ إِنَّ بِهِ
شَيْوُفُهُمْ كُنْ لِلطَّغْيَانِ مَاحِقَةً
وَجِيْشُهُمْ هَزَّتِ الدُّنْيَا كَتَائِبُهُ
إِنَّا بَنَى الْأَسَدِ أَمْضَى مِثْلَباً وَيَدَا
إِذَا دَعَا الْحَقُّ لِبَيْتِهِ جَحَافِلُنَا
عِشْنَا أَعْرَاءَ مِلَّ الْأَرْضِ مَا لَمَسَتْ
لَا يَنْزِلُ النَّصْرُ إِلَّا فَوْقَ رَايَتِنَا

سِيراً مِنْ الْجَدِّ لَا يَنْفَكُ مَكُونَا^(٩)
وَعَدْلُهُمْ كَانَ لِلدُّنْيَا مَوَازِينَا^(١٠)
وَحَكْمُهُمْ مَلَأَ الْأَفَاقَ تَمْدِينَا^(١١)
لَدَى الصَّرَاحِ وَأَخَى النَّاسِ عَرِينَا^(١٢)
وَلِنْ سَطَا الْجَوْرَ رَدُّهُ مَوَاضِينَا^(١٣)
جِبَاهُنَا تُرَبِّهَا إِلَّا مُصْلِينَا^(١٤)
وَلَا تَمْسُ الطُّبَا إِلَّا نَوَاصِينَا^(١٥)

* * *

أَلَيْسَ مِنْ أَحْجِيَاتِ الدَّهْرِ قُبْرَةٌ
وَتَالِيَهُ مَالُهُ دَارٌ وَلَا وَطَنٌ
فِيَا جِبَالَ اقْدَفِي الْأَحْجَارَ مِنْ حُمَمٍ
وَيَا كَوَاكِبُ آتِي الرِّجْمُ فَانْطَلِقِي
وَيَا بَحَارُ اجْعَلِي الْمَاءَ الْأَجَاجَ دَمًا
الْعَهْدُ عِنْدَهُمْ خُلْفٌ وَبِحَدَّةٍ

رَعْنَاءُ تُرْحَمُ فِي الْوَكْرِ الشَّوَاهِينَا^(١٦)
يَسْطُرُ عَلَى دَارِنَا قَسْرًا وَيُقْصِيئَنَا^(١٧)
وَيَا سَمَاءَ امْطَرِي مُهْلًا وَغَسْلِينَا^(١٨)
مَا أَنْتِ، إِنْ أَنْتِ لَمْ تَزِمِي الشَّيَاطِينَا^(١٩)
إِذَا عَلَتْ رَايَةٌ يَوْمًا لَصْهِيُونَا^(٢٠)
فَا رَايَنَاهُمْ إِلَّا مُرَائِينَا^(٢١)

(٩) لا ينفك : لا يُحِل ولا ينفكك . مكنونا : محزوننا .

(١٠) ماحقة : قفت عليها .

(١٢) عريننا : أنفا وكبرياء .

(١٥) الطبا : الغطاء . نواصينا : جهاتنا وأرضنا .

(١٦) قبرة : نوع من الطيور صغير . رعناء : حمقاء . الوكر : العش . الشواهينا : نوع من الطيور الجارحة وهي الصقور المدربة على الصيد .

(١٧) تائه : ضال وليس له وطن إشارة إلى اليهودى التائه .

(١٨) حمم : نار ملتهبة . مهلا : لحاساً ملدأباً . غسليتنا : ما اغسل من لحوم أهل النار ودمائهم .

(١٩) الرجم : القتل وأصله الرمي بالحجارة .

(٢٠) الأجاج : المالح . صهيون : أتباع صهيون من اليهود الذين أقاموا إسرائيل .

(٢١) خلف : كذب . مجعدة : نكران . مرائينا : منافقين .

مَا ذَلِكَ السَّمُ فِي الْآبَارِ؟ وَيَلَكُمْ! وَمَنْ تُحَارِبُ؟ جُنْدًا أَمْ ثَعَالِيًا (٢٢)
 مَرَحَى بِدَوْلَتِهِمْ! مَاتَ لِمَوْلِدِهَا فَكَانَ مِيلَادُهَا حُزْنًا وَتَابِيًا (٢٣)
 جَاءُوا مُهَيَّيْنَ أَرْسَالًا عَلَى عَجَلٍ فَحِينًا نَبَطَقُوا كَانُوا مُعَزِّيًا (٢٤)
 وَأَصْبَحَ الْبِشْرُ تَقْطِيًا وَتَقْصِيًا (٢٥) وَلَا أَجَادُوا لَهَا لَفْظًا وَتَلْقِيًا (٢٦)
 قَدْ حَيَّرْنَا، أَمَاسَةً؟ أَمَهْزَلَةً؟ فَالْشُخْطُ يُضْحِكُنَا وَالْجَهْلُ يُيَكِّنَا (٢٧)
 أَهْلًا بِهَا دَوْلَةٌ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِهَا فَشَحَا وَغَرَّوْا وَاعْزَازًا وَتَمَكِّيَا (٢٨)
 لَهَا قَوَانِينُ مِنْ عَدْلٍ وَمَرْحَمَةٍ قَدْ نَفَذُوا بَعْضَهَا فِي «دَيْرِيَّاسِيَا» (٢٩)
 أَسْطَرُّلَهَا يَمَلَأُ الْبَحْرَ الْحَيْطَ دَمًا وَجَيْشُهَا يَمَلَأُ الْآطَامَ تَحْصِيًا (٣٠)

* * *

نَفْسِي فِدَاءً، فِلَسْطِينَ وَمَالَقِيَّتْ وَهَلْ يَنَاجِي الْهَوَى إِلَّا فِلَسْطِينَ؟ (٣١)
 نَفْسِي فِدَاءً لِأَوَّلَى الْقِبْلَتَيْنِ غَدَتْ نَهْبًا يَزْأَجِمُ فِيهِ الذُّنْبُ رَيْنِيَا (٣٢)
 قَلْبُ الْعَرُوبَةِ إِنْ تَطْعَنُهُ زِعْفَةٌ كُنَّا لَهَا وَلَاشْقَاهَا طَوَاعِيَا (٣٣)
 وَقَلْعَةُ الشَّرْقِ إِنْ مُتَتْ جَوَانِبُهَا خُضْنَا لَهَا جُكَّتِ الْقَتْلَى مَجَانِيَا (٣٤)
 وَأَسْطَرُّ مِنْ ثَوَارِيخِ مُخْلَدَةٍ كَانَتْ لِمَجْدِ بَنِي الْفُصْحَى عَتَاوِيَا (٣٥)
 فَجَبُّوا ثَرْبَ «حَطِينٍ» فَإِنَّ بِهِ دَمَ الْبُعُولَةِ مِنْ أَيَّامِ «حَطِيَا» (٣٦)
 أَرْضُ بَذَلْنَا بِهَا الْأَرْوَاحَ غَالِيَةً دَاعِينَ لَهَا فِيهَا أَوْ مُلَبِّيَا (٣٧)

(٢٢) كان اليهود يضعون السم في آبار العرب في أوائل حربهم في الأربعينات .

(٢٥) آض : رجع وأصبح . (٢٦) سبك حبكتها : اعدادها .

(٢٩) دير ياسين : قرية في فلسطين قام اليهود بدمج نساها وشيوخها وأطفالها عندما احتلوها في حربهم الأولى ضد العرب .

(٣٠) الآطام : البيوت المخلفة .

(٣٢) أول القبلتين : بيت المقدس وبها المسجد الأقصى .

(٣٣) زعفة : جماعة ليس اصلهم واحد . لأشقاها : الشديد العسر . طواعينا : محاربين ومصبيين لهم .

(٣٦) حطين : اسم بلد في الشام اشتهرت بالمعركة التي انتصر فيها القائد صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين .

ومسجدٌ نزلَ المختارُ ساحتَهُ
أنترفضي أن نرى ميراننا بددًا
ماقيمة النفسِ إن هانتَ لطائفهُ
ومانقولُ لأبطالٍ لنا سلفوا
ومانقولُ لعمرو حينَ سألنا
أتلكَ أندلُسُ أخرى؟ فقد نبشتَ
سُحقًا لسكّينِ «فرديناند» كم ذبحتَ
قد شرّدوا الرّعبَ واستاقوا حرائرهم
من كُلِّ عَادٍ له في الشرِّ فلسفةٌ
لا يَعْرِفُ الرّزّةُ في أهلٍ ولا ولدٍ
الألفُ تصبّحُ في كفيهِ بين ربّا
إن كان يحميهم المائ الذي جمعوا
قالوا: أسود. فقلنا: في الجحورِ نعم

نموتُ فيه ونحبّا مُستميميّنا^(٣٨)
ونكتفي بدموعٍ في مآقينا؟^(٣٩)
الله صوّرَ فيها الدّلَّ والهونا؟^(٤٠)
إذا تهّدّم ماكانوا يشيدونا؟^(٤١)
إن لم نُحبّ قبلَهُ بالسيفِ غارينا؟^(٤٢)
من حقدٍ ساداتهم ماكان مدفونا؟^(٤٣)
واليومَ تشعّدُ أمريكا السكاكينا؟^(٤٤)
فأينَ قتياننا؟ أينَ المحامونا؟^(٤٥)
أسرارها عند موسى وابن غريونا؟^(٤٦)
ولا يرى غيرَ جمعِ المائ قانونا؟^(٤٧)
وبينَ مالستُ أدريو ملايينا؟^(٤٨)
فلنْ خاللقَ هذا المائ يحمينا؟^(٤٩)
فلنَ خرجنمُ بعدَ كوهين كوهينا؟^(٥٠)

* * *

بني العُروبةَ هذا اليومُ يومُكمُ
ونحلفوا للسُّلا والمجدِ خالدةً
سيروا إلى الموتِ إن الموتَ يُحيينا^(٥١)
تبقى حديثَ اللَّيالي في ذرارينا^(٥٢)

(٣٨) مسجد: المسجد الأقصى. المختار: سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

(٤٠) الهونا: الهوان.

(٤٢) عمرو: عمرو بن العاص القائد العربي الشهير.

(٤٣) يشير إلى مأساة انتصار حكم العرب في الأندلس.

(٤٤) فرديناند: قائد من قواد الفرنجة استطاع بالخدعة والدهاء أن يطرد العرب من الأندلس خاصة بعد ضعفهم وانقسامهم.

(٤٥) استاقوا: أسروا واستعبدوا. حرائرهم: نسائهم الأحرار.

(٤٦) عاد: متجن ظالم. موسى وابن غريونا: هم موسى شريك وابن غريون من أوائل وزراء دولة إسرائيل.

(٤٧) الرزّة: المصيبة.

(٥٢) ذرارينا: ذريتنا أي أبنائنا.

لقد صدقنا ودون الغمدِ منفسحٌ
وقربوهم قراييناً مُحَوَّرةٌ
ماذا إذا مافقدنا إرثَ أميتنا
ذودوا كما يدفعُ الضرعَامُ في غضبٍ
لاترهبوا القومَ في مالٍ وفي عددٍ
فجردوا حدَّ ماضينا لآتيناً^(٥٣)
للسيفِ إن يرضَ هاتيكَ القرايينا^(٥٤)
وما الذى بعدهُ يبقى بأيدينا^(٥٥)
عن العرينِ أباءَ شمرييناً^(٥٦)
إن الفقايعَ تطفو ثم يمضيئنا^(٥٧)

* * *

إن لم تصونوا فلسطيناً وجهتها
فلنَ للمشرقِ أعداءَ ذوى إحنٍ
لهم سِهامٌ خفياتُ مسممةٌ
كم نحموا صوراً شتى وكم خلقوا
ضاعت عروبتنا وانفضَّ ناديتنا^(٥٨)
اللهُ يكفيه لجواهرهم ويكفينا^(٥٩)
من السياسةِ تزميه وتزميتنا^(٦٠)
للغدرِ والفتكِ أشكالا أفانيتنا^(٦١)

* * *

ياجنشٍ مضرَ ولا آلوكَ تهنةً
وصلتَ آخرَ عليانا بأولها
أعدتها وثبةً بدريةً صرعتَ
شجاعةً مرقتَ أحلامَ ساستهم
تسيرُ من ظفرٍ حُلُوٍ إلى ظفرٍ
فيك الملائكُ أجنادُ مُسومةٌ
حققتَ ظنَّ اللبالي والمئى فينا^(٦٢)
لما أواخرنا إلا أوالينا^(٦٣)
دُعاةُ جيشٍ يهوذا والدهاقينا^(٦٤)
وعلمتْ مُترفيهم كيف يضحوناً^(٦٥)
مباركَ الفتحِ والراياتِ ميموناً^(٦٦)
أعلامها تنهذى حولَ جبريتنا^(٦٧)

(٥٤) قربوهم : قلدموهم . قرايينا : ما يتقرب به إلى الرفعة والمجد . محورة : ملونة بلون الدم .

(٥٦) الضرعَام : الأسد . شمرييناً : مختاليناً .

(٥٩) إحن : حقد .

(٦٢) آلوك : أرسل إليك رسالة .

(٦٤) بدرية : نسبة إلى غزوة بدر التي انتصر فيها المسلمون على الكفار . جيش يهوذا : جيش اليهود الصهانية .

الدهاقينا : الزعماء في الدين .

(٦٧) جبريتنا : سيدنا جبريل .

وفيك من مُهَجَاتِ النِيلِ نَاشِئَةٌ
 يمَشُونَ لِلْمَوْتِ فِي شَوْقٍ وَفِي جَذَلٍ
 إِنْ شَكَّ فِي عَزْمَةِ الْمَصْرِيِّ مُخْتَبِلٌ
 لَا يَسْتَطِيعُ خَيَالُ وَصْفِ جُرَاتِهِمْ
 هُمْ رِيَّاحِينَ مَصْرِ نَضْرَةً وَشِدَاً
 صَانَ الْإِلَهَ لَجِيْشِ الشَّرْقِ عِزَّتُهُ
 فِيهَا مَطَامِحُنَا، فِيهَا أَمَانِيْنَا^(٦٨)
 لِأَنَّهُمْ فِي ظِلَالِ اللَّهِ يَمْشُونَا^(٦٩)
 فَبَيْنَ فِثْيَانِنَا يَلْقَى الْبَرَاهِمَا^(٧٠)
 وَيَعْجُزُ الشَّعْرُ تَصْوِيرَاً وَتَلْوِينَا^(٧١)
 لَا أَذْبَلَ اللَّهَ هَاتِيكَ الرِّيَّاحِيْنَا^(٧٢)
 وَصَانَ أَبْطَالَهُ الْعُرَّ الْمِيَامِيْنَا^(٧٣)

(٧٣) الميامينا : المباركين .

رثاء شوقي

احتفلت الحكومة المصرية بتأبين المرحوم أحمد شوقي بك ، فاجتمع لذلك بدار الأوبرا حفل حاشد في سنة ١٩٣٢ م حضره شعراء بعض الدول العربية ، وقد أقيمت هذه القصيدة في هذا الحفل .

- هَلْ نَعَيْتُمْ لِلْبُحْثَرِيِّ بَيَانَهُ ١ أَوْ بَكَيْتُمْ لِمَعْبِدِ الْحَانَةِ ٢
 أَوْ رَأَيْتُمْ رَوْضَ الْقَرِيضِ هَشِيمًا ٣ بَعْدَ مَا قَصَفَ الرَّدَى رِيحَانَهُ ٤
 فَرُزَّتْ طَيْرُهُ ، فَخَوَّمْنَ يَبْكِيْنَ ذُبُولَ الْحَمِيلَةِ الْفَيْتَانَةِ ٥
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُعْتِنُ لِلشَّرِّ قِ وَيُنْهَضُنْ لِلْعُلَا شُبَّانَهُ ٦
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُحْيِيْنَ مَجْدًا صَاعِدًا ، ضَلَّتِ الثُّجُومُ مَكَانَهُ ٧
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُنَاغِيْنَ آمَا لَا وَيَبْعَثُنْ هِمَّةً وَهْنَانَهُ ٨
 أَيُّهَا الطَّيْرُ ضَنْ مَاءِ الْقَوَافِي قَبْلَئِنَّا دُمُوعُنَا الْهَثَانَةِ ٩
 مَاتَ بَا طَيْرٌ صَادِحٌ تَسْجُدُ الطَّيْرُ إِذَا رَجَعَ الصَّدَى تَحْنَانَهُ ١٠
 نَسَرَاتُ تَحَالُهَا صَوْتٌ دَاوُ دَ يَلْفُظُ تَحَالُهُ يَبْيَانَهُ ١١
 عَلِمَتِ الْإِبْسَامُ زَنْبَقَةَ الْوَا دِي وَأَوْحَتْ لِعُصْبِهِ مَيْلَانَهُ ١٢

(١) نعيم : النعي الاخبار بالموت . البحري : شاعر عباسي اشتهر بالرقعة والانسجام وجمال تصوير المعاني ، ونقاء الأسلوب . بكيتم لمعبد الخ : اشتهر بمعبدا بموت الحانه . ومعبد : مغن مشهور بجمال الصوت وحسن التوقيع ، عاش في أوائل الدولة الأموية .

(٧) ضن : بخل . القوافي : جمع قافية ، والمراد الشعر ، ويراد بماء القوافي جمالها ونفرتها . والهنانة : الحاطلة .

(٩) داود : من رسل الله عليهم السلام ، اشتهر بجمال صوته وحسن توقيع مزاميره .

(١٠) الزنبق : الياسين . والوادي : هو وادي النيل .

مَاتَ شَوْقِي ، وَكَانَ أَنْفَذَ سَهْمِ صَائِبِ الرَّمْيِ مِنْ سِهَامِ الْكَثَانَةِ (١١)
 إِلَيْكَ لِلشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ أَخَاهَا وَابْنُكَ لِلشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ أَخَاهَا (١٢)
 وَإِنْكِ لِلنَّجُومِ ، كَمْ سَامَرْتُهُ مَالِثَاتِ بَوَحِيهَا آذَانَهُ (١٣)
 وَابْنُكَ لِلرُّؤُوسِ وَأَصِفَا يَحْجُلُ الرُّؤُوسِ إِذَا هَزَّ بِالْبِرَاعِ بَنَانَهُ (١٤)
 وَإِنْكِ لِلْحَيَالِ صَفُّوا نَقِيًّا إِنَّهُ كَانَ فِي الْوَرَى تَرْجُمَانَهُ (١٥)

* * *

مَلَأَ الشَّرْقَ مَوْتُ مَنْ مَلَأَ الشَّرْقَ قَ حَيَاةَ وَقُوَّةَ وَزَكَانَهُ (١٦)
 كَمْ يَتِيمٍ مِنَ الْمَعَانِي غَرِيبٍ مَسَحَتْ كَفُّهُ عَلَيْهِ فَصَانَهُ (١٧)
 وَشَمُوسٍ رَنَا إِلَيْهِ ، فَالْقَى رَأْسَهُ خَاضِعًا وَأَعْطَى عَنَانَهُ (١٨)
 وَنَفُورٍ أَرَزَى بِصَيَّادِهِ الطَّبِّ وَأَعْيَا قِسِيَّهُ وَسِنَانَهُ (١٩)
 نَظَرَةً ثَلَّثَتْنِي بِهِ يَنْهَبُ الْوَا دِي ، وَأُخْرَى تَرَاهُ يَطْوِي رِعَانَهُ (٢٠)
 تَسْبِقُ السَّهْمَ عَيْنُهُ ، فَتَرَاهُ يَتَلَوَّى تَلَوَّى الْحَيَزْرَانَهُ (٢١)
 ثُمَّ يَحْفَى ، فَلَا تَرَاهُ عُيُونُ ثُمَّ يَبْدُو ، فَلَا تَشْكُ عِيَانَهُ (٢٢)
 أَجْهَدَ الْفَارِسِ الْمُلِحِّ ، وَأَفْنَى نَبْلَهُ حَوْلَهُ ، وَأَضْنَى حِصَانَهُ (٢٣)

-
- (١١) أنفذ : أمضى . والكثانة : جعبة السهام ، وهي أيضًا مصر ، وفي الأثر : مصر كثانة الله في أرضه .
 (١٣) سامرته : حادته ليلا .
 (١٤) البراع هنا القلم . والبنان : أطراف الأصابع .
 (١٦) الزكاة : الفهم والفتنة .
 (١٧) اليتيم : الصغير الذي مات أبوه . وبيم المعاني فريدها الذي لا يصل إليه إلا الفكر النفاذ ، والمسح على رأس اليتيم كناية عن الرفق والرحمة .
 (١٨) الشموس : الفرس الجامح ، ويراد بها المعنى المستعصى على القاتل . رنا : أدام النظر . العنان : سير اللجام .
 (١٩) أزرى : احتقر ، الطب : الحبير الحاذق ، أعيا : أعجز . القسى : جمع قوس وهي آلة للحرب والصيد .
 والسنان : جمع سن : وهي طرف السهم .
 (٢٠) الرعان : جمع رعن وهو الجبل .
 (٢١) العيان : المشاهدة .

وَهُوَ يَغْدُو: لَا الرَّأْسُ مَا لَ مِنَ الْإِنْسِ، وَلَا قَلْبُهُ شَكَا خَفَقَانَهُ (٢٤)
مَدَّ شَوْقِي إِلَيْهِ نَظْرَةً سِحْرِي عَوَّتَ دُونَ شَوْطِهِ جَرِيَانَهُ (٢٥)
فَأَتَى مِشْيَةَ الْمُقْعِدِ يَسْعَى بَيْنَ هَوْلٍ وَذُلٍّ وَأَسْتِكَانَهُ (٢٦)

* * *

غَزَلَ كَالشَّبَابِ يَنْضَحُ آمَا لَا وَيَهْتَرُ فِي حَلَى فَتَانَهُ (٢٧)
تَسْمَعُ الْحُبُّ فِي نَوَاجِيهِ هُمْسًا يَتَنَاجَى، وَيَشْتَكِي أَشْجَانَهُ (٢٨)
وَتُحْسِ الْهَوَى يَرْفُ حَنَانًا شَرَكُ الْحُبِّ أَنْ تُحْسِ حَتَانَهُ (٢٩)
وَإِذَا جَالَ وَاصِفًا رَاعَكَ الْحُسْنَ، وَأَكْبَرْتَ فَتَهُ، وَافْتِنَانَهُ (٣٠)
صُورُ زَيْئِهَا بَيَانٌ سَرِيٌّ مَرْجَ اللَّهُ وَحْدَهُ الْوَانَهُ (٣١)
لَوْ (رُقَائِلُ) رَأَاهَا، غَالَهُ الْبَهْرُ، وَالْقَى الْوَاخَهُ وَدِهَانَهُ (٣٢)
عَالِمٌ بِالْقُوسِ مَا غَاصَ مِيلٌ فِي خَفَايَا الْقُوسِ حَتَّى أَبَانَهُ (٣٣)
أَوْدَعَ الدَّهْرُ مِسْمَعِيهِ عَنِ الْكُوْ نِ حَدِيثًا فَلَمْ يُطِقْ كِتْمَانَهُ (٣٤)
ذَلِكَ سِرُّ الْإِلَهِ يَخْتَصُّ مَنْ شَاءَ بِأَثَارِ فَضْلِهِ - سُبْحَانَهُ (٣٥)
وَرَبَّاءُ لَوْ كَانَ يَسْمَعُهُ الْمَيِّتُ لِأَحْيَا بِسِحْرِ جُؤْمَانِهِ (٣٦)
عَرَفَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ جَمِيعًا وَرَأَى بَعْدَ حَيْرَةٍ بُرْهَانَهُ (٣٧)
وَالرَّوَايَاتُ، أَذْهَشَتْ كُلَّ لُبٍّ ثُمَّ أَرَبَتْ، فَأَذْهَشَتْ شَيْطَانَهُ (٣٨)
يُغْمِضُ الْعَيْنَ فِي اضْطِرَابٍ إِذَا حَسَّ طُرُقَ الْأَلْهَامِ أَوْ غِشْيَانَهُ (٣٩)

(٢٤) الأين : التعب .

(٢٦) فأتى مشية المقيد : أتى يمشى كمشى المقيد ، وهى مشية فيها تعثر وبطء .

(٢٩) يرف : رف الطائر حرك جناحيه ، وقد يرف الطائر على فرخه رف حنان ورحمة .

(٣١) سرى : شريف .

(٣٢) رقائيل : مصور إيطالى قديم بعيد الشهرة . رآها : غاله : اغتاله على غرة ، البهر : العجب .

(٣٤) المسمع : آلة السمع وهى الأذن .

(٣٨) يشير إلى ما ابتدعه شوق من روايات شعرية تمثيلية .

(٣٩) طرق الألهام : نزوله ، والمراد ورود المعنى الشعرى إلى نفسه .

ثُمَّ يُنَمَلَى كَأَنَّهُ مِنْ كِتَابٍ قَارِئٌ فِي سُهُولَةٍ وَمَرَّانَةٍ^(٤٠)
جَوْهَرِيٍّ وَدَّ الْكَوَاعِبُ لَوْ يَشْرِينَ يَوْمًا بِحُسْنِهِنَّ جُمَانَهُ^(٤١)
زَانَ مِضْرًا بِلَوْلِيٍّ يَبْهَرُ الْعَيْنَ، وَأَوَّلَى تَارِيخَهَا عِقْبَانَهُ^(٤٢)

* * *

كَانَ صَبًا بِمِضْرٍ كَمْ هَامَ شَوْقًا بِرُبَاهَا وَبَيْتُهَا أَحْزَانَهُ^(٤٣)
دَقَنَ اللَّهْوَ وَالصَّبَا فِي نَرَاهَا وَطَوَى مِنْ شَبَابِهِ عُثْفُوَانَهُ^(٤٤)
هِيَ بُسْتَانُهُ، فَعَرَّدَ فِيهِ وَحَبَا كُلُّ قَلْبِهِ بُسْتَانَهُ^(٤٥)
يَخْرُسُ الْفَنُّ فِي ظِلَالِ نَوَاجِيسِهِ وَيَزِمِي عَنْ دَوْحِهِ غُرْبَانَهُ^(٤٦)
يَعْشَقُ النَّيْلَ، وَالْحَمَائِلُ تَهْتَرُ بِشَطْنِهِ خُضْرَةَ وَلَدَانَهُ^(٤٧)
يَعْشَقُ النَّيْلَ، وَالْجَزِيرَةُ تُغْرِيسُهُ، وَقَدْ لَفَّ حَوْلَهَا أَرْدَانَهُ^(٤٨)
يَعْشَقُ الْجَسْرَ، وَالسَّقَائِنُ تَهْفُو حَوْلَهُ كَالْحَمَائِمِ الظُّمَانَهُ^(٤٩)
وَيُحِبُّ السَّوَادَ مِنْ عَيْنِ شَمْسٍ مَالِيًا مِنْ رُؤَايِهِ أَجْفَانَهُ^(٥٠)
كُلُّ شَيْءٍ بِمِضْرٍ يَبْهَرُ عَيْنَيْهِ جَمَالًا، وَيَسْتَثِيرُ جَنَانَهُ^(٥١)
كُلَّمَا هَرَّهَ إِلَى الشَّعْرِ شَوْقٌ جَذَبَ الْحُبَّ نَحْوَهَا وَجَدَانَهُ^(٥٢)
فَشَدَا بِاسْمِهَا كَمَا تَضدَحُ الطَّيْرُ، وَقَدْ شَمَّرَ الدُّجَى طَيْلَسَانَهُ^(٥٣)

(٤٠) المرائنة : اللين .

(٤١) كان جوهريا ، جواهره : المعاني الغالية ، الكواعب : الفتيات الحسنان ، جانه : اللآلئ .

(٤٢) العقبان : الذهب .

(٤٣) الحمايل : الأشجار الملتفة ، واللدانة : اللين .

(٤٨) الجزيرة التي يكونها النيل أمام القاهرة حينما يتفرع فرعين ، وهي كثيرة الحدائق رائعة المناظر ، وتعد من أحسن

متنزهات القاهرة . والردن : الكم والمواد هنا اللراع .

(٤٩) الجسر : المراد به جسر قصر النيل . تهفو : هفا الطائر حركه جناحيه .

(٥٠) السواد : سواد البلدة قراها التي حولها . وعين شمس : ضاحية من ضواحي القاهرة كان يسكن بها شوق قبل

أن ينتقل إلى الجزيرة .

(٥١) يستثير جنانه : يثير عواطفه .

(٥٣) شدا : غنى . والطيلسان : ثوب فضفاض أسود من لباس العجم .

وَجَلَا مَجْدَهَا الْقَدِيمَ جَدِيدًا بَعْدَ مَا هَدَمَ الْبَلَى أَرْكَانَهُ (٥٤)
 فِي خُشُوعٍ يُشِيدُ بِاسْمِ (قُوَادٍ) مِثْلَمَا رَدَّدَ الْمُصَلَّى أَذَانَهُ (٥٥)
 مَمْلِكٌ مَدُّ لِفُتُونٍ يَمِينًا عَلِمَتْ كُلُّ مُحْسِنٍ إِحْسَانَهُ (٥٦)
 نَظَرَةٌ مِنْهُ زَادَتْ الشَّعْرَ زَهْوًا وَأَعَادَتْ لِعَهْدِهِ رَيَعَانَهُ (٥٧)
 نَحْنُ فِي ظِلِّ ثَاجِهِ فِي زَمَانٍ وَدَّ (هَارُونُ) أَنْ يَكُونَ زَمَانَهُ (٥٨)

* * *

أَوَّلُ السَّابِقِينَ شَوْقِي، إِذَا جَا لَ ذَوُو السَّبْقِ يَتَنَعُونَ رِهَانَهُ (٥٩)
 شِعْرُهُ حِكْمَةٌ، وَصِلْتُ خَيَالٍ وَجَمَالٌ، وَرَوْعَةٌ، وَرِصَانَهُ (٦٠)
 وَمَعَانٍ شَوْقِيَّةٌ، فِي سِيَابِي بُحْثَرِي، وَرِقَّةٌ فِي مَتَانَهُ (٦١)
 يَا مُجِيرَ الْفُصْحَى وَقَدْ عَقَّهَا الشَّعْرُ وَأَغْرَى بِقَوْمِهَا حِدَنَانَهُ (٦٢)
 نَزَلْتُ فِي ذَرَاكَ رَوْضًا مَرِيعًا هَذَلِ التَّوْرُ وَالْجَنَى أَغْصَانَهُ (٦٣)
 وَاسْتَعَادَتْ حُسْنَ الشَّبَابِ وَكَانَتْ رَمَقًا بَيْنَ كِبَرَةٍ وَزَمَانَهُ (٦٤)
 وَحَمَّهَا يَذَاكَ مِنْ شَرِّ بَاغٍ فِي زَمَانٍ طَعَتْ عَلَيْهِ الرُّطَانَهُ (٦٥)
 دَكَّرْتُهَا رَنَاتُ صَوْتِكَ قَوْمًا سَلَفُوا مِنْ هَوَازِنٍ وَكِثَانَهُ (٦٦)

* * *

(٥٤) جلا : أظهر.

(٥٥) قُوَاد : هو قُوَاد الأول ملك مصر وقت شوقي.

(٥٧) الرِيعَان : القوة.

(٥٨) هَارُون : هو هَارُون الرشيد ، وقد كان عصره أزهى عصور الدولة العباسية في العلم والشعر والأدب.

(٦٢) الفُصْحَى : اللغة العربية . عَقَّهَا الدَّهْر : ظَلَمَهَا وَلَمْ يَنْصِفْهَا . الْحِدَنَان : النُوبُ وَالْمَصَائِبُ .

(٦٣) الدُّرَا : الكُفْتُ وَالْجَانِبُ . مَرِيْعًا : عَصْبًا نَاضِرًا . هَذَلِ : هَدَلَهُ أَرْعَاهُ إِلَى أَسْفَلِ . التَّوْرُ : الزَّهْر . الْجَنَى : مَا يَجْنَى وَيَجْمَعُ مِنْ ثَمَرٍ أَوْ نَحْوِهِ .

(٦٤) الرَّمَقُ : بَقِيَّةُ الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَوْتِ . الْكِبَرَةُ : الشَّيْخُوخَةُ وَالْهَرَمُ . الزَّمَانَةُ : الْعَامَةُ ، وَفَعْلُهُ زَمَنَ (كَفَرَجَ) .

(٦٥) الرُّطَانَةُ : التَّكَلُّمُ بِالْأَعْجَمِيَّةِ .

(٦٦) هَوَازِنُ : قَبِيلَةٌ مِنْ قَيْسٍ . كَثَانَةٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ مِضَرَ .

رَفَعَتْ مِصْرُ رَايَةَ الشَّعْرِ فِي الشَّرِّ قِ ، وَأَوَّلَتْ أَمِيرُهُ صَوْلَجَانَهُ (٦٧)
وَمَشَى الدَّهْرُ فِي الْوُفُودِ إِلَى الْبَيْعَةِ يَحْتُتُ نَحْوَهُ رُكْبَانَهُ (٦٨)
وَرَأَيْنَا مَجْدًا يُشَادُّ لِمِصْرٍ يَعْجِزُ الْوَهْمُ أَنَّ يَتَالَ قِتَانَهُ (٦٩)
وَسَمِعْنَا بِكُلِّ أَفْقٍ رَبِينَا رَدَّدَتْهُ الْقَصَائِدُ الرُّنَانَهُ (٧٠)
هَكَذَا كُلُّ مَنْ يُرِيدُ خُلُودًا يَجْعَلُ الْكَوْنَ كُلَّهُ مَبْدَأَهُ (٧١)
هَكَذَا فَلْيَسِرْ إِلَى الْمَجْدِ مَنْ شَاءَ ، وَيَرْفَعْ بِدِكْرِهِ أَوْطَانَهُ (٧٢)

* * *

خُلِقُ كَالنَّدَى وَقَدْ نَقَطَ الزُّهْرُ ، فَحَلَى وَشَى الرِّيَاضِ وَرَأَهُ (٧٣)
وَصَبَا ، يَمْلَأُ الزَّمَانَ ابْتِسَامًا وَحِجَا ، يَمْلَأُ الزَّمَانَ رَزَانَهُ (٧٤)
وَسَمَاحٌ يَلْقَى الصَّبْرِيخَ بِوَجْهِ تَحْسُدُ الشَّمْسُ فِي الضُّحَا لَمَعَانَهُ (٧٥)
شَمَمٌ فِي ثَوَاضِعٍ ، وَحَيَاءٌ فِي وَقَارٍ ، وَفُطْنَةٌ فِي لِقَائِهِ (٧٦)
وَحَدِيثُ خُلُودٍ لَهُ رَوْعَةُ الشَّعْرِ ، فَلَوْ كَانَ ذَا قَوَائِفٍ لَكَانَهُ (٧٧)
وَيَقِينُ بِاللَّهِ ، مَا مَسَّهُ الضُّعْفُ ، وَلَا طَائِفٌ مِنَ الشُّكِّ شَانَهُ (٧٨)
هُوَ فِي الشَّمْسِ وَالْكَوَاكِبِ نُورٌ وَهُوَ فِي الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ رُكَّانَهُ (٧٩)
مَلِكُ الدِّينِ قَلْبَهُ وَهَوَاهُ وَجَلَّ الشَّعْرُ سَاطِعًا لِإِسَانِهِ (٨٠)
يَمْدَحُ الْمُصْطَفَى ، فَتَلْمَحُ حُبًّا عَاصِفًا آخِذًا عَلَيْهِ كِيَانَهُ (٨١)

(٦٧) الصولجان : عصا تحمل شعاراً للملك .

(٦٨) يشير إلى حادث اجتماع شعراء الأقطار العربية في سنة ١٩٢٧ م لمباينة شوقي على إمارة الشعر .

(٦٩) القتان : جمع قنة بالضم وهي القمة .

(٧٣) الوشي : نقش الثوب .

(٧٤) الحجا : العقل . الرزاة : الوقار .

(٧٥) السباح : الكرم . الصريخ : المستغيث والمُنَجَّى .

(٧٦) اللقانة : سرعة الفهم .

(٧٩) الركانة : الثبات والرسوخ .

(٨١) للمصطفى : نبينا عليه الصلاة والسلام . تلمح : تنظر . عاصفاً : شديد المهبوب . كيانه : وجوده .

وَتَرَاهُ يَذُودُ عَنِ آلِهِ الْعُرَّ، وَفَاءً لِحُبِّهِمْ وَصِيَانَةً^(٨٢)
حَسْبُهُ أَنْ يَجِيءَ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ فَيَلْقَاهُ مَالِكًا مِيرَانَهُ^(٨٣)

* * *

طَوَّفَتْ حَوْلَهُ الْمَلَائِكَةُ الطُّهَرُ، وَمَسَّتْ بِطَيْبِهَا أَكْفَانَهُ^(٨٤)
إِنَّ مَعْنَى الْحَيَاةِ فِيهِ مِنَ الْمَوْتِ مَعَانٍ، لَوْ يَفْهَمُ الْمَرْءُ شَانَهُ^(٨٥)
يُهْدَمُ الْمَرْءُ كُلُّ يَوْمٍ وَيُبْنَى ثُمَّ يَهْوَى فَلَا تَرَى بُنْيَانَهُ^(٨٦)
نَحْنُ حَبَّاءُ فِي قَبْضَةِ الدَّهْرِ يُلْقِيهِ، وَجَنِيهِ مُدْرِكًا إِبَانَهُ^(٨٧)
نَحْنُ فِي دَوَّحَةِ الْأَمَانِ زَهْرٌ يَهْضُرُ الْمَوْتُ لِلْبَلَى أَفْئَانَهُ^(٨٨)
إِنْ هَلَى الْحَبَاةَ بَحْرٌ، وَكُلُّ بَالِغٌ بَعْدَ سَبْحِهِ شُطْآنَهُ^(٨٩)
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ نَكُونُ فَكُنَّا وَقَضَيْنَا، وَمَا قَضَيْنَا لُبَانَهُ^(٩٠)

* * *

أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْكَرِيمُ لَقَدْ كُنْتَ سَوَادَ الْعُيُونِ أَوْ إِنْسَانَهُ^(٩١)
نَمْ قَرِيرًا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ، وَانْعَمْ بِرِضَا اللَّهِ، وَاغْنِمْ غُفْرَانَهُ^(٩٢)
وَالْتَمِسْ نَفْحَةَ الرَّسُولِ، وَطَارِحْ فِي أَفَانَيْنِ مَنَاحِهِ حَسَانَهُ^(٩٣)
كَيْفَ يُوفَى الشَّعْرُ الَّذِي مَلَكَ الشَّعْرَ، وَالْقَى لِعَيْرِهِ أَوْزَانَهُ؟^(٩٤)
وَرِثَاءُ الْبَيَانِ جُهِدٌ مُقِلٌّ لِلَّذِي خَلَدَ الزَّمَانُ بَيَانَهُ^(٩٥)

(٨٣) حسبه : كافي .

(٩٠) قضى : حكم . وقضينا : متنا . وما قضينا : ما أدركنا . لبانة : غرضًا ومقصداً .

(٩١) سواد العيون : الدائرة التي يحيط بها بياض العين . إنسانه : أى إنسان السواد ، وهو الحلقة التي بها الإبصار .

(٩٢) قَرِيرًا : مطمئناً .

(٩٣) نفحة الرسول : عطاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكرمه . أفانين : أنواع . حسانه : حسان بن ثابت .

إسماعيل العظيم

نشرت هذه القصيدة عندما احتفلت مصر في عام ١٩٤٥ م بمرور خمسين سنة على وفاة الخديو إسماعيل .

حُسامٌ له مجدُ الحُلودِ قِرابُ
وطودٌ من العِزِّ الأشمِّ عَنَتٌ له
وسرٌّ سماويٌّ ثوى في ضريحه
وقبرٌ كمحرابِ الصلاةِ مُطهرٌ
وكثُرٌ به من جَنَّةِ الحُلْدِ دُرَّةٌ
وزَهْرٌ من الآمالِ رَفٌّ بروضَةٍ
إذا جاوزَتْها للربابِ غامةٌ
قلوبٌ بنى مصرَ خوافقَ حولِها
إذا غابَ شخصُ العَبْقَرِ بِرَمْسِهِ
بحومٌ شعري حوله فيهابُ^(١)
وُجوهٌ، ودانتُ بالولاءِ رِقابُ^(٢)
له من جَنَاحَيْ جَبْرَيْلَ قِيَابُ^(٣)
عليه نعيمٌ وارفٌ وثوابُ^(٤)
تردُّ ثمينَ الثَّرِّ وهى سِخابُ^(٥)
بها الأرضُ مسكٌ، والنسيمُ مَلابُ^(٦)
سقاها من الحبِّ النَّدَى رِيَابُ^(٧)
لما كلَّ حينٍ جَيْثَةٌ وذَهَابُ^(٨)
فليس لفضلِ العَبْقَرِ غِيَابُ^(٩)

(٢) طود : جبل .

(٣) ثوى : أقام . قباب : أبنية ذات قباب .

(٥) سخاب : عقد من خرز صنع من الطين .

(٦) رف : برق وتلألأ . مسك : رائحته ذكية . ملاب : عطر أو نبات الزعفران .

(٧) جاوزتها : تركتها . للرياب : السحاب الأبيض والأسود . غامة : سحابة . الندى : المبلل . رباب : السحاب الممتلئ بالماء .

(٩) رمسه : قبره .

وإن حَجَبَتْ يَبِضَ الأيَادى مَيِّئَةً
وكم من فَتَى جاز الحَيَاةَ وَذَكَرَهُ
وما مات مَن رَدَّ الحَيَاةَ لَأُمَّةٍ
إذا المرءُ لم يُخْلِدْهُ فَضْلُ جِهَادِهِ
وهل مثل اسماعيلَ في الناسِ عاهلٌ
طَمُوحٌ له في ذِرْوَةِ الدَّهْرِ مَأْرَبٌ
إذا صَحَّ عِزُّ المرءِ فَالْبَحْرُ ضَخْضَخٌ
وليسَت شِبَاكُ العِزِّ إِلَّا عِزْمَةٌ
تُمُدُّ السَّيْلَى لِلجَرِيِّ زَمَامَهَا
وما كُلُّ مَن أَرْخَى العِنَانِ فَارِسٌ
إذا ما عَدَدْنَا مَآثِرَاتِ يَمِينِهِ
دَعَاها فَسَارَتْ خَلْفَهُ تُسْرِعُ الْخَطَا
فما الشُّوكُ في أَقْدَامِهَا حِينَ صَمَتَتْ
إذا وَهَتَتْ أَذْكَى لَطْفَى رَغَبَاتِهَا
وإن أَظْلَمَتْ طُرُقُ المَعَالى أَنَارَهَا

فليس على أَنَارَهْنَ حِجَابٌ! (١٠)
له كُلُّ يَوْمٍ زُورَةٌ وَإِيَابٌ (١١)
وأحيا بها الآمالَ وهى يِيَابٌ (١٢)
«فكلُّ الذى فوق الثُّرابِ ثُرَابٌ» (١٣)
له فوق أَحْدَاثِ الزَّمَانِ وَثَابٌ (١٤)
وفوق مَنَاطِ الْفِرْقَدَيْنِ طِلَابٌ (١٥)
وإن خَارَ فَالتَّضَخُّ السَّيْرِ عُبَابٌ (١٦)
وما المَجْدُ إِلَّا صَوْلَةٌ وَغِلَابٌ! (١٧)
وتعنو له الأَيَّامُ وهى صِعَابٌ (١٨)
ولا كُلُّ دَاعٍ لِلنَّهْوضِ مُجَابٌ! (١٩)
على مَصَرٍّ لم يَنْقُذْ لَهْنَ حَسَابٌ (٢٠)
وهِمَّتُهَا لِلْمُعْضِلَاتِ رِكَابٌ (٢١)
بشوكٍ، ولا صُمُّ الهَضَابِ هَضَابٌ (٢٢)
هَامٌّ له عِنْدَ النُّجُومِ رِغَابٌ (٢٣)
من الرأى مِنْهُ وَالذِّكَاةُ شِهَابٌ (٢٤)

(١٠) يَبِضُ الأيَادى . العطايا والمِن والاحسان .

(١١) جاز الحَيَاةَ : ترك ومات . زُورَةٌ : زيارة . إِيَابٌ : عودة .

(١٢) يِيَابٌ : قفر - خراب .

(١٤) عاهلٌ : ملك . وَثَابٌ : ثبات فى المكان .

(١٥) ذِرْوَةٌ : أعلى الشئ . مَأْرَبٌ : غاية . مَنَاطٌ : مجمع الشئ . الْفِرْقَدَيْنِ : لحيان قريان من القطب .
طِلَابٌ : أعطاه ما طلبه .

(١٨) زَمَامُهَا : قيادتها . تمنو له : تخضع له .

(١٩) أَرْخَى العِنَانِ : أرسل مقود الفرس .

(٢٠) مَآثِرَاتِ : مآثره .

(٢٢) صُمٌ : الصخرة الصماء الصلبة . هَضَابٌ : المرتفع من الأرض .

(٢٣) وَهَتَتْ : ضجعت . أَذْكَى : أوقد . لَطْفَى : النار . رِغَابٌ : أمر مرغوب .

(٢٤) شِهَابٌ : شعلة من نار ساطعة .

رأت مصر فيه عاهلاً عُرَّ نِدُّه
حباها أبو الأشبال جرّاة ضَيِّعُم
وأزلفها ملّ النواظير جَنَّة
وألبسها من نهضة الغرب حِلَّة
ففي كل حَيٍّ للعلوم منابر
وأين رميت العُرف تلقى معلماً
عجائبُ صنْعٍ يصعُرُ الدهرُ دونها
وجُهدُ من الفولاذِ ما كلُّ زَنده
وللجُهدِ في الدنيا نصابٌ وطاقَةٌ

ومن أين للبدر المنير صحابٌ؟ (٢٥)
له ظُفُرٌ يفرى الخطوبَ وناب (٢٦)
تميد بها الأغصانُ وهي رِطاب (٢٧)
وكم زانت الغيدة الملاحَ ثياب (٢٨)
وفي كلِّ ركنٍ للفنونِ رِحاب (٢٩)
سوامقُها فوق السحابِ سحاب (٣٠)
وكلُّ فعالٍ الخالدين عُجاب (٣١)
وصادقُ عزمٍ ليس فيه كِذاب (٣٢)
وليس للجُهدِ العبقريُّ نِصاب (٣٣)

* * *

أبا مصر، هل تُصغى وللشعرِ دَمعةُ
أتذكُرُ يوماً بالقناةِ وقد سعت
وأنت تؤمُّ الحشدَ جذلانَ هائلاً
ومصر بمحبيها تتيه وتنتهى
موائدُ لو مرّت بأوهامِ حاتمٍ

بها الحبُّ صَفْوٌ، والوفاءُ مُذاب؟ (٣٤)
شُعبٌ، وسالتُ بالملوكِ شِعب؟ (٣٥)
ولجُمُك لم يحجب سَناء ضباب (٣٦)
كما لعبتُ بالعاشقين كَعَاب (٣٧)
رأى أن مدحَ المادحين سيّاب (٣٨)

(٢٦) ضيِّعُم : أسد . ظُفُر : غلب . يفرى : يقطع .

(٢٧) أزلفها : قدمها وأظهرها . تميد : تتحرك . رِطاب : طرية خضراء .

(٣٠) سوامقُها : معالمها العالية المرتفعة .

(٣١) فعال : الفعل الحسن .

(٣٢) كلٌّ : تعب . زنده : موصل طرف الذراع إلى الكف .

(٣٣) نِصاب : قدر محدود .

(٣٥) سالت : تدفقت . شعب : طرق .

(٣٦) تؤم : تقود . جذلان : فرحاً .

(٣٧) كَعَاب : الفتاة التي برز نهداها في أول شبابها .

(٣٨) حاتم : حاتم الطائي ويضرب به المثل في الكرم . سباب : شتيمة .

ومؤكِبٌ عِزِّ مارأى النيلُ مثله ولا خطُّه في السابقين كِتَابٌ^(٣٩)
تَمَّتْ لِنَجْمِ الأفقِ رَوْعَةً زَهْوِهِ وسالَ لشمسٍ أبصرتهُ لُعَابٌ^(٤٠).

* * *

نفياتَ ظلِّ الله خمسين حجةً وجنَّاته للعاملين مَثَابٌ^(٤١)
وأدرك مصرًا من بنيك صَوَارِمٌ مواضٍ إذا اشتدَّ الزمانُ صِلَابٌ^(٤٢)
كرامٌ إذا نُودُوا أجابوا ، وإنْ هُمُ رَمَوْا جهةَ الرأي البعيدِ أصابوا^(٤٣)
وهل كفؤاؤُ في البرِّيةِ مالِكٌ؟ وهل كُتَّابِ المجد فيه لُبَابٌ؟^(٤٤)
لَهُ عِزْمَةٌ وَثَابَةٌ عَلَوِيَّةٌ تردُّ صُرُوفَ الدهرِ وهى حَرَابٌ^(٤٥)
إذا ما امتزى في المعجزاتِ مكابِرٌ فسيرته للممترين جوابٌ^(٤٦)
ومَن مثلُ فاروقٍ وللعرشِ عِزَّةٌ وللملِكِ والمجدِ الأئيلُ مَهَابٌ؟^(٤٧)
مضاهٍ وإقدامٌ وجودٌ وصولَةٌ وآمالٌ حُرِّ طامحٍ وشبابٌ^(٤٨)
سعى لرسولِ الله يحدوه شوقه وللشوقِ والحبِّ الصميمِ جِذَابٌ^(٤٩)
يناجيه قِيَاضُ المداميعِ خاشعًا صَمُوتًا ، وصَمْتُ الخاشعينِ خطابٌ^(٥٠)
رأى فيه رَضْوَى مثله في ثباتِهِ وحياءٍ من رَحْبِ البقيعِ جَنَابٌ^(٥١)

(٤٠) لعاب : لعاب الشمس : خيوط شعاعية تنحدر من السماء وقت الظهيرة .

(٤١) مَثَاب : موضع .

(٤٢) صوارم : السيوف . القواطع . مواض : حادة . صلاب : صلبة قوية .

(٤٤) لُبَاب : خالص .

(٤٥) علوية : نسبة إلى محمد على باشا رأس الأسرة العلوية . صروف الدهر : أحداثه .

(٤٦) امتزى : شك فيه .

(٤٧) الأئيل : العظيم . مهاب : جلال ومخافة .

(٤٨) صولة : وثوب وشجاعة . طامح : مرتفع نظره الى العلا .

(٤٩) يحدوه : يدفعه . جذب : الجذب .

(٥١) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز . رحب : متسع . البقيع : مكان في مكة المكرمة يدفن فيه المسلمون

منذ أوائل الاسلام . جناب : فناء .

حصيفٌ له في موقف الحقِّ صَوْلَةٌ
 يَجْمَعُ شَمْلَ الْعَرَبِ فِي ظِلِّ وَحْدَةٍ
 إِذَا ابْتَسَمُوا فَالْبَاثِرَاتُ بِوَاسِمٍ
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِئَةٌ بَعْدَ مِئَةٍ
 وَكُلُّ أَبَادَى غَيْرِهِ حُلْمٌ حَالِمٍ
 عَتَبْنَا عَلَى الدُّنْيَا لَمَّا أَشْرَقَتْ بِهِ
 وَصُفْنَا لَهُ مِنْ كُلِّ مَا تُبْدِعُ النَّهْيُ
 فَلَا زَالَ مَوْفُورَ الْجَلَالِ مُسَدِّدًا
 وَرَأَى إِذَا غَمَّ الصَّوَابُ صَوَابٌ (٥٢)
 كَمَا جَمَعَ الْأَسَدُ الضَّرَاعِمَ غَابٌ (٥٣)
 وَإِنْ غَضِبُوا فَالْبَاثِرَاتُ غِضَابٌ (٥٤)
 إِذَا مَا انْقَضَى بَابٌ تَفْتَحُ بَابٌ (٥٥)
 وَكُلُّ نَوَالٍ مِنْ سِوَاهِ سَرَابٍ (٥٦)
 تَقْضَى خِصَامٌ بَيْنَنَا وَعِتَابٌ (٥٧)
 رَوَائِعٌ ، لَمْ يُذَلِّ لَهَا نِقَابٌ (٥٨)
 يُجِيبُ إِذَا تَدَعَوَ الْعُلَا وَيُجَابُ (٥٩)

(٥٢) حصيف : ذو رأى سديد . صولة : جولة . غم : التيس ونحوه .

(٥٣) الضراغم : العقظام . غاب : الأجمة كثيرة الأشجار .

(٥٤) الباثرات : القاطعات .

(٥٥) مئة : إحسان . انقضى : انتهى - انطلق .

(٥٦) سراب : ما يرى كأنه ماء .

(٥٧) تقضى : انتهى .

(٥٨) النهي : العقول .

(٥٩) مسددا : سديد الخطي .

الحُب

نظمت هذه القصيدة في صيف سنة ١٩١٦ م.

عَاجَ الْخَيَالُ فَلَمْ يَبْلُ أَوَامًا وَمَضَى وَخَلَّفَ فِي الضُّلُوعِ ضِرَامًا^(١)
 مَالِي وَلِلْكَحْلَاءِ هِجْتُ عُيُونَهَا فَمَلَأَن قَلْبِي أَنْصُلًا وَسِيهَامًا^(٢)
 يَا قَلْبُ وَيَحَكَ ! مَا سَمِعْتَ لِنَاصِحٍ لَمَّا ارْتَمَيْتَ ، وَلَا اتَّقَيْتَ مَلَامًا^(٣)
 لَعَيْتَ بِكَ الْحَسَنَاءَ ، تَذْنُو سَاعَةً فَتَثِيرُ مَا بِكَ ، ثُمَّ تَهْجُرُ عَامًا^(٤)
 وَالْحُبُّ مَا لَمْ تَكْتَنِفْهُ شَائِلٌ غُرَّ يَسْعُودُ مَعَرَّةً وَأَثَامًا^(٥)
 وَالْحُبُّ أَحْلَامُ الشَّبَابِ هَنِيئَةً مَا أَطْيَبَ الْأَيَّامِ وَالْأَحْلَامَا^(٦)
 وَالْحُبُّ نَارِزَعَةُ الْكَرِيمِ تَهْرُءُ فَيَصُولُ سَيْفًا أَوْ يَسِيلُ غَمَامًا^(٧)

-
- (١) عَاجَ عَوْجًا وَمَعَاجًا : أقام أو وقف . البلل : الندى ، بله : نذاه . الأوام : حرّ العطش ، والمراد حرارة الشوق . الضرام : اشتعال النار .
 (٢) الكحلاء : المرأة يعلو جفون عينيها سواد الكحل من غير اكتحال ، هجت : أثرت ونبت . الأنصل : جمع نصل وهو حديدة الرمح والسهم والسيف وشحوها .
 (٣) ويح : كلمة رحمة .
 (٤) تكتنفه : تحيط به . شائل : جمع شمال وهي الطبع والمطلق . غر : جمع غراء وهي الشريفة البيضاء .
 المعرة : الأثم والذنب . الأثام : جزاء الأثم .
 (٧) النازعة : الميل .

وَالْحُبُّ مَلْهَاءَ الْحَيَاةِ وَطَبْهَا
وَالْحُبُّ نَيْرَانُ الْمَجُوسِ، لَهْيُهَا
وَالْحُبُّ شِعْرُ النَّفْسِ إِنْ هَتَفَتْ بِهِ
وَالْحُبُّ مِنْ سِرِّ السَّمَاءِ فَسَمِهِ
لَوْلَاهُ مَا أَضْحَى وَلَيْدُ زَيْبَةِ
وَلَمَّا رَمَى فِي الْجَحْفَلَيْنِ بِصَدْرِهِ
الْحُبُّ أَلْبَسَهُ الْمُرُوءَةَ يَافِعًا
وَلَقَدْ تَكُونُ بِهِ الْحَيَاةُ سَقَامًا (٨)
يُخَيِّى النَّفُوسَ، وَيَقْتُلُ الْأَجْسَامَ (٩)
سَكَتَ الْوُجُودُ وَأَطْرَقَ اسْتَعْظَامًا (١٠)
وَحَيًّا إِذَا مَا شِئْتَ أَوْ إِلْهَامًا (١١)
يَوْمَ التَّفَاخُرِ سَيِّدًا مِقْدَامًا (١٢)
لَا يَتَّقِي رُمْحًا وَلَا صَمَصَامًا (١٣)
وَأَعَدُّهُ لِلْمَكْرُمَاتِ غُلَامًا (١٤)

* * *

يَاشَدُّ مَا فَعَلَ الْعَرَامُ بِمُهْجَةٍ
كَانَتْ صَوْلًا لَا تُنِيلُ خِطَامَهَا
سَكَتَتْ إِلَى حُلِيِّ الْعَرَامِ وَمُرُو
ذَابَتْ أَسَى وَصَبَابَةٌ وَهَيَامًا (١٥)
فَعَدَتْ أَذْلَ السَّائِهَاتِ خِطَامًا (١٦)
وَرَعَتْ مُهُودًا لِلْهَوَى وَذِمَامًا (١٧)

- (٨) الملهاء : اللهور . والطب : علاج الجسم والنفس . السقام : المرض .
(٩) المجوس : أمة من الناس يعبد أكثرهم النار ، ويلقون بأنفسهم فيها معتقدين أنها إذا أحرقت الأجسام فإنها تطهر النفوس وتحييها .
(١٢) الوليد : المولود والصبي والعبد ، والمراد به هنا عنترة بن شداد العبسي ، أحد فرسان العرب وشعرائها المشهورين بالفخر والحساسة ، وزبيبة أمه ، وكانت أمة حبشية سوداء ، سباهها أبوه في إحدى غزواته فأولدها عنترة . وكان من عادات العرب ألا تلحق ابن الأمة بنسبها بل تجعله في عداد العبيد ، ولذلك كان عنترة عند أبيه منبوذًا بين عبدانه . وما زال كذلك حتى أغار بعض العرب على عبس واستاقوا إبلهم ، ولحققتهم بنو عبس وفيهم عنترة ، فقاتل قتالا شديدًا حتى هزم القوم واستنقذ الإبل . فحرره أبوه واعترف ببنوته . ومن ذلك الوقت ظهر اسم عنترة بين فرسان العرب وساداتها .
وقد عشق عنترة في شبابه بنت عمه « عيلة » وكان ذلك قبل أن يحرره أبوه ويدعيه . فأبى عمه أن يزوجه ابنته وهو عبد ، فحضره ذلك للمعالي يطلبها والمجد ينشده . وهاج ذلك من شاعريته فاجتمع له الشعر السلس القوي ، والشجاعة النادرة ، والهمة العالية من حسب ونسب وشجاعة ومروءة وغير ذلك .
(١٦) الصؤول : الثوب النافر من الأبل . شبه نفسه بالجمل الشرود . الخطام : الزمام أى المقود .
(١٧) سكنت : اطمأنت واستأنست . رعت : حفظت وصابت . الذمام : الحق والحرمة .

وَطَوَتْ أَحَادِيثَ الْجَوَى فَطَوَتْ بِهَا دَاءَ يَدُكَ الرَّاسِيَّاتِ عُقَامًا (١٨)
نَالَ الضُّى مِنْهَا الَّذِي قَدْ نَالَهُ فَعَلَامَ رَوْعِهَا الصُّدُودُ عِلَامًا (١٩)

* * *

يَا زَهْرَةً نَمَّ النَّسِيمُ بِعَرْفِهَا وَجَرَى بِهَا مَاءُ النَّعِيمِ جِمَامًا (٢٠)
يَا جِنَّةً لَوْ كَانَ يَنْفَعُ عِنْدَهَا نُسُكُ لَبِثْنَا سُجَّدًا وَقِيَامًا (٢١)
يَا طَلْعَةَ الرُّوضِ النُّصِيرِ نَحِيَّةً! وَمُجَاجَةَ الْمِسْكِ الذَّكِيِّ سَلَامًا (٢٢)

(١٨) طوت: كتبت وأخفت. الجوى: هوى باطن، والحزن والحرقنة وشدة الوجد. يدك: يهدم.
الراسيات: الجبال. داء عقام: لا يبرأ منه.
(١٩) الضى: المرض المخامر كلما ظن برؤيه نكس.
(٢٠) نمّ: أفشى وأظهر. العرف: الريح الطيبة. الجمام: جمع جميم وهو الكثير من كل شيء.
(٢٢) الطلعة: الوجه. والمجاجة في الأصل الريق، ويراد به هنا الفتاة أو الخلاصة. المسك: طيب معروف، وهو عند العرب أفضل الطيب. مسك ذكى وذلك: ساطع ريحه.

مصيف رشيد

أنشد الشاعر هذه القصيدة في احتفال كبير أقيم بيلد الشاعر «رشيد» بمناسبة افتتاح مصيفها سنة ١٩٣٩ م.

أرشيدُ لا جُرْحٌ ولا إيلامٌ عاد الزمانُ وصحّتِ الأحلامُ^(١)
 وتمثلتُ فيكِ الحياةُ فتيةً من بعد ما عبثتُ بكِ الأيامُ^(٢)
 يازينةُ بينَ الشغورِ وفتنةً سحرَ الممالكِ تُغرِّكُ البسامُ^(٣)
 ياوردةُ بين الرمالِ نضيرةً تُزهِى بها الأغصانُ والأكامُ^(٤)
 يادرّةُ البحرِ التي بوميضها ضحكُ الصباحِ، وأشرق الإِظلامُ^(٥)
 يادوحةُ نبت القريضُ بأرضها فأصولُها وفروعُها إلّامُ^(٦)
 ياروضةُ فتن العيونِ جمالها وتحدّثت بأريجها الأنسامُ^(٧)
 ياهمسّةُ الأملِ الوسيمِ رِواؤه لو كان للأملِ الوسيمِ كلامُ^(٨)
 ياصحوةَ المجدِ القديمِ تحلّئي طال الزمانُ بنا ولحن نيامُ^(٩)

(١) إيلام: ألم. صحت: تحققت.

(٢) تمثلت: تشبّعت. فتية: شابة. عبثت: لعبت.

(٣) الشغور: الموائى على البحر.

(٤) تزهى: تفتخر.

(٥) درة: جوهرة ثمينة. وميضها: نورها ولمعانها.

(٦) دوحة: الحديقة ذات الشجر العظيم. القريض: الشعر. إلّام: وحى من الله.

(٧) أريجها: رائحتها الطيبة. الأنسام: الهواء الطيب.

(٨) الوسيم: الجميل. رواؤه: بهأؤه.

ياطلعةً للحسنِ شاع ضياؤها وانجاب عنها البحرُ وهو لثامٌ^(١٠)

* * *

أرشيدُ يا بلدى ويا ملهى الصبا
أيامٌ لى فى كلِّ سرحٍ نعمةٌ^(١١)
أيامٌ لا أمسى يجُرُّ وراءه
أهو كما تلهو الطيورُ، حديثها
متنقلاتٍ بين أزهارِ الربا
ومطالبي لم تعدْ مدَّةٌ ساعدى
لهو الطفولة خيرُ أيامٍ الفتى
يبنى وبين مدى الصبا أعوامُ!^(١٢)
ويكلُّ ركنٍ وقفةً ولسام^(١٣)
أسفاً، ولا يومى على جهام^(١٤)
شدو، ورَفَّ جناحها أنغام^(١٥)
الجو مثنً، والنسيمُ زمامُ^(١٦)
بُعداً، فما استعصى على مرام^(١٧)
إنَّ الحياةَ وكَدَحَها أوها!^(١٨)

* * *

أرشيدُ، فيك لبانتي وصباي
لمستُ حنوَّ الحبِّ فيك تمايى
ونشأتُ فى ظلِّ النخيل يهزئ
أرختُ شعوراً للنسيمِ كأنها
تهفو ويمنعها الحياء فتنتفى
والصُّفُرُ والأحوالُ والأعمام^(١٩)
ورأيتُ فيك الدهرَ وهو غلام^(٢٠)
شوقٌ إلى أفيائها وغرام^(٢١)
أظلالُها تحت الغمامِ غمام^(٢٢)
كالغيدِ رَوَّعَ سِرِّها اللوام^(٢٣)

(١٠) انجاب : انكشف . لثام : ستر ونقاب .

(١١) مدى : غاية .

(١٢) سرح : فناء الدار . نعمة : لمن وكلام منعم . لمام : اجتماع .

(١٣) جهام : السحاب لا مطر فيه والمراد باليوم الجهم : اليوم لاخير فيه ولا سرور .

(١٤) رف جناحها : تحريك جناحها يشبه الألحان الجميلة .

(١٥) من : مطية . زمام : مقود .

(١٦) لبانتي : حاجتي . صباي : رقة شوق وحرارته .

(١٧) تمايى : تعاوى .

(٢٠) أفيائها : ظلها .

(٢١) شعورا : يقصد سخطها الذى يشبه الشعر مسدل من رأس النخلة . أظلالها : ظلها . الغمام : سحاب .

(٢٢) رَوَّعَ : أخيف . سريها : جماعتها . اللوام : اللآلئ .

إنا كبرنا يا نخيلُ وحبنا
 كم طوّقتُ منك القدودَ سواعدي
 ولكم هزّزتِ فتاكِ حين حملته
 إن يُقصيني عنكِ الزمانُ وأهله
 ميسى كأيامِ الطفولةِ وأزفلي
 غنى لك القلمُ الذى أرففته
 هذا وليدك جاء يُنشّد شعره
 أصغى له الوادى، وغتّت باسمه
 إن قال مال له الوجودُ برأسه
 ملك العصي من القريضِ بسحره
 بين الجوانحِ شُعلةٌ وضرامُ^(٢٣)
 ولكم شفاني من جنّك طعامُ^(٢٤)
 كالأمّ تُلهي الطفلَ حين ينامُ^(٢٥)
 فالحُبُّ عهدٌ بيننا وذمامُ^(٢٦)
 فالجؤُ صَفْوُ، والنعيمُ جِمامُ^(٢٧)
 أرايتِ كيف تغرّدُ الأعلامُ؟^(٢٨)
 ماكلُ ما تحوى الخيوطُ نظامُ^(٢٩)
 بغدادُ، واهتزّت إليه الشامُ^(٣٠)
 ورنت له الأسماعُ والأفهامُ^(٣١)
 طوعاً، لما استعصى عليه خطامُ^(٣٢)

أرشيدُ، هل فى أن يوجّ أخو الهوى
 يا مَرْتَعِ الآرامِ رَنَحها الصَّبَا
 من كلِّ لقاءِ المعاطِفِ طَفْلَةٍ
 حَرَجُ، وهل فى أن يَحِجْنَ ملامُ؟^(٣٣)
 كيف المراتعُ فيكِ والآرامُ؟^(٣٤)
 جيّدُ كما يهوى الهوى وقوامُ^(٣٥)

(٢٣) الجوانح : الأضلاع . ضرام : نار .

(٢٤) طوّقتُ . أحاطت . جنّك : حصادك .

(٢٦) يقصنى : يمدنى . ذمام : حرمة - توثيق .

(٢٧) ميسى : تبخترى . أرفلى : إنعمى . جمام : كثير .

(٢٩) نظام : نظم الشعر .

(٣٠) الوادى : وادى النيل أى مصر والسودان .

(٣١) رنت : نظرت .

(٣٢) العصى : الشارد من الألفاظ . القريض : الشعر . خطام : زمام .

(٣٣) أخو الهوى : الحب لك يقصد نفسه .

(٣٤) مرتع : موضع اللهو واللعب . الآرام : الغباء . رنحها : ميلها .

(٣٥) لقاء : لابة . المعاطف : جمع معطف وهو ما يلبس فوق الملابس . طَفْلَةٍ : رخصة ناعمة .

سترت ملاحظتها الملاءة مثلما ستر الغمام البدر وهو تمام^(٣٦)
يدنو الجبال بها فيحجبها التقى «كظباء مكة صيدهن حرام»^(٣٧)
فاذا نظرت فخذ لنفسك جذرها إن العيون - كما علمت - سهام^(٣٨)

* * *

أرشيد، مجلدك في القديم صحيفة بيضاء، لا لبس ولا إيهام^(٣٩)
ملأت مآذنك السماء شواخاً بين السحاب كأنها أعلام^(٤٠)
كم شاهدت قوماً زهت أيامهم حيناً، وجاءت بعدهم أقوام^(٤١)
سبحان من لا مجد إلا مجده نفثي ويبقى الواحد العلام^(٤٢)
خذ من زمانك ما استطعت فلما أخذت يدك من الزمان دوام^(٤٣)
وارض الحياة نعيمها أو يؤسها نغمي الحياة وبؤسها أقسام^(٤٤)

* * *

أرشيد، لم نسمع لصدرك أنه للنازلات الدهم وهي جسام^(٤٥)
أجملت صبراً للحوادث فانتنت إن الكرام على الخطوب كرام^(٤٦)
اليوم جذبت الشباب فأقديمي معنى الشباب العزم والإقدام^(٤٧)
سعت الوفود إلى مصيفك سبباً يتلو الزحام إلى سناه زحام^(٤٨)
النيل والبحر الخضم يحوطه والباسقات على الطريق قيام^(٤٩)

(٣٦) سترت : أخفت .

(٣٩) لبس : شك . إيهام : غموض .

(٤٢) العلام : كثير العلم منذ الأزل وعلم الله سبحانه وتعالى صفة أزلية .

(٤٣) دوام : بقاء .

(٤٤) ارض : اقنع . أقسام : حظوظ مقدره .

(٤٥) أنه : أنين والهم . النازلات : الكوارث . الدهم : السود المظلمة . جسام : كبيرة وشديدة .

(٤٦) أجملت : أحسنت - تصبرت . انتنت : ذهبت وطويت .

(٤٨) سناه : نوره .

(٤٩) الخضم : ذو الأمواج المرتفعة الكبيرة . الباسقات : العاليات يقصد النخل العالي .

والتوت والصفصاف يهتف طيره
والزهرة في جيد الرياض قلائد
والموج كالخيل الجوامح أُطِلقت
تجري السفائن فوقه وكأنها
ومناظر يعينا القريض بوصفها
والناس بين مازح ومداعب
من شاء في ظل السعادة ضجعة
أو رام نسيان الموم فما هنا
فتردد الكُتبان والآكام^(٥٠)
والنهر في خصر الرياض حزام^(٥١)
والخل عنها مقود ولجام^(٥٢)
والريح تدفع بالشرع ، حام^(٥٣)
ويضل في ألوانها الرسام^(٥٤)
والأنس حتم والسرور لزام^(٥٥)
فهنا تشاد صروحها وتقام^(٥٦)
تُسى الموم ، وتذهب الآلام^(٥٧)

(٥٠) التوت والصفصاف : أنواع من الشجر الكبير العالى . الآكام : التلال المرتفعة .

(٥١) خصر : الوسط .

(٥٢) الجوامح : الشاردة . مقود : الذى تقاد به الدابة . لجام : ما يوضع فى فم الفرس لقيادته .

(٥٣) السفائن : السفن .

(٥٤) يعيا : يعجز . يضل : يتوه .

(٥٥) تشاد : تبنى . صروحها : مبانيها العالية .

(٥٧) رام : ابتغى وأراد .

زِيَارَةُ مَلِك

زار السلطان «حسين كامل» دار العلوم في أول ولايته سنة ١٩١٥ م فألقت أمامه هذه الأبيات :

يا مالِكاً مَلَكَ القُلُوبِ	بَ وَلَمْ أَشْتَأَ الرِّعِيَّةَ ^(١)
لَكَ فِي السُّعْلَا كَعْبٌ وَكَ	فٌ فِي المَكَارِمِ حَاتِمِيَّةٌ ^(٢)
لَكَ سِيْرَةٌ كَصَحِيْفَةٍ الْأَ	بَرَارٍ طَاهِرَةٌ نَقِيَّةٌ ^(٣)
لَكَ فِكْرَةٌ يَجْرِي الْهَدْيُ	فِيهَا وَتَكْلُوهَا الرُّوِيَّةُ ^(٤)
كَالسَهْمِ لَا تُنْبُو إِذَا	نَظَرْتَ وَلَا تُحْطِي الرِّمِيَّةُ ^(٥)
أَلْعِلْمُ طَابَ ثَوَاهُ	فِي ظِلِّ بِلَاقِ الْأَرْزَاقِيَّةِ ^(٦)
أَعْلَى أَبْوَكِ بِنَاءِ	وَعَلَيْكَ إِثَامُ الْبَقِيَّةِ ^(٧)
«دَارُ الْعُلُومِ» تَشْرَفَتْ	بِشُرُوقِ طَلْعَتِكَ السَّنِيَّةِ ^(٨)

-
- (١) لم أشتأت الرعية : أصلحها وجمع ما تفرق من أمورها .
(٢) المكارم : جمع مكرمة وهي اسم من الكرم . وحاتمية : نسبة إلى حاتم الطائي أشهر أجداد العرب .
(٣) الأبرار . جمع بر ، وهو الخير الكثير .
(٤) تكلؤها : لحفظها . والروية ، التدبر والتفكر في الأمر .
(٥) تنبو : تباعد والرمية : فعيلة بمعنى مفعولة وهي ما يرمى من الحيران وغيره .
(٦) ثواؤه : إقامته .
(٧) أبوك : هو الخديو إسماعيل .
(٨) الطلعة : الوجه . والسنية : ذات السناء وهو الرفعة والشرف .

فَلَوْ أَنَّهَا نَطَقَتْ لَكَا نَت تَّمَلُّ الدُّنْيَا نَجِيَّةً^(٩)
فَأَمَّا بِمَا أُولَى الْإِلَهِ وَعِشْ عِشْ كُلُّ الْبَرِيَّةِ^(١٠)

(١٠) أولاد الأمر: ولاء إياه، والبرية: المخلوق.

الشَّريدُ

نشرت في صيف سنة ١٩٣٨ م.

أَطَلَّتِ الآلَامُ مِنْ جُخْرِهِ وَلَفَّتِ الْأَسْقَامُ فِي طِمْرِهِ^(١)
 بُرْدَتُهُ اللَّيْلُ، عَلَى بَزْدِهِ وَكَيْتُهُ الْقَيْظُ، عَلَى حَرِّهِ^(٢)
 مُشَرَّدٌ يَأْوِي إِلَى مَمِّهِ إِذَا أَوَى الطَّيْرُ إِلَى وَكْرِهِ^(٣)
 مَا ذَاقَ حُلْوَ اللَّثْمِ فِي خَدِّهِ وَلَا حَنَانَ الْمَسِّ فِي شَعْرِهِ^(٤)
 وَلَا حَوْتَهُ الْأُمِّ فِي صَدْرِهَا وَلَا أَبٌ نَاغَاهُ فِي حِجْرِهِ^(٥)
 قَدْ صَبَرَ النَّفْسَ عَلَى مَا بَهَا وَانْتَظَرَ الْمَوْعِدَ مِنْ صَبْرِهِ^(٦)

* * *

الْبَطْنُ مَهْضُومٌ، طَوَاهِ الطَّوَى وَنَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ نَشْرِهِ^(٧)
 وَالْوَجْهُ لِلْيَاسِ بِهِ نَظْرَةٌ يَقْلِقُهَا الْحِقْدُ عَلَى دَهْرِهِ^(٨)
 جَرَّحَهُ الدَّهْرُ، فَمِنْ نَابِهِ تَلَكَّ الْأَخَادِيدُ، وَمِنْ ظَفَرِهِ^(٩)

(١) أطلت : أشرفت . الطمر : الثوب البالي .

(٢) البردة : كساء صغير مربع . الكن : السترة .

(٣) مشرد : مطرود منفر . أوى : أقام وسكن .

(٧) مهضوم : ضامر . الطوى : الجوع . نشره : إحيائه .

(٩) الأخاديد جمع أخدود : وهو الحفرة في الأرض ، والمراد بها الغضون والتجاعيد التي يطبعها البؤس على وجهه .

قد كتب الله على خَلْدِه
 وغار ضوء الحِسِّ من عَيْنِه
 والبِشْرُ، أين البِشْرُ؟ وَيَحْيى له
 يجرُّ رِجْلَيْه بَطْيء الخُطَا
 إن نام أبهرت به كُثْلَةُ
 احْتَبَسَتْ «أَوَاهُ» في قَلْبِه
 وجفَّ ماء العَيْنِ في مَوْفِها
 سالت به نَهْرًا على لُقْمَةٍ
 لا يَجِدُ المَأْوَى، ولو رَأَتْهُ
 هناك يَثْوَى هادئًا آمِنًا
 فكَم بَصْدِرِ القَبْرِ من ضَجْعَةٍ
 خَطًّا يَبِينُ البُؤْسُ في سَطْرِه (١٠)
 وفرَّ لَمَحُ الأنسِ من نَعْرِه (١١)
 يارحمة الله على بِشْرِهِ (١٢)
 كالْجَعَلِ المَكْدُودِ من جَرِّه (١٣)
 تجمُعُ ساقِيه إلى نَحْرِهِ (١٤)
 واختنقت «ويلاه» في صَدْرِهِ (١٥)
 ماذا أقاد العينَ من هَمْرِه؟ (١٦)
 فعادَ كالسائلِ في نَهْرِهِ (١٧)
 أحالهُ الدهرُ على قَبْرِه (١٨)
 من شَطَفِ العَيْشِ ومن وَغْرِهِ (١٩)
 أخى من الدهرِ ومن نُكْرِهِ (٢٠)

* * *

مَثْعَبَةُ الإنسانِ في حِسِّه
 كيف يُرْجَى الصَفْوُ من كائِنْ
 لم يَسْمُ للأَمْلاكِ في أَوْجِها
 رام اللِّبابَ المَخْضَ من سَفْيِه
 وشِقْوَةُ الإنسانِ من فِكْرِهِ (٢١)
 الحَمَأُ المَسْنُونُ في ذَرِّه؟ (٢٢)
 ولا هَوَى للوَحْشِ في قَفْرِه (٢٣)
 فلم يَكُنْ منه سِوَى قَشْرِه (٢٤)

(١٣) الجمل : دوية معروفة . المكْدودُ : المتعب .

(١٤) النحر : أعلى الصدر .

(١٥) أوَاه : يقصد بها الشكوى . ويلاه : يقصد بها الألم .

(١٦) الموق : جانب العين مما يلي الأنف . همز اللمع : انصبابه .

(١٩) يثوى : يقيم . وغره : صعبه .

(٢٠) أخى : أعطف . النكر : القبح والشناعة .

(٢٢) الحَمَأُ : الطين الأسود . المسنون : المتغير المتن . ذره : الدر أصغر النمل ، ويراد به أصل الانسان

وجرثومته .

(٢٣) الأوج : ضد المبوط ، هوى : سقط .

(٢٤) اللِّباب : قلب الشيء . المخض : الخالص .

يسعى ، وما يندري إلى نفعه
أمنت بالله ! فكم عالم
سعى حثيثاً ، أم إلى ضره (٢٥)
أعجزه المحجوب من سيره (٢٦)

* * *

الله في طفل غزاه الضنى
في ظلمات ، موجها زاحر
والناس بالشاطيء ، من غافل
والموج كالذوبان حول الفتى
نادى ، وما نادى سوى مرق
تظنه طفلاً ، فإن حققت
كأنه الشك إذا ما مشى
طعى به الجوع ، ففي دمه
بأذهم الخطب ومغبره (٢٧)
كأنه ذو النون في بحره (٢٨)
أو ساحر ، أمعن في سخره (٢٩)
يسد أذن الأفق من زاره (٣٠)
حتى طواه اليم في غمره (٣١)
عيناك ، لم تغتر على غمره (٣٢)
أو ما يرى النائم في دغره (٣٣)
ما فعل الجوع ، وفي نبره (٣٤)

* * *

وأما لكف لصقت بالشرى
ماذا على الإحسان لو ردها
ماذا على الإحسان لو ردها
كم بسمه أرسلها محسن
ولقمة سدت فما جائعا
واثلمت بالبؤس من غمره (٣٥)
ندية الأطراف من برره (٣٦)
رطوبة الألسن من شكره (٣٧)
أزهى من الروض ومن زهره (٣٨)
رجحت الميزان في حشره (٣٩)

(٢٥) حثيثاً : مسرعا .

(٢٧) أذهم : أسود . أذهم الخطب : أشد المصائب وأفدحها .

(٢٨) موج زاحر : ممتد مرتفع . ذو النون : سيدنا يونس وقد ابتلعه الحوت في البحر ، فنجاه الله من الغم وأنججه .

(٣٠) الذوبان : جمع ذب . الزأر : صوت الأسد ، ويقصد به هدير الأمواج .

(٣٥) وأما : اسم لعل للتعجب ، ويراد به هنا التفتع . الثرى : التراب التلى . اتدم : أساغ الحيز بالادام .

العفر : التراب .

(٣٦) ندية الأطراف : غضة بضة بالإحسان .

(٣٧) رطوبة الألسن : تلهج بالثناء .

وَمِثْلِهِ كَانَتْ جَسَّاحًا لَهُ
وَقَدْ نَعَتْ يُذْرِفُهَا مُشْفِقًا
لَا تُزْهِرُ الْجَنَّةُ إِلَّا بِمَا
لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مَا أَجَرُهُ
يَبْقَى قَلِيلُ الْمَالِ مِنْ بَعْدِهِ
بَيْضُ أَيْدِي الْمَرْءِ فِي قَوْمِهِ
وَالْحُرُّ، لَا يَنْتَعِمُ فِي وَفَرِهِ
وَالْمَرْءُ، لَا يُعْرِفُ مِقْدَارَهُ
وَالنَّاسُ كَالْمَاءِ، فَمَنْ ضَحَضَحْ
لَيْسَ الَّذِي يُنْفِقُ مِنْ يُسْرِهِ
كَمْ دِرْهَمٍ أَلْقَى فِي سِجْنِهِ
لَمْ يَرَ حُسْنَ الصُّبْحِ فِي شَمْسِهِ
يَطْمَعُ وَخَزَّ الْجُوعُ فِي وَضْلِهِ
وَالْمَالُ كَالْخَمْرِ، إِذَا مَا طَعَى
مَتَى يَهْبُ الْعَقْلُ مِنْ نَوْمِهِ؟
مَتَى أَرَى النَّفْسَ، وَقَدْ أُطْلِقَتْ
مَتَى أَرَى الْحُبَّ كَضَوْهِ الضُّحَى
مَتَى أَرَى النَّاسَ، وَقَدْ نُزُّهُوا

طَارَ بِهِ الذَّائِعُ مِنْ ذِكْرِهِ^(٤٠)
أَصْفَى مِنَ الْمُنْخَوِرِ مِنْ دَرَّةٍ^(٤١)
يَسْفَحُهُ الْبَاكِي عَلَى وَزَرِهِ^(٤٢)
مَا ضَنَّ بِالنَّفْسِ عَلَى أَجْرِهِ^(٤٣)
وَيَذْهَبُ الْمَالُ عَلَى كُثْرِهِ^(٤٤)
أَغْلَى مِنَ الْبَيْضِ وَمِنْ صُفْرِهِ^(٤٥)
حَقٌّ يَنَالُ النَّاسُ مِنْ وَفَرِهِ^(٤٦)
أَوْ تُبَيُّ الْأَحْدَاثُ عَنْ قَدْرِهِ^(٤٧)
وَمِنْ عَمِيقٍ، حِرْتُ فِي سَبْرِهِ^(٤٨)
مِثْلَ الَّذِي يُنْفِقُ مِنْ عُسْرِهِ^(٤٩)
وَلَمْ يَنْلُ عَقْوًا مَدَى عُمْرِهِ^(٥٠)
وَلَا جَالَ اللَّيْلِ فِي بَدْرِهِ^(٥١)
وَيُرْسِلُ الزُّفَرَاتِ مِنْ هَجْرِهِ^(٥٢)
ضَاقَتْ فِعْجَاجُ الْأَرْضِ عَنْ شَرِّهِ^(٥٣)
أَوْ يَسْتَفِيقُ الْمَالُ مِنْ سُكْرِهِ؟^(٥٤)
مِنْ رِبْقَةِ الْمَالِ وَمِنْ أُسْرِهِ؟^(٥٥)
كُلُّ أَمْرٍ يُسَبِّحُ فِي طَهْرِهِ؟^(٥٦)
عَنْ شَرِّهِ الذُّبَابِ وَعَنْ غَدْرِهِ؟^(٥٧)

(٤١) المنخور : المنخر المعد لوقت الحاجة .

(٤٥) بيض الأيدي : النعم المشهورة . البيض : الدراهم . الصفرة : الدنانير .

(٤٦) وفرة : في الشطر الأول : المال الكثير . وفرة : في الشطر الثاني : ما زاد عن حاجته .

(٤٨) الضحاضح : الماء القليل . السبر : الاختبار .

(٥٠) السجن هنا المكان الذي يلخر فيه البخيل ماله .

(٥٢) الوخر : الطعن بالرمح ونحوه .

(٥٣) فججاج الأرض : طرقاتها الواسعة .

(٥٥) الريقة : العروة في الریق وهو الخيل يشد به .

أُخُوَّةُ الْمُضْضِنِ إِلَى صِنُونِهِ وَيَسْمَةُ الزَّهْرِ إِلَى قَطْرِهِ (٥٨)
وَرَحْمَةً، رَقَاقَةً لَمْ تَدْعُ قَلْبًا يُوَارِي النَّارَ فِي صَخْرِهِ (٥٩)
لَا يُخَسِّدُ الْجَاهُ عَلَى مَالِهِ أَوْ يُنْهَرُ الْبُؤْسُ عَلَى فَقْرِهِ (٦٠)

* * *

كَمْ شَارِدٍ فِي مِصْرَ، يَا كُثْرَهُ مِنْ عَدَدٍ، يَسْحَرُ مِنْ حَصْرِهِ (٦١)
ذَخِيرَةُ الْأَمَةِ ابْنَاؤُهَا مَاذَا أَفَادَ النَّيْلُ مِنْ ذُخْرِهِ (٦٢)
مَاذَا أَفَادَ النَّيْلُ مِنْ سَاعِدٍ أَسْرَعَ مِنْ ضِعْثٍ إِلَى كَسْرِهِ (٦٣)
وَأَرْجَلٍ أَوْهَنَ مِنْ هَمْسَةٍ وَمِنْ نَسِيمِ الصَّبْحِ فِي مَرَّةٍ (٦٤)
وَمِنْ فَنَاقٍ، فَجَرُّهَا لَيْلُهَا وَمِنْ غُلَامٍ، ضَلَّ فِي فَجْرِهِ (٦٥)
أَلْقَتْهُ مِصْرٌ هَمَلًا ضَائِعًا فَصَالُ يَنْبَغِي الثَّارَ مِنْ مِصْرِهِ (٦٦)
غَاصَ مِنَ الْأَنَامِ فِي آسِنٍ يَكْرَعُ مِلْمَ الْقَمْرِ مِنْ مُرَّةٍ (٦٧)
أَسْرَى مِنَ اللَّيْلِ، وَأَمَضَى يَدًا مِنْ عَبَثِ اللَّيْلِ، وَمِنْ مَكْرِهِ (٦٨)
كَمْ ضَاقَ مِنْ شِقْوَتِهِ عَصْرُهُ وَضَاقَ بِالسُّحُطِ عَلَى عَصْرِهِ (٦٩)
شَجَا بِحَلْقِ الْوَطَنِ الْمُفْتَدَى وَشَوَكَةَ كَالنَّصْلِ فِي ظَهْرِهِ (٧٠)
مَدْرَسَةَ النُّشْلِ وَسَلَّ الْمُدَى أَسَّسَهَا الشَّيْطَانُ فِي جُحْرِهِ (٧١)
إِذَا هَوَى الْخُلُقَ، وَضَاعَ الْحِجَا فَكَلَّ شَيْءٌ ضَاعَ فِي لِثَرِهِ (٧٢)

(٥٨) الصنور: الواحدة من النخلتين في أصل واحد.

(٥٩) رقاقة: رقاقة شاملة، ويقال: رف الطائر بسط جناحيه.

(٦٣) الضغث: الحشيش الرطب واليابس.

(٦٦) هملا: مقوكة سدى بغير راع.

(٦٧) آسن: ماء آجن فاسد. يكرع: يشرب الماء بفيه من موضعه من غير أن يتناوله بكفيه أو بإناء.

(٦٨) أسرى من الليل: أمضى. والسرى: السير بالليل.

(٦٩) شقوته: شقاؤه.

(٧٠) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه. النصل: حديدة السهم والرمح والسيوف.

(٧٢) هوى: سقط. الحجا: العقل. لثره: بعده.

من يُضْلِح الأُسْرَةَ يَضْلِحُ بِهَا مَا دَمَّرَ الْإِنْسَادُ فِي قُطْرِهِ (٧٣)

* * *

جَنَائِدُ الْوَالِدِ نَبْدُ ابْنِهِ
لَا تُثْرِكُ اللَّيْثَةَ أَجْرَاهَا
الْبَيْتُ صَحْرَاءُ إِذَا لَمْ تَجِدْ
فَعَاقِبُوا الْآبَاءَ إِنْ قَصَّروا
وَأَنْقَذُوا الطُّفْلَ، فَمَا ذَنْبُهُ
رَبُّوهُ، يَنْمُو ثَمَرًا طَيِّبًا
وَعَلْمُوهُ عَمَلًا صَالِحًا
رَبُّوهُ فِي الرَّيْفِ، لَعَلَّ الْقَرْىَ
النَّفْسُ مِرَاةً، وَغُضُنُ الثُّقَا
لَعَلَّ هَمْسَ الْغُضُنِ فِي أُذُنِهِ
لَعَلَّ أَنْفَاسَ نَسِيمِ الرُّبَا
النَّيْلُ يَسْتَنْجِدُ مُسْتَنْصِرًا
لَا يَذْهَبُ الْمَعْرُوفُ فِي لُجَّةٍ

فِي عُسْرِهِ، إِنْ كَانَ، أَوْ يُسْرِهِ (٧٤)
وَلَا يَغِيبُ الْكَلْبُ عَنْ وَجْهِهِ (٧٥)
طِفْلُوتٌ تَمْرَحُ فِي كِبَرِهِ (٧٦)
لَا بُدَّ لِلسَّادِرِ مِنْ زَجَرِهِ (٧٧)
إِنْ جَمَعَ الْوَالِدُ فِي خُسْرِهِ؟ (٧٨)
لَا يَبَاسُ الزَّارِعُ مِنْ بَذْرِهِ (٧٩)
يَشُدُّ - إِنْ كَافَحَ - مِنْ أَزْرِهِ (٨٠)
تُضْلِحُ مَا أَغْضَلَ مِنْ أَمْرِهِ (٨١)
يَطِيبُ أَوْ يَحْبُثُ مِنْ جَذْرِهِ (٨٢)
يُنْسِيهِ مَا أَضْمَرَ مِنْ ثَأْرِهِ (٨٣)
فِي صَدْرِهِ، تُبْرِدُ مِنْ جَمْرِهِ (٨٤)
فَأَسْرِعُوا الْخَطُوَ إِلَى نَصْرِهِ (٨٥)
وَلَا يَكْفُ الْمِسْكُ عَنْ نَشْرِهِ (٨٦)

(٧٥) الأجراء : جمع جرو ، وهو صغير كل شيء ، وولد الكلب والأسد والذئبة . الوجر : الكهف في الجبل وجحر الضبع .

(٧٦) كسره : جانيه .

(٧٧) السادر : الذي لا يبالي ما يصنع . الزجر : المنع .

(٧٨) جمع : ركب هواه .

(٨٠) الأزر : القوة .

(٨٦) نشره : راحته الطيبة .

قبر حفنى

ألقى الشاعر هذه القصيدة بدار الإذاعة في رثاء العالم الأديب الشاعر حفنى ناصف عام ١٩٣٨ م.

ياقبرَ حفنى أجبنى	ماذا صنعتَ بحفنى؟ ^(١)
ماذا صنعتَ بعلمٍ؟	وما صنعتَ بفنٍّ؟ ^(٢)
وما صنعتَ بفكرٍ	ماضى الشبابةِ وذهنٍ؟ ^(٣)
طويتَ خيرَ مثابٍ	للطائفين ورُكنٍ! ^(٤)

* * *

في كلِّ يومٍ رثاءٌ	لصاحبٍ أو لـخِذلنٍ ^(٥)
حتى لقد كاد شعرى	يبكى لضغى ووهنى ^(٦)
فلأنما أنا منه	وأنما هو منى ^(٧)
الوزنُ من نُبْضِ قلبى	والبحرُ من ماء جَفنى ^(٨)
رحا المنايا رويدًا	خلطت طحْنًا بطِحنٍ! ^(٩)

(٣) ماضى : نافذ - حاد . الشبابة : ماحد طرفه .

(٤) مثاب : موضع .

(٥) خذلن : صديق .

(٦) وهنى : ضغى .

(٨) الوزن : وزن الشعر . البحر : أبحر الشعر ستة عشر بحرا .

(٩) رحا المنايا : رحا الموت . رويدًا : مهلا . طحْنًا : طحين .

وإنما الناس ظَنُّنُ ١٠
 فما حديدٌ ببقاى ١١
 وكلُّ عقلٍ مُضَيِّ ١٢
 يكادُ إن مال غصنُ ١٣
 تمسًا له، كم نُعزَّى ١٤
 من إجماعٍ لـعُزسٍ ١٥
 والمرءُ يُحيى الأمانى ١٦
 فكم تمثيتُ لكن ١٧
 دعنى أقلبُ طَرْفِ ١٨
 حيرانٍ أضربُ كفى ١٩
 قد خافى الدهرُ يومًا ٢٠
 أكلما مرَّ نغشٌ ٢١
 طار الفؤادُ، فلولا ٢٢
 لولا الثقى لم أجده ٢٣
 يسيرُ فى إثرِ ظعنٍ ١٠
 ولا حذارٌ بِمُغنى ١١
 إلى خُـمُودٍ وأقن ١٢
 يشكو الزمانَ لغصن ١٣
 حينًا، وحينًا نُهتَّى ١٤
 إلى إجماعٍ لـسـدفن ١٥
 والدمرُ يُبلى ويُغنى ١٦
 ماذا أفاد الثقى؟ ١٧
 فى ظُلْمَةِ الليلِ دعنى ١٨
 أسيءُ وأقرعُ سِنى ١٩
 ياليتَّه لم يَحُتَّى ٢٠
 أو طاف نغى بأذنى ٢١
 بقيَّةً، ندَّ عنى ٢٢
 بجانيبى أو يحدنى ٢٣

* * *

قالوا، أجبت المرائى فقلتُ : إنَّ ، وإنى ٢٤

(١٠) ظعن : سائرون - مسافرون .

(١١) حذار : تحذير وتحذير . مغنى : منجى .

(١٢) خمود : سكون . أقن : ضعف فى الرأى والعقل .

(١٤) تمسالة : هلاك .

(١٨) طرفى : عبنى .

(١٩) أقرع : أضرب . سنى : أسنانى .

(٢٠) يشير الشاعر إلى وفاة نجله البكر فى سن الشباب فى نوفمبر عام ١٩٣٥ م .

(٢٢) الفؤاد : القلب . ند : بعد .

(٢٣) الثقى : الصلاح .

(٢٤) إن : نعم . وإنى : أى وإنى أجدها .

دُمُوعٌ عَيْنِي قَرِيضِي وَزَفِيرَةُ الْوَجْدِ لَحْنِي (٢٥)
عَلَى أَدَاوِي حَزْبِنَا فَالْحَزْنُ يُنْحَى بِحَزْنِ (٢٦)
أَوْ يَشْتَقِي بِبِكَاءِ مَنْ شَأْنُهُ مِثْلُ شَأْنِي (٢٧)

* * *

أَيْنَ النُّبُوعُ تَوَارِي؟ بِأَقْبَرِ حَفْنِي أَجْبِي (٢٨)
أَكَلًا لَاحٍ بِسَدْرٍ رَمْتَهُ رِيحٌ بِلَجْنِ؟ (٢٩)
وَحَلَفَ الْأَرْضَ حَنِيْرِي سَهْلٌ بِمَوْجٍ بِحَزْنِ (٣٠)
وَرَبِّ زَهْرٍ شَذَاهُ يُزْرِي بِأَرْوَاحِ عَدْنِ (٣١)
كَأَنَّمَا مَنَحْتُهُ الْوَانِهَا ذَاتُ حُسْنِ (٣٢)
جَالَهُ الْغَضُّ أَغْرِي أَغْصَانُهُ بِالْتَّثْنِي (٣٣)
غَدَّتْهُ أَطْبَاءُ طَلٍّ حَيْثَا، وَأَنْدَاءُ مُزْنِ (٣٤)
تَسْرِي بِهِ الرِّيحُ رَفَقًا فِي خَشْبِيَّةٍ وَتَأْنِي (٣٥)
كَأَنَّهَا قَمٌّ أَمْرٍ يَمُرُّ فِي وَجْنَةِ ابْنِ (٣٦)
النَّحْلُ تَرَشُّفُ مِنْهُ رَحِيقَهُ وَتُكْنِي (٣٧)
تَجْنِي وَلَمْ تَدْرِ يَوْمًا أَنَّ الرَّدَى سَوْفَ يَجْنِي (٣٨)

(٢٥) قريضي : شعري . زفيرة الوجد : نفّس الشوق والوله .

(٢٧) يشتقي : يشقى ويبرأ .

(٢٩) لاح : ظهر وبدأ . دجن : الغيم المطبق المظلم .

(٣٠) حلف : ترك . موج : يضطرب . حزن : بأس أو ما غلظ من الأرض .

(٣١) شلاه : راحته النفاذة . يزري : يحترق . أرواح عدن : الأنفاس في جنات عدن .

(٣٢) ذات حسن : صاحبة رونق وبهاء وجمال .

(٣٣) الغض : الطرى . التثني : التنايل .

(٣٤) أطباء : طبقات . طل : المطر الضعيف . أنداء : جمع ثدى . مزن : السحاب به مطر كثير .

(٣٥) تسري : تسير ليلاً .

(٣٦) وجنة : جبهة .

(٣٨) تجني : تقطف - تحصد . الردى : الموت .

طفت عليه سَمومٌ جرّى كانبَاسِ جِنٍّ^(٣٩)
فغادرته رُكاماً أجفّ من عودِ يَبَنٍ^(٤٠)
والدهر أحرّى رفيقٍ بأن ينجونَ ويُخفى^(٤١)

* * *

ياقبرَ حفى أجبى وراحم بقيّة سنى^(٤٢)
قد راعى منك صمتٌ بحقّه لائِـرُغنى^(٤٣)
ففيك أمضى جناناً من كلّ فُصحٍ ولُسنٍ^(٤٤)
وفيك شِعْرٌ نقى من كلّ وقصٍ وخَبَنٍ^(٤٥)
كأنّه بسَماتٍ للموصلِ بعد التجنّى^(٤٦)
أو نفحة من «جميل» طافت بأحلام «بُثنى»^(٤٧)
أو رَغوة من سَلافٍ تفيض من رأس دَنٍ^(٤٨)
كم نكتة فيه كادت تحفى على كُـلِّ ظنٍ^(٤٩)
مصرية جالَ فيها ذوقُ الأديبِ المفنِ^(٥٠)

* * *

(٣٩) سموم : ربح ساخنة . حرّى : ساخنة .

(٤٠) ركاما : متراكما بعضه فوق بعض .

(٤١) أحرّى : أجدر . ينجى : يهلك .

(٤٢) لا ترعى : لا تحفى .

(٤٤) أمضى جنانا : أفقد قلب . فصح : بليغ . لسن : فصيح اللسان واللغة .

(٤٥) وقص : فى نظم الشعر حلف الحرف الثانى المتحرك . خبن : اسقاط الحرف الثانى الساكن فى العروض .

(٤٦) التجنى : الادعاء كلبا .

(٤٧) جميل : هو جميل بن معمر تلىه بحب بثينة ولذلك سمى جميل بثينة . بثن : بثينة صاحبة جميل .

(٤٨) رغبة : فوزان . سلاف : خمر . دن : وعاء لشرب الخمر .

(٥٠) المفن : ذو فنون .

لو كنت تعرف حفي لقلت: زدني وزدني!^(٥١)
 نحو يصبك الكسائي ويزدري بابت جنى^(٥٢)
 وإن أثير جدال رأيت خيرا قرن^(٥٣)
 النعل لم أمض سلاح له وأوقى مجن^(٥٤)
 قد كان ضحما جسيما يبدو كشامخ جفن^(٥٥)
 اللحم رخو بدين له نعمة قطن^(٥٦)
 والمصدر رخب فسيح ما جاش يوما بضغن^(٥٧)
 في وجهه الجهم حسن من روحه المستكن^(٥٨)

* * *

قد زارني ذات يوم في وقت قبيظ وكين^(٥٩)
 فكان أنسا تدانت به المني بعد صن^(٦٠)
 ففاض الحديث زلالا عذبا وماقال قطن^(٦١)
 فكامه من لدنه ونكتة من لدني^(٦٢)
 في الأذن قهوة كرم والكف قهوة بن^(٦٣)
 أروي ويروي القوافي كالدر وزنا بوزن^(٦٤)

(٥٢) نحو: علم النحو وهو اعراب الكلام العربي. يصبك: يضرب. الكسائي: عالم عربي من علماء النحو

الأفذاذ. يزدري: يستهين. ابن جنى: عالم عربي آخر من علماء النحو واللغة.

(٥٣) القرن: كفؤك في الشجاعة والرأي.

(٥٤) أوقى: حفظ. مجن: دوع.

(٥٦) رخو: طرى

(٥٧) ما جاش: ما حمل وفكر. ضغن: حقد وكرهية.

(٥٨) الجهم: التجهيم. المستكن: المستكين.

(٥٩) قبيظ: شديد الحرارة. كين: استكانة.

(٦٠) تدانت: قربت. صن: شح.

(٦٢) لدنه: عنده.

(٦٣) قهوة كرم: خمرة عنب. والقهوة سميت كذلك لأنها تقهى أى تذهب بشهوة الطعام.

يا مجلّساً عاد وجداً يُذَكِّي الفؤاد ويضني^(٦٥)
 ضاع الصبا ورجعنا منه بصفقة غبن^(٦٦)
 حلقى، سلام ونور لقلبك الطمن^(٦٧)
 فارتأهلاً وسكننا خير أهل وسكن^(٦٨)
 ثقي إليك القوافي أعناقها حين ثقي^(٦٩)

(٦٥) وجدا : شوقا . يذكي : يشعل . يضني : يثقل ويعرض .

(٦٦) غبن : ظلم .

(٦٩) ثقي : تحنى - تنقاد .

قبلة

١٩١٢ م

الصغيرة الحناء.

رأيتُها في سِرِّها كالبدْرِ بين أنْجُمِ^(١)
جاءت فقبَّلتْ يَدِي بشغْرِها المُنْظَمِ^(٢)
فليتَ كَفِّي خُدُّها وليتَ تُغْرِها فَمِي^(٣)

(١) سِرِّها : سِجَّعتها .

(٢) المنظم : المنسق الجميل .

اللغة العربية

أنشدها الشاعر في افتتاح دور الانعقاد الثالث لجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٤ م.

مَاذَا طَحَا بِكَ يَا صَنَاجَةَ الْأَدَبِ هَلَّا شَدَوْتَ بِأَمْدَاحِ ابْنَةِ الْعَرَبِ؟^(١)
 أَطَارَ نَوْمَكَ أَحْدَاثٌ وَجَمَتْ لَهَا قَبْتُ تَتَفَحُّ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْوَصْبِ^(٢)
 وَالْيَعْرَبِيَّةُ أُنْدَى مَا بَعَثَتْ بِهِ شَجَوَّامِينَ الْحُزْنَ أَوْ شَدَّوْا مِنَ الطَّرَبِ^(٣)
 رُوحٌ مِنَ اللَّهِ أَحْيَتْ كُلَّ نَازِعَةٍ مِنْ الْبَيَانِ وَأَتَتْ كُلَّ مُطَلِّبِ^(٤)
 أَزْهَى مِنَ الْأَمَلِ الْبَسَامِ مَوْقِعَهَا وَجَرَسُ الْفَاطِيهَا أَحْلَى مِنَ الضَّرْبِ^(٥)

* * *

وَسَنَى بِأَخْبِيَّةِ الصَّخْرَاءِ يُوقِظُهَا وَحَى مِنَ الشَّمْسِ أَوْ هَمْسٌ مِنَ الشَّهْبِ^(٦)

(١) طحا بك : صرفك ، وذهب بك في كل مذهب . الصناجة : اللاعب بالصنّج وهو آلة تتخذ من الصفر .

وكان أعشى قيس يلقب بصناجة العرب لحسن رثين شعره . ابنة العرب : اللغة العربية .

(٢) وجمت : سكت حزناً . تتفح : ترسل نفسا طويلا . الهم : الحزن . الوصب : المرض .
 (٣) اليعربية : اللغة العربية نسبة إلى يعرب بن قحطان الذي ينتسب إليه عرب اليمن ، وهم العرب العاربة .
 أُنْدَى : أبعد صوتا . الشجو : الحزن .

(٤) نازعة من البيان : من قولهم عنده نزعة إلى كذا أى ميل إليه والمراد عاطفة يائنة . آتت : أعطت . مطلب :
 مطلوب ، وأصله مطلب : أدغمت التاء في الطاء .

(٥) جرس : صوت . الضرب : العسل .

(٦) وسنى : نالمة : من السنة وهى النوم . أخبية : خيام : جمع خباء . الشهب : النجوم . جمع شهاب .

تُخْدَى بِهَا الِيعْمَلَاتُ الْكُومُ إِنْ لَقِيتُ
تَهْتَرُ فَوْقَ بِحَارِ الْآلِ رَاقِصَةً
لَمْ تُعْرِفِ السُّوْطَ إِلَّا صَوْتَ مُرْتَجِزٍ
تُضْغِي إِلَى صَوْتِهِ الْأَطْيَارُ صَامِتَةً
كَأَنَّهُ وَظْلَامُ اللَّيْلِ يَكْثُفُهُ
قَدْ خَالَطَ الْوَحْشَ حَتَّى مَا يَرُوعُهَا
يَرْتَوِ بِعَيْنِي عَلَى الظُّلُمَاءِ صَادِقَةً
هُوَ الْحَيَاةُ بِقَفْرِ لَا حَيَاةَ بِهِ
يَبِيتُ مِنْ نَفْسِهِ فِي مَثَرِ خَضِيلٍ
يَهْتَرُ لِلْجُودِ وَالْمَشْتَاةِ بَاخِلَةً

فَلَا تُحِسُّ بِإِنْضَاءٍ وَلَا لَعَبٍ (٧)
وَالْتَصَبُ لِلنِّيبِ يَجْلُو كُرْبَةَ التَّصَبِ (٨)
كَأَنَّ فِي فِيهِ مِرْمَارًا مِنَ الْقَصَبِ (٩)
إِذَا تَرَدَّدَ بَيْنَ الْقُورِ وَالْهَضَبِ (١٠)
غُثَاءٌ قُلِفَتْ فِي مَائِجٍ لَجِبِ (١١)
إِذَا تَعَرَّضَ لَمْ تَنْفِرْ وَلَمْ تُثِيبِ (١٢)
كَأَعْيُنِ النَّسْرِ أَنَّى صَوْتُ تُصَبِ (١٣)
كَالْمَاءِ فِي الصَّخْرِ أَوْ كَالْمَاءِ فِي الْخَطَبِ (١٤)
وَمِنْ شَبَا يَبْضِيهِ فِي مَعْقِلٍ أَشْبِ (١٥)
وَالْقُرُ يَعْقِدُ رَأْسَ الْكَلْبِ بِالذَّنْبِ (١٦)

* * *

تَهْفُو إِلَيْهِ بَنَاتُ الْحَيِّ مُعْجَبَةً
إِذَا تَنَقَّبْنَ إِذْ يَلْقَيْنَهُ خَفَرًا

وَالْحُبُّ يَبْتُ بَيْنَ الْعُجْبِ وَالْعَجَبِ (١٧)
فَشَوْقُهُنَّ إِلَيْهِ غَيْرُ مُنْتَقِبِ (١٨)

- (٧) تحدى : الحذاء هو ضرب من الغطاء يكون وراء الإبل . اليعملات : النياق السريعة . الكوم : جمع كوما : وهي العظيمة السنام . لقيت : تعبت وأعيأها السير . إنضاء : هزال .
- (٨) الآل : السراب . التصب : ضرب من الحذاء . النيب : جمع ناب وهي الناقة المستة . يجلو : يكشف .
- (٩) السوط : ما يضرب به من الجلد . مرتجيز : مغن بالأراجيز . والرجز من أوزان الشعر يوافق وقع سير الإبل .
- (١٠) القور : جمع قارة وهو الجبل الصغير .
- (١١) يكتفه : يحيط به . الغثاء : الزبد والوسخ ونحوهما مما يحى فوق السيل . مائج : بحر مضطرب الموج . لجب : لأموأجه جلبة وضوضاء .
- (١٢) يروعها : يخيفها . تنفر : تفر مستوحشة . تثب : تتد فرقا ودحيا .
- (١٣) خضيل : ندى . شبا : جمع شبابة وهي حد السيف . والبيض : السيف . معقل : حصن . أشب : ملف الشجر كثيرة ، أى حصين .
- (١٤) يهتر : ينشط . المشتاة : زمن الشتاء أو مكانه حيث يقل الخير . القر : البرد . يعقد : يشد .
- (١٥) تهفو : تميل . العجب : الصلف والزهو . العجب : بالتحريك الدهشة والاستغراب .
- (١٦) تنقبن : استجبن . خفرا : حياء .

نَرَاهُ كُلُّ فِتْنَةٍ حِينِ تَفْقِدُهُ فِي الْبَدْرِ وَالسَّيْفِ وَالضَّرْغَامِ وَالسُّحْبِ^(١٩)
 زَيْنُ الْغِنَاءِ إِذَا مَاحِلَ حَبْوَتُهُ لِلْقَوْلِ لَبَاهُ مِنْهُ كُلُّ مُتَحَبِّ^(٢٠)
 أَوْ هَزَّ شَيْطَانُهُ أَوْ تَارَ مَنْطِقِيهِ فَاخْشَى الْأَنَى وَحَازِرَ صَوْلَةِ الْعُجْبِ^(٢١)
 مَامَسَ بِالْكَفِّ أَوْ رَاقَا وَلَا قَلَمًا وَرَأَيْهِ زِينَةُ الْأَوْرَاقِ وَالْكُتُبِ^(٢٢)
 يَطِيرُ لِلْحَرْبِ خِفًا غَيْرَ مُدْرِعٍ فِي شِدَّةِ الْبَاسِ مَا يُعْنَى عَنِ الْيَلْبِ^(٢٣)
 إِذَا دَعَاهُ صَرِيحٌ كَانَ دَعْوَتُهُ وَإِنْ دَعَتْهُ دَوَاعِي الدُّعْرِ لَمْ يُجِبِ^(٢٤)
 لَا تَرْهَبُ الْجَارَةَ الْحَسَنَاءُ نَظَرَتُهُ كَانَ أَجْفَانُهُ شَدَّتْ إِلَى طَنْبِ^(٢٥)

* * *

جَزِيرَةٌ أَجْدَبَتْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَخْصَبَتْ فِي نَوَاحِي الْحُقُوفِ وَالْأَدَبِ^(٢٦)
 جَلَبُ بِهِ تَثَبَّتُ الْأَحْلَامُ زَاكِيَةً إِنَّ الْحِجَارَةَ قَدْ تَشَقَّقَتْ عَنْ ذَهَبِ^(٢٧)
 تَوَدُّ كُلُّ رِيَاضِ الْأَرْضِ لَوْ مُنِحَتْ أَزْهَارُهَا قُبْلَةً مِنْ خَدِّهَا الثَّرْبِ^(٢٨)
 وَتَرْتَجِي الْغَيْدُ لَوْ كَانَتْ لِأَلِئِهَا نَظْمًا مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثْرًا مِنَ الْحُطْبِ^(٢٩)

* * *

يَلْجِيزَةُ الْحَرَمِ الْمَرْهُو سَاكِئُهُ سَقَى الْعُهُودَ الْحَوَالِي كُلُّ مُسْكِبِ^(٣٠)

(١٩) الضَّرْغَامُ : الأسد .

(٢٠) الحَبْوَةُ : أن يجمع الجالس بين ظهره وساقيه بعامة أو جبل أو نحوهما ، وكان ذلك ضروريا للعري لانعدام ما يسند إليه ظهره . لَبَاهُ : أطاعه .

(٢١) هز : حرك . الْأَنَى : السيل . الْعُجْبُ : المياه المتدفقة - وهي مقرد .

(٢٣) خفا : خفيقا غير متقل . مدرع : لابس الدرع . الْبَاسُ : الشدة والقوة . الْيَلْبُ : الدروع .

(٢٤) صريح : ملهوف مستغيث . الدُّعْرُ : الخوف .

(٢٥) الطَنْبُ : الحبل (المعنى) أنه عفيف النظر .

(٢٧) الْأَحْلَامُ : العقول : جمع حلم . زَاكِيَةٌ : نامية متزايدة .

(٢٨) الثَّرْبُ : الكثير التراب .

(٢٩) الغيد : الحسان جمع غادة .

(٣٠) الْمَرْهُو : المتكبر المفتخر . الْعُهُودُ الْحَوَالِي : العصور الماضية .

إلى بَيْنَكُمْ صِلَةٌ عَزَّتْ أَوَاصِرُهَا
أرى بَعَيْنٍ خَيَالٍ جَاهِلِيَّتَكُمْ
وَأَشْهَدُ الْحَشْدَ لِلشُّورَى قَدِ اجْتَمَعُوا
مِنْ كُلِّ مُكْتَهَلٍ بِالْبُرْدِ مُشْتَمِلٍ
وَالْمَحُ الثَّارَ فِي الظُّلْمَاءِ قَدْ نُصِبَتْ
نَارٌ وَلَكَيْتُهَا قَدْ صُوِّرَتْ أَمَلًا
رَمَزُ الْحَيَاةِ وَرَمَزُ الْجُودِ مَا فَيَّتَتْ
يَشُبُّهَا أَرْبَحَى كُلَّمَا هَدَّاتْ
وَأَبْصِرُ الْقَوْمَ يَوْمَ الرُّوعِ قَدْ حُشِدُوا
يَرْمُونَ بِالشَّرِّ شَرًّا حِينَ يَفْجُوهُمْ
وَأَحْضُرُ الشُّعْرَاءَ اللُّسْنَ قَدْ وَقَفُوا
أَبُو بَصِيرٍ لَهُ نَبْرٌ لَوْ أُخِذَتْ
إِذَا رَمَاهَا كَمَا يَحْتَارُ قَافِيَةً

لَأَنهَا صِلَةٌ الْقُرْآنِ وَالنَّسَبِ (٣١)
وَاللُّخَيْلِ عَيْنُ الْقَائِفِ الدَّرَبِ (٣٢)
وَلَسْتُ أَسْمَعُ مِنْ لَعْوٍ وَلَا صَحْبٍ (٣٣)
لِلْقَوْلِ مُرْتَجِلٍ لِلْهَجْرِ مُجْتَنِبٍ (٣٤)
إِطَارِقِ اللَّيْلِ وَالْحَيْرَانِ وَالسَّغْبِ (٣٥)
بَرْدًا إِذَا خَابَتِ الْأَمَالُ لَمْ يَخِبِ (٣٦)
فَوْقَ الثَّنِيَّاتِ تَرْمِي الْجَوُّ بِاللَّهَبِ (٣٧)
الْقَى عَلَى جَمْرٍهَا جَزَلًا مِنَ الْحَطَبِ (٣٨)
لِلْمَوْتِ يَجْتَاحُ ، أَوْ لِلنَّصْرِ وَالْعَلَبِ (٣٩)
وَرَأَيْتُهُمْ فَوْقَهُمْ خَفَافَةُ الْعَذَبِ (٤٠)
وَلِلْبَيَانِ فِعَالُ الصَّارِمِ الدَّرَبِ (٤١)
مِنْهُ السَّهَامُ لَكَانَتْ أَسْهُمَ النَّوْبِ (٤٢)
ذَارَتْ مَعَ الْفَلَكَ الدُّوَارِ فِي قُطْبِ (٤٣)

* * *

-
- (٣١) عزت: قويت. أواصرها: روابطها.
(٣٢) القائف: من يعرف الآثار. الدرب: المتدرب.
(٣٤) المكتهل: من علاه الشيب. مشتمل: ملتحف بالكساء حتى لا تظهر يده. مرتجل: متكلم على البديهة من غير تهيئة للكلام. الهجر: فاحش القول وذميمة.
(٣٥) الطارق: من يأتي ليلاً. السغب: الجائع.
(٣٦) رمز: عنوان ودليل. الثنيات: طرق الجبل.
(٣٨) يشبها: يوقدها. أربحى: كرم. جزلاً: خطباً يابساً غليظاً.
(٣٩) الروع: الفزع، وهو يوم الحرب. يجتاح: يهلك.
(٤٠) يفجؤهم: يباغتهم. رايهم: أعلامهم. العلب: الأطراف: جمع عذبة.
(٤١) اللسن: الفصحاء: مفردة لسن. الصارم: السيف. الدرب: الحاذة.
(٤٢) أبو بصير: هو الأعشى القيسى صاحب الملقب. النوب: المصائب: جمع نائبة.
(٤٣) القافية: آخر كلمة في البيت، والمراد هنا القصيدة. قطب: مدار.

وَأَغْمِضُ الْعَيْنَ حِينًا ثُمَّ أَفْتَحُهَا
نُورٌ مِنَ اللَّهِ هَالِ الْقَوْمِ سَاطِعُهُ
تَكَلَّمَتْ سُورُ الْقُرْآنِ مُفْصِحَةً
وَقَامَ خَيْرٌ قُرَيْشٍ وَابْنُ سَادَتِهَا
بِمَنْطِقِي هَاشِمِيٍّ الْوَشْيَ لَوْ نُسِجَتْ
طَابَتْ بِهِ أَنْفُسُ الْأَيَّامِ وَابْتَهَجَتْ
وَهَزَّتِ الرَّاسِيَّاتُ الشَّمَّ ، وَارْتَعَدَتْ
وَأَصْبَحَتْ بِنْتُ عَدْنَانَ بِنْفَحَتِهِ
فَازَتْ بُرْكُنِي شَدِيدٍ غَيْرِ مُنْصَلِعٍ

عَلَى جَلَالِ بُنُورِ الْحَقِّ مُؤْتَشِبٍ^(٤٤)
وَلَيْسَ يُحْجَبُ نُورُ اللَّهِ بِالْحُجُبِ^(٤٥)
فَأَسْكَنْتْ صَحْبَ الْأَرْمَاحِ وَالْقُضْبِ^(٤٦)
يَدْعُو إِلَى اللَّهِ فِي عَزْمٍ وَفِي ذَابٍ^(٤٧)
مِنْهُ الْأَصَائِلُ لَمْ تَنْصُلْ وَلَمْ تَغِبِ^(٤٨)
وَمَرَّ ذَهْرٌ وَذَهْرٌ وَهِيَ لَمْ تَطْبِ^(٤٩)
لِهَوْلِهِ الْبَاتِرَاتُ الْبَيْضُ فِي الْقُرْبِ^(٥٠)
تِيهَا تُجَرُّ مِنْ أَذْيَالِهَا الْقُشْبِ^(٥١)
مِنَ الْبَيَانِ وَحَبْلٍ غَيْرِ مُضْطَرِبِ^(٥٢)

* * *

وَلَمْ تَزَلْ مِنْ جَمِي الْإِسْلَامِ فِي كَنْفٍ
حَتَّى رَمَتْهَا اللَّيَالِي فِي قَرَائِدِهَا
وَعَائَتْ الْعُجْمَةُ الْحَمَقَاءُ نَائِرَةً
يَقُودُهُ كُلُّ وَلَاغٍ أَخِي إِحْنٍ

سَهْلٍ وَمِنْ عِزِّو فِي مَثَلِ خَصِبِ^(٥٣)
وَنَحْرٍ سُلْطَانَهَا يَتَهَارُ مِنْ صَبِ^(٥٤)
عَلَى ابْنَةِ الْبَيْدِ فِي جَبْشٍ مِنَ الرَّهْبِ^(٥٥)
مُضْمَخٍ بِدِمَاءِ الْعَرَبِ مُحْتَضِبِ^(٥٦)

(٤٤) مؤتشب : ملتف .

(٤٥) هال : أدهش .

(٤٦) صخب : جلبة . القضب : السيوف الدقيقة .

(٤٧) خير قريش : كتابة عن النبي صلى الله عليه وسلم . ذاب : جد .

(٤٨) الوشي : النقش . الأصائل : جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب . تنصل : يتغير لونها .

(٥٠) الراسيات : الجبال . الشم : المرتفعات . الباترات : القاطعات . القرب : الأغداد جمع قراب .

(٥١) بنت عدنان : كتابة عن موصوف هو اللغة العربية . تيا : زهو وكبرا . القشب : الجديدة ، جمع قشيب .

(٥٢) منصلع : منشق .

(٥٣) كنف : جانب . الخصب : الخصب .

(٥٤) نحر : سقط . صب : منحدر .

(٥٥) عالت : أفسدت . ابنة البید : اللغة العربية . الرهب : الخوف .

(٥٦) ولاغ : شارب شرب الكلب . إحن : أحقاد جمع احنة . مضمخ : ملطخ .

لَمْ يُبْقِ فِيهَا بِنَاءً غَيْرَ مُتَقَصٍّ (٥٧)
كَأَنَّ عِدَّتَانِ لَمْ تَمْلَأَا بَدَائِعَهُ
مَقَّتْ بِخَيْرِ كُنُوزِ الْأَرْضِ جَائِحَةٌ
لَوْلَا (قَوَادٍ) أَبُو الْفَارُوقِ مَا وَجَلَّتْ
أَعْزُ مِنْهَا حِمَى رِيْعَتِ كَرَائِمُهُ
وَرَدَّ بِالْمَجْمَعِ الْمَعْمُورِ غُرَّتَهَا (٥٨)
مِنْ الْفَصِيحِ وَشَمْلًا غَيْرَ مُتَقَصِّبٍ (٥٩)
مَسَامِيعَ الْكَوْنِ مِنْ نَاءٍ وَمُقْتَرِبٍ (٦٠)
وَعَايَتِ اللَّغَةُ الْفُصْحَى مَعَ الْغَيْبِ (٦١)
إِلَى الْحَيَاةِ ابْنَةُ الْأَعْرَابِ مِنْ سَبَبٍ (٦٢)
وَكَانَ مَمْنُوعُهُ نَهْيًا لِمُنْتَهَبٍ (٦٣)
وَحَاطَهَا بِكَرِيمِ الْعَطْفِ وَالْحَلَبِ (٦٤)

* * *

يَا عُصْبَةَ الْخَيْرِ لِلْفُصْحَى وَشِيعَتِهَا
هَلَمْ فَالْوَقْتُ أَنْفَاسُ لَهَا أَمْدٌ
فَلِنَمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا إِقَامَتُهُ
السَّهْرُ يُسْرِعُ وَالْأَيَّامُ مُعْجِلَةٌ
وَالْمُحَدَّثَاتُ تَسُدُّ الشَّمْسَ كَثْرَتُهَا
وَالْتَرْجَمَاتُ تَشْنُ الْحَرْبَ لَا وَحَةَ
نَطِيرُ لِلْفُظِّ نَسْتَجِدِّيهِ مِنْ بَلَدٍ
كَمْهَرِقِ الْمَاءِ فِي الصَّحْرَاءِ حِينَ بَدَا (٦٥)
حَيَّاكَ صَوْبُ الْحَيَا يَا خَيْرَةَ الْعُصْبِ! (٦٦)
وَلَا أَقُولُ بَأَنَّ الْوَقْتَ مِنْ ذَهَبٍ (٦٧)
إِقَامَةُ الْعَطْفِ وَالْأَزْهَارِ وَالْحَبِّ (٦٨)
وَنَحْنُ لَمْ نَذِرْ غَيْرَ الْوَحْدِ وَالْحَبِّ (٦٩)
وَلَمْ تَفْزُ بِحَيَالِ اسْمٍ وَلَا لَقَبٍ (٧٠)
عَلَى الْفَصِيحِ قِيَا لِلْوَيْلِ وَالْحَرْبِ (٧١)
نَاءٍ وَأَمْسَالُهُ مِثْلًا عَلَى كَلْبٍ (٧٢)
لِعَيْنِهِ بَارِقٌ مِنْ عَارِضٍ كَذِبٍ (٧٣)

(٥٧) متقصص : متهدم . متقصص : منقطع .

(٥٨) جائحة : مصيبة مييدة . الغيب : ما غاب : جمع غالب .

(٦٠) ابنة الاعراب : اللغة العربية .

(٦١) حصى : ما يجب أن يحصى . ريعت : أفرعت .

(٦٢) الجميع : مجمع اللغة العربية الذى أنشئ فى عصره ، وكان الشاعر من أعضائه . الحلب : العطف .

(٦٣) عصبة : جماعة بين العشرة والأربعين . صوب الحيا : نزول المطر .

(٦٤) هلم : تعالوا : اسم فعل أمر . أمد : نهاية .

(٦٥) الطيف : الخيال الطائف فى المنام . الحبيب : فقايع الماء والخمر .

(٦٦) الوحده : سعة الخطو : الحبيب : السرعة .

(٦٨) تشن : تثير : لاقحة : شديدة . الويل : العذاب . الحرب : الهلاك .

(٧٠) كمهريق : كمن يصب الماء . عارض : سحاب معترض فى الأفق .

أَزْرَى بِبَيْتِ قُرَيْشٍ ثُمَّ حَارَبَهَا
وَرَاخَ فِي حَمَلَةٍ رَعْنَاءَ طَائِشَةٍ
أَنْشُرَكَ الْعَرَبِيُّ السَّمْعَ مَنْطِقُهُ
وَفِي الْمَعَاجِمِ كَنْزٌ لَا نَفَادَ لَهُ
كَمْ لَفْظَةٍ جُهِلَتْ مِمَّا نَكَّرَهَا
وَلَفْظَةٍ سُجِنَتْ فِي جَوْفِ مُظْلِمَةٍ
كَأَنَّمَا قَدْ تَوَلَّى الْقَارِطَانِ بِهَا
يَا شَيْخَةَ الضَّادِ وَالذُّكْرَى مُحَلَّدَةٌ
هُنَا تَحْطُونَ مَجْدًا مَا جَرَى قَلَمٌ
مَنْ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ النَّبْعِ وَالْعَرَبِ (٧٩)
يَصُولُ بِالْحَائِثِينَ : الْجَهْلُ وَالشُّعْبِ (٧٢)
إِلَى دَخِيلٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ مُعْقَرٍ (٧٣)
لَمَنْ يُمَيِّزُ بَيْنَ الدُّرِّ وَالشُّعْبِ (٧٤)
حَتَّى لَقَدْ لَهَيْتُ مِنْ شِدَّةِ الثَّعْبِ (٧٥)
لَمْ تَنْظُرِ الشَّمْسُ مِنْهَا عَيْنٌ مُرْتَقِبِ (٧٦)
فَلَمْ يُوَوِّبَا إِلَى الدُّنْيَا وَلَمْ تُؤَبِّ (٧٧)
هُنَا يُؤَسِّسُ مَا يَتَوْنُ لِلْعَقَبِ (٧٨)
بِمِثْلِهِ فِي مَدَى الْأَذْهَارِ وَالْحِقَبِ (٧٩)

* * *

لَبَّيْكَ يَا مَلِكَ الْوَادِي وَمُنْشِئُهُ
هَذَا غِرَاسُكَ قَدْ مَاسَتْ بِوَاسِقِهِ
الْمُلْكُ فِي بَيْنِكُمْ كَسْبًا وَمَوْهِيَةً
سَفِينَةٌ أَنْتَ مُجْرِيهَا وَكَالِئُهَا
يَا حَارِسَ الدِّينِ وَالْآدَابِ وَالْحَسَبِ (٨٠)
تُدَاعِبُ الرِّيحَ فِي زَهْوٍ وَفِي لَعِبِ (٨١)
يُزْهِى عَلَى كُلِّ مَوْهُوبٍ وَمُكْتَسَبِ (٨٢)
مِنْ الزُّعَازِعِ لَا تَحْشَى أَدَى الْعَطَبِ (٨٣)

(٧٩) أزرى : أهان وعاب . النبع : شجر صلب ينبت على رموس الجبال . الغرب : نبات رخو ينمو على الأنهار .

(٧٢) رعناء : حمقاء . طائشة : مخطئة . يصول : يحارب . الشعب : التهويش .

(٧٣) السمع : السهل . مغترب : غريب .

(٧٤) المعاجم : كتب اللغة . السخب : جمع سخاب وهو العقد من الودع ونحوه .

(٧٥) لهت : أخرج لسانه تعبا .

(٧٦) مظلمة : حفرة عميقة مظلمة .

(٧٧) القارطان : رجلان من بني عترة خرجا في طلب القرظ فلم يرجعا . يثوب : يعود .

(٧٨) الضاد : اللغة العربية . عقب : من يأتون بعدكم .

(٧٩) الحقب : العصور .

(٨٠) لييك : إطاعة لك وإجابة . الحسب : مفاخر الآباء .

(٨١) ماست : تمايلت زهوا . بواسقه : طواله .

(٨٢) كسبا : إصابة واجتهادا . موهبة : منحة من الله .

(٨٣) كالئها : حافظها . الزعازع : العواصف . العطب : الهلاك .

وَأُمُّهُ أَنْتَ مُجْرِبُهَا وَخَافِزُهَا
وَدَيْعَةُ اللَّهِ صِيَّتْ فِي يَدَيَّ مَلِكِ
بَصِيرَةٌ كَفَيَاءُ الصُّبْحِ لَوْ لَطَمَتْ
وَعَزَمَةٌ كَحَدِيدِ النَّصْلِ لَوْ طَلَبَتْ
قَدْ صَمَمَتْ فَمَضَتْ عَجَلَى لِمَقْصِدِهَا
فَانْظُرْ تَرَى مِصْرَ هَلْ تَلْقَى لَهَا مَثَلًا
فَقُرُوءٌ مِنْ سَرَى الْعِلْمِ وَاسِعَةٌ
بَنَى (فَوَادٍ) بِنَاءَ الْخَالِدِينَ كَمَا
إِذَا الْعَمَائِمُ جَافَتْ مِصْرَ وَاحْتَجَبَتْ
مَنْ مَبْلُغُ الْعَرَبِ أَنَّ الضَّادَ قَدْ بَلَغَتْ
أَعَادَ مَجْدًا لَهَا مَالَتْ دَعَائِمُهُ
وَحَفَّهَا بِسِيَّاحٍ مِنْ عِنَائِيهِ
إِنْ عَقَّهَا أَهْلُ وَادِيهَا وَجِيرَتُهَا
رَأَتْ بِرَيْعِكَ عِرَّ الْمَلِكِ فَانْصَرَفَتْ
لَاذَتْ بِأَكْبَرِ مِعْوَانٍ لِذِي أَمَلٍ

فِي حَلْبَةِ السَّبْقِ لَأُتْبَقَى عَلَى الْقَصَبِ (٨٤)
لِلَّهِ مُرْتَقِبِ اللَّهِ مُحْتَسِبِ (٨٥)
غِيَابِ اللَّيْلِ لَمْ يُظْلَمْ وَلَمْ يُهَبِ (٨٦)
زُهرَ الْكَوَكِبِ نَالَتْ غَايَةَ الطَّلَبِ (٨٧)
تَحْتُو التُّرَابَ بِوَجْهِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ (٨٨)
فِي صَوْلَةِ الْمَلِكِ أَوْ فِي قُوَّةِ الْأَهْبِ (٨٩)
وَقُرُوءٌ مِنْ سَرَى الْجَاهِ وَالنَّشَبِ (٩٠)
بَنَى الْعَطَارِيفُ مِنْ آبَائِهِ الثُّجُبِ (٩١)
فَلِنْ بِرِّ يَدَيْهِ غَيْرُ مُحْتَجِبِ (٩٢)
يُقَرِّبُ صَاحِبِ مِصْرٍ أَرْفَعَ الرَّتَبِ (٩٣)
فَيَا لَهَا قُرْبَةً مَنْ أَعْظَمَ الْقُرْبِ (٩٤)
كَمَا تُحَفُّ جُفُونُ الْعَيْنِ بِالْهَدْبِ (٩٥)
فَأَنْتَ أَحْتَى عَلَيْهَا مِنْ أَخٍ وَأَبِ (٩٦)
عَنْ ذِكْرِ لُبِّي وَذِكْرَى رَنْيَمَا الْخَرْبِ (٩٧)
نَاءٍ وَأَشْرَفِ عُثْوَانٍ لِمُتَسِبِ (٩٨)

(٨٤) حافزها : دافعها . حلبة السبق : جماعة الخيل في ميدان السباق . القصب : ما يركز عند الغاية في السباق . والمراد الفوز .

(٨٦) بصيرة : فطنة . غيايب : ظلمات . يهب : يخاف منه .

(٨٧) كحديد النصل : كالسيف الحاد المشحوذ .

(٨٨) صممت : أصرت . تحنو : تثير .

(٨٩) الأهب : جمع أهبة وهي عدة الحرب .

(٩٠) النشب : المال .

(٩١) العطاريف : جمع غطريف : السيد الشريف . النجب : الكريم .

(٩٢) جافت : بعلت .

(٩٤) دعائمه : عمله جمع دعامة . قرية : يرتقب به إلى الله تعالى .

(٩٧) ربك : دارك . لبني : من فتيات الجاهلية .

عِشْ لِلْكِنَانَةِ تَبْلُغْ أَوْجَ عِزِّهَا وَلِلْعُلَا وَاللَّهَى وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ^(٩٩)
وَعَاشَ (فَارُوقُ) نَجْمًا فِي تَأْلِفِهِ سَعْدُ السُّعُودِ وَفِيهِ مَشْتَى الْأَرَبِ^(١٠٠)

(٩٩) الكِنَانَةُ : مصر. أوج : علو.

حَنِينُ طَائِر

نظمت هذه القصيدة في سنة ١٩١٥ م.

طَائِرٌ يَشْدُو عَلَى فَنَنٍ جَدَّدَ الذِّكْرَى لِذِي شَجَنِ^(١)
 قَامَ وَالْأَكْوَانُ صَائِتَةً وَنَسِيمُ الصُّبْحِ فِي وَهْنِ^(٢)
 هَاجَ فِي نَفْسِي وَقَدْ هَدَأَتْ لَوَعَةً لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ^(٣)
 هَرَّةٌ شَوْقٌ إِلَى سَكَنِ فَبَكَى لِلْأَهْلِ وَالسَّكَنِ^(٤)
 وَتِكَ لَا تَجْزَعُ لِنَازِلَةٍ مَا لَطِيرَ الْجَوِّ مِنْ وَطَنِ^(٥)
 قَدْ يَرَاكَ الصُّبْحُ فِي حَلَبٍ وَيَرَاكَ اللَّيْلُ فِي عَدَنَ^(٦)
 أَنْتَ فِي خَضِرَاءَ ضَاحِكَةٍ مِنْ بُكَاءِ الْعَارِضِ الْهَيْنِ^(٧)
 أَنْتَ فِي شَجَرَاءَ وَارِفَةٍ تَارِكُ غُصْنًا إِلَى غُصْنِ^(٨)
 عَابِثٌ بِالزُّهْرِ مُغْتَبِطٌ نَاعِمٌ فِي الْحَلِّ وَالظُّعْنِ^(٩)
 فِي ظِلَالٍ حَوْلَهَا نَهْرٌ غَيْرُ مَسْنُونٍ وَلَا أُسَيْنِ^(١٠)

- (٥) ويك : عجا لك . والجزع : نقيض الصبر . والنازلة : الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس .
 (٦) حلب : بلد في سورية بالقرب من حدودها الشمالية . وعدن : بلد على ساحل الخليج المسمى باسمها جنوبي جزيرة العرب .
 (٧) العارض : السحاب المعترض في الأفق . والهن : المنصب المطل .
 (٨) أرض شجراء : كثيرة الشجر .
 (٩) الحل : مصدر حل المكان وحل به أي نزل به . والظعن بسكون العين وفتحها مصدر ظعن أي سار وارتحل .
 (١٠) مسنون : متن . والأسن من الماء : الآجن وهو المتغير الطعم واللون .

فِي يَدَيْكَ الرِّيحُ تُرْسِلُهَا كَيْفَمَا تَهْوَى بَلَا رَسَنِ (١١)

* * *

يَا سُلَيْمَانَ الزَّمَانُ أَفَقٌ لَيْسَ لِلذَّاتِ مِنْ تَمَنٍ (١٢)
وَابْعَثِ الْأَلْحَانَ مُطَرِبَةً يَا حَيَاةَ الْعَيْنِ وَالْأَذُنِ (١٣)
عَنْ بِالْذُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَنِظَامِ الْكَوْنِ وَالسُّنَنِ (١٤)
وَيَقِيعَانِ هَبَطَتْ بِهَا وَبِأَزْهَارِ الصَّبَاحِ وَقَدْ نَهَضَتْ مِنَ غَفْوَةِ الْوَسَنِ (١٥)
وَيَقْلِبُ شَفْهُ وَلَهُ حَافِظٌ لِلْعَهْدِ لَمْ يَخُنْ (١٦)
كُلُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا حَسَنٌ أَيْ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْحَسَنِ (١٧)
خَالِقُ الْأَكْوَانِ كَالثُّهَا وَاسِعُ الْإِحْسَانِ وَالْمِئَنِ (١٨)

* * *

كَانَ لِي الْفُ قَابَعْدَهُ قَدَرٌ عَنِّي وَأَبْعَدَنِي (٢٠)
أَنَا مَدَّ الدَّهْرَ أَذْكُرُهُ وَهُوَ مَدَّ الدَّهْرَ يَذْكُرُنِي (٢١)
قَدْ بَتَيْنَا الْعُشْرَ مِنْ مُهَجٍ غَسِلْتُ مِنْ حَوَى الدَّرَنِ (٢٢)

(١١) تهوى : تحب . الرسن : الحبل تربط به الدابة .

(١٢) سيدنا سليمان بن سيدنا داود عليهما السلام ، والمعنى أن الله قد سخر لك الريح كما سخرها من قبل لسليمان .

(١٤) السن : جمع سنة وهي الطبيعة .

(١٥) القيعان : جمع قاع وهو المستوى من الأرض .

(١٦) الغفوة : النومة الخفيفة . الوسن : النعاس .

(١٧) شفه الهم : هزله . الوله : الهم والحزن والحيرة .

(١٨) الدنيا : جمع دنيا .

(١٩) كاللها : حافظها . المان : جمع مئة وهي النعمة .

(٢٠) الإلف : الأليف والحيب . القدر : ما يقدره الله عز وجل ويقضى به .

(٢١) مدّ الدهر : مداه وطوله .

(٢٢) المهج : سجع مهجة وهي النفس والروح . الحوية : الإثم والذنب . الدرن : الوسخ .

مِنْ لَدُنْهُ الْوُدُّ أَخْلَصُهُ وَالْوَفَا وَالطُّهْرُ مِنْ لَدُنِّي (٢٣)
كَانَتْ الْأَطْيَارُ تُحْسِنُهُ جَنَّةَ الْمَأْوَى وَتَحْسُنُنِي (٢٤)
وَوَلَّيْنَا أَنْ نَعِيشَ بِهِ عَيْشَةَ الْمُسْتَعْصِمِ الْأَمِينِ (٢٥)
فَرَمَتْ كَفُّ الزَّمَانِ بِهِ فَكَأَنَّ الْعُشْرَ لَمْ يَكُنْ (٢٦)
طَارَ مِنْ حَوْلِي وَخَلَّفَنِي لِلْجَوَى وَالْبَثِّ وَالْحَزَنِ (٢٧)
وَنَأَى عَنِّي وَمَا بَرَحْتُ نَازِعَاتِ الشُّوقِ تَطْرُقُنِي (٢٨)
وَمَضَى وَالْوَجْدُ يَسْبِقُهُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَسْبِقُنِي (٢٩)

* * *

إِنْ تَزُرْ يَاطِيرُ دَوَحَتَهُ بَيْنَ زَهْرِ نَاضِرٍ وَجَنِي (٣٠)
وَشَهِدْتَ «الْتَّمَسَ» مُضْطَرِباً وَائِباً كَالصَّافِرِ الْأَرْنِ (٣١)
عَبَّتْ رِيحُ الشَّالِ بِهِ فَطَعَى غَيْظاً عَلَى السَّفَنِ (٣٢)
فَانْشَدِ الْأَطْيَارَ وَاحِدَهَا فِي الْحَلَى وَالْحُسْنِ وَالْجَدَنِ (٣٣)
وَتَرَيْتُ فِي الْمَقَالِ لَهُ قَدْ يَكُونُ الْمَوْتُ فِي اللَّسَنِ (٣٤)
صِفْ لَهُ يَاطِيرُ مَا لَقِيتُ مُهْجَتِي فِي الْحُبِّ مِنْ غَبَنِ (٣٥)
صِفْ لَهُ رُوحًا مُعَذِّبَةً ضَاقَ عَنْ آلَمِهَا بَدَنِي (٣٦)

(٢٧) الجوى : الحرقه وشدة الوجد . البث : أشد الحزن .

(٢٨) نأى : بعد . النازعات : جمع نازعة وهى ميل النفس الشديد . تطرقنى : تجبىنى . والطروق فى الأصل المجئ ليلاً .

(٢٩) الوجد : الحزن والحب .

(٣٠) الجنى : ما يجنى من الشجر ما دام غصفاً .

(٣١) التمس : نهر مشهور فى المجلتة . الصافى : من الحلى ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . الأرني : التشيط مصلى الأذنين .

(٣٣) الحلى : جمع حلية وهى الصفة ، والحلية أيضاً الحلى وهو ما تزين به المرأة من المصوغات والجواهر ولحواها . الجلدن : حسن الصوت .

(٣٤) تربث : اتدد وتمهل . المقال : القول . اللسن : الفصاحة .

(٣٥) المهجة : النفس . الغبن : مصدر غبنه فى البيع ولحوه يغبنه أى خدعه .

صِفْ لَهُ عَيْنًا مُفَرَّحَةً لِأَبِي الدَّمْعِ لَمْ تُصْنِ (٣٧)

* * *

يا خَلِيلِي وَالْهَوَىٰ إِحْنُ لَا رِمَاكَ اللَّهُ بِالْإِحْنِ (٣٨)
 إِنَّ رَأَيْتَ الْعَيْنَ نَاعِسَةً فَتَرَقَّبْ بِقِطْعَةِ الْفَيْئِ (٣٩)
 أَوْ رَأَيْتَ الْقَدَّ فِي هَيْفٍ فَاتَّخِذْ مَا شِئْتَ مِنْ جُنِّ (٤٠)
 قَدْ نَعِمْنَا بِالْهَوَىٰ زَمًّا وَشَقِينَا آخِرَ الزَّمَنِ (٤١)

(٣٨) الخليل : الصاحب . والهوى : الحب . الإحْن : جمع إحنة وهي الحقد والغضب .

(٣٩) عين ناعسة : فاترة ، والفتور من صفات الحسن في عيون النساء .

(٤٠) القد : اعتدال القامة وحسن التقطيع . الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة . والجُنْ : جمع جنة وهي

السرة وكل ما وقى .

عيد جلوس الملك فؤاد

في سنة ١٩٣٤ م.

العَيْشُ مُحْفَلُ الْجَوَائِبِ أَخْضَرُ واليَوْمُ من نَسَجِ السَّحَابِ أَنْضَرُ^(١)
والرَّوْضُ يَصْدَحُ بالبَشَائِرِ أَيْكُهُ فالْعُودُ عُوْدٌ ، والأَزَاهِرُ مِزْهَرُ^(٢)
يَجْرِي السَّيْمُ به فَيَجْتَازُ الرُّبَا صُعْدًا ، وَتَجْدِيهِ الغُصُونُ فَيَنْفِرُ^(٣)
كم زَهْرَةٌ عَلِقَتْ بِفَضْلِ رِدَائِهِ فالوردُ مِلُّ رِدَائِهِ والعَبْهَرُ^(٤)
إن ضَجَّ من آبٍ وَحَرٍّ وَثَاقِهِ فالْيَوْمَ يَنْزُجُ ما يَشَاءُ وَيَحْطِرُ^(٥)
يَطْفُو على وَجْهِ الْجَدَاوِلِ طَائِرًا غَرْدًا يُصَفِّقُ بِالْجَنَاحِ وَيَطْفِرُ^(٦)
في كَفِّهِ البُشْرَى ، وفي هَمْسَاتِهِ نَعْمَى الحَيَاةِ وَعِزُّ مِصْرَ الْأَوْفَرِ^(٧)
والشَّمْسُ ضَاحِكَةٌ ، كَأَنَّ شُعَاعَهَا أَمْلُ الْوُجُوهِ الْمُشْرِقُ الْمُسْتَبْشِرُ^(٨)

-
- (١) المحفل: الندى الرطب ، نسج السحاب: النبات والأزهار.
(٢) العود: «الأول» الغصن من أغصان الشجر والعود (الثاني) تلك الآلة المهددة . الأزاهر: جمع أزهار ،
وأزهار: جمع زهر ، وهو نور كل نبات . والمزهر (بالكس): الدف يضرب عليه .
(٣) فضل الرداء: زيادته وما ينسحب على الأرض منه ، العبر: الياسمين.
(٤) آب: شهر من شهور السنة الشمسية ، وهو يقابل شهر أغسطس . حيث يشتد الحر . الوثاق: ما يشده من قيد
أوحيل أو غيره . يدرج: يسير . يخطر: أى يخال ويتبختر.
(٥) يطفو: يثب مرتفعاً .
(٦) الأوفر: الكامل .

تَحْتَالُ فِي يَوْمٍ تَرَقَّبَ الْعَلَا
نَهَضَتْ بِهِ آمَالُ مِصْرَ وَأَقْسَمَتْ
فَلَكُمْ نَمَى الدِّينِ طَالِعَ صُبْحِهِ
تَمَشَّى الْمُنَى فِيهِ تَجَرُّ خَارِهَا
فَازَتْ بِهِ مِصْرُ بِخَيْرِ مُتَوَجِّجٍ
يَوْمٌ إِذَا زُهِىَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ
السَّعْدُ فِي سَاعَاتِهِ مُسْتَوِطُنٌ
هُوَ فِي قَمِ الدُّنْيَا حَدِيثٌ خَالِدٌ
هُوَ طَلْعَةُ الرُّوضِ النَّصِيرِ وَظَلُّهُ
أَمَلُ الْبِلَادِ تَمَسَّكَتْ بِجِمالِهِ

مِيلَادَهُ، وَرَنْتْ إِلَيْهِ الْأَعْصَرُ^(٩)
مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ لَا تَنْتَعِرُ^(١٠)
وَاغْتَرَّ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ الْمُنِيرُ^(١١)
خَقَرَا، وَيَزْهُوْهَا الْجَمَالُ فَتَسْفِرُ^(١٢)
يَنْهَى كَمَا يَرْضَى الْإِلَهُ وَيَأْمُرُ^(١٣)
فَبِمِثْلِهِ يُزْهِىَ الزَّمَانُ وَيَفْخَرُ^(١٤)
وَالْعِزُّ فِي جَنَابَتِهِ مُتَبَخَّرُ^(١٥)
يَخْلُو عَلَى الْأَيَّامِ حِينَ يُكْرَرُ^(١٦)
وَنَمِيرُهُ وَنَسِيمُهُ الْمُتَعَطَّرُ^(١٧)
فِي الْحَادِثَاتِ وَعِيدُ مِصْرَ الْأَكْبَرِ^(١٨)

* * *

عِيدُ بَأَنْوَارِ الْجَلَالِ مُتَوَجِّجٌ
هُوَ صُورَةُ لِلْبَشْرِ أَحْكِيمِ رَسْمُهَا
لَأَنَّ بِهِ الدُّنْيَا وَأَخْصَبَ عَيْشُهَا
وَشَلَّتْ لِمَطْلَعِهِ الْقُلُوبُ كَأَنَّهَا

وَيُمْنَةُ النَّصِيرِ الْعَزِيزِ مُؤَزِّدُ^(١٩)
لَوْ أَنَّ أَيَّامَ السُّرُورِ تُصَوِّرُ^(٢٠)
وَيُؤْمِنُهُ اخْضَرَّ الزَّمَانُ الْمُقْفِرُ^(٢١)
طَيْرٌ تُغَرَّدُ لِلرِّيَاضِ وَتَصْفِرُ^(٢٢)

(٩) ترقبت: انتظرت. ورنّا إليه يرنو: أدام النظر. الأعصر: الدهور.

(١١) طالع صبحه: أى ظهور صبحه.

(١٢) الخار: هو ما تنطى به المرأة رأسها. الحضر: شدة الحياء. ويزهوها: يستخفها. تسفر: تكشف قناعها قبين.

(١٤) زهى به: تاه وتكبر.

(١٥) مستوطن: أى ملازم لا يبرح. الجنبات: النواحي.

(١٧) النصير: الحسن الزاهى. النصير: الماء الناجع فى الرى.

(١٩) المنة (بالضم): القوة. ومؤزد: أى إن النصير له علة ومنعة.

(٢١) اليمن: البركة. المقفر: المجلب المحل.

(٢٢) شلت: غنت. صفر الطائر: غرد.

هو في كِتَاب الدَّهْر سَطْرٌ مَجَادَّةٌ خَشَعَتْ لِهَيْبَةِ مَا حَوَاهِ الْأَسْطُرُ (٢٣)
وَتَبَتْ بِهِ مِصْرٌ وَقَدْ طَالَ الْكَرَى وَمَضَتْ إِلَى قَصَبِ الْفَخَارِ تُغْبِرُ (٢٤)
وَعَلَتْ بِفَضْلِ مَلِكٍ مِصْرَ مَكَانَةٍ لَمْ تَقْتَعِدْهَا فِي السَّمَاءِ الْأَنْسُرُ (٢٥)
تَنْقَطِعُ الْأَمَالُ دُونَ بُلُوغِهَا وَتَوَدَّ رُؤَيْتَهَا الْعُيُونُ فَتَحْسُرُ (٢٦)
تَرْنُو لَهَا الْجُوزَاءُ نَظْرَةَ حَاسِدٍ وَبَذَرَهَا تَلْهُو النَّجُومُ وَتَسْمُرُ (٢٧)
وَإِذَا سَمَا الْمَلِكُ الْهَامُّ لَغَايَةٍ فَالْصَّعْبُ هَيْنٌ وَالْعَسِيرُ مُيسَّرُ (٢٨)

* * *

عَيْدَ الْجُلُوسِ وَأَنْتَ عِزَّةُ أُمَةٍ تَغْلُو بِمَوْلَاهَا الْعَظِيمِ وَتَكْبُرُ (٢٩)
غَنَّاكَ شِعْرِي فَاسْتَمِعْ لِغَنَائِهِ إِنَّ الْبَلَابِلَ فِي الْحَمِيلَةِ نُذُرُ (٣٠)
مَآكِلُ مِنْ عَرَكَ الْمَزَاهِرِ مَعْبُدٌ يَوْمًا وَلَا كُلَّ الْمَوَاضِعِ عَبَقُرُ (٣١)
إِنَّ الرَّمَاحَ حَدَائِدُ مَنْبُودَةٌ حَتَّى يُثَقِّفَ جَانِبَيْهَا سَمْعُ (٣٢)
حَيْثُ طَلَامِعُكَ الْقَوَافِي هُتْفًا وَشَدَّتْ لِمَقْدَمِكَ الْكَرِيمِ الْأَشْطُرُ (٣٣)

(٢٣) المجادة : الرفعة والشرف .

(٢٤) الكرى : النوم والنعاس . قصب الفخار : أمدته وغايته . وذلك أنهم كانوا ينصبوا في حلبة السباق قصبه .
فن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق الذي أدرك الغاية . تغبر : أى تسبق ، وذلك لأن الجحد المسرع يثير
الغيار خلفه .

(٢٥) يقال اقتعده : إذا اتخذته مقعدا . وخص النور لأنها تختار الأماكن المرتفعة أوكارا لها .

(٢٦) حسرت العين تحسر . كلت لطول مدى وغاية .

(٢٧) رنا له يرنو : أدام النظر إليه . الجوزاء : برج في السماء يضرب به المثل في العلو والارتفاع .

(٢٨) الهين (بالتخفيف) : الهين (بالتشديد) .

(٣١) المزاهر : جمع مزهر وهو العود . عركها : لوى مفاتيحها . معبد : مغن معروف ، وكان إمام أهل المدينة في
الغناء . عاش في أوائل دولة بنى أمية ، ومات بدمشق في أيام الوليد بن يزيد . عبقر : أى موضع يملك
عليك إعجابك بحسنه وجماله . العبقر (في الأصل) : مكان كانت العرب تزعم أنه كثير الجن ، ثم نسبوا إليه
كل شيء تعجبوا من خلقه أو جودة صنعته أو قوته .

(٣٢) تثقيف الرمح : تقويمه وتسويته . سمهر : رجل اشتهر هو وزوجته ردينه بتثقيف الرماح فنسبت إليهما .

(٣٣) يريد (بالطلاع) : كواكب الفرسان التي تتقدم ركب الملك . هتفا : هاتفا . الأشطر : جمع شطر ، وهو
نصف البيت من الشعر . يريد القصائد .

والشعرُ مرآةُ النفوسِ وصورةُ
يا عِيدُ كَمْ بك من جَالٍ زاهرٍ
كم من مَوَاقِبَ واردةٍ تَرْتَجِي
والشعبُ يَرْحَمُ بالمناكبِ طامِعاً
ضاقَتْ به السَّاحاتُ حتى أصبحتْ
حتى إذا ظَهر المَلِكُ كأنه
في بُرْدٍ أَمْلُ الكِنَانَةِ بِاسِمٍ
شَخِصَتْ له الآمالُ تُسْرِعُ خَطْوَهَا
تَرْنُو العُيُونُ فَتَجْتَلِي من نوره
والناسُ بين مُسَبِّحٍ ومُكَبِّرٍ
والبِشْرُ قد مَلَأَ التَّوَجُّوةَ نَضَارَةً
والقَطْرُ يَهْتَفُ أن يعيشَ فؤادُهُ
في مَوَكِبٍ لم يَلْقَ (كِسْرَى) مثله
قَدَرُوا مآثِرَكَ السَّبِيلَةَ قَدَرَهَا
أَحْسَنَتْ للشَّعبِ الكَرِيمِ رِعَايَةً

مَخْسُوسَةٌ مِمَّا تُكِنُّ وتُشْعُرُ^(٣٤)
يَبْهَى بِإِشْرَاقِ المَلِكِ وَيَبْهَرُ^(٣٥)
شَرَفَ المَثُولِ وَمِنْ مَوَاقِبَ تُصْدِرُ^(٣٦)
في نَظَرٍ تُحْيِي القُلُوبَ وَتُجَبِّرُ^(٣٧)
كَالبَحْرِ يَقْدِفُ بالعُبابِ وَيُزْخَرُ^(٣٨)
بَذَرٌ به انْجَابَ الظَّلَامِ الأَخْدَرُ^(٣٩)
وَيُوجِّهه نُورُ الجَلَالَةِ مُسْفِرُ^(٤٠)
وَدَنَا لِرُؤْيَتِهِ العَدِيدُ الأَكْثَرُ^(٤١)
فَبِضاً وَيَغْلِيهَا السَّنَا فَتَحِيرُ^(٤٢)
لَبَّى نِدَاهُ مُسَبِّحٌ ومُكَبِّرُ^(٤٣)
فَتَكَادُ من قُرْطِ النُّضَارَةِ تَقْطُرُ^(٤٤)
والشَّعْبُ يَجْهَرُ بالدَّعَاءِ وَيَجَارُ^(٤٥)
في السَّابِقِينَ ولم يَنْلُهْ قَبِصَرُ^(٤٦)
وكذلك مَخْمُودُ المآثِرِ يُقَدَّرُ^(٤٧)
فَشَدَا بنِعْمَتِكَ التي لا تُكْفَرُ^(٤٨)

(٣٤) تكن : تخفى وتستتر .

(٣٥) يبهى : يحسن ويظرف . يبهز : يشرق ويضيئ .

(٣٦) تصدر : ترجع .

(٣٧) يرحم بالمناكب : يدفع بعضه بعضاً بمناكبه . تجبر : تصلح .

(٣٨) عباب البحر : معظمه وموجه . زخر : طام وارتمى .

(٣٩) انجباب الظلام : انكشف وانقشع . الأخضر : الساتر المواري .

(٤٠) مسفر : مضى مشرق .

(٤١) شخِصت : انجهدت .

(٤٢) ترنو : تديم النظر . تجلى : تستبين وتكشف . السنأ : النور . فتحير : أى فتتحير .

(٤٣) لى : أجاب وردد . الندى (البلد وقصر للشعر) : الدعاء .

(٤٥) يجار : يرفع صوته بالدعاء .

(٤٦) كسرى : لقب لملك الفرس . قيصر : لقب لملك الروم .

اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الْمَكَارِمَ وَالنَّدَى شَجَرًا يُظَلِّلُ فِي الْهَجِيرِ وَيُثْمِرُ^(٤٩)
إِنَّ الذِي مَلِكَ الْقُلُوبِ بَعَطْفُهُ أَوْلَى بِتَمْجِيدِ الْقُلُوبِ وَأَجْدَرُ^(٥٠)

* * *

شِعْرَى اسْتَبَقَ فِي الْحَاشِدِينَ مُبَادِرًا لا يُدْرِكُ الْأَمَالَ مَنْ يَنْأَخِرُ^(٥١)
وَأَنْزَلَ (رَأْسَ التَّيْنِ) وَاخْشَعَ مُطَرِّقًا مِمَّا تُحِسُّ مِنَ الْجَلَالِ وَيُثْبِرُ^(٥٢)
فَهَذَاكَ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُّ سَامِقًا وَالْمَلِكُ حَوْلَكَ وَاسِعٌ مُسْتَبِيرٌ^(٥٣)
هَذَا (ابْنُ إِسْمَاعِيلَ) فَاتَّرَ حَوْلَهُ دُرَّرًا تَدُومُ عَلَى الزَّمَانِ وَتُدْخِرُ^(٥٤)
سَاسَ الْبِلَادِ بِحَكْمَةٍ عَلَوِيَّةٍ بِسَادَاتِهَا تَعْتَرُ مِصْرُ وَتُنْصَرُ^(٥٥)
عَزْمٌ كَمَا صَالَ الْحُسَامُ وَهِيَّةٌ أَسَمَى مِنَ النُّجْمِ الْبَعِيدِ وَأَبْهَرُ^(٥٦)
وَمَضَاءٌ رَأَى لَوْ رَمَى حَلَكَ اللَّجَى لَمْضَى الدُّجَى مُتَعَثِّرًا يَتَقَهَّرُ^(٥٧)
بَلَفَتْ بِهِ مِصْرُ مَنَازِلَهَا الْعُلَا يُومِي إِلَيْهَا طَرْفُهُ قَشْمَرُ^(٥٨)
تَمْضِي، كَمَا يَمْضِي الشَّهَابُ، مُجْدَّةٌ لا يَبْلُغُ الشَّأَوِ الْبَعِيدَ مَقْصَرُ^(٥٩)
مَلَأَ الْبِلَادَ عَوَارِفًا وَمَعَارِفًا تُزْجِي إِلَى أَقْصَى الْبِلَادِ وَتُثْشِرُ^(٦٠)
وَأَعَادَ مَجْدَ الْخَالِدِينَ بِنَهْضَةٍ تَجْتَاحُ شُمُ الرَّاسِيَاتِ وَتُقَهَّرُ^(٦١)
فَتَلَفَتْ التَّارِيخُ مَشْدُوهُ النُّهَى وَتَطْلَعُ مِنْ حُجْبَيْهِنَ الْأَذْهَرُ^(٦٢)

(٤٩) الندى : الجود . الهجير : الهجرة حيث يشتد الحر .

(٥٢) يريد «رأس التين» : سرائى رأس التين بالاسكندرية . وهى مقر الملك فى هذا البلد .

(٥٣) المؤتل : الذى له أصل قديم . السامق : العالى المرتفع . مستبعر : متع متمد .

(٥٤) يريد بابن اسماعيل : الممدوح أحمد فؤاد الأول . تلخر : تجمع وتلخر .

(٥٥) علوية : نسبة إلى رأس الأسرة محمد على . السداد : الرشاد والاصابة فى الأمور .

(٥٨) يومى : يشير . الطرف : العين . تشر : تجمد وتسرع .

(٥٩) الشأو : الغاية والملى .

(٦٠) تزجى : تبعث وتحمل .

(٦١) تجتاح : تستأصل وتلك . وشم الراسيات : الجبال المرتفعة الثابتة الراسخة .

(٦٢) مشدوه النهى : أى حائر العقل مذهولا . الأذهر : جمع دهر .

لا تَدْهَشِ الدُّنْيَا ، فَصَوْلَةُ عَزَمِهِ أَقْوَى عَلَى كَبْحِ الصَّعَابِ وَأَقْدَرُ^(٦٣)
 الخَالِدُونَ عَلَى الزَّمَانِ جَدْوَدُهُ وَالسَّابِقُونَ قَبِيلُهُ وَالْمَعْشَرُ^(٦٤)
 النَّهْضَةُ الْكَبِيرَى إِلَيْهِمْ تَنْتَبِى وَجَلَائِلُ الْآثَارِ عَنْهُمْ تُذَكَّرُ^(٦٥)
 دَرَجُوا وَأَمَّا مَجْلُثُهُمْ فَمُخْلَدٌ بَاقٍ ، وَأَمَّا ذِكْرُهُمْ فَمُعَمَّرُ^(٦٦)

* * *

أَفْؤَادُ عَشٍ لِلنَّيْلِ ذُخْرًا إِنَّمَا يَنْدَاكُمَا نَحْيَا الْبِلَادُ وَتَنْضُرُ^(٦٧)
 قَدْ فَاضَ فِي طَوْلِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا لَكِنَّهُ فِي جَنْبٍ فَيُضِيكَ يَضْفُرُ^(٦٨)
 يَتَبَرَّكُ الْوَادِى بَلِّغْ بِنَانِهِ فَيَعُودُ وَهُوَ الْمُعْثِبُ الْمُخْضُوضِرُ^(٦٩)
 الْخَضْبُ وَالْإِعْدَاقُ فَيُضْ يَمِينُهُ وَالْمَسْكُ كُنْزُهُ مَائِهِ وَالْعَنْبَرُ^(٧٠)
 يَنْبُرُ إِذَا غَمَرَ الْبِلَادَ رَأَيْتَهَا وَالْدَّرُّ مِلْءُ نُحُورِهَا وَالْجَوْهَرُ^(٧١)
 وَالْأَرْضُ وَشَى طُرُزَتْ أَفْوَاقُهُ وَالزَّهْرُ مِنْهُ مُدْرَهَمٌ وَمُدْنَرُ^(٧٢)
 أَنَّى جَرَى هَمَسُ الْخَائِلِ بِاسْمِهِ وَتَبَسُّمُ النَّسْرِينِ وَالنَّيْلُوفَرُ^(٧٣)
 وَسَرَتْ بِمَقْلَمِهِ الْبِشَائِرُ حُومًا السُّحْبُ ثُنْيَى وَالنَّسَائِمُ تُخْبِرُ^(٧٤)
 إِنْ أَصْبَحَتْ مَصْرُ الْخَنْصِيَّةُ جَنَّةً فِي عَهْدِكَ الْعُمَرَى فَهُوَ الْكَوْثَرُ^(٧٥)

(٦٣) الصولة : السطوة والمضاء . كبح الصعاب : تليلها والتغلب عليها .

(٦٤) قبيله والمعشر : أقاربه وأهله .

(٦٦) درجو : مضوا وذهبوا .

(٦٧) اللخر : ما ينتخر للحاجة . الندى : الجود . تنضر : تصير ذات نضرة أى حسن وبهاء ونعمة .

(٦٩) المخضوضر : المنحصر .

(٧٠) الإعداق : كثرة الخير والنعمة . الفيض : الإعطاء . ويريد بكثرة مائه : الغرين الذى يجلبه النيل معه فيفيد مصر خصبا . وشبهه بالملك والعنبر فى لونها وقفاستها .

(٧٢) الوثى : الثوب المنقوش . الأقواف : نوع من البرود اليمنية مخطط ، الواحد ، لوف . مدرهم ومدنر : أى كالدرهم والدنانير فى استعارتها وألوانها .

(٧٣) النسرين : ورد أبيض عطرى قوى الرائحة . النيلوفر : ضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة له أصل كالجزر وساق أملس .

(٧٥) العمري : نسبة إلى سيدنا عمر بن الخطاب . الكوثر : نهر فى الجنة .

عِشْ فِي حِمَى الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ تَرَعَاكَ عَيْنٌ لَا تَنَامُ وَتُخَفَّرُ^(٧٦)
 وَاهِنًا بَعِيدَكَ إِنَّهُ فَأَلَّ الْمُتَى فَبَيْمَنَّهُ تَعْلُو الْبِلَادُ وَتُظْفَرُ^(٧٧)
 لَا زِلْتَ تَرْفُلُ فِي مَطَارِفِ صَحَّةٍ هِيَ كُلُّ مَا يَرْجُو الزَّمَانُ وَيُؤَثِّرُ^(٧٨)
 وَاسْلَمَ لِمَصْرَ فَأَنْتَ أَنْتَ فَوَادُهَا وَحَيَاتُهَا وَلُبَابُهَا الْمُتَخَيَّرُ^(٧٩)

* * *

فَارُوقُ زَيْنُ النَّاشِئِينَ الْمُرْتَجَى كَرُمْتَ أَوَائِلُهُ وَطَابَ الْعُنْصُرُ^(٨٠)
 عَجْدُ الشَّبَابِ مَنَاطُ آمَالِ الْعُلَا وَسَنَا الْحَيَاةِ وَنَجْمُ مَصْرَ النَّيْرِ^(٨١)
 أَنْبَتْهُ خَيْرَ الزِّيَّاتِ يَزْيِيئُهُ خُلِقَ كَأَمْوَاهِ السَّحَابِ مُطَهَّرُ^(٨٢)
 الْفَضْلُ يَلْمَعُ فِي وَضْءِ جَبِينِهِ زَهْوًا كَمَا ابْتَسَمَ الرِّيْعُ الْمُبَكِّرُ^(٨٣)
 إِنَّ الصَّعِيدَ لَمْزَدُو بِأَمِيرِهِ جَذْلَانُ يَصْدَحُ بِالشَّنَاءِ وَيَجْمُرُ^(٨٤)
 لَوْ تَسْتَطِيعُ الْبَاسِقَاتُ بِأَرْضِهِ سَعْيًا لِحَاجَاتِ نَحْوِ بَابِكَ تَشْكُرُ^(٨٥)
 عَاشَ الْمَلِكُ وَعَاشَ فَارُوقُ الْحِمَى يَزْهَرُ بِطَلْعَتِهِ الْوَجُودُ وَيُزْهِرُ^(٨٦)

(٧٦) ترعاك وتنفرك : تحفظك وتحرسك .

(٧٨) ترفل : تفر الذليل . المطارف : جمع مطرف وهو رداء من خز مريم ذواعلام . يؤثر : يختار ويفضل .

(٧٩) الفؤاد : القلب أو العقل . وفي هذا اللفظ تورية ظاهرة . اللباب : المختار الخالص من كل شيء .

(٨٠) فاروق : ول العهد إذ ذاك . العنصر : الأصل .

(٨١) مناط الآمال : موضع الرجاء ومحط المني . المناط (في الأصل) : اسم موضع التعليق . السنا : الضوء .
 النير : المنير .

(٨٤) الصعيد : الوجه القبلي من مصر .

(٨٥) الباسقات : الأشجار العالية المرتفعة .

(٨٦) الحمى : ما يجب عليك حيايته ومنعه . ويريد به هنا مصر . يزهر : يشرق ويضيئ .

الجامعة العربية

أنشئت هذه القصيدة في حفل حاشد أقيم بالقاهرة تكريماً لزعماء الأقطار العربية سنة ١٩٤٤ م بمناسبة إنشاء جامعة الدول العربية بالقاهرة .

سَنَا الشَّرْقَ ، مِنْ أَىِّ الْفَرَادِيسِ تَتَّبِعُ؟ وَمِنْ أَىِّ آفَاقِ النُّبُوَّةِ تَلْمَعُ؟^(١)
وَفِي أَىِّ أَطْوَاءِ الْقُرُونِ تَنْقُلْتُ بِمَصْبَاحِكَ الدُّنْيَا يَشْبُ وَيَسْطَعُ^(٢)
طَلَعْتَ عَلَى الْأَهْرَامِ وَالْكُونُ هَامِدٌ وَأَشْرَقْتَ بِالْإِلْهَامِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُ^(٣)
طَلَعْتَ شُعَاعًا عَبَقْرِيًّا كَأَنَّمَا مِنْ الْحَقِّ أَوْ نُورِ الْبَصَائِرِ تَطْلُعُ^(٤)
وَجُمِعْتَ أَسْرَارَ الْعُقُولِ فَهَلْ دَرَّتْ عَجَابِي فِرْعَوْنَ بِمَا كُنْتَ تَجْمَعُ؟^(٥)
وَجُمِلْتَ أَفَقَ الشَّرْقِ وَالْأَرْضُ كُلُّهَا سُهوبٌ تَضِلُّ الْعَيْنُ فِيهِنَّ بَلْقَعُ^(٦)
أَذْكَ ابْتِسَامُ الْغَيْدِ مَا أَشْرَقَتْ بِهِ ثَنَائِيكَ ، أَمْ زَهْرُ الثُّرَيَّا الْمُتَضَوِّعُ؟^(٧)
رَأَيْتَ ابْنَ عِمْرَانَ عَلَى الطُّورِ شَاخِصًا يُهَيِّبُ بِهِ الْوَحْيُ الْكَرِيمُ فَيَسْمَعُ^(٨)

(١) سَنَا : ضوء . الْفَرَادِيسِ : جمع فردوس ، الجنة . آفَاقِ النُّبُوَّةِ : نواحي النبوة وفي البيت إشارة إلى أن الشرق مهبط الرسالات السماوية .

(٢) أَطْوَاءِ الْقُرُونِ : مرور السنين . يَشْبُ : يوقد . يَسْطَعُ : يلمع ويضيء .

(٣) هَامِدُ : ساكن . الْإِلْهَامُ : الوحي . مُجْتَمِعُ : تاجمرون ليلاً .

(٤) شُعَاعًا : من الضوء . عَبَقْرِيًّا : عجيبيًا وهو نسبة إلى أرض الجن وتسمى عبقر كما يقال .

(٥) فِرْعَوْنَ : اسم حكام مصر القديمة .

(٦) سُهوبٌ : جمع سهب (بالفتح) وهو القلاة . بَلْقَعُ : الأرض القفر التي لا شيء بها .

(٧) الْمُتَضَوِّعُ : المتشتر الرائحة .

(٨) ابْنِ عِمْرَانَ : سيدنا موسى عليه السلام . الطُّورُ : جبل الطور المشهور بسيئاء . شَاخِصًا : فاتحاً عينيه .

وأبصرت عيسى ينشر الرفق والرضا
وشاهدت وسط الجحفلين محمدا
إذا صال هالدنيا مجر رماحه
ألم ترة في بردة الليل ساجدا
ويستل أحقاد القلوب ويترع^(٩)
وبين هدى الإيمان والشرك مصرع^(١٠)
وإن قال فالأيام عين ومسمع^(١١)
ومنه دروع الروم حيرى تفرع^(١٢) ؟

* * *

سنا الشرق ، أشرق وابعث النور ساطعا
أعد شمك الأولى إلى الأفق مثلا
نرّفنا دموع المقلتين تفجعا
وعشنا بآمال كاطياف نائم
شعاعك تاريخ ، ونورك حكمة
إذا ضيع التاريخ أبناء أمة
أبى الدهر أن ينقاد إلا لعزمة
وسر العلا نفس كما شاءت العلا
يشق دياجير الظلام ويصدع^(١٣)
أعاد ضياء الشمس للأفق يوشع^(١٤)
فهل مرة أجلي علينا التضعع^(١٥) ؟
يروعها من دهرنا ما يروع^(١٦)
ولحك آمال ، ونهك متهج^(١٧)
فأنفسهم في شرعة الحق ضيعوا^(١٨) !
يخر لها الدهر العتي ويضع^(١٩)
طموح ، ورأى من شبا السيف أقطع^(٢٠)

(٩) يستل : يخرج .

(١٠) الجحفلين : يقصد المجموعتين . الشرك : الإشراف بالله . مصرع : مقتل .

(١١) صال : وثب وهاجم . مجر : مسار .

(١٢) بردة : كساء أسود تلبسه العرب . تفرع : خائفة .

(١٣) دياجير : شدة الظلام . يصدع : يفرق ويشتت .

(١٤) يوشع : هو سيدنا يوشع نبي سيدنا موسى عليها السلام وجاءته النبوة بعد موسى ووعد الله بالانتصار على

القوم الجبارين قبل غروب الشمس . وقاربت الشمس على الغروب ولم يحدث . فدعا ربه فأمر الله غروب الشمس وأنزل الملائكة تحارب معه حتى انتصر عليهم .

(١٥) أطياف : الخيال في النوم . يروعها : يخيفها .

(١٦) نهك : طريقك . مهج : طريق واسع بين .

(١٨) شرعة الحق : شريعة الحق .

(١٩) ينقاد : يتبع . عزمة : عزيمة وإرادة . يخر : يسقط ويقع ويستسلم . العتي : القاسى للعتى . ينع :

يخضع .

(٢٠) شبا : حد طرفه .

وَمَنْ يَتَجَنَّبُ فِي الْحَيَاةِ زَحَامَهَا فَلَيْسَ لَهُ فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ مَشْرَعٌ ! (٢١)

* * *

تَحْذِي مِصْرَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ لِمَوْطِنِ
سَحَرَتْ عَيُونَ الْخَافِقِينَ كَأَنَّا
قِيَابُ تَرُومٍ السُّحْبُ إِدْرَاكَ شَاوِهَا
وَأَثَارُ عِرْفَانٍ تُضَيُّ كَأَنَّا
دَعُونَا نَبَاهِي بِالْحَيَاةِ فِطَالَمَا
خَلَعْنَا رِدَاءَ رَثٍّ مِنْ طُولِ لُبْسِهِ
صَحَا الشَّرْقُ وَالْجَبَابُ الْكَرَى عَنْ عَيُونِهِ
إِذَا كَانَ فِي أَحْلَامٍ مَاضِيهِ رَائِعاً
تَوَحَّدَ حَتَّى صَارَ قَلْباً نَحْوَهُ
وَأَرْسَلَهَا فِي الْخَافِقِينَ وَثِيقَةً
لَقَدْ كَانَ حُلْماً أَنْ نَرَى الشَّرْقَ وَحْدَهُ
إِذَا عُنْدَتْ رَايَاةً فَهِيَ رَايَةٌ
فَلَيْسَتْ حَدُودُ الْأَرْضِ تَفْصِلُ بَيْنَنَا
تَذَوُّبُ حُشَاشَاتِ الْعَوَاصِمِ حَسْرَةً

مِنْ الْعَزْ لَا يَسْمُو إِلَيْهِ التَّطَلُّعُ (٢٢)
بَارِضِكَ سَحَرٌ لِلْفَرَاعِينَ مُودَعٌ (٢٣)
وَمَنْ دُونَهُ أَعْنَاقُهُنَّ تَقْطَعُ ! (٢٤)
تَنَاطَرُ حَوْلَ النَّيْلِ عِقْدُ مُرْصَعٍ (٢٥)
طَوَى أُمَمَ الشَّرْقِ الْحَيَاءُ الْمُقْنَعُ ! (٢٦)
وَكُلُّ رِدَاءٍ رَثٍّ بِاللَّبْسِ يُخْلَعُ (٢٧)
وَلَيْسَ لِمَنْ رَامَ الْكَوَاكِبَ مَضْجِعٌ ! (٢٨)
فَنَهَضَتْ الْكُبْرَى أَجْلٌ وَأَرُوعُ ! (٢٩)
قُلُوبٌ مِنَ الْعَرَبِ الْكَرَامِ وَأَضْلَعُ (٣٠)
لَهَا الْحُبُّ يُمَلِّى وَالْوَفَاءُ يَوْعُ (٣١)
وَلَكِنْ مِنَ الْأَحْلَامِ مَا يُتَوَقَّعُ (٣٢)
وَأَنْ كَثُرَتْ أَوْطَانُهُ فَهِيَ مَوْضِعُ (٣٣)
لَنَا الشَّرْقُ حَدٌّ، وَالْعُرُوبَةُ مَوْقِعُ (٣٤)
إِذَا دَمِيَتْ مِنْ كَفِّ بَغْدَادٍ إِضْبِعُ ! (٣٥)

(٢١) مَشْرَعٌ : مَوْرِدُ الْمَاءِ .

(٢٢) أَسْبَابُ السَّمَاءِ : نَوَاحِي وَطُرُقُ السَّمَاءِ . التَّطَلُّعُ : النَّظَرُ إِلَى الْأَمَامِ - الطُّمُوحُ .

(٢٣) الْخَافِقِينَ : أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لِأَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَخْفَقَانِ فِيهَا . الْفَرَاعِينَ : لِقَبِّ مُلُوكِ مِصْرِ الْقَدَمَاءِ . مُودَعٌ : مَحْفُوظٌ .

(٢٤) تَرُومٌ : تَرِيدُ . شَاوِهَا : غَايَتُهَا وَأَمْلُهَا .

(٢٦) الْمُقْنَعُ : وَاضِعًا قَنَاقَ يَقْصِدُ الْحَيَاءَ الزَّائِفَ .

(٢٧) رَثٌّ : بَالٍ .

(٢٨) الْكَرَى : النَّوْمُ . رَامَ : أَرَادَ . مَضْجِعٌ : مَوْضِعُ النَّوْمِ .

(٣٥) حُشَاشَاتُ : مَوْضِعُ الْقَلْبِ مِنَ الْجِسْمِ . دَمِيَتْ : أَصَابَتْ بِالْجَرَحِ .

ولو صُدِعتْ في سَفَحِ بُنَانِ صَخْرَةٍ
ولو بَرَدَى أَنْتَ لَخَطْبِ مِيَاهِهِ
ولو مَسَّ رَضْوَى عاصِفُ الرِّيحِ مَرَّةً
أولئك أبناء العُروبة ما لهم
هُمُ في ظِلَالِ الْحَقِّ جَمْعٌ مُوَحَّدٌ
وقد يُدِيرُكَ الْغَايَاتِ رَأْيٌ مُدْرِعٌ
لهم أَمَلٌ لَا يَنْتَهِي عِنْدَ مُطْلَبِ
غُبَارٍ رَحَى الْهَيْجَاءِ فِي لَهَوَاتِهِمْ
إذا لم يكن حِلْمُ الْحَلِيمِ بِنَافِعِ
سَلَا عَنْهُمْ عَمْرَؤُا وَسَعْدَا وَخَالِدَا
تَحْدَثُ الدُّنْيَا بِهِمْ فِي شَبَابِهَا
لذلك ذُرَا الْأَهْرَامِ هَذَا التَّصَدُّعُ ! (٣٦)
لسالتْ بَوَادِي النِّيلِ لِلنِّيلِ أَدْمَعُ ! (٣٧)
لباتَتْ لَهُ أَكْبَادُنَا تَتَقَطَّعُ ! (٣٨)
عَنِ الْفَضْلِ مَنَاءً ، أَوْعِنِ الْمَجْدَ مَتَرَعُ (٣٩)
وعند التَّقَاءِ الرَّأْيُ فَرْدٌ مُجْمَعُ (٤٠)
إذا نَاءَ بِالْأَمْرِ الْكَمِيُّ الْمُدْرِعُ (٤١)
لقد ذَلَّ مِنْ يُعْطَى الْقَلِيلَ فَيَقْتَعُ (٤٢)
مِنَ الشَّهْرِ أَحْلَى ، أَوْ مِنَ الْمَسْكِ أَضْوَعُ (٤٣)
فإنَّ صِدَامَ الْجَهْلِ بِالْجَهْلِ أَنْفَعُ ! (٤٤)
وَمُلْكَا لَهُ يَرْنُو الزَّمَانُ فَيَخْشَعُ (٤٥)
وَجَاءَتْ إِلَى أَبْنَائِهِمْ تَتَطَّلَعُ (٤٦)

* * *

فيا زعماء الشرق ، والشرق أُمَّةٌ
نزلتم كأطياف الربيع بشاشةٍ
وخلفتم أهلكاً كراماً وأرثعاً
على الدهر لا تغنى ولا تتضعفُ (٤٧)
يُضاحِكُكُمْ رَوْضٌ مِنَ النِّيلِ مُنْرَعُ (٤٨)
فحيّاكم أهلُ كَرَامٍ وَأَرْثَعُ (٤٩)

(٣٦) صدعت : تشققت . ذك : كسر وهم . ذرا : قم - أعلى .

(٣٧) بردى : نهر يسوديا .

(٣٨) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز .

(٣٩) منأى : مكان بعيد . مترع : مقتلع الشيء من مكانه .

(٤١) مدرع : محمي - مستعد . ناء : كل وتعجب . الكمي : الشجاع المحارب . المدرع : لابس درع الحرب .

(٤٣) رحى : حومة . الهيجاء : الحرب . لهواتهم : جمع لماة وهي الزائدة اللحمية في مؤخر سقف الحلق يقصد في حلوقهم . أضوع : منتشر الرائحة .

(٤٥) عمروا : عمرو بن العاص . سعد : سعد بن أبي وقاص . خالد : خالد بن الوليد والثلاثة من أشهر قواد

العرب في الحروب في فجر الإسلام . يرنو : ينظر . يخشع : يخضع .

(٤٨) أطياف الربيع : أحلام الربيع . بشاشة : بشرا وسورا . ممرج : كثير المرعى أى به خضرة .

(٤٩) أربعا : جمع ربع وهو الحى - المكان - محل .

هنا عَلمُ الشرقِ الذي في يمينكم
فسيروا بحمدِ الله للحقِّ عُصبةً
ففي همّةِ الفاروقِ أفياءُ عِزَّةٍ
دعانا إلى الجَلَى فأكرمَ بمنْ دعا
ملكٌ له عزمٌ هو السيفُ ماضياً
أعاد إلى الشرقِ الشبابَ وقد مضى
فلا زال دَوْحاً للعروبةِ وارفاً

ستعنو له الأيامُ والدهرُ أجمعُ (٥١)
وإنْ أسرعتْ دُهمُ الليالي فأسرعوا (٥١)
وركنْ على اللأواءِ لا يبتزعزعُ (٥٢)
إلى الوَحْدَةِ الوثقى وأعزِزْ بمنْ دُعا (٥٣)
ورأى إذا ما أظلمَ الشكُّ أَلَمَ (٥٤)
وأياسُ ما يُرجى الشبابُ المودعُ (٥٥)
يُعنى بِذكرِاه الزمانُ ويسجعُ (٥٦)

(٥١) عصابة : جماعة . دهم : ظلمة .

(٥٢) الفاروق : فاروق ملك مصر حيثلذ . أفياء : ظل . اللأواء : الشدة .

(٥٣) الجَلَى : عظيم الأمور . أعزِزْ : أكرم .

(٥٤) ماضياً : حاداً .

(٥٥) المودع : الداهب .

(٥٦) دوحاً : شجرة عظيمة . وارفاً : مظللاً . يسجع : يتكلم كلاماً مقفى وسجع الحمام : صوت الحمام .

خلود

نظم الشاعر هذه القصيدة في ذكرى الشاعرين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم عام ١٩٤٧ م .

ضلّ شعري وندّ غنى بياني
ضاع في ظلمة المشيب أنيناً
مَزْهَرٌ أن في قِفَارِ فلاةٍ
بين قومٍ مازن في سمعهم أحـ
صدّقْتهم عن خالد الفن أضغـ
هاتِ سمعاً أسمعك رائع أنغـ
أنا في أمةٍ بها جدولُ الضر
إن رأوا صفحةً بها بيتُ شعـ
صيحْتُ فيهم فعاد صوتي مع الريـ
في كسادِ القريض أخفيتُ دُرّـ

ما على الشاعرين لو أرشدا في^(١)
وبكى في الصبا بياض الأمان^(٢)
وابنُ غُصْنٍ شدا بلا أغصان^(٣)
لى نشيداً من أصفرِ رنّان^(٤)
ثُ وزهو من كاذبِ العيش فاني^(٥)
مى ، وإلاً فاذهب ودعنى وشاني^(٦)
بِ طعى سيله على الأذهان^(٧)
تركوه يبكى على كلّ باني^(٨)
حـ ، وعادت حزينه الحاني^(٩)
وخزنتُ الغريب من مرجاني^(١٠)

(١) ضل : تاه وضاع .

(٢) مزهر : العود الذي يضرب به . أن : أخرج صوتاً هو أنين الحزين . قفار : أرض لا نبات فيها . فلاة : صحراء . ابن غصن : المقصود الطير المغرد . شدا : غنى .

(٤) أصفر رنّان : الذهب ورنينه والمقصود النقود عامة .

(٥) صلتهم : الهتهم - أبعدهم - أمالهم . أضغاث : أحلام . زهو : تكبر . فاني : زائل .

(١٠) كساد : بوار . القريض : الشعر . درى : نسبة إلى الدر أى الجواهر . خزنت : حفظت في الخزائن . مرجاني : حجر كريم نادر وثمين .

وَتَمَتَّيْتُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى الدَّ
كُلُّ شَيْءٍ بِمَصْرِ خِصْبٍ عَلَى الْمَرْأِ
سِ سَوَى أَنْ أَعِيشَ مِنْ أَوْزَانِي (١١)
جَ ، جَدِبُ الثَّرَى عَلَى الْفَتَانِ (١٢)

* * *

سَكَتَ الْعَنْدَلِيبُ فِي وَحْشَةِ الدَّوْ
فَسَمِعْنَا مِنَ النُّشُوزِ أَفَانِي
خَ ، وَغَثَّتْ نَوَاعِقُ الْغُرَيَّانِ (١٣)
مَنْ يُرَوِّعَنَّ صَادِحَ الْأَفْنَانِ (١٤)
ثُمَّ تُرْنَا غَيْظًا عَلَى الْآذَانِ (١٥)
بِ ، وَلَمْ يَحِيلُوا سَوَى الْأَكْفَانِ (١٦)
بِصْنَادِيدٍ أَخْرِيَاتِ الزَّمَانِ (١٧)
سِ ، وَصَوَّنَا دِيَابَجَةَ الدِّيَانِ (١٨)
سِ ، فَلَمَّا أَخَشَى عَلَى الْبَنِيَانِ (١٩)
قَ ، وَهَاتُوا مَا شَتَمُ مِنْ مَعَانِي (٢٠)
كَلْسَانِ الْقَرِيضِ مِنْ طُمْطَائِي (٢١)
مِنْ دِمَاءِ اللَّاتِينَ وَالْيُونَانِ (٢٢)

(١١) أوزاني : نسبة إلى أوزان الشعر.

(١٢) الهراج : المهرج . جذب الثرى : أرض قحط لا نبات فيها ولا ثمر.

(١٣) العندليب : طائر مفرد والشاعر يقصد نفسه . وحشة : الخلوة الخفية . نواعق : صوت الغراب . الغريان : جمع غراب وهو الطائر المعروف .

(١٤) النشوز : الخروج عن المألوف . يروعن : يخفن . صادح الأفنان : المثنى بين الأغصان والمقصود الطيور ذات الصوت الجميل .

(١٥) صنديد : السادة الشجعان الشرفاء والمقصود هنا التهكم .

(١٦) تراث : ما ورثناه من مجد سالف . امرؤ القيس : شاعر جاهل كبير أحد أصحاب الملققات السبع . ديباجة : مقدمة والمقصود الشعر . الدياني : هو النابغة الدياني الشاعر الجاهل العظيم وهو أيضا أحد أصحاب الملققات .

(١٩) المعاول : جمع معول وهو الذي يستعمل في الهدم .

(٢١) لسان القريض : قول الشعر . طمطائي : صاحب الكلام غير المفهوم .

(٢٢) اللاتين واليونان : يقصد كل ما هو غير عربي .

كلُّ فنٍّ له مكانٌ وأهلٌ إن غدا العلمُ ماله من مكانٍ (٢٣)
 إن رأيتمُ أخوةَ العودِ للجزرِ بنشدٍ، فابكوا سُلالةَ العبدانِ (٢٤)
 لا يهزُّ النخيلَ إلا حنانُ الدُّ ساي، في صمتٍ ليلةٍ من حنانٍ ! (٢٥)
 وجههُ الشرقِ غيرُها وجههُ الغد ربِّ، فأني وكيف يلتقيان ! (٢٦)

* * *

أين عهدُ الشبابِ واللَّهِ يا شمع رُ؟ وأين الهوى ؟ وأين المغاني ؟ (٢٧)
 ذبلُ الورْدُ وانقضى موسمُ الرِّيحِ بانٍ، واحسرتا على الرِّيحانِ ! (٢٨)
 وانطوى مجلسُ الصحابِ بمن فيه ه ومافيه من أمانٍ لِدانِ (٢٩)
 كان أشهى للنفسِ من حسوةِ الكأ س، وأحلى من صادحاتِ الأغاني (٣٠)
 لم تُسدِّدْ كأسه على واغلٍ قد م، ولا واكَلٍ عن المجدِ واني (٣١)
 يُنكرُ الشعرُ فيه كالزهرِ رِيًّا ن، بلحنٍ من الصبا رِيًّا (٣٢)
 كان فيه «شوق» وكان «أبو الحف ظ» و«حفي» وجملةُ الإخوان (٣٣)
 و «إمامُ العبدِ» الذي كان رمزًا لتأخى المصرى والسوداني (٣٤)
 كان شوق يُصنِّفُ وما كان يُصنِّفُ هو في عالمٍ من الفنِّ ثاني ! (٣٥)
 كلما مدَّ رأسه يرقبُ الوح سى، رأيتَ العينينِ تحتلجان (٣٦)
 ثم يُغفَى مُهمِّماً مثلما جرَّ بتَ بالجنسِ شاديَاتِ المثاني (٣٧)

(٢٤) العود : هو آلة موسيقية من آلات الموسيقى الشرقية . الجازبند : آلة موسيقية غربية . سلالة : نسل .

(٢٩) لدان : قرية .

(٣٠) حسوة : امتلاء الكأس بالشراب . صادحات : المغنيات بصوت مرتفع .

(٣١) واغل : مسرف في الشراب . قدم : عبي وغبي . واكل : معتمد على الغير . واني : مقصر .

(٣٢) رِيَّا : مرتوى .

(٣٣) شوق : احمد شوق الشاعر الكبير . أبو الحفظ : كناية عن الشاعر حافظ ابراهيم . حفي هو الشاعر الأديب حفي ناصف .

(٣٤) امام العبد : أحد ظرفاء مصر وأدبائها وشعرائها وكان معاصراً للشاعر .

(٣٧) المثاني : العظام .

ينظمُ الشعرَ وهو يلقي الأحاديثَ
 رُوحُه في السماء، وهو على الأر
 هو شوقِ جسماً يُرى ويُناجى
 شركسُ أعيان على العُربِ مآناً
 وله في المديح مالم يُدانيه
 حكمةً مشرقيةً، في خيالهِ
 ينثرُ الدرَّ عبقريةً عجيبةً
 أنا بالدرِّ أخبرُ الناسَ لكن
 فاسلاً كلَّ جوهرى فلنَ قا
 يا خليلي لا تهيجا لي الذك
 ناولاني بالله ديوانَ شوق
 ثم سيرا على الأصابع في صم
 مَرَّةً ألتقي به أمله الع
 بين راح وروضةً وغدير
 ووجوهُ الأمالِ أزهى من الزه
 غَزَلُ أذهل الغواني عن الحس

ب، فيأتى بآبَدَاتِ البَيَانِ^(٣٨)
 ض، كِلَا الْعَالَمَيْنِ مَخْتَلِفَانِ^(٣٩)
 وهو في الشعرِ طَائِفٌ نَوْرَانِ^(٤٠)
 ه، فَحَسَّانَ لَيْسَ بِالْحَسَّانِ^(٤١)
 ه ابنُ عَبْدِانَ فِي بَنِي حَمْدَانَ^(٤٢)
 فارسي، في مِنطَقِ عَدْنَانِ^(٤٣)
 لَيْسَ مِنْ «مَسْقَطٍ» وَلَا مِنْ «عُانٍ»^(٤٤)
 ذَلِكَ النَّوْعُ نَدَّ عَنْ إِمكَانٍ^(٤٥)
 ل لَدِيهِ مِثْلٌ لَهُ فَاسَلَانِي^(٤٦)
 رى، فَقَدْ نَالَنِي الَّذِي قَدْ كَفَّانِي^(٤٧)
 لَأَرَاهُ كَعَمَّهَدٍ وَيِرَانِي^(٤٨)
 س، وَفِي حَضْرَةِ «الْأَمِيرِ» دَعَانِي^(٤٩)
 وَدِ نَضِيرَ الْعِيَا طَلِيقَ الْعِنَانِ^(٥٠)
 وَحِسَانِ، مَضَى زَمَانُ الْحِسَانِ^(٥١)
 ر، وَغُصْنُ الشَّبَابِ فِي رَيَّعَانِ^(٥٢)
 ن، وَمَنْ أَيْنَ مِثْلُهُ لِلْغَوَانِ؟^(٥٣)

(٣٨) آبَدَات : العویر - البعید .

(٤١) شركس : إشارة إلى أصله من بلاد الشركس . مآناه : ما أتى به من البيان العربي الأصلي . حسان : هو حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٤٢) ابن عبدان : شاعر مدح بني حمدان .

(٤٤) مسقط وعان : إشارة إلى شهرة البلدين في صيد اللؤلؤ .

(٤٥) ندَّ : شرد .

(٤٦) جوهرى : تاجر الجواهر والأحجار الكريمة .

(٤٩) الأمير : إشارة إلى لقب الشاعر أحمد شوقي « أمير الشعراء » .

(٥٠) أمله : ناعم . العود : القد . طليق العنان : غير مقيد .

(٥١) راح : الخمر .

حين يشدو يُصنّى له الطيرُ حيرا
ذاك صوتٌ به خُصِصَتْ من الد
يُصنّفُ الجُسرَ والجزيرةُ تهت
في ثيابٍ من الطبيعة وشا
ويرى حُبّه لدولة عثما
ذاك شعرُ الشبابِ والدارُ دارُ

نَ مَغِيظاً مُسَائِلاً مَن حَكَانِي؟ (٥٤)
هـ، فَنَ أَيْنَ جَاءَ لِلإِنْسَانِ؟ (٥٥)
رُ حَوَالِيهِ هِزَّةُ النَشْوَانِ (٥٦)
ها كما شاء مُبْدِعُ الألوانِ (٥٧)
نَ شِعْراً لَصَادِقِ الإِيْمَانِ (٥٨)
وَأَيَادِي «العَبَّاسِ» يَبْضُ دَوَانِي (٥٩)

* * *

ثمّ القاهُ وهو في الأسرِ يشكو
وَيُنَاجِي شِعْرُهُ «نَائِحَ الطَّلْدِ
زُجِمَتْ مَصْرُ بِالْبُغَاثِ مِنَ الطَّبِ
أَسْرُوهُ لِيَحْبِسُوا صَوْتَهُ الْعَا
احْبِسُوا السَّيْلَ إِنْ قَدَرْتُمْ وَسُدُّوا
ودعوا الشَّعْرَ فهو طَيْرٌ مِنَ الْفِرِّ
ثم طار الهَزَّارُ لِلْعُشِّ غَرِيدِ
عاد «زِرْيَابُ» بعد أن زاد أوتا

فَيْثِيرُ الْكَيْنِ مِنْ أَشْجَانِي (٦٠)
حـ، فَيُبْكِيهِ مِثْلَمَا أَبْكَانِي (٦١)
رِ، وَعَيْقُ الشَّادِي عَنْ الطَّيْرَانِ! (٦٢)
لِي، فَنَادَى بِصَوْتِهِ الْخَافِقَانِ (٦٣)
إِنْ أَرَدْتُمْ مَنَافَذَ الْبُرْكَانِ (٦٤)
دوسِ يَا بِي مَسِيَسَهُ بِالْبَنَانِ (٦٥)
لِدَا وَعَادَ الْغَرْبُ لِلْأُوطَانِ! (٦٦)
رَأَى لَأَوْتَارِ عَوْدِهِ الْمِرْنَانَ (٦٧)

(٥٦) الجسر: المقصود جسر قصر النيل. الجزيرة: حتى الجزيرة عنده.

(٥٧) وشاهها: لونها ونقشها.

(٥٨) دولة عثمان: الدولة العثمانية لأنها دولة إسلامية.

(٥٩) العباس: خديوي مصر وقت شوقي. دواني: قرية العطاء.

(٦٠) نائح الطلح: باكي أرض الوطن. إشارة إلى قصيدة شوقي: يا نائح الطلح أشباه عوادينا: نأسي لواديك أم

نأسي لوادينا كتبها في المنفى معارضاً الشاعر ابن زيدون القتال: أضحى التناي بديلاً عن تدينا: وناب عن طيب لقيانا نجافينا.

(٦٢) زحمت: ازدحمت. البغاث: الضبب المتهاة. عي: منع وحسن.

(٦٣) الخافقان: أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيها.

(٦٤) الهزار: طائر من الطيور المفردة.

(٦٧) زرياب: مثنى عظيم في العصر العباسي. المرنان: الرنن.

فتفتنى بمصرُ في موكبِ الشر
وشندا بالشموسِ من عبدِ شمسِ
ألهب العزم في بني مصرَ ناراً
ودعا بالشبابِ فابتدروا السب
والرواياتُ أعجزتُ كلَّ شيطا
حكمةُ الشَّيبِ في مِرَاسِ التجاريـ
جَنَّتِ السَّنُ ما جنت غير عقلِ
كلما هَلَّتِ الليالي قُواه
شعرُ شوقٍ وديعةُ الزمنِ البا
قِ ، وعزُّ التاجينِ والصَّولجانِ^(٦٨)
والغطاريفِ من بني مَروانِ^(٦٩)
أى خبيرٍ في هذه النيرانِ !^(٧٠)
قَ ، وآمالُ مصرَ في الشَّبَّانِ^(٧١)
نِ ، وأعيت في وصفها شيطاني^(٧٢)
بِ ، وفكرُ أمضى شَبَّاً من سِنانِ^(٧٣)
زاد بالسَّنِ صَوْلَةً ولسانِ^(٧٤)
بلغ الشعرُ قِمَّةَ العُنفوانِ^(٧٥)
قِ ، وشوقٍ وديعةُ الرحمنِ !^(٧٦)

* * *

قد شُغِلْنَا عن حافظِ بأمير الشعر
كان يجرى على أعنةِ شوقٍ
لا الجوادانِ في النِجارِ سواءِ
يُلْهَبُ الشعرَ حافظُ أرعنَ السو
ليت شعرَ القريضِ أى سِباقي
رَ ، ويلي ! لو كان يدرى لحاني^(٧٧)
ويُعاني من رَكْضِهِ ما يُعاني^(٧٨)
حين تبلوهما ولا الفارسَينِ^(٧٩)
طَ ، وشوقٍ في آخرِ الميدانِ !^(٨٠)
بين شِعْرَهِمَا ؟ وأى رِهانِ ؟ !^(٨١)

(٦٩) الشموس : الملوك . عبد شمس : قدماء المصريين . الغطاريف : السادة النجباء . بنى مروان : ملوك الدولة الأموية في الأندلس .

(٧١) ابتدروا : بادروا . السبق : السباق والتطلع نحو المجد .

(٧٢) الروايات : إشارة الى روايات شوق الشعرية . شيطان : المقصود شيطان الشعر . أعيت : أتعبت .

(٧٣) مِرَاس : الممارسة والمعالجة . التجاريب : حكمة الأمور وتجربتها . أمضى : أهدى . شبا : كل شيء حذَّ طرْفه . سنان : سنان الرمح .

(٧٤) جنت : حصلت . السَّن : العمر والسَّنون . صولة : وثبة .

(٧٧) لحاني : لامي .

(٧٨) أعنة : يد اللجام للفرس . ركضه : جريه .

(٧٩) النجار : الأصل . تبلوهما : تختبرهما .

حافظُ زَيْنَ القَرِيفِ بِفَنِّهِ
لَفْظُهُ فِي يَدَيْهِ يَخْتَارُ مِنْهُ
وَلَكُمْ قَدْ أَعَادَ بَيْتاً مَراراً
يَتَقَرَّى فِي الشَّعْرِ مِيلَ الْجَمِ
جَالٌ فِي حَوْمَةِ السِّيَاسَةِ وَثَا
وَرَمَى الْإِحْتِلَالَ خُراً جَرِيئاً
فِي زَمَانٍ قَدْ ذَلَّ كُلُّ إِهَاءٍ
وَوَلَّفُوهُ فَأَسْكَنُوهُ فَأَلْقَى
وَيْحَ هَذَا الْكِرْوَانِ! هَلْ رَاقَهُ الْحُبُّ
هَشَمُوا نَابِيَّ «ابْنِ بُرْدٍ» وَحَالُوا
كَانَ شَوْقِي وَحَافِظُ إِنْ دَجَى الْخَطُّ
«فَهَا فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ فَجراً

بُحْثَرَى عَنِ رَشِيقِ الْمَبَانِي (٨٢)
صَحْفَةُ الدَّرِّ فِي يَدَيَّ دِهْقَانِ (٨٣)
بَاحِشاً عَنْ فَرِيدَةٍ مِنْ جُنَّانِ (٨٤)
بَاهِرٍ، لِيَحْظَى بِصِيحَةِ اسْتِحْسَانِ (٨٥)
بِأُ، فَأَذَكَّى حَمَاسَةَ الْفَتِيَانِ (٨٦)
وَتَحَدَّى «الْعَمِيدَ» ثَبَّتَ الْجَنَانِ (٨٧)
فِيهِ، وَانْقَادَ كُلُّ صَعْبِ الْحِرَانِ (٨٨)
شِعْرُهُ فِي مَهَامِهِ النَّسِيَانِ (٨٩)
سُ وَأَغْرَاهُ عَسْجُدُ الْقَضْبَانِ؟ (٩٠)
بَيْنَ كَاسِ الْعَلَا وَبَيْنَ ابْنِ هَانِي (٩١)
بُ، شَعَاعِينَ فِي الدَّجَى يَلْمَعَانِ (٩٢)
نِ، وَفِي أَوَّلِيَّاتِهِ شَفَقَانِ (٩٣)

* * *

- (٨٢) بحثى : نسبة إلى الباحثى الشاعر العباسى العظيم .
(٨٣) صفحة الدر : وعاء الدر . دهقان : تاجر الجواهر .
(٨٤) جان : حيث تصنع من القضة كالدرر .
(٨٥) يتقرى : يختار - يسمي .
(٨٦) جال : طاف : حومة السياسة : معظم الميدان .
(٨٧) الاحتلال : الاستعمار الانجليزى لمصر . العميد : المعتمد البريطانى الذى كان يعتبر الحاكم الفعلى لمصر حينئذ .
ثبت الجنان : ثابت القلب .
(٨٨) إهاء : عزة وأبهة . انقاد : تبع . صعب الحران : لا يتقاد بسهولة .
(٨٩) مهامه : المقازات البعيدة .
(٩٠) عسجد : الذهب .
(٩١) نايى : أسنان . ابن برد : الشاعر العباسى بشار بن برد ويقصد الشاعر حافظ ابراهيم . كأس العلا : كأس الخمر . ابن هانى : الشاعر الأندلسى الكبير وكان مشهوراً بوصف الخمر .
(٩٢) دجى : أظلم . الدجى : الظلمة .
(٩٣) شفقان : منى شفق وهو ضوء الشمس وحرمتها قبل الغروب .

أياها الشاعران قد صَوَّحَ الدُّو
ونحلا الرُّنْعُ لاقراعِ كُثُومِ
وتولَّى القُطَّانُ لم يسبق إلا
ومضَى الرُّكْبُ بالرفاقِ ونحلاً
أياها الشاعران في جَنَّةِ الخُلْدِ
مُهْدِداً لى إلى جواركما مَهْدُ
حُ، وولَّتْ بشاشةُ البُستانِ (٩٤)
ضاحكاتٍ، ولا رنينَ قِيَانٍ (٩٥)
حسراتٍ لفرقةِ القُطَّانِ (٩٦)
ننى وحيداً أبكى على خُلَافى (٩٧)
لدى، هُنا بالخلْدِ والرضوانِ (٩٨)
سوى، إذا آن للرحيلِ أوانى (٩٩)

(٩٤) صَوَّحَ : جف - يس . اللوح : الشجر العظيم . ولت : ذهبت .
(٩٥) الربع : الحى - المكان . قراع : صوت كؤس الشراب عندما تتخطط . قيان : الإماء المغنيات .
(٩٦) القطان : المقيمون بالمكان .
(٩٩) سوى : مكان ينام فيه .

الشباب

نشرت هذه القصيدة بمجلة الهلال في سنة ١٩٤٧ م

أهبتُ بالشعر أن يعودا	إلى الصبا ناعماً رغيداً ^(١)
يذكرُ مامرّ من عهود	لله ما أنصرّ العهودا ^(٢)
في كل يوم أرى قنّاء	وهو يرى حوله خلودا ^(٣)
طار حثيثاً بكل أفق	لأماشت خُطوقي وثيدا ^(٤)
وصوّحت دوحى ومالت	ولم يزل صادحاً غريدا ^(٥)
ياخذُ ما بقت الليالي	ويبتغي فوقه مزيدا ^(٦)
تجاربي الباقيات عادت	تجرى بأوتاره نشيدا ^(٧)
في حكمة الشيب لي عزاء	وكم وعيد حوى وعودا ^(٨)
كادت أباديه وهي بيض	تُنسى حُلّي الشباب سودا ^(٩)

* * *

علوت طودَ الزمان حتى رأيتُ من فوقه الوجودا^(١٠)

(١) أهبت : دعوت .

(٥) صوّحت : جفت . دوحى : اللوحة الشجرة الكبيرة . مالت : اتثنت .

(٨) وعيد : تهديد . حوى : اشتمل . وعودا : بالخير .

(٩) حلّ : زينة .

(١٠) طود : الجبل العظيم .

ويان مالم يَبْنُ لغيري
كان شبابي رفيقَ عمري
غاب فلماً مضى وولّى
أبعثُ بالشوق كلَّ يومٍ
وكم عحوت السطورَ لثماً
يُصوِّرُ الحبُّ في إطرارٍ
ويرسُّمُ الماضيَ المولّى
المحُ شخصي به كآني
أين ورودى وأين كآسى؟
لم يَبَقْ مِنِّي سيوى لسانٍ
وفكرة صوّرتُ نصاراً
وكان عن عينه بعيداً^(١١)
فحشتُ من بعده وحيداً^(١٢)
جعلتُ شعري له بريداً^(١٣)
ويبعثُ الهجر والصلوداً^(١٤)
أخسبُها للصبى خلوداً^(١٥)
فأبهرُ الغيدَ فيه غيداً^(١٦)
كمعهده باسمًا سعيداً^(١٧)
المحُ شخصاً به جديداً^(١٨)
ماذا دعى الكأس والوروداً؟^(١٩)
يُجيد ما شاء أن يجيداً^(٢٠)
وحكمة نُظمت عقوداً^(٢١)

* * *

فيأشبابَ البلاد صونوا
يعود في الكون كلُّ شيء
إن اشتكى النيلُ من ضيمٍ
تجارة السرِّق قد تولّت
قد ذهب العمرُ في جدالٍ
لا يدرك السؤلَ غير عزمٍ
شرح الصبا قبل أن يبيداً^(٢٢)
وذهبَ العمرُ لن يعوداً^(٢٣)
فحرموا حولَه الوروداً^(٢٤)
لما لنا نلَمَحُ القيوداً؟^(٢٥)
كُنّا لنيرانه وقوداً^(٢٦)
منايرٍ يقرع الحديداً^(٢٧)

(١٤) الصلود : الإعراف .

(٢١) نصاراً : الذهب وقيل هو الخالص من كل شيء . نظمت عقوداً : انتظمت في هيئة عقد وهو الذى تتحل به النساء .

(٢٢) شرح الصبا : أول الشباب . يدا : يلعب وينثر وياد .

(٢٤) ضيم : ظلم . الورودا : أتيان الماء من منبله .

(٢٥) الرق : العبودية .

فَأَيُّقُظُوا مِصْرَ مِنْ جَدِيدٍ فَلَمَّا مَلَّتِ الرِّقُودَا^(٢٨)
لَا تَرْسُمُوا لِلطُّمُوحِ حَدًّا فَالْمَجْدُ لَا يَعْرِفُ الْخُدُودَا^(٢٩)
الْعِلْمُ أَمَقَّى مِنَ الْمَوَاضِي فَجَرُّدُوا نَحْوَهُ الْجُهُودَا^(٣٠)
مِصْرُ تَرِيدُ السَّمَاءَ وَثَبًا وَأَوَّلُ النَّجَجِ أَنْ تَرِيدَا^(٣١)

في الزيارة الملكية

أنشئت أمام الملك قواد بمدينة أسيوط في ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٣٠ م
حيثما زار المدينة لزيارة معاهدها العلمية .

طَلَعَتْ فَأَبْصَارُ الرُّعِيَّةِ خُشَعُ
وَأَقْبَلَتْ ثَنَى الْمَجْدِ فِي كُلِّ مَوْضِعِ
خَوَالِدُ آثَارِ تَمَنَّى مِثَالَهَا
بَنَوَهَا لِمَا بَعْدَ الْحَيَاةِ وَأَبْدَعُوا
مَعَاهِدُ عِلْمٍ تَنْشُرُ الثُّورَ وَالْهَدَى
وَأَنَارُ فَضْلٍ فِي الْبِلَادِ رَفَعَتْهَا
إِذَا تُمَمَّتْ مِنْ فَيْضِ جَلْوَاكِ نِعْمَةً
جَرَيْتَ عَلَى آثَارِ آبَائِكَ الْأَلَى
هُمْ غَرَسُوا دَوَّحَ الْحَضَارَةِ وَارْفًا
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ نَدَاكَ صَنِيعَةً

وَأَشْرَقَتْ مِثْلَ النَّجْمِ فِي الْأَقْوَى يَلْمَعُ^(١)
فَلَمْ يَحُلْ مِنْ آثَارِ مَجْلِكَ مَوْضِعِ^(٢)
عَلَى النَّهْرِ رَمْسُ الْعَظِيمِ وَخَرَجَ^(٣)
وَلَاكَ تَبْنِي لِلْحَيَاةِ وَتُبْدِعَ^(٤)
وَتَطْوِي ظِلَامَ الْجَهْلِ مِنْ حَيْثُ تَسْلَعُ^(٥)
كَأَنَّكَ كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) لِلْبَيْتِ يَرْفَعُ^(٦)
فَأَنْتَ بِأُخْرَى سَاهِرُ الطَّرْفِ مَوْلَعُ^(٧)
مَضَوْا ثُمَّ أَبْقَوْا ذِكْرَهُمْ يَتَضَوُّعُ^(٨)
تُظَلِّلُنَا مِنْهُ غُصُونُ وَأَفْرَعُ^(٩)
تُعِيدُ إِلَى مِصْرَ الشَّبَابِ وَتَرْجِعُ^(١٠)

(١) خُشَعُ : مطرقة هية وخشية .

(٢) رَمْسُ : من فراعة مصر القدمين .

(٣) تَطْوِي الظَّلَامَ : تلعب به وترشحه .

(٤) رَفَعْنَا : أعلت بنيانها . إسماعيل : هو نبي الله إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - . البيت : الكعبة .

(٥) فَيْضُ جِلْوَاكِ : عميم كرمك وواسع جودك . سَاهِرُ الطَّرْفِ : لا يغمض لك جفن حتى تنجزها .

(٦) يَتَضَوُّعُ : تنتشر رائحته الطيبة .

- أَفَى كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَلِكِ عَزِيمَةٌ
مَلَكَتْ زِمَامَ النَّيْلِ بِأَشْيَةٍ فَيُضِيهِ
وَعَلِمَتَهُ مِنْ جُودِ كَفِّكَ خَلَّةٌ
عَلَوَتْ مَطَاهُ وَهُوَ لِلْأَرْضِ مَشْرَعٌ
فَسَالَ يَجْرُ الدَّيْلُ تِهَابًا لَكَ
وَأَشْرَقَ إِقْلِيمُ الصَّعِيدِ بَطْلَعَةٍ
بَلَّتْ مِثْلَ مِصْبَاحِ السَّمَاءِ تَعَاوَنَتْ
لِلنَّارِ مَوَكِبٍ مَا سَارَ فِيهِ ابْنُ مُنْذِرٍ
يُحِيطُ بِهِ نُورُ الْإِلَهِ وَنَصْرُهُ
سَمِعْتُ بِهِ حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُهُ
وَاللَّشْعْبِ قَلْبُ حَوْلَ رَكْبِكَ خَافِقٌ
يَزَاحِمُ كَيْ يَخْطَى بَنَظْرَةَ عَاجِلٍ
هَتَافٌ مِنَ الْحُبِّ الصَّيِّمِ أَنْبِئَانُهُ
مَلَكَتْهُمْ مَلَكُ الْكَرِيمِ فَانْخَلَصُوا
فَخَارًا (سَيُوطٌ) فِيكَ خَيْرٌ مُمْلِكٍ
- تَخِرَ لَهَا شُمُ الْجِبَالِ وَتُخْشَعُ (١١)
فَلَمْ يَتَّقْ فِي مِصْرٍ يُمْنِكَ بَلْقَعُ (١٢)
لَهَا سَالٌ إِلَّا وَهُوَ بِالتَّبِيرِ مُتَرَعٌ (١٣)
وَأَنْتَ لِأَمَالِ الرُّعِيَّةِ مَشْرَعٌ (١٤)
لَهُ الْمَجْدُ تَاجٌ بِالْجَلَالِ مُرْصَعٌ (١٥)
تَخِرَ لَهَا الْأَعْتَاقُ طَوْعًا وَتُخْضَعُ (١٦)
عَلَى يَمِيْنِهِ فِي الْأَقْفِ عَشْرٌ وَأَرْبَعُ (١٧)
وَلَا نَالَهُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَبِيعُ (١٨)
وَتُخْرِسُهُ عَيْنُ الْإِلَهِ وَتُتَمَنَعُ (١٩)
(رَأَيْتُ بِعَيْنِي هَوَّاقٌ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ) (٢٠)
وَرَأَيْتُ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالْوَدِّ مُجْمِعُ (٢١)
فَيَهْرُهُ مِنْ نُورِ شَمْسِكَ مَطْلَعُ (٢٢)
تُرَدِّدُهُ أَصْدَاؤُهُ وَتُرْجَعُ (٢٣)
وَقَدْ تَهَمُّ نَحْوَ الْمَعَالِي فَاسْرِعُوا (٢٤)
تَحُجُّ لَهُ آمَالُ مِصْرٍ وَتُهْرَعُ (٢٥)

- (١١) تخير وتخشع : تقع وتهد . وشم الجبال : ما علا منها وارتفع .
(١٢) الزمام : ما تقاد به الدابة ، ملك زمام النيل : القدرة على توجيهه وتصريفه . فيض النيل : ما يفيض به
على البلاد من حياة وخصب . البلقع : الأرض الجرداء لا نبات فيها .
(١٣) الحلة : الحصلة والشيعة . مترع : مملوء بياض .
(١٤) مطاه : منته وظهره . مشرع : مورد .
(١٥) مصباح السماء : القمر . يريد البدر في تمامه وذلك في الليلة الرابعة عشرة من الشهر .
(١٨) ابن منذر ، هو النعمان بن المنذر . من المناذرة ملوك الشام ، وكان ذا حول وطول . وهو الذي شاع ذكره في
شعر النابغة . تبع : التبابعة ملوك اليمن ، وكان لهم فيها السلطان الواسع .
(١٩) تمنع : تدفع .
(٢٠) الشطر الثاني من شعر ابن هاني في مدح جوهر الصقل .
(٢١) خافق : يترجج .

بَدَا مِثْلَ مَا يَبْلُو الرِّيحُ بِشَاشَةٍ وَوَأَقَى كَمَا وَأَقَى الرَّجَاءُ الْمُتَعِّ (٢٦)
 فَأَوَّلِكَ سَلْسَالٌ، وَطَبِيرُكَ صَادِحٌ وَغُضُّتُكَ رِيَانٌ، وَوَادِيكَ مُنْرَعٌ (٢٧)
 (قَوَاد) ابْنُ اللَّقَطْرِ الْحَصِيبِ تَحُوطُهُ وَتَدْفَعُهُ نَحْوَ الْحَيَاءِ فَيُلْتَفِعُ (٢٨)
 وَعَاشَ بِكَ (الْفَارُوقُ) فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ يَلُمُّ شَتَاتَ الْمَكْرُمَاتِ وَيَجْمَعُ (٢٩)

(٢٥) تَحْج: تقصد. تهرع: تسرع.

(٢٧) سلسال: صاف خالص مما يشوبه. ريان: ناضر. منرع: محصب.

(٢٩) فاروق: كان ولي العهد إذ ذاك. شتات المكرمات: ما تفرق منها.

المجمع اللغوي

أقيمت في الاحتفال بالدورة الثانية لمجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٤ م.

وَعُهُودٌ يَحْسُدُ الْمِسْكُ شَذَاهَا ^(١)	دِكْرِيَاتٌ رَدَّدَ الدُّغْرُ صَدَاهَا
غَايَةً، لَا تُبْلَغُ الطَّيْرُ ذُرَاهَا ^(٢)	وَصَلَ الْعُرْبُ الْعَطَارِيفُ إِلَى
زَاخَمَ الْأَنْجَمَ وَأَجْتَازَ مَدَاهَا ^(٣)	وَجَرَوْا صَوْبَ الْعَلَا فِي طَلْقِ
لَاهِثَاتٍ قَصَرَ الْأَيْنُ خُطَاهَا ^(٤)	تَقِفُ الْأَوْهَامُ حَسْرَى دُونَهُ
إِذْ جَرَى إِلَّا ظَلُّونَا وَاشْتَبَاهَا ^(٥)	مَرَّ بِالشَّمْسِ فَلَمْ تَشْعُرْ بِهِ
مِنْ مَهَارِبِهَا وَأَهْدَى مِنْ قَطَاهَا ^(٦)	أُمَّةُ الصُّحَرَاءِ أَقْوَى جَلْدًا
مِنْ بَنَى رَضْوَى وَثَلَّانَ بَنَاهَا ^(٧)	صَحْرُهَا أَوْحَى إِلَيْهَا عَزْمَةً
جَرَّدَ الرُّوحَ وَبِالنُّورِ كَسَاهَا ^(٨)	وَسُكُونُ الْبَيْدِ فِي رَهْبَتِهَا

(٢) القطاريف : السادة الشرفاء ، الواحد : غطريف . الذرا : جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه .

(٤) الأوهام : خطرات القلوب . حسرى : كلية منقطعة من طول المدى . الأين : الأعياء .

(٦) يريد بأمة الصحراء : العرب بتزولهم البوادي والصحارى . الجلد : الأيد والقوة . المهارى : الأبل للمهرية ، نسبة إلى مهرة بن حيدان ، حى من العرب امتازت إبله عما سواها . ويضرب بالأبل المثل في الجلد وقوة الاحتمال . القطا : ضرب من الطير عرف بقوة اعتدائه الى مكانه .

(٧) يريد بصخرها : آكامها وجبالها . رضوى وثلّان : جبلان ببلاد العرب .

(٨) البيد : جمع بيدة ، وهي الصحراء ، الرهبة : الخشية والسكون ، جرد : خلصها مما يشغلها وجعلها صافية ، وبالنور كساها : أى جعلها من الحق على صلة ومن الهداية والتوفيق على بينة .

رُبَّ صَدْرٍ نَاقَسَ الْجِلْمُ بِهِ
وَحَلَاكُو أَنْبَتَ الْجَنْبُ بِهَا
أَبَتِ الضَّمِيمَ فَمَا مَلَّتْ يَدَا
تَحْفَظُ الْعِزَّ مَصُونًا نَاصِيًا
أَمَّ إِنَّ يَهْلِكَ الْمَالُ، فَإِنْ
رَدَّدَتْ أَشْعَارَهَا شَمْسُ الضُّحَا
آيَةٌ مِنْ نَفْحَةِ اللَّهِ، فَلَوْ
رَوْضَةٌ قَدْ لَقَبُوهَا كَلِمًا
كَمْ حَكِيمٍ أَوْنَى الْحُكْمِ فَيُ
تُرْسِلُ الْأَمْثَالَ تُسْرِى شُرْدًا
قِفْ عَلَى الْأَطْلَالِ وَادْكُرْ أُمَّةً
بَعَثَ اللَّهُ بِهَا نُورَ الْهُدَى
أَشْرَقَ الصُّبْحُ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ
وَجَرَى فِي الْأَرْضِ يَنْبُوعُ هُدًى
قَلَّدَ الْفُضْحَى حُلًى قُلَسِيَّةً

كُلُّ صَخْرَاءَ بَعِيدٍ مُتَهَا^(٩)
عِزَّةَ الْيَأْسِ لَمَّا لَأَنْتَ قَنَاهَا^(١٠)
لَذَوَى النُّعْمَى وَلَمْ تُغَيِّرْ جِبَاهَا^(١١)
وَالِى الطُّرَاقِ مَبْنُولٌ قِرَاهَا^(١٢)
لُمِستَ أَعْرَاضَهَا حَلَّتْ حُبَاهَا^(١٣)
وَسِرَاجُ اللَّيْلِ لَمَّا أَنْ ثَلَاهَا^(١٤)
كَانَ لِلنُّسَيَانِ كَفٌّ مَا مَحَاهَا^(١٥)
تُحْجِلُ الْحُسْنَ إِذَا الْحُسْنُ رَآهَا^(١٦)
وَقَتَاةٍ مَلَأَ التَّبْيَانَ قَاهَا^(١٧)
لَا تُبَالِي أَيْتًا كَانَ سُرَاهَا^(١٨)
خَلَدَ الْأَطْلَالَ مَأْثُورٌ بُكَاهَا^(١٩)
مِنْ قُرَيْشٍ فَاصْطَفَاهُ وَاصْطَفَاهَا^(٢٠)
بَعْدَ أَنْ طَالَ عَلَى الدُّنْيَا دُجَاهَا^(٢١)
بَعْدَ أَنْ حَرَّقَهَا حَرٌّ صَدَاهَا^(٢٢)
فَرَزَاهَا مِنْ حُلَاهَا مَا زَاهَا^(٢٣)

(١٠) القنأة : الريح . لينها : كناية عن الضعف والاستكانة .

(١١) الضمير : الذل والصغار . ذوى النعمى : ذوى اليسار . وعثر الجباه : كناية عن الضعة والمهانة .

(١٢) الطراق : الطارقون الذين يتلون طلباً للضيافة . القرى : ما يقدم للضيف .

(١٣) الأُم : المهن السهل . حل الجبا : كناية عن التحول للحرب والغارة والاحتباء (فى الأصل) أن يجمع الرجل بين ظهوره وساقه برياط ، فإذا تيا للقيام أزاله .

(١٤) سراج الليل : القمر .

(١٧) التبيان : البيان والافصاح .

(١٩) الأطلال : جمع طلل ، وهو ما بقى من آثار الديار . والمأثور : ما يحفظ ويؤثر من كل ملبح .

(٢٠) يريد « بنور الهدى » : رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . قریش : قبيلة . اصطفاه : اختاره من بين خلقه ونصه برسالته .

(٢٢) حرقها : أجف أوراقها وأيس عودها . حر الصلوى : حرقه العطش .

(٢٣) يريد بالفصحى : اللغة العربية . قلسمية : رابنية مقلسة . فزهاها : ملأها عجا وزهوا .

وَبَيَاناً هَاشِمِيًّا لَوْ رَمَى
أَنَّهُمْ مِنْ كَلِمٍ مَسْنُونَةٍ
كُلَّمَا صَاحَ بِهَا فِي طَيْبَةٍ
يَزْعُمُ الشَّعْرُ سَفَاهاً أَنَّهُ
نَزَلَ الْقُرْآنُ بِالضَّادِ فَلَوْ
حَسَبُهَا أَنَّ صَوْرَتَ مَنْ آيِسُو
وَبَسُّو مَرَوَانَ لِلَّهِ هُمُ
رُبُّ مَآثُورٍ لَهُمْ وَذُ لَهُ
خُطْبٌ هُرُّ لَهَا مِنْبَرُهُمْ
وَقَوَافٍ سَلَّ أبا حَزْرَتِهَا
طُفَّ بِبَغْدَادٍ وَسَلَّ آثَارَهَا
كُلُّ رَسْمٍ قَدْ وَعَى نَادِرَةً
مَثَتْ الدُّنْيَا إِلَيْهَا تُثْقَى

قُلِّلَ الْأَجْيَالُ لَا نَهَتْ قَوَاهَا (٢٤)
جَاهَلَتْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ بَرَاهَا (٢٥)
مُسْتَعِيرًا رَدَّدَتْهَا لِابْتَاهَا (٢٦)
لَوْ عَفَّتْ عَنْهُ الْقَوَافِي لَحَكَاهَا (٢٧)
لَمْ يَكُنْ فِيهَا سِوَاهُ لَكَفَاهَا (٢٨)
مُعْجَزَاتٍ عَظُمَتْ أَنْ تَتَنَاهَى (٢٩)
عُدَّةُ الْفُضْحَى وَحُرَّاسُ حِيَاهَا (٣٠)
صَدَفُ اللَّوْلُو لَوْ كَانَ شِفَاهَا (٣١)
يَقْلِفُ الْهَوْلُ دِرَاكًا مَنْ رَمَاهَا (٣٢)
وَسَلَّ الْأَخْطَلُ كَيْفَ ابْتَدَعَاهَا (٣٣)
أَيُّ سِرٍّ كَتَمَتْهُ شَفَتَاهَا (٣٤)
لَوْ جَرَى الثُّلُوقُ عَلَيْهِ لَحَكَاهَا (٣٥)
سُحْطَ بَغْدَادُ وَتَسْتَجِدِّي رِضَاهَا (٣٦)

(٢٤) هاشميا : نسبة إلى بني هاشم ، آل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . وقُلِّلَ الأجيال : قلها ، الواحدة : قلة .

(٢٥) براهها : هياها للرعى .
(٢٦) طيبة : مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . مستعيراً . مثيراً وموقظاً . لا ابتاهها : حرثها ، المحرة : الأرض ذات حجارة سود ، وبالمدينة لا بتان . ورددتها لا بتاهها : أى كررت صوتها ليسمعه العالم .
(٢٧) سفاهها : ضلالاً وغروراً . عفت عنه القوافي : ساعته في التصيد بها . حكاهها : ماثلها .
(٢٨) بالضاد ، أى باللغة العربية . وسيمت بلغة الضاد ، لخلو اللغات الأخرى منها .
(٢٩) آية : آيات القرآن . وعظمت أن تتناهى : أى جلت عن أن تنتهى إلى غاية من الإعجاز والقوة .
(٣٠) بنو مروان : ملوك الدولة الأموية . والحصى : ما يجب عليك حياتك واللود عنه .
(٣١) تود الأصداف لو قامت له مقام الشفاه .
(٣٢) دراكاً : متتابعاً ، يدرك بعضه بعضاً .
(٣٣) أبو حزرته : جرير . وهو والأخطل شاعران أمويان معروفان . وابتدعاهها : خلقها .
(٣٤) بغداد : عاصمة العراق ، وقديماً كانت مقر الدولة العباسية فشهدت عهداً من أزهى العهود .
(٣٥) الرسم : ما بقي من آثار الدار . نادرة : قصة طريفة مفردة .

وَأَبُو الْمَأْمُونِ فِي مَمْلُوكَةٍ
بَلَعَتْ بِنْتُ قُرَيْشٍ ذُرْوَةً
بَيْنَ شِغْرِ كَأْزَاهِيرِ الرِّبَا
هُوَ دَلٌّ رَدَّدَتْهُ قَيْسَةٌ
وَعُلُومٌ تُرْجِمَتْ وَاسْتَنْبَطَتْ
آبَدَاتُ الْقَوْلِ وَلَتْ بَعْدَهُمْ
يَا بَنِي الْعَبَّاسِ فِي مَضَرَعِكُمْ
أَطْفِئِ السُّورَ وَدَالَتْ ذَوْلُهُ
شَدُّ هَوْلَاكُو عَلَى أَرْيَاضِهَا
وَجَرَى مِنْ حَوْلِهِ عِقَابُهُ
لَهْفَ نَفْسِي بِنْتُ عَدْنَانَ هَوَتْ
سَائِلُوا دِجْلَةَ عَمَّا رَاعَهَا
قَلَفَ الْكُتُبَ بِهَا طَاغِيَةٌ

بِتَحْدَى الْمُزْنَ أَنْ تُعْدُو قُرَاهَا (٣٧)
يَبْنَى الْعَبَّاسِ صَغْبًا مُرْتَقَاهَا (٣٨)
عَكَفَ الْغَيْثُ عَلَيْهَا فَسَقَاهَا (٣٩)
وَهُوَ وَجَدُ فَاخَصَ مِنْ نَفْسِ فَتَاهَا (٤٠)
وَفُضُولُ بَهَرِ الدُّنْيَا حِجَاهَا (٤١)
طَيَّبَ اللَّهُ نَرَاهُمْ وَتَرَاهَا (٤٢)
عِظَةُ الْكَوْنِ وَعَاهَا مِنْ وَعَاهَا (٤٣)
وَطَلَوَى الدَّهْرَ الْمَتَى حِينَ طَوَاهَا (٤٤)
شَدَّةُ الدُّوْبَانِ أَبْصَرَنَ شِيَاهَا (٤٥)
كُلَّمَا أَطْعَمَهَا هَاجَ ضَرَاهَا (٤٦)
وَأَسْوَدُ الْغَيْلِ قَدْ دِيسَ شَرَاهَا (٤٧)
أَوْ دَعُوها فَكَفَاهَا مَا دَهَاها (٤٨)
هَلْ ذَرَى مَا كَمَزَتْهُ دَفَّتَاهَا (٤٩)

- (٣٧) أبو المأمون ، هو الرشيد . المزن : السحاب ، يشير إلى قول الرشيد حين رأى سحابة عارضة فقال : أمطري حيث شئت أن تمطري ، فلن تمطري إلا حيث سلطاني وملكي .
- (٣٨) بنت قريش : هي اللغة العربية . الذروة من كل شيء : أعلاه . مرتقاها : الرق إليها .
- (٤٠) الدل : التمتع مع رغبة . القينة : الجارية أو المغنية . والوجد : الشوق .
- (٤١) الحيجا : العقل ، ويريد أثره .
- (٤٢) آبدات القول : نوادره وبدائعه .
- (٤٥) هولاء : هو الزعيم التتوي الذي ثل عرش الدولة العباسية . الأرياض : جمع ريف وهو ما حول المدينة ، الشياخ : جمع شاه .
- (٤٦) العقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور الجارحة المعروفة بنهمها . ضراها : ما فيها من ولع ونهم بالعنوان والشراسة .
- (٤٧) بنت عدنان : اللغة العربية . عدنان : جد من أجداد العرب . هوت : سقطت . الغيل : الشجر المثقف واليه تأوى الأسود . الشرى : جبل يتهامة وطريق في سلس ، وكلاهما معروف بكثرة أسده وشراستها .
- (٤٨) دجلة : نهر معروف ، وهو والفرات يريان العراق . راعها : أقرعها . دهاها : أصابها .

فَتَأْمَلْ إِذْ جَرَى آذِيهَا
ذَهَبَ الْعَصْفُ بِآثَارِ النُّهَى
طَارَتْ الْفُصْحَى لِمِضِرِّ تَبْتَغَى
بَقِيَتْ فِيهَا ثَلَاثِي شَطَفَا
ثُمَّ هَبَتْ حَوْلَهَا عَاصِفَةٌ
وَإِذَا نَجْمٌ بَدَا مُوْتَلِقٌ
وَإِذَا مُنْقَذٌ مِضِرِّ مَائِلٌ
وَإِذَا الْعِلْمُ يُدَوِّي صَوْتُهُ
ظَلِمَتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الْمُرْتَجَى
دَوْلَةُ الْعِلْمِ بِهِ رُكِنَتْ إِلَى
مَنْ كَلِمَاتُ عَيْلٍ فِي آلِهِ
زُهِيتَ مِضِرُّ جَمَالاً وَسَنَاءً
تَحْجُلُ السُّحْبُ إِذَا مَا وَازَنْتَ
غَرَسَ الْعِلْمَ بِمِضِرِّ دَوْحَةٍ

أَثَرَى فِيهِ عُقُولًا أَمْ مِيَاهًا؟ (٥٠)
كَيْفَ نَحْيًا أُمَّةً ضَاعَتْ نُهَاهَا؟ (٥١)
نَاعِمَ الْعَيْشِ خَصِيصًا فِي ذَرَاهَا (٥٢)
فِي أَحَايِنَ ، وَفِي حِينِ رَفَاهَا (٥٣)
خَلَطَ الدُّغْرُ ضُحَاهَا بِمَسَاهَا (٥٤)
شَخَصَتْ لِحْوِ سَنَاهُ مُقْلَتَاهَا (٥٥)
وَإِذَا مِضِرٌّ وَقَدْ شُدَّتْ عُرَاهَا (٥٦)
وَإِذَا الضَّادُ أَضَاعَتْ صَفَحَتَاهَا (٥٧)
فَاسْتَجَابَتْ لِلْعُلَا لَمَّا دَعَاهَا (٥٨)
عَرْشِ مِضِرِّ بَعْدَ أَنْ طَالَ نَوَاهَا (٥٩)
يَنْقَذُ الْقَوْلُ وَلَا يَفْنَى جَدَاهَا؟ (٦٠)
بِأَبِي الْأَشْبَالِ ، وَاهْتَرَّتْ رُبَاهَا (٦١)
مَرَّةً بَيْنَ نَدَاهُ وَنَدَاهَا (٦٢)
كُلَّمَا أَخْضَلَهَا طَابَ جَنَاهَا (٦٣)

(٥٠) الآثَى : الموج . ويريد بالقول : نتائجها الذي حوته الكتب .

(٥١) العصف : الظلم . النهى : العقول ، ويريد آثارها .

(٥٢) طارت : خفت . ذراها : نواحيها .

(٥٣) الشطف : سوء العيش وخشونته . رفاها : رلاهيته ونعيمها .

(٥٤) موْتَلِقٌ : منير متلألئ . سناه : ضوؤه . المقلتان : العينان .

(٥٦) يريد بمنقذ مصر : محمد علي باشا . مائل : حاضر . العرا : جمع عروة ، وهي أخت الزر . وشدة العرا كناية

عن القوة .

(٥٧) يدوي صوته : يرتفع عاليا . وصفحتها : وجهها ، وللوجه صفحتان .

(٥٩) نواها : بعلها .

(٦٠) الآلاء : النعم . الجلدى : العطية والمنحة .

(٦١) زهيت : تاهت ودلت . السناء : الاشرار والتلألؤ . أبو الأشبال : إسماعيل .

(٦٢) نداء : كرمه وجداه . نداها : مطرها .

(٦٣) أخضلها : أرواها . الحنى : ما تجنيه من الثمر ، ويريد ثمار العلم .

سَمَتِ الآدَابُ والدُّنْيَا بِهِ
 يَا ابْنَ إِسْمَاعِيلَ يَا ذَخَرَ النَّهْيِ
 كُلُّ أَشْتَاتِ النَّهْيِ إِنْ فُرِّقَتْ
 هِمَّةُ شَادَتْ بِمِصْرٍ ذَوْلَةً
 مَسَحَتْ مِصْرُ بِهِ عَيْنَ الْكَرَى
 وَتَبَّتْ وَتَبَّتْهَا دَائِبَةً
 أَيْتَا أَبْصَرْتَ تَلْقَى نَهْضَةً
 وَقُصُورًا لِأَيْمَاتٍ كَالْفُصْحَا
 يَا نَصِيرَ الْعِلْمِ فِي مَمْلَكَةٍ
 كُلُّ يَوْمٍ لَكَ حَفْلٌ لِلْعِلْمِ
 وَجَلَدَتْ بِنْتُ قُرَيْشٍ مَوْثِلًا
 لُغَةُ الْقُرْآنِ تُزْهِى شَرْفًا
 حِكْمَةُ الْمَأْمُونِ عَادَتْ دَارُهَا
 مَجْنَعُ الْفُصْحَى تَجَلَّى مُشْرِقًا
 هُوَ فِي مِصْرٍ مَنَارٌ كُلَّمَا
 وَبَلَّتْ تَحْطِرُ فِي أَزْمَى حَلَاهَا (٦٤)
 جَلَدَتْ مِصْرُ بِكُمْ عَهْدَ صِبَاهَا (٦٥)
 فَلَمَّا بَابِ فُؤَادٍ مُلْتَقَاهَا (٦٦)
 صَانَهَا الْإِنْصَافُ وَالْعِلْمُ وَقَاهَا (٦٧)
 بَعْدَ أَنْ طَالَ عَلَى مِصْرٍ كَرَاهَا (٦٨)
 كُلَّمَا أَجْهَدَهَا السُّعْيُ رَجَاهَا (٦٩)
 تَمَلَّأَ الْعَيْنُ ، وَأَقْبَالَ وَجَاهَا (٧٠)
 رَدَّدَ الْعِرْفَانُ فِي مِصْرٍ صَدَاهَا (٧١)
 بَلَعَتْ بِالْعِلْمِ غَايَاتِ مَنَاهَا (٧٢)
 وَأَيَادٍ تَبْهَرُ الدُّنْيَا لَهَا (٧٣)
 فِي ذَرَا الْمُلْكِ وَحِصْنًا مِنْ عِدَاهَا (٧٤)
 أَنْ حَامَى الدِّينَ وَالْمُلْكَ حَامَا (٧٥)
 يَا ابْنَ إِسْمَاعِيلَ مِنْ بَعْدِ بِلَاهَا (٧٦)
 فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ مُجْتَازًا سَهَا (٧٧)
 أَرْسَلَ الْأَصْوَاءُ فِي مِصْرٍ هَدَا (٧٨)

- (٦٤) سم: نهضت. تحطرت: تختال مزهومة مدلة.
 (٦٥) ابن إسماعيل. هو الملك أحمد فؤاد. النهي: العقول. ذخرها: أنفوس ما عندها.
 (٦٦) النهي: الكرم. وأشتاته: ألوانه وأنواعه.
 (٦٨) الكرى: التماس. ومسح عين الكرى: كناية عن النهوض والانتعاش.
 (٦٩) دابة: غير مقطوعة السعي. أجهدتها: أضناها وأتعبها. رجاها: ساقها ودفعها.
 (٧٢) غايات مناه: منتهى ما تنصبو إليه.
 (٧٣) لهاها: عطاياها ومنحها.
 (٧٤) بنت قريش: اللغة العربية. الموثل: الحصن والملاجئ. وفي ذرا الملك: في كتفه.
 (٧٦) البلى: الفناء. يشير إلى دار الحكمة التي كانت قائمة أيام المأمون شبه بها الجميع.
 (٧٧) تجلى: ظهر وبدا. السهى: نجم يضرب به المثل في العلو.

رَأَتْ الْبَصْرَةَ فِيهِ حَفَلَهَا وَرَأَتْ بَغْدَادَ فِيهِ مُتَبَدِّلَهَا (٧٩)
 مَنِ رَسُولِي لِأَعَارِبِ اللَّوَى؟ أَيْنَ أَعْرَابُ اللَّوَى أَيْنَ لَوَاهَا؟ (٨٠)
 أَنْ مِصْرًا بَعَثَتْ آدَابَهَا وَأَبَا الْفَارُوقِ قَدْ أَحْيَا لُغَاهَا (٨١)
 وَبَنَى الْيَوْمَ عُكَاظًا ثَانِيًا ثَاةً لِعَجَابًا بِهِ الدَّمَرُ وَبَاهَى (٨٢)
 مَلِكُ حَبَا الْأَدَابِ تَاجٌ مِثْلًا صَاحِبُ التَّاجِ بِيصِيرٍ قَدْ حَبَاهَا؟ (٨٣)
 أَنَهَضَ الثَّالِيفَ مِنْ كِبَوْتِهِ فَسَقَى الْأَحْلَامَ رُشْدًا وَغَذَاهَا (٨٤)
 كَمْ كِتَابٍ دَوَّنَتْ أَخْبَارُهُ مِثْنًا، كَانَ فَوَادُ مُبْتَدَاهَا (٨٥)
 رَحَلَ الْأَعْلَامُ فِي الْعَرَبِ إِلَى سُدًى يَنْطَعُ بِالْعِلْمِ سَنَاهَا (٨٦)
 فَرَأَوْا مَمْلَكَةً وَثَابَةً وَمَلِيكَهَا يَهْتَدِي إِلَهَ رَعَاهَا (٨٧)
 دُمُ فَوَادِ الْقَطْرِ، تَحْيَا أُمَّةً لَمْ يَكُنْ إِلَّاكَ يَوْمًا مُرْتَجَاهَا (٨٨)
 وَسَا الْفَارُوقُ نَجْمًا سَاطِعًا لِبَنِي مِصْرَ وَعُثْوَانَ عَلَاهَا (٨٩)

(٧٩) البصرة وبغداد : مدينتان لها تاريخهما الزاهر بالحضارة العربية . المتن : مجمع القوم للسمر والتأليف .

(٨٠) يريد : بأعارب اللوى ، العرب في باديتهم . اللوى : متطف الوادى .

(٨٢) عكاظ : سوق للعرب معروفة ، كانوا يتناشدون فيها الأشعار ويخطبون .

(٨٣) حبا : أعطى ومنح . تاج ، أى صاحب تاج ، ويريد : ملكا .

(٨٤) الكبرة : العثرة والسقطة . الأحلام : العقول . الرشد : الهدى والصلاح . غذاها : أكلها بما ينسبها وينشأها .

(٨٥) المثنى : العطايا . مبتدأها : أصلها .

(٨٦) للسدة : بيت للملك . السا : الضوء .

(٨٨) مرتجأها : أصلها ورجاؤها .

مصرُ الوالِهة

في رثاء الملك غزاد المتوفى في الثامن والعشرين من إبريل سنة ١٩٣٦ م .

جَلَلُ، هَزُّ كُلِّ رُكْنٍ وَهَذَا وَمَصَابُ، رَمَى الْقُلُوبَ فَأَزْدَى^(١)
كُلُّ صَدْرِ بِهِ أَنْيْنٌ وَوَجْدُ مُرْسِلُ خَلْفَهُ أَنْيْنًا وَوَجْدًا^(٢)
عَبْرَاتُ، مَنْ سَاكِبٍ لَيْسَ تَرْقَا وَوَجِبُ، مِنْ خَافِقٍ لَيْسَ يَهْدَا^(٣)
وَنَشِيجُ، أَقْصَى مِنْ مَضْجَعِ اللَّيْلِ، وَمَا جَتْ لَهُ الْكَوَاكِبُ سُهْدًا^(٤)

* * *

فَزَعَتْ مِصْرُ فَرْعَةً طَارَ فِيهَا كُلُّ عَقْلٍ عَنِ الرَّشَادِ، وَنَدَا^(٥)
هَرَعَتْ سَاعَةَ الْوَدَاعِ تُفِيضُ السُّنْعَ بَحْرًا، وَتُرْسِلُ الشُّوقَ وَقْدًا^(٦)
أُمَّةً هَالِكًا الْمُصَابُ فَهَامَتْ تَسْتَحِثُّ الْخُطَا، شُيُوخًا وَمُرْدًا^(٧)

(١) جلال : خطب عظيم . كل ركن : كل ناحية . أزدى : أفضى وأهلك .

(٢) ترقا : تجف وتنقطع . الخافق : القلب .

(٤) النشيج : البكاء يفيض به الباكي في حلقه من غير انتخاب . ماجت الكواكب : اضطرب سيرها واختلَف .

(٥) ند : نفر وذهب .

(٦) وقدا : أى حارًا بنار الحزن .

(٧) المرء : جمع أمرد . وهو الشاب لم يطر شاربه ولم تنبت لحيته .

خَرَجَتْ مِنْ خِبَائِهَا كُلُّ خَوْدٍ لَمْ تُقَنَّعْ رَأْسًا ، وَلَمْ تُخْفِ خَدًّا (٨)
 أَعْجَلَتْهَا مُصِيبَةُ الْوَطَنِ الْمَفْجُوعِ أَنْ تَحْتَسِي ، وَأَنْ تَتَرَدَّى (٩)
 زَمَرْتُ تَلْتَقِي عَلَى الْحُزْنِ وَالْيَأْسِ ، وَحَشْدٌ بِأَلِكٍ يُزَاجِمُ حَشْدًا (١٠)
 وَيَحَارُّ مِنَ الْإِنْسَانِيِّ مَا جَتِ مُزِيدَاتٍ ، يَعِشْنَ جَزْرًا وَمَدًّا (١١)
 وَجِبَالٌ تَسِيرُ فِي يَوْمٍ حَشِرٍ كُلُّ فَنْدٍ تَرَاهُ يَتَّبِعُ فِنْدًا (١٢)
 فَوْقَ سَطْحِ الْبُيُوتِ كَالْتَّحْلِ فَاَنْظُرْ ثُمَّ إِلَيْكَ أَنْ تُحَاوِلَ عَدًّا (١٣)
 كُلُّ يَتِيٍّ قَدْ عَافَ أَخْبَارَهُ الصَّمِّ ، وَأَضْحَى دَمًا وَلَحًا وَجِلْدًا (١٤)
 وَالْبَادِينَ كُلُّهَا أُمَمٌ تُزْجَى ، كَمَا تُكَلِّسُ السَّحَابُ رُبْدًا (١٥)
 فَإِذَا شَتَّ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ أَرْضًا كُنْتَ مِمَّنْ يُحَاوِلُ الْأَمْرَ إِذَا (١٦)
 نَفْسٌ وَاحِدٌ جَمِيعًا ، وَقَلْبٌ (لِفُؤَادٍ) يَبْثُرُ شَوْقًا وَصَهْدًا (١٧)
 وَدُعَاءٌ يَمُرُّ بِالصُّدْرِ بَرْقًا فَإِذَا أَنْسَابٌ مِنْهُ أَضْبَحَ رَعْدًا (١٨)
 وَخُشُوعٌ مِنَ الْجَلَالِ تَرَامِي وَجَلَالٌ مِنَ الْخُشُوعِ تَبَدَّى (١٩)
 حَمَلُوهُ ، وَإِنَّمَا حَمَلُوا آ مَالَ شَعْبٍ ، بَزْهَرِهَا الْقَصْرُ تَنْدَى (٢٠)
 حَمَلُوا حَامِيَّ الْحَقِيقَةِ وَالِدَيْنِ ، كَمَا تُحْمِلُ الْمَلَأْتُكَ عَهْدًا (٢١)
 حَمَلُوا كَوَكْبًا أَشْعُ عَلَى مِضْرَ سَنًا مُبْصِرًا وَهَدْيًا وَسَعْدًا (٢٢)

* * *

-
- (٨) من خبائها : أى من خدرها . الخباء (فى الأصل) : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون على عمودين أو ثلاثة . ويريد هنا مكانها وبيتها . الخود : المرأة الشابة .
 (٩) تتردى : تضع عليها رداءها .
 (١١) ما جت : اضطربت . مزيدات : قاذفات بالزبد ، وذلك لا يكون إلا فى ثورة البحر وهيجانه . يحشن : يهجن ويفسطين . مد البحر وجزره : ارتفاعه واستطالته إلى ناحية مرة ، ثم رجوعه عنها مرة أخرى .
 (١٢) الفند : الجبل العظيم . وفيه إشارة إلى قوله تعالى : وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب .
 (١٤) عاف : مل وكره .
 (١٥) تزجى : تساق وتدفع . تكلس ، أى يركب بعضها بعضا . الربدة : الغبرة .
 (١٦) الإِد : الأمر العظيم .
 (١٧) النفس : الزفرة ينفثها المحزون . أزيز القدر : صوتها عند غليانها .
 (٢٢) أشع : نشر ضوءه . سنا مبصر : أى نورًا يهتدى الناس به ويصرون .

ما عَلَى الدَّهْرِ مَرَّةً لَوْ تَوَانَى ؟ أَوْ عَلَى الدَّهْرِ سَاعَةً لَوْ تَهَادَى ؟^(٢٣)
لَفَحَتْ رِيحُهُ أَزَاهِيرَ آمَا لِي ، مَلَأَنَّ الْوُجُودَ مِسْكَاً وَنَدَاً^(٢٤)
وَعَلَّتْ كَفَّهُ عَلَى دَوْحَةٍ كَمَا نَتَّ تَمُدُّ الظَّلَالَ فِي مِصْرَ مَدَا^(٢٥)
وَجَلَّتْ مِصْرُ فِي ذَرَاهَا سَلَاماً وَطَوَّتْ فِي ظِلَالِهَا الْعَيْشَ رَغْدَاً^(٢٦)
قَدْ نَعَيْنَا فَرْدًا بِهِ كَانَ عَصْرًا وَفَقَدْنَا عَصْرًا بِهِ كَانَ فَرْدَاً^(٢٧)
دَوْلَةٌ فَاقَتِ الْكَوَاكِبَ نُورًا وَأَنَاقَتْ عَلَى الْكَوَاكِبِ بُعْدَاً^(٢٨)
عَلِمَتْ كُلُّ مَالِكٍ كَيْفَ تُرْعَى أُمٌّ حَاطَهَا الْمُلُوكُ وَتَهْدَى^(٢٩)

* * *

رَفَعَ الشَّرْقُ رَأْسَهُ (بِفُؤَادٍ) وَنَضَا عَنْهُ يَأْسَهُ فَاسْتَجَدَاً^(٣٠)
وَمَضَى يَسْبِقُ الْخَوَاطِرَ وَنُبَاً وَجَرَى يُجْهِدُ الْأَمَانِيَّ وَخُدَاً^(٣١)
وَأَتَتْ كُلُّ أُمَّةٍ تَرْجِي (مِصْرَ) وَدَاذَا ، وَتُسْهِلُ الْعِلْمَ وَرَدَاً^(٣٢)
كَغِبَةٌ حَجَّتِ الْوُفُودُ إِلَيْهَا تَسْتَحِثُّ الرُّكَّابَ وَقَدْذَا فَوْفُدَاً^(٣٣)
حَفَرَتْهَا لَعْرَشِ (مِصْرَ) أَمَانٍ بِتَشْيِيدِ الْوَلَاءِ وَالْحُبِّ تُحْدَى^(٣٤)
فَرَأَتْ حَزْمَ جَاهِدٍ لَنْ يُبَارَى وَرَأَتْ جُهْدَ حَازِمٍ لَنْ يُعَدَاً^(٣٥)
أَبْصَرُوا الْمَلِكَ فِي جَلَالَةٍ مَعْنَا هُ ، يُبَاهِي السَّمَاءَ عِزًّا وَمَجْدَاً^(٣٦)
أَبْصَرُوا دَوْلَةً وَمُلْكاً كَبِيرًا وَمِرَاساً يُعْنِي الزَّمَانَ وَجُهْدَاً^(٣٧)

(٢٣) تَوَانَى : لم يبادر ولم يتعجل . وَتَهَادَى : أى تمهل وأبطأ .

(٢٤) لَفَحَ الرِّيحُ : حَرَّهَا . الْأَزَاهِيرُ : الأزهار . النَّدَى : العنبر ، وقيل هو عود يتبخر به .

(٢٥) الدَّوْحَةُ : بالفتح الكنف والجانب .

(٢٨) أَنَاقَتْ : زادت .

(٣٠) نَضَا عَنْهُ يَأْسَهُ : رَمَى بِهِ وَطَرَحَهُ . فَاسْتَجَدَاً : أى فعاد جديداً بما صار إليه .

(٣١) الْخَوَاطِرُ : ما يخطر بالقلب ويهيج في النفس . الْوُجُودُ : ضرب من المشى فيه إصرار واهراج .

(٣٢) تَهْدَى : تنهل : تشرب . الْوُجُودُ : مورد الشاربة .

(٣٣) الْكَعْبَةُ : البيت الحرام بمكة .

(٣٤) حَفَرَتْهَا : أعجلتها وأسرع بها . تُحْدَى : تحدى : من الحداء ، وهو أن تغنى للابل تدفع بذلك عنها ملال السير .

هَيْمَةً تَفْرِغُ النُّجُومَ، وَعَزْمٌ سَلَبَ السَّيْفِ حَدَّهُ وَالْفِرْنَدَا (٣٨)
وَمَضَا فِي الْحَادِثَاتِ بِرَأْيٍ فَضَحَ الصُّبْحَ نُورُهُ وَتَحْدَى (٣٩)
يَسْتَمِدُّ الْإِلْهَامَ مِنْ عَالِمِ الْغَيْبِ، وَأَجْدِرُ بِمِثْلِهِ أَنْ يُمَدَّا (٤٠)

* * *

دَفَعَ الشَّعْبَ لِلْسَّبِيلِ فَكَانَتْ مِنْ سَنَا هَدْيِهِ أَمَانًا وَرُشْدًا (٤١)
مُلْهِبًا عَزْمَهُ إِذَا اجْتَازَ غَوْرًا مُسْتَحِجًّا إِذَا تَسَلَّقَ نَجْدًا (٤٢)
كَلِمًا خَارَ أَجْزَاءُ بِسْمَةٍ مِنْهُ، قَمَدُ الْحُطَا حَيْثَا وَجَدَا (٤٣)
وَمَضَى كَالْقَصَا يَهْوِي لِمَرْمًا هُ، جَرِيئًا مُجَمِّعَ الْقَلْبِ جَلَدًا (٤٤)
يَهْرُ الصُّخْرَ أَنْ يَرَى مِنْهُ صَلْدًا أَدْمَى الرُّوَاهُ، يَقْرَعُ صَلْدًا (٤٥)
لَا يُبَالِي - إِذَا سَعَى لِلْمَعَالِي - خَبَطَ الشُّوكَ، أَمْ تَوَطَّأَ وَرْدًا؟ (٤٦)
و(فُؤَادُ) أَمَامَهُ خَيْرُ هَادٍ قَادَ لِلْعَايَةِ الْبَعِيدَةِ جُنْدًا (٤٧)
كَانَ لِلْمُقَدِّمِينَ رُوحًا وَقَلْبًا وَلِرَكَبِ السَّارِينَ كَفًا وَزَنْدًا (٤٨)
لَوْ دَعَاَهُمْ إِلَى النُّجُومِ لَسَارُوا خَلْفَهُ يُزْمِعُونَ لِلنَّجْمِ قَصْدًا (٤٩)
وَإِذَا الْيَأْسُ مَسَّهُمْ كَانَ عَطْفًا وَسَلَامًا عَلَى الْقُلُوبِ وَبَرْدًا (٥٠)

(٣٨) تفرغ : تطلو . فرنده السيف : وشيه وجوهه .

(٤١) السيل : الطريق . سنا هديه : أى نور هدايته .

(٤٢) ملهبا : مثيرا مهيجا . الغور : ما انخفض من الأرض ، مستحكا : حاضا .

(٤٣) خار : ضعف وفقر . أجزاء : نابت وأغنت .

(٤٤) الجلد : القوى الشديد .

(٤٥) يهره ، أى يفوقه بقوته فيدهشه . الصلد : الرواء . وأدمى الرواء : أى فى صورة الآدميين . يقرع : يضرب .

(٤٦) خبط الشوك : وطئه وداسه . ومثله فى ذلك ، توطأ .

(٤٨) المقدمون : الجادون . الزند : موصل طرف الذراع فى الكف . الزند أيضا : العود الأعلى الذى تقتدح به النار .

(٥٠) بردا : راحة وطمأنينة .

نَظَرَةٌ مِنْهُ تَبَعَتْ الْأَمَلَ الْوَاحِدَ ، وَتُحْيِي مِنْهُ الَّذِي كَانَ أَوْدَى (٥١)

* * *

كَانَ رِدْءًا لِمَصْرَ إِنْ جَارَ دَهْرٌ وَصِمَامًا لِأَمْنِهَا إِنْ تَعَدَّى (٥٢)
سَاسَ بِالْحِكْمَةِ الْبِلَادَ ، فَكَانَتْ مِنْ عَوَادِي الزَّمَانِ دِرْعًا وَسَدًّا (٥٣)
فَهُوَ إِنْ شَاءَ صَيَّرَ الْغِمْدَ سَيْفًا وَإِذَا شَاءَ صَيَّرَ السَّيْفَ غِمْدًا (٥٤)
قَدْ أَعَدَّهُ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْحُكْمِ ، كَرِيمًا مُبَارَكًا ، فَاسْتَعَدَّا (٥٥)
وَرَعَى اللَّهُ فِي الرَّعِيَّةِ وَالْمَلِكِ ، فَوَفَّى حَقَّ الْإِلَهِ وَأَدَّى (٥٦)
أَيْنَمَا سِرَتْ مَشْرِقًا تَلَقَّ شُكْرًا أَوْ تَوَجَّهَتْ مَغْرِبًا تَلَقَّ حَمْدًا (٥٧)
وَإِذَا اللَّهُ رَامَ إِضْلَاحَ شَعْبٍ سَلَكَ الْقَائِدُ الطَّرِيقَ الْأَسَدِيَّ (٥٨)
إِنَّا النَّاسُ بِالْمَلُوكِ ، وَأَعْلَى الْمُلْكِ شَأْوًا مَا كَانَ حُبًّا وَوُدًّا (٥٩)

* * *

رَدَّ بِالْحَزْمِ كُلَّ خَطْبٍ سِوَى الْمَوْتِ ، وَلِلْمَوْتِ صَوْلَةٌ لَنْ تُرَدَّا (٦٠)
وَالْفَتَى فِي الْحَيَاةِ رَهْنٌ عَوَادٍ لَا يَرَى دُونَ مُلْتَقَاهُنَّ بُدًّا (٦١)
حَكَمَ الْمَوْتُ فِي الْأَنْبَامِ فَسَوَّى لَمْ يَدْعُ سَيِّدًا ، وَلَمْ يُبْقِ عَبْدًا (٦٢)
بَيْنَمَا يَسْمَحُّ السَّمَالُ نِسْرَاهُ بِاسِطًا كَفَّهُ لِيَقْنِصَ أُسْدًا (٦٣)

* * *

يَا مَلِكِي ، وَالْحُزْنَ يَطْلَحُنْ نَفْسِي ! كَلَّمَا قُلْتُ : خَفْ . قَالَ : سَأْبِدَا (٦٤)
أَيْنَ عِزُّ الْمُلْكِ الَّذِي كَانَ لِلَّهِ مَالٌ فِي سَوْجُو مَرَّاحٍ وَمَطْلَى (٦٥)

(٥١) الوائى : القاتر الواهى . أودى : أى فنى وذنب .

(٥٢) الردء : العون والناصر . جار : يجرى .

(٥٣) الشأو : الغاية والملى .

(٦٠) الخطب : المكروه . الصولة : البطوة والقهر .

(٦١) العوادى : جمع عادية ، وهى ما يلم بالانسان من مكروه .

(٦٢) السوج : جمع ساحة ، وهى الناحية . ومراح ومطلى : أى رواح وغلبو .

أَيْنَ تِلْكَ الْهَبَاتُ لِلْعِلْمِ تُرْجَى كُلُّ رِفْدٍ فِيهَا يُزَاحِمُ رِفْدًا؟ (٦٦)
 أَيْنَ أَيْنَ الْقُصَادُ فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ؟ وَأَيْنَ الصَّلَاتُ تُعْطَى وَتُسَدَّى؟ (٦٧)
 أَيْنَ ذَلِكَ الْجَبِينُ يَنْضَحُ نُورًا؟ أَيْنَ ذَلِكَ الْحَدِيثُ يَقْطُرُ شَهْدًا؟ (٦٨)
 قَدْ فَقَدْنَاهُ وَالْمُصَابُ جَلِيلٌ وَجَمِيلُ الْعَزَاءِ بِالْحَرْ أَجْدَى (٦٩)
 لِحَنُ اللَّهِ رَاجِعُونَ، وَكُلُّ بِالْغُ فِي مَجَالَةِ الْعُمْرِ حَدًّا (٧٠)
 غَيْرَ أَنْ الْفَتَى يُعَالِبُهُ الدَّمْعُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ لِلدَّمْعِ صَدًّا (٧١)
 كُلُّ مَهْدٍ يَصِيرُ مِنْ بَعْدِ حِينٍ - قَصَرَ الْعُمُرُ أَوْ تَطَاوَلَ - لَحْدًا (٧٢)

* * *

قَدْ مَلَأْتُ الْوُجُودَ شَدْوًا يَمْنَحِيكَ، وَهَلْ غَيْرُ مِزْهَرِي بِكَ أَشْدَى؟ (٧٣)
 خَالِدَاتُ مِنَ الْجَلَالِ أَوْلَتْ شِعْرِي الْمُرْدَهِي بَوْصُفِكَ خُلْدًا (٧٤)
 كَتَبَ اللَّهُ أَنْ يَعُودَ رِثَاءٌ وَبُكَاءٌ يُذِمِّي الْعَيُونَ وَكُنْدًا (٧٥)
 قَدْ نَظَّمْتُ الْعُلَا قِلَادَةً دُرٌّ فَنَظَّمْتُ الدَّمُوعَ أَرْنِيكَ عِقْدًا (٧٦)

* * *

أَمَلُ الشَّعْبِ فِي خَلِيفَتِكَ الْفَا رُوقِ أَحْيَا آمَالَهُ وَأَجَدًا (٧٧)
 قَرَأَ الشَّعْبُ فِي مَلَامِحِهِ الْغُرَّ سُطُورَ الْمُنَى وَأَبْصَرَ جَدًّا (٧٨)
 وَرَأَى فِيهِ نَبْعَةَ الْمَجْدِ وَالْثُبُلِ: أَبَا مُفْرَدَ الْجَلَالِ وَجَدًّا (٧٩)

(٦٦) الرِّفْدُ : الصَّلَة وَالْعَطَاءُ .

(٧٠) الْجَمَالَة : السَّاحَة وَالْمِيدَانُ يَحَالُ فِيهَا وَيَطَافُ . شَبَّهَا فَسَحَة الْعُمُر وَحَيَاة الْإِنْسَانِ .

(٧٣) شَدَّوْا : تَرَنَّمُوا . الْمَزْهَرُ : الْعُودُ يُضْرَبُ بِهِ . أَشْدَى : أَيْ أَحْسَنُ شَدْوًا وَتَطْرِيفًا .

(٧٤) أَوْلَتْ : أَعْطَتْ وَوَهَبَتْ .

(٧٦) الْقِلَادَة : مَا يَحْمَلُ فِي الْعُنُقِ مِنَ الْحُلِيِّ . نَظَّمَهَا : تَأَلَّفَ حَيَاتَهَا وَجَمَعَهَا .

(٧٧) وَأَجَدًا : أَيْ صَبَّرَهُ جَدِيدًا .

(٧٨) الْمَلَامِحُ : مَا يَبْدُو مِنْ مَحَاسِنِ الْوَجْهِ . الْغُرُ : الْجَمِيلَة الْحَسَنَة . سَطُورُ الْمُنَى : مَا يَنْطَلِقُ بِتَحْقِيقِ الرَّجَاءِ . الْجَدُّ

(بِالْفَتْحِ) : الْحِظُّ وَالسَّعْدُ .

(٧٩) النَّبْعَة (فِي الْأَصْلِ) : وَاحِدَة النَّبْعِ ، وَهُوَ شَجَرٌ تَتَخَذُ مِنْهُ الْقَسِيُّ وَمِنْ أَغْصَانِهِ السَّهَامُ .

لم يسجد للعلّاء سواه مثيلاً ولنبذر السماء إلأه ندّاً^(٨٠)
رحمة الله للمليك المسجى ورعت عينه المليك المفدى^(٨١)

(٨١) المسجى : الميت قد مد عليه غطاء . المفدى : الذى يفدى بكل عزيز .

إلى الأستاذ الإمام

قلت هذه القصيدة والشاعر طالب بالأزهر سنة ١٩٠١ م وكان يلقى دروس البلاغة والتفسير على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، فلحبه هذه القصيدة ونحا فيها منحى الشعراء المتقدمين في الوصف والأسلوب ، ونذ عن الذاكرة عدد غير قليل من أبياتها .

تَطْوِي الْقَلَا بَيْنَ إِيحَافٍ وَتُوْخِيدٍ ^(١)	الْمَجْدُ فَوْقَ مَبْنُونِ الضَّمْرِ الْقُودِ
رَمَتْ إِلَيْهَا اللَّيَالِي كُلُّ مَقْصُودٍ ^(٢)	إِذَا رَمَتْ عَرْضَ صِهْيُودٍ مَنَاسِمُهَا
كَسَتْ خَيَالَ الْأَمَانِي تَوْبَ مَوْجُودٍ ^(٣)	أَوْ مَرَّقَتْ طَلْسَانَ اللَّيْلِ مِنْ خَبَبٍ
فَحَبَّذَا هُوَ تَقَرِّبُ بِتَبَعِيدٍ ^(٤)	تُدْنِي مِنَ الْمَجْدِ إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بِهَا
لَا يُعِيدُ الْحَقُّ سَيْفٌ غَيْرَ مَعْمُودٍ ^(٥)	الْمَجْدُ بِالسَّيْفِ إِنْ عَزَّتْ وَسَائِلُهُ
مَنْ يَطْلُبُ الْمَجْدَ لَا يَتَحَلَّ بِمَجْهُودٍ ^(٦)	فَكَمْ شَقَقْتُ فُؤَادَ الْيَدِ مُتَصِلَاتٍ
وَأَقْطَعُ الْيَدَ بَعْدَ الْجَهْدِ لِلْيَدِ ^(٧)	تَرْمِي التَّنُوءَ بِى أُخْرَى بِجَانِبِهَا

(١) المجد : العز والشرف . المتون : جمع من وهو الظهر . الضمر : جمع ضامر وهو الناقة أو الجمال الذى أصابه الضمور والمزال من كثرة الأسفار . القود : جمع أقود وهو البعير الشديد العنق . القلا : جمع فلاة وهي القفر ، أو المفازة لا ماء فيها . وطى الفلوات اجتيازها وقطعها بالسير فيها . الإيحاف : ضرب من سير الابل والخيول . التوحيد : ضرب آخر من سير الابل ، وهو الاسراع أو سعة الخطو ، أو أن يرمى البعير بقوائمه كمضى النعام .

(٢) عرض الشيء : ناحيته وجانبه . الصيود : الفلاة لا ينال ماؤها ، المناسم : جمع منسم وهو خف البعير . (٣) الطلسان : من لباس العجم كساء مدور كان يلبسه الخواص من العلماء . الخبب : ضرب من العدو ، أو كالرمل ، أو أن ينقل الفرس أيامه جميعا وأياسره جميعا ، أو أن يراوح بين يديه ، أو هو السرعة . (٤) تدنى : تقرب . شط : بعد . المزار : الزيارة . (٥) التئود : المقازة ، أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف ، أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس .

كَانَنِي الْكَأْسُ بَيْنَ الشَّرْبِ مُتَرَعَةً
فِي كُلِّ يَهْمَاءٍ لَمْ يَغْبُرْ مَنَاجِيهَا
لَا يُرْسِلُ الطَّرْفُ فِي مِيدَانِهَا قَدَمًا
إِذَا بَدَأَ الْفَجْرُ ظَنَّتُهُ ضَرَاغِمُهَا
وَأَقْبَلَتْ لِغَدِيرِ الْمَاءِ وَائِبَةً
فَكَثْتُ بَيْنَ مَرْوَعِ الْقَلْبِ مُرْتَجِفٍ
أَطْوَى الدُّجَى فَإِذَا مَا الْيَأْسُ أَذْرَكَنِي
ذَكَرْتُ عَزْمًا مِنَ الْأَسْتَاذِ فَأَلْجَهْتُ
وَسِرْتُ مِثْلَ قَصَاءِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
مَوْلَايَ عَلَّمَتْنِي كَيْفَ الثَّبَاتُ إِذَا
عَلَوْتَ فَازْدَدْتَ بَيْنَ النَّاسِ مَعْرِفَةً
وَأَصْبَحَ الدِّينُ ثِيَابًا بِنَاصِرِهِ
دَعِ الْحَسُودَ، أَمَّا يَكْفِيكَ أَنْ لَهُ

يُدِيرُهَا الْقَوْمُ مِنْ بَنَاتِ الْعَنَاقِيدِ^(٨)
طَيْفٌ مِنَ الْجَنِّ إِلَّا خَافَ أَنْ يُودَى^(٩)
إِلَّا بِزَجَرٍ وَلَا سَعَادٍ وَتَهْدِيدِ^(١٠)
سَيِّئًا فَكَرْتُ إِلَيْهِ كَرَّ صَيْدِي^(١١)
تُظَنُّهُ لَأَمَةً مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ^(١٢)
كَانَنِي صَارِمٌ فِي كَفِّ رِغْدِي^(١٣)
وَقَلَّ عَزَمِي بِسَيْفٍ مِنْهُ مَحْدُودِ^(١٤)
عَزَمَتِي بَيْنَ إِقْدَامٍ وَتَسْلِيدِ^(١٥)
نَفْصٌ وَلَا سَهْمُهُ يَوْمًا بِمَرْدُودِ^(١٦)
لَمْ يَتْرُكْ الرُّغْبُ قَلْبًا غَيْرَ مَرْثُودِ^(١٧)
وَالْجُحْمُ يَغْلُو فَيَنْدُو شَيْئًا مَقْشُودِ^(١٨)
وَالضَّادُ تَرْهَى بِتَجْمِيلِ وَتَجْدِيدِ^(١٩)
نَفْسًا تُفَوِّرُ، وَحَظًّا غَيْرَ مَجْدُودِ^(٢٠)

* * *

يَا فَارِسَ الشَّعْرِ لَا تَجَزَّعْ لِنَازِلَةٍ
فَنَظَرُهُ مِنْهُ لَوْ مَسَّتْ ظِلَامٌ دُجَى

إِذَا دَعَوْتَ إِلَيْهَا فَارِسَ الْجُودِ^(٢١)
مَا زُمَلُ اللَّيْلِ فِي أَثْوَابِهِ السُّودِ^(٢٢)

- (٨) الشرب : جمع شارب . مترعة : مملوءة . بنات العناقيد : كناية عن الخمر .
(٩) الهماء : الفلاة لا يتلى فيها . المناكب هنا : الأنحاء . يودى : مضارع أودى أى هلك .
(١٠) الطرف : الفرس الكريم . الإبعاد : الوعيد لا يكون إلا في الشر .
(١٢) الأمانة : الدرع وقد اشتهر نبي الله داود عليه السلام بصنع الدروع .
(١٣) الروع : الفزع ، مروع القلب : خائف فزع . مرتجف : مضطرب . الصارم : السيف القاطع .
(١٤) الدجى : جمع دجية وهى الظلمة . فله : ثلمه وكسره . محدود : مسنون قاطع .
(١٥) التسليد : التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل .
(١٦) النفص : للدعور الخائف . (٢٠) فارت القدر : جاشت وغلت . غير مجود : غير سعيد .
(٢١) يريد بفارس الشعر نفسه . الجزع : ضد الصبر . النازلة : الكارثة والشديدة من شذائد الدهر . الجود : السخاء .
(٢٢) زمله في ثوبه : لفه .

رثاء الزهاوى

أقامت الحكومة العراقية حفلاً جامعاً لتأبين شاعرها الكبير «جميل صليق الزهاوى» دعت إليه شعراء الأقطار العربية ومن بينهم الشاعر. وقد أقيمت هذه القصيدة ببغداد في ١٢ من فبراير سنة ١٩٣٧ م.

جَفَا الرُّوضُ مُعْبِرَ الْأَسَارِيرِ مَاطِرُهُ ! وَغَادَرَهُ قَفَرُ الْحَاثِلِ طَائِرُهُ (١)
ذَوَى نَبْتِهِ بَعْدَ الْبَشَاشَةِ وَارْتَمَتْ مُصَوِّحَةٌ أَثَارُهُ وَأَزَاهِرُهُ (٢)
تَلَقَّتْ : أَيْنَ الرُّوضُ ، أَيْنَ مَكَانُهُ وَأَيْنَ مَجَالِيهِ ، وَأَيْنَ بَوَاكِرِهِ (٣)
وَأَيْنَ الَّذِي لَمْ يَطْرُقِ الْأُذُنَ مِثْلُهُ إِذَا صَلَحَتْ فَوْقَ الثُّصُونِ مَزَاهِرُهُ (٤)
حَائِمُ الْهَاهَا النُّعِيمِ عَنِ الْبُكَاءِ وَأَذْهَلَهَا عَنْ عَائِسِ الْعَيْشِ نَاصِرُهُ (٥)
إِذَا أُرْسِلَتْ أَلْحَانُهَا فِي خَمِيلَةٍ تَوُجِّبُ زَهْرَ الرُّوضِ وَاهْتَزَّ عَاطِرُهُ (٦)
لَهَا صَوْتُ دَاوُدَ وَحُسْنُ رَبِّينِهِ إِذَا مَا عَلَتْ مَتْنُ التَّسِيمِ مَزَامِيرُهُ (٧)
إِذَا بَدَأَتْ أَشْجَاكَ أَوَّلُ صَوْتِهَا وَإِنْ سَكَتَتْ أَعْيَا بَيِّنَاتِكَ آخِرُهُ (٨)

(١) الأسارير: الخطوط في الوجه. اغبار الأسارير: كناية عن العبوس والتجهيم. ويريد بالطائر: الفقيذ.

(٢) ذوى: ذبل. ويريد بالبشاشة: اخضرار النبات وتفتح أزهاره. مصوِّحة: يابسة ذابلة. الأزاهر: الأزهار.

(٣) مجاليه: ما تجلّبه وتستمتع به من محاسن الروض. البواكر: أول ما يدرك من الشمر والزهر.

(٤) المزاهر: هو العود يضرب به.

(٥) الخميعة: الشجر الكثير اللثف. عاطر الزهر: الرائحة العطرة منه.

(٦) داود: هو نبي الله داود عليه السلام. وقد وهب الله له صوتاً عذباً رقيقاً. اللتان: الظاهر. مزامره: ما كان يترنم به من الأدعية والأناشيد.

وإن هتفت في الدوح مآل كأنها
تحدثت فتون الموصلي وطوحت
أوليك أوتار الإله وصنعه
ألمت بأسرار النفوس فترجمت
يصيح إليها أسود الليل باسماً
يود لو أن الغيد ضمت شعورها
ويرجو لو أن الفجر عوق خطوه
وزلت بشطان السجرة رجله
سل الروض إن أضمت إليك رسومه
وأين العدير العذب طاب وروده
إذا قاص بين الزهر تحسب أنه
تأزر من أنوابه الروض واكتسى

يسايرها في لحنها ويسايره^(٩)
بأنفس ما ضمت عليه بناصره^(١٠)
إذا عزفت فليستك العود وآثره^(١١)
كما فسر الحلم المحجب عابره^(١٢)
فتفت عن زهر النجوم مشافره^(١٣)
إلى شعرو الداجي فطالت غدائره^(١٤)
وطاش به نأى الطريق وجائره^(١٥)
فطوخته في غمرة اليم زاحره^(١٦)
مضى روعت أطلاؤه وجأزره^(١٧)
لدى الغلة الصادي وطابت مصاديره^(١٨)
يماني برز أذهل الثجر ناشيره^(١٩)
فرقت حواشيه ، وطالت مآزره^(٢٠)

- (٩) الدوح : العظيم من الشجر . الواحدة ، دوحه .
(١٠) يريد بالموصلي : لإبراهيم أو ابنه اسحاق ، وكلاهما له في الغناء والضرب شهرة واسعة . طوحت : نهلت
وطرحت . البناصر : جمع بنصر ، وهي الأصبع التي بين الوسطى والخنصر .
(١١) وآثر العود : الذي يشد أوتاره ليضرب عليها .
(١٣) يصيح : يلقى إليها بسمعه هادئاً ساكناً . وتفت : تنفرج . زهر النجوم : الوضوء المتألثة . المشاف : الشفاة
وهي في الأصل للبحر . ثم استعملت للانسان .
(١٥) جائره : غير السوى .
(١٦) الشطان : جمع شاطئ . الهجرة : نجم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر وإنما يتشعر ضوؤها فهي كأنه يياض
مخلط ، والعرب تشبهها بالنهر . زاخره : مياهه الطامية .
(١٧) رسومه : ما بقى من آثاره . والأطلاء : أولاد الأطباء . الواحد : طلاء (بالتحريك) . الجأزر : أولاد البقر
الوحشى . الواحد : جؤذر .
(١٨) الورود والمصادر : إتيان الماء والرجوع عنه .
(١٩) البرد البجلي : نوع من الثياب مخطط موشى . الثجر : التجار . الواحد : تاجر .
(٢٠) تأزر : لبس الازار ، وهو الثوب . الحواشي : جوانب الثوب . ويكنى بركة الحواشي عن الحسن والجمال .
كما يكنى بطول المآزر عن التيه والدلال .

تَدُورُ بِهِ جَمَّ الْبَلَابِلِ مُطَرِّقاً
وَتُضْنِي ، فَلَا يَجْتَازُ سَمْعَكَ نَعْمَةً
وَتَذْعُو ، فَلَا تَلْقَى مُجِيباً سِوَى التَّوَى
وَقَفْتُ بِهِ ، وَالْقَلْبُ يَحْبِسُ وَجْدَهُ
وَمَا وَقَفْتِي بَيْنَ الرِّيَاضِ وَقَدْ عَفَتْ
أَرَى ! مَا أَرَى إِلَّا غُبَاراً أَقَارَهُ
مَضَى الطَّائِرُ الصَّدَاحُ فَلَأْفَقُ مُوحِشُ
وَأُودَى (الرَّهَاوِي) فَانْتَهَى مَلْعَبُ النَّهْيِ
أَقَامَ عَلَى رَغَمِ التَّبَوُّغِ بُحْفَرُو
وَعَادَرِ عَرْشِ اللُّوْذَعِيَةِ رَبِّهِ
دَعُوا ذِكْرَ إِعْجَازِ الْبَيَانِ وَسِرِّهِ
لَهُ خَاطِرٌ لَوْ سَابَقَ الْبَرَقُ فِي اللَّجْجِ
تَمَلَّكَ حُرَّ الشَّعْرِ سِنَّ يَرَاعِيهِ
تَمَّتْ الْعَذَارَى لَوْ تَقَلَّدَنَ دُرَّهُ

وَلَمْ تَذَرِ أَنَّ الدَّهْرَ دَارَتْ دَوَائِرُهُ ! (٢١)
سِوَى أَنَّهُ يُلْهِى بِهَا الْحُزْنَ قَاهِرُهُ (٢٢)
تُطَارِحُ مَطْوِيَّ الْأَسَى وَتُحَاوِرُهُ (٢٣)
فَيُطْعَى ، وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَنْهَلُ بَادِرُهُ (٢٤)
سِوَى حَاجَةٍ يَقْبِضِي بِهَا الْحَقَّ نَازِرُهُ (٢٥)
خَمِيسُ اللَّيَالِي حِينَا ثَارَ ثَائِرُهُ (٢٦)
خَزِينُ التَّوَاحِي ، عَابِسُ الْوَجْهِ بَاسِرُهُ (٢٧)
وَأُطْفِئَتْ الْأَنْوَارُ ، وَانْفَضَّ سَامِرُهُ (٢٨)
وَسَارَتْ عَلَى رَغَمِ الْمُنُونِ سَوَائِرُهُ (٢٩)
وَحَلَّى نَدَى الْعَبْقَرِيَّةِ شَاعِرُهُ (٣٠)
فَقَدْ غَابَ عَنْهُ طِلَّةُ الدَّهْرِ سَاحِرُهُ (٣١)
لَجَلَّى عَلَى بَرَقِ السَّمَوَاتِ خَاطِرُهُ ! (٣٢)
فَبَاغَبَا أَنَّ حَرَّرَ الشَّعْرَ آسِرُهُ (٣٣)
وَرَفَّتْ عَلَى أَجْيَادِهِنَّ جَوَاهِرُهُ (٣٤)

-
- (٢١) البلابل : الوسواس والهلم الشديد .
(٢٢) التوى : الفرقة والشتات . المطارحة : المحاوره . مطوى الأسى : الحزن الكفين .
(٢٤) الوجد : شدة الحزن . ينهل : يتصب في شدة . بادر اللمع : ما يسبق منه .
(٢٥) عفت : درست وانمحت . وناذر الحق : من أوجب على نفسه قضاءه والوفاء به .
(٢٦) الخميس : الجيش . خميس الليالي : شدائدها ومومها التي تكرر بها وتعدو . ثار ثائره : هاج هائجه .
(٢٧) عابس الوجه بآسره : أى إن صفحته قد حالت من إبتاع وازدهار إلى ذبول وجفاف .
(٢٨) أودى : مات . النهى : العقول . الواحدة نية . ملعب النهى : حيث تتبارى العقول في الإتيان بكل صجيب . السامر : الجماعة من الناس يسمرون ليلاً .
(٢٩) سوائره : أى ما سار وفاع مما يؤثر له ويحفظ .
(٣٠) اللوذعية : الفصاحة والبيان . ربه : أى صاحب العرش . الندى : مجتمع القوم . العبقرية : النبوغ وبلوغ الغاية ، ويريد بنى العبقرية : مجتمع رجالها اللسن .
(٣٢) اللجى : الظلام . جلى عليه : سبقه .
(٣٣) البراع : جمع براعة ، وهى القلم . تحرير الشعر : تحليصه من شوائبه وعبويه .

وَيُزْهِىَ الْعَيْنَ الدُّعْجَ أَنْ سَوَّادَهَا
وَمَا جَاشَتْ الصُّهْبَاءُ إِلَّا لِأَنِّهَا
تَمُرُّ بِهِ مَرًّا فَيَسْبِيكَ بَعْضُهُ
تَرَى فِيهِ هَذَا الْكَوْنَ صُورَةً حَاقِظٍ
وَتَلْمَحُ فِيهِ الرَّأْيَ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ
وَتَلْقَى بِهِ الْآذَى فِي ثَوَرَانِهِ
لَهُ قَلَمٌ لَوْ لَأَسَسَ الطُّرْسَ مَرَّةً
لَقَدْ كَانَ مِنْظَارَ الثُّقُوسِ قَلَمٌ يَجُلُ
يَلُوحُ بَعِيدُ الرَّأْيِ خَلْفَ زُجَاجِهِ
بَرَاهِ أَلَمِ الْحُلْنِ عَزْمًا وَجُرْأَةً
وَصُورَهُ غَضَبًا تَفِرُّ لِهَوْلِهِ
كَأَنَّ عَصَا مُوسَى أُعِيدَتْ بِكَفِّهِ

شَيْءٌ بِمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ مَحَابِرُهُ (٣٥)
وَقَدْ صَفَّقُوا مَسْمُولَهَا ، لِأَنَّظَرُهُ (٣٦)
وَتَقْرُوهُ أُخْرَى ، فَيَسْبِيكَ سَائِرُهُ (٣٧)
أَحَاطَتْ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بِصَائِرِهِ (٣٨)
كَمَا غَاصَ تَحْتَ الْمَاءِ لِلدُّرِّ ذَاخِرُهُ (٣٩)
إِذَا عَقَلَهُ الْجَبَّارُ مَارَتْ مَوَاتِرُهُ (٤٠)
تَدَانَى لَهُ صَعْبُ الْقَرِيضِ وَنَاقِرُهُ (٤١)
بِنَفْسٍ هَوَى إِلَّا وَطَرَفَكَ نَاقِرُهُ (٤٢)
وَحَاضِرُ تَارِيخِ الْحَيَاةِ وَغَابِرُهُ (٤٣)
تَهَابُ الرُّوَاسِي حَذَاهُ وَتَحَاذِرُهُ (٤٤)
ذِكَابُ الدُّنْيَا شُرْدًا وَهُوَ شَاهِرُهُ (٤٥)
يُصَاوِلُ مَنْ يَرْمِي بِهَا وَيَقَاوِرُهُ (٤٦)

- (٣٥) يزهي العين مزهوة فخورة . الدعج : السود .
(٣٦) جاشت : اضطربت ، ويريد فورة الخمر في الكأس . الصهباء : الخمر . التصفيق : تحويل الشراب من إناء إلى إناء ليصفو . المشمولة : الخمر ، أو الباردة منها ، لأنها تشمل الناس بريحها ، أو لأن لها عصفة كعصفة ريح الشمال .
(٣٧) يسبيك : بأسرك بسحره وجماله . السائر : البقية .
(٣٩) الغور : العمق . الداخر : الذي يجمع الدر ويحفظه .
(٤٠) الأذى : الموج . ومارت مواتره : ثارت ثاقبه وهاج هاجمه .
(٤١) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . نافر : ما استعصى على الذهن وند عن الخاطر .
(٤٢) المنظار : آلة مكبرة . لم يجل : لم يخطر ولم يمر .
(٤٣) يلوح : يظهر . بعيد الرأي : خفيه غير البين منه . الغابر : الماضي .
(٤٤) براه : سواه . وبرى القلم معروف . الرواسي : الجبال الثابتة شموخا وعظمة . حله : سته .
(٤٥) الغضب : القاطع من السيوف . ذئاب الدنيا : أي الدنيا التي هي كالذئاب عدوانا على الفضيلة وافتراسا للخصال الحميدة . شردا : متفرقة مشتتة . وشاهره : رافعه للقتال .
(٤٦) موسى : هو نبي الله موسى بن عمران عليه السلام ، ومعجزته في عصاه مشهورة . يصاول : من الصول ، وهو الاستطالة والغلبة . يقاوره : من الاغارة .

يَقُولُ الْفَتَى مَا لَمْ تُرِدْهُ سَرَائِرُهُ (٤٧)
مَظَاهِيرُهُ نَفْسٌ ، وَنَفْسٌ مَخَابِرُهُ (٤٨)
وَفِي الْحَانِ قَدْ نَمَتْ عَلَيْهِ سَتَائِرُهُ (٤٩)
رِيَاءٌ ، وَمِنْ خَلْفِ اللِّسَانِ جَرَائِرُهُ (٥٠)
لِهَذَا يُفِيدُ الْمَرْءُ فِي الْحَرْبِ بَايِرُهُ ؟ (٥١)
وَكَيْفَ تَوَى بَعْدَ التَّلْهُفِ حَائِرُهُ ؟ (٥٢)
كَثِيرِ التَّظَنِّي أُنْصَرَ الصُّبْحَ سَاهِرُهُ ؟ (٥٣)

* * *

شَقَقْتُ إِلَيْكَ الطَّرِيقَ وَالْقَلْبُ خَافِقٌ
تَذَكَّرُ أَلْفًا أَلْمُوا فَوَدُّعُوا
وَنَحْنُ حَيَاةٌ ، وَالْحَيَاةُ إِلَى مَدَى
وَلِأَنَّ الْمُهَوَّدَ الزَّهْرَ - تَوَى عِلِمَ الْفَتَى
سَمَوْتُ إِلَى بَغْدَادَ وَالشُّوقُ نَحْوَهَا
كِلَانَا نَأَى عَنْ أَهْلِهِ وَعَشِيرِهِ

- (٤٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يطنه المرء .
(٤٨) يقضى عيشه : يصرف حياته .
(٤٩) النسالك : جمع ناسك ، وهو العابد الزاهد في متاع الحياة . الحان : حيث تباع الخمر ، الواحدة حانة . نمت : أذاعت وفضحت .
(٥٠) الجرير : جبل يجعل للبعير ، ويريد الجبل عامة . الجرائر : الشرور والآثام . الواحدة جريرة .
(٥١) النوى : البعد والفرقة . توى : هدا واستقر ، ويريد بجائره : فكره ، ووصفه بالحيرة ، لأنه كان صاحب رأى وفلسفة كثير الشك في حقائق الكون .
(٥٢) مؤرق : يارق فيه الإنسان . التظنى : الظن والشك . ويريد بالصبح : نور الحق . ساهره : أى الذى يسهر الليل ولا ينام فيه أرقا .
(٥٣) خافق : مضطرب حزنا ووجداء . تراوحه وتباكره : أى تعاوده صباحا ومساء .
(٥٤) المدى : الغاية .
(٥٥) المهود : جمع مهد ، الزهر : ذوات البهجة والحسن .
(٥٦) سموت إلى بغداد : أى قصدت إليها ، وفي تعبيره عن القصد بالسمو دليل على رفعتها وشرف مكانتها .

حَبِيبٌ إِلَى نَفْسِي الْعِرَاقُ وَأَهْلُهُ
دِيَارٌ بِهَا الْإِسْلَامُ أُرْسِلَ ضَوْؤُهُ
وَمَدَّتْ بِهَا الْأَذَابُ ظِلًّا عَلَى الْوَرَى
تَجَلَّى بِهَا عَهْدُ الرَّشِيدِ وَعِزُّهُ
إِذَا شِئْتَ مَجْدَ الْعَرَبِ فِي عُنُقَوَانِهِ
أَطْلُتْ عَلَى الدُّنْيَا فَأَبْصَرْتَ الْهَدَى
تَفَاخِرُ بِالْعَازِي الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ
هُوَ الْمَلِكُ أَمْضَى مِنْ شَبَا السَّيْفِ عَزْمُهُ
نَاهُ بَنَاءُ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
أَعَادَ إِلَى عَهْدِ الْبَيَّانِ شَبَابَهُ
يُرِيكَ بِهِ الْمَنْصُورَ مَأْثُورَ حَزْمِهِ
ذَكَرْنَا اسْمَهُ طُولَ الطَّرِيقِ فَذَلَّلْتُ

وَسَالَفُهُ الزَّاهِي الْمَجِيدُ وَحَاضِرُهُ (٦٠)
فَسَارِمَسِيرِ الشَّمْسِ فِي الْأَفْقِ سَائِرُهُ (٦١)
تَسَاوَتْ بِهِ آصَالُهُ وَهَوَاجِرُهُ (٦٢)
وَزَاهِرُ مُلْكِ الْفَاتِحِينَ وَبَاهِرُهُ (٦٣)
فَهْدَى مَعَانِيهِ ، وَهْدَى مَنَائِرُهُ ! (٦٤)
كَمَا لَمَعَتْ فِي جُتْحٍ لَيْلِ زَوَاهِرِهِ (٦٥)
وَدَوَتْ بِآفَاقِ الْبِلَادِ مَفَاخِرُهُ (٦٦)
وَأَغْرَزُ مِنْ مَاءِ السَّحَابِ هَامِرُهُ (٦٧)
فَجَلَّتْ مَرَامِيهِ ، وَطَابَتْ عَنَاصِرُهُ (٦٨)
فَهَبْ فَنِيًّا يَتَّقِضُ التُّرْبَ ذَائِرُهُ (٦٩)
وَتُذَكِّرُكَ الْمَسْهَدِيُّ فِيهِ مَائِرُهُ (٧٠)
مَصَاعِبُ مَتْنِيهِ وَضَاعَتْ دِيَاغِرُهُ (٧١)

* * *

- (٦٠) سالفه : ماضيه . الزاهي : الحسن اللامع بمجده وحضارته .
(٦١) الأصال : جمع أصيل ، وهو الوقت قبل الغروب . الهواجر : حيث يشتد الحر عندما يتصف النهار .
(٦٢) تجلى : ظهر وأشرق . الرشيد : هو الخليفة العباسي هارون الرشيد .
(٦٣) زاهره : مقتبل عهده وأول عزه وبهجته . والمعاني : جمع معنى ، وهو المنزل غنى به أهله . منائره : جمع منارة .
(٦٤) جناح الليل (بالكسر ويضم) : الطائفة منه . زواهره : كواكبه المضيئة .
(٦٥) العازي : هو ملك العراق في ذلك الوقت . دوت مفاخره : أى علت أصوات الناس بذكرها ، فسمع لهم كالدوى لكثرتهم .
(٦٦) شبا السيف : حده . الهامر : الماطل المنصب .
(٦٧) نماه ، أى ارتفع بالانتساب إليهم . آل هاشم : نسبة إلى جددهم هاشم بن عبد مناف ، أحد أجداد الرسول صلى الله عليه وسلم . جلّت : عظمت . مراميه : غاياته . العناصر : الأصول .
(٦٩) فنيا : قويا . الدائر : الدارس البالي .
(٧٠) المنصور والمهدي : من خلفاء الدولة العباسية ، وقد تبوأوا الدولة في عهد الأول مكانا عاليا ، وعرف ثانيهما بالجرود والمطاء . مأثور حزمه : حزمه الذي يؤثر عنه ويخلد . مائره : أعماله الباقية على الزمن .
(٧١) متنا الطريق : ناحيته ، وهما اللذان يكون السير فيهما . دياجره : ظلماته ، الواحدة ديجور .

جَمِيلٌ، نَدَانَةٌ مِنْ أَخْرَجَ يَقْدُرُ النَّهْيُ
عَرَفْتُكَ فِي آثَارِكَ الْعُرِّ مِثْلًا
عَرَفْتُ «جَمِيلًا» فِي جَمِيلِ بَيَانِهِ
تُجَاوِزُنِي فِي قُوَّةِ السَّيْلِ رُوحَهُ
إِذَا اجْتَمَعَ الْقَلْبَانِ قَالَكُونُ كُلُّهُ
لَنَا نَسَبٌ فِي الْمَجْدِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
أَلَسْنَا حُمَاةَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ
وَلَا نَمُتُّ بِاجْتِلَالِكَ تَأْطِرُهُ (٧٢)
تُبَيِّنُ عَنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ بِشَائِرِهِ (٧٣)
يُشَاطِرُنِي وَجْدَانَهُ وَأَشَاطِرُهُ (٧٤)
وَرُوحِي بِالتَّوَحُّجِ الرَّافِدِينَ تُجَاوِرُهُ (٧٥)
مَكَانٌ، وَإِنْ شَقْتُ وَطَأْتُ مَعَابِرَهُ (٧٦)
تَعَالَتْ أَوَاسِيَهُ، وَشَدَّتْ أَوَاصِرُهُ (٧٧)
تَبَيَّنَ بَيْنَا فِي كُلِّ أَرْضٍ مَتَابِرُهُ (٧٨)

* * *

صَبَّيْتُ عَلَيْكَ التَّمَنُّعَ سَحَا، وَمَلْتَمَعِي
وَأَرْسَلْتُ فِيكَ الشُّعْرَ لَوَعَةً مُوجِعِ
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ تَعَالَى وَرَحْمَةً
عَزِيزٌ، وَلَكِنْ أَجَوْدُ الدَّرِّ نَادِرُهُ (٧٩)
تُبَيِّنُ قَوَافِيهِ، وَتُبَيِّنُ صَدَائِرِهِ (٨٠)
وَعَادَتُكَ مِنْ سَبَبِ الْإِلَهَةِ مَوَاطِرُهُ (٨١)

(٧٣): الغر : الناصعة البيضاء . البشائر : جمع بشارة ، وهي الاخبار بخبر محبوب ترغب فيه .
(٧٤): دوحه النيل : رياض مصر . الدوحه (في الأصل) : الشجرة العظيمة المشعة الظل . الرافدان : دجلة
والفرات .

(٧٦): شقت : صحبت ، وامتنعت على السالك .. المعابر : الطريق يعبر فيها .
(٧٧): الأواسي : اللدعائم ، الواحدة ، آسية . الأواصر : جمع آصرة ، وهي القراصة والصلة .
(٧٩): سحا : سحراراً .

(٨٠): يزيد بالقوافي والصنائر : أواخر الأبيات وأوائلها .
(٨١): غاداه : باكره . السبب : العطاء . المواطر : السحب الماطرة . والعرب إذا دعت لميت بالرحمة سألت
الله أَنْ يطر قبره .

افتتاح الإذاعة

ألقيت بدار الإذاعة يوم الاحفال بالافتتاحها في ٢١ من مايو سنة ١٩٣٤ م .

يَا سَارَى الشَّعْرِ يَطْوِي الْجَوَّ فِي آنٍ
يَخْتَالُ فِي بُرْدَةِ الْفُصْحَى وَتُسْعِدُهُ
سِرُّ أَيُّهَا الشَّعْرُ وَارْكَبْ كُلَّ نَاجِيَةٍ
سِرُّ بِالرِّيَاضِ وَخُذْ مِنْهَا نَضَارَتَهَا
الْكَوْنُ أَذُنٌ لِمَا تُلْقِيهِ وَاعِيَةٌ
وَتَبْلُغِ الْأَرْضَ أَنَا فِي حِمَى مَلِكٍ
وَلَنْ تُزْرَى كَخَبَةِ الْأَمَالِ مُشْرِقَةٌ
وَقِفْ وَأَطْرِقْ خُشُوعًا أَنْتِ فِي قُدْسٍ
قَصْرُ بَنَاءِ بُنَاءِ الْمَجْدِ مِنْ هِمَمٍ

وَيَحْتَلُّ الْأَفَقَ تُعْرِيداً بِالْحَانِي^(١)
بَدَائِعُ الْحُسْنِ مِنْ آيَاتِ عَدْنَانَ^(٢)
مِنْ الرِّيَّاحِ فَهَقْدَ أَلَقَتْ بِأَرْسَانِ^(٣)
وَنَاحٍ مَا شِئْتَ مِنْ وَرْدٍ وَرِيحَانِ^(٤)
فَامْتَلَأْ مَدَاهُ بِصَوْتِ مِثْكَ رَنَانِ^(٥)
صَوْبُ الْحَيَا وَنَدَى كَفَيْهِ سَيَّانِ^(٦)
مِنْ (عَابِدِينَ) نَطَفَتْ مِنْهَا بِأَرْسَانِ^(٧)
ضَاغِي الْمَهَابَةِ عَالِي الشَّأْوِ وَالشَّانِ^(٨)
فَلَمْ يُطْلَوْلْ عُلَاهُ أَيُّ بُنْيَانِ^(٩)

(٢) البردة : الثوب . الفصحى : اللغة العربية . عدنان : من أجداد العرب الذين تنتهى إليهم العربية ويعرفون بالفصحاة .

(٣) الناجية : الناقة السريعة تنجو بمن ركبها . شبه بها الرياح في حملها الأخبار حافظة لها أمانة عليها .

الأرسان : جمع رسن (بالتحريك) وهو الزمام . وإلقاء الرياح بالأرسان . كناية عن لينها وسهولة قيادها .

(٦) الحيا : المطر . صوبه : انصبابه ونزوله . ندى كفيه : عطاؤهما ويملها .

(٧) الكعبة : البيت الحرام بمكة وإليه يتجه المسلمون حجاً و صلاة . عابدين : قصر الملك في القاهرة .

(٨) الشاؤ : الغاية والمضى . الشان (بالتسهيل) : الشأن (بالهمزة) .

فَأَيْنَ كِسْرَى وَمَا أَعْلَى مَشَارِفَهُ
أَسَاسُهُ عَزَمَاتُ جَلٍّ خَالِقُهَا
يُطِلُّ مِنْهُ عَلَى آمَالِنَا مَلِكٌ
فِي وَجْهِهِ قَسَمَاتٌ قَدْ ذَلَّلْنَ عَلَى
فِي بُهْرَةِ الْمُلْكِ مِنْ صَرْحٍ وَلِيَّوَانٍ (١١)
لَا مَا يَرَى النَّاسُ مِنْ صَحْرٍ وَصَوَانٍ (١١)
يُزْهِى بِهِ الشَّعْبُ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ (١٢)
مَا ضَمَّهُ الْقَلْبُ مِنْ نُبُلٍ وَإِيمَانٍ (١٣)

* * *

يَا بَنَ الْأُلَى بَعَثُوا مِصْرًا لِنَهْضَتِهَا
وَأَرْسَلُوهَا إِلَى الْعَلِيَاءِ فَاَنْطَلَقَتْ
كَأَنَّهَا تَبْتَغِي فِي الشَّمْسِ حَاجَتَهَا
آثَارُهُمْ فِي ضِيفَانِ النَّيْلِ مَائِلَةٌ
كَأَنَّهَا وَهَى فِي الْوَادِي قَدْ انْتَثَرَتْ
جَاءُوا بِمَا عَزَّ فِي الْأَذَانِ مَسْمُوعَةٌ
فِي بَاحَةِ السَّلَمِ كَانُوا رَحْمَةً وَهْدَى
قَدْ حَاوَلُوا الصَّعْبَ حَتَّى ذَلَّ شَامِسُهُ
وَأَيَقُظُوا مِنْ بَنِيهَا كُلِّ وَسْنَانٍ (١٤)
تَعْدُوا إِلَى الْمَجْدِ فِي جِدٍّ وَإِمْعَانٍ (١٥)
أَوْ أَنَّهَا أَوْدَعَتْ سِرًّا لَكَيَّوَانٍ (١٦)
أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ رَضْوَى وَثِلَانٍ (١٧)
عَقْدٌ تَنَائَرَ عَنْ دُرٍّ وَعِيقِيَانٍ (١٨)
عَنِ الْمُلُوكِ وَلَمْ تُبْصِرْهُ عَيْنَانٍ (١٩)
وَفِي الْكَرْبَةِ كَانُوا أَسَدَ خَفَّانٍ (٢٠)
وَمَالَ بِالرَّأْسِ عَنْ يُسْرِ وَإِمْكَانٍ (٢١)

* * *

-
- (١٠) كِسْرَى (بكسر الكاف وفتحها) : لقب الملك الفرس . ويريد بمشارفه : ما بقى من قصور عالية . البهرة من كل شيء : وسطه . الصرح : القصر وكل بناء عال . الايوان : الصفة العظيمة ، وكانت تتخذ لجلوس الملك (الصفة : بناء ذو ثلاثة حوائط)
(١٣) القسَمَات : جمع قَسَمَة (بكسر السين وفتحها) وهى ما تنطق به أسارير الوجه وملاحمه من حسن وجهال .
(١٤) الوسنان : النائم الغافل .
(١٥) الامعان في السير : الاسراع .
(١٦) كيوان : اسم زحل (بالفارسية) .
(١٧) ضفاف النيل : شواطئه ويريد مصر . رضوى وثيلان : جبلان بالحجاز .
(١٨) العيقان : الذهب الخالص .
(٢٠) الباحة : الساحة . الكربة : الحرب وشدها . خفان (كحسان) : مأسدة قرب الكوفة يضرب المثل بأسادها في البطش والقوة .
(٢١) الشامس : الفرس الجموح . مال بالرأس : أى خضع .

عَفْرًا (هُوَأُ) أَبَا (الْفَارُوقِ) إِنْ عَجَزْتَ
 حَاوَلْتُ تَصْوِيرَهَا جُهْدِي لِمَا اتَّسَعَتْ
 وَالْبَحْرُ تُبْصِرُ جُزْءًا حَوْلَ سَاحِلِهِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَكُمْ فِي مِصْرٍ عَارِفَةٌ
 نَشَرْتُ فِيهَا رُبُوعَ الْعِلْمِ زَاهِرَةٌ
 غَرَسْتَهُ دَوْحَةً غَنَاءً وَارِفَةٌ
 وَسَاسْنَا مِنْكَ رَأَى زَانَهُ خُلِقَ
 الدِّينِ زَاوٍ وَوَجْهَهُ الْمُلْكِ مُوَلِّقُ
 رَدَدْتُ لِللُّغَةِ الْفُصْحَى بِشَاشَتِهَا
 قَدْ ذَكَرْتُهَا أَيَادِيكَ الَّتِي عَظُمَتْ
 أَوْلَيْتَهَا (مَجْمَعًا) طَابَتْ مَشَارِعُهُ
 أَعَادَ فِي مِصْرٍ عَهْدًا لِلرَّشِيدِ مَضَى
 سَعَتْ لِسَاحَتِكَ الدُّنْيَا وَيَمَمَّهَا
 عَنْ عَدِّ آلَايِكَ الْعَرَاءِ أَوْزَانِي (٢٢)
 لِبَعْضِ ذَلِكَ الْوَاحِي وَالْوَانِي (٢٣)
 وَلَيْسَ فِي دَرْكِي طَوْقٌ لِإِنْسَانٍ (٢٤)
 فِي طَيْهَا مِنْ نَدَاكُمْ أَلْفُ بُرْهَانٍ (٢٥)
 جَلَالَةُ الْمُلْكِ فِي عِلْمٍ وَعِرْفَانٍ (٢٦)
 قَرِيبَةَ الْمُتَمَتِّي ذَاتَ أَفْنَانٍ (٢٧)
 قَدْ صَاغَهُ اللَّهُ مِنْ رِفْقٍ وَإِحْسَانٍ (٢٨)
 كَالرُّوْضِ جَادَ قَرَاهُ صَوْبُ هَتَّانٍ (٢٩)
 مِنْ بَعْدِ أَنْ هَجَرْتَهَا مِثْلُ أَرْزَامٍ (٣٠)
 مَنَازِلَ الْعِزِّ فِي دَارَاتٍ قَحْطَانٍ (٣١)
 وَبَلُّ مِنْهُ صَدَاهُ كُلُّ صَدْيَانٍ (٣٢)
 أَيَّامَ أَشْرَقَتِ الدُّنْيَا (يَبْغُدَانِ) (٣٣)
 جِهَابُ الْقَوْمِ مِنْ قَاصٍ وَمِنْ دَانِي (٣٤)

* * *

هَلِي الإِذَاعَةُ يَا مَوْلَايَ قَدْ نَطَقَتْ بِمَا بَدَلَتْ بِالْفَصَاحِ وَتَبَيَّنَ (٣٥)

(٢٢) الآلاء : النعم . العراء : الحسنة المشهورة . أوزاني : أي قصائدي .

(٢٥) العارفة : العطية والمعروف . الندى : الكرم .

(٢٦) ربوع العلم : دوره .

(٢٩) هتان : المطر فوق المظل . صوبه : انصبابه .

(٣١) الدارات : جمع دارة ، وهي المثل يجمع البناء والعرصة . وتطلق أيضاً على القبيلة وكلاهما مراد هنا . قحطان : هو ابن عابر ، وهو جد عرب اليمن . ولهم كان للعربية مجدها الأول .

(٣٢) يريد بالمجمع : جميع اللغة العربية التي أنشأها الملك فؤاد الأول سنة ١٩٣٣ م . المشاريع : موارد الشاربة . الواحد . مشرع ومشرعة (بفتح الراء) . وبَلُّ صداه : أروى ظمأه وشق غلته . الصديان : العطشان .

(٣٣) الرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي الذي بلغت بغداد في عهده غايتها في الحضارة والعلوم . يَبْغُدَانِ : اسم لبغداد .

(٣٤) يم : قصد . جهابذ القوم : نقادهم العارفون بتميز الجيد من الرديء .

مِنْ قَبْلِهَا سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ ذَكَرَكُمْ
 أَنْشَأَتْهَا جَنَّةٌ غَنَّتْ بِلَائِلُهَا
 فِيهَا الثَّقَافَاتُ أَلْوَانُ مُنَوَّعَةٌ
 قَدْ أَصْبَحَتْ مَنَهْلًا يَسْعَى لِطَالِبِهِ
 عِشْرَ الْبِلَادِ (أَبَا الْفَارُوقِ) نُورَ هُدًى
 وَعَاشَرَ فَارُوقُ لِلدُّنْيَا يُجَمِّلُهَا
 لَمَّا دَعَاؤُهُ أَمِيرًا لِلصَّعِيدِ سَمَا
 لَا زَالَ زِينَةُ عَهْدٍ طَابَ مَوْرِدُهُ

يَطْوِي الْجَوَاءَ بِأَقْطَارِ وَبُلْدَانِ (٣٦)
 وَغَرَدَتْ بَيْنَ أَوْرَاقٍ وَأَغْصَانِ (٣٧)
 تُرْجَى إِلَى الشَّعْبِ مِنْ آتٍ إِلَى آتٍ (٣٨)
 فَاعْجَبْ إِلَى مَنَهْلٍ يَسْعَى لِظَمْآنِ (٣٩)
 وَأَعْلَى رَأْيَتِهَا فِي كُلِّ مَيْدَانِ (٤٠)
 وَيَزْدَهِي بِمُحَيَّاهُ الْجَدِيدَانِ (٤١)
 بِهِ الصَّعِيدُ وَأَضْحَى جِدُّ جَذَلَانِ (٤٢)
 مُجَمِّلٍ بِجَلَالِ الْمُلْكِ مُزْدَانِ (٤٣)

(٣٦) الجواء : جمع جو .

(٣٨) ترجى : تساق وتمحل .

(٣٩) المنهل : المورد ينهل منه الظامئون .

(٤١) الهيا : الوجه . الجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان فلا يقال للواحد منها جديد .

ميلادُ الفَارُوقِ

تهنئة الملك فاروق الأول بعيد مولده وقد قيلت هذه القصيدة في الحادى عشر من فبراير سنة ١٩٣٧ م.

بَهَرِ الْوُجُودَ بِلَوْلَى ضِيَائِهِ نَجْمٌ تَأَلَّقَ فِي بَدِيعِ سَنَائِهِ ^(١)
 لَيْسَ الْمَسَاءُ بِهِ غِلَالَةٌ مُسْفِرٍ حَتَّى كَأَنَّ الصُّبْحَ مِنْ أَسَائِهِ ^(٢)
 وَتَطَامَنَتْ زُهْرُ الْكَوَاكِبِ هَيْبَةً لِلْمُشْرِقِ الْوَضَّاحِ فِي عُلْيَائِهِ ^(٣)
 هَيْهَاتَ! أَيْنَ ضِيَاؤُهَا مِنْ ضَوْئِهِ وَسَتَاؤُهَا مِنْ بُعْدِ أَوْجِ سَنَائِهِ ^(٤)
 عَجَبًا! يَزِيدُ ظَهْرُهُ يَعْلوُّ وَالنَّجْمُ يُعْرِفُ إِنَّ عَلَاً بِحَقَائِهِ ^(٥)
 مَا جَالَ فِي الْأَفَاقِ أَصْدَقُ جَوْهَرًا مِنْهُ وَأَصْفَى مِنْ نَقَى صَفَائِهِ ^(٦)
 يَلْقَاكَ نُورُ الْحَقِّ فِي لَمَحَاتِهِ وَيَفِيضُ مَاءُ الْبِشْرِ مِنْ لَأْلَائِهِ ^(٧)
 أَيْنَ النُّجُومُ جَلَالُهَا وَرُؤُؤُهَا مِنْ عِبْقَرِيٍّ جَلَالِهِ وَرُؤُؤِهِ ^(٨)

* * *

(٢) الغلالة (بالكسر) : شعار يلبس تحت الثوب . المسفر: المضيء المشرق .

(٣) تطامت : ذلت وخضعت . زهر الكواكب : الكواكب المشرقة الوضاعة .

(٤) هيات : اسم فعل ماض بمعنى بعد . السناء (بالمد) : الرفعة . الأوج : العلو .

(٦) جواهر الشيء : مبناه ومتكوّنه .

(٧) اللمحات : جمع لمحة . وهى (هنا) بمعنى الضوء والنور . اللآلئ : النور .

(٨) الرواء : حسن المنظر .

نَجْمٌ أَطْلَ عَلَى الْوُجُودِ فَكَبَّرَتْ
وَرَنْتَ لَهُ الْأَمَالَ ظَمَأَى حَوْمًا
وَالنَّيْلُ سَارَ يَجْرُ مِنْ أَذْبَالِهِ
يَحْتَالُ مَا بَيْنَ الرِّيَاضِ وَكُلِّهَا
وَيُفْتِّحُ الْأَزْهَارَ فِي أَكْثَامِهَا
يُضْغِي إِلَيْهِ يَهْزُ أَعْطَافَ الدُّجَى
(إِسْحَاقُ) لَمْ يُوهَبْ عُدُوبَةً صَوْتُهُ
أَبْنُ الصَّنَاعَةِ وَالْفُنُونِ وَمَا حَوَتْ
النَّيْلُ بِالْفَارُوقِ أَعْلَبُ مَوْرِدًا
عَلِمَتْهُ صِدْقُ الْوَفَاءِ فَأَصْبَحَتْ
وَمَنْحَتُهُ خُلُقَ الْعَطَاءِ فَعُرِدَتْ
لَمَّا عَلَوَتْ مَطَاةُ صَفْقِ مَوْجِهِ
يَتَدَوُّ السَّقْفَيْنِ بِهِ كَمَا تَبْدُو الْمَتَى
أَوْ كَالْحَيَاةِ تَدْبُ فِي جِسْمِ امْرِئٍ

زَمَرُ الْوُجُودِ وَهَلَّتْ لِلِقَائِهِ^(٩)
مَعْقُودَةٌ أَبْصَارُهَا بِرَجَائِهِ^(١٠)
تِيهًا وَيَمْرَحُ فِي مَدَى خَيْلَانِهِ^(١١)
مِنْ نَسَجِ كَفَيْهِ وَمِنْ لِحَائِهِ^(١٢)
وَيُنَبِّهِ الْقُمْرَى مِنْ إِغْفَائِهِ^(١٣)
وَيَجْدُدُ الْأَمَالَ سِحْرُ غِنَائِهِ^(١٤)
و(عَيْنَانُ) لَمْ تُمْنَحْ جَمَالَ أَدَائِهِ^(١٥)
فِي جَنْبِ صُنْعِ اللَّهِ فِي أَحْيَائِهِ؟^(١٦)
مَاءُ الْحَيَاةِ ثَمَالَةٌ مِنْ مَائِهِ^(١٧)
تَتَحَدَّثُ الدُّنْيَا بِصِدْقِ وَفَائِهِ^(١٨)
صَدَاحَةُ الْوَادِي بِفَضْلِ عَطَائِهِ^(١٩)
بِشْرًا وَأَسْكَتَ وَجْدَهُ بِرُغَائِهِ^(٢٠)
لِلْيَائِسِ الْحَيْرَانِ فِي ظُلُمَائِهِ^(٢١)
أَفَنْتَ شِكَايَتَهُ فَنُونَ إِسَائِهِ^(٢٢)

(٩) الزمر : جمع زمرة ، وهى الفوج والجماعة .

(١٠) رنت : أدامت النظر اليه . حومًا : عطاشًا .

(١٣) الأكمام : جمع كم (بالكسر) ، وهو وعاء الطلع وغطاء النور . القمرى : ضرب من الحمام .

(١٤) الأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب والناحية . الدجى : الظلام .

(١٥) إسحاق : هو ابن إبراهيم الموصلى ، وهو من عباسى معروف بجمود الغناء والضرب . عنان : جارية للناطقى

مولدة من مولدات الإمامة ، وبها نشأت وتأديت ، وكانت جميلة مليحة الأدب والشعر ، سريعة البديهة ،

وكانت مغنية مشهورة بحسن أدائها . ماتت بخراسان فى عهد الرشيد . الأداء : التوقيع .

(١٧) ثمالة من مائه : أى فضلة منه .

(١٨) الوفاء : إنجاز الوعد . وفاء النيل : زيادة مائه .

(٢٠) المطا : المن والظهر . رغاؤه : صوت أمواجه يشبهها برغاء البعير . يشير إلى رحلة (الفاروق) إلى الوجه

القبلى سنة ١٩٣٧ م فى النيل وهى السنة التى قال فيها الشاعر هذه القصيدة .

(٢٢) الاساء : جمع آس ، وهو الطليب .

أَوْ كَالصَّبَاحِ لِمُدْلَجٍ خَبَطَ الدُّجَى (٢٣)
 أَوْ كَالْعَمَامِ رَأَى أَزْهَارُ الرُّبَا (٢٤)
 أَوْ كَانْتِقِيَادِ الدَّهْرِ بَعْدَ إِبَاتِهِ (٢٥)
 صَفِرَتْ يَدُ الْأَيَّامِ مِنْ نُظْرَائِهِ (٢٦)
 وَجَلَالَةُ الْأَمَلِكِ مِثْلُ رِدَائِهِ (٢٧)
 سَيْفٌ يُدِلُّ بِمَائِهِ وَمَضَائِهِ (٢٨)
 فُتْرَدُ الْأَطْيَارُ مِنْ أَصْدَائِهِ (٢٩)
 وَتَوَدُّ لَوْ فَازَتْ بَلَمَحِ ضِيَائِهِ (٣٠)
 تَسْتَقْبِلُ الْأَمَالَ فِي أَنْدَائِهِ (٣١)
 فَيُرْدُهُ لِلِكِمِّ فَرْطُ حَيَاتِهِ (٣٢)
 فَرَأَى بِهَاءَ فَوْقَ حُسْنِ بَهَائِهِ (٣٣)
 أَزْهَى الْخُصُونِ نَصَارَةً بِإِزَائِهِ (٣٤)
 بَلَّتْ غَلِيلَ الشُّوقِ فِي أَرْجَائِهِ (٣٥)
 وَالْبَدْرُ يُعْرِى الْعَيْنَ بِاسْتِجْلَائِهِ (٣٦)

- (٢٣) المدلج : الذى يسير فى أول الليل . وقد يستعمل لمن يسير فى آخره . خبط الدجى : أى سار فى ظلام الليل على غير هدى . التيه : ما يتيه فيه الانسان ويضل .
- (٢٤) الربا : جمع ربوة . وهو المرتفع من الأرض .
- (٢٥) القطوب : العبوس والتجهم . إباطه : امتناعه وشموسه .
- (٢٦) صفرت : خلت .
- (٢٧) الجنان : القلب . الأملاك : الملوك ، الواحد . ملك .
- (٢٨) يرد الشباب : إهابه . والبرد (فى الأصل) : الثوب . يدل : من الدلال ، وهو التيه والمعجب . ماء السيف : بريقه ولمعانه . مضاهه : حدثه وسرعة قطعه .
- (٣١) الأنداء : جمع ندى . وهو المطر .
- (٣٢) الكمام : جمع كم (بالكسر) وهو وعاء الطلع وغطاء النور .
- (٣٦) يريد « بسلان المدن والقرى » : كثرة من وفدوا وحضروا إلى لقائه منها . استجلأه : أى النظر إليه .

سَلُّوا الشَّعَابَ وَأَقْبَلْتُ أَرْسَالَهُمْ
مَابِتِينَ حَامِلِينَ قَلْبِهِ بِيَمِينِهِ
فَانْظُرْ إِلَى الْوَادِي الْفَسِيحِ فَهَلْ تَرَى
كُلَّ دَعَاةِ الشُّوقِ فَانْتَهَبَ الْخَطَا
وَوَلَّغَتْ كَالْأَمَلِ الْوَسِيمِ يَحْفُهُ
كَلْبَذِرٌ فِي إِشْرَاقِهِ ، وَالرُّوضِ فِي
فِي مَوَكِبٍ بِهِرَ الزَّمَانِ فَحَيَّرَتْ
عَجَزَ الْمُؤَدِّخِ أَنْ يَرَى أَشْبَاهَهُ
مَا نَالَهُ (الْمَنْصُورُ) فِي (بَغْدَادِهِ)
(وَالثَّيْلُ) لَمْ يَشْهَدْ جَلَالَتهُ حَقْلُهُ

كَالزَّائِحِ الْهَدَّارِ فِي ضَوْضَاتِهِ (٣٧)
وَمُتَوِّبِ هَزْ الرُّبَا بِلِسَانِهِ (٣٨)
إِلَّا قُلُوبًا فِي فَسِيحِ قَضَائِهِ (٣٩)
فِي نَظَرَةٍ تُشْفِيهِ مِنْ بُرَحَانِهِ (٤٠)
نُورُ الْمَهَابَةِ فِي جَلَالِ جَلَالِهِ (٤١)
إِزْهَارِهِ ، وَالْعَيْثِ فِي إِسْدَائِهِ (٤٢)
عَيْنَاهُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَسَرَّائِهِ (٤٣)
فِيهَا طَوَاهِ الدَّهْرِ مِنْ أَنْبَائِهِ (٤٤)
يَوْمًا وَلَا الْأَمَلَكُ مِنْ خُلَفَائِهِ (٤٥)
فِي عَهْدِ (خَفْرَعِ) وَلَا (مِينَائِهِ) (٤٦)

* * *

أَرَأَيْتَ آثَارَ الْمُلُوكِ وَمَابَسُوا
وُلِدُوا وَشَمْسُ الْأَفْقِ فِي رِيْعَانِهَا
دَرَسُوا كِتَابَ الْكَوْنِ أَوَّلَ طَبْعَةٍ
وَأَثَرًا مِنْ الإِعْجَازِ مَا تَرَكَ النَّهْيُ

مِمَّا يَفْصِقُ الْجِنُّ عَنْ إِنْشَائِهِ (٤٧)
وَالدَّهْرُ يَرْفُلُ فِي ثِيَابِ صِبَائِهِ (٤٨)
وَوَعْدُهُ مِنْ أَلْفِ الْوُجُودِ لِيَانِهِ (٤٩)
خَيْرِي فَلَمْ تَمْلِكْ سِوَى إِطْرَافِهِ (٥٠)

(٣٧) الشعاب : أى الطرق والمنازل . الأرسال : الجماعات ، الواحد . رسل (بالتحريك) . الزاخر الهدار :
البحر على الأمواج .

(٣٨) المتوِّب : الحائف الداعى .

(٤٠) انتهب الخطا : أسرع عدوا . البرحاء : ما يعانى المشوق من شدة الشوق والوجد .

(٤٣) السراء : الشرف والرفعة .

(٤٥) المنصور : هو أعظم خلفاء العباسية والمؤسس الحقيق لها ، وفى عصره صارت بغداد أزهى مدن الدنيا
وانتشرت بها الحضارة وارتقت العلوم . وولد المنصور سنة ٩٥ هـ ، وولى الخلافة سنة ١٣٦ هـ ، وتوفى بمكة
سنة ١٥٨ هـ .

(٤٦) خفرع : هو أحد فراعنة مصر ومشيد هرم الجيزة الثانى . ويريد « مينا » : أول الجالسين على عرش
مصر بعد توحيد كلمتها وضم مصر السفلى إلى العليا .

ذَهَبُوا وَلَمْ تَذْهَبْ صَحَائِفُ مَجْلِدِهِمْ
وَطَوَاهُمْ الْمِقْدَارُ فِي أَطْوَاهِ (٥١)
الْمَجْدُ فِي الدُّنْيَا سِجْلُ خَالِدٍ
تَتَعَابُ الْأَجْيَالُ مِنْ قُرْآنِهِ (٥٢)

* * *

(فَارُوقُ) أَنْتَ مَنَاطُ آمَالِ الْجَمِ
أَعْلَى أَبْوَكِ بِنَاءِ (مِصْرَ) فَرَّاحَتِ
وَأَرَى (فُؤَادًا) فِيكَ فِي قَسَمَاتِهِ
تَبْدُو أَبَادَى الْعَيْشِ فِي زَهْرِ الرِّبَا
أَشْرِقْ عَلَى الْوَادِي فَأَنْتَ حَيَاتُهُ
أَخْبَيْتَ دِينَ اللَّهَ فِي مَحْرَابِهِ
وَوَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَفَّةَ خَاشِعِ
الَّذِينَ طَبُّ النَّفْسِ مِنْ آلِيهَا
مَا أَجْمَلَ التَّوْفِيقَ فِي شَرْحِ الصَّبَا
وَسَلَالَةُ الْأَمْجَادِ مِنْ نُصْرَانِهِ (٥٣)
زُهِرَ الْكَوَاكِبِ رَاسِيَاتُ بَنَاتِهِ (٥٤)
وَمَضَاهِ وَذَكَائِهِ وَسَحَابِهِ (٥٥)
وَيَعِيشُ سِرُّ الْمَوْتِ فِي أَبْنَانِهِ (٥٦)
وَعِمَادُ نَهْضَتِهِ وَمَجْدُ لِقَائِهِ (٥٧)
شُكْرًا عَلَى مَا تَمَّ مِنْ نِعْمَانِهِ (٥٨)
يَرْجُو مَثْوِيَّتَهُ وَحُسْنَ جَزَائِهِ (٥٩)
وَهِلَالِيَّةُ الْحَيْرَانِ فِي بَيْدَانِهِ (٦٠)
وَالْعُمُرُ قِيَاسُ السَّيِّ بِفَقَائِهِ (٦١)

* * *

لِلَّهِ مَوْلَدُكَ السَّعِيدُ وَيَوْمُهُ
يَوْمٌ بِهِ بَسَطَ السُّرُورُ شُعَاعَهُ
يَوْمٌ أَغْرُكَ كَانَ صَفْوُ سَمَائِهِ
يَوْمٌ سَرَتْ فِيهِ الْبَشَائِرُ حُومًا
وَسَائِقُ الْأَمَالِ فِي أَجْوَانِهِ (٦٢)
وَأَعَارَ ثَوْبَ صَبَاحِهِ لِمَسَائِهِ (٦٣)
صَفْوُ النُّعِيمِ بِظِلِّهِ وَرِخَائِهِ (٦٤)
تُقْفِضِي إِلَى الدُّنْيَا بِسِرِّ عِلَاقِهِ (٦٥)

* * *

(٥١) المقدار : القدر (بالتحريك) . أطواؤه : ثناياه .

(٥٣) مناط الأمال : حيث تتجه وتجتمع .

(٥٤) الراسيات : الثابتة المكنية .

(٥٥) القصات : جمع قسة وهي الحسن . المضاء : حدة العزم . والنفاذ في الأمور .

(٥٧) اللواء : العلم .

(٥٨) المحراب : مقام الإمام في المسجد .

(٦١) شرح الصبا : أوله وريحانه . الفتاة : الشباب .

مَوْلَاىَ عَهْدُكَ فِي الْبِلَادِ مُؤَزَّرٌ
 قَطَفْتُ بِهِ (مِصْرٌ) جَنَى اسْتِفْلَالِهَا
 وَأَطَاخَتْ الْقَيْدَ الْعَنِيفَ وَطَالَمَا
 وَالشُّكْرُ فِي السَّرَّاءِ يَعْظُمُ كُلَّمَا
 مَوْلَاىَ ، عِشْ لِلْمَلِكِ نَجْمَ سَعُودِهِ
 أَنْتَ الَّذِي تَحْيَا الْمُنَى بِحَيَاتِهِ
 بِالْيَمَنِ فَاهْتَأُ فِي مَدِيدِهِ هَتَائِهِ (٦٦)
 وَأَظْلَلَهَا الْمُتَمَتُّ مِنْ أَفْيَائِهِ (٦٧)
 عَاذَتْ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ إِيْذَائِهِ (٦٨)
 ذَكَرَ الْفَتَى مَا مَرَّ مِنْ ضَرَائِهِ (٦٩)
 وَارْفَعَ لِوَاءَ الْمَجْدِ فِي أَنْحَائِهِ (٧٠)
 وَتَسُودُ (مِصْرُ) وَتَعْتَلِي بَيْتَائِهِ (٧١)

(٦٧) جنى استغلالها : أى ثمرته . الأفياء : الظلال ، الواحد . فى .

(٦٨) أطاحت القيد : حطمته وألقت به . عاذت : استعاذت وامتنعت .

(٦٩) السراء : نعيم العيش . الضراء : ضده .

(٧٠) نجم سعوده : أى طالع يمنه وسعاده . وللعرب نجوم سعد يتفاهل بها ويتيمين . وسعود النجوم عندهم عشرة ، منها : سعد السعود . ويقال فيه ، إذا طلع سعد السعود نصر العود .

الشَّيْخُ الْغَزَلُ

عام ١٩٢٤ م.

لنا شيخٌ تولى أطيباه ييمُ بحُبِّ ربّاتِ القدود^(١)
يغازلُ إذ يغازلُ من قيامٍ وإن صلّى يُصلّي من قُعود^(٢)

(١) تولى : ذهب . أطيباه : الشباب وسعة العيش .

(٢) قعود : جلوس .

رثاء محمود فهمى النقراشى باشا

رئيس من رؤساء وزراء مصر السابقين عُرف بزمائته ووطنيته ، كان زميلاً للشاعر فى بعثة إلى إنجلترا عام ١٩٠٨ إلى أن استشهد فى ديسمبر من عام ١٩٤٨ م فحزن الشاعر عليه حزناً كبيراً ورثاه بهذه القصيدة التى انشدها لمجمله الأستاذ الشاعر بدر الدين على الجارم فى احتفال كبير أقيم بمناسبة ذكرى الأربعين بقاعة الجمعية الجغرافية مساء ٨ فبراير سنة ١٩٤٩ م ولكن المنية عاجلت شاعرنا الكبير وهو يستمع إلى شعره ينشد فى هذا الحفل الكبير.

مَاءُ الْعَيُونِ عَلَى الشَّهِيدِ ذَرَأٍ	لَوْ أَنَّ فَيْضاً مِنْ مَعِينِكَ كَأْنِى ^(١)
إِنْ لَمْ يَفِرْ الدَّمْعُ الْهَتُونُ بِسَبَبِهِ	فَلَمَنْ يَبْقَى بَعْدَ الْخَلِيلِ الْوَاقِى ^(٢)
شَيْئَانِ مَا عَيْبَ الْبُكَاءِ عَلَيْهَا	فَقَدْ الشَّبَابَ ، وَفُرْقَةُ الْأَلْفِ ^(٣)
أَغْرَقْتُ هَمِي بِالْدموعِ فُخَانِي	وطفلاً ، طَوِيلِي مِنْ غُرَيْقٍ طَافِي ^(٤)
وَإِذَا بَكَى الْقَلْبُ الْحَزِينُ فَمَا لَهُ	رَاقٍ وَلَا لِبُكَائِهِ مِنْ شَافِي ^(٥)
وَالدَّمْعُ تَهْمِي فِي الشَّدَائِدِ سَحْبُهُ	وَمِنْ الدَّمْعِ مُطَاطِلٌ وَمَوَاقِي ^(٦)
حَارَتْ بِهِ كَفَى تُحَاوِلُ مَسْحُهُ	فَكَأَنَّمَا تُغْفِرُهُ بِالْإِيكَافِ ^(٧)
وَأَجَلٌ مَا يَلْقَى الشَّرِيفُ ثَوَابَهُ	إِنْ غَسَلَتْهُ مَدَامِعُ الْأَشْرَافِ ^(٨)

* * *

-
- (١) ماء العيون : الدموع . ذراف : تدرف بشدة . فيضا : كثيراً . معينك : مما تملكه .
 (٢) يف : يوفى . الهتون : المصبوب . بسببه : بسببائه .
 (٣) الألف : الأحباب .
 (٤) راق : مُسَكِّنٌ لبكائه .
 (٥) سحبه : سحابه . المقصود شدة البكاء وكثرة دموع العين . مطاطل : مسوف .
 (٦) الإيكاف : المطول . الزيادة .
 (٧) ثوابه : جزاءه . غسلته : صببت عليه الماء عند اغتساله . مدامع : دموع .

طيرُ المنيةِ صَحَتْ أَشَامُ صَبِيحَةٍ
وَعَلَقَتْ بِالْأَمَلِ الْعَزِيزِ مُحْصَنًا
وَالْجَنْدُ وَالْأَعْوَانُ تَرعى مُوَكِّبًا
يَفْدُونَ بِالْمَهْجَاتِ مَهْجَةً قَائِدِ
رَانَ الذَّهُولُ، فَكُلُّ عَقْلٍ حَائِرِ
وَالْمَوْتُ أَعْمَى فِي يَدَيْهِ سَهَامُهُ
وَالْمَوْتُ قَدْ يُخْفِي حِمَاهُ بِنَسْمَةٍ
يَشْشَى الْفَقْرَ وَلَوْ أَطْمَأَنَّ لَمَوْتِ
وَيَحِ الْكِنَانَةَ بَعْدَ نَزْعِ شَغَافِهَا
وَهَزَزَتْ شَرَّ قَوَادِمِ وَخَوَافِي^(٩)
بِظَوَامِي الْأَرْمَاحِ وَالْأَسْيَافِ^(١٠)
مَا حَازَهُ سَابُورُ ذُو الْأَكْتَفِ^(١١)
فِي كُلِّ مَنْعَرَجٍ وَكُلِّ مَطَافٍ^(١٢)
وَجَرَى الْقَضَاءُ، فَكُلُّ طَرْفٍ غَافٍ^(١٣)
يَرْمِي الْبَرِيَّةَ مِنْ وَرَاءِ سِجَافٍ^(١٤)
هَفَافَةٍ، أَوْ فِي رَحِيقِ سَلَافٍ^(١٥)
فِي الْجَوِّ أَوْ فِي غَمْرَةِ الرَّجَافِ^(١٦)
أَتَعِيشُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ شَغَافٍ^(١٧)

* * *

قَدْ عَاشَ يَحْمِلُ رُوحَهُ فِي كَفِّهِ
يَلْقَى الْكَوَارِثَ بِاسْمًا مَتَالِقًا
وَالْمَوْتُ يَكْشُرُ عَنْ نُيُوبِ مَشَاتِقِ
مَا قَالَتْ فِي هَوْلِ النُّضَالِ كَفَافٍ^(١٨)
وَالدَّهْرُ يَعْصِفُ وَالْخَطُوبُ سَوَافٍ^(١٩)
غُبِرَ الْوُجُوهُ دَمِيمَةً الْأَطْرَافِ^(٢٠)

(٩) طير المنية : الموت . قوادم : المقادير ريش الطير الأول وهي عشر في كل جناح . خوافي : مادون الريشات المذكورة في الطير .

(١٠) علقت : تشبثت . بطوامي : بطاشي .

(١١) سابور ذو الأكتاف : أحد ملوك الهند .

(١٢) المهجات : الأرواح . منعرج : منعطف . مطاف : مكان .

(١٣) ران : غلب . طرف : عين . غاف : نائم .

(١٤) البرية : الخلق . سجاف : ساتر .

(١٥) حماء : سم العقرب . رحيق سلاف : صفوة الخمر .

(١٦) يشش : يدهم . موئل : مكان يختبئ به . الرجاف : البحر المضطرب الأمواج .

(١٧) الكنانة : مصر . شغافها : غشاء القلب .

(١٨) كفاف : بمعنى كفى والمعنى انه لم يظهر كلاً ولا مللاً .

(١٩) سوافي : مهلكة .

(٢٠) يكشر : يكشف ويظهر . نيوب : الأسنان الامامية . غبر الوجوه : سود الوجوه .

بينَ الرياحِ الهُوجِ يزَارُ مثلَها ويثورُ في غَضَبٍ وفي إغْثافٍ^(٢١)
يَرْنُو إلى استقلالِ مصرِ كما رَنَتْ عينُ الحبِّ لطارقِ الأطيافِ^(٢٢)
ما ارتاعَ مِن حبسٍ ولا أسيرٍ ولا زَجَرٍ، ولا قتلٍ، ولا إرجافٍ^(٢٣)
وإذا دهتهُ الحادثاتُ بفادحٍ لم تلقِ إلا هِزَّةَ استخفافٍ^(٢٤)
هابِثُهُ أسبابُ المنيةِ جَهْرَةً فَرَمَتْهُ خائنةٌ بِموتِ زُؤافٍ^(٢٥)
مَوْتُ الكرامِ البيضِ فوقَ جِياذِهِم لافوقَ نُمرقةٍ وتحتَ طِرافٍ^(٢٦)
فلکم تَمُنِّي «ابنُ الوليدِ» مَنِيَّةً بينَ الصواهِلِ والقنَا الرعافِ^(٢٧)

* * *

ذهبَ الجريُّ النَّدبُ ذُخْرُ بلاده غَوْتُ الصرِيخِ ونُجعةُ المُعتافِ^(٢٨)
خُلِقَ كأمواهِ السحابِ مُطَهَّرٌ وسَريرةُ كلالِي الأصدافِ^(٢٩)
وَتَسْمُ لِلْمَعْضِلَاتِ كَانَهُ إشراقُ وجهِ الروضةِ المثانِفِ^(٣٠)
ونَقَاءُ سُكَّانِ السماءِ يحوطه رَبُّ السماءِ بعِزَّةٍ وعَفافٍ^(٣١)
ونزاهةٌ سَبَقَتْ لها الدنيا لها ظفِرتُ بغيرِ تنكُّرٍ وعِفافٍ^(٣٢)
عُمِّرَ حوى الدنيا ولم يَمِلِكِ سِوَى شاءَ كأعوادِ القِيسِ عِجَافٍ^(٣٣)

-
- (٢١) الهوج : السريعة الحمقاء . يزَار : يرفع صوته كصوت الأسد . اغثاف : شدة .
(٢٢) يرنو : ينظر - يتطلع . طارق الأطياف : ما يتخلله من الخيال والأحلام أثناء النوم .
(٢٣) ما ارتاع : ما خاف . إرجاف : اضطراب .
(٢٤) هزّة : علنا . زؤاف : عاجل .
(٢٥) نمرقة : وسادة . طراف : أودية . أو غطاء من حرير .
(٢٦) ابن الوليد : خالد بن الوليد البطل الإسلامي المشهور . الصواهل : الخيل . القنا : الحراب . الرعاف : الدم السائل والمقصود الحراب الملطخة بالدماء .
(٢٨) النذب : قاضي الحاجات . ذخر : ما يدخر لوقت الحاجة . غوث الصرِيخ : معيذ المحتاج . نجمة المعتاف : طلاب الكمال .
(٣٠) المثانِف : الطيب الرائحة .
(٣٢) عِفاف : كراهية .
(٣٣) شاء : من الغم . أعواد القيس : شجر صلب تصنع منه الرماح . عجاف : هزال .

والمراء إن يَحْشَرَ الدنيَّةَ في الغنى
قد كان في غير التَّحْرِجِ مَنْفَعُ
مهما يَقُلْ من خالفوه فإنَّه
يَقْنَعُ بِعَيْشٍ في الحياة كَفَافٍ^(٣٤)
سَهْلٌ إلى الآلافِ والآلافِ^(٣٥)
في نُبلِهِ فردٌ بِغيرِ خِلَافٍ^(٣٦)

* * *

وَعَزِيمَةٌ لا الصَّعْبُ في قاموسِها
فلِذَا أَرَادَ فَكُلْ شَيْءَ آلَةٍ
يزدادُ في ظُلْمِ النوازلِ بِشَرِّهِ
يُخْشَى وَيُرْهَبُ كَالْمَنِيِّ مُرْهَفًا
فلِذَا طَلَبْتَ الحَقَّ مِنْهُ وَجَدْتُهُ
ذِكْرِي كَحَالِيَةِ الرِّياضِ شَمِيمُها
إنَّ الفَقْيَ ما فِيهِ مِنْ أَخلاقِهِ
مازَانَهُ الشَّرْفُ المَنِيفُ بِغَيْرِها
عِشْنَا على الأَسلافِ طَوْلَ حَيَاتِنَا
العَبْقَرِيُّ حَيَاثُهُ مِنْ صُنْعِهِ
يَكْفِيهِ مِنْ شَرَفِ المِجَادَةِ أَنَّهُ
صَعْبٌ، ولا خافِي الطَّرِيقِ بِخافِي^(٣٧)
وإِذَا رَمَى فَالوَيْلُ للأَهْدافِ^(٣٨)
كَمْ كُدْرَةٍ تَحْتَ التَّمِيرِ الصَّافِي^(٣٩)
عَدْلٌ لِلذِّى الإِرْهابُ والإِرْهافُ^(٤٠)
سَهْلَ الرِّحَابِ مُوطًا الأَكْثافِ^(٤١)
راحُ النَفوسِ وَرَاحَةُ المُسْتافِ^(٤٢)
فلِذَا ذَهَبَ فَكُلُّ شَيْءٍ «ما فِى»^(٤٣)
ولو انْتَمَى لِسَراقِ عَبدٍ مُنافٍ^(٤٤)
حَتَّى سَتَمْنَا عِشْرَةَ الأَسلافِ^(٤٥)
لا صَنِيعَ أَسماءَ ولا أَوْصافٍ^(٤٦)
دَرَسُ العَصَوْرِ وَقُدُوةُ الأَخْلافِ^(٤٧)

* * *

(٣٤) الدنية : النقيصة . كفاف : بسيطه - ما أغنى عن الناس .
(٣٩) النوازل : الملمات . كدرة : عدم الصفاء . الخير : عين الماء العذبة .
(٤٠) مرهفا : حادا - رقيقا .
(٤١) سهل الرحاب : يتسامح في سعة . موطأ الأكتاف : موفق الجوانب .
(٤٢) حالة الرياض : الرياض الجميلة المزهرة . شميمها : رائحتها الطيبة . المستاف : المسرور .
(٤٤) المنيف : الزائد . عبد مناف : قبيلة قديمة يضرب بها المثل في الغراء .
(٤٥) الأسلاف : الآباء المتقدمون . ستمنا : مللنا .
(٤٧) المجادة : المجد والشرف . الاختلاف : من يأتون بعده .

عابوا السكوت عليه وهو فضيلة
صمتُ الهام النجد أو اطراقه
قولُ الفتى من قلبه أو عقله
حسبُ الذي ألقى اللجام لسانه
خاضَ السياسة ملء جُعبته هوى
ما كان في الجلى بحابس سرجه
يمضي ويتبعه الشباب كما جرت
نادى مُلحاً بالجللاء مناجزاً
ودعا بوادي النيل غير مقسم
يساوم أمريكا وكم بك موقف
هي صيحة لم يزمها من قبله
صوت إذا هز الأثير جهيره
لعطُ الحديث مطية الإسفاف^(٤٨)
خطبُ مُجلجلةً بغير هُتاف^(٤٩)
فلذا سمعت فلا تبع بجزاف^(٥٠)
ما جاء من زجر بسورة «قاف»^(٥١)
مصر ومحو الظلم والإجحاف^(٥٢)
عن هولها يؤمنا ولا وقاف^(٥٣)
جرد المذاكي في غبار خصاف^(٥٤)
ماذا وراء الوعد والإخلاف؟^(٥٥)
سودان مصر كشاطي المصطاف^(٥٦)
أعيا التهي وبراعة الوصاف^(٥٧)
بطل بوجه السادة الأحلاف^(٥٨)
فلكم بمصر هز من أعطاف^(٥٩)

(٤٨) مطية : مركب .

(٤٩) النجد : المعين وقت الشدة . مجلجلة : مرفوعة الصوت وسموعة .

(٥٠) بجزاف : بحس وتخمين .

(٥١) قاف : سورة من سور القرآن الكريم فيها زجر كثير .

(٥٢) جعبته : صدره . هوى : حب . الإجحاف : الظلم .

(٥٣) الجلى : الحلبة قبل الحرب . حابس سرجه : مانع فرسه ، كناية عن الإسراع . هولها : شدتها . ولا وقاف : ولا مقلع عنه .

(٥٤) جرد : الدين يحدون في الشيء . المذاكي : حدة القلب . خصاف : نعل .

(٥٥) بالجللاء : بخروج الانجليز من مصر وكانوا يحتلونهم . مناجزا : مقاتلا .

(٥٦) شاطي المصطاف : البلاد الواقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط شمال مصر .

(٥٧) يوم أمريكا : يشير إلى سفر الفريد مملا لمصر إلى هيئة الأمم المتحدة من أجل جلاء الانجليز وقال قوله المشهورة : أيها القراصنة ، أخرجوا من بلادنا . النهى : العقل .

(٥٨) السادة الاحلاف : دول الحلفاء وهي إنجلترا وفرنسا وأمريكا وكان ذلك لقيم في أثناء الحرب العالمية الثانية ضد دولي المحور وهما ألمانيا وإيطاليا .

(٥٩) جهيره : اعلانه . أعطاف : جوانب .

ففى كُلِّ أذنٍ مِنْهُ شَتْفٌ زَانَتْهَا
أَصغى له جمعُ الدهاءِ وأطرقوا
سَمِعُوا بيَانًا عبقرِيًّا ما بِهِ
وجدالَ وثَّابِ البديهةِ ثابتِ
وصراحةٍ بهرت عيونَ رجالِهِم

ما أجملَ الآذانَ بالأشنانِ^(٦٠)
شَتانَ بينَ السمعِ والإنصافِ^(٦١)
فى الحقِّ مِن شَطَطٍ ولا إشرافِ^(٦٢)
فى يومٍ ملحمةٍ ويومٍ يُقافِ^(٦٣)
لَمَّا بدتْ نُورًا يَلا أسدافِ^(٦٤)

* * *

قالوا الرثاءُ ، فقلتُ دَمْعُ محاجِرِ
شِعْرٌ مِنَ الذَّهَبِ التُّنْصَارِ حُرُوفِهِ
«عمودٌ» ، قد لقيَ المجاهدُ رَبَّهُ
نَمْ هَادِئًا إِنَّ الْغِرَاسَ وَرِيفَةً
وانزِلْ إلى مَثْوَى الصديقِ تَجِدْ بِهِ
قَبْرُ الشَّهِيدِ سَاحَةً فَبَاحَةً

بحرٌ ، وآتتِ الحزينَ قوافِى^(٦٥)
ولكم يسوقُ الشعرَ من زَيَافِ^(٦٦)
فى جَنَّةِ التَّنْفِحاتِ والألطفِ^(٦٧)
تُزهى بأكرمِ ثُرْبَةٍ وقُطافِ^(٦٨)
ماشيتُ مِنْ حُبٍّ ومن إشرافِ^(٦٩)
ومديدُ ظِلٍّ حدائقِ ألفافِ^(٧٠)

(٦٠) شتف : ماعلق فى أعلى الأذن .

(٦١) جمع الدهاء : جماعة العقلاء ذوى الآراء الحصيفة والمقصود ممثلى الدول فى اجتماع هيئة الأمم المتحدة .

(٦٢) شطط : خروج .

(٦٣) ملحمة : الوقفة العظيمة . ثقاف : تسوية الرماح . والمقصود يوم لقاء المحاربين .

(٦٤) أسداف : ظلمة .

(٦٥) محاجرى : عفى .

(٦٧) التنفحات : الرائحة الذكية . الألطف : التوفيق من الله والعصمة .

(٦٨) الغراس : ما غرست من الشجر والمقصود ما أدبت من أعمال عظيمة . وريفة : مظلة لأن فروعها وورقها

وثمرها كثير . تزهى : تفخر . قطاف : ما يجمع من الثمار . وعندما وصل لجل الشاعر عندما كان يلقى القصيدة

الى هذا البيت مالت رأس الشاعر على صدره - وقد كان جالسا فى احد الصفوف الامامية وفارق الحياة إلى

جوار ربه سبحانه وتعالى ثم نقلوه إلى خارج القاعة ومنها تم نقله إلى منزله .

(٦٩) مثنوى : مكان . الصديق : يقصد أحمد ماهر باشا صديقه ورئيس وزراء مصر قبله ودفن معه فى نفس المدفن

بشارع رمسيس بالقاهرة .

(٧٠) فياحة : نفوح منه رائحة المسك . الفاف : أشجار يلتف بعضها ببعض .

ما مَاتَ مَنْ كَتَبَ الْخُلُودَ رِثَاءَهُ وَوَشَّى لَهُ حُلَّ الثَّنَاءِ الضَّافِ^(٧١)
حُيِّتَ مِنْ مُزْنِ الْعَيُونِ بِوَابِلٍ وَمِنْ الْحَنَانِ بِنَاعِمِ رَفَافِ^(٧٢)

(٧١) الضافي : السابغ .

(٧٢) مزن العيون : دمع العيون . وابل : مندفع شديد منهمل . ناعم رفاف : ثياب أخضر حريرية ملساء . وقد يكون المقصود العلم المصري وقد كان حينئذ أخضر اللون يتوسطه هلال وثلاث نجوم يضاء اللون .

الرِّفَافُ الْمَلَكِي

بمناسبة زفاف الملك فاروق ملك مصر حينئذ في يناير سنة ١٩٣٨ م .

انْظِمِ الدُّرَّ ثَوْبًا وَفَرِيدًا وَأَمْلَأِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ نَشِيدًا^(١)
 وَإِذَا مَرَّ بِالنُّجُومِ خَيَالُ فَتَحْيِرْ مِنَ النُّجُومِ عُقُودًا^(٢)
 أَنْ يَأْشَعُرَ أَنْ تُعْنَى فَأَرْسِلْ مِنْ قَوَائِكَ مَا يَهْزُ الْوُجُودًا^(٣)
 أَسْكِتِ الصَّادِحَاتِ يَهْتَفْنَ فِي الدُّو حَ وَكُنْ فِي عِشَائِهَا تَغْرِيدًا^(٤)
 حَفِظْتَ رُتَّةً وَقَدْ رَدَّدَتْهَا فَأَبْعِ اللَّحْنَ «جَارِمِيًّا» جَدِيدًا^(٥)
 وَأَضَعِ الْجَوَّ لِلسَّمَوَاتِ وَأَنْقُلْ لُغَةَ الْحُلْدِ إِنْ مَلَكَتْ صُعُودًا^(٦)
 نَعَمَاتٍ مِنَ الْمَلَائِكِ تُسْرَى فِي الْفَرَادِيسِ مَا عَرَفْنَ حُدُودًا^(٧)
 صَفَّقَ الْكَوْثَرُ الطُّهُورَ لِمَسْرَا هَا وَجَرَّ الدُّيُولَ يَمْشِي وَئِيدًا^(٨)
 وَسَعَتْ صَوْبَ هَمْسِهَا كُلُّ حَوْرَا ٢ تُدَانِي رَأْسًا وَتَعْطِفُ جِيدًا^(٩)

(١) الدر : اللآلئ العظيمة ، الواحدة درة . التوهم : اسم لولد يكون معه آخر في بطن واحد ، ويقال : توهم للذكر وتوهم للأنثى والجمع توأم ، وهما توأمان وتوهم . وتوأم اللآلئ : ما تشابه منها . وفريداً : واحداً فرداً ، والفريد أيضاً : الدر الذي يفصل بين الذهب في القلادة المفصلة ، فالدر فيها فريد .

(٢) العقود : جمع عقد وهو القلادة .

(٨) الكوثر : نهر في الجنة .

(٩) صوب : جهة . الهمس : الصوت الخفى . حوراء : صفة من الحور وهو شدة بياض العين في شدة

سوادها ، تدانى : تقرب . تعطف : تميل وتثنى . الجيد : العنق .

سِرْ خَفِيفًا مَعَ النَّسَائِمِ وَابْعَثْ نَفْسًا يَمَلَأُ الْفَضَاءَ مَدِيدًا (٢١)
يُنْبِتُ اللَّيْلُ حِينَ تُنْشِدُ يَا شِعْرُ وَتَنْفِي عَنْ مَقْلَتِهِ الرَّقُودَا (٢٢)
ضُمُّهُ بَيْنَ سَاعِدَيْكَ وَغَرَّدَ مِثْلَمَا هَزَّتِ الْفَتَاةُ الْوَلِيدَا (٢٣)
لَا تَدْعُ فِي لَهَاوٍ فَتُكَ صَوْنًا إِنْ رَنَا مُصْغِيًا يُرِيدُ الْمَرِيدَا (٢٤)
قَدْ نَقَدْنَا لَكَ الْقَوَافِي صَحَاحًا مِثْلَمَا يَنْقُدُ الشَّحِيجُ النُّقُودَا (٢٥)
وَجَمَعْنَا حُرَّ الْكَلَامِ الَّذِي عَزَّ فَأَضْحَتْ لَهُ الْمَعَانِي عَيْدَا (٢٦)
وَحَشَدْنَا الْأَلْفَافَ أَنْقَى مِنَ الْمَاءِ وَأَشْهَى مَسَاغَةَ وُورُودَا (٢٧)
وَبَعَثْنَا الْخَيَالَ سِحْرًا مِنَ السَّحْرِ وَنَهَجْنَا مِنَ الْبَيَانِ سَدِيدَا (٢٨)
طَارَ فِي الْجَوِّ مَا يَمَلُّ زَفِيًا وَطَوَى الْأَرْضَ مَا يَمَلُّ وَخِيدَا (٢٩)
رِقَّةٌ لَوْ جَرَتْ يَسْمَعُ الْعَوَانِي أَوَّلَ الدَّهْرِ مَا عَرَفْنَ الصَّدُودَا (٣٠)
قَدْ رَأَى مُنْقَفُ الْحِجْسِ وَحْيًا وَرَأَى مَنْ لَا يُحِسُّ قَصِيدَا (٣١)
سَارَ يَحْتُو التُّرَابَ فِي وَجْهِ بَشًا رَ وَيَطْوِي ابْنَ هَانِي وَالْوَلِيدَا (٣٢)

(٢١) خفيفاً : صفة من الحفة ، والخفيف أيضاً أحد بحور الشعر ، وأجزاءه فاعلاتن مستعلن فاعلاتن مرتين .
والقصيدة من هذا البحر ، ففي هذه الكلمة تورية لطيفة . مديداً : صفة لنفساً بمعنى ممدود منبسط
طويل . والمديد أيضاً ثاني بحور الشعر ، وأجزاءه فاعلاتن فاعلن أربع مرات وهو مجزؤه وجوبا ، وفي مديد
تورية أيضاً .

(٢٥) نقد الدراهم من باب نصر : أخرج منها الزيف أو نظرها ليعرف جيدها وزيفها .
(٢٦) يريد بحر الكلام : جيد .

(٢٨) النج : الطريق الواضح . البيان : الفصاحة واللسن . سديد : الصواب والقصد والاستقامة .
(٢٩) الزيف : مصدر زف الطائر يزف بكسر الزال زفا وزيفاً إذا بسط جناحه وأسرع في طيرانه . وطى الأرض :
كناية عن السير فيها . الوخيد : نوع من سير الابل وهو الأسراع أو أن يرمى البحر بقوامه كمشى النعام أو سعة
الخطو .

(٣١) الوحي : الإلهام . القصيد : جمع قصيدة ، أو القصيد من الشعر ما تم شعر أبياته ، وليس إلا ثلاثة أبيات
فصاعداً أو ستة عشر فصاعداً .

(٣٢) يحو التراب : يقبضه يده ثم يرميه ، وهذا كناية عن الازدراء والتحذير . وشار بن برد : من الشعراء
المضمرين في الدولتين الأموية والعباسية ، كان نابغة زمانه في الفصاحة والشعر ، وهو أول من جمع في شعره
بين جزالة العرب ورقة المحدثين ومهد طريق الاختراع والبدع للمتفتنين وقد مات مقتولاً سنة ١٦٧ هـ بعد أن
نيف على التسعين . وابن هاني : هو أبو نواس الشاعر المبدع وقد أجاد في كل فنون الشعر ، وبرع في المجون

وَالْتَهَالِيلُ تَمَلُّ الْمَلَأُ الْأَعْلَى وَتَعْنُو لِقُدْسِهِ تَمْجِيدًا^(١٠)
 فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِالْفَا رُوقٍ فَازَتْ بِهِ الْبَشَائِرُ عِيدًا^(١١)
 غَنٌّ يَا شِعْرُ بِالْأَمَانِي حِسَانًا ضَاحِكَاتٍ وَبِالزَّمَانِ وَدِيدًا^(١٢)
 أَجْدِ الْقَوْلَ مَا اسْتَطَعْتَ وَلَا فَمَتَى يَأْتُرَى تَكُونُ مُجِيدًا^(١٣)
 عَجَزَ النَّائِ فَابْتَكِرْ مِنْ قَوَافِيكَ وَرَنَاتِهِنَّ نَائَا وَعُودًا^(١٤)
 وَتَحْيِرْ مِنَ الْحَائِلِ أُنْدَا هَا وَرَدَّدْ خِلَالَهَا تَرْدِيدًا^(١٥)
 هَاتِيهَا مَوْصِلِيَّةٌ تَمْلِكُ السَّمْعَ وَطَرَّبَ بِهَا وَغَنٌّ «الرَّشِيدَا»^(١٦)
 وَابْعَثِ الرُّوضَ مِنْ كَرَاهٍ وَقَبْلَ وَجَنَاتٍ مِنْ زَهْرِهِ وَخُلُودًا^(١٧)
 وَتَرَنَّمْ تُجِبْ صَدَاكَ الْقَهَارَى وَتَمِلْ نَحْوَكَ الْعُصُونُ قُلُودًا^(١٨)
 أَرْسِلِ الصَّوْتِ رَنَّةً تَمَلُّ الدُّنْيَا وَتَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ خُلُودًا^(١٩)
 لَا تُبَالُو الْقِيُودَ مِنْ فَاعِلَاتُنَّ أَنْتَ أُخْرَى بِأَنْ تُدِلَّ الْقِيُودَا^(٢٠)

(١٠) التهاليل : جمع تهليل مصدر هلل أى قال : لا إله إلا الله ، أو هو جمع تهليلة اسم مرة منه . والملا فى الأصل : الجماعة ، والمراد بالملا الأعلى هنا أهل السموات . تعنو : تخضع . القدس : الطهر . العجيد : الأعظم والاحلال والثناء .

(١٢) الأمانى بالياء المشددة وقد خففت هنا لضرورة وزن الشعر : جمع أمنية وهى ما يحبه الانسان ويتمناه . وديداً : محباً .

(١٥) الحائل : جمع خميلة وهى الشجر الكثيف . أندى : اسم تفضيل من ندى بمعنى ابتل . والمراد أنضرها وأجملها .

(١٦) موصلية : نسبة إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلى مثنى الرشيد والمضروب به المثل فى تجويد الغناء وتنويعه والتفنن فيه وهو فارسى الأصل ، وقد أخذ الغناء عن أبيه وأمه إذ كانا مغنيين مشهورين . الرشيدا : هارون الرشيد خامس خلفاء بنى العباس ومن أعظمهم شهرة وأبعدهم صيتاً ، تولى الخلافة من سنة ١٧٠ هـ إلى سنة ١٩٣ هـ .

(١٧) الكرى : النعاس . الوجنات : جمع وجنة وهى من الانسان ما ارتفع من لحم خله .
 (١٨) القهارى : جمع قرى أو قرية لنوع من الحمام كأنه منسوب إلى القمره وهى لون إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة ، وقد خففت ياء القهارى هنا لضرورة وزن الشعر . القدود : جمع قد ، وهو قامة الإنسان وحسن اعتداله .

(٢٠) فاعلاتن : من أجزاء الشعر وتفاعيله التى يوزن بها وتتألف منها بحوره . أخرى : أجدر وأحق .

كَلَمًا قَامَ مُنْشِدُ الْقَوْمِ يَثْلُو هُ تَمْنَى مُتَابِعُ أَنْ يُعِيدَا (٣٣)
 إِنَّ يَوْمَ الْفَارُوقِ يَوْمٌ عَلَى الدَّهْرِ فَرِيدٌ، فَهَاتِ قَوْلًا فَرِيدَا (٣٤)
 وَتَحْيَرٌ مِنْ سِحْرِ «مَنْفِيَسَ» سِرًّا كَتَمْتُهُ الْكُهَّانُ عَهْدًا عَهِيدَا (٣٥)
 وَصُغِ الشَّمْسُ فِي الْأَصَائِلِ تَاجًا وَأَنْسَجِ الرُّوضِ فِي الرِّيعِ بُرُودَا (٣٦)
 إِنَّ «فَارُوقَ» فِي الْمُلُوكِ وَحِيدٌ فَلْتَكُنْ أَنْتَ فِي الْبَيَانِ وَحِيدَا (٣٧)

* * *

بَحَثَ الْمَجْدُ فِي الْعُصُورِ فَلَمْ يَلْقَ لَهُ بَيْنَ دَفَّتَيْهَا نَدِيدَا (٣٨)
 مَلِكٌ فَضْلُهُ تَرَاهُ قَرِيبًا وَمَلِكٌ رَأْيُهُ تَرَاهُ بَعِيدَا (٣٩)
 خَدَمْتُهُ الْأَقْدَارُ حَتَّى تَمَتَّ لَوَمَشْتَ حَوْلَ سُدَّتَيْهِ جُنُودَا (٤٠)
 وَتَمْنَى اخْضِرَارُ كُلِّ نَبَاتٍ لَوْ غَدَا فِي سَمَاءٍ مِصْرَ بُرُودَا (٤١)
 هِمَّةٌ تَمْنَطِي السَّمَاءَ وَعَزَمُ يَرْهَبُ الدَّهْرُ سَيْفُهُ مَعْمُودَا (٤٢)
 وَثَبَاتٌ يُدْمِي جَبِينَ اللَّيَالِي وَيَقُتُّ الصَّحْرَ الْأَصَمَّ الصُّلُودَا (٤٣)
 مَكْرُمَاتٌ سَارَتْ بِكُلِّ مَسَارٍ مَثَلًا يَسْبِقُ الرِّيحَ شُرُودَا (٤٤)

* * *

والغزل ووصف الخمر ومجالسها ، مات سنة ١٩٦ هـ والوليد : هو أبو عيادة الوليد بن عبيد الطائي البحتري من أشهر شعراء الدولة العباسية وأحد الذين سارت بذكرهم الركبان وغلط شعرهم الزمان . ولد سنة ٢٠٦ هـ بناحية « منبج » بين حلب ونهر الفرات ولازم وهو فقي أبا تمام الشاعر المشهور وعليه نخرج واقتهس طريقته في الجديع من غير إفراط . ثم اتصل بالخليفة العباسي جعفر المتوكل على الله ووزيره الفتح بن خاقان وملحها وأقام في خدمتها إلى أن قتل فرجع إلى « منبج » وبقي يختلف أحيانا إلى رؤساء بغداد وسر من رأى حتى مات سنة ٢٨٤ هـ .

(٣٥) « منفيس » : مدينة قديمة أنشأها الملك « مينا » أول الفراعنة الذين جلسوا على عرش مصر قبل ميلاد المسيح بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وكانت حاضرة البلاد المصرية في ذلك العهد ومقر الملك وموطن السحر والعظمة والبهاء والجلال وموقعها الآن البدرشين وميت رهينة وعلى مقربة منها أهرام سقارة ودهشور وفي شمالها الغربي أهرام الجيزة المشهورة . وبقيت منف ربيعة القدر عالية الشأن بعيدة الصيت إلى أن انقرضت الدولة المصرية القديمة بانقراض الأسرة الثامنة حوالي ٢١٦٠ ق . م .

(٤٠) السدة : باب الدار ، أو فناء البيت .

(٤١) البنود : جمع بند وهو العلم الكبير ، وفيه إشارة إلى اللون الأخضر لعم مصر حينئذ .

(٤٣) الأصم : الصلب المصبمت . الصلود : الصلب الأملس .

يَا لَوَاءَ السِّلَاحِ أَيُّ لَوَاءٍ لَا يُفْدَى لَوَاءَكَ الْمَعْقُودَ؟ (٤٥)
 صَانَهُ اللَّهُ فِي يَدَيْكَ فَحَذُّهُ وَتَقَدَّمَ بِهِ قَوِيًّا جَلِيدًا (٤٦)
 وَجَدَ النَّصْرُ فِي ذَرَاهُ مَقِيلًا فَأَبَى أَنْ يَرِيمَ أَوْ أَنْ يَحِيدَ (٤٧)
 وَرَأَتْ مِصْرَ فِيهِ عِزًّا مَنِيعًا وَمَثَابًا رَحْبًا وَرُكْنًا شَدِيدًا (٤٨)
 أَنْتَ مِنْ مَعْشَرِ بَنَوِ الْفَارِغِ الْمَجْدِ فَأَمْسَى بِمِصْرَ صَرْحًا مَشِيدًا (٤٩)
 عَرَفَ السَّيْفُ أَنَّهُمْ جُنْدُهُ الْبُسْلُ إِذَا صَافَحَ الْحَدِيدُ الْحَدِيدًا (٥٠)
 أَسْعَدُوا شُعْبَهُمْ فَكَانُوا سَحَابًا وَحَمَوْا عَرْشَهُمْ فَكَانُوا أُسُودًا (٥١)
 وَمَضَوْا لِلْعَلَا سِرَاعًا وَخَلُّوا أَنْجُمَ اللَّيْلِ جَانِثًا هُجُودًا (٥٢)
 مَلَكُوا بِقُوَّةِ اللَّيَالِي صِعَابًا وَلَكُوا هَامَةً الزَّمَانِ عَنِيدًا (٥٣)

* * *

يَوْمَ «فَارُوق» دُمَ عَلَى صَفْحَةِ الدَّهْرِ حَفِيلًا بِالبُشْرِيَّاتِ مَجِيدًا (٥٤)
 لَبَسَتْ فِيكَ مِصْرُ أَزْهَى حُلَاهَا وَرَأَتْ فِيكَ يَوْمَهَا الْمَشْهُودَا (٥٥)
 عَبَدَهَا الدَّهْرُ وَاللَّيَالَى إِمَاءً وَالْأَمَانَى تُرِيدُهَا أَنْ تُرِيدَا (٥٦)

(٤٥) اللواء : العلم .

(٤٦) جليداً : قويا شديداً صبوراً .

(٤٧) الدرا : الكنف والستر . البقل : اسم مكان من قال من باب باع أى نام فى الظهيرة ، والمراد بالبقيل هنا المستقر والمكان الذى يجد فيه الانسان راحته وطمانيته . يريم : يبرح . يحيد : يميل ويعدل وينصرف .

(٤٨) منيعا : قويا عزيزاً مكيناً . المثاب : مجتمع الناس بعد تفرقهم ، أو هو المرجع . الركن : الجانب الأقوى ، وما يقوى به من ملك وجند وغيره .

(٤٩) الفارغ : الرفيع العالى . الصرح : القصر وكل بناء عال . مشيدا : مطليا بالشيد وهو ما طلى به حائط من جص ونحوه .

(٥١) جاه : دفع عنه ومنعه وصانه .

(٥٢) خلوا : تركوا . جائثات : جمع جائثة اسم فاعل من جثم الطائر ونحوه إذا تلبذ بالأرض . هجوداً : نائمات .

(٥٣) اللقود : الحبل تقاد به الدابة . صعباً : جمع صعبة ، وهى حال من الليالى . لوى رأسه : أماله . الهامة : الرأس . عنيدا : حال من الزمان وهى صفة من العناد بمعنى الخلاف والعصيان .

(٥٤) حفيلا : ممتلئاً .

(٥٦) الاماء : جمع أمة . الامانى : جمع أمنية وهى ما يتمناه الإنسان ويريده .

فِي ظِلَالِ الْمَلِكِ عَزَّتْ وَطَالَتْ وَاسْتَعَادَتْ فِرْدَوْسَهَا الْمَقْقُودَا (٥٧)
 وَغَدَتْ حَلَقَةً مِنَ الْمَجْدِ حَتَّى قَدْ ظَنَّنَا الطَّرِيفَ مِنْهُ تَلِيدَا (٥٨)
 أَقْبَلَتْ نَحْوَ سُدَّةِ الْمَلِكِ الْعَا لِي يُفُودَا تَشْلُو إِلَيْهِ وَفُودَا (٥٩)
 مَلَّوْا سَاحَةَ الْإِمَامَةِ حَتَّى خَافَتْ الْأَرْضُ مِنْهُمْ أَنْ تَمِيدَا (٦٠)
 وَاسْتَحْثُوا الْخُطَا فَكَانُوا يَبْرُوقَا وَعَلَا صَوْتُهُمْ فَكَانُوا رُعُودَا (٦١)
 وَالسُّرُورُ السُّرُورُ يَلْعَبُ بِالشَّعْبِ كَمَا هَزَّتِ النَّسَائِمُ عُودَا (٦٢)
 ضَحِكَاتٌ تَهْفُو إِلَى ضَحِكَاتِ وَوَعُودُ بِالْصَفْوِ تَلْقَى وَعُودَا (٦٣)
 كُلُّهُمْ يَجْأُرُونَ بِالْعِزِّ لِفَنَّا رُوقٍ وَالْعَيْشِ نَاضِرًا وَرَغِيدَا (٦٤)
 كَبُرُوا حِينَمَا رَأَوْكَ مُظِلًّا وَأَبْحُوا أَصَوَاتَهُمْ تَحْمِيدَا (٦٥)
 أَبْصَرُوا طَلْعَةً إِذَا مَا تَبَدَّتْ تَحَرَّتِ الشَّمْسُ وَالْجُومُ سُجُودَا (٦٦)
 وَرَأَوْا سَيِّدًا يُضِيءُ شَبَابًا بَاسِمًا كَالْمُنَى ، وَيَهْتَرُ جُودَا (٦٧)
 قَدْ عَرَسَتْ الْوَلَاءُ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَتَفِيًّا فِي ظِلِّهِ مَمْدُودَا (٦٨)

* * *

إِنَّ عَرْشًا أَسَاسُهُ مُهَجٌّ الشَّعْبِ خَلِيقٌ بَانَ يَكُونُ وَطِيدَا (٦٩)
 فَانْظُرِ الشَّعْبَ لَا تَرَى غَيْرَ قَلْبٍ نَاضِرٍ يَحْفَظُ الْوَلَاءَ الْأَكِيدَا (٧٠)
 مَا بَرَّأتَ مِصْرُ مُنْذُ أَيَّامٍ عَمِرُوا مِثْلَ أَيْامِكَ الْحِسَانِ عُهُودَا (٧١)

(٥٨) الطريف : الجديد المستحدث . التليد : القديم .

(٥٩) السدة : باب الدار أو فناءها .

(٦٠) الساحة : الفضاء المتسع أمام الدار . تميد : تتحرك وتهتز .

(٦١) استحثوا الخطا : أسرعوا .

(٦٣) تهفو : تذهب وتسرع .

(٦٤) يجأرون : يرفعون أصواتهم بالدعاء ويتضرعون .

(٦٨) الولاء : الحب . تفيًا بالشجرة : استظل بها .

(٦٩) المهج : جمع مهجة وهي دم القلب أو النفس والروح . وطيد : ثابت مستقر مكين .

(٧١) عمرو بن العاص : أحد دهاة العرب وساستهم وقوادهم الذين سارت بذكرهم الركبان ، وخلد مجدهم

الزمان ، وقد فتح مصر باذن من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سنة ٢٠ هـ (٦٤٠ م) ثم كان والياً عليها من

قَدْ نَشَرْنَا لَكَ الْوُرُودَ قُلُوبًا وَنَشَرْنَا لَكَ الْقُلُوبَ وَرُودًا (٧٢)
وَحَفِظْنَا لَكَ الْوِدَادَ نَضِيرًا وَأَذَعْنَا لَكَ الثَّنَاءَ نَضِيدًا (٧٣)

* * *

مَوَكِبٌ يَبْهَرُ الشُّمُوسَ وَمَجْدٌ حَمَلَقَ الدَّهْرُ مِنْ رَأَى سُمُودًا (٧٤)
لَمْ يُشَاهِدْ سِوَاهُ بَعْدَ ابْنِ دَا وَدَ سَنَا مُشْرِقًا وَمُلْكًا عَتِيدًا (٧٥)
وَمَلِيكَ يَرْعَى الْأَلَّةَ وَيَحْشَا وَيُعَلِّي الْأَيْمَانَ وَالتَّوْحِيدًا (٧٦)
أَكْمَلَ الدِّينَ بِالزَّوْاجِ فَاسْدَى مَثَلًا - لَوَدَرَى الشَّيْبُ - رَشِيدًا (٧٧)
فَرَحَ شَامِلٌ بِهِ بَلَعَتْ مِصْرُ مَنَاهَا وَحَظَّهَا الْمَشْهُودَا (٧٨)
كُلُّ بَيْتٍ بِهِ غِنَاءٌ وَشَدُو عَلَّمَ الطَّيْرَ - إِنْ شَدَتْ - أَنْ تُجِيدَا (٧٩)
تَتَمَسَّى الْأَغْصَانُ لَو رَقَصَتْ فِيهِ مَكَانَ الْجِسَانِ هَيْفًا وَغِيدَا (٨٠)
وَتَوَدُّ السُّجُومُ لَوْ كُنَّ فِيهِ بَدَلًا مِنْ سَنَا الشُّمُوعِ وَقُودَا (٨١)

* * *

يَا لَيْلَى الْفَارُوقِ كُنِي لِمَوْلَا لِي رِفَاءٌ وَلِلْبِلَادِ سُعُودَا (٨٢)
لَمَعَتْ فِي عَلَاكِ دُرَّةٌ خِدرٍ كَرُمَتْ نَشَاءٌ وَطَابَتْ جُنُودَا (٨٣)

قبله فأقام فيها ميزان العدل ونشر في ربوعها الأمن والعلمانية والرخاء .

(٧٣) نضيداً : كثيراً منظوماً يتبع بعضه بعضاً ، وأصلها من نضد متاعه إذا وضع بعضه على بعض .

(٧٤) سموداً : حيرة وولها .

(٧٥) ابن داود : هو سيدنا سليمان عليه السلام ، وقد أشاد القرآن بجلال ملكه وعظمته في سورة ص وغيرها « قال

رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب » فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء

حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص . وآخرين مقرنين في الأصفاد هذا عطاؤنا فاقنن أو أمسك بغير

حساب » ٣٥ - ٣٩ سورة « ص » السنا : الضوء . العتيد : العظيم .

(٧٧) أسدى إليه معروفاً : اغضده عنده . رشيد : صفة من الرشاد وهو الهدى والصواب .

(٨٠) هيف : جمع هيفاء وهي المرأة الضامرة البطن والخاصرة . غيد : جمع غيداء وهي المرأة الناعمة المثنية

لينا .

(٨٢) مولاك : صاحبك وسيدك . الرفاء : الوفاق والالتئام وجمع الشمل .

(٨٣) الدرة : اللؤلؤة العظيمة شبه بها الشاعر الملكة « فريدة » . الخدر : السر ، ويطلق الخدر على البيت .

بَلَعْتَ قِمَّةَ الْجَلَالِ فَأَمْسَى كُلُّ مَجْدٍ لِمَجْدِهَا مَرْدُوداً^(٨٤)
 مِنْ مِهَادِ الثُّبُلِ السَّنَى أَضَاءَتْ فَعَلَتْ كَوَكَبًا وَعَزَّتْ مُهُوداً^(٨٥)
 وَزَهَتْ فِي مَقَاصِرِ الْمُلْكِ زَهْرًا * فَزَانَتْ مَقَامَهُ الْمَحْمُوداً^(٨٦)

* * *

يَا مَلِيكَ الْبِلَادِ فَاهْتَأُ بِمَا نِلْتَ سَعِيداً جَمُّ الثَّنَاءِ حَمِيداً^(٨٧)
 قَدْ أَشَدَّنَا بِفَضْلِكَ الْوَافِرِ الْجَمُّ إِذَا اسْطَاعَ شَاعِرٌ أَنْ يُشِيداً^(٨٨)
 أَجْهَدَ الشَّعْرُ أَنْ يَرَى عَزَمَاتٍ يَعْجِزُ الْوُصْفُ دُونَهَا وَجْهُوداً^(٨٩)
 وَمَعَانِيكَ لَا تُحَدُّ فَمَادَا يَعْمَلُ الشَّعْرُ قَاصِراً مَحْدُوداً^(٩٠)
 وَإِذَا مَا الْبَيَانُ عَقٌّ لَبِيداً فِي الْمَقَامِ الْمَهِيْبِ فَاغْدِرْ لَبِيداً^(٩١)
 عِشْ وَحِيدَ الْجَلَالِ وَالْمَجْدِ وَاسْتَعِزْ أَمَلُ الْمَجْدِ أَنْ تَعِيشَ سَعِيداً^(٩٢)
 وَابْقَ لِلدِّينِ مَوْثِلاً وَعِمَاداً وَابْقَ لِلشَّرْقِ سَيِّداً وَعَمِيداً^(٩٣)

(٨٥) المهود : جمع مهد .

(٨٦) المقاصر : جمع مقصورة وهي الحجرة . زهراء : حسناء يفضاء نظيرة .

(٩١) البيان : الفصاحة واللسن والبلاغة . عَقٌّ : عصى . لبيد : هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري كان في

الجاهلية سيداً شاعراً مجيداً ، وفارساً حكماً شريفاً ، وهو من بني عامر بن صعصعة إحدى بطون هوزان من

مضر ، وأمه عبيسة ، وهو من أصحاب المعلقات ، وقد عمر حتى ظهر الاسلام فأسلم وتسلق وحفظ القرآن

كله وهجر الشعر .

(٩٣) مَوْثِلاً : ملجأ . العِمَاد : الأبنية الرقيقة واحدها عمادة . العميد : السيد والرئيس .

تمثال سعد

احتفلت الحكومة المصرية برفع الستار عن تمثال سعد زغلول باشا بالقاهرة والإسكندرية في صيف سنة ١٩٣٨ م .

إِمْلَأِ الْأَفْقَ مِنْ سَنَاءٍ وَسَنَاءٍ وَتَرَفَّقْ بِهَامَةِ الْجَوَازِ (١)
وَأَسْمُ نَحْوِ السَّمَاءِ كَالْمَثَلِ الْأَعْلَى تَجَلَّى مُخَلَّقًا فِي السَّمَاءِ (٢)
تَجْتَلِيكَ الْفُؤُوسُ طَالِعَ سَعْدٍ وَتَرَكَ الْعُيُونُ لَمَحَ رَجَاءِ (٣)
رَافِعُ رَأْسُهُ يَشْقُ بِهِ الشُّعْبَ فَتَبْضِي فِي رَهْبَةٍ وَحَيَاءِ (٤)
شَمَمَ عَافَ أَنْ يَعِيشَ عَلَى الْأَرْضِ ضَرِ فَفَازَتْ بِهِ طِبَاقُ الْجَوَاءِ (٥)
مِنْ سَوَى ذِي الْمَضَاءِ وَالْهَيْمَةِ الشَّمَاءِ أَوْلَى بِالْقِمَّةِ الشَّمَاءِ؟ (٦)
نَاطِرٌ يَغْبُرُ الْوُجُودَ بِلَحْظِهِ فَيَجْتَازُ مُسْتَسِرَّ الْحَقَاءِ (٧)
تَجَلَّى لَهُ الْحَيَاةُ سَطُورًا مِنْ ضِيَاءٍ لَا مِنْ حُرُوفٍ الْهَجَاءِ (٨)
وَبَرَى مِنْ وَرَائِهَا كُلَّ سِرٍّ جَلَّ مَكُونُهُ عَنِ الْإِفْشَاءِ (٩)
وَأَقِفْ كَالْحَاطِبِ فَاَنْتَبَهَ الشَّرُّ قُهِ وَمَدَّ الْأَعْنَاقَ لِلْإِصْغَاءِ (١٠)

(١) سنا : ضوء . سناء : رفعة وشرف . هامة : رأس كل شيء وجمعه الهام . الجوزاء : برج في السماء .

(٢) اسم : اعل .

(٣) تجتليك : تستبينك وتراك .

(٤) الشمم : الأنفة والإباء . عاف : كره ومَلَّ . طباق : طبقات . الجواء : جمع جو .

(٥) المضاء : النفاذ والإرادة القوية . الشَّمَاء : العالية .

(٦) يعبر : يجتاز . اللحظ : مؤخر العين . مستسر : مستتر .

(٧) جل : عظم واستعصى . مكنونه : مستوره .

رُبَّ صَمْتٍ مِنَ الْبَيَانِ رَهِيْبٍ حُرْمَتُهُ مَقَاوِلُ الْبُلْعَاءِ (١١)
وَلَاذَا جَلَّتِ الْمَعَانِي تَسَامَتْ عَنْ قِيُودِ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ (١٢)
يَتَأَبَّى السَّيْلُ الَّذِي يَصْدَعُ الْأَجْبَالُ أَنْ يَحْتَوِيَهُ جَوْفُ إِنَاءِ (١٣)
وَلَاذَا لَمْ تَعِ الْمَعَانِي فَتَقَبَّ تَجِدِ الْعَيْبَ كُلَّهُ فِي الرِّعَاءِ (١٤)
بَيْنَ مَعْنَى قَرَمٍ يَجْرُ رِدَائِيهِ وَمَعْنَى ضَحْمٍ قَصِيرِ الرِّدَاءِ (١٥)
رُبَّ فِكْرٍ فِي النَّفْسِ وَهُوَ مُضَى أَخْمَدْتُهُ فَهَاهُ الْفَأْفَاءُ (١٦)

* * *

كَانَ فِي مَوْتِهِ مِنَ الْخُلْدِ مَعْنَى فَوْقَ مَعْنَى الْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ (١٧)
عِشْتَ حُرًّا، فَكَانَ خَيْرَ قَرِينٍ لَكَ بَعْدَ الْحَيَاةِ طَلْقُ الْهَوَا (١٨)
تُرْذِيهِ الطَّيْرُ بِالزُّعِيمِ وَتَهْفُو بِجَنَاحَيْنِ مِنْ هَوَى وَوَفَاءِ (١٩)
كُلَّمَا غَتَّتِ الْبِلَادُ بِسَعْدٍ رَدَّدَتْ فِي السَّمَاءِ لَحْنَ الْغِنَاءِ (٢٠)
وَهُوَ عَالٍ كَلْدِكْرِو، مَلَأَ الْأَرْضَ خَرَّ، وَالْوَى بِعَاصِفَاتِ الْفَنَاءِ (٢١)
إِنْ مَنْ لَمْ يُبَالِ بِالمَوْتِ حَيًّا فَازَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ بِالنَّبَقِ (٢٢)

* * *

فِي صَفَاءِ مِنَ الطَّبِيعَةِ كَالْحَقِّ، إِذَا لَمْ يَشْنُ ثَوْبُ الرِّيَاءِ (٢٣)
تَقْبِسُ الشَّمْسُ نُورَهَا مِنْهُ فِي الصُّبْحِ، وَزُهرُ النُّجُومِ عِنْدَ الْمَسَاءِ (٢٤)

(١٢) جلت : عظمت . تسامت : تعالت وعظمت .

(١٣) يصدع : يشق .

(١٤) لم تع : لم تستين . نقب : انبث .

(١٦) أخمدته : أخفته . فهاه : عى . الفأفاء : مردد الفاء في كلامه من العى .

(١٨) قرين : مثيل ونظير .

(٢١) ألوى بعاصفات الفناء : ذهب بها وسحقها .

(٢٣) لم يشنه : لم يعبه . الرياء : إظهار خلاف الباطن .

(٢٤) تقبس : تستمد وتأخذ . زهر النجوم : الكواكب المشرقة .

فِي خَفِيفٍ مِنَ النَّسِيمِ رَفِيفٍ وَجَمِيمٍ عَذْبٍ مِنَ الْأَنْدَاءِ (٢٥)
لَا يُتَالَى الْأَنْوَاءُ مِنْ بَعْدِهَا عَا شَ حَيَاةً كَثِيرَةً الْأَنْوَاءِ (٢٦)
تَحْتَهُ النَّيْلُ فِي الْحَمَائِلُ يَمْشِي خَافِضًا طَرْفَهُ عَلَى اسْتِحْيَاءِ (٢٧)
سَارَ يُزْهِى بِشَاطِئِهِ طَلِيقًا نَحْنُ أَذْرَى بِبَعْمَةِ الطُّلُقَاءِ (٢٨)
يَزَارُ الْمَوْجُ فِيهِ غَضْبَانٌ أَنْ ضَا قَ بِمَا يَسْتَحِقُّ مِنْ إِطْرَاءِ (٢٩)
هُوَ مَجْرَى مِنَ الْبَشَائِرِ وَالْأَ مَالٍ مُثْلَنَ فِي غَرِينٍ وَمَاءِ (٣٠)
هُوَ حِينًا حَوْلَ الرُّبَا مِنْ نُضَارٍ وَهُوَ حِينًا مِنْ فِضَّةٍ يَنْضَاءِ (٣١)
قَبْلَهُ الْأَزْهَارُ وَهُوَ أَبُوهَا كَمْ حَتَانٍ فِي قُبْلَةِ الْأَبْنَاءِ (٣٢)

* * *

قِفْ كَمَا شِئْتَ وَقَفَّةَ اللَّيْلِ يَا سَعْدُ، قَلِيلَ الْأَنْدَادِ وَالْأَنْطَرَاءِ (٣٣)
مِصْرُ غَيْلُ الشَّرْقِ الَّذِي عَلَّمَ الْأَسَدَ صِيَانَ الْحِمَى، وَقَتَكَ الضَّرَاءِ (٣٤)
نَابَهَا الْحُجَّةُ الضُّرُوسُ، وَأَطَقَا رُ يَدَيْهَا عَزِيمَةُ الْبُسْلَاءِ (٣٥)
زَارَتْ مِصْرُ فَاسْتَطَارَ لَهَا الشَّرُّ قُ، وَلَبَّى مُتَوَّيَا لِلنَّدَاءِ (٣٦)
وَأَمَاطَ الْحِجَابَ عَنْ نَاطِرِيهِ وَمَضَى يَسْتَخِفُّ بِالْأَرْزَاءِ (٣٧)
قِفْ مُشِيرًا إِلَى الْفَضَاءِ، فَلْيَكُوا لَكَ مَدَى الدَّهْرِ مِلُّ هَذَا الْفَضَاءِ (٣٨)
حَفِظْتُهَا الْأَبْنَاءُ أَنْشُودَةَ الْمَهْدِ، وَكَانَتْ عَقِيدَةَ الْآبَاءِ (٣٩)

* * *

قِفْ وَشَاهِدْ مِصْرَ الْعَلِيقَةِ تَجْرِي شَوَّطَهَا، فِي تَوْبٍ وَمَضَاءِ (٤٠)

(٢٥) الأنداء : جمع ندى .

(٣٠) مثلن : صوّن . الغرين : ما يحمل ماء النيل من العرين .

(٣٤) الغيل : الشجر الكثير الملتف وهو موضع الأسد . صيان : حفظ . الحمى : ما يحصى ويحافظ عليه كالوطن .

الضراء : جمع ضروكلذب وهو الحيوان الضار .

(٣٥) الضروس : الطاحنة .

(٣٦) استطار : أسرع . متويا : مقبلا أو مردداً الإجابة .

(٣٧) أماط : لحي وأبعد . الأرزاء : جمع رزة وهو المصيبة .

نَحْنُ أَحَرَى بِالرَّسْمِ مِنْ أَلْفِ مِثَالٍ، وَأَدْرَى بِشِيمَةِ التَّبَعَاءِ (٥٧)
 ذَهَبَ الْقَيْدُ فِي الرِّيَّاحِ وَوَلَّى وَبَدَا وَجْهَهَا وَضِيءُ الرُّوَاءِ (٥٨)
 لَيْسَ يَذَرِي خَلَاوَةَ الشُّجَحِ إِلَّا كَمَا دِخْ ذَاقَ فِيهِ مُرُّ الْعَتَاءِ (٥٩)
 وَنَعِيمُ السَّرَّاءِ يَجْهَلُ مَعَنَا هُ فَتَى لَمْ يُسِرَّ بِالضَّرَّاءِ (٦٠)
 مَرْحَبًا بِالشَّدَائِدِ الدُّهْمِ، يَتَلَوُّ هَا صَبَاحُ مِنْ نِعْمَةٍ وَرَخَاءِ (٦١)
 عَلَّمْتَنَا أَلَّا نَبِيتَ عَلَى ضَيْمٍ، وَأَلَّا نَبْكِي بُكَاءَ الْإِمَاءِ (٦٢)
 وَأَرْثُنَا أَنَّ النِّهَایَةَ لِلصَّبْرِ إِذَا حَاطَهُ كَرِيمُ الْإِبَاءِ (٦٣)
 كِبَرِيَاءُ الشُّعُوبِ سِرُّ عَلَاهَا لَمْ تُسَدِّ أُمَّةٌ إِلَّا كِبَرِيَاءِ (٦٤)

* * *

إِنَّ يَمْنَاكَ الَّذِي هُوَ رَمَزُ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْهَيْمَةِ الْقَعَسَاءِ (٦٥)
 بَارِزُ فِي الضَّمِيرِ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ بَاعِثُ نُورِهِ إِلَى كُلِّ رَأْيٍ (٦٦)
 قَدْ أَجَادَ الْمِثَالُ مَا تَصْنَعُ الْكُفُّ، وَمَا يَسْتَطِيعُ وَحْيُ الذِّكَاةِ (٦٧)
 غَيْرَ أَنَّ النَّفْسَ الْكَبِيرَةَ خَلَقَ فَوْقَ طَوَقِ التَّصْوِيرِ وَالْإِيحَاءِ (٦٨)
 مَنْ تُرَى يَسْتَطِيعُ تَصْوِيرَ فِكْرٍ لَكَ أَمْضَى مِنْ رَجْعَةِ الْأَضْدَاءِ؟ (٦٩)
 مَنْ تُرَى يَسْتَطِيعُ تَصْوِيرَ رَأْيٍ أَلْمَعَى كَالْكَوْكَبِ الْوَضَاءِ؟ (٧٠)
 أَيْنَ مَنْ يَرْسُمُ الشَّهَامَةَ وَالْحَقْنَ وَضِيءُ السَّنَا بَعِيدَ السَّنَاءِ؟ (٧١)
 أَيْنَ مَنْ يَرْسُمُ الْإِبَاءَ عَزِيزًا وَجَلَالَ الْهُدَى وَنُبْلَ السَّرَّاءِ؟ (٧٢)
 صَوِّرُوا شَخْصَهُ وَخَلُّوا الْمَعَانِي وَدَعُوهَا لِرِيشَةِ الشُّعْرَاءِ (٧٣)

(٤١) الرواء : حسن المنظر.

(٤٥) ضم : ذل وظلم. الإماء : جمع أمة وهي الجارية.

(٤٨) القعساء : العالية.

(٥١) طوق : قدرة. الإيحاء : الإلهام.

(٥٣) الرأي الأملی : الرأي السديد الواضح.

(٥٤) وضیء السنا : ظاهر الوضوح. بعيد السناء : عظيم العلو.

(٥٥) نبل السراء : عظمة الشرف.

يَصْعَدُ الشَّمْسُ حَيْثُ لَا تَصِلُ الشَّمْسُ، وَيَبْقَى عَلَى مَدَى الْآثَاءِ (٥٨)
هُوَ خَطُّ الْجَمَالِ فِي صَفْحَةِ الْكَوْنِ، فَهَلْ لِلْجَمَالِ مِنْ قَرَاءٍ؟ (٥٩)

* * *

شَرَفًا سَعْدًا، قَدْ لَقِيتَ مِنَ الْفَا رُوقٍ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ حَقَّاهِ (٦٠)
مَلِكٌ يَفْقَدُ الرُّجَالَ، وَتَعْلُو فِي حِجَاهِ مَرَاتِبُ الْعُظَمَاءِ (٦١)
كُلَّمَا أَفْنَتِ الْمَعَالِيَ عَلَيْهِ كَانَ فَوْقَ الْعُلَا وَفَوْقَ الْكُنَا (٦٢)
حُبُّهُ جَمْعُ الْقُلُوبِ كَمَا تَجْمَعُ بِلُورَةِ شَتِيتِ الضِّيَاءِ (٦٣)
حِكْمَةُ زَانَهَا الشَّبَابُ فَاضْحَتِ قَبَسًا لِلْهُدَاةِ وَالْحُكْمَاءِ (٦٤)
وَجَلَالٌ لِمِثْلِهِ يَخْشَعُ الطَّرْفُ، وَتَعْنُو الْقُلُوبُ بِالْإِيمَاءِ (٦٥)
قَدْ قَدَيْتَا لَوَاءَهُ فِي يَدَيْهِ وَقَدَيْتَاهُ حَامِلًا لِلْوَاءِ (٦٦)
هَتَفَ الْمَجْدُ بِاسْمِهِ وَاسْتَضَاءَتْ بِسَاءِهِ زَعَامَةُ الرُّعَمَاءِ (٦٧)
قَدْ تَلَأَتْ الْوُجُودَ شِعْرًا بِمَنْحِبِهِ، وَمَا زِلْتُ بَيْنَ بَاهٍ وَتَاهِ (٦٨)
بَنْتَهِي جُهْدُ كُلِّ مَذْحٍ وَوَضْفٍ وَمَدَى فَضْلِهِ بِغَيْرِ انْتِهَاءِ (٦٩)

(٦٤) قيساً : شعلة من النار.

(٦٥) تعنو : تخضع . الإيماء : الإشارة .

(٦٦) اللواء : العلم .

الدكتور على إبراهيم باشا

أنشدت هذه القصيدة في قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة في حفل تكريم الدكتور الجراح على إبراهيم باشا بمناسبة بلوغه سن الستين عام ١٩٤١ م وكان وزيراً للصحة حينئذ .

وَوَيْبَةُ شَاوُ كَادَ يَسْتَبِقُ النَجْمَا ^(١)	ذُوَابَةُ مَجْدٍ مَا أَجَلٌ وَمَا أَسْمَى
وَقَدَرُ «عَلَى» يَبْهَرُ الشَّعْرَ وَالْوَهْمَا ^(٢)	وَمَاذَا يَقُولُ الشَّعْرُ وَالْوَهْمُ جُهْدُهُ
إِلَى رَقْمَةٍ شَمَاءَ أَعْجَزَتِ الْعُصْمَا ^(٣)	وَأَنَّى يَمْدُ ابْنُ الْقَوَايِ جَنَاحُهُ
إِذَا لَمَحَ الْآثَارَ وَالْحَسْبَ الضَّحْمَا ^(٤)	يَضِيقُ الْبَيَانَ الْعَبْقَرِيُّ مَهَابَةً
وَقَدْ كَانَ يَقْتَادُ النُّجُومَ إِذَا هَمَّا ^(٥)	يَهْمُ فَيَعْرِوهُ الْقُصُورُ فَيَنْثَى
فَكَيْفَ لَهُ أَنْ يُحْكِمَ النُّقْشَ وَالرَّسْمَا ^(٦)	وَمَنْ رَامَ تَصْوِيرَ الْمَلَائِكِ جَاهِدًا
وَعَرَّذَ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ كَثْمَا ^(٧)	زُؤْنُكَ قُلْ يَا شَعْرُ مَا تَسْتَطِيعُهُ
فِيكَفِيكَ عِنْدَ الشُّطِّ أَنْ تَصِفَ الْيَمَّا ^(٨)	إِذَا الْيَمُّ أَعْيَا أَنْ تُلِمَّ بِحَدِّهِ
فَإِنَّ الْعُلَا صَارَتْ لَهُ لَقَبًا وَاسْمَا ^(٩)	وَيَكْفِيكَ أَنْ تَدْعُو أَبَا الطَّبِّ بِاسْمِهِ

(١) ذُوَابَةُ كُلُّ شَيْءٍ : أَعْلَاهُ . شَاوُ : الْغَايَةُ وَالْأَمَدُ .

(٣) ابْنُ الْقَوَايِ : الشَّاعِرُ . شَمَاءَ : عَالِيَةٌ مَرْتَفَعَةٌ . الْعُصْمَا : جَمْعُ اعْصَمَ وَهُوَ الظُّفِيُّ فِي ذِرَاعَيْهِ أَوْ أَحَدَاهُمَا بَيَاضٌ وَهُوَ أَقْدَرُ الْحَيَوَانَ عَلَى تَسْلُقِ الْجِبَالِ .

(٥) يَهْمُ : يَعْصِيهِ . يَقْتَادُ : يَقُودُ .

(٦) يُحْكِمُ : يَقْبِضُ . النُّقْشُ : الزَّخْرَفَةُ .

(٨) الْيَمُّ : الْبَحْرُ . تَلِمَ : تَحِيطَ .

(٩) أَبَا الطَّبِّ : الدُّكْتُورُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بَاشَا .

فقلْ وانثِرِ الأزهارَ فوقِ مناقِبِ
وخُذْ من فَمِ الدنيا الثناءَ فطالما
وحدَّثَ به الآفاقُ إنْ شئتَ، إنَّها
تمائلُها حُسناً، وتشبُّهها شَمًا^(١٠)
أشادتْ به نثرًا، وغثَّتْ به نظماً^(١١)
وقد عَرَفَتْهُ، لن تريدَ به عِلماً^(١٢)

* * *

دعوني أوفى بالقريضِ دُيُونَه
سَمَوْتُ إليه، والظلامُ يُلْفِي
أسيرُ وفي قلبي من الحزنِ لوعةُ
تركتُ ببقى جُئَّةَ آدميَّة
شكتُ سَقَمَها حتى بكاهها وسادُّها
يُمِزُّقها الموتُ العنيفُ صِراعُه
ففي البطنِ قَرَحٌ لا يَكُفُّ هيبُه
إذا قلبَتْها العائداتُ حَسِبَها
وقد وقفَ الطبُّ الحديثُ حيالَها
وغادرها جَمْعُ الأساقِ كأنهم
فلم يبقَ إلَّا اليأسُ، واليأسُ قاتِلُ
فقلتُ «على» ليس للأمرِ غيرُه
فقد عاد غُرماً ما توهمته غُماً^(١٣)
فيملؤني رُعباً، وأملؤه هَمًّا^(١٤)
تكادُ تُذيبُ الصَّمَّ لومستِ الصُّمًّا^(١٥)
كأنَّ هلالَ الشكِّ كان لها جسماً^(١٦)
وكاد عليها يشكي السُّهْدَ والسُّقْمَ^(١٧)
بأظفاره حُمراً، وأنيابه سُحاً^(١٨)
وفي الرأسِ نارٌ لا تبوِّخُ من الحُمى^(١٩)
خيالاً، فلا عَظْماً يَرَيْنَ ولا لحمًا^(٢٠)
عَيِّياً، يكادُ العَجْرُ يَقْتله غمًّا^(٢١)
طيورٌ رمى الرامي بدَوْحِها سَهًا^(٢٢)
وأقتلُ منه نِيَّةً لم تعجِدْ عَزْماً^(٢٣)
إذا ما أدار الدهرُ صفحتَه جَهْمًا^(٢٤)

(١٠) شَمًا : شم الطيب ، تنفس رائحته بهدوء .

(١٤) يقص الشاعر هنا ما أصاب إحدى قريباته من مرض عضال وما كان من عناية المدوح بها حتى شفيت .

(١٥) الصم : الحجارة الصلبة الملساء .

(١٦) هلال الشك : هو يوم استطلاع هلال أول الشهر العربي حيث يكون الهلال دقيق . ويكاد لا يرى .

(١٨) صراعه : قتله . سحاً : سوداً .

(١٩) قرح : ألم الجراح . لا تبوِّخ : لا تطفأ ولا تسكن .

(٢٠) العائدات : زائراتها اللاتي يعطفن عليها .

(٢١) عيياً : عاجزاً .

(٢٢) الأساة : الأطباء .

(٢٤) أدار الدهر صفحته : قلب وجهه . جهماً : كالح الوجه عابساً .

أبو الحسن الجراح فخر بلاديه
 فنزداره بلفاك قبل ندائه
 لما سرت نحو الباب حتى رأته
 وقد فهمتني عينه وفهمته
 وجاء وجبريل الأمين أمامه
 وجس مكان الداء أول نظرة
 لما هو إلا مبضع في يمينه
 ورد إلى أهلك حياة عزيزة
 متى ذكره في خشوع تذكروا
 إذا ما امرؤ أهلى الحياة لمت

وأكرم من يرجى ، وأشرف من يسمى (٢٥)
 فكم الذى ترجوه من أهلك ثمًا (٢٦)
 تقدم بسم الأسارى مهمًا (٢٧)
 وكان بحمد الله أسرنا فيها (٢٨)
 يمد جناحاً من خان ومن رضى (٢٩)
 كأن له علماً بموضعه قدما (٣٠)
 أطاح بباب الموت ، واستأصل السما (٣١)
 ويلهم من بوس أيامهم نغى (٣٢)
 مائرة الجلى ، ونال الله الجنا (٣٣)
 فذلك قد أهلى الوجود وماضما (٣٤)

* * *

له مبضع تجرى الحياة بحده
 أحن على المروح من أم واحد
 تعلم منه برق سرعة خطفه
 تكاد وقد شاهدت ومن مضائه
 كأن به نوراً من الله ساطعاً
 أصابع أجدى خبيرة من أشعة
 فكم من حياق فى أناملها التى

يصب حشاشات المنون إذا أدمى (٣٥)
 وأرق من طفل إذا داعب الأمما (٣٦)
 إذا ما جرى يستأصل اللحم والعظما (٣٧)
 تظن الذى شهدت من عجب حنما (٣٨)
 يضى له نهج الطريق إذا أمما (٣٩)
 وأصدق إن مرت على جسد حكما (٤٠)
 تكاد شفاء الطب تلثمها لنما (٤١)

(٢٦) فكم : فهناك .

(٣٠) قدما : قديما .

(٣١) مبضع : مشرط .

(٣٣) الجلى : الظاهرة الواضحة . نال : عطايا . الجنا : الكثرة .

(٣٥) بحده : ينصله . حشاشات : ما يداخلها . أدمى : أزل الدم .

(٣٨) ومن مضائه : لمعان . مضائه : سرعته وهمة .

(٣٩) نهج : الطريق أبانه وأوضحه . أمما : قصد .

(٤١) أناملها : أطراف الأصابع . تلثمها : قبلها .

وكم من يَدٍ أَسَدَتْ ، إذا شَتَّ وصفَها
زها الشرقُ إعجاباً به وبمثلِه
إذا قَسَمَ اللهُ الكريمُ لأُمَّةٍ
ضَلَّلتَ بها كَيْفًا ، وأخطأتها كَمَا (٤٢)
وقد عاش دهرًا قبلَه يشتكى العَقَا (٤٣)
بنايغَةٍ قَرْدٍ ، فقد أَجزلَ القَسَا (٤٤)

* * *

هنيئاً لك العمرُ السعيدُ فإنه
بلغتَ به عُلُبَا السنينَ وكلُّها
كَأَنَّكَ منه فوقَ ذُرُوقٍ شامخٍ
زمانٌ مضى في الجُدِّ ما مَسَّ شُبُهَةً
بَئِيتَ به عِزًّا لمصرَ فأبنا
بسذلتَ لها من صِحَّةٍ ورَفَاهَةٍ
وأهمَّتْها معنى الشناء ولفظُهُ
إذا كان للرحمنِ في الناسِ آيةٌ
تَلَأَلُو رأيَ يَسْلُبُ الشمسَ ضوئَها
فلنَ كَرَمَتِكَ اليومَ مصرٌ فلانًا
فقل للذي يبغى لَحَاقَكَ جاهداً
عُصَارَةُ دهرٍ ضَمَّتِ العزمَ والحزما (٤٥)
مَدَارِجُ مجدٍ تَفَرَّعُ الْقِمَمِ الشَّأ (٤٦)
تَرى من أمورِ الدهرِ أبعدها مَرَمَى (٤٧)
ولا وَصَلْتَ كَفَّ الزمانِ به ذَمًّا (٤٨)
تَلَفَّتْ تَلَقَى صَرْحَهُ سامقًا فَخْنًا (٤٩)
فأولتكَ حُبًّا ما أْبَرَّ وما أَسَمَى (٥٠)
كريمًا ، فحُذِّهِ اليومَ من قَمِيها نَغْمًا (٥١)
فإنَّكَ بينَ الناسِ آيَةُ العُظْمَى (٥٢)
وكاملُ خُلُقٍ عِلْمَ القَمَرِ الثَّمَا (٥٣)
تُكْرِمُ من أبنائِها رجلاً شَهْمًا (٥٤)
رُؤْيَدَكَ حَتَّى يَدْخَلَ الْجَمَلَ السَّيَا (٥٥)

(٤٢) ضللت : لم تهتد إليه . كَمَا : عددا .

(٤٣) زها : افتخر . العقا : عدم الإحجاب .

(٤٤) أجزل : أكثر له العطاء .

(٤٦) تفرع : تزيد ارتفاعا . الشما : العالية .

(٤٧) ذروة : قمة الشيء وأعلاه . شامخ : شاهق .

(٤٨) وصلت : اتصلت . ذما : ضد المدح .

(٤٩) صرحه : البناء العالى الشامخ . سامقا : عاليا .

(٥٠) رفاهة : سعة من العيش . أولتك : أعطتك .

(٥٢) آية : علامة .

(٥٣) تَلَأَلُو : إضاءة . يسلب : يسرق . الثما : الكمال .

(٥٥) رويدك : مهلا . الجمل : هو الحيوان المعروف أو الجبل الغليظ . السَّيَا : الثقب وهنا اقتباس من الآية

الكريمة : حتى يلج الجمل في سمِّ الخياط .

إذا ما رأى الناسُ المكارمَ حِلِيَّةً فأنت تراها في العُلا واجباً حَتْمًا^(٥٦)
فَعِشْ واملأ الدنيا حياةً وُدُكْرَةً فثُلُك يُعلَى ذِكْرُه العُزْبُ والعُجَا^(٥٧)

(٥٧) ذِكْرُه : ذَكَرَى .

لَيْلَةٌ وَلَيْلَى

١٩١٧ م.

وَلَيْلَةٌ خَالِكَةُ الْجَلْبَابِ أَغْطَشَ مِنْ خَافِيَةِ الْغُرَابِ^(١)
 كَأَنَّهَا صَحِيفَةُ الْمُغْتَابِ أَوْ حَقٌّ مَحْدُودٍ مِنَ الْكُتَابِ^(٢)
 أَوْ غَمَرَاتُ الزَّاحِرِ الْخِصَمِ^(٣)
 وَقَفْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الْمُتَلَّاحِ أَسْأَلُ النَّجْمَ عَنِ الصَّبَاحِ^(٤)
 فَقَالَ سَلْ عَنْهُ عَتِيقَ الرَّاحِ أَوْ وَجَنَاتِ الْخُرْدِ الْمِلَاحِ^(٥)
 فَلَيْسَ لِي بِشَأْنِهِ مِنْ عِلْمٍ^(٦)
 إِنِّي رَأَيْتُ الْعُرْبَ الْحِسَانَا يَضْبَعْنَ مِنْهُ الْحَدَّ وَالْبَنَانَا^(٧)

(١) أغطش : أظلم . وخافية الغراب : واحدة الخوافى وهى ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، أو هى الأربع اللواقى بعد المناكب ، أو هى سبع ريشات بعد السبع المقدمات ، أو هى ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح .

(٢) المغتاب : الذى يذكر غيره بما يكره .

(٣) الغمرات : جمع غمرة وهى كثرة الماء . الزاخر : الطامى الممتلئ . الخضم : البحر .

(٤) المتلاح : المتغير من هم أو سفر أو نحوهما .

(٥) العتيق : القديم . الراح : الخمر . الخرد : جمع خريدة وهى البكر لم تمس ، أو الحفرة الطويلة السكونت الخلافضة الصوت المستقرة .

(٧) العرب : جمع عروب وهى المرأة الضاحكة المتغزلة .

وَرَاهِبًا، أَظْلُهُ فَلَانَا أَخْضَرَ بِالْأَمْسِ هُنَا دِنَانَا^(٨)
 وَرَاحَ وَهَى مُفْعَمَاتُ تَهْمَى^(٩)
 بِاسَارِفَاتِ الصَّبَحِ طَالَ لَيْلَى ! فَدَيْتُكَرُّ بَعْضَ هَذَا الدَّلَّ^(١٠)
 هَلْ جَازَ فِي دِينَ الْغَرَامِ ذُلِّي ؟ مَنْ لِي بِأَنَّ أَلْقَى الصَّبَاحَ مَنْ لِي ؟^(١١)
 بِاللَّمَحِ أَوْ بِاللَّمْسِ أَوْ بِاللُّثْمِ^(١٢)
 فَيَكُنْ ذَاتُ حَسَبٍ وَدِينٍ مُشْرِقَةُ الطَّلَعِ وَالْجَيْنِ^(١٣)
 كَانَهَا إِخْدَى الظُّبَاءِ الْعَيْنِ مَنْ عَاذِرِي فِيهَا ، وَمَنْ مُعْنَى ؟^(١٤)
 عِيلَ بِهَا صَبْرِي وَطَاشَ جِلْمِي^(١٥)
 عَلِقْتُهَا صَامِئَةَ الْحَجَلَيْنِ أَنْصَعَ مِنْ سَبِيكَةِ اللُّجَيْنِ^(١٦)
 حَوْرَاءَ مِلَّ الْقَلْبِ، مِلَّ الْعَيْنِ كَانَهَا اللَّقَاءَ بَعْدَ الْبَيْنِ^(١٧)
 أَوْ عَوْدَةَ الشِّفَاءِ بَعْدَ السَّقَمِ^(١٨)
 خَدِيقَتُهَا سُلَاقَةُ النَّدِيمِ وَخُلِقَتْهَا تَوَاضُعُ الْيَتِيمِ^(١٩)
 فَدَيْتُهَا مِنْ مَلِكٍ كَرِيمٍ ! تَعْرِفُ فِيهَا نَضْرَةَ النَّعِيمِ^(٢٠)
 أَنْتَى وَأَصْفَى مِنْ نِطَافِ الْعَيْمِ^(٢١)
 أَبْرَزْنَهَا يَوْمًا فَقُلْتُ وَاهَا ! قُتِلْتُ إِنْ شَبَّيْتُ فِي سِوَاهَا^(٢٢)
 كَانَهَا ، وَالْحُسْنُ قَدْ جَلَّاهَا لَوْلُوَّةٌ ، تَبْهَرُ مَنْ رَأَاهَا^(٢٣)
 أَلْقَى بِهَا الْعَوَاصُ قُرْبَ الْيَمِّ^(٢٤)

(٨) الراهب : عابد النصراني . الدنان : جمع دن وهو وعاء للخمر .

(٩) راح : رجع . مفعمات : مملوءات . تهى : تسيل .

(١٤) العين : جمع عيناء وهي الحسنات العينين الواسعتين .

(١٥) عيل صبرى : غلب . الخلم : الأناة والعقل .

(١٦) علقتها : هويتها وأحببتها . الحجول : الخلخال ، وصامته الخلخالين أى لا يسمع لها حس ، وذلك كناية عن امتلاء ساقها . اللجين : الفضة .

(١٧) حوراء : صفة من الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها . البين : الفراق .

(١٩) السلاقة : الخمر . النديم : من ينادمك أى يحالذك على الشراب .

(٢١) النطاف : جمع نطفة وهي الماء الصافي . الغيم : السحاب .

(٢٣) جلاها : كشفها وأوضحها . تبهر : تغلب بحسنها .

لَيْلَى يَا مَضْبِئَةَ اللَّيْلَاتِ ا يَا مَلِكَ الرَّحْمَةِ وَالنَّجَاةِ! (٢٥)
عَرَفْتُ مِنْكَ كَرَمَ الصُّفَاتِ وَقِيَمَةَ الْحَيَاةِ فِي الْحَيَاةِ (٢٦)
إِنْ كَانَ لِي نِعْمٌ فَأَنْتِ نُعْمَى (٢٧)

(٢٧) نعم : اسم فتاة شُبِّ بها عمر بن أبي ربيعة .

عيد جلوس الفاروق في السودان

حينما زار الشاعر السودان في سنة ١٩٣٧ م واحتفى السودان حكومته وشعبه بعيد جلوس الفاروق أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل رسمي حاشد .

عِيدَ الْجُلُوسِ صَدَقْتَ وَعَدَكَ بِالْمُنَى وَصَدَقْتَ وَعْدِي^(١)
 عَلَّمْتُ طَيْرَ الْوَادِيَيْنِ فَعَرَّدَتْ بِحَنِينٍ وَجَدِي^(٢)
 وَنَظَّمْتُ فِيكَ فَرَائِدًا كَانَتْ لَجِيدِكَ خَيْرَ عِقْدٍ^(٣)
 الشَّعْرُ يُبْدِي فِيكَ زِينَتَهُ، وَوَجْهُ الرُّوضِ يُبْدِي^(٤)
 نَعْرَ الرِّبْعِ بِكَ الْوَرْدُ دَ نَضِيرَةٍ وَنَعْرَتْ وَرْدِي^(٥)
 وَوَشَى الْبُرُودَ مِنَ الْأَزَا هِرٍ وَانْتَقَى لَكَ خَيْرَ بُرْدٍ^(٦)
 فِيهِ الرِّيَاضُ تَبَرَّجَتْ وَتَنَيْنَ مِنْ جِيدٍ وَقَدْ^(٧)
 كَمْ مِنْ عُيُونٍ غَضِبَتْ فِيهَا وَمِنْ نَعْرِ وَخَدْ^(٨)
 وَجَرَى النَّسِيمُ مُضْمَخٌ أَلْ أَرْدَانٍ مِنْ مِسْكِ وَنَدْ^(٩)

* * *

(٢) يريد بالواديين مصر والسودان .

(٣) الفرائد : جمع فريدة وهي الجوهرة النفيسة . الجيد : العنق . العقد : القلادة .

(٦) وشيت الثوب : رفته ونقشته . البرود : جمع برد وهو ثوب مخطط .

(٧) الجيد : العنق : القد : القوام وهو القامة وحسن الطول .

(٨) غضة : ناضرة ذات حسن ورونق .

(٩) ضَمَخَهُ بِالطَّيْبِ : لَطَخَهُ بِهِ . الْأَرْدَانُ : جمع رُدن وهو أصل الكم . المسك : طيب معروف وهو أفضل

الطيب عند العرب . الند : نوع من الطيب أو هو العنبر ، أو عود طيب الرائحة يتبخر به .

عَيْدَ الْجُلُوسِ وَكَمْ حَوَتْ ذِكْرَاكَ مِنْ عِزٍّ وَمَجْدٍ (١٠)
 أَصْبَحْتَ وَخَلَدْتَ فِي الزَّمَا نِ وَصِرْتُ فِي الشَّعْرَاءِ وَخَلْدِي (١١)
 عِنْدِي لَكَ الدَّرَرُ الْحَسَا نٌ وَأَيْنَ إِنْ لَمْ تُلَفَّ عِنْدِي؟ (١٢)
 الشَّعْرُ لِلْأَمْلَاكِ خَيْرٌ ذَخِيرَةٌ وَأَعَزُّ بَنْدٍ (١٣)
 صَاغَتْ سَوَائِرُهُ لَهُمْ تَاجِينَ مِنْ مَجْدٍ وَخُلْدٍ (١٤)
 وَلَرُبَّ قَافِيَةٍ بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ خَيْلٍ وَجُدٍ (١٥)
 تَسْرِي فَلَا صَعْبٌ بِصَعْبٍ لَا وَلَا بُعْدٌ بِبُعْدٍ (١٦)
 ثَبُّ الْجِبَالِ وَمَالِهَا بَيْنَ الْكَوَاكِبِ مِنْ مَصْدٍ (١٧)
 الشَّعْرُ زَنْدٌ لِلْقَوَى وَعُدَّةٌ لِلْمُسْتَعِدِّ (١٨)
 كَمْ زَانَ مِنْ مُلْكٍ كَمَا أَزْ دَانَ الْمُهَنْدِ بِالْفِرَنْدِ (١٩)

* * *

عَيْدَ الْجُلُوسِ وَأَنْتَ فِي الْ أَعْيَادِ فَرْدٌ أَيْ فَرْدٌ (٢٠)
 أَلْفَى بِكَ الْأَمَلُ الْبَعِيدُ لِمِضَرِّ أَكْرَمِ مُسْتَمِدِّ (٢١)
 وَتَوَاتَرَتْ نَعْمُ الْإِلَهِ تَجِلُّ عَنْ حَضَرٍ وَعَدِّ (٢٢)

* * *

«فَارُوقُ» يَا أَسَّ الرَّجَا ءِ وَمُلْتَقَى الرُّكْنِ الْأَشَدِّ (٢٣)
 جُمِّلَتْ بِالسَّقُولِ السَّيِّدِ وَسَاطِعِ الرَّأْيِ الْأَسَدِّ (٢٤)

(١٢) الدرر : جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . تلقى : توجد .

(١٣) الأملاك : جمع ملك . البند : العلم الكبير .

(١٤) السوائر : جمع سائرة أي ذائفة منتشرة .

(١٨) الزند : موصل طرف الذراع في الكتف ، وهو من مكان القوة في الانسان .

(١٩) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند . الفرند : جواهر السيف ووشيه وبريقه .

(٢١) ألقى : وجد . المستمد : المكان الذي يطلب منه المدد ، أو الزمان الذي يطلب فيه .

(٢٣) الأس : الأساس والأصل . الركن : زاوية البناء ، وهي أقوى ما فيه وأشدّه .

وَهَبْتَ لَكَ الدُّنْيَا مَفَا تَحْ مَجْدِيهَا مِنْ غَيْرِ رَدٍّ (٢٥)
وَصَمَّمْتَ بُرْدَ شَبَابِكَ الزَّا هِيَ عَلَى جِدٍّ وَجَدٍّ (٢٦)
خُلِقُ كَأَزْوَاجِ النَّسِيمِ تَفْتَحَتْ عَنْ نَفْحِ رَنْدٍ (٢٧)
وَعَزِيمَةً لَوْ لَاطَمَتْ أَحَدًا مَضَتْ أَيَّامُ أَحَدٍ (٢٨)
طَهَّرْتَ مِنَ الصَّلَفِ الذَّمِيمِ وَعُتْفُوانِ الْمُسْتَبِيدِ (٢٩)
تَجَرَّى عَلَى سَنَنِ الْمُهَيِّمِينَ بَيْنَ إِيمَانٍ وَرُشْدٍ (٣٠)
مَنْ سَارَ فِي نُورِ الْإِلَهِ سَعَى إِلَيْهِ كُلُّ قَصْدٍ (٣١)
وَمَقَصَى فَعَادَ الْوَهْدُ مُسْتَوِيًّا وَطَاطَأَ كُلُّ نَجْدٍ (٣٢)
الْمَجْدُ وَهُوَ مُنَى الْحَيَا ةِ أَعِدَّ لِلْبَطْلِ الْمَجْدُ (٣٣)
حَسَنَاءُ دُونَ جِجَابِهَا رَصْدَانِ مِنْ هَجَرٍ وَصَدٍّ (٣٤)
تَقِفُ الْعُيُونُ حِيَالَهَا حَيْرَى عَلَى شَعْفٍ وَسُهِدٍ (٣٥)
مَهْرُ الْبُطُولَةِ مَا أَجَلُ فَمَنْ يُوفَى أَوْ يُودَى (٣٦)
لَا تُبَكِّ إِنْ عَزَّ السَّبِيلُ فَلَنْ نَوَحَكَ غَيْرُ مُجْدِي (٣٧)
وَأَعْمَلْ بِجُهِدِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَلَنْ تَفُوزَ بِغَيْرِ جُهِدٍ (٣٨)
فَالسَّيْفُ غِنْدٌ مَا أَقَا مَ وَلَمْ يُفَارِقْ جَوْفَ غِمْدٍ (٣٩)

* * *

-
- (٢٥) المجد : العز والشرف ، وقوله : « من غير رد » احتباس جميل لأن الهبة يصح أن تسترد .
(٢٦) البرد : الثوب . الجدد بالكسر : الاجتهاد في الأمر . الجدد بالفتح : السعد والعظمة .
(٢٧) أزوار القميص واحدهما زر . النسيم : الريح العلية . الرند : شجر طيب الرائحة من أشجار البادية .
(٢٨) أحد : جبل بقرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت به الغزوة المشهورة المعروفة بغزوة أحد .
(٢٩) الصلف : التكبر . عتفوان الشيء : أوله ، والمراد شدته . المستبد بالأمر : المفرد به من غير مشارك له .
(٣٠) السنن : الطريقة والسنة . المهيمين : من أسماء الله تعالى بمعنى الرقيب والحافظ .
(٣١) القصد : بمعنى المقصود .
(٣٢) الوهد : الأرض المنخفضة . طاطأ رأسه : طامنه وخفضه . النجد : ما ارتفع من الأرض .
(٣٤) الرصد : القوم يرصدون ويرقبون ، يستوى فيه الواحد والجمع . الهجر : ضد الوصل . الصدد : الانصراف والاعراض .

«فَارُوقُ» قَرَدٌ فِي الْجَلَا لِي يَجِلُّ عَنْ وَصْفٍ وَحْدٍ^(٤٠)
 الْعَبْقَرِيَّةُ أَنَّ تُحَلِّقَ لِلْجُومِ بِغَيْرِ نِدٍّ^(٤١)
 وَنَنَالَ قَسْرًا مِنْ فَمِ الدُّنْيَا حَلَاوَةً كُلِّ حَمْدٍ^(٤٢)

* * *

مَنْ كَالْمَلِكِ إِذَا انْتَمَى بَهَرَ الْعُلَا بِأَبٍ وَجَدٍ^(٤٣)
 كَانَا لِمِصْرَ وَأَهْلِهَا عَضُدًا يَصُولُ بِخَيْرِ زَنْدٍ^(٤٤)
 رَكِبَا الْعَزَائِمَ لِلْعَطَا إِمَّ بَيْنَ لِيحَافٍ وَشَدٍّ^(٤٥)
 مَلَكَا خِطَامَ الْحَادِثَا تِ وَمِقْوَدَ الدَّهْرِ الْأَلَدِّ^(٤٦)
 وَحَدَّيَا قَصَبَ السَّبَا قِي فَأَذَعَتَتْ عِنْدَ التَّحْدِي^(٤٧)
 شَرَفٌ إِذَا اخْتَارَ الْمُقَا مَ أَقَامَ فِي عُليَا مَعَدٍّ^(٤٨)
 فَلَكُمْ تَنْقُلَ فِي الْعُلَا مِنْ مَهْدٍ مَكْرَمَةٍ لِمَهْدٍ^(٤٩)
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ صَادِقِ الرُّ مَيَاتٍ كَالْوَتْرِ الْعُرْدِ^(٥٠)
 جَعَدٍ أَبِي يَنْتَلِي لِمُؤْتَقِ الْعَزَمَاتِ جَعَدٍ^(٥١)
 جَلَدٍ، وَهَلْ خَضَعَ الزَمَا نٌ لِعَيْرِ صُلْبِ الْعُودِ جَلَدٍ^(٥٢)

* * *

إِنِّي نَزَلْتُ بِجَيْرَةٍ يُسَلِّ عَلَى التَّجَدَّاتِ حَشْدٍ^(٥٣)

(٤٥) الأبحاف : مصدر أوجف الراكب بعمره أو فرسه أى حمله على الوجيف وهو العدو . الشد : العدو .

(٤٦) الحظام : الزمام وهو المقود أى الحبل الذى تقاد به الدابة . الألد : الشديد الحصومة .

(٤٧) القصب : كل نبات تكون ساقه أنابيب وكعوبا ، الواحدة قصبية ، وقصب السباق أصله أنهم كانوا ينصبون فى حلبة السباق قصباً ، فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع . أذعت : خضعت وذلت .

(٤٨) معد بن عدنان : أبو العرب .

(٥٠) الأروع : الوسم الشجاع . الوتر : شرعة القوس ومعلقها . العرد : القوى المتين الصلب .

(٥١) الحمد : الكرم . الأبى : العف الغنى النفس الذى يأبى الدنيا ويكرهها . يتسمى : يتشب . الموتق : الزمات : القوى الإرادة المحكم التدبير .

(٥٢) الجلد : صفة من الجلد وهو الصلابة .

أَنْسَيْتُ أَهْلِي بَيْنَهُمْ وَسَلَّوْتُ إِخْوَانِي وَوُلْدِي^(٥٤)
 الْأَصِيفُ فِي سَاحَاتِهِمْ يَجْتَازُ مِنْ رِفْدٍ لِرِفْدٍ^(٥٥)
 عَقَدُوا خَنَاصِرَهُمْ عَلَى صِدْقِ الْوَفَاءِ أَشَدَّ عَقْدٍ^(٥٦)
 وَمَضَتْ أَوَاصِرُنَا ثُمَّ إِلَى الْعُرُوبَةِ خَيْرَ مَدٍّ^(٥٧)

* * *

«فَارُوقُ» عِشْ نَجْمًا يُضِيءُ بِئُمنٍ إِقْبَالٍ وَسَعْدٍ^(٥٨)
 قَدْ كَانَ عَهْدُكَ فِي عُهُو دِ الْمَالِكِينَ أَجَلٌ عَهْدٍ^(٥٩)
 بَلَعْتَ بِهِ مِضْرُ الْمَدَى وَتَخَلَّصْتَ مِنْ كُلِّ قَدْ^(٦٠)
 خُذَهَا عَجَالَةً شَاعِرٍ تُعْنِي عَنِ الْقَوْلِ الْمُعَدِّ^(٦١)
 سَلَكْتَ سَبِيلًا لَيْسَ سَهْلًا وَجَافَتْ كُلَّ صِلْدٍ^(٦٢)
 وَالرُّوْضُ إِنْ صَلَحَتْ بَلَا إِلَهُ صَلَحَنَ بِعَيْرِ كَدْ^(٦٣)
 فَاهُنَا بِعِيدِكَ فِي نَعِيمٍ مُشْرِقِ السَّمَاتِ رَغْدٍ^(٦٤)
 تَفْدِيكَ مِضْرُ وَنِيلُهَا عَاشَ الْمُفْدَى وَالْمُفْدَى !^(٦٥)

(٥٥) الرfid : العطاء والصلة .

(٥٦) الخناصر : جمع خنصر وهي الاصبع الصغرى . وعقد الخناصر على الشيء كناية عن شدة الحرص عليه .

(٥٧) الأواصر : جمع أصرة وهي الرحم والقراية .

(٦٠) المدي : الغاية . القد بالكسر : سير يقدر من جلد غير مدبوغ يقيد به الأسير ونحوه .

(٦٢) جافت : باعدت . والصلد : الصلب .

رثاء أمين

يبكى الشاعر في هذه القصيدة صديق شبابه الأستاذ محمد أمين لطفي وكان وكيلًا مساعدًا بوزارة المعارف وقد أنشدت هذه القصيدة في جمع حافل بدار الأوبرا في آخر يناير سنة ١٩٣٦ م.

أَلْدَرِي الْعَلَا مَنْ شَبِعَتْ حِينَ شَبِعُوا ؟ وَمَنْ وَدَّعَتْ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَوَدَّعُوا ؟^(١)
 بَكَيْنَا ، فَلَمْ يَشْفِ الْبُكَاءُ حُرْقَةَ النَّوَى وَلَكِنْ إِذَا ضَاقَ الْفَتَى كَيْفَ يَصْنَعُ ؟^(٢)
 تَهَيَّجُ بِنَا الدُّكْرَى ، فَيَعْلِينَا الْأَسَى وَتَدْرِكُنَا رُحْمَى الْإِلَهِ فَتُخَضِّعُ^(٣)
 هُوَ الْمَوْتُ سَهْمٌ فِي يَدِ اللَّهِ قَوْسُهُ فَلَا الْحَزْمُ يَنْبِيهِ ، وَلَا الْكَفُّ تَدْفَعُ^(٤)
 نُرُوحٌ إِلَى حَاجَاتِنَا . وَهُوَ رَاصِدٌ وَنَشْرُ مِنْ آمَالِنَا . وَهُوَ يَجْمَعُ^(٥)
 بِنَفْسِي أَمِينًا فِي ثِيَابِ شَبَابِهِ يَطِيرُ بِهِ الْأَمْسُ الَّذِي لَيْسَ يَرْجِعُ^(٦)
 أَقَامَ كَمَا تَبَقَّى الْأَزَاهِيرُ لَمَحَةً وَزَالَ كَمَا زَالَ الْحَيَالُ الْمَوْدِعُ^(٧)
 فَقَدْنَاهُ فَقَدَانُ الْكَمِيِّ سِلَاحَهُ (وما بين قيْدِ الرِّمَحِ وَالرِّمَحِ لِضَبْعِ)^(٨)
 فَقَدْنَاهُ ، حَتَّى قَدْ فَقَدْنَا وَجُودَنَا فَهَلْ بَقِيَتْ إِلَّا جُفُونٌ وَأَدْمَعُ ؟^(٩)

(٢) النوى : الفرة والبعد . حرقة النوى : لدعتها .

(٣) تهييج : تثور .

(٥) راصد : مترقب بنا الدوائر ينتظر الوقعة . نثر الآمال : تشعبها وتعدد مناحيها .

(٦) بنفسى أميناً : أى ألقى أميناً بنفسى .

(٧) الأزاهير : جمع الأزهار . ويضرب المثل في القصر بأعمارها .

(٨) الكمي : الشجاع .

- فقدناه ، فَقْدَانُ الْأَلِفِ أَلِفَهُ
يسائلُ عنه الْأَفَقَ ، وَالطَّيْرُ حَوْمٌ
يَدِفُ فيحوى الْأَرْضَ مِنْهُ تَأْمَلُ
يَظُنُّ حَفِيفَ الدَّوْحِ خَفَقَ جَنَاحِهِ
وَيَحْسَبُ تَحْنَانَ الْغَدِيرِ هَدَيْلَهُ
لَقَدْ مَلَّتِ الْغَابَاتُ مِمَّا يَجُوسُهَا
لَهُ أَنَّهُ الْمَجْرُوحُ أَعْيَا طَبِيبَهُ
كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ شِرَاعُ سَفِينَةٍ
تُصَاحِكُهُ الْأَمَالُ حِينًا فَيَرْجَى
لَدَى كُلِّ عُشٍّ صَاحِبَاهُ ، وَعُشُّهُ
عَزَاءٌ عَزَاءٌ أَيُّهَا الطَّيْرُ إِنَّمَا
فَأَيْنَ مِنَ الطَّيْرِ الْهَدِيلُ وَوُلْدُهُ ؟
طَوَاهِمُ خِضَمٌ لَا يَبْنَادَى وَلَيْدُهُ
- يَصِيحُ بِهِ فِي كُلِّ رَوْحٍ وَيَسْجَعُ^(١٠)
وَيَسْتَخْبِرُ الْأُمُوَّةَ ، وَالطَّيْرُ شُرْعُ^(١١)
وَيَعْلُو فَيَعْلُو النَّجْمَ مِنْهُ تَطْلُعُ^(١٢)
إِذَا هَمَسَتْ مِنْهُ غَصُونٌ وَأَفْرَعُ^(١٣)
فِيحْبِسُ مِنْ زَفْرَاتِهِ ثُمَّ يَسْمَعُ^(١٤)
وَمَلٌّ صِبَاخُ اللَّيْلِ مِمَّا يُرْجَعُ^(١٥)
وَضَعُجٌ لَمَّا يَشْكُو وَسَادُ وَمَضْجَعُ^(١٦)
دَهْتَا مِنَ الْأَرْوَاحِ نَكْبَاءُ زَعَزَعُ^(١٧)
وَيَجْبَهُهُ الْيَاسُ الْعَبُوسُ فَيَحْشَعُ^(١٨)
خَلَى مِنَ الْأَلْفِ قَفَرٌ مُصَدِّعُ^(١٩)
لِكُلِّ امْرَأٍ فِي سَاحَةِ الْعَمْرِ مَضْرَعُ^(٢٠)
وَأَيْنَ مِنَ الْأَمْلَاقِ كِسْرَى وَتُبْعُ^(٢١)
يَطْوَحُهُمْ آذِيَةُ الْمُتَدَفِّعِ^(٢٢)

* * *

- (١٠) الأليفان من الحمام : الذكر والأنثى . تسجع : تغرد نائحة .
(١١) يقال : حَوَمَ الطائر : وذلك إذا قَوِمَ في طيرانه . شرع : أى مجتمعة حول الماء لشرب .
(١٢) يقال : دَفَ الطائر : وذلك إذا مَرَفَقَ الْأَرْضَ . ويحوى الأرض ... الخ أى يحيط تأمله بجميع ما على الأرض وذلك لقربه منها في طيرانه .
(١٤) تحنان الغدير : خريز مياحه . هديل الحمام : سجعه . زفرائه : أنفاسه .
(١٥) يجوسها : يذهب خلالها ويحى . الصباخ : خرق الأذن حيث تنحدر منه إليها المسموعات . الترجيع : ترديد الصوت في الحلق .
(١٧) دهتا : أصابتها . الأرواح : الرياح . والنكباء الرياح تنحرف عن مهبا . الزعزع : الريح العاصفة .
(١٨) تحببه : تواجهه بما يكره .
(١٩) قفر : خال . مصدع : أى قد تفرق جمع ساكنيه وتشتت شملهم .
(٢١) الهديل : فرخ من الحمام كان على عهد نوح يقال إنه مات عطشاً . كسرى : لقب للملك الفرس . تبع : لقب للملك اليمن .
(٢٢) الحضم : البحر . الآذى : الموج .

رمتني الليالى قبلَ نَعِيكَ رَمِيَّةً عَرَفْتُ بها كيفَ القلوبُ تَقَطُّعُ (٢٣)
نِصَالُ حِدَادٍ قد أَلِمْتُ لَحْمِهَا وَأَعْلَمُ أنى هالكٌ حينَ تُتْرَعُ (٢٤)
فلما رمانى سهمُك اليومَ وانطوتُ عليه جُنُوبٌ خافقاتُ وأَضْلَعُ (٢٥)
أَمِيتُ على قلبى السهامَ فلم يَعدُ به بعدَ خطبِ الأَمْسِ واليومِ مَوْضِعُ (٢٦)

* * *

أَلَنَسَى أَمِيناً، والشبابُ يَحْفُفُنا جديداً، وروضُ الوُدِّ بالوُدِّ مُمَرِّعُ (٢٧)
بأَرْضٍ إذا غَصَّ النَّهارُ بِعَيْنِهَا فوجهُ أَمِينٍ أَيْنَا لاحَ يَسْطَعُ (٢٨)
نَسِيتُ به أَهْلِي، ويارُبُّ صاحبِ أبْرُ من ابنِ الأمِ قلباً وأنْفَعُ (٢٩)
يَغَالِبُنِي شوقُ إلى الفَنِّ رَائِعُ ويَحْدِثُهُ مَبِيلٌ إلى العِلْمِ أَرْوَعُ (٣٠)
نَروُحُ ونَغْدُو لا هَيْيَتَيْنِ، ولم نَكُنْ نخافُ رزايا الدهرِ أو نَتَوَقَّعُ (٣١)
ونَضْحَكُ للدُنْيَا اللُّعُوبِ وَزُورِهَا ونَمْرُحُ في زَهْوِ الشبابِ ونَرْقَعُ (٣٢)
وكنا نَرَى الأيامَ أَحْلَامَ نائمٍ فأَيْقِظُنَا منها الأَلِيمُ المَرْوَعُ (٣٣)
وكانت غِناءُ كُلِّها ثم أَصْبَحَتْ وليسَ بها إلَّا الرِّثاءُ المَفْجَعُ (٣٤)

* * *

أَتَذَكَّرُ إذ نَمَشَى إلى الدرسِ بُكْرَةً بِنُوتِنِجْهامِ . تَسْتَحِثُّ فَأُسْرِعُ؟ (٣٥)

(٢٣) يشير بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى خطب (الشاعر) في ابن له انتزعه القدر من بين يديه ناشئاً صغيراً ورحل عنه في نوفمبر ١٩٣٥ م عن عشرين عاماً .

(٢٤) النصال : جمع نصل ، وهو حديدة السكين والسيف والرمح . حداد : حادة .

(٢٥) انطوت عليه : انضمت عليه . وخافقات : مضطربات همماً وحزاناً .

(٢٧) ممرع : مخضب معشب .

(٢٨) بأرض : يقصد بلاد الانجليز وقد اشتهرت بغيومها واحتجاب شمسها .

(٣١) رزايا الدهر : أرزاؤه وما يصيب به مما يعيا بحمله الانسان .

(٣٣) المروع : المفزع .

(٣٤) المفجع : الموجه المؤلم .

(٣٥) بكرة : أول النهار . نوتنجهام : إحدى مدن إنجلترا . وكانت فيها الجامعة التي تلقى فيها الشاعر والفقيه علومها

تستحث : تحفزني للاسراع وتستنهضني .

وقد حجب الشمس الضباب كأنها
 بلاذ كأن الشمس ماتت بأفقها
 كأن المصابيح الخوافق حولنا
 كأن بياض الثلج يُنثر فوقنا
 لنا قلبي خلوا الحديث كأنه
 خلل كريمة أرق من الصبا
 ولعت بها غمري ، وأكبرت ربها
 وقد كنت عفت النفس واللفظ والنهي
 تكذ كما كذ النبال ، وترتوي
 فتى طلب الدنيا كريماً فسألها
 وسعى كبير النفس للنفس مكبر
 وأعظم أخلاق الفتى همة الفتى
 إذا وفق الله امرأ في طلابه
 قنعنا بما دون القليل ، ولم تكن
 وعدت وفي يمتالك أسمى شهادة
 رسمت لشبان البلاد طريقهم
 ومن طلب المجدة المنيع فما له

تلا الليل ليل عاكر اللون أسقع^(٣٦)
 فظلت عليها عين السحب تدمع^(٣٧)
 سيوف وغى في ظلمة الثقع تلمع^(٣٨)
 صيفتك البيضاء بل هي أنصع^(٣٩)
 وقد رقت معناه الرحيق المشعشع^(٤٠)
 وأنضرت من وشى الرياض وأضوع^(٤١)
 وإني بأخلاق الكرام لمولع^(٤٢)
 فلا الرأي مأفون ولا القول مقذع^(٤٣)
 زللاً من العلم الصحيح وتكرع^(٤٤)
 وليس له فيها سوى المجدي مطمع^(٤٥)
 وسعى صغير النفس للنفس مخضع^(٤٦)
 وعزم حديد التصل لا يتزعزع^(٤٧)
 دنا الصعب ، وأنقاد العسير الممتع^(٤٨)
 بغير جليات المطالب تفتح^(٤٩)
 وأشرف عنوان لمصر وأرفع^(٥٠)
 فأبدعت فيما قد رسمت وأبدعوا^(٥١)
 سوى سيرة الأبطال في الناس مهيع^(٥٢)

* * *

- (٣٦) الاسقع : الأسود المشرب حمرة .
 (٣٨) الخوافق : المضطربة . الوغى : الحرب . النقع : الغبار تنيره الحرب .
 (٤٠) الرحيق : أطيب الخمر وخالصها . المشعشع : المزوج منها . وهو أشد أثراً ولعباً بالرهوس .
 (٤١) الصبا : ريح باردة منعشة . وشى الرياض : ألوان زهرها المختلفة . أضوع : أكثر رائحة وأذكى .
 (٤٢) ولعت : أغرمت وشغفت بها .
 (٤٣) المأفون : الضعيف الفاسد الرأي . المقذع : المفحش .
 (٤٤) الزلال : العذب الصافي . تكرع : تشرب .
 (٥٢) المهيع : الطريق البين الواضح .

وقد كُنتَ في كُلِّ المَنَاصِبِ سَيِّدًا تَزِينُكَ فِي الدُّنْيَا خَلَائِقُ أَرْبَعٍ (٥٣)
فَحَزَمُ كَمَا تَرْضَى العُلَا ، وتَوَاضَعُ وَعَزَمُ كَمَا تَرْضَى العُلَا . وَتَرْفَعُ (٥٤)
لَكَ البَسْمَةُ الزَّهْرَاءُ تَلْمَعُ كَالضُّحَى وَتُدْفِي مِنْ قَلْبِ الجَبَانِ فَيَشْجَعُ (٥٥)
حَرِيصٌ عَلَى وَدِّ الصَّدِيقِ كَأَنَّا مَوَدَّتِهِ العَهْدُ الَّذِي لَا يُضَيِّعُ (٥٦)
إِذَا قَرَأَ الأَوْرَاقَ لِلرَّأْيِ فَائْتِدُ فَقَدْ قَرَأَ الأَوْرَاقَ لِلرَّأْيِ أَلَمْعُ (٥٧)
وَلِنْ صَدَعَتْ بِالْحُكْمِ يَوْمًا شِفَاهُهُ فَلَيْسَ بَعِيرِ الحَقِّ وَالْعَدْلِ تُصَدِّعُ (٥٨)

* * *

عَجِبْتُ لَصَدْرِ ضَاقَ بِالدَّاءِ حِلْمُهُ وَأَرْجَاؤُهُ مِنْ شَاسِعِ اليَدِ أَوْسَعُ (٥٩)
مَرِضْتُ ، فَقُلْنَا مَشْرِفِي بِغَمِّهِ تَوَارَى ، وَنَجْمٌ عَنْ قَلِيلٍ سَيَطْلُعُ (٦٠)
وَلَمْ نَذِرْ أَنَّ المَوْتَ بَاسِطٌ كَفَّهُ إِلَى العُصْنِ فِي رَبْعَانِهِ وَهُوَ مُوْنِعُ (٦١)
وَأَنَّ التَّوَى الحَمَقَاءَ شَدَّتْ رِحَالَهَا وَأَنَّ أَمِينَ الرُّكْبِ اللَّبِينِ مُزْمِعُ (٦٢)
وَأَنَّ المَعَالِي والمَكَارِمَ والحِجَا سَيَضْمَنَهَا قَعْرٌ مِنَ الأَرْضِ بَلْقَعُ (٦٣)
وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ حُجْمٌ . فَمَا لَنَا مَحِيصٌ ، وَلَا مِمَّا قَضَى اللَّهُ مَقْرَعُ (٦٤)
إِذَا بَرَعَ الطَّبُّ الحَدِيثُ فَقُلْ لَهُ يَدُ المَوْتِ أَمْضَى مِنْ يَدِكَ وَأَمْرُ (٦٥)

(٥٤) النهي : جمع نية . وهى العقل ، وسمى العقل بها لأنه ينهى عن كل مردول قبيح .

(٥٨) صدعت بالحكم : نطقت به وجهرت .

(٥٩) اليد : جمع يداء ، وهى الفلاة الواسعة . يشير إلى موته بعلة الصدر ويعجب كيف أن صدره الرحب لم يتسع لمثل هذا الداء .

(٦٠) المشرفى : السيف . منسوب إلى المشارف ، وهى قرى من أرض اليمن ، وقيل من أرض العرب تدنو من الريف . غمد السيف : جفنه .

(٦١) ريعانه : اكتماله وتنام قوته . مונع : قد أدرك ونضج .

(٦٢) التوى : الفرقة ، ويريد بها الموت ، الرحال : جمع رحل ، وهو ما يوضع على الراحلة . شد الرحال :

كناية عن الأهبة للرحيل . أمين الركب : هو الففيد . مزعم : عازم .

(٦٣) المعجا : العقل والقلطة . البلقع : التى لا أنيس بها .

(٦٤) حم القضاء : وقع . ما لنا محيص : أى ليس لنا عنه محيد ولا منه مهرب . مفرع : أى مكان تلجأ ونفزع إليه فنتقى به ما وقع .

وَلَا الْفَتَى مَاضٍ وَمَاضٍ طَبِيبُهُ وَعَائِدُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَالْمُشِيعُ^(٦٦)

* * *

أَمِينُ، وَظِلُّ الْمَوْتِ يَفْصِلُ بَيْنَنَا سَبَقَتْ، وَلَأْنِي عَنْ قَلِيلٍ سَائِعُ^(٦٧)
وَنَرْجِعُ لِلْحُسْنَى كَمَا كَانَ عَهْدُنَا فَلَا نَشْكِي هَمًّا وَلَا نَتَوَجَّعُ^(٦٨)
وَمَا مَاتَ مَنْ أَبْقَى نَسَاءً مُخْلَدًا وَذِكْرًا يُسَامِي النَّيرَاتِ وَيَفْرَعُ^(٦٩)
إِذَا ذَهَبَ الْمِسْكُ الذِّكْيُ فَإِنَّهُ يَزُولُ وَيَبْقَى نَشْرُهُ الْمُتَضَوِّعُ^(٧٠)

(٦٧) ظل الموت : حجاب .

(٦٩) يسامي : يباريها في السمو والرفعة . النيرات : الكواكب المضيئة المشرقة . يفرع : يعلو .

(٧٠) الذكي : الذي تسطع رائحته . نشره : ما ينبعث عنه من رائحة طيبة . المتضوع : المنتشر .

وزارة سعد

ألقيت أمام سعد زغلول حينما زار وزارة المعارف سنة ١٩٢٤ م وكان رئيساً للوزراء .

الْيَوْمُ بِوَمَلِكٍ مِصْرُ	لِلَّهِ حَمْدٌ وَشُكْرُ ^(١)
فَلَنْ يَرْوَعَكَ رِقْ	وَلَنْ يَمْسَكَ أَسْرُ ^(٢)
وَكُلُّ مَا فِيكَ صَفْوُ	وَكُلُّ مَنْ فِيكَ حُرُ ^(٣)
سَعْدٌ يَحُوطُ بِنِيهِ	وَهُوَ الْأَعَزُّ الْأَبْرُ ^(٤)
دَعْنَهُ مِصْرُ فَلَبَّى	وَالْوَجْهُ يَعْطُوهُ بِشْرُ ^(٥)
فِي سَاعَةٍ لَيْسَ فِيهَا	مِنَ الْفِرَارِ مَفَرُ ^(٦)
الْمَوْتُ يَخْضُدُ خَضْدًا	وَالسَّجَنُ لِلْحُرِّ قَبْرُ ^(٧)
وَالْأَرْضُ تَهْتَزُّ رُغْبًا	فَمَا لَهَا مُسْتَقَرُّ ^(٨)
يَسْرَى مَعَ اللَّيْلِ هَمُّ	وَيَحْتَنِقُ الشَّمْسُ دُعْرُ ^(٩)
تَحْدُثُ النَّاسُ هَمْسُ	كَأَنَّمَا هُوَ فِكْرُ ^(١٠)
وَمِصْرُ تَرْقُبُ سَطْرًا	لِلْمَوْتِ يَنْتَلُوهُ سَطْرُ ^(١١)
إِذَا نِدَاءُ جَهِيْرٍ	يَهْزُ مِصْرَ وَزَارُ ^(١٢)

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى قيام سعد بالمطالبة بحق مصري في وقت كان يحجم غيره عن التقدم ويولّى خوفاً .

(٧) يصف حال مصر إبان ثورتها سنة ١٩١٩ م .

زَارَ الْهَزِيرَ الْمُفَدَّى سَعْدٍ وَنَغَمَ الْهَزِيرُ (١٣)
 دَعَوْتَ قَوْمَكَ حَاشَى أَسْمَعْتَ مَنْ فِيهِ وَقْرُ (١٤)
 وَقُمْتَ فِيهِمْ خَطِيبًا لَهُ عَلَى الْقَوْلِ أَمْرُ (١٥)
 مُفَصَّلَاتُ قِصَارُ لَهَا رَنِينَ وَنَبْرُ (١٦)
 وَجُكْمَةٌ فِي بَيَانٍ إِنَّ الْبَيَانَ لَسِحْرُ (١٧)
 قَلْبُ أَبِي شُمُوسُ عَلَى الْخُطُوبِ وَصَدْرُ (١٨)
 وَعَزْمَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَهَا غَرَامٌ وَأَزْرُ (١٩)
 أَبَتْ عَلَى الدُّهْرِ لَيْتَا سَيَّانٍ عُسْرٌ وَيُسْرُ (٢٠)
 بَانِي الْجِبَالِ بَنَاهَا مَنِيعَةٌ لَا تَخِرُ (٢١)
 فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ سَعْدٍ لِمَصْرَ رِدَّةٍ وَذُخْرُ (٢٢)
 فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ سَعْدٍ لِلنَّاسِ وَرْدٌ وَذِكْرُ (٢٣)
 جَاءُوا إِلَيْكَ سِرَاعًا لَهُمْ أَزِيرٌ وَمَلْدُ (٢٤)
 الشَّيْخُ يَتْلُوهُ قَسٌ وَالْقَسُ يَتْلُوهُ جِبْرُ (٢٥)
 وَدَيْتُهُمْ حُبُّ مِضِرٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ كُفْرُ (٢٦)
 فِي كُلِّ قَلْبٍ يَقِينُ وَحُسْنُ عَزْمٍ وَصَبْرُ (٢٧)
 وَلَيْسَ فِي الْكَفِّ بَيْضُ وَلَيْسَ فِي الْكَفِّ سُمْرُ (٢٨)
 فَقَدْ تَنَهَّوْا فَاخِرُ لِمَصْرَ يَتْلُوهُ فَخْرُ (٢٩)

(١٣) الهزير: الأسد.

(١٤) الوقر: الصمم.

(١٦) مفصلات قصار: أى كلمات بينة الدلالة وافية بالإبانة على قصرها. النبر: ارتفاع الصوت.

(١٨) الأبي: الذى يأبى الدنية كبرا. شمس على الخطوب: أى لا يذل لها ولا ينضع.

(١٩) العرام: الشدة والحدة. الأزر: القوة.

(٢٢) الردء: العون والناصر. الذخر: ما تعده لوقت الحاجة.

(٢٣) الورد: ما يتلوه الانسان ويردده.

(٢٨) الببيض: السيوف. السمر: الرماح.

رُوحٌ مِنْ اللَّهِ جَاءَتْ	مِنْ السَّمَاءِ وَنَضَرُ ^(٣٠)
وَنَهَضَتْ كَانَتْ فِيهَا	لِلَّهِ قَبْلَكَ سِرُّ ^(٣١)
سِرٌّ بِالسَّفِينَةِ هَوْنًا	فَلَيْسَ ثَمَّةَ صَخْرُ ^(٣٢)
الْبَحْرِ صَافٍ أَمِينُ	وَأَنْتَ بِالسِّفْرِ بَرُّ ^(٣٣)
تُعِيشُ مِضْرُ وَتَبْقَى	فَقُرَّةُ الْعَيْنِ مِضْرُ ^(٣٤)

إلى نادى المعلمين

نشرت هذه الأبيات فى سنة ١٩٤٧ م بعد أن منحت الدولة المعلمين نادى العلمين ليكون نادياً لهم .

يا نادى « العلمين » صرتَ لفتيةً كانت مواقفهم بمصرَ مشرفةً^(١)
قد توج النطق « الكريم » جهادهم وسما بمن يبنى العقولَ وأنصفه^(٢)
زادوك « ميماً » فازدهيتَ بحسنا تيباً، ولم تكُ غيرَ « ميم المعرفة »^(٣)

(١) العلمين : بلد غرب الإسكندرية حدثت به معركة فاصلة بين دول الحلفاء (المجلتزا وفرنسا وأمريكا) ودولتى المحور (المانيا وإيطاليا) فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٤ م) وانهمزم فيه القائد الألمانى الشهير روميل . وقد سمي النادى باسمه لأن جنود الحلفاء كانوا يحملونه متدى لهم فلما منحت الدولة للمعلمين غيروا اسمه وسموه نادى المعلمين بدلا من العلمين .

(٣) ميم : حرف الميم فى الحروف الهجائية .

تهنئة المليك بالعيد

(فاروق الأول)

عيد الفطر المبارك سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٧ ميلادية).

أَسِمْتُ شَدَوِ الطَائِرِ الْغَرِيدِ هَزَجاً يُتَاغَى فَجَرِ يَوْمِ الْعِيدِ^(١)
وَبَدَا عَمُودُ الصُّبْحِ أَيْضَ نَاصِعاً كَالسُّلْسِلِ الصُّحُفِ فَوقَ جَلِيدِ^(٢)
أَوْ كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ تُنْضَحُ بِالنَّدَى وَالْغَيْثِ ، أَوْ جِيدِ الْعَذَارَى الْغِيدِ^(٣)
أَوْ كَأَقْتِبَالِ الْخُسْرِ بَعْدَ تَحْجُبِ أَوْ كَابْتِسَامِ الدُّلِّ بَعْدَ صُدُودِ^(٤)
وَإِذَا لَمَحْتَ الشَّرْقَ خَلَّتْ عَرَائِسُ مَاسَتْ بِثُوبِ كَالشَّبَابِ جَدِيدِ^(٥)
يَرْفُلْنَ فِي ضَافِي الضِّيَاءِ نَوَاعِمُ فِي سِحْرِ أَنْغَامٍ ، وَلَيْنِ قُدُودِ^(٦)
وَدَمُ الشَّبَابِ لَهُ رَوَائِعُ نَشْوَةٍ مَا نَالَهَا يَوْماً دَمُ الْعُنُقُودِ^(٧)
مَا بَيْنَ طَرَفِ بِالْخَدِيعَةِ نَاعِسٍ ثَمَلٍ ، وَآخَرَ فِي الْهَوَى عَرِيدِ^(٨)

* * *

(١) هزجا : مترنما . يتاغى : يداعب .

(٢) السلسل : الماء العذب أو البارد . الصحف : الماء اليسير لا غرق فيه . الناصع : الخالص من كل ما يشوبه .

(٤) الدل : دل المرأة ودلالها .

(٥) ماست : تبخترت في عجب .

(٦) رطل في ثيابه : أطلها وجرها متبخترا .

(٧) النشوة : أول السكر . دم العنقود : كناية عن الخمر .

وَدَّعْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ حَوَافِلًا من بعد ما عَصَفَ المشيبُ بُعْدِي^(١)
فَإِذَا خَطَرَنَ، فَهَنْ رُؤْيَا نَائِمٍ وَإِذَا هَمَسَنَ، فَهَنْ رَجْعُ نَشِيدِ^(١١)
أَزْنُو إِلَى عَهْدٍ لَهْنٍ كَأَنَّمَا أَزْنُو لِنَجْمٍ فِي السَّمَاءِ بَعِيدِ^(١١)
وَأَرَى الْحَيَاةَ بِلَا شَبَابٍ مِثْلَمَا لَمَعَ السَّرَابُ بِمُقْفِرَاتِ الْيَدِ^(١٢)

* * *

إِنَّ الشَّبَابَ رَحِيقُ أَزْهَارِ الرُّبَا وَحَفِيفُ غُصْنِ الْبَانَةِ الْأُمْلُودِ^(١٣)
وَمَطِيبَةُ الْأَمَالِ فِي رَبْعَانِهَا وَسِرَاجُ لَيْلِ السَّاهِدِ الْمَجْهُودِ^(١٤)
وَبَشَاشَةُ الدُّنْيَا إِذَا مَا أَقْبَلَتْ وَنَجَاةُ وَعْدٍ مِنْ أَكْفٍ وَعِيدِ^(١٥)
هُوَ فِي كِتَابِ الْعَمْرِ أَوَّلُ صَفْحَةٍ بُدِئَتْ بِبِسْمِ اللَّهِ وَالتَّحْمِيدِ^(١٦)
وَرَبِيعُ أَيَّامِ الْحَيَاةِ تَبَسَّمَتْ رَوْضَاتُهُ عَنْ ضَاحِكَاتِ وُرُودِ^(١٧)
أَهْدَى لَهَا الْوَسْمِيُّ نَسْجَ غَلَائِلِ وَأَتَى الْوَلِيُّ لَهَا بَوْشَى بُرُودِ^(١٨)
وَسَرَى النَّسِيمُ بِهَا يُغَازِلُ أَعْيُنًا مِنْ تَرْجِسٍ وَيَسْمُ وَرْدَ خُدُودِ^(١٩)
إِنَّ الشَّبَابَ. وَمَا أَحْيَلَى عَهْدَهُ ! كَالْوَاخَةِ الْحَضْرَاءِ فِي الصِّيْهُودِ^(٢٠)
تَلْقَى بِهَا مَاءٌ وَظِلًّا حَوْلَهُ جَذْبُ الْجَفَافِ وَقَسْوَةُ الْجُلْمُودِ^(٢١)

* * *

إِنِّي طَرَحْتُ مِنْ الشَّبَابِ رِدَاءَهُ وَتَنَيْتُ عَنْ لَهْوِ الصَّبَابَةِ جِيدِي^(٢٢)
وَاخْتَرْتُ مِنْ صُحُفِ الْأَوَائِلِ صَاحِبِي وَجَعَلْتُ مَأْثُورَ الْبَيَانِ عَقِيدِي^(٢٣)
وَمَرَرْتُ بِالتَّارِيخِ أَمْلًا نَاطِرِي مِنْهُ وَأُحْيَى بِالْفَنَاءِ وَجُودِي^(٢٤)

(١٢) السراب : ما يرى في البيد ماء وليس بماء . مقفرات اليد : الصحارى المجردة .

(١٣) الرحيق : صفوة الخمر . والمراد هنا خلاصة الأزهار الأرجة . الأملود : اللبن الناعم .

(١٨) الوسى : مطر الربيع الأول . الول : مطر الربيع الثانى . البرود المشاة : الثياب المنقوشة .

(٢٠) أحلى : تصغير أحل . الصيود : الصحراء لا ماء فيها ولا نبات .

(٢١) الجلمود : الصخر الأصم .

(٢٢) تنيت : حوّل . الصبابة : رقة الشوق وحرارته .

(٢٣) عقيدي : حليتي ومعاهدتي .

كَمْ عَالَمٍ قَابَلْتُ فِي صَفَحَاتِهِ
وَلَا إِذَا التَّمَسْتُ مِنَ الدُّهُورِ رِسَالَةً
أَحْنُو إِلَى قَلَمِي كَانَ صَرِيرَهُ
وَأَعِيشُ فِي دُنْيَا الْخَيَالِ لِأَنِّي
كَمْ لَيْلَةٍ سَامَرْتُ شِعْرِي لَاهِيًا
حِينًا يُرَاوِعُنِي فَأَنْظُرُ ضَارِعًا
وَلَقَدْ أُغْرِدُ بِالْقَرِيضِ فَيَنْتَنِي
طَهْرَتُهُ مِنْ كُلِّ مَا تَابَى الشَّهَى
وَبَعَثْتُ فِيهِ تَجَارِبًا مَلْخُورَةً
وَجَعَلْتُ تَشْبِيهِ بِمِصْرَ وَمَجْدَهَا

(٢٥) وَلَكَمْ ظَفَرْتُ بِفَاتِحِ صِنْدِيدِ
(٢٦) فَصَحَائِفُ الثَّارِيخِ خَيْرٌ بَرِيدِ
(٢٧) فِي مِسْمَعِي الْمَكْدُودِ رَنَّةٌ عَوْدِ
(٢٨) أَحْظَى بِهَا بِالْفَائِتِ الْمَفْقُودِ
(٢٩) وَالنَّجْمُ يَلْحَظُنَا بَيْنَ حَسُودِ
(٣٠) فَيَلِينُ بَعْدَ تَنْكُرٍ وَجُحُودِ
(٣١) فَأُنَالُ قَادِمَتَيْهِ بِالتَّغْرِيدِ
(٣٢) وَيَعَافُهُ سَمْعُ الْحِسَانِ الْخُودِ
(٣٣) هِيَ كُلُّ أَمْوَالِي وَكُلُّ رَصِيدِي
(٣٤) وَشَمَائِلُ « الْفَارُوقِ » بَيْتَ قَصِيدِي

* * *

مَلِكُ زَهَا الْإِسْلَامُ تَحْتَ لَوَائِهِ
إِنْ فَاتَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَ فَقَدْ رَأَى
قَرَرْتُ مَنَابِرَهُ جَلَائِلَ سَعْيِهِ
وَصَعْتُ مَسَاجِدَهُ لَتَرْيَدِ اسْمِهِ
مَنْ يَجْعَلُ الْإِيمَانَ صَخْرَةً مُلْكِهِ
كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ فِي الْمَحَارِبِ جَمَلَتْ
سَجَدَتْ لَكَ الْأَيَّامُ حِينَ تُلَفَّتْ

(٣٥) وَأَوَى لِرُكْنٍ مِنْ حِمَاهُ شَدِيدِ
(٣٦) فِي دَوْلَةِ « الْفَارُوقِ » خَيْرٌ رَشِيدِ
(٣٧) وَجِهَادِهِ بِشَهَادَةِ التَّوْحِيدِ
(٣٨) فَكُنَّا يَحْلُو عَلَى التَّرْيِيدِ
(٣٩) رَفَعَ الْبِنَاءَ عَلَى أَشْمٍ وَطِيدِ
(٤٠) عِزُّ الْمُلُوكِ بِخَشْيَةِ الْمُعْبُودِ
(٤١) فَرَأَتْكَ بَيْنَ تَشْهُدٍ وَسُجُودِ

(٢٥) الصنديد : السيد الشجاع .

(٢٧) أحنو : أميل . صريره : صرير القلم . صوته عند الكتابة . المكدود : الشعب . رنة عود : صوته .

(٣١) ينثنى : ينطفئ ويميل . قادمته : القادمتان : ريشتان في مقدم جناح الطائر .

(٣٢) الخود : جمع خوداء وهي الشابة الجميلة الناعمة ..

(٣٤) تشبهي : التشبيب الغزل بالنساء .

(٣٨) صغت : مالت .

(٣٩) أشم : مكان عال . وطيد : ثابت .

(٤٠) المحراب : صدر المجلس . والمراد محراب المسجد .

وَتَطْلَعُ الْإِسْلَامُ فِي أَمْصَارِهِ يَهْفُو لِظِلِّ لَوَائِكَ الْمَعْقُودِ (٤٢)

* * *

سَعِدَ الصِّيَامُ وَشَهْرُهُ بِمُجَاهِدِ
فَنَهَارُهُ لِلصَّالِحَاتِ، وَلَيْلُهُ
حَيِّتْ فِي الْمَذْيَبِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ
جَمَعَ السِّيَاسَةَ كُلَّهَا فِي أَحْرَفِ
وَكَقَطْرَةِ الْعِطْرِ الَّتِي كَمْ جَمَعَتْ
قَوْلُ بِهِ الْحِكْمُ الْقَوَالِي نُسَقَتْ
أَضَعَى إِلَيْهِ الشَّرْقُ يَسْمَعُ دَعْوَةَ
وَزَهَتْ بِهِ الْعَزَمَاتُ بَعْدَ ذُبُولِهَا
لِلَّهِ صَوْتُكَ فِي الْأَيْسَرِ فَإِنَّهُ
لَبَّيْكَ يَا مَلِكَ الْقُلُوبِ ! فَمَرُّ نَكْنُ

عَبَقَ الْوُجُودُ بِذِكْرِهِ الْمَحْمُودِ (٤٣)
لِلْبَاقِيَاتِ وَلِلنَّدَى وَالْجُودِ (٤٤)
مِنْهُ بِقَوْلِ مُحْكَمِ التَّسْيِيدِ (٤٥)
كَالْعِقْدِ أَلْفَ تَيْنَ كُلِّ فَرِيدِ (٤٦)
مِنْ نُورِ أَغْوَارٍ وَزَهْرِ نُجُودِ (٤٧)
مَا بَيْنَ مَنُورٍ وَبَيْنَ نَضِيدِ (٤٨)
قُدْسِيَّةً لِلْبَعَثِ وَالتَّجْدِيدِ (٤٩)
وَصَحَّتْ بِهِ الْأَمَالُ بَعْدَ رُقُودِ (٥٠)
أَخَذَ الْهُدَى وَالْحُسْنَ عَنْ دَاوُدِ ! (٥١)
لَكَ طَاعَةٌ، وَاللَّهُ خَيْرُ شَهِيدِ (٥٢)

* * *

إِنَّا بَدَرْنَا الدِّينَ أَبْصَرْنَا الْهُدَى
وَبَدَأَ الْمَلِكُ بِهِ يُمَجِّدُ رَبَّهُ
أَبْصَرْتُهُ وَالشَّعْبُ حَوْلَ بِسَاطِيهِ
مَا أَسْمَحَ الْإِسْلَامُ ! يَجْمَعُ رَحْبَهُ
حَرَسَتْهُ أَقْبِدَةُ تُفَدِّي عَرْشَهُ

نُورًا يُشِعُّ بِجَمْعِهِ الْمَحْشُودِ (٥٣)
لِلَّهِ مِنْ نُسْكَ وَبَيْنَ تَمَجِيدِ ! (٥٤)
كَالطَّيْرِ رَفٍّ لِوَرْدِهِ الْمَوْزُودِ (٥٥)
فِي اللَّهِ بَسِينِ مُسَوِّدٍ وَمَسُودِ (٥٦)
وَالْحُبُّ أَقْوَى عُذَّةٍ وَعَدِيدِ (٥٧)

(٤٣) عبق الطيب : انتشر شذاه .

(٤٤) الندى : العطاء والجود .

(٤٧) النور : الزهر . أغوار : جمع غور وهو المظلم من الأرض . لجود : جمع لجد ما ارتفع منها .

(٤٨) نضيد : من نضد المتاع وضع بعضه على بعض .

(٤٩) قدسية : طاهرة . البعث : الإيقاظ والتنبيه .

(٥٥) رف الطائر : بسط جناحيه . ورف للماء : سقى إليه .

إِنَّ الْجُنُودَ بِهِ تُلَوِّدُ وَتَحْتَمِي
يُضْغِي وَيُنْصِتُ لِلْكِتَابِ وَآيِهِ
وَلَكُمْ عُرُوشٌ تَحْتَمِي بِجُنُودِ! (٥٨)
فِي سَمْتٍ مَوْفُورٍ الْجَلَالِ حَمِيدِ (٥٩)
عِشْ لِمُتَى قَرْدًا بِغَيْرِ نَدِيدِ (٦٠)

* * *

حَارَ الْقَرِيضُ وَكَيْفَ أُبْلَغُ غَايَةً
أَعْدَدْتُ الْوَانِي لَأَرْسَمَ صُورَةً
هِيَ فَوْقَ طَوْقٍ بِرَاعَتِي وَجُهْدِي؟ (٦١)
أَيْنَ السَّهْمِ مِنْ سَاعِدِي الْمَكْدُودِ؟ (٦٢)
وَعَزَائِمُ فِيهَا نِجَارُ أُسُودِ (٦٣)
حَتَّى كَانَ الْعَيْبُ كَالْمَشْهُودِ (٦٤)
وَتَهْدُ عَزَمَ الصُّخْرَةِ الصَّيْخُودِ (٦٥)
لَمْضَى يَهْرُولُ فِي الْمُسُوحِ السُّودِ (٦٦)

* * *

مَوْلَايَ! إِنَّ الشَّعْرَ بِشَهِدٍ أَنَّهُ
أَلْفَى خِلَالاً لِقُنْثُهُ بَيَانُهُ
فَلَكُمْ بَعْتُ مَعَ الْأَثِيرِ وَحِيدَةً
فَامِنَّا بِمِيلَادِ الْأَمِيرَةِ إِنَّهَا
بَلَّغَ الْمَدَى فِي ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ (٦٧)
فَأَعَادَهَا كَالصَّاحِحِ الْغَرِيدِ (٦٨)
فِي قُنْثَا تَشْدُو بِمُلْكٍ وَحِيدِ (٦٩)
عُنْوَانُ مَجْدٍ طَارِفٍ وَتَلِيدِ (٧٠)
فِي طَالِعِ ضَاغِي التَّعِيمِ سَعِيدِ (٧١)

(٦٢) السهي : كوكب خفي يمتحن الناس به أبصارهم .

(٦٣) النجار : الأصل .

(٦٤) فراسة : هي المعرفة بواطن الأمور .

(٦٥) تفرى : تمزق . الشبابة : الحد . الصخرة الصيخود : الشديدة .

(٦٦) حلك الدجى : سواد الظلمة . يهرول : يمشى مسرعاً . المسوح : جمع مسح وهو ثوب من الشعر غليظ .

(٦٨) ألقى : وجد .

(٧٠) الطارف : الجديد . التليد : القديم . الأميرة : الأميرة فريال أولى بنات فاروق .

عبد العزيز جاویش

يرثى الشاعر في هذه القصيدة أستاذه وصديقه الشيخ « عبد العزيز جاویش » . وقد توفى في يناير سنة ١٩٢٩ م .

دُمُوعُ عُيُونٍ أَمْ دِمَاءُ قُلُوبٍ على راحلٍ نائٍ المَزَارِ قَرِيبٍ؟^(١)
نَعَاهُ لَنَا النَاعِي فَأَفْرَعُ مِثْلًا تُرَاعُ بِصَوْتٍ فِي الظَّلَامِ رَهيبٍ^(٢)
فَقُلْنَا أَيْنَ - رُحَاكَ - طَارَتْ عُقُولُنَا وَكَمْ مِنْ يَقِينٍ فِي الْحَيَاةِ مُرِيبٍ^(٣)
شَكَّكْنَا ، وَكَانَ الشُّكُّ أَمَّا وَرَاحَةً فَلَمْ نَسْتَمِعْ مِنْ فَيْكَ غَيْرَ نَعِيبٍ^(٤)
حَنَانِكَ ، إِنَّا أُمَّةٌ هَذُ رَكْنُهَا صِرَاعُ لَيَالٍ ، وَاصْطِلَاحُ خُطُوبٍ^(٥)
إِذَا كَشَفْتَ عَنْهَا الْقَمِصَ بَدَتْ بِهَا نُذُوبٌ لَطَعَنِ الدَّهْرِ فَوْقَ نُذُوبٍ^(٦)
وَلِنْ أَرْسَلْتَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَبْرَةً عَلَى ابْنِ سَرَى حَامِيَ الدَّمَارِ وَثُوبٍ^(٧)
دَهْتَهَا اللَّيَالِي فِي سَوَاهٍ ، وَلَا أَرَى شَعُوبًا لِهَذَا النَّاسِ مِثْلَ شَعُوبٍ^(٨)
تُدَاوِي مِنْ الْإِغْوَالِ بِالْبَثِّ وَالْبُكَاءِ وَتَشْفِي لِهَيْبًا لِلْجَوَى بِلَهيبٍ^(٩)
وَتَمْسَحُ دَمْعًا كِي تَجُودَ بِمِثْلِهِ وَتَنْسَى أَرِيبًا بِأَذْكَارٍ أَرِيبٍ^(١٠)

(١) نائٍ المزار : بعيد مكان الزيارة .

(٣) النعيب : صوت الغراب ، وهو مما يتشاءم به ويتبرم بسأعه .

(٥) اصطلاح الخطوب : تتابعها .

(٧) الدمار : ما يلزمك حفظه والدفاع عنه .

(٨) شعوبًا : مصدعًا ومفرقًا ، شعوب : الموت .

(٩) البث : الحزن . الجوى : حرقته .

(١٠) الأريب : ذو العقل والدهاء . الأذكار : الذكر .

فيايها الناعى ، إذا قلت فائيد
حنانك ، قل ما شئت إلا فجميعه
فقال : قضى ، قلنا : قضى حاجة العلا
فهز اعتلاج الحزن أضلاع صدره
وقال : قضى عبد العزيز ولم يكن
فواحسرتا مات الإمام ولم تكن
وغاض معين كان ربنا ورحمة
فسن لكتاب الله يلمح نوره
ومن يلفح العادي على دين أحمد
وقد كنت يا عبد العزيز إذا دجت

فما مخطئ في قوله كمصيب (١١)
بفقد كريم أو فراق حبيب (١٢)
فقال : قضى ، قلنا : بغیر ضرب (١٣)
وأخفى تشيحا تحت طي نجيب (١٤)
نصيب امرئ في الرزق فوق نصيب (١٥)
نهاية هدى الشمس غير مغيب (١٦)
وكل معين صائر لنصيب (١٧)
بعين بصير بالبيان كليب (١٨)
بعزم كمسئون الحراب صليب (١٩)
وقد قيل «أما بعد» خير خطيب (٢٠)



بنفسى من عانى الحياة مشردا
غريبا تقاضاه الليال حشاشه
يسطوف بأقطار البلاد كأنه
ويطوى وراء البشر نفسا جريمة
أيشكو لشيم القوم كظا وطله

يجوب من الآفاق كل مجوب (٢١)
ولكنه للفضل غير غريب (٢٢)
خيال ملهم ، أو خيال أديب (٢٣)
وأعشار قلب بالهجوم خفيب (٢٤)
ويشكو في القيان من سوب (٢٥)

- (١٣) قضى : الأول مات . قضى (الثانية) : أنجز وأتم . الضرب : النظم والمثل .
(١٤) اعتلاج الحزن : اضطرابه وثورانه . التشيع : البكاء يخص به الحلق . النجيب : أشد البكاء .
(١٧) غاض المعين : ذهب ماؤه . الرى : الارتواء . النصوب : الجفاف .
(١٩) صليب : قوى لا يلين .
(٢٠) دجت : أظلمت ، ويريد بالإظلام أوقات الشدة .
(٢١) بنفسى : أفدى بنفسى . المحروب : المصور من البلاد ، الذى يحويه الناس ، يرحلون إليه .
(٢٢) تقاضاه : تتقاضاه . الحشاشه : القواد .
(٢٤) الأعشار : الأجزاء . خفيب : محضوب .
(٢٥) الكظ والبطنة : امتلاء البطن . السوب : الجوع مع التعب . مس سوب : ما يشعر الانسان به من ألم الجوع .

لأمرٍ غدا ما حَوْلَ مكةَ مُقْفِرًا جَدِيًّا ، وباقي الأرضِ غيرَ جَدِيْبٍ (٢٦)

* * *

ثَقَّلْنَا الأيامَ وهىَ حَيائُنَا وَتُعْطَى ، وما أَبْصَرْتُ غيرَ سَلِيْبٍ (٢٧)
فما حَبِلْتِ إِنْ كانَ بالماءِ غُصْقِي ودائى إذا عَزَّ الدَّواءُ طَبِيْبِي؟ (٢٨)
كَأَنَّ حِبَالََ الشَّمْسِ كِفَّةً حَابِلِي تُحِيطُ بنا من شَمَالٍ وَجَنُوبٍ (٢٩)
نَرُوحُ بها ، والموتُ ظَمَانٌ سَاغِبٌ يُلاحِظُنَا فى جَنِيَّةٍ وَدُھُوبٍ (٣٠)
على الشَّفَقِ المُخَمَّرِ مِنْ فَتَكَاتِهِ بَقَايَا دَمٍ لِلذَّاهِبِينَ صَبِيْبٍ (٣١)
هل الدُّمُرُ إِلَّا لَيْلَةٌ طالَ سُهْدُها تَنْفَسُ عن يومٍ أَحَمَّ عَصِيْبٍ؟ (٣٢)
وليس ترابُ الأرضِ غيرَ ثَرائبٍ وَغيرَ عَقُولٍ حُطِمَتْ وَقُلُوبٍ (٣٣)
سَلُّوا وَجَنَاتِ الغَيْدِ فى ذِمَّةِ الثَّرى أَتَزْهَى بِحَسَنِ أَمٍ تُدِلُّ بِطَبِيْبٍ؟ (٣٤)
وكانتَ شِبَاكًا لِلْعُيُونِ فأصبحتَ وَلستَ تَرى فىهِنَّ غيرَ شُحُوبٍ (٣٥)

* * *

فَيَا مَنْ رَأَى عبدَ العَزِيزِ ثَنُوشَهُ نُبُوبٌ لَعادى الموتِ أَى نُبُوبٍ (٣٦)
طَرِيحًا على أَيْدَى الأَسَاةِ كَأَنَّهُ حِجَالَةٌ عَضْبٍ أو رِشَاءُ قَلِيْبٍ (٣٧)
فَيَاوَيْجَ لِلصِّدْرِ الرَّحِيْبِ الَّذى غدا بِمُرْدَجِمِ الأَلَامِ غيرَ رَحِيْبٍ (٣٨)
تَلِيْبٌ به فى مَوْطِنِ الحَلَمِ عِلَّةٌ لها كالصَّلَالِ الرُّقْشِ شَرِّ دَبِيْبٍ (٣٩)

(٢٧) السليْب : المسلوب .

(٢٨) الغصة : ما تشعر به عند اعتراض شىء فى الحلق ، عز : امتنع .

(٢٩) الحابل : الصائد ، كفته : حبالته التى يصيد بها .

(٣٠) الساغِب : الجائع .

(٣١) صَبِيْب : منصب .

(٣٢) السهد : الأرق وعدم النوم . تنفس : تتكشف وتسفر . الأحْم : الشديد السواد .

(٣٣) الثَرائب : عظام الصدر .

(٣٦) تنوشه : تتناوله تمزقًا . نُبُوب : أى أنياب قوية حادة .

(٣٧) الأَساة : الأطباء ، واجده أس . العَضْب : السيف القاطع . البَر : رشائه : حبله .

(٣٩) الصَّلَال : الحيات . الرُّقش : المنقطة ، ويريد بموطن الحلم : الصدر .

تَرَى الْقَلْبَ مِنْهَا وَاجِبًا أَنْ تَمْسَهُ فَتَرْكُهُ قَلْبًا بَغِيرِ وَجِيبٍ^(٤١)
أَصَابَتْ نِظَامًا لِلْمَعَالِي فَبَدَّدَتْ وَمَقْصِدَ آمَالٍ وَجَدَّ شُعُوبٍ^(٤٢)

* * *

لَقَدْ كُنْتُ تُعَلِّي فِي الْحَيَاةِ قَصَائِدِي وَتَهْتَرُ عُجْبًا إِنْ سَمِعْتَ نَسِيبِي^(٤٣)
فَهَاكَ نِدَاءٌ، إِنْ يَجِدُ مِنْكَ سَامِعًا وَهَاكَ رِثَاءً إِنْ يَفُزُ بِمُجِيبٍ^(٤٤)
رِثَاءً يَكَادُ الْمَيِّتُ يَحْيَا بِلَفْظِهِ وَيَحْسُ شَمْسَ الْأَفْقِ دُونَ غُرُوبٍ^(٤٥)
فَطَارِحٌ بِهِ الْخُنْسَاءُ إِنْ جُرَّتْ دَارَهَا وَنَافِسٌ بِهِ - إِنْ شَتَّ - شِعْرَ حَبِيبٍ^(٤٦)
تَمَيَّتُ لَوْ أُرْسِلْتُ شَعْرِي مَعَ الْبُكَاءِ بَغِيرِ قَوَافٍ، أَوْ بَغِيرِ ضُرُوبٍ^(٤٧)
وَصَبَّرْتُ أَنَا نِي تَفَاعِيلَ بَحْرِهِ وَجِئْتُ بَوَزْنٍ فِي الْقَرِيضِ عَجِيبٍ^(٤٨)
فَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّعْرَ تَنْفِرُ طَيْرُهُ إِذَا دُهِمَتْ مِنْ فَادِحٍ بِهَيُوبٍ^(٤٩)
تَهَابُ الْقَوَافِي أَنْ تَمْسَ جَلَالَةُ لَدَى شَمْسٍ ضَافِي الْجَلَالِ مَهِيبٍ^(٥٠)
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا نَاحَ طَائِرٌ عَلَى غُصْنٍ غَضَّ الْإِهَابِ رَطِيبٌ^(٥١)

(٤١) واجبا : خافقاً . الوجيب : خفقان القلب .
(٤٢) الخنساء : شاعرة عربية . حبيب : هو الشاعر العربي المشهور أبو تمام .
(٤٣) الضروب : جمع ضرب ، وهو عجز البيت .
(٤٤) الشمم : الإباء . ضافي الجلال : عظيمه مبسوطه .
(٥٠) ما ناح طائر : ما بقيت الدنيا . رطيب : طرى .

الصلح بين القبائل

حينما زار الشاعر بغداد في ١٣٩٠ م مع صديقه حمد الباسل باشا . وفقاً لعقد الصلح بين قبائل شمر والعبيد ، بعد أن استمر العداء بينهما زمناً طويلاً . وقد أقيمت بهذه المناسبة حفلة بدار السفارة المصرية أنشد الشاعر فيها هذه القصيدة .

أجابت نداء الحق سُمُرُ العواسل	وعادت إلى الأغاد ييضمُ المتأصل ^(١)
وقرّت قلوب جازعات خوافق	وخالط دمع البشر دمع الثواكل ^(٢)
وطافت على الشر المناجز حكمة	أطاحت بما قد حاكمه من حبال ^(٣)
وأطفأ نيران العداوة وابل	من ألجم ، حيا صوته كل وابل ^(٤)
وصفق بالبشرى الفرات ودجلة	على نغمت الساجعات الهوادل ^(٥)
وحطمت السلم الحسام فلم تدع	به بعد طول الفتك غير الحمايل ^(٦)
فليت زهيراً بيننا بعد ما خبت	لظى الحرب والمجابت غيوم القسايل ^(٧)

* * *

(١) نداء الحق : يراد هنا السلام . سمر العواسل : الرياح . الاغاد : جمع غمد وهو الجراب الذي يوضع فيه السيف . ييضم المتأصل : السيوف .

(٢) قرّت : هدأت . وسكنت . جازعات خوافق : خائفات مضطربات . الثواكل : النساء اللاتي فقدن أبناءهن .

(٣) المناجز : القتاتل . حاكمه : صنمه .

(٤) وابل : المطر الشديد .

(٥) الفرات ودجلة : نهران بالعراق . الساجعات الهوادل : الحمام .

(٦) الحسام : السيف . الحمايل : علاقة السيف .

(٧) زهيراً : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي العظيم وأحد أصحاب المعلقات في الجاهلية واشتهر بنجه للسلام

هو السيفُ أُلْفَى ، ما خضعتم لحكمه
يُقَطَّعُ أَوْشَاجًا عَلَيْنَا عَزِيزَةً
يسيلُ دَمُ الْقُرْبَى عَلَيْهِ مَطْهَرًا
أخى ، أنت دِرْعِي إِنْ أَلَمْتَ مُلِمَّةً
أخى ، أنت من نفسى ، دماؤك من دمي
أرمى أخى ؟ يا وَيْلَ ما صنعتُ يدي !
إذا مَتْنِي خَطْبُ فَاوُلُ رَاكِبٍ
أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَزِدْ عَنْ حِيَاضِهِ
أَصَاحِكُهُ وَالْقَلْبُ مَا عَيْثُ بِهِ
وَأَبْسَطُ كَفَى نَحْوَهُ غَيْرَ جَافِلٍ
إذا الْبَيْدُ لَمْ تُثْبِتْ نَبَاتًا فَحَسْبُهَا
وقد عَلِمْنَا أَنْ يَكُونَ إِخَاؤُنَا

وكراهيته للحرب ، له معلقة مشهورة مطلعها : أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بخيانة الدراج فالثلثم . دعا فيها للسلام ونفّر من الحرب وويلاتها إذ قال :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتموا
مق تبعثوها تبعثوها ذميمة
القسائل : جمع قسطل وهو غبار الحرب .

(٨) أُلْفَى : جاوز الحد .

(٩) أَوْشَاجَا : جمع وشج وهو صلة القرابة .

(١٠) بُجِيع : الدم من الجوف . الأصائل : الأصيل .

(١١) الدرع : ما يقي الإنسان أثناء الحرب . المت ملمة : نزلت نازلة . فدحتني : أصابني بمصاب كبير . عابسات النوازل : شدة الكوارث .

(١٤) الْجَلَى : حلبة القتال ويقصد المخاطر والأهوال .

(١٥) أَكَلْتُ دَمًا : دعا على نفسه . أزد : ادافع . حياضه : أراضيه . كيد : مكر . الغوائل : الذين يقفون له بالمرصاد لإهلاكه .

(١٦) الدخائل : الدخلاء المفسدون .

(١٧) غير جافل : غير خائف .

(١٨) الْبَيْد : الصحراء .

(١٩) رَضْوَى : جبل رضوى الشهير بالحجاز .

أَلَسْنَا الْكَرَامَ الْعَرَّ مِنْ آلٍ يَعْرَبُ
حَمَيْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْسَابَ قَوْمِنَا
وَمَا خُلِقَتْ إِلَّا لِعِزِّ نَفْسِنَا
إِذَا افْتَرَقَتْ أَهْوَاءُ قَوْمٍ تَشْتَتُوا
عَزِيزٌ عَلَى الْأَوْطَانِ أَنْ شَجَاعَةٌ
حَامَانَا كِتَابُ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ
وَصَالَتْ بِنَا مِنْ قُوَّةِ الْبَاسِ وَحْدَةٌ
فُتِلَتْ عُرُوشٌ، وَاسْتَطَارَتْ أَسِيرَةٌ
لَدَى الرُّوعِ، أَوْ عِنْدَ التَّفَافِ الْجَاهِلِ؟ (٢٠)
وَصُنَّا عَلَى الْأَيَّامِ بِحَدِّ الْأَوَائِلِ (٢١)
كَأَنَّا خُلِقْنَا مِنْ غُبَارِ الْجَاهِلِ (٢٢)
وَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِعَارِ التَّخَالُفِ (٢٣)
تُمَزَّقُهَا الشُّحْنَاءُ فِي غَيْرِ طَائِلِ (٢٤)
فَكُنَّا لِدِينِ اللَّهِ خَيْرَ الْمَاعِلِ (٢٥)
عَلَى الْكُونِ، لَمْ تَتْرِكْ مَصَالاً لَصَائِلِ (٢٦)
مِنَ الذُّعْرِ فِي أَعْوَادِهَا وَالزَّلَازِلِ (٢٧)

* * *

جَمَعْنَا عَلَى الْحُبِّ الْقُلُوبَ فَأَشْرَقَتْ
وَعَفْنَا وَرَوَدَ الْمَاءُ أَكْدَرَ آسِنَا
وَعَادَتْ إِلَى الْحَسَنِ «الْعَبِيدُ» وَ«شَمَرُ»
وَأَضْغُوا إِلَى الرَّأْيِ السَّيِّدِ وَانْصَتُوا
إِلَى «حَمْدٍ» تَرْنُو الْمَعَالَى مُدِلَّةً
عَرَفْنَاهُ وَرَدًّا لِلنَّدَى غَيْرَ نَاضِبٍ
وَقَدْ دَفَنَ الْقَوْمُ التُّرَاتِ وَأَقْبَلُوا
كَمَا أَشْرَقَتْ بِالْغَيْثِ زُهْرُ الْخَائِلِ (٢٨)
وَحَنَّتْ حَنَائِيَانَا لَعَذْبِ الْمَنَاهِلِ (٢٩)
وَسَارَ بِشِيرُ السَّلَمِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ (٣٠)
لِنَصْحِ نَصِيرٍ لِلْعُرُوبَةِ «بَاسِلِ» (٣١)
وَتَلَقَّى بِأَسْبَابِ التُّهَى وَالْفَضَائِلِ (٣٢)
لِرَاجٍ، وَعِزْمًا لِلْعَلَا غَيْرَ نَاكِلِ (٣٣)
إِلَى الْحَقِّ يَمْحُو ضَوْؤُهُ كُلَّ بَاطِلِ (٣٤)

(٢٠) آل يعرب : يقصد العرب نسبة إلى يعرب بن قحطان وهو أبو العرب . الروح : الفزع والهول .

(٢٢) غبار الجحافل : غبار الجيوش الكبيرة .

(٢٩) عفتنا : كرهنا - نجبننا . اكدر آسنا : متغير اللون والطعم والرائحة . عذب المناهل : الماء العذب . وفي البيت طباق .

(٣٠) العبد وشمر : القبيلتان المتحاربتان بالعراق .

(٣١) أصاخوا : إستمعوا . باسل : هو حمد الباسل باشا وكان هو والشاعر أعضاء الوفد الذي أسهم في إصلاح ذات البين بين القبيلتين المتحاربتين .

(٣٣) وردا : موردا . الندى : الكرم . غير ناضب : غير منقطع - وافر . ناكل : راجع عن .

(٣٤) الترات : الاحقاد التي أدت بهم إلى الحرب .

وسلُّوا لإِعلاء العِراق عِزائِها أَسَدٌ وَأَمْضَى مِنْ سِنانِ الذَّوابِلِ^(٣٥)
يُفْضُونَ بِالْأَرْواحِ والأَهْلِ «فَيْصَلًا» مَنَاطُ الْمُتَى مِنْ كُلِّ رَاجٍ وَأَمَلٍ^(٣٦)

(٣٥) سلُّوا : أخرجوا . سل السيف : أخرجه من غمده استعدادًا للقتال . الذوابل : الرماح .
(٣٦) فيصلا : الملك فيصل الثاني ملك العراق حينئذ . راج : مرتجى - مؤمل .

ثقیل !!

عام ۱۹۳۰ م.

ثَبَّأَ لَهُ مِنْ ثَقِيلٍ قَمًا وَرُوحًا وَطِينَهُ^(۱)
لَوْ كَانَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ لَمَا رَكِبَتْهُ السَّفِينَةُ^(۲)

(۲) السفينة : يقصد بها سفينة سيدنا نوح كما جاء ذكرها في القرآن الكريم.

ذكرى الزفاف الملكي

بمناسبة ذكرى زواج الملك السابق فاروق إلى الملكة السابقة فريدة يناير ١٩٣٩ م.

إقبسِ النورَ من شعاعِ الراحِ والثمِ الحسنَ في جبينِ الصّباحِ^(١)
 وابعثِ اللّحنَ من سَمائكِ ياشعُورُ ونافسْ به ذواتِ الجناحِ^(٢)
 وأنهبِ الحسنَ من خلودِ العذاري واسرقِ السّحرَ من عيونِ المِلاحِ^(٣)
 وتَنقُلْ بينَ الخائلِ جَذلاً نَ طليقَ الهوى جَميمَ المِراحِ^(٤)
 واسقِنَا من سُلّافِكَ العَذْبِ إِنّا قد سثمنا مرارةَ الأمداحِ^(٥)
 كم ثملنا برشقةٍ منك ياشعُورُ فصرنا رُوحاً بلا أشباحِ^(٦)
 ورأينا من الحقائقِ ما عَزَّ على كلِّ باحثٍ كدّاحِ^(٧)
 وقرأنا في كلِّ شيءٍ رُموذاً فوقَ طوقِ البيانِ والإيضاحِ^(٨)
 ورسمنا بدائعَ الكونِ في لَوْحٍ تعالى عن جَفَوَةِ الألواحِ^(٩)
 وفهمنا لُغَى الطُيُورِ وأصغينا لهمسِ الغُصُونِ في الأدواحِ^(١٠)

(١) قبس النور : أخذه ، القبس : الشعلة ، الراح : الخمر ، الثم : التقيل ، والمراد بالنور : شعاع الخمر .

(٢) اللحن : الغناء ، ذوات الجناح : الطيور .

(٣) السلاف : الخمر .

(٤) ثمل : انتشى ، الرشقة : المرة من الشرب ، الأشباح : الأشخاص .

(٥) الرمز : الإيماء ، والمراد به هنا المعنى الخفي . الطوق : الطاقة .

(٦) البدائع : الطرائف . الجفوة : الغلظ .

(٧) لغي : جمع لغة . الأدواح : ومفرده دوحه وهي الشجرة العظيمة .

ورأينا البُرُوقَ تَضَحَّكَ في الرُّو ضِ فَهَفَوْ لَهَا تُغَوِّرُ الْأَقاحِ (١١)
 لِيهِ يَاشَعْرُ أَنْتَ سَلَوَيْ فِي الدُّنْيَا إِذَا ضَاقَ بِي فَسِيحُ الْبَرَّاحِ (١٢)
 كَمْ عَنَاءُ كَشَفْتَ بَعْدَ نِصَالٍ وَجَبِينِ مَسَحَتْ بَعْدَ كِفَاحِ! (١٣)
 لَا تَدْعُنِي يَاشَعْرُ فِي لَيْلَةِ الذُّكْرَى وَأَطْلِقْ إِلَى الْخَيَالِ سَرَاحِي (١٤)
 غَنَّنِي بِالمُئْتَى تَرْفُ حَنَانًا بَعْدَ نَائِي وَبَعْدَ طُولِ جَمَاحِ (١٥)
 غَنَّنِي بِاللِّقَاءِ بَعْدَ شَتَائٍ وَبِعَطْفِ الزَّمَانِ بَعْدَ شِيَاخِ (١٦)
 غَنَّنِي بِالرَّبِيعِ يَخْطُرُ فِي الرُّو ضِ وَيَعْطُو بِمِثْرٍ وَوَشَاحِ (١٧)
 غَنَّنِي غَنَّنِي فَقَدْ عَيَّ نَائِي وَنَبَا مِزْهَرِي عَنِ الْإِفْصَاحِ (١٨)
 كَيْفَ تَحْوِي الْأَوْتَارُ مَا يَغْمُرُ الْقَلْبَ وَيَطْفُؤُ بِهِ مِنَ الْأَفْرَاحِ؟ (١٩)
 غَنَّنِي فِي لَيْلَةِ الْبَشَائِرِ يَاشَعْرُ وَغَرَّدَ بِصَوْتِكَ الصَّدَّاحِ (٢٠)
 وَخَلِدِ الْفَنِّ مِنْ تَرَائِمٍ لِإِسْحَاقَ قَ وَبُعْدَ الْمَدَى عَنْ ابْنِ رَبَّاحِ (٢١)
 وَامْلَأِ الْأَفْقَ بِالشَّيْدِ تُرَدِّدُ رَجَعَ أَنْغَامِهِ جَمِيعُ النَّوَاحِ (٢٢)
 مَاسَتْ الْبَاسِقَاتُ فِي ضِبْغَةِ الْوَا دِي وَأَرْنَحْتَ شُعُورَهَا لِلرِّيَّاحِ (٢٣)
 وَرَنَا الزَّهْرُ بِاسْمًا يَنْشُرُ النَّو رَ وَيَهْفُو بِشُعْرِهِ الْفَوَّاحِ (٢٤)
 أَسْكَرَتْهُ الذُّكْرَى فَاصْغَى وَأَصْغَى يَمَلَأُ السَّمْعَ وَهُوَ نَشْوَانُ صَاحِي (٢٥)

(١١) الأَقاحِي : جمع أقحوان وهو زهر أصفر الوسط أبيض الأوراق مسننها .

(١٥) تَرْفُ : ترفوف . النَّائِي : البعاد . الْجَمَاحُ : الشرود .

(١٦) الشَّتَاتِ : التفرق . الشِّيَاخِ : الإعراض .

(١٧) الْعَطُو : رفع الرأس . الْمِثْرُ : الملحفة . الْوَشَاحُ : حلية مرصعة بالجواهر .

(١٨) عَيَّ : عجز . نَبَا : كلَّ . النَّائِي : آله نفخ . الْمَزْهَرُ : العود .

(١٩) يَغْمُرُ : يغطي . يَطْفُؤُ : يعلو .

(٢١) تَرَائِمٍ : جمع ترنيم وهو تطريب الصوت . الْمَدَى : الغاية . اسْحَاقَ : هو بن إبراهيم الموصلي كان هو وأبوه من أشهر مغني الدولة العباسية . ابْنِ رِبَّاحَ : هو بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢٣) مَاسَ : مال نيا . الْبَاسِقَاتُ : جمع باسقة وهي النخيل .

(٢٤) رَنَا : نظر . هَفَا : مال . الثَّغَرُ : الفم . الْفَوَّاحِ : الذي يتضوع أريجاً .

(٢٥) النَّشْوَانُ : الغائب عن الوعي يتأثر الخمر . الْإِصْغَاءُ : الإمالة ويستعمل كثيراً في التسميع .

مَالَ رِبْهًا كَمَا تَمِيلُ الْعَدَارَى هَلْ عَلَى الزَّهْرِ فِي الْهَوَى مِنْ جُنَاحٍ ٢٦٩

* * *

إِنْ ذَكَرَى الزُّفَافِ أَسْعَدُ ذَكَرَى تَمَلَّأَ النَّفْسَ مِنْ مُنَى وَارْتِيَا ح (٢٧)
 سَعِدْتُ مَصْرُ بِالْمَلِيكَةِ فِيهِ وَاسْتَنَارَتْ بِنُورِهَا الْوَضَاح (٢٨)
 شَرَفٌ بَاذِخٌ يَتِيَهُ عَلَى الدُّنْيَا وَمَجْدٌ مِنَ الصَّمِيمِ الصُّرَاح (٢٩)
 نَبَتَتْ فِي مَنَابِتِ أَرْضِهَا الْمِسْكُ وَفِي ظِلِّ عَرْقٍ وَسَاح (٣٠)
 وَبَلَتْ دُرَّةً مِنَ الثُّبُلِ وَالْمَجْدِ فَنَغَضَتْ مِنَ الدَّرَارَى الصُّحَا ح (٣١)
 فَهَنَاءُ فَارُوقُ يَأْمُوزِلُ الثَّلِيلَ وَيَا يُمْنُ نَجْمِهِ اللَّمَّاح (٣٢)
 أَنْتَ أَنْهَضْتَ مَصْرَ تَسْتَبِقُ الْخَطُورَ وَتَحْضِي بِعَزْمَةٍ وَطِيَا ح (٣٣)
 وَبَعَثْتَ الْأَمَالَ فِي كُلِّ قَلْبٍ وَغَرَسْتَ الْإِحْسَانَ فِي كُلِّ رَاح (٣٤)
 ذَلِكَ سِرُّ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَفِيضٌ مِنْ عَطَاءِ الْمُهَيَّبِ الْفَتَّاح (٣٥)
 أَلْ بَيْتِ الْمُلْكِ الْمُؤْتِلِ أَنْتُمْ شَرَفٌ مُشْرِقُ الْأَسَارِيرِ ضَا ح (٣٦)
 عَجَزَ الشَّعْرُ أَنْ يَنَالَ مَدَاكُمْ وَكَبَتْ دُونَ وَضْفِكُمْ أُمْدَا ح (٣٧)
 كَتَبَ اللَّهُ فِي الْخُلُودِ عِلَاكُمْ مَالِمَا خُطَّ فِي السَّمَوَاتِ مَا ح (٣٨)
 جَدُّكُمْ أَنْقَذَ الْبِلَادَ وَأَعْلَى رَايَةَ الدِّينِ بِالظُّبَا وَالرَّمَا ح (٣٩)
 حِكْمَةٌ تَأْسُرُ الْقُلُوبَ بِصَفْحٍ وَإِبَاءٌ يَغْشَى الْوَعَى بِصِفَا ح (٤٠)

(٢٦) التيه : الدلال . الجناح : الإثم .

(٢٩) باذخ : عال . الصراح : الخالص .

(٣١) غص منه : وضع من قيمته . الدراري : النجوم اللامعة .

(٣٢) موال : ملجأ . اليمن : البركة . لامح : لماع .

(٣٣) الاستباق : التسابق ، والمراد يسابق بعضها بعضا . الطراح : التطلع ، والمراد التطلع الى المعالي .

(٣٤) الراح : بطون الأيدي مقرده راحة .

(٣٥) السر هنا : الأصل وكرم النسب .

(٣٦) المؤتل : الأصيل . الأساريير : محاسن الوجه . الضاحي : البادي الظاهر .

(٣٧) كبا : عثر .

(٣٩) الظبا : جمع ظبة وهي شفر السيف وحده ، والجد المشار إليه هو : محمد علي باشا رأس الأسرة العلوية .

(٤٠) الصفح : الغفران ، وهو أيضا عرض السيف وجمعه صفاح . غشيان الوعى : اقتحام الحرب .

كم تُعْنَى بفضل كلِّ مَعْدَى وَسَرَى ذِكْرُهُ بكلِّ مَرَّاحٍ ^(٤١)
 عاشَ فاروقٌ والمليكةُ ذُخْرًا وَمَنَارًا للبرِّ والإصلاح ^(٤٢)
 ولتَعِشْ قُرَّةُ البصائرِ فرياً لُ حياةُ النفوسِ والأرواح ^(٤٣)

(٤١) مغلدى ومراح : اسما مكانى الغدو والرواح بمعنى الذهاب والجيء أو اسما زمانيهما ، والمعنى مستقيم على كلا الاعتبارين .

(٤٢) اللخر : ما يلخر للمستقبل ، والمنار : ما ينصب لمنايا السفن .

(٤٣) القرّة : البرد ، البصائر : جمع بصيرة والمراد بها القلب .

رثاء عاطف

أنشئت في حفل تأبين عاطف بركات باشا وكيل وزارة المعارف سنة ١٩٢٤ م.

العَيْنُ عَبْرِي ، وَالنُّفُوسُ صَوَادِي مَاتَ الْحِجَا ، وَقَضَى جَلَالُ النَّادِي^(١)
أَرْجَاءَ ذَا الْوَادِي الْخَصِيبِ جَنَابُهُ مَاذَا أَصَابَكَ يَا رَجَاءَ الْوَادِي؟^(٢)
سَهْمٌ رَمَاكَ بِهِ الْحَمَامُ مُسَلِّدٌ أَوْدَى بِأَيِّ رَوِيَّةٍ وَسَلْدَادِ^(٣)
وَقَضَى عَلَى الْأَمَالِ فِي أَفْنَانِهَا قَدَوْتُ وَلَمْ تُنْهَلْ لَوْفَتِ حَصَادِ^(٤)
وَأَصَابَ مِنْ قَبَسِ الزُّكَاةِ شُعْلَةٌ وَهَاجَةً ، فَعَلْتَ فَتَيْتَ رَمَادِ^(٥)
وَطَوَى حُسَامًا مِنْكَ فِي جَفْنِ الثَّرَى قَدْ كَانَ يَسْتَعْصِي عَلَى الْأَغْمَادِ^(٦)
صُحْفُ الْحَيَاةِ ، وَأَنْتَ أَصْدَقُ قَارِيٍّ لِسُطُورِهَا ، تُطَوَى إِلَى مِيعَادِ^(٧)
وَالْوَرْدُ يَزْهُو نَاصِرًا فَوْقَ الرُّبَا وَيَعُودُ حَيًّا وَهُوَ شَوْكُ قَتَادِ^(٨)
وَالْمَاءُ يَجْتَلِبُ النُّفُوسَ نَعِيرُهُ وَلَقَدْ يَكُونُ الْمَاءُ غُصَّةَ صَادِي^(٩)
مَا هَلِوِ الدُّنْيَا ؟ أَمَا مِنْ نِعْمَةٍ فِيهَا لَعَيْرٌ تَشْتَتِي وَنَفَادِ^(١٠)

(١) عبى : يجرى دمعها حزنا . صوادى : ظلمى من حرقة الحزن ولهيبة .

(٢) الجناب : الناحية .

(٣) القبس : الشعلة تقتبس من معظم النار . الزكاة : الفراسة والبصر بالأمور .

(٤) الربا : ما ارتفع من الأرض . القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر .

(٥) نعيه : الصق الطلب منه . الغصة : ما يعترض في الحلق فيتأذى به الإنسان . العصادى : العطشان .

قَدْ حَيَّرَتْ شَيْخَ الْمَعَرَّةِ حَقِيقَةُ
تَعَبُ الْحَيَاةِ يَجِيءُ مِنْ لَدَائِهَا
يَطْوِي بِسَاطَ الْعُرْسِ فِيهَا مَا تُمْ
قَدْ كَانَ فِي رُزْهِ الْحَسَنِ بِكَرْبَلَا

فِي نَوْحِ بَاكِ أَوْ تَرْنَمِ شَادِي^(١١)
وَلَذِيذُهَا يُجْنَى مِنَ الْإِجْهَادِ^(١٢)
فِي إِثْرِهِ عِيدٌ مِنَ الْأَعْيَادِ^(١٣)
عِيدُ الْبَزِيدِ وَعِيدُ آلِ زِيَادِ^(١٤)

* * *

أَيُّمُوتُ عَاطِفُ، وَالْكِنَانَةُ تَرْجِي
أَيُّمُوتُ فِي الْمَيِّدَانِ. لَمْ يُعَمَدْ لَهُ
أَيُّمُوتُ، وَالنَّصْرُ الْمُبِينُ مُلَوَّحٌ
وَيَغِيضُ مَاءَ كَانَ أَيْسَرُ قَطْرُهُ
عُمُرٌ إِذَا قَلَّتْ سِنُوهُ، فَلَهَا
كَالْعِطْرِ تَجْمَعُ قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ
كَمْ مِنْ فَحْمٍ فِي الثَّرَابِ، وَخَلْفَهُ
وَمُعَمَّرٍ عَبَّرَ الْوُجُودَ، فَمَا رَنَا
عُمُرُ الرِّجَالِ يُقَاسُ بِالْمَجْدِ الَّذِي

وَتَبَاتِهِ، وَالْيَوْمُ يَوْمٌ جَلَادٍ؟^(١٥)
سَيْفٌ، وَلَمْ يُخْلَعْ نِيَابُ نِجَادٍ؟^(١٦)
بِلَوَائِهِ لَطَلَّاعِ الْأَجْنَادِ؟^(١٧)
مِنْهُ حَيَاةٌ خَلَائِقِي وَبِلَادٍ؟^(١٨)
آثَارُهُنَّ كَثِيرَةُ الثَّغْدَادِ^(١٩)
زَهْرًا، يَتَوَّهُ بِغُضْنِهِ الْمَيَّادِ^(٢٠)
ذِكْرُ بُرَاجِمٍ مَنَكِبِ الْأَبَادِ^(٢١)
طَرَفٌ إِلَيْهِ وَلَا بَكَى لِبَعَادِ^(٢٢)
شَادُوهُ، لَا يَتَقَادِمُ الْمَيْلَادِ^(٢٣)

* * *

عَزَّ (الْمَعَارِفِ) مُطَرِّقًا فِي عَاطِفٍ
لِلْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ كَانَ مُعَاضِدًا

زَيْنِ الْفِنَاءِ وَسَيِّدِ الْأَنْدَادِ^(٢٤)
فَطَوَى الْحَيَاةَ وَقْتُ فِي الْأَعْضَادِ^(٢٥)

(١١) شيخ المرة : أبو العلاء المعري الشاعر المعروف بزهده . الحقبة : المدة . ويشير بالشرط الثاني من هذا البيت إلى قصيدة أبي العلاء التي مطلعها .

غير مجد في ملقى واعتقادي نوح بأك ولا ترنم شادي

(١٤) الرزء : المصيبة . كربلاء : حيث قتل الحسين عليه السلام . اليزيد : هو ابن معاوية . زياد : هو ابن أبي سفيان . ويريد بآله الشيعة الأموية التي خرجت على علي بن أبي طالب .

(١٦) النجاء : حَمَالَةُ السيف . نياط الشيء : ما يعلق به ويشد . الواحد نوط .

(٢٠) ينوء : يعيا ويكل . المياد : المتنني لينا .

(٢١) الآباد : جمع أهد (بالتحريك) وهو الدهر .

(٢٥) معاضدا : ناصرا ومؤازرا . فت في الأعضاء : أوهن وأضعف مشيرا إلى مرض السرطان الذي بات به

الفقيد .

مَا زَالَ يَكْدَحُ ، وَالْحُطُوبُ بِمَرْصَدِ
لَمْ تَلْنِيهِ إِلَّا عَنْ غَايَاتِهِ
فَاللَّيْلُ مَوْصُولٌ بَيْنُومٍ حَافِلِ
وَكَاثِمًا نُصْحُ الطَّبِيبِ بِسَمْعِهِ
وَهَبَ الْحَيَاةَ كَرِيمَةً لِإِلَادِهِ
وَإِذَا بَدَلْتَ لِمِصْرَ كُلِّ عَزِيزَةٍ
وَالدَّاءُ يَطْفُو ، وَالزَّمَانُ يُعَادِي (٢٦)
أَوْ تَلُوهُ الْأَسْقَامُ دُونَ مُرَادِ (٢٧)
وَالْيَوْمُ مَعْقُودٌ بِلَيْلِ سَهَادِ (٢٨)
هَذَرُ الْوُشَاةِ ، وَزَفَرَةُ الْحُسَادِ (٢٩)
وَمَضَى إِلَى الْأُخْرَى صَرِيحَ جِهَادِ (٣٠)
إِلَّا الْحَيَاةَ ، فَأَنْتَ غَيْرُ جَوَادِ (٣١)

* * *

حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ خَيْرَ وَدِيعَةٍ
فِي رَكْبِهِ زُمُرُ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
وَالصَّبْرُ نَاءٌ ، وَالرُّمُوسُ خَوَاشِعُ
حَمَلُوا عَلَى النَّعْشِ الْكَرِيمِ ، سُلَالَةٌ أَلْ
وَتَحْمَلُوهُ لِيَدْفِنُونَا تَحْتَ الْغَرَى
حَفَّ الشَّبَابُ بِهِ ، وَفِي عِبْرَاتِهِمْ
(أَعْلَمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ؟) (٣٢)
تَحْدُو مَطِيبَتُهُ لِخَيْرِ مَعَادِ (٣٣)
وَالدَّمْعُ جَارٍ ، وَالْقُلُوبُ صَوَادِي (٣٤)
حَسْبِ الْكَرِيمِ ، وَصَفْوَةِ الْأَمْجَادِ (٣٥)
شَمَمَ الْأَبَاةَ ، وَصَوْلَةَ الْأَسَادِ (٣٦)
كَمَدُ الْجَنُودِ لِمِصْرَ الْقَوَادِ (٣٧)

* * *

يَا رَايِي الْأَمَلِ الْبَعِيدِ بَهْمَةٍ
وَعَقِيدَةٍ لَوْ صُوِّرَتْ بِمِثَالِ
لَمْ يَزُهَا ضَافِي الْمَدِيحِ ، وَلَمْ تَكُنْ
شَمَاءُ تُذْكَرُ غَايَةَ الْأَبْعَادِ (٣٨)
كَانَتْ تَكُونُ رَصَانَةَ الْأَطْوَادِ (٣٩)
فِي الْحَقِّ تَرَهَّبُ صَوْلَةَ النُّقَادِ (٤٠)

(٣٢) الأعواد : النعش . والشطر الثاني مطلع قصيدة للشريف الرضي .

(٣٣) الزمر : الجماعات . ويريد « يزمر السموات » الملائكة . تحدو : تسوق وتدفع . ويريد « بالمطية » نعشه .

(٣٤) صوادى : جافة من حرقة الحزن ولهيبة .

(٣٦) تحملوه : حملوه . والشمم : العزة والامتناع . والأبابة : جمع أب وهو الذى يأبى الضيم والذلة . وصولة الأسد : بطشها وقوتها .

(٣٩) الرصانة : الرسوخ . الأطواد : جمع طود ، وهو الجبل العظيم .

(٤٠) لم يزهاها : لم يطرها . الصولة : السطوة .

وعزيمة لا الزجرُ منه هَمُّها
كادت تَدور مع الكواكب دَوْرَها
كانت أَحْزَمَ من المَدَى ، وأَحْدَ مِنْ
وَيْثَتْ بِخَالِقِها القَدِيرِ فَشَمَرَتْ
«سَيْشِيلُ» مِنْه رَأَتْ هَمُورًا يَزْدَرِي
لَهْفِي عَليهِ ، والذِّبَارُ بَعِيدُهُ
مُتَوَكِّبًا نَحْوَ المُحِيطِ كَأَنَّهُ
مَا دَكَّهُ عَصْفُ الحُطُوبِ وَلَا وَنَى
لَا تَعْجَبُوا ، مَنْ كَانَ سَعْدُ خَالِهِ
سَعْدُ الذِي غَرَسَ المُهَيِّينُ حُبَّهُ

يَوْمًا وَلَا فُلْتُ ، مِنْ الإِيعَادِ (٤١)
بِالنَّحْسِ آوَنَةُ وَبِالإِسْعَادِ (٤٢)
غَرَبَ الظُّبَى يُسَلِّلَنَّ يَوْمَ طِرَّادِ (٤٣)
مَحْمُودَةُ الإِصْدَارِ وَالإِيرَادِ (٤٤)
أَلَمَ الإِسَارِ . وَقَسْوَةَ الأَصْفَادِ (٤٥)
وَحَيَالُ مِضَرٍ مُرَاوِخٍ وَمُغَادِي (٤٦)
صَقَّرَ الفَلَاقَ بِكَيْفَةِ الصِّيَادِ (٤٧)
لَزَعَايِزِ الإِنْرَاقِ وَالإِرْعَادِ (٤٨)
أَلَقْتُ لَهُ الأَخْلَاقُ كُلَّ قِيَادِ (٤٩)
فِي كُلِّ جَارِحَةٍ وَكُلِّ قُوَادِ (٥٠)

* * *

مُحِي الْقَضَاءَ رَمَاهُ فِي رِيْعَانِهِ
وَيْثَتْ عَلَيْهِ مِنَ المَتَوَكِّبِ غَوَائِلُ
شَيَّدَتْ دَارًا لِلْقَضَاءِ فَاصْبَحَتْ
لَوْ لَمْ تَجِيْ يَوْمَ الحِسَابِ بَغِيرِهَا
وَيْثَتْ رُوحَكَ فِي الشَّيْخِ ، فَكُلُّهُمْ
وَيْثَيْتَ بِالأَخْلَاقِ مِنْهُمْ دَوْلَةً

سَهْمُ الْقَضَاءِ . لَمَّا لَهُ مِنْ فَادَى ! (٥١)
وَعَدَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الزَّمَانِ عَوَادِي (٥٢)
لِلذِّبِينَ وَالأَخْلَاقِ خَيْرَ عِمَادِ (٥٣)
لَسَمَوْتُ فَوْقَ مَنَازِلِ العُبَادِ (٥٤)
دَاعٍ إِلَى نُورِ السُّبُوءِ هَادِي (٥٥)
بَلَفْتُ بِحَوْلِكَ أُبْعَدَ الآمَادِ (٥٦)

(٤١) نه : خفف ولطف . قلت : تكسرت . الإيعاد : التهديد .

(٤٣) أحز من المدى : أحد وأقوى قطعا . غرب الظبي : حد السيوف . يسللن : يتترعن من أغصان . يوم الطراد : الحرب .

(٤٤) شمريت : جرت متجهة إلى ما تريد . الإصدار والإيراد : الفعل والترك .

(٤٥) سيشل : إحدى الجزر التابعة لإنجلترا حيث تقع إلى الشرق من إفريقية . وإليها نفي الفقيه مع المغفور له سعد زغلول باشا وغيرها . المصور : الأسد . يزدري : لا يعبأ . الإسر : الأصفاد : القيود .

(٤٧) كفة الصياد : حبالته .

(٥١) محي القضاء يشيد بأباده على مدرسة القضاء الشرعي التي أنجبت قضاة أخذوا بيد القضاء ونهضوا به .

(٥٤) سموت : علوت وارتفعت .

(٥٦) الآماد : الغايات . الواحد : أمد .

الدينُ سَمَحٌ، إِنْ سَلَكَتَ سَبِيلَهُ لِّلْخَيْرِ، لَا لِّلشَّرِّ وَالْإِفْسَادِ (٥٧)
فَلَكُمْ رَأْيُنَا فِي الْمَعَابِدِ أَشْعَبًا لِّلْخِثْلِ يَلْبَسُ بُرْدَةَ الزُّهَادِ (٥٨)

* * *

فَزِعْتَ لَكَ الْأَفْلَامُ فَوْقَ طُرُوسِهَا وَمِنَ الْمِدَادِ لَيْسَنَ ثَوْبَ حِدَادِ (٥٩)
وَتَكَادُ تُلْتَهَبُ الْمَنَابِرُ حَسْرَةً لَّمَّا رَحَلْتَ، عَلَى خَطِيبِ إِيَادِ (٦٠)
وَالشُّعْرُ أَضْحَتْ هَاطِلَاتُ دُمُوعِهِ بَحْرًا، فَتَاحَ عَلَيْكَ فِي الْإِنشَادِ (٦١)
مَنْ لِي، وَظِلُّ الْمَوْتِ دَاجٍ بَيْنَنَا بِضِيَاءِ ذَاكَ الْكَوْكَبِ الْوَقَادِ (٦٢)
مَنْ لِي بِذَاكَ الْوَجْهِ، يَتَيْنَ غُضُونِهِ أَسْطَارُ أَسْرَارِ الْحَيَاةِ بَوَادِي (٦٣)
يَا طَالِبًا نُورَ الْيَقِينِ حَيَاتُهُ جَاءَ الْيَقِينُ، فَسِرْ بِأَوْفَرِ زَادِ (٦٤)
وَأَمَّا الْجُفُونُ بِالْكَرَى فِي غَبْطَةٍ قَدْ كُنْتَ أَحْوَجَ سَاهِدٍ لِرُقَادِ (٦٥)
وَاخْلَعْ ثِيَابَ الدَّاءِ عَزَّ دَوَاؤُهُ وَالْبَسْ بَعْدُنِي أَنْفَسَ الْأَبْرَادِ (٦٦)
وَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الشَّبَابُ مُشْتَعًا بِدَمِ الْجُفُونِ وَحُرْقَةِ الْأَكْبَادِ (٦٧)
سَحَتْ عَلَيْكَ مَعَ الْجُنُوبِ رَوَائِحُ وَهَمَّتْ عَلَيْكَ مَعَ الشَّاهِلِ غَوَادِي (٦٨)

(٥٨) أشعب : طاع يضرب به المثل في شدة الطمع والنهم . الختل : الخداع والأخذ على غرة .
(٥٩) الطروس : الصحف .

(٦٠) خطيب إياد : هو قس بن ساعدة الأيادي خطيب العرب في جاهليتها .

(٦٢) داج : مظلم يحجب ما بيني وبينك .

(٦٦) عدن : الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين . أنفَسَ الأبراد : لباس التقوى .

(٦٨) سحت : أمطرت في غزارة . الجنوب : الريح تهب من الجنوب . الروائع : السحب الرائحة . همت : أمطرت . الغوادي : السحب الغادية .

عيدُ دارِ الإذاعة

أذيعت هذه القصيدة في ٣١ من مايو سنة ١٩٣٨ م حينما احتفلت دار الإذاعة بانتهاء العام الرابع من إنشائها .

فَتَاةُ الْقَرِيصِ ، اهْبِطِي مِنْ عَلِي
كَبَا بِفَتَى الشَّعْرِ طُولُ الصُّعُودِ
يَحِينُ إِلَيْكَ حَزِينُ الْمَتَشِيبِ
سَلَا بِكَ لَيْلَى وَالرَّابَهَا
شَعَلَتْ فَتَاكِ بِسُخْرِ الْبَيَانِ
يَرَاكِ مِنَ اللَّيْلِ فِي بَدْرِ
وَفِي كُلِّ آوِ رَمَاهَا الْهَوَى
وَيَلْقَاكِ فِي كُلِّ وَجْهِ صَبِيحِ
وَمِنْ فِيكَ يَسْمَعُ نَجْوَى الْغُصُونِ
تُعِيشِينَ فِي زَاخِرٍ مِنْ ضِيَاءِ
تَحُومُ الْمَلَائِكُ مِنْ فَوْقِهِ
رَوَيْنَا بِهِ فَسَيْنَا الْحَيَاةَ

مَدَدْتُ يَدِي ، فَلَا تُبْحَلِي^(١)
فَلِنْ كُنْتُ رَاحِمَةً فَأَنْزَلِي^(٢)
إِلَى ضَحِكَاتِ الصَّبَا الْمُخْضِلِ^(٣)
وَنَامَ عَنِ الْعَذْلِ وَالْعُدْلِ^(٤)
وَلَوْلَا عُيُونُكَ لَمْ يُشْعَلِ^(٥)
وَفِي شَعْرِهِ الْفَاحِمِ الْمُسْتَلِ^(٦)
عَلَى شَطِّ مَدْمَعِهِ الْمُرْسَلِ^(٧)
بَغَيْرِ الْمَلَاخَةِ لَمْ يُصْقَلِ^(٨)
وَيُضْنِي إِلَى هَمْسَةِ الْجَدُولِ^(٩)
يُصَفِّقُ بِالْأَمَلِ الْمُقْبِلِ^(١٠)
كَأَمْ حَامَ طَيْرٌ عَلَى مَنَهْلِ^(١١)
وَمَا دَيْفَ فِيهَا مِنَ الْحَنْظَلِ^(١٢)

(٢) كَبَا : انكب على وجهه وسقط .

(٣) الْمُخْضِل : التلذذ الناعم . أَخْضَل : ندى .

(٥) المراد بالعيون هنا : خيبر الشعر وما كان منه معجباً ساحراً ، ففي هذه الكلمة تورية .

(٦) الْفَاحِم : الأسود . أسبل الأزوار والستر ونحوهما : أرخاه .

(١٢) الْحَنْظَل : نبت مر .

وَذُقْنَا سَلَاةً أَبَتْ أَنْ تُرْفَ (١٣)
 إِذَا قُتِلَتْ أَحْيَتْ الشَّارِبِينَ
 كَانَ الْحَبَابَ عَلَى وَجْهِهَا
 عِدِينِي عِدِينِي فَتَاةَ الْقَرِيضِ
 تَعَالَى نُقْبَلُ وَجْهَ الرَّبِيعِ
 وَنَجْمُ مِنْ زَهْرٍ مَا نَشَاءُ
 تَعَالَى نَطِيرُ بِرِيشِ الْأَيْبِرِ
 نَمُرُ كَمَا مَرَّ طَيْفُ الْحَيَالِ
 قَبَيْنَا نَحْدُثُ أَهْلَ الْحِجَازِ
 نُحْيِي بَنِي الْعَرَبِ الْأَوْفِيَاءِ
 أَوْلَيْكَ قَوْمِي بُنَاةُ الْفَخَارِ
 وَلَوْلَا الْإِذَاعَةُ عَاشَ الْكِرَامُ
 بِكَفِّ النَّوَاسِي وَالْأَخْطَلِ (١٣)
 فَكَيْفَ إِذَا هِيَ لَمْ تُقْتَلِ (١٤)
 وَغُودٌ حَصَلْنَ وَلَمْ تُحْصَلِ (١٥)
 وَلَيْلِكَ إِيَّاكَ أَنْ تَمُطِّلِي (١٦)
 بِشِيرِ الْمُنَى وَمُنَى الْمُجْتَلِي (١٧)
 وَتَرْفُلُ فِي ثَوْبِهِ الْمُحْتَلِ (١٨)
 وَتَغْلُو بِهِ حَيْثَا يَغْتَلِي (١٩)
 أَلَمْ لِمَا وَلَمْ يَخْلَلِ (٢٠)
 إِذَا صَوْتُكَ الْعَذْبُ فِي الْمَوْصِلِ (٢١)
 وَتُسْمِعُهُمْ غَرَدَ الْبُلْبُلِ (٢٢)
 وَزَيْنُ الْمَحَافِلِ وَالْجَحْفَلِ (٢٣)
 حُمَاةُ الْعُرُوبَةِ فِي مَغَزَلِ (٢٤)

* * *

أَذَارَ الْإِذَاعَةِ مِنْ مُخْلِصِ
 هَنَاءٍ بِأَعْوَامِكَ الْمُشْرِقَاتِ
 وَلِدْتَ وَلِلْعِلْمِ أَسْرَارُهُ
 عَنِ الْوُدِّ وَالْعَهْدِ لَمْ يَنْكُلِ (٢٥)
 وَأَيَّامِ نَهَضَتِكَ الْحُفْلِ (٢٦)
 وَقَدْ كُنْتَ مِنْ سِرِّهِ الْمُفْضَلِ (٢٧)

(١٣) السلاف : الحمر . ترف : ترق وتلألأ . النواسي : هو أبو نواس الحسن بن هاني شاعر فارسي الأصل ، ولد بقرية من قرى خورستان شرق البصرة سنة ١٤٥ هـ ومات ببغداد سنة ١٩٩ هـ ومدح الرشيد وابنه محمد الأمين من خلفاء الدولة العباسية . وهو أشهر الشعراء المحدثين بعد بشار ، وأكثرهم نقاشاً ، وقد امتاز بقصائده الحمريات ومقطعاته المجونيات . الأخطل : هو أبو مالك غياث بن غوث التغلبي من الشعراء المتقدمين في الدولة الأموية ، وقد اشتهر بالتعمق في وصف الحمر وانفرد بذلك دون شعراء عصره . مات سنة ٩٥ هـ .

(١٤) قتلت : مزجت بالماء .

(١٥) الحباب بفتح الحاء : التفاحات التي تعلق الماء ونحوه .

(١٧) المجتلي : اسم فاعل من اجتليت الشيء بمعنى نظرت إليه .

(٢١) الموصل : من بلاد العراق في شمالها على نهر دجلة .

(٢٣) الجحفل : الجيش الكثير .

بَذَلْتَ الْمُقَافَةَ لِلِظَّالِمِينَ وَلَوْلَا يَمِيئُكَ لَمْ تُبَذَّلِ (٢٨)
وَنَبَّهْتَ وَسَنَانَ جَفْنِ الصَّبَاحِ بِأَيِّ مِنَ الْكَلِمِ الْمُنْزَلِ (٢٩)
وَعُتِبَتْ حَتَّى تَعَزَّى الْحَزِينُ وَقَرَّ الشَّجِيُّ وَهَامَ الْخَلِيُّ (٣٠)
تُرَانِيمُ مَا سَمِعَتْهَا الْفُتُونُ بِأَوْتَارِ إِسْحَاقَ أَوْ زُلْزُلِ (٣١)
وَكَمْ قَدْ هَزَلْتَ لِتَشْفَى النُّفُوسَ فَكَانَ مِنَ الْجِدِّ أَنْ تَهْزِلِي (٣٢)

* * *

مَضَتْ مِصْرُ تُصْعَدُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَتُسَمُّو عَلَى مَسْبَحِ الْأَجْدَلِ (٣٣)
وَأَضْحَتْ مِنَ الْعِلْمِ فِي رَوْضَةٍ وَمِنْ عِزِّهِ الْمُلْكِ فِي مَعْقِلِ (٣٤)
تَيِّبُهُ بِتَارِيخِ أَمْجَادِهَا وَتُزْهِى بِفَارُوقِهَا الْأَوَّلِ (٣٥)

(٢٩) الوسنان : صفة من الوسن وهو النعاس .

(٣١) إسحاق بن إبراهيم الموصلي كان مغنيا ذائع الصيت في عهد هارون الرشيد وابنه عبد الله المأمون . وهو فارسي الأصل ، وقد ورث الولوع بالغناء عن أبيه وأمه إذ كانا مغنيين مشهورين . وتعلم الضرب بالعود من « زلزل » وكان إلى جانب شهرته بالغناء فقيها عالما صادقا عفيفا . زلزل : مغن بغدادى مشهور ، كان يضرب المثل بضره العود (وهو أول من أحدث العيدان) . واسمه منصور وأصله من سواد أهل الكوفة ، وقد تعلم الغناء من إبراهيم الموصلي .

(٣٣) الأجلد : الصقر وهو أقوى جوارح الطير وأرفعها طيرانا .

تكریم

ألقيت هذه القصيدة في حفل لتكریم الدكتور على توفيق شوشة وكيل وزارة الصحة بمناسبة الإنعام عليه بمرتبة الباشوية عام ١٩٤٥ م .

نَعَمْ الشَّعِيرُ فِي رُبَا جَنَائِيهِ أَسْكَتْ ابْنَ الْغُصُونِ فِي دَوْحَاتِهِ^(١)
 مَا لَ سَمِعُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ وَأَصْغَتْ هَاتِفَاتُ الْمُتَى إِلَى هَاتِفَاتِهِ^(٢)
 وَتَرَّ صَاغَهُ الْإِلَهُ وَالْقَى نَعَمَاتِ الْفِرْدَوْسِ فِي نَعَمَاتِهِ^(٣)
 وَرَنِينَ مِنْ السَّمَاءِ تَمَّتْ كُلُّ طَيْرٍ لَوْ أَنَّ مِنْ لَهَايِهِ^(٤)
 صُنْثُهُ أَنْ يَهُونَ، وَالْفَنُّ يَسْمُو حِينَ تَسْمُو بِهِ نَفُوسُ حَيَاتِهِ^(٥)
 وَتَقْلُدُّهُ حَسَامًا لِمَصِيرِ تَتَوَقَّى الْخَطُوبُ وَقَعَ شَبَابِهِ^(٦)
 وَهَزَزَتْ الشَّبَابَ لِلْسَيْقِ فَاثِدَ أَلَوْ سِرَاعًا عَلَى هُدًى مِشْكَاتِهِ^(٧)
 مَا مَدَحْتُ الْكَرِيمَ إِلَّا لِأَدْعُو بِمَدِيحِي إِلَى كَرِيمِ صِفَاتِهِ^(٨)
 أَنَا بِالْمَجْدِ مُوَلِّعٌ وَبِأَهْلِي هـ ، وَبِالْبَاقِيَاتِ مِنْ ذِكْرِيَّاتِهِ^(٩)
 أَعَشَقْتُ النُّبْلَ فِي جَلَالِهِ مَعَا هـ وَأَهْوَى الْإِقْدَامَ فِي عَزَمَاتِهِ^(١٠)

(١) ربا : جمع ربوة . ابن الغصون : الطائر المغرد . دوحاته : أشجاره الكبيرة .

(٢) هاتفات المتى : صائحات بالأمانى .

(٣) صاغه : صنعه . الفردوس : حديقة في الجنة .

(٤) لهايه : اللهاة زائدة لجمية في مؤخرة سقف الحلق والمقصود حنجرتة .

(٥) حايته : المدافعون عنه .

(٦) تقلدته : حملته . حساما : سيفا . وقع شبابه : ضرب طرفه الحاد .

(٧) هزرت : أثرت وحركت . انثالوا : جاءوا من كل وجه . مشكاته : معبأه .

قد رأيتُ العلاءَ في اسم «على»
فشدًا باسمه قريضي كما يشد
وإذا كرم الرجال ابن توفيق
ورأيتُ «التوفيق» خيرَ سماته (١١)
لدو طليقُ الجناح في روضاته (١٢)
ق فقد كرموا النبوغ لذاته (١٣)

* * *

بساتُ الربيع في بساته
كوكبي الذكاء لو صدع اللي
باحث لا يصيد في مهمه الع
رأيه مجهر لما غاب أمر
لمحات كأنها خاطف الب
إن رمى الشك رأيه فرحيرا
مارأى عبقر ولا جن وادي
وسنا الصبح من سنا قساته (١٤)
ل لجللى بنوره ظلماته (١٥)
لم سوى الشاردات من آبداته (١٦)
كيفها دق عن مدى نظراته (١٧)
رق، وأين البروق من لمحاته (١٨)
ن، يجر الديول من شبهاته (١٩)
ه كهذا الذكاء في معجزاته (٢٠)

* * *

وشباب كأنه ناضر الرمح
صانه الثبل أن يمس له ذي
غرس الله نبته فلما نض
ان في حسنه وفي نفحاته (٢١)
ل، وأدنى الإيمان فرض ذكاته (٢٢)
رأ، وآتى الشهي من ثمراته (٢٣)

(١١) العلاء : الشرف والمجد . سماته : صفاته .

(١٢) طليق الجناح : الطيور الحرة المغردة .

(١٤) سنا : نور . قساته : ملامحه .

(١٥) كوكبي : نوره كالنجم . صدع : شق . جللى : كشف .

(١٦) مهمه : الغلاة يقصد اتساع العلم . الشاردات : يقصد أموره الشاردة الغريبة . آبداته : عويصات .

(١٧) مجهر : المنظار المكبر . مدى : غاية ونهاية .

(١٨) لمحات : نظرات . خاطف البرق : البرق السريع .

(١٩) شبهاته : الشكوك والظنون - الألتباس .

(٢٠) جن وادي : الجن من المخلوقات التي لا ترى وقد زعم العرب أن لها وادي هو وادي عبقر .

(٢٢) ذكاته : طهارته .

(٢٣) نبته : غرسه . آتى : أثمر . الشهي : ما يشتهى لحلاوته .

يَتَطَى الْعَبْقَرِيُّ نَاجِيَةً الْعِزَّ
لَا يَرَى الطَّرْفُ مِنْهُ إِلَّا غُبَاراً
يَتَمَنَّى الشُّيُوخُ لَوْ بَذَلُوا الْعَمْدَ
عُمُرُ الْمَرْءِ بِالْجَلِيلِ مِنَ الْأَعْدِ
بُورَةُ الضَّوْءِ كَمْ بِهَا مِنْ شُعَاعٍ
وَرَحِيقُ الْأَزْهَارِ كَمْ ضَمٌّ مِنْ رَوْ
مِ حَيْثُ الْخُطَا إِلَى غَايَاتِهِ (٢٤)
عَجَزَ الطَّرْفُ أَنْ يَرَى قَصَبَاتِهِ (٢٥)
رَ لِقَاءِ الْقَلِيلِ مِنْ سَاعَاتِهِ (٢٦)
بَالٍ لَا بِالْكَثِيرِ مِنْ سِنَوَاتِهِ (٢٧)
مَلَأَ الْأَفَقَ فِي جَمِيعِ جِهَاتِهِ (٢٨)
ضِيءُ شَدَى الشَّمِيمِ فِي قَطْرَاتِهِ (٢٩)

* * *

جَمَعَ الْفَضْلَ حِينَ فَرَّقَهُ النَّاسُ
دَائِرَاتُ الْمَعَارِفِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ
كَمْ لُغَاتٍ جَرَى بِهَا لَفْظُهُ الْعَدُوَّ
هُوَ فِي الطَّبِّ مِنْ كِبَارِ نُحَاتِهِ
وَهُوَ فِي حَلَبَةِ الْبَيَانِ أَدِيبٌ
وَهُوَ إِنْ شِئْتَ حَافِظٌ لُغَوِيٌّ
نَسْخَةُ «لِللَّسَانِ» فِي صَدْرِهِ الْوَا
يَعْرِفُ الْأَيْهُقَانَ وَالشُّوْلَ وَالذَّعْ
أَنَا أَخَشَى جِدَالَهِ كَلِّمَا صَا
سُ ، وَأَوَاهُ بَعْدَ طَوْلِ شَتَاتِهِ (٣٠)
هُ فَفَتَّشَ عَنْهُنَّ فِي صَفَحَاتِهِ (٣١)
بُ سَلِيماً كَأَنَّهَا مِنْ لُغَاتِهِ (٣٢)
وَهُوَ فِي النَّحْوِ مِنْ كِبَارِ أَسَاتِهِ (٣٣)
تَسْمَعُ السَّحَرُ فِي رُقَى نَفَثَاتِهِ (٣٤)
كَلِمَاتُ «الْقَامُوسِ» مِنْ كَلِمَاتِهِ (٣٥)
عَمَى ، سَمَا طَبْعُهَا عَلَى طَبْعَاتِهِ (٣٦)
لُحُوقُ وَالسَّيْسَبَى وَنَوْعُ نَبَاتِهِ (٣٧)
لَ عَنِيفَ الْجِدَالِ فِي صَوْلَاتِهِ (٣٨)

(٢٤) يَتَطَى : يركب . ناجية : سريعة . حيث : سريع . غاياته : مراده وهدفه .

(٢٥) الطرف : العين . قصباته : القصب الذي يوضع في حلبة السباق .

(٢٩) شدى الشميم : ذكى الرائحة .

(٣١) دوائر المعارف : جمع دائرة المعارف وهى الموسوعة العلمية .

(٣٣) نحاته ، علماء اللغة . أساته : أطباؤه .

(٣٤) حلبة : مكان السباق . رقى : تعاوذك .

(٣٥) القاموس : يقصد القاموس المحيط وهو اكبر قواميس اللغة العربية .

(٣٦) نسخة للسان : المراد باللسان كتاب لسان العرب وهو معجم لغوى ضخيم . سما : علا .

(٣٧) الأيهقان : عشب يطول ساقه وله وردة حمراء وورقه عريض ويؤكل وهو الجرجير البرى . الشول : شجر

الحمض . الذلوق : بقل كالكرات . والسيسبي : السيسبان .

مجمع الضاد يرفعُ الرأسَ في زهوٍ بآرائه وصدق أناته (٣٩)
 حسبُ دهرٍ جنى على الناسِ أنْ كان «على» يُعدُّ من حسناته (٤٠)
 «معملُ المصل» وهو فتحُ ميينُ بعضُ مانال مصرَ من مآثراته (٤١)
 فتكاتُ المكروبِ ألقَتْ سلاحاً للسريعِ السديدِ من فتكاته (٤٢)
 يصرعُ الموتَ ثابتَ العزمِ مقداً ما جريئاً في عزمه و ثباته (٤٣)
 كم جبا الناسَ من حياةٍ، أمدُّ الدُّهُ للمجدِّ والعُلا في حياته (٤٤)
 نال أسمى الألقابِ والفضلُ فضلُ كيفما قد رفعتَ من درجاته (٤٥)

(٣٩) مجمع الضاد : هو مجمع اللغة العربية والمدوح كان عضواً به .

(٤٠) حسب دهر : يكنى الزين .

(٤١) معمل المصل : معمل المصل واللقاح وكان المدوح يشرف عليه . مآثراته : مآثره وحسناته .

(٤٤) جبا : أعطى - أنتخص .

من أخبر الجمل ؟

كتب الشاعر هذه الأيات في مناسبة فرار جمل من جزّاره والتجّاهه إلى قصر عابدين سنة ١٩٤٤ م.

عابدين كعبة مصر ركنها حرم
تهوى إليها وفود الأرض ضارعة
أمر وعاه بنو الإنسان وخذلهم
فمن يربك قل لي أخبر الجمل ؟^(١)
للخائفين إذا خطب بهم نزل^(٢)
ترجو بها الأمن ، أو تخفي بها الأمل^(٣)

(١) حرم : امان والمقصود من دخله كان آمنا كالكعبة الحرام .

(٢) تهوى : تلهب - تغد . ضارعة : داعية الى الله .

(٣) وعاه : عرفه .

هجاء ...

عام ١٩٠٦ م.

إِنَّ نَبَا خَدَاكَ الْمُصَغَّرُ عَنِّي مُذْ نَبَا هَجَوِي الْمُبْرَحُ عَنكَ^(١)
 فَبِجَهْلِي قَالَيْتَ مَا كَانَ مِنِّي وَبِحِلْمٍ قَابَلْتُ مَا كَانَ مِنكَ^(٢)
 وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَا بَتَدَعْتُ كُفُوفًا مِنْ هِجَاءٍ ، تَصُكُّ وَجْهَكَ صَكًا^(٣)
 وَلِفَكَّكْتُ مِنْ أَسَارِيرِكَ الْكِيبَ رَ بِقَوْلِي مِنْ وَخْزَةِ الْمَوْتِ أَنْكَى^(٤)
 إِنَّنَا مَعَشَرٌ نَرَى الذَّلَّ فِي الْو ذٌ لَغَيْرِ اللَّهِ الْمَهِيْمِ شِرْكََا^(٥)
 قَدْ رَأَيْنَا فِي الْمَالِ وَالذَّلَّ فَقَرًّا وَرَأَيْنَا فِي الْعِزِّ وَالْفَقْرِ مُلْكََا^(٦)

(١) نَبَا : نَجَافٍ وَبَعْدَ . الْمَصْعَرُ : مَائِلٌ كَبْرًا . هَجَوِي : هِجَاءٌ - ضِدُّ الْمَدْحِ . الْمُبْرَحُ : الشَّدِيدُ .

(٣) تَصُكُّ : تَضْرِبُ .

(٤) وَخْزَةُ الْمَوْتِ : طَلْعَةُ مِمِّتِهِ . أَنْكَى : أَصْعَبُ .

(٥) الْمَهِيْمِ : الْمُتَصَرِّفُ فِي الْأُمُورِ . شِرْكََا : أَيْ لِيَجْعَلَ مِنْهُ شَرِيكًا وَهُوَ كُفْرٌ .

رثاء أنطون الجميل باشا

أُقيمت هذه القصيدة في الحفل الذي أقامه مجمع اللغة العربية لتأبين الأستاذ أنطون الجميل عضو المجمع عام ١٩٤٨ م.

حَنّ شِعْرِي إِلَى اللَّقَاءِ وَأَنَا
ضَرَبْتُ بَيْنَنَا الْمَتُونَ بِسُورِ
تَتَلَاقَى بِهِ الدَّمْعُ حَيَارَى
كَمْ حَوَى مِنْ وَرَائِهِ زَهْرَاتِ
كَمْ حَوَى مِنْ وَرَائِهِ عَبْقَرِ
كَمْ حَوَى مِنْ صَحَائِفٍ لَمْ تُثَمِّمْ
وَأَمَانٍ زُغِبٍ تَطِيرُ إِلَى الْقَبْرِ
حَجَبَ السُّورُ خَلْفَهُ لِي رَجَاءُ
أَسْكَنَتْهُ قَوَارِعُ الْمَوْتِ لَحْنًا
هُوَ فِي الْبَدْرِ حِينَمَا يَطْلُعُ الْبَدْرُ
أَيْنَ أَلْقَاكَ لَيْتَ شِعْرِي ؟ وَأَنَّى ؟^(١)
حَجَبَتْهُ الْعُقُولُ عَنْهَا وَعَنَّا^(٢)
وَتَغُوصُ الظُّنُونُ فِيهِ فَتَضْنَى^(٣)
وَعُصُونًا رَيَّا الْمَعَاطِفَ لُدْنَا^(٤)
مَاتَ، وَرَأَيْنَا عَضْبَ الشَّابَةِ وَذَهَبَا^(٥)
وَأَنَاشِيدَ لَمْ نَعِشْ لَتُغْنِي !^(٦)
رَ، خِمَاصَ الْحَشَى ، فُرَادَى وَمَتْنَى^(٧)
خَانَهُ الدَّهْرُ فِي صِبَاهُ وَأَخْتَى^(٨)
وَلَوْثُهُ زَعَاذُ الْمَوْتِ غُصْنَا^(٩)
رُ، وَفِي الرُّوضِ حِينَمَا يَتَشَى^(١٠)

(١) أَنَا : أصدر أنينا . أَنَّى : أين .

(٣) تَضْنَى : تتعب .

(٤) رَيَّا : مرتوية . المَعَاطِف : الجوانب . لُدْنَا : لينة .

(٥) عَضْب : كالسيف . الشَّابَةِ : حاد الطرف .

(٧) زُغِب : صغار . والزُّغْب : جلد صغار الطيور بعد فقسها .

(٨) أَخْتَى : ألى عليه وأهلكه .

(٩) قَوَارِعُ : نوازع ودواهي . زَعَاذُ : زعزعة الشيء .

ما بُكَاءُ الأطفالِ أجدى عليه لآ ، ولا الصبرُ والتجلدُ أغنى ^(١١)
 فيه استعدتُ كلُّ بالكِ يَدْمَعِي وأعرتُ الثكلى الحزينةَ جَفَنًا ^(١٢)
 كلِّها مرّت النواذبُ صُبْحًا ضربَ القلبُ بالجنّاحِ وحنًا ^(١٣)
 يا شباباً فقدتُ فيه شبابي أدركِ الوالدةَ الشجيّ المعنى ^(١٤)
 قد وأدتُ الرجاءَ في هذه الدنيا ، فلا أرتجى ولا أتمنى ^(١٥)
 وحنقتُ السنينَ أو ما علاها فرأيتُ الميلادَ مؤثماً ودَفَنًا ^(١٦)
 مَنْ يُعَمِّرُ يحذِ أخلاءهُ في الأر ضِ أوقى مِنّ عليها وأحنى ^(١٧)
 يذهبُ الأملُ بالرجالِ فيُنسَوْنَ ، وتمضي القرونُ قرناً فقرناً ^(١٨)
 ريشةً في مهامهِ البيدِ طارت أينَ طارت ؟ الله أعلمُ ميتاً ^(١٩)
 وخِصَمُ الماضِي يَعْجُجُ مِن فب ه ، ويعشى قوماً ، ويغمرُ مُدناً ^(٢٠)
 وظُعنونُ المنونِ منذُ سليلِ الطيبِ من تطوى الصحراءُ ظِعناً فظِعناً ^(٢١)
 سُفنٌ تلتقي على شاطئِ الغيِّ عبٍ ، لتلقِ هناكُ سفناً وسفناً ^(٢٢)
 ما لنا غيرَ أن نقولَ حيارى بلسانِ الدموع : كانوا وكُنّا ^(٢٣)
 لا تقلْ إنّ صالحَ الذكرِ يبقِ كل شيءٍ في الدهرِ يبقِ ليقنى ^(٢٤)
 ما غنائى بالذكرِ يبقِ جميلاً حينَ أمسى تحت الصفائحِ رَهْناً ^(٢٥)
 ما رجائى والسيفُ أضحى حُطاماً أن أرى بعده نِجاداً وجَفَنًا ^(٢٦)

* * *

(١٢) أعرت : أقرضت . الثكلى : التى فقدت ابنها ، جفنا : جفن العين . يقصد عينا دامة .

(١٣) النواذب : الباكيات على الميتة الذاكرات لمحاسنه .

(١٤) الوالدة : المحب الحيران . الشجيّ : الحزين . المعنى : الذى يقاسى .

(١٥) وأدت : دفنت . أرتجى : أرجو وأمل .

(١٦) أخلاءه : أخوانه . أوقى : أخلص . أحنى : عطوفا .

(١٧) مهامه البيد : الصحراء الممتدة الواسعة .

(٢٠) خِصَمُ : البحر ذو الأمواج المرتفعة . يشقى : يغطى .

(٢١) ظُعنون : أسفار . سليل الطين : المخلوق من الطين والمقصود سيدنا آدم عليه السلام .

(٢٥) الصفائح : الألواح . رهنا : مرهونا يقصد موجودا باقيا .

(٢٦) حطاما : متكسراً ومتحطماً . نجاداً : حائل السيف . جفنا : غمد السيف .

قد فقدنا «أنطون» بالأمس والحز
أخذته فجأة الموت أخذاً
ماحن الرأس مرةً لعظيم
أنجم أشرقت فأطفأها المو
ما على الدهر لو تبيت حينا
كُلَّ يوم نرى وتندب حتى
ورحنا الموت لا تقي تملأ الأر
نسي الشعر في صراع الرزايا
شغلته ماتم ونعوش
كم سلونا عن صاحبٍ بحبيب
نتداوى من لاجع الشوق بالش

نُ على فقدته يُجددُ حُزنا^(٢٧)
ريحٍ من هوله الصباحُ وجنا^(٢٨)
فأبى أن يراه ليلسن يُحنى^(٢٩)
تُ، كما تُطفأ المصابيحُ وهنا^(٣٠)
أو على الدهر مرةً لو تأتى^(٣١)
صار ندبُ الرجال في مصر فنا^(٣٢)
ضَ ضجيجاً وتثر الناس طحنا^(٣٣)
رنة الكأس والغزال الأغنا^(٣٤)
عن هوى زينبٍ . وعن وعد لُبى^(٣٥)
فإذا بالحبيب يُخلفُ ظلنا^(٣٦)
سوقٍ ونطوى أسي لنشر شجنا^(٣٧)

* * *

مات «أنطون» وانقضت دولة الهج
وغدا عبقرو وواديه أضغا
ورأينا الأفلام يشققن صدرا
ندب الكاتب الذي يرسل القو
لا ترى لفته به تجمه الدو

بد، وكانت به تعجز وتغنى^(٣٨)
ثأ، وعادت رجاحة العقل أفنا^(٣٩)
بعده حسرة ويقرعن سنا^(٤٠)
ل قوى الأداء معنى ومبنى^(٤١)
ق، ولا لفظة تُخدش أذنا^(٤٢)

(٢٨) ريح : خاف وزع .

(٣٠) وهنا : ضغا .

(٣٣) رحا : المطحنة .

(٣٤) الرزايا : المصائب . الأعنا : الذى يعيش فى الأرض المشبة المليئة بالشجر .

(٣٦) سلونا : نسينا .

(٣٧) لاجع : شدة . شجنا : حزنا .

(٣٩) عبقرو : صاحب وادى الجن الذى ادعى العرب وجوده . أضغنا : أحلام لا يصلح تأويلها لا خلائها .

أفنا : ضعف فى العقل والرأى .

(٤٠) يقرعن سنا : يضرين ضمنا كناية عن الحسرة .

موجر زاده الوُضوحُ جالاً
أين ذاك الخلقَ السميعَ؟ كأن لم
والبشاشاتُ أينَ مِنِّي سناها؟
والسياساتُ؟ والدهاءُ الذي كما
أينَ ذاكَ الصدرَ الذي يحملُ العـ
كم غزتهُ الخطوبُ دُهمَ النواصي
والتخلَّى عن الفضالاتِ وزناً^(٤٣)
يكُ بالأمسِ يلاً الأرضَ حسناً^(٤٤)
والأفاكيةُ مِن هُناكَ وهُنَّا^(٤٥)
نَ سلاحاً حيناً وحيناً ميجتاً؟^(٤٦)
سباً . عظيماً ، وليس يحملُ ضيفتاً؟^(٤٧)
وهو أصفى من الصباحِ وأسئى^(٤٨)

* * *

يا أحنى ، هلْ يليقُ أن تلخلُ البا
قف! تأخر ، قد كنت تُعلِ مكانى
كنتُ بالأمسِ ، كنت بالأمسِ روحاً
كنت مَعنى من الشبابِ وإن -
تملاً الأرضَ والزمانَ حياةً
تبذلُ الخيرَ لم يُكثِرْ مِن
بَ أمانى ، وأنت أصغرُ سناً ؟^(٤٩)
ما جرى ؟ ما الذى نَبَا بك عتاً؟^(٥٠)
مَرِحاً ضاحكاً ، وصوتاً مُرِناً^(٥١)
شاخَ ، وعزماً لم يعرف الدهرَ وهنًا^(٥٢)
هادئ النفسِ وإدعاً مطمئناً^(٥٣)
وكثيرُ مِنّا إذا مِنّ مَنّا^(٥٤)

* * *

مجمعُ الضادِ كنتَ للضادِ فيه
كنتَ مصباحنا المنيرَ إذا غمـ
عَلِمَا يُحسِرُ العيونَ ورُكناً^(٥٥)
ت سبيلٌ ، وطالَ ليلٌ وجئاً^(٥٦)

(٤٣) الفضالات : النواقص .

(٤٥) البشاشات : طلاقة الوجه وسروره . سناها : ضوؤها . هنا : للتقريب .

(٤٦) ميجتاً : الدرع الواقي .

(٤٧) العب : الحمل الثقيل . ضيفنا : حقدا .

(٤٨) دهم النواصي : سود الرؤوس . أسئى : أكثر ضياء .

(٥٠) نَبَا : بعد وجافى .

(٥١) مرنا : له رنين مسموع .

(٥٢) شاخ : كبر وهم . وهنا : ضعفا .

(٥٥) مجمع الضاد : مجموع اللغة العربية والفقيد كان عضوا به . يحسر : تكل العيون من كثرة التطلع اليه .

(٥٦) غمت : اسودت : أظلمت . جئنا : أظلم .

كنتَ يومَ الجدالِ بالحُجَّةِ البيضاء
عِفَّةٌ في اللِّسانِ صَيَّرتَ الأبدَ
تبلغُ الغايةَ القصيةَ ما أذْ
كلُّ قِرْنٍ لدى النضالِ يرى فيه
تمحو سحائبَ الشكِّ وكنا (٥٧)
أم تشدو بمدحِكَ اليومَ لُسْنَا (٥٨)
ميتَ جُرحاً ، ولا تعدتَ طَعْنًا (٥٩)
لكَ لمعنى الوفاءِ للحقِّ قِرْنَا (٦٠)

* * *

حَسَرْنَا للفقى إذا قاربَ الشؤ
كلَّما مدَّ للكمالِ يديه
إنَّ قَوِينَا عَقْلًا ضَعُفْنَا جُسُومًا
وشئونُ الحياةِ شَتَّى ولكنْ
لو يعيشُ الإنسانُ عُمُرَ السُّلْحفا
ما الذى نرتجيه وألْعُمُرُ طَيفُ
نحنُ فى هذه الحياةِ نَارُ
طَوُّهُ المنونُ غَدْرًا وَغَبْنًا (٦١)
صَدَّ عَنْهُ الكمالُ كِبَرًا وَضَنًّا (٦٢)
ورأيَا فى الموتِ بُرءًا وَأَمْنًا (٦٣)
حُبْنَا للحياةِ أعْظَمُ شَأْنًا (٦٤)
وَ لَأُعْطَى هذا الوجودُ أَقْنَى (٦٥)
إنَّ فَتَحْنَا العينينِ بَانَ وَبَيَّنَّا (٦٦)
كُلُّ شَيْءٍ إنْ أَذْرَكَ النَضَجَ يُجَنَّى (٦٧)

* * *

يا أخى ، هل تُجيبُ إن هتفَ الشـ
إن اكنْ فيكَ دَانِيَ القلبِ بالأمـ
وقُ حبيباً صِدْقَ الوفاءِ وَخَدْنَا؟ (٦٨)
سِرِّ - فروحى لروحِكَ اليومَ أَذْنَى (٦٩)

(٥٧) وكنا : متمكنا .

(٥٩) القصية : البعيدة . ما أدميت : ما أسلت دما .

(٦٠) قرن : ند .

(٦١) غبنا : ظلمنا .

(٦٢) ضنا : شحنا وبخلنا .

(٦٣) برءا : شفاء . أمنا : أمانا .

(٦٥) أقنى : أعطى .

(٦٦) نرتجيه : نأمله ونريده . طيف : خيال . بان : ظهر .

(٦٧) يجنى : يحصد ويجمع .

(٦٨) خدنا : صديقا .

(٦٩) داني : قريب .

أَتَرَانِي إِنْ حَانَ حَيْثُ قَمِينَا
نَمْ قَرِيرًا، فَلِنْ فِي ضَجْمَةِ الْقَبْرِ
وَجَدَ السَّاهِرُ الْمَجْدُ وَسَادًا
إِنْ يَكُنْ فِي الْحَيَاةِ مَعْنَى مِنَ الصَّفْرِ
أَنْ أَرَى فِي ذَرَاكَ ظِلًّا وَسَكْنًا^(٧٠)
بِرِّ سَلَامًا لِلْعَامِلِينَ وَيُمْنًا^(٧١)
وَرَأَى الطَّائِرُ الْمَخْلُوقُ وَكُنَّا^(٧٢)
بِرِّ فَهَا لِلْحَيَاةِ بَعْلُكَ مَعْنَى^(٧٣)

(٧٠) قَمِينَا : جَدِيرًا . ذَرَاكَ : كَنْفُكَ . سَكْنًا : أَقَامَةً .

(٧١) قَرِيرًا : هَادِثًا سَاكِنًا . فِي ضَجْمَةِ : فِي وَضْعٍ جَنْبِهِ عَلَى الْأَرْضِ . يُمْنًا : بَرَكَةً .

(٧٢) وَكُنَّا : عَشَا .

لبنان

ألقيت هذه القصيدة في حفل افتتاح المؤتمر الطبي ببيروت في صيف عام ١٩٤٤ م.

أَلْقَيْتُ لِلغَيْدِ الملاحِ سلاحِي
ولَحْتُ رِيحَانَ الصَّبَا فَرَابِئُهُ
كَانَ الشَّبَابُ طِمَاحَ لَاعِجَةِ الهَوَى
مَنْ لِي وَقَدْ عَيْتَ المَشِيبُ بِلِمَتِي
قَدْ كَانَ لِلذَّاتِ أَسْرَعَ ناصِحِ
لَوْ أَسْتَطِيعُ لَبَعْتُ عَمْرِي كُلَّهُ
أَيَّامَ أَوْتَارِي نَغْرَدُ وَخُذْهَا
أَيَّامَ شِعْرِي لِلْفَوَاتِنِ رُقْبَةً
« دُوجِينَ » لَمْ يَحْدِ القَتَى مَصْبَاحَهُ
وَرَجَعْتُ أَغْسَلُ بِالدَّمْعِ جِرَاحِي^(١)
ذَبَلْتُ نَضَارَتَهُ عَلَى الأَقْدَاحِ^(٢)
فَالْيَوْمَ يَرْفَعُ سَاعِدِيهِ طِمَاحِي^(٣)
بَضِيَاءَ ذَاكَ الفَاجِرِ اللَّمَّاحِ^(٤)
فَغَدَا عَلَى الثُّبُهَاتِ أَوَّلَ لَاحِي^(٥)
لَمِنِ الصَّبَا وَأَرْجَحُهُ النِّفَاحِ^(٦)
وَتَكَادُ تَسْكُو فِي الرُّجَاجِ رَاحِي^(٧)
تَسْتَلُّ كُلَّ تَدَلُّلٍ وَجِمَاحِ^(٨)
وَأَبَانِ أَسْرَارِ الهَوَى مِصْبَاحِي^(٩)

-
- (١) ربحان الصبا : رائحة الشباب الذكية . نضارته : حسنه ورونقه .
(٢) طِمَاح : مرتفع . لَاعِجَةُ الهَوَى : الحب . يرفع ساعديه : كتابة على الإستهلام .
(٣) لِمَتِي : الشعر الذي يلي شحمة الأذن .
(٤) لَاحِي : لاهم .
(٥) أَرْجَحُهُ : رائحته النفاذه .
(٦) رَاحِي : خمرى .
(٧) الفواتن : جمع فاتنة . رقية : تعريضة . تستل : تخرج . جِمَاح : شرود .
(٨) دُوجِينَ : فيلسوف يوناني قديم يحمل مصباحا باحثا عن الحقيقة .

الفلسفات وماحوت في نظرة
 تُغرى الهوى وتُصدّه لمحاتها
 والنظرة البهّماء أفتك بالفتى
 فخلدوا اليقين ونوره لعقولكم
 من لحظ ساجية العيون رداح^(١٠)
 فَيَحَارُ بين تمثّع وسماح^(١١)
 من كلّ واضحة المرام وقاح^(١٢)
 ودعوا شكوك الحب للأرواح^(١٣)

* * *

سيز يا قطار في فؤادي مرجل
 لو كنت شغرى كنت أسبق طائر
 قالوا : هنا لُبْنَانُ ، قلتُ : وهل سوى
 يبدو أشم على البطاح كأنه
 نسجت له سحب السماء مطارفاً
 طرقت كما التوت الظنون ، وقمة
 النبع خمر ، والحدائق نشوة
 يُزجيك بين متالع ويطاح^(١٤)
 يكفيه للقطبين خفق جناح^(١٥)
 لُبْنَانُ ملعب ضبوق ومراحى^(١٦)
 علّم بكفّ الفارس الجحجاح^(١٧)
 وحبته زهر نجرمها بوشاح^(١٨)
 قامت كحق للشعوب صراح^(١٩)
 والجو من مسك ومن ثفاح^(٢٠)

* * *

لُبْنَانُ دوح الشعر أنت . تعلّمت
 شغراً له فعل السلاف فلو أتى
 منك الهديل سواجع الأدواح^(٢١)
 قبل الشرائع كان غير مُباح^(٢٢)

(١٠) ساجية : ساكنة . رداح : امرأة راية الجسم .

(١٢) الهماء : التي لا يعرف مقصدها . المرام : المقصد . وقاح : البين الواضح .

(١٤) قطار : القطار الذي سافر به من القاهرة الى بيروت عبر فلسطين وكان الوسيلة المعتادة للسفر حينئذ . مرجل :

غلاية . يزجيك : يسوقك ويدفعك . متالع : الروابي . بطاح : جمع بطحاء وهو المسيل المنبسط .

(١٦) ضبوقى : صباى .

(١٧) أشم : عالى . البطاح : المسيل الواسع . الجحجاح : المسارع الى الكلام .

(١٨) مطارفا : أردية من حرير . حبته : منحته . بوشاح : شىء يصنع من نسيج عريض ويرصع بالجواهر وقد

تشده المرأة بين عاتقها وكشحها .

(٢٠) النبع : ما ينبع منه الماء . مسك : طيب .

(٢١) دوح : حديقة . الهديل : صوت الحمام .

ونفسيرُ ألفاظٍ كأزهارِ الربا
وخائلٌ من أحرفٍ قُدسيةِ
الفنُّ من سرِّ السماءِ ونفحةِ
والعبقريَّةُ أنْ تُخلِّقَ وادعاءً
يبسِّمُ غيبُ العارضِ السَّحاحِ (٢٣)
أَحْمَلُنْ صَوْتَ الطائرِ الصَّداحِ (٢٤)
من قَيْضِ نورِ الواهبِ الفَتَّاحِ (٢٥)
فتفتوتُ جُهدَ النَّاصِبِ الكَدَّاحِ (٢٦)

* * *

لُبْنَانُ، أَنْتَ مِنَ الْعِزَامِ وَالنُّهَى
أَبْطَأْكَ الصَّيْدُ الْكَمَاةَ مَنَاصِلُ
شَحُّوا عَلَى مُتَعِ الْحَيَاةِ بِلَحْظَةٍ
قَهَرُوا الزَّمَانَ، وَلَنْ تَضِيعَ كَرَامَةُ
الْمَحْدُ بَابُ إِنْ تَعَصَى فَتَحَهُ
دَقُّوا لَهَا أَوْدَى بِعِزِّمْ أَكْفُهُمْ
وَمِنَ الْحِفَاظِ الْمُرُّ مَا يُعْغِي الْفَتَى
كَمْ صَابَرُوا عَنَّتِ الْحَيَاةُ وَعُسَّرَهَا
نَزَحُوا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَا
مَأْنَتْ مِنْ صَخِيرٍ وَلَا صُفْحَا (٢٧)
طُبِعَتْ لِيَوْمِ كَرِيَّةٍ وَتَلَاحَى (٢٨)
وَمَشُوا لَوْرِدِ الْمَوْتِ غَيْرَ شِيْحَا (٢٩)
لِلْحَقِّ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَرِمَاحِ (٣٠)
فَاسْأَلْ كِتَابَهُمْ عَنِ الْمَفْتَاحِ (٣١)
بِأَسِّ الْحَدِيدِ وَقِسْوَةِ الْأَلْوَاكِ (٣٢)
لَيْسَتْ تَكَالِيفُ الْعُلَا بِمَزَاحِ (٣٣)
بِخَلَاتِقِي غُرِّ الْوُجُوهِ صَبَاحِ (٣٤)
وَالْعِزِّمْ مِلُّ حَقَائِبِ التَّرَاحِ (٣٥)

(٢٣) غيب : غيب كل شيء عاقبته . العارض : السحاب المعترض في الأفق . السحاح : المطر .

(٢٤) أحملن : جعلته خاملاً ضعيف الذكر .

(٢٥) فيض : جود وكرم .

(٢٦) فتوت : ترك . الناصب : المتعب . الكداح : الذي يسعى ويكد في عمله .

(٢٧) صفاح : حجارة عريض رفاق .

(٢٨) الصيد : رافعي الرأس . الكمأة : الشجعان . مناصل : سيوف . طبعت : صنعت - جبلت . يوم كرية :

يوم الحرب . تلاحي : تراع .

(٣١) تعصى : استعصى .

(٣٢) أودى : أوهن . بأس : شدة وقوة .

(٣٣) الحفاظ : الإباء والألفة . يعي : يتعب .

(٣٤) عنت : الأمر الشاق . عسرها : شدتها . غر الوجوه : ييض الوجوه . صباح : عليهم نور كتور الصبح .

(٣٥) نزحوا : تركوا وهاجروا .

وسرّوا مع الريح الهبوب فلا ترى
لم يستكينوا للزمان ووعده
في أرض «كولمب» ينّوا فيها بتوا
ويكلّ جوّ راية هفافة
لو أبصروا في الشمس موضع مهجر
والنفس إن عظمت يضيّق بسعيها
للناس ناحية تسلّم شتاتهم
يمشي الجريّ على العباب مخاطراً
إلا رياحاً زوجمت يرباح^(٣٦)
قالدهر أكذب من نبيّ سجاح^(٣٧)
شمّ الأبيّ وعزّة الملحاح^(٣٨)
تهزّ كالسحاييل المياح^(٣٩)
لتسلّقوا لسعيها اللواح^(٤٠)
صدر الفضاء برّحبه الفيّاح^(٤١)
والعقريّ له الوجود نواحي^(٤٢)
وأرى الجبان يموت في الضحضاح^(٤٣)

* * *

لبنان، صنت الضاد في لأوائها
في البدو لوجها المجير علم نجد
جمعت رجلك زهرها في طاقة
نظموا لها عقد يرف شعاعه
من شرّ ماح أو عوى محتاح^(٤٤)
إلا ظلالك نجعة السلّتاح^(٤٥)
عبق الوجود بنشرها القواح^(٤٦)
بالآليّ ملء العيون صحاح^(٤٧)

(٣٦) سرّوا : مشوا . الهبوب : المثيرة للأثرية . والمقصود الشديدة .

(٣٧) سجاح : امرأة ادعت النبوة وادعى النبوة أيضاً مسيلمة الكذاب الذي تزوجته .

(٣٨) كولب : هو كريستوفر كولمبس مكتشف القارة الأمريكية والمقصود بأرض كولب الولايات المتحدة الأمريكية . شمّ : علو وألفة . الأبيّ : الشريف . عزّة : عزيمة . الملحاح : الملح في طلب الشيء .

(٣٩) هفافة : مرعوفة . السحاييل : المصعب بنفسه . المياح : المصعب المتمايل .

(٤٠) مهجر : مكان يهاجر إليه . لسعيها : لئارها . اللواح : الذي يغير لون وجهه .

(٤١) برّحبه : بسعته . الفيّاح : المتشر .

(٤٢) ناحية : جهة . مكان . شتاتهم : تفرقهم .

(٤٣) العباب : الموج للرتفع . الضحضاح : القليل الماء .

(٤٤) الضاد : اللغة العربية . لأوائها : شدتها . ماح : مبيد . محتاح : يريد إجتياحها وإبادتها .

(٤٥) البدو : البادية . لوجها : غير لون وجهها . المجير : شدة حرارة الشمس . ظلالك : ظلك . نجمة : طلب الكلال . المتناح : المتغير من نصب أو سفر .

(٤٧) يرف : يتحرك . صحاح : صحيحة - سليمة .

وَحَمَوَا كِتَابَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
مَنْ لَقِيَ قَدَمَ أَوْ هَرَاءَ إِبْرَاحِي (٤٨)
فَانظُرْ إِلَى «الْبُسْتَانِ» هَلْ تَلْقَى بِهِ
إِلَّا وَرُودًا أَوْ تُغَوِّرَ أَقْلَاحِي؟ (٤٩)

* * *

لُبْنَانُ، وَالْفِرْدَوْسُ أَنْتَ لَقَيْتُهُ
فَطَرَحْتُ عِنْدَ لِقَائِهِ أَتْرَاحِي (٥٠)
وَتَرَكْتُ لِلْهَوِ الْعِنَانَ وَأَطْلَقْتُ
أَيْدِي الزَّمَانِ الْعَائِيَاتِ سِرَاحِي (٥١)
وَشَهِدْتُ فِيكَ الْحَوْرَ نَسِيجَ فِي السَّنَا
نَفْسِي فِدَاءَ ضِيَائِهَا السَّبَاحِ (٥٢)
طَاوَعْتُ فِي نَجْلَاتِيهِنَّ صَبَابِي
وَعَصَيْتُ مَا تَهْدِي بِهِ نُصْبَاحِي (٥٣)
مَا الْفِتْنَةُ الشَّعْوَاءُ إِلَّا أَعْيُنُ
سُودٌ، تَلَالُؤُا فِي وَجُوهِ مِلَاحِ (٥٤)
دَافَعْتُ بِالْعَزْلِ الْخَنُونِ لِحَاضِهَا
شَتَانَ بَيْنَ سِلَاحِهَا وَسِلَاحِي (٥٥)
وَبَعَثْتُ أَنَا فِي وَقْتُ لَعْلُهَا
تُعْنِي إِشَارَتُهَا عَنِ الْإِفْصَاحِ (٥٦)
فَتَجَاهَلْتُ لُغَةَ الْغَرَامِ وَتَابَعْتُ
خُطُوبَاتِهَا فِي عِزَّةٍ وَشِيَاخِ (٥٧)
عَادَتْ إِلَيَّ حَبَائِلِي فَلَمَّمْتُهَا
وَرَضِيْتُ مِنْ حَبْلِكَ الْهَوَى بُنَاحِي (٥٨)
لَمْ يُبْقِ مِنِّي الْوَجْدُ غَيْرَ خُشَاشَةٍ
لَوْلَا التَّعَلُّلُ آذَنْتُ بِرُوحِ (٥٩)
أَشْكُو، وَمَا الطَّبِّ الْخَدِيثُ بِرَاحِمِ
شَجْوِي، وَلَا مُتَسَمِّعٍ لِصِيَاخِي (٦٠)
هَلْ بَيْنَ مُؤْتَمِرِ الْأَسَاةِ مُجَرَّبٌ
شَافٍ لِأَدْوَاءِ الصَّبَابَةِ مَاخِي؟ (٦١)

(٤٨) لغو: باطل. قدم: أحق. هراء: عبث. استنزاه: أباحى: متصف بالرديلة.

(٤٩) أقاحى: زهر له ورق أبيض ووسطه أصفر.

(٥٠) طرح: تركت. أتراحى: أحرانى.

(٥٣) لمجالاتين: عيونين الواسعة. صبابى: رقة الشوق وحرارته.

(٥٤) الشعواء: المنفردة. تلالؤ: تضيىء.

(٥٥) لحاضها: عيونها. شتان: هيات - بعد ما بينها.

(٥٧) شياخ: حذر.

(٥٨) حبائلى: حيلى. نواحى: يكاى.

(٥٩) الوجد: الشوق. برواح: بذهاب.

(٦٠) شجوى: حزنى.

(٦١) مؤتمر الأساة: المؤتمر الطبى. أدواء: أمراض. ماخى: مزل.

والطبُّ لا يَصِلُ المَدَى إن لم تَصِلْ جَدَّوَاهُ لِلأرواحِ وَالْأشباحِ (٦٢)

* * *

مَرَحَى بِمُؤَمِّرٍ تَبَلَّجَ نَوْرُهُ فِي الشَّرْقِ . مِثْلَ تَبَلُّجِ الإصْبَاحِ (٦٣)
زَمَرُ مِنَ البَشْرِ المَلَأْتُكَ كَمَ لَهُم فِي الطَّبِّ مِنْ غُرَرٍ وَمِنْ أَوْضَاحِ (٦٤)
بَذَلُوا النُّفُوسَ ، فَكَمْ شَهِيدٍ جِرَاحَةٍ مِنْهُمْ ، وَكَمْ مِنْهُمْ شَهِيدٌ كِفَاحِ (٦٥)
وَتَفَهَّمُوا سِرَّ الحَيَاةِ وَلَمْ يَكُنْ سِرُّ الحَيَاةِ لَغَيْرِهِمْ بِمُبَّاحِ (٦٦)
دَهَتِ البِلَادَ بِعَوْضَةٍ أَجْمِيَّةٍ جَاءَتْ عَلَى قَدَرٍ لِمَصْرٍ مُتَّاحِ (٦٧)
دَقَّتْ لَغَيْرِ تَرَحُّلٍ أَطْنَابَهَا وَرَمَتْ مَرَاسِيهَا لَغَيْرِ بَرَّاحِ (٦٨)
وَعَدَّتْ عَلَى المَاءِ القِرَاحِ جُيُوشُهَا فَعَدَا النَّمِيرُ العَذْبُ غَيْرَ قِرَاحِ (٦٩)
السُّمُّ أَقْوَى فِي شَبَا خُرْطُومِهَا مِنْ حَذِّ كُلِّ مُهَيِّدٍ سَفَّاحِ (٧٠)
كَالْجِنِّ تَهْوَى اللَّيْلَ فِي وَثْبَاتِهَا وَتَفِيرُ دُغْرًا مِنْ بَزُوغِ صَبَاحِ (٧١)

* * *

يَا خَيْرَةَ الشَّرْقِ المُدِلُّ بِقَوْمِهِ هَذَا أَوَانُ البَحْثِ وَالِإِصْلَاحِ (٧٢)
المُجَدُّ فَوْقَكُمْ دَنَتْ أَفْنَانُهُ فَتَلَقَّفُوا ثَمَرَاتِهِ بِالرَّاحِ (٧٣)

(٦٢) المَدَى : المَدَف . جَلَّوَاهُ : فَالَتَهُ - عَطَايَاهُ . لِلأرواحِ : لِلأنفُسِ . الْأَشْبَاحُ : الْأَشْخَاصُ .

(٦٣) تَبَلَّجَ : أَشْرَقَ وَأَضَاءَ .

(٦٤) زَمَرُ : جَاعَاتُ . غُرَرُ : سِيَادَةٌ وَشَرَفُ .

(٦٧) أَجْمِيَّةُ : نَسَبَةٌ إِلَى الْأَجَمَةِ وَهِيَ الْغَابَةُ وَالْمَقْصُودُ بِهَا بِعَوْضَةِ «الْجَامِيَا» الَّتِي غَزَتْ مِصْرَ وَفَكَتْ بِالْكَثِيرِ مِنْ أَبْنَاءِ الصَّمِيدِ وَلَمْ تَجِدْ مِصْرَ مِنْ شَرِّهَا إِلَّا بَعْدَ نَحْوِ أَرْبَعِ سِنِينَ . مُتَّاحُ : مُهَيَّأُ .

(٦٨) أَطْنَابُهَا : حَبَالُهَا الطَّوِيلَةُ . مَرَاسِيهَا : مَا تَتَّيْتُ بِهِ .

(٦٩) عَدَّتْ : اعْتَلَّتْ . الْقِرَاحُ : الصَّبَا الَّذِي لَا يَشْوِيهِ شَيْءٌ .

(٧٠) شَبَا : طَرَفُهُ الْحَادِ . خُرْطُومُهَا : أَنْفُهَا . مَهْنَدُ : السِّيفُ .

(٧١) بَزُوغُ : طُلُوعُ . إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْبَعُوضَ يَكْثُرُ لَيْلًا وَكَذَلِكَ إِلَى أَنَّ حَمَّاهَا لَا تَزُورُ الْمَرِيضَ إِلَّا لَيْلًا فِي الْغَالِبِ .

(٧٢) الْمُدَلُّ : الْمُفْتَخِرُ - الْمُبَاهِي .

(٧٣) أَفْنَانُهُ : أَغْصَانُهُ . الرِّاحُ : الْكَفُ .

وترسّموا سننَ الرئيسِ وهديّه
وأنفوا عن الرطانةِ إنّهّا
كم في حمى الفُصحى وبين كُتوزها
ما أنكرت أممٌ لسانَ جُودها
شيخِ الأساةِ «على» الجراح^(٧٤)
نمَشُ يَعِيثُ بوجهه الوضّاح^(٧٥)
من مُشْرِقاتِ بالبيانِ فصاح^(٧٦)
يوماً وسارتُ في طريقِ فلاح^(٧٧)

* * *

لُبنانُ. مُذ حَلَّتْ ذَرَاكَ رِكاِبنا
الأرزُ فيك ولخلٌ مصرَ كلاهما
وَالنيلُ منك، فلو بَكَيْتَ لفادحِ
لُبنانُ. آن لك الفَخارُ بسادِ
مجدٌ إذا ما أشرقتْ صَفحائِه
حَلَّتْ من الدنيا بأكرمِ ساح^(٧٨)
أُخوانِ في الأتراح والأفراح^(٧٩)
غَمَر الشُّطوطُ بدمعِ النَّضاح^(٨٠)
عُربِ كِرامِ المُنْبِتَيْنِ سِماح^(٨١)
أُزرتُ بِمُؤْتَلِقِ النّهارِ الضّاحي^(٨٢)

(٧٤) ترسّموا : تتبعوا . سنن : طريق - اسلوب - منهاج . الرئيس : رئيس المؤتمر الذكور على ابراهيم باشا . هديّه : إرشاده . الأساة : الأطباء .
(٧٥) انفوا : أطرّدوا - ابعادوا . الرطانة : الكلام بالأعجمية . نمش : نقط بيض وسود . يعيث : يفسد .
(٧٦) حمى : كنف . الفُصحى : اللغة العربية . فصاح : بليغة .
(٧٨) حَلَّتْ : نزلت . ذَرَاكَ : كنتك . ساح : المكان الذي يسبح منه الماء والمقصود أرض لبنان .
(٧٩) الأرز : شجر الأرز وهو الشجر المشهور لبنان بزراعته واتخذوه علماً لهم .
(٨٠) النضاح : الكثير .
(٨١) سِماح : كرام .
(٨٢) أُزرت : تمسكت بقوة . مؤتلق : اشراق .

برنادوت

رجل عمل من أجل السلام فكان من أوائل ضحاياه مما حرك
أحاسيس الشاعر فكانت هذه الأبيات عام ١٩٤٨ م.

حَسْرَتَا لَلْكُونَتِ بَرْنَا	دُوت لَو تَنْفَعُ حَسْرَةً! (١)
رَامَ أَنْ يَسْتَنْقِذَ الْكَوْ	نَ وَيَسْتَأْصِلَ شَرَّةَ (٢)
قَتْلُهُ جُبْنٌ وَخُدْلَا	نُ وَلُؤْمٌ وَمَقَرَّةَ (٣)
طَلَبَ الْكَفَّ عَنْ الْحُرِّ	بِ، فَمَنْ نَفَذَ أَمْرَهُ؟ (٤)
خَرَقَ الْهُدْنَةَ أَبْنَا	ءَ يَهُودًا أَلْفَ مَرَّةٍ (٥)
وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ حَسْبِي	سَلْبُوهُ الزَّوْجَ جَهْرَةً (٦)
أَثَرِي آمَنَ لَمَّا	خَرَقَ الْأَثَدَالُ مَذْرَةً؟ (٧)
رُبَّمَا يَخْفِرُ ذُو الْآ	مَالِ بِالْأَمَالِ قَبْرَةً (٨)

(١) برنادوت : هو الكونت فولك برنادوت مستول هيئة الأمم المتحدة . عمل من أجل السلام بين العرب
والإسرائيليين ولكنه قتل في حادث سقوط طائرته وأشارت أصابع الاتهام حينئذ إلى اليهود عندما ظهر تفهمه
للحق العربي .

(٢) رام : أراد .

(٥) أبناء يهودا : اليهود .

(٦) جهرة : علنا .

الملك

نشرت هذه القصيدة في مناسبة عيد جلوس الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٣٩ م.

اقتبالُ الربيعِ في بساتينه١
يئثرُ الزهرَ كالدنانيرِ غصبا٢
قد سيمنا دجى الشتاء فجئنا
وخلعنا الدثارَ مثلَ أسيرِ٣
قد ظنناه في الشتاء وقاء٤
تبخلُ الكفُّ أن تُشيرَ من البرِ٥
جمتِ صولةُ اللسانِ وكادتِ
واختفى الطيرُ واختفى كلُّ صوتِ٦
نبه الكونَ بعدَ طولِ سباته٧
أين حرُّ النصارِ من زهراته٨
نرشفُ النورَ من سنا لمحاته٩
حلّ من قيده ومن وخزاته١٠
فجمعنا الشتاء في طياته١١
د. ويخشى المقرورُ من لفتاته١٢
نجمدُ الهاتفاتُ من كلماته١٣
موصلى الأداء في لهواته١٤

(١) سباته : نومه .

(٢) حر النصار : الذهب الخالص .

(٣) دجى : ظلمة . سنا : ضوء . لمحاته : اختلاس النظر إليه .

(٤) الدثار : غطاء ثقيل يقي برد الشتاء . وخزاته : طعناته .

(٥) طياته : ثناياه .

(٦) المقرور : المصاب بشدة البرد .

(٧) صولة : تحرك ونشاط .

(٨) موصلى : نسبة الى اسحق الموصلى الملقب المشهور . لهواته : جمع لهاف وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

ورأينا الأشجارَ يسلبها الحسد
مال فيها برأسه كلَّ فرعٍ
يهرمُ الدهرُ في الشتاء ويلقى
هو تختُ الوجودِ غنى به الطيبُ
سأيرثه الأزهارُ تهفو يمينا
وإذا صفقَ الغديرُ انثنى العُصفُ

نُ سنا حَلِيهِ وسِخَر شِيَاتِيهِ^(٩)
باحثاً في الترابِ عن وِرْقَاتِهِ^(١٠)
ما مَضَى في الربيعِ من صَبَوَاتِهِ^(١١)
رُ فهزَّ الغصونَ في دَوْحَاتِهِ^(١٢)
وشمالاً على هوى نَفْثَاتِهِ^(١٣)
نُ نضيرَ الشبابِ في رَقَصَاتِهِ^(١٤)

* * *

هاتِ عهدَ الشبابِ إنْ غاصَ في الما
هَمَّسَاتُ الشبابِ في النفسِ أحلى
نارهَ تطرُدُ الهمومَ فتمضي
نارهَ تصهرُ العزيمةَ سيفاً
ما أحلى وثوياً وهو ماضٍ
نَفْحَاتُ الشبابِ أين تولَّتْ؟
قَدَحٌ قد حَلَّتْ أوائلُهُ رَشْدُ
ما أراى من غيره غيرِ ثوبٍ
رُبُّ شيخٍ في عالمِ الطبِّ حى

ء وإنْ غابَ في السماءَ فهاهنا^(١٥)
من حديثِ الهوى ومن هَمَّسَاتِهِ^(١٦)
خافقاتِ الجنانِ من جَمَرَاتِهِ^(١٧)
تتوقى السيوفُ وَقَعَ شَبَاتِهِ^(١٨)
يتحدى الزمانَ في فَتَكَاتِهِ^(١٩)
لَهْفَ نفسى على شذى نَفْحَاتِهِ^(٢٠)
غاً، وذُقنا المرينِ في أخْرِياتِهِ^(٢١)
ضمُّ أردانه على عِلَاتِهِ^(٢٢)
ويراه الزمانُ من أمواتِهِ^(٢٣)

(٩) سنا : ضوء . حليهِ : زينه . شياته : جمع شيته وهو اللون في الشيء . يخالف بقية لونه .

(١١) يهرم : يشيخ . صبواته : أيام الصبي والشباب .

(١٢) دوحاته : الشجر العظيم .

(١٧) خافقات الجنان : مضطربات القلوب . جمراته : ناره وحرارته .

(١٨) شباته : طرفه الحاد .

(١٩) ما أحلى : ما أحلى .

(٢٠) نفحات : رائحة .

(٢١) حلت : طعمها حلوا . المرين : مثنى مر .

(٢٢) أردانه : اكمامه . علاته : أمراضه .

الشبابُ الشبابُ نورٌ من الدِّ
وريحُ تهبُّ من جَنَّاته^(٢٤)

* * *

ياشبابَ الحِمَى وياجنده الأخ
زاحموا في ولعة الدهر أرسا
الطُمُوحَ الحِياةَ، والمجدُّ في الدن
لا ينالُ الفتى مَدَى المجدِّ إلا
الذراعُ الأزلُّ والساعِدُ المُف
تسخرُ الريحُ بالضعيفِ من الثب
املكوا الدهرَ إنَّه لا يُؤاقي
علَّمتنا الأيامُ أنَّ الذي يُح
ذهب النومُ، فالَّذى يُغمضُ العَينَ
أسرعوا فالزَّمانُ ماضٍ وكمْ مِن
واطرُقوا البابَ، كلُّ بابٍ كَفيلٌ
قد يطولُ السرى على المدلجِ السا
لائِنالُ العَلا «بَلَّيتُ» «ولكن»

رأَرَ إن فَشَرَ الحِمَى عن كُمانه^(٢٥)
لأ، ولا تكتفوا بجَمعِ قُناة^(٢٦)
يا مُباحٍ لِطالِبى قَصَباتِه^(٢٧)
بمَضاءِ يُرَى على وَثباتِه^(٢٨)
تُولُ ذُخْرُ الشَّبابِ في أزماتِه^(٢٩)
تِ وتُخشى القوَى من باسقاتِه^(٣٠)
غَيرَ عَزمٍ يَفُعلُ من عَزماتِه^(٣١)
سَنُ يَلقَى الجِزاءَ عَن حَسَناتِه^(٣٢)
تَينِ، يائِغُفَه ويا وَيَلاتِه^(٣٣)
مُبطِئٌ قد طَوَّاه في عَجلانِه^(٣٤)
بولُوجٍ لَمَن ذَرَى دَقائِمِه^(٣٥)
رى فيدنيه من مَدَى غاياتِه^(٣٦)
وعُكوفِ الفتى على مِرآتِه^(٣٧)

(٢٥) كمانه : شجاعته .

(٢٦) أرسالا : مناضلين . فتاته : ما تكسر منه وفي .

(٢٧) قصباته : التي يتسابقون لنيلها .

(٢٨) مدى : غاية . بمضاء : نفاذ وعزيمة . يرى : يزيد . وثباته : همته ونخطاه .

(٢٩) الأزل : السريع القوى . المفتول : الملفوف القوى . ذخِر : معين - ملخِر .

(٣٠) باسقاته : العالية القوية .

(٣١) يَفُعلُ : يكسر .

(٣٢) بولُوج : ضامن . ولُوج : دخول .

(٣٣) السرى : السير . المدلج : السائر في أول الليل . السارى : الماشى ليلا . مدى : غاية . غاياته : مآربه .

(٣٧) عُكوف : وقوف مستمر .

آلَةُ الْقَرْوِزِ هِمَّةٌ تَطْحَنُ الصَّخْرَ رَ وَتَسْمُو لِلنَّجْمِ فِي سَبْحَاتِهِ (٣٨)
ابْتَنُوا لِلْعُلَا وَلِلنَّيْلِ مَجْدًا واسْكُبُوا من حياتكم في حياته (٣٩)

* * *

لَكُمْ فِي مَلِيكِكُمْ خَيْرٌ دَاعٍ تستجيبُ التي إلى دَعَوَاتِهِ (٤٠)
قُدُوةٌ لِلشَّبَابِ، قَدْ عَرَفَ الْحَيَ لُ طَرِيقَ الْحَيَاةِ من خُطُوَاتِهِ (٤١)
مَرَّةً سَامِقًا عَلَى صَهْوَةِ النَّحْيِ لَ، وَأُخْرَى مُطَامِنًا فِي صَلَاتِهِ (٤٢)
لَمْ نَرَ الْبَدْرَ قَبْلَهُ يَعْطَى الْعَرَّ شَ وَيُشْمِي الْجَلَالَ من هَالَاتِهِ (٤٣)
أَوْ شَهِدْنَا نُورًا عَلَى الْأَرْضِ يَمْشِي الْهُدَى وَالْيَقِينَ من مِشْكَاةِ (٤٤)
أَوْ عَهِدْنَا تَاجًا عَلَى مَفْرِقِ الشَّمْسِ سِ يُشِيعُ الْإِيمَانَ من خَزَائِنِهِ (٤٥)
كُنْ كَمَا شِئْتَ أَيُّهَا الشَّعْرُ فَنَّا نَا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لِمَحِّ صِفَاتِهِ (٤٦)
هُوَ خَلَقَ مِنَ الْكَمَالِ الْمَصْفَى من رَأَاهُ رَأَى الْكَالَ بِلَدَاتِهِ (٤٧)
النُّدَى وَالْحَنَانَ فِي بَسَامَتِهِ وَالْعُلَا وَالْجَلَالَ فِي قَسَامَتِهِ (٤٨)
يَا مَلِيكًا أَعْلَى الْحَدِيثِ مِنَ الْمَجْدِ لِي، وَأَحْيَا قَدِيمِهِ من رُفَاتِهِ (٤٩)
إِنْ عِبَدَ الْجُلُوسِ أَشْرَقَ فِي الْكُوْ فِي شُرُوقِ الْبَرِيْعِ فِي رَوْضَاتِهِ (٥٠)
الْمَنَى الْبَيَانَعَاتُ مِنْ ثَمَرَاتِهِ وَجَمَالُ الزَّمَانِ فِي لِحَظَاتِهِ (٥١)
يَزِدْهُي النَّيْلُ بِالْمَلِكِ الْمَرْجَى خَيْرِ أَبْطَالِهِ وَحَامِي حُجَاتِهِ (٥٢)
إِنْ تَكُنْ مَصْرُ قَبْلَهُ هِبَةً النَّيْبِ لِي، فَقَدْ صَارَ نَيْلُهَا مِنْ هَيَاتِهِ (٥٣)

(٣٨) تسمو: تعلق على. سباحته: يقصد الكون حيث تسبح النجوم والكواكب.

(٤٢) سامقا: طويلا. صهوة الخيل: ظهورها. مطامنا: ساكننا.

(٤٣) يعطى العرش: يجلس على العرش. يمسى: يبيت. هالاته: الدوائر المنيرة حول القمر.

(٤٤) مشكاة: مصباح.

(٤٥) مفرق الشمس: وسط الشمس. خزائنه: الذي ينظم عقودا.

(٤٦) لمح صفاته: التلميح بصفاته.

(٤٨) قسامته: شكله وملاحظه.

(٥٢) حجته: المدافعون عنه.

فارس الصحافة

تلقى الشاعر نبأ وفاة الأستاذ جبرائيل نقلا صاحب جريدة « الأهرام » وهو في طريقه إلى الاسكندرية فكتب هذه الأبيات في القطار وأرسلها إلى الجريدة عام ١٩٤٨ م .

سأ القضاء منافع الأسماع ماذا يقول إذا نعاك الناعي؟^(١)
 بُهِتَ القريضُ لما يُبينُ، وأذقلتُ نُوبُ الخطوبِ نوابِ الأسجاع^(٢)
 وتَنَكَّرَتْ صُورُ البيانِ وعَقَّتْ عن أن أبوحَ كما أشاء يراعى^(٣)
 تمحو سواجِمُه العِدادَ، فحطَّه أسطارُ ملتَهَبِ الحشا مُلتاع^(٤)
 والشعرُ إن عَقَدَ المَصَابِ لسانَه فسكوته ضَرْبٌ من الإبداع^(٥)
 نَعَى الكريمَ العَبْقَرِيَّ لأُمَّةٍ نَعَى الغامِ إلى رياضِ القاع^(٦)
 وَبَلَ التَّونَ تَطاولتْ أحداثُها فَلَوَتْ قناةَ الأروعِ الشَّعْشَاعِ^(٧)
 وطَعَتْ عواصِفُها فَعَالَ مُبَوِّها أضواءَ ذاكِ الكوكبِ اللَمَّاعِ^(٨)
 بَكَتِ الصحافةُ فيه أشجعَ فارسٍ وأعزَّ مَدْعُوٍّ وأكرمَ داعي^(٩)

(٢) نوابِ الأسجاع : من يعددون مناقب الميت .

(٣) تنكرت : جحدت . عقت : جافاني . يراعى : قلى .

(٤) سواجمه : دموعه الهاطلة . ملتَهَبِ الحشا : متقد البطن بالحرارة . ملتاع : محرق الفؤاد .

(٥) عقد : ربط . ضرب : صنف .

(٦) الغام : السحاب . رياض القاع : الحدائق المستوية .

(٧) التَّون : الموت . لوت : ثنت . قناة : رمح . الأروع : الشجاع . الشَّعْشَاع : الطويل .

(٨) غَالَ : أخذ .

(٩) مدعو : من يدعى .

قد كان «جبرائيل» منهم وحيها
فلما جفاني الشعر يوم رثائه
وإذا فررت من الوداع وهوله
يرعى جلاله قنسيها ويراعى^(١٠)
فلقد رثته مائر ومساعى^(١١)
فلقد بعثت مع النموع وداعى^(١٢)

(١١) جفاني : بعد ونأى عني .

إلى علي إبراهيم باشا

وقد أبلى الطبيب الجراح من مرض ألم به عام ١٩٤٤ م .

زَهَتْ دَوْلَةُ الطَّبِّ لَمَّا شُفِيَتْ وَعَبَاوَدَهَا الْأَمَلُ النَّاهِضُ^(١)
فَلِلطَّبِّ أَنْتَ وَتَيْنُ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ لَهُ قَلْبُهُ النَّابِضُ^(٢)

(٢) وتين : الشريان الأعظم الذي يخرج من القلب ويتفرع إلى أعضاء الجسم المختلفة وهو الأورطي .

الوباء

انتشروا بياض الميضة المعوية (الكوليرا) برشيد سنة ١٨٩٥ م وحصد الأرواح ، فراع الشاعر الصغير ما رأى ، وأثار عاطفته الشعرية ، فقال هذه القصيدة :

أَيُّ هَذَا (المِكْرُوبُ) مَهْلًا قَلِيلًا قَدْ تَجَاوَزْتَ فِي سُرَاةِ السَّيْلِ (١)
لَسْتَ كَالْوَاوِ. أَنْتَ كَالْمِنْجَلِ الْحَصَّادِ. إِنْ أَحْسَنُوا لَكَ التَّمْيِيلَ (٢)
مَا غَلَبْتَ النُّفُوسَ بِالْعَزْمِ لَكِنْ هَكَذَا يَغْلِبُ الْكَثِيرُ الْقَلِيلَ (٣)
أَنْتَ فِي الْهِنْدِ فِي مَكَانٍ خَصِيبٍ فَلِمَذَا رَضِيتَ هَذَا الْمُحُولَ (٤)
أَنْتَ كَالشَّيْبِ إِنْ دَهَمْتَ ابْنَ أُنْتَى لَمْ تُزَايِلْ جَنْبَيْهِ حَتَّى يَزُولَ (٥)
حَارَ «بَنْشَنج» فِيكَ يَا ابْنَ شُعُوبٍ وَنَقَضْتَ الْمُجْرِبَ الْمَغْقُولَ (٦)
عَقَدَ الْأَمْرَ فَابْتَكَّرْتَ لَهُ الْحَلَّ ، وَمَا كَانَ عَقْدُهُ مَحْلُولًا (٧)
قَامَ يَغْرُوكَ بَيْنَ جَيْشِ الْقَوَارِيرِ قَوْلِي بِجَيْشِهِ مَحْلُولًا (٨)
وَتَرَكْتَ الْحُمُوضَ تَجْرَعُهَا الْأَرْضُ ، وَجَرَعَتْنَا الْعَذَابَ الْوَبِيلَ (٩)

(٢) يشير إلى شبه الميكروب : بحرف « الواو » .

(٤) خصيب : صفة من الخصب وهو الغناء والبركة ، والخصب أيضًا ضد الجلب . المحول : الجلب .

(٥) دهم : غشى وفاجأت . تزايل : تفارق . يزول : يذهب ويهلك .

(٦) حار : تحير في أمره . بانشنج : اسم لمدير الصحة بمصر في ذلك الزمن . شعوب : اسم للمنية وهو الموت ،

وكفى هذا الميكروب بابن شعوب لشدة فتكه بالناس ، نقضت : هدمت وأبطلت .

(٩) الحموض : جمع حمض ، والمراد به هنا العقاقير التي كانت قد أعدت للقضاء على هذه الجراثيم . تجمرها :

تبتلعها ، وذلك أنهم إذا أرادوا تطهير بيت مثلا صبوا العقاقير على أرضه وجدرانه . جرعتنا : سقينا .

الوبيل : الوبخيم الثقيل .

«وَمَوْشَى» أَرَادَ حَضَرَكَ بِالْجُنْدِ . وَهَلْ تَحْضُرُ الْجُنُودُ السُّيُولَا؟ (١٠)
يَا ثَقِيلَ الظِّلَالِ آذَيْتَ بِأَلْمَا
مَنْ بَيْتَ عَيْدَهُ الْهَزِيرُ نَزِيلًا
رُبَّ طِفْلِ تَرَكْتَ مِنْ غَيْرِ ثَدْيٍ
وَقَتَاةٍ طَرَفَتْهَا لَيْلَةُ الْعُرْ
كَحَلُّوْا جَفْنَهَا فَكَحَلَّتْ فِيهَا
خَضْبَيْهَا يَدُ الْمَوَاشِطِ ضَبْحًا
مَا رَحِمْتَ الْعُيُونُ تِلْكَ اللَّوَاثِي
لَوْ رَأَاهَا جِبْرِيلُ - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - لَأَلْهَتْ عَنْ وَحْيِهِ جَبْرِيلًا (١١)
يَا ثَقِيلَ (الْفِينِيكَ) يَكْفِيكَ قَتْلًا
إِنَّ فِي مِصْرَ غَيْرَ مَوْتِكَ مَوْتًا
فَارْتَحِلْ بَارِدَ الْفُؤَادِ قَرِيرًا
كَانَ مِنْ قَبْلِ زَادِهِ مَا كُيُولَا؟ (١٢)
يَضْرِبُ الْأَرْضَ ضَجَّةً وَعُيُولَا؟ (١٣)
سِ وَقَبْلَ الْحَلِيلِ كُنْتُ الْحَلِيلَا (١٤)
كُلُّ جَفْنٍ أَسَى وَسُهْدَا طَوِيلَا (١٥)
فَمَحَاهُ الْمُطَهَّرُونَ أَصِيلَا (١٦)
تَرَكْتَ كُلَّ عَاشِقٍ مَذْهُولَا (١٧)
لَأَلْهَتْ عَنْ وَحْيِهِ جَبْرِيلًا (١٨)
كَ فَاعْمِدْ حُسَامَكَ الْمَسْلُولَا (١٩)
تَرَكَ الْأَرْوَعَ الْأَعْرُ ذَلِيلَا (٢٠)
مُرُوبًا مِنْ دَمِ الْعِيَادِ الْقَلِيلَا (٢١)

- (١٠) «مَوْشَى» : بلدة من أقاليم أسبوط ظهر فيها هذا الوباء أول ما ظهر .
(١٢) الهزير : الأسد القوى . التزيل : الضيف . الزاد : طعام يتخذ للسفر .
(١٤) طرقتها : نزلت بدارها ، الحليل : الزوج .
(١٦) خضبت اليد خضبًا من باب ضرب بالخضاب وهو الحناء ونحوه . والمواشط جمع ماشطة وهي التي تحسن نظرية العروس وتجميلها ومشط شعرها أى تريحه .
(١٨) جبريل : ملك الوحي . ألماه : شغله .
(١٩) «الفينيك» كلمة أعجمية تطلق على بعض السوائل المطهرة القاتلة للجراثيم الأمراض ، وأعمدت السيف اغماذا جعلته في غمده . الحسام : السيف القاطع . المسلول : المتزعزع من غمده .
(٢٠) «الأروع» : من يسجك بشجاعة . الأعز : اسم تفضيل من المزو هو ضد الذل . وفي هذا البيت إشارة إلى المستعمر الإنجليزي الذي كان يحتل مصر في ذلك الوقت .
(٢١) بارد الفؤاد : ريان القلب . قرير : سرور . الغليل : حرارة العطش .

رضا اليأس

عام ١٨٩٧ م.

كان الشاعر يسير على جسر قصر النيل فرأى سُرّة القاهرة وهم في عجلات فخمة تجرها سوابق الجياد
فقال :

أبركَبُها هذا فَتَنَّتْهُبُ الشَّرَى وتنبُ رِجْلِي الحَصَى والجنادِلُ (١)
رَضِيْتُ رضاء اليأس، واليأسُ راحةً وأثعبُ خَلْقَ اللَّهِ في الناسِ آملُ (٢)

(١) تنب : تطوى. الأرض مسرعة. الجنادل : الحجارة.

عيد الأعياد

نشرت هذه القصيدة يوم احتفال البلاد بمولد الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٣٩ م.

خَفَقَتْ بِسَاحَتِكَ البشائرُ	وَسَرَتْ بِرِيَاكَ الأزاهرُ ^(١)
يا يومَ مولده وما	لكَ في جلالِكَ من مُفاخرِ ^(٢)
جاهرٍ بئبلك في الزما	نِ فحقُّ مثلكَ أنَّ يُجاهرُ ^(٣)
لكَ أولُ في المَكْرُمِ ما	ت ، وما لفيضِ يديكَ آخِرُ ^(٤)
أشرفتَ في أفقِ القلو	بِ، ودُرَّتْ في قَلْبِكَ الضمائرُ ^(٥)
وجُمِعَتْ من ضوئِ المنى	وخلِقَتْ من نورِ البصائرُ ^(٦)
لكَ بينَ أعيادِ الزما	نِ سَنًا على الأعيادِ باهرُ ^(٧)
شَفَقَاكَ خَدًا غادةٍ	ودُجَاكَ أحداقُ النواظرِ ^(٨)
ما أنتَ في الدنيا سيوى	أملٍ وضيئِ الحُسنِ سافرُ ^(٩)
هذا الجالُ كأنه	قد صيغَ من خَطراتِ شاعرُ ^(١٠)
سَحَرَ العُيُونَ بحُسينه	والحسنُ للأبصارِ ساحرُ ^(١١)
الصبحُ بسامُ السنا	والليلُ مصقولُ الغدائرِ ^(١٢)

(١) سرت : مشت ليلا . برياك : فيضك . الأزاهر : النبات المزدهر .

(٨) شفقك : الشفق هو لون السماء قبل غروب الشمس . خدًا : مثني خد . دجاءك : سواد ليلك . أحداق : جمع حدة العين .

يا يومَ فاروقٍ وكمْ
شَهِدَتْ بِمَطْلَعِكَ الحيا
ورأتُ جَبِيئًا كالصبا
ورأتُ مُنَى قَدْسِيَّة
ورأتُ مَحَايِلَ ذَوَلَةٍ
ورأتُ رجاءَ النِيلِ في
ورأتُ بَوَادِرَ هِمَّةٍ
ورأتُ سَرِيرَةَ خاشعٍ
وَتَطْلُعَ المِخْرَابُ في
واستَبْشَرَ الدِّينُ الحَنِيبِ
نادَى البَشِيرُ به، فيا
ومشتُ ملائِكَةَ السَّما
فالأَفْقُ مِسْكٌ عَاطِرٌ
هتفتُ لمَوْلِدِ كَابِرٍ
هتفتُ بفاروقِ أَجَدِ
خَطَّ المِثَالِ وَفَضْلُهُ
والنَّاسُ بَيْنَ مُكَبَّرٍ

لَكَ عِنْدَ مِصْرٍ مِنْ مَآثِرِ^(١٣)
ةَ تَفِيضٍ بِالنِّعَمِ الزَّوَائِرِ^(١٤)
حِ أَضَاءِ مُعْتَكِرِ الدِّيَاغِرِ^(١٥)
دَقُّ الزَّمَانُ لَهَا البِشَائِرِ^(١٦)
فَوْقَ النُّجُومِ لَهَا مَعَابِرِ^(١٧)
ثَوْبٍ، مِنَ الإِيْمَانِ طَاهِرِ^(١٨)
أَعْظَمُ بِهَاتِيكَ البَوَادِرِ^(١٩)
سَجَدَتْ لِحَشِيَّتِهِ السَّرَائِرِ^(٢٠)
جَلَدٍ وَأَشْرَقَ المُنَابِرِ^(٢١)
فُجْ بَحِيرٍ مِنْ يُحْيِي الشَّعَائِرِ^(٢٢)
بُشْرَى المَدَائِنِ وَالْحَوَاضِرِ^(٢٣)
ةَ تَهْزُ في الجَوِّ المَبَاخِرِ^(٢٤)
وَالْمَهْدُ مِثْلُ العِيسِ عَاطِرِ^(٢٥)
لِطَهْرِ الأَنْسَابِ كَابِرِ^(٢٦)
لِ مُمَلِّكَ وَأَعَزُّ نَاصِرِ^(٢٧)
مِثْلُ يُبَارَى الرِّيحِ سَائِرِ^(٢٨)
دَاعٍ . وَمَوْلَى الحَمْدِ شَاكِرِ^(٢٩)

(١٤) الدواخير : الكثيرة .

(١٥) معتكر : مختلط بالظلمة . الدياجر : الليالي المظلمة .

(١٦) منى : أمان .

(١٩) بواذر : أوائل .

(٢٠) سريرة : مايسره في نفسه .

(٢١) جبل : فرح .

(٢٤) المباخر : الذي توضع فيه البخور ذو الرائحة الحسنة .

(٢٦) لظهر الأنساب : ذو النسب الطاهر .

(٢٨) خط المثل : وضع وضرب المثل . يبارى : ينازل .

مَلَأُوا الْقُلُوبَ بِحُبِّهِ
 فَارَوْقُ قَرْدُ فِي الْجَلَا
 هَذِي بَوَاكِرُهُ فَكِي
 يَنْهَى وَيَأْمُرُ هَادِيَا
 قَرَعُ مِنَ الدَّقِيقِ الْكَرِ
 وَقَدِيمُ مَاضِي فِي الْعَلَا
 وَسَلَالَةُ الْأَجَادِ أَبْنَا
 مِنْ كُلِّ مَسْعَرٍ غَارَةٍ
 يُجْرِي الْحَصَانَ مُحَاطَرَا
 أَمَقِي لِدَعْوَةٍ صَارِخِ
 يَأْتِي عَلَيْهِ رَجَارُهُ
 لِلْقَعِ فَوْقَ جَبِينِهِ
 الْجَدُّ لَا يُلْقَى الْعِيَا
 السَّابِقِ الْوُثَابِ طَلَا
 مَنْ لَا يُحَافِزُ إِنْ دَعَا
 عَشِيقَ الْخَاطَرِ مُرَّةً
 وَيَذْكُرُوهُ مَلَأُوا الْخَنَاجِرُ (٣٠)
 لِ فَلَ شَبِيهَ وَلَا مُنَاطِرُ (٣١)
 ف يَكُونُ مَا بَعْدَ الْبَوَاكِزُ (٣٢)
 أَفْدِيهِ مِنْ نَاوٍ وَأَمْرَا (٣٣)
 يَمُ مُبَارَكُ التَّفْحَاتِ زَاهِرُ (٣٤)
 ه يَزِيئُهُ فِي الثُّبُلِ حَاضِرُ (٣٥)
 هُ الْمَوَاضِي وَالسَّبَوَاتِرُ (٣٦)
 وَالْمَوْتُ مُحْصَرُ الْأَظَافِرُ (٣٧)
 فَوْقَ الْجَاجِمِ وَالْمَغَافِرُ (٣٨)
 مِنْ لَحِ كَرَّاتِ الْخَوَاطِرُ (٣٩)
 وَإِسَاوُهُ إِلَّا يُبَادِرُ (٤٠)
 مِسْكُ يُضْمَخُ كُلُّ ظَافِرُ (٤١)
 نَ لَغِيرِ ذِي الْعَرَمِ الْمُتَايِرُ (٤٢)
 عَ الثَّنِيَّاتِ الْمَصَابِرُ (٤٣)
 هُ حِفَاطُهُ إِلَّا يُحَافِزُ (٤٤)
 فَجَنَى الشَّهَادَةِ مِنَ الْخَاطَرِ (٤٥)

(٣٢) بَوَاكِرُهُ : أَوَّلُ أَعْمَالِهِ .

(٣٦) الْبَوَاتِرُ : الْقَوَاطِعُ .

(٣٧) مَسْعَرُ : مَشْعَلٌ . غَارَةُ : مِنْ الْإِغَارَةِ عَلَى الْعَلَوِ . مَحْمَرُ الْأَظَافِرِ : مِنْ إِزَاقَةِ الدَّمَاءِ .

(٣٨) الْمَغَافِرُ : جَمْعُ مَغْفَرٍ وَهُوَ زَرْدٌ يَلْبَسُ عَلَى الرَّأْسِ فِي الْخُرُوبِ .

(٣٩) لَحِ : الْمَقْصُودُ سَرْعَةً . الْخَوَاطِرُ : مَا يَطْرَأُ عَلَى الْخَاطَرِ .

(٤٠) لِحَارُهُ : أَصْلُهُ .

(٤١) النِّعَمُ : الْقَبَارُ . يُضْمَخُ بِالنِّسْكَ : يَمْسَحُ جِلْدَهُ بِالنِّسْكَ .

(٤٤) حِفَاطُهُ : أَنْفَتُهُ .

(٤٥) مُرَّةً : صَبْغَةً وَعَسْرَةً . جَنَى : حَصَلَ . الشَّهَادَةُ : الشَّهَادَةُ الْخَلَوُ .

من كالأساورِ البوا سلِ والقساورة الخواير^(٤٦)
أجسادِ فاروقٍ كرا مِ المُنتمى طُهر الأواصر^(٤٧)
بَقِثوا ثِراثَ الأولي نَ ، ووطدوا مَجْدَ الأواخر^(٤٨)
ثُزَّهَى بهم مِصرٌ كما زُهِيتَ بِفِثيتها ثَمَاضِر^(٤٩)
دَعَا ثُكَّائِرَ بالذي أَسَدُوا ، نَعَمْ دَعَا ثُكَّائِر^(٥٠)
فاروقُ أشرقَ بالني يسمو لِضوئك كُلُّ حائِر^(٥١)
مِصرٌ وأنتَ يمينُها عَقَدتَ على الحُبِّ الحَنَاصِر^(٥٢)

(٤٦) الأساور : جمع أسوار : القائد . القساورة : جمع قسورة وهو الأسد . الخواير : المسترة .

(٤٨) ووطدوا : ثبتوا .

(٤٩) ثَمَاضِر : هي الشاعرة العظيمة الملقبة بالخنساء وكانت تزهو وتفتخر بأولادها وقد أسلمت وحضرت الرسول

عليه الصلاة والسلام وكان يجب بشعرها . ولما بلغها نبأ استشهاد أولادها الأربعة في معركة واحدة لم تجزع

وقالت قولتها المشهورة : الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم وأرجو الله أن يجمعني وإياهم في الجنة .

(٥٠) أسدوا : أعطوا .

(٥٢) يمينها : يدها اليمنى التي تعتمد عليها أي وأنت عمادها . عقلت : عاهدت . الحناصر : جمع الإصبع

الحناصر .

صديقٌ عدو وعدوٌ صديق

عام ١٩٢٠ م.

أصديق يَودُّ أني أساء؟ وعدوى يُظن فيه الوفاء! (١)
عُكس الحال لا محالة لكن ربّما ألمجد الغريق الماء! (٢)

الوَطَنُ نشيد الكشافة ١٩٣٧ م.

مِصْرُ اسْتَمَى واسْتَمَى وَسُودَى يَا أَلْفَ الْكَوْنِ وَالْوُجُودِ^(١)
نَهَضَتْ وَالْأَرْضُ فِي دُجَاهَا وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ فِي الْمُهُودِ^(٢)

* * *

قَدْ كُنْتُ وَالِدُهُ فِي صِبَاهُ نَجْمٌ هُدَى سَاطِعًا سَنَاهُ^(٣)
تَعُوْا لِسُلْطَانِكِ الْجِبَاهُ مَرْفُوعَةَ الرَّأْسِ وَالْبُنُودِ^(٤)

* * *

يَا بَنِمَّةَ فِي فَمِ الزَّمَانِ وَمَوْطِنَ الْعِزِّ وَالْأَمَانِ^(٥)
يَبْلُوكِ أَحْلَى مِنَ الْأَمَانِي جَنَى وَأَذْكَى مِنَ الْوُودِ^(٦)

* * *

(١) سودى : أمر من السيادة وهي العز والمجد والشرف ، ويراد بالأمر هنا الدعاء أو التمس ، والألف أول الحروف
المجالية والمراد بألف الكون والوجود أنها أول البلاد التي عرّفها التاريخ بالحضارة والعمران .

(٢) الدجى : الظلمة . المهود : جمع مهد .

(٣) ساطعًا : عاليًا . السنا : الضوء .

(٤) تعو : تخضع وتذل . البنود : جمع بند وهو العلم .

(٥) الجنى : ما يجنى من الثمر . أذكى : أطيب رائحة . الورد : جمع ورد .

الْأَرْضُ أَنَّى خَطَوْتُ بَيْرُ وَزَهْرُهَا جَوْهَرُ وَدُرُ^(٧)
عِقْدُ، وَهَذَا الْوُجُودُ نَحْرُ قَدْ يَجْمَلُ النَحْرُ بِالْعُقُودِ^(٨)

* * *

كَمْ نِلْتُ بِالْعِلْمِ مِنْ مَقَامٍ وَنِلْتُ بِالْحِجْدِ مِنْ مَرَامٍ^(٩)
إِلَى الْأَمَامِ إِلَى الْأَمَامِ إِلَى الْمَعَالَى إِلَى الْخُلُودِ^(١٠)

* * *

يَا مِصْرُ نَحْنُ الْفِدَاءُ نَحْنُ مَا مَسْنَا فِي الْخُطُوبِ وَهْنُ^(١١)
أَرْوَاحَنَا فِي بَدَنِكَ رَهْنُ وَعَهْدُنَا أَصْدَقُ الْعُهُودِ^(١٢)

* * *

آبَاؤُنَا قَادَةُ الدَّهْرِ قَدْ أَنْطَقُوا صَايَتَ الصَّخُورِ^(١٣)
مِنْ كُلِّ وَتُسَابَةِ جُورٍ كَانَتْ صَائِلُ الْأُسُودِ^(١٤)

* * *

يَا مِصْرُ فَارُوقُكَ الْمَرْجَى إِلَيْهِ تَرْنُو الْمُنَى وَتُزْجَى^(١٥)
بِئْسَ قَدْ بَلَغْتَ أَوْجَا وَعِشْتَ فِي قِمَّةِ السُّعُودِ^(١٦)

* * *

بِفَضْلِهِ صِرْتُ فِي الشُّعُوبِ مَهِيَّةَ الْقَدْرِ فِي الْقُلُوبِ^(١٧)
فَسَمِينٌ وَتُوبٌ إِلَى وَتُوبٍ وَمِنْ صُعُودٍ إِلَى صُعُودٍ^(١٨)

* * *

(٨) العِقْدُ : القلادة . النَحْرُ : موضعها من الصدر .

(٩) الحِجْدُ : الاجتهاد . والمَرَامُ : المطلب .

(١٤) صَائِلُ : اسم فاعل من صَالَ أى سَطَا وهجم .

(١٥) تَزْجَى : تدفع وتساقي .

(١٦) الْأَوْجُ : الرفعة .

نُكْرِرُ الشُّكْرَ مُخْلِصِينَ لِمَنْ أَعَادَ الْحَيَاةَ فِيْنَا (٢١)
لِمَضْمَرِ النُّورِ لِلْبَيْنِيَا وَالْمَنْهَلِ الْعَذْبِ لِلْوُرُودِ (٢٢)

* * *

مِضْرُ اسْعَدِي وَاَزْدَهِي وَتِيهِ دَعَاكِ لِلتُّصْرِ فَاَتَّبِعِيهِ (٢٣)
مَا لَكَ فِي الْمَجْدِ مِنْ شَيْءٍ وَمَا لِحُدُودِهِ مِنْ حُدُودِ (٢٤)

* * *

عَاشَ مَلِيكَ الْبِلَادِ زَنْدًا وَسَاعِدًا مُسْعِدًا أَشَدًّا (٢٥)
فَارُوقَ الْمُتَرَجِّى الْمُفْدَى مُوَفَّقَ الرَّأْيِ وَالْجُودِ (٢٦)
مِضْرُ اسْلَمِي واسْلَمِي وَسُودِي يَا أَلْفَ الْكُونِ وَالرُّجُودِ (٢٧)

(٢١) المنبل : المورد وهو عين الماء التي يُسقى منها .

(٢٢) الجدوى : العطية .

(٢٣) الزند : موصل طرف الذراع في الكف ، وهو من مكان القوة والمراد ينبوع قوة للبلاد ، والساعد من الإنسان ما بين المرفق والكف .

لجيب مِترى

يرئى الشاعر صديقه المرحوم لجيب مِترى صاحب مكتبة المعارف وقد توفى سنة ١٩٢٨ م.

قُمْ وَأَنْثِرِ الزَّهَرَ عَلَى لَحْدِهِ وَأَبْكِ مَضَاءَ الْعَزْمِ مِنْ بَعْدِهِ^(١)
هَذَا «نَجِيبٌ» قَدْ تَوَى مُفْرَدًا كَأَنَّهُ الصَّمَصَامُ فِي غَمْدِهِ^(٢)
مَقْصَدُهُ ضَاقَ بِوَجْسِنِهِ وَنَفْسُهُ أَكْبَرُ مِنْ قَصْدِهِ^(٣)
كَانَ عِصَامِيًّا بَعِيدَ الْمَدَى لَا يَبْلُغُ الطَّرْفُ مَدَى حَدِّهِ^(٤)
يَعْمَلُ كَالنَّحْلَةِ لَا يَنْتَنِي وَكَمْ جَنِينًا الْخُلُوْ مِنْ شَهْدِهِ^(٥)
مَلَّ نَهَارُ الْقَيْظِ مِنْ كَدِّهِ وَضَجَّ نَجْمُ الصُّبْحِ مِنْ شَهْدِهِ^(٦)
رَأَى يُرِيكَ اللَّيْلَ شَمْسَ الضُّحَى وَهَيْئَةً كَالنَّجْمِ فِي بَعْدِهِ^(٧)
وَطَهَّرَ نَفْسَ إِنْ تُرِدْ وَضَفَّهُ فَانْظُرْ إِلَى الطَّلِّ عَلَى وَرْدِهِ^(٨)
كَانَ أَبَا بَرًّا يِعَافُ الْكَرَى لَوْ مَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى وَلَدِهِ^(٩)

-
- (١) اللحد : الثقب فى جانب القبر ، والمراد القبر نفسه . المضاء : النفاذ والحدة . العزم : الإرادة القوية .
(٢) تَوَى : أقام . الصمصام : السيف الصارم القاطع الذى لا يثنى .
(٣) المقصد والقصد مصدر قصبت الشيء وله وإليه أى طلبته بعينه .
(٤) عصاميا : معتمداً على نفسه عالياً بأعماله . المدى : الغاية . الطرف : العين . حد الشيء : متناه .
(٥) لا يثنى : لا ينصرف عن غايته .
(٦) الطل : الندى يكون فى الصباح فوق أوراق الزهر والشجر .
(٧) الكرى : التعاس .

عَلَّمَهُمْ كَيْفَ يُحِبُّونَهُ وَكَيْفَ يَبْكُونَ عَلَى فَقْدِهِ^(١١)
لَا بَرَحَتْ ذِكْرَاهُ مِلَّةَ النَّهْيِ وَلَا خَلَا مَعْنَاهُ مِنْ مَجْدِهِ^(١٢)

(١١) النهي : جمع نية وهي العقل . المعني : المنزل .

تغريد

غنت السيدة « أم كلثوم » هذه الأبيات احتفالاً بزواج الإمبراطورة فوزية من عاهل إيران الذي أقيم بدار الأوبرا سنة ١٩٣٩ م.

لَمَحَ الشِّشْرُ بِاسْمَاءَ بِالْأَمَانِي	وشدا الصفو صادحاً بالأغاني ^(١)
طَرَبَ هُوَ كَتْلٌ عِظْفٍ وَجِيدٍ	فَكَأَنَّ الْوُجُودَ مِنْ أَلْحَانِ ^(٢)
لِزْدَهِي مِصْرُ، وَأَمَلِي الْكَوْنُ تَهَا	بِالْأَمِيرِ السَّنْبِيلِ مِنْ إِيْرَانِ ^(٣)
أُمَّةً بِجَدِّهَا أَطْلُ عَلَى الشَّمِ	سَ، فَحَيَّا سَنَاءَهُ الْفَرْقَدَانِ ^(٤)
قَهَرَتْ صَوْلَةَ الزَّمَانِ وَكَانَتْ	قَبَسَ النُّورِ فِي شَبَابِ الزَّمَانِ ^(٥)
إِنَّ مِصْرًا وَإِنَّ إِيْرَانَ فِي الْمَجَر	دَ تَلِيدًا وَطَارِفًا أَخَوَانِ ^(٦)
أَكْبَرَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَهْرَامَ مِصْرِ	وشدا البُخْشِيرِيُّ بِالْإِيْوَانِ ^(٧)
سَعِيدًا بِالسَّيْرَانِ فِي عِزَّةِ الْمَلِكِ	كَ، وَفِي ظِلِّ دَوْجِهِ الْفَيْنَانِ ^(٨)

(٢) عطف : جانب . جيد : العنق .

(٣) تها : افتخارا . الأمير النبيل : محمد رضا بهلوى شاه إيران .

(٤) سناءه : ضوؤه . الفرقدان : ليجان قريبان من القطب .

(٥) قبس : شعلة النور .

(٦) تليدا : قديما . طارفا : حديثا .

(٧) ابن الحسين : الشاعر أبو الطيب المتنبي . البحارى : الشاعر العباسى الشهير . الإيوان : إيوان كسرى ملك الفرس .

(٨) دوحه : شجرة العظيم . الفينان : الطويل الحسن ذو الأغصان الوارقة .

فالتقى بالرضا وبالفوز تاجا ن ، وبالوُد والصفَا أُمّتَانِ^(٩)
دُرّةً من كنوز مصر أضاءت فوق تاج الملوك من ساسان^(١٠)
ونبات زكا بروض فؤاد بين ظِلّين من ندى وحنان^(١١)
إنّ عهد الفاروق عهد سُعود باسمُ الثغرِ ناضرُ الأفنان^(١٢)
ملك زانه الجلال وطافت حوله هالةٌ من الإيمان^(١٣)
قد سرى حُبّه إلى كلِّ قلب وجرى حمده بكلِّ لسان^(١٤)

(٩) بالرضا : القبول ويحوز أن يكون المقصود رضا بهلوى والفوز إشارة الى فوزية .

(١٠) ساسان : بلدة بليزان واليهما نسبت الدولة الساسانية .

(١٢) سعود : يمن وبركة وسعادة .

ذكري وتاريخ

أنشئت هذه القصيدة بدار المعارف سنة ١٩٤٥ م بمناسبة احتفالها بمرور عامين على إصدار سلسلة «اقرأ» :

لَسْتُ مِنْ شَأْنِهِ وَلَا بَعْضِ شَأْنِهِ كَبَّحَ الشَّبَبُ وَالنُّهْيُ مِنْ عَنَانِهِ^(١)
 فَاذْهَبِي. مَا سَلَا الْفَوَازُ وَلَكِنْ سَاقَهُ بِأَسْهُ إِلَى سُلوَانِهِ^(٢)
 وَبِدَارِ الْفِرْدَوْسِ مِنْ جَانِبِ الْإِثْنِ لَعَجَزَ النُّفُوسِ عَنْ إِيْتَانِهِ^(٣)
 قَدْ تَوَلَّى الشَّبَابُ رِيحَانَةَ الْحِ بَّ. فَمَنْ لِي بِالْحَبِّ أَوْ رِيحَانِهِ؟^(٤)
 آه مِنْ حَيْرَةِ الْمَشِيرِ: سَوَاءٌ هُوَ فِي بَوَاجِهِ وَفِي كَتَمَانِهِ^(٥)
 إِنْ كَتَمْنَاهُ قَهَقَهُ الدَّهْرُ جَذَلًا نَ، وَمَدَّ الْحَبِيثُ طَرْفَ لِسَانِهِ^(٦)
 أَوْ أُنْجَسَاهُ رَاعِنَا كُلَّ يَوْمٍ شُرُفَاتُ يَهْوِينَ مِنْ بَنِيَانِهِ^(٧)
 وَرَأَيْنَا الْغَيْدَ الْأَمَالِيدَ حُلْمًا فَصَنَ بِالْمُلْتَقَى عَلَى وَسْنَانِهِ^(٨)
 كُلُّ شَيْءٍ لَهُ أَوَانٌ يُوقِيهِ هَ، وَفَوَتْهُ الشَّبَابُ قَبْلَ أَوَانِهِ^(٩)

(١) النُّهْيُ : العقل . عَنَانُهُ : مقود الفرس .

(٢) سَلَا : نسي .

(٣) دَارِ الْفِرْدَوْسِ : الجنة .

(٤) رِيحَانَةُ : رائحة الطيبة والريحان نبات ذو رائحة جميلة .

(٥) جَذَلَانٌ : فرحان .

(٦) الْأَمَالِيدُ : ناعمة الخلد . وَسْنَانُهُ : ناعمة .

(٧) أَوَانٌ : وقت . يَوْفِيهِ : يعطيه حقه .

كم نَعِمْنَا به زماناً فلماً طائرُ كان إن تغنَّى إلى الرو
عسجدى الجناح وَدَّ العذارى
ومتى الأصيلُ لو نال يوماً
أين تصفيقه؟ وأين مجالي
جالَ في الأفق جولةً ثم ولَّى
ومضى خافقَ الجَنَاح ولم يترك
وحواه الماضي الخِصمُ وأبقى
مرةً نستريح شوقاً لذكرنا
أنا عزمي من آل صخر. ورأسى
ولنفسى مئى الشباب، وإن أدَّ

طاح، عشنا في ذكريات زمانه^(١٠)
ضرب. شجا الخاليات من أغصانه^(١١)
لو خَضَبْنَ البنانَ من ألوانه^(١٢)
لمحة الحسن من سنا لمعانه^(١٣)
هـ ٢ وأين الرخيمُ من ألحانه؟^(١٤)
هل يعود الشادى إلى جَوْلانه؟^(١٥)
رُكَّ لقلبي منه سوى خفقانه^(١٦)
ذكرياتٍ تطفو على شُطْطانه^(١٧)
هـ، وحيناً نجدُ في نسيانه^(١٨)
لَقِيَ الويلَ من بنى شَيْبانه^(١٩)
رَجَّ وجهى الشباب في أغصانه^(٢٠)

* * *

ما أُحَيِّلَى الصبا، فهل لمحة من
بان بالأمس ركبهُ فتطَلَّع
وبدا في طليعة الركب طيفٌ

هـ، ومن زَهْوٍ ومن ريعانه؟^(٢١)
ت، أعدُّ الطيوفَ من أظلمانه^(٢٢)
لجٍّ منه الفؤادُ في ثمنائه^(٢٣)

-
- (١٠) طاح : سقط وولى وراح .
(١١) شجا : طرب . الخاليات : المظهرات حلاوة وعجبا .
(١٢) عسجدى : ذهبي . خضبن : دهن أيلين بالخناء .
(١٣) الأصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب .
(١٤) الرخيم : الرقيق .
(١٥) جال : طاف .
(١٦) خافق الجناح : مضطرب مرفرف .
(١٩) آل صخر وبنى شيبان : أسماء لقبائل عربية .
(٢١) ريعانه : قوته وفتوته .
(٢٢) الطيوف : الأخيلاء . أظلمانه : أسفاره ومثبه .
(٢٣) لجٍّ : تردد .

هاج ذِكْرِي « دار المعارف » والقَصْد
 جَمَعْتَنَا رَوْضاً جَنَّتِي وظِلَالاً
 فشدونا عنادلاً هَزَّت الدهر
 وصحا الشرقُ ناشطاً يَجِبُه الدد
 وكَتَبْنَا في رُوعَةٍ وبيَانٍ
 من إمامٍ وشاعِرٍ وأديبٍ
 جمَعْتَنَا « دارُ المعارف » أحرأ
 إِنَّ عُنْوَانَهَا جهابِذُ مصرٍ
 مصْنَعٌ من ثقافَةٍ وضياءٍ
 يُنْضِجُ الخَبَرَ للمَقُولِ نَقِيّاً
 كُلِّمَا دارُ دُورَةٍ نهضَ العَقْدُ
 طَبَعَتْ فِيهَا من الحِسنِ طَبْعٌ
 وإذا راعكَ الجِلالُ لــــــفَظَ
 لْجَمْعِ الدَّرِّ تَوْمَماً وفَرِيداً
 قُلْ كَمَا شِئْتَ في مَدِيحِ « شَفِيقٍ »
 باعِثُ الفِكْرَ مِثْلَهُ نَاشِئُ الفِكرِ

من رَطِيبٌ، والعُمُرُ في عَفْوَانِهِ (٢٤)
 تَتَدَانِي القَطُوفُ من أَفْنَانِهِ (٢٥)
 رَءٌ، وكَادَتْ تُلْهِيه عن حَدَثَانِهِ (٢٦)
 يَا، وَيَفِي النعَاسَ عن أَجْفَانِهِ (٢٧)
 يُقَسِّمُ السَّحَرُ: إِنَّه من بَيَانِهِ (٢٨)
 مَعْجَزَاتُ الفَنُونِ طَوَّعَ بِنَانِهِ (٢٩)
 رَأً، فَكُنَّا لِلْعِلْمِ من عُبدَانِهِ (٣٠)
 وَجَلَالُ الكِتَابِ في عُنْوَانِهِ! (٣١)
 كُلُّ قُطْرٍ يَعِشُو إلى نِيرَانِهِ (٣٢)
 لَمْ يُرَوِّعْ بِالْبَخْسِ في مِيزَانِهِ (٣٣)
 لُ، وَأَلْقَى العَتِيقَ من أَكْفَانِهِ (٣٤)
 قِيَمَةُ المَرءِ في مَدَى إِحْسَانِهِ! (٣٥)
 عِبْقَرِيٌّ فَاسَأَلُهُ عن فَنَانِهِ (٣٦)
 ثُمَّ نَأَى بِهِ إلى دَهْقَانِهِ (٣٧)
 وَالْكَرَامِ الثَّقَاتِ من أَعْوَانِهِ (٣٨)
 رَءٌ. لَهُ فَضْلُهُ وَرَفْعُهُ شَانِهِ (٣٩)

(٢٥) جَنِّي : ثَار . القَطُوفُ : العَنَاقِيدُ .

(٢٦) عَنَادَلًا : طَيَّور يُقَالُ لَهَا الْغَزَارُ صَوْتُهَا حَسَن . حَدَثَانِهِ : أَحْدَانِهِ .

(٢٧) يَجِبُهُ : يَسْتَقْبِلُ .

(٢٩) طَوَّعَ بِنَانَهُ : مَنَاقِدَهُ لَهُ .

(٣٠) عُبدَانِهِ : خَاضِعِينَ لَهُ .

(٣١) جِهَابِذُ : عَظَمَاءُ .

(٣٢) قُطْرٍ : النَاحِيَةُ وَالْجَانِبُ . يَعِشُو : هُنَا بِمَعْنَى يَقْصِدُ .

(٣٣) يَرَوِّعُ : يَفْزَعُ . الْبَخْسُ : النَقْصُ .

(٣٧) التَّوَمُّ : اثْنَانِ فِي بَطْنٍ وَاحِدَةٍ . فَرِيدًا : وَاحِدًا . دَهْقَانُهُ : تَاجِرُ الْجَوَاهِرِ .

(٣٨) شَفِيقٌ : هُوَ شَفِيقٌ لِحَبِيبٍ مَتْرَى صَاحِبُ دَارِ الْمَعَارِفِ فِي ذَلِكَ الْحِينِ . الثَّقَاتُ . أَهْلُ الثَّقَةِ .

أَيُّ نَفْعٍ لِلْمِسْكِ فِي حَقِّهِ الْمَسْكُ ، وَلِلْمَالِ فِي يَدَيْ خَزَائِنِهِ؟^(٤٠)
يَنْشَطُ الْفَكْرُ بِالذِّيُوعِ وَيَزْكُو وَزَكَاءُ الْيَنْبُوعِ فِي جَرِيَانِهِ ا^(٤١)

* * *

يَا ابْنَ «مَتَّى» بَلَّغْتَ مَدْحِي ، وَهَذَا
صُنْتُ شَعْرِي عَنْ أَنْ يَهُونَ وَبَعْضُ الشَّ
يَصْغُرُ الْغَنُّ حِينَما تَصْغُرُ النَفْسُ
إِنْ شِعْرِي أَجْرُ النُّبُوحِ لَمَّا بـ
مَنْزِلُ النُّجْمِ ، أَوْ قَرِيبُ مَكَانِهِ^(٤٢)
غُرَّ يَسْعَى لَدُّهُ يَهْوَانُهُ^(٤٣)
سُ ، وَيَنْحَطُّ مِنْ رَفِيعِ قَنَانِهِ^(٤٤)
خَصَّ لَغَيْرِ الْمُجِيدِ فِي مَيْدَانِهِ^(٤٥)

* * *

أَشْفِيقُ ، سِرَّ بِالشَّبَابِ حَثِيثاً
قَدْ قَرَأْنَا فِي «أَقْرَأ» صَحَائِفَ أُبْدَتْ
نَهَضَتْ بِالشَّرِيفِ مِنْ لُغَةِ الضَّ
فَهْنَاءُ «دَارَ الْمَعَارِفِ» لَا زِلْ
لِـقَى الشَّرْقِ فِي ذَرَاكِ مَلَاذاً
أَمَلُ الشَّرْقِ فِي يَدَيْ شُبَّانِهِ ا^(٤٦)
صَفْحَاتِ الرَّبِيعِ فِي إِبَانَتِهِ^(٤٧)
دِ ، وَجَاءَتْ بِالسَّحَرِ مِنْ تَيَّيَانِهِ^(٤٨)
مِنْ مَنَارِ الْحِجَا وَمَجَلَى افْتِنَانِهِ^(٤٩)
مُذْ بَعَثَتْ الْحَيَاةَ فِي أَوْطَانِهِ^(٥٠)

(٤٠) المسك : الطيب . حقة : المكان الذي يوضع فيه .

(٤١) الذُّيُوعُ : الانتشار . ذكاء : نماء . الينبوع : عين الماء .

(٤٤) قنانه : مكائته العالية - أعلى الجبل .

(٤٥) بَصَّ : رَقَّ وَلَانَ - استجاب .

(٤٧) أقرأ : هو اسم سلسلة كتيبات تصدرها دار المعارف . إبانته : أوانه .

(٤٨) لغة الضاد : اللغة العربية .

(٤٩) منار الحجا : منار العقل . مجلى : موضح .

(٥٠) ذراك : ظلك . ملاذا : ملجأ ومأوى .

مصطفى النحاس باشا

واحد من زعماء مصر البارزين خلف الزعيم العظيم سعد زغلول باشا في رئاسة حزب الوفد وعاش حياته يناضل الاستعمار الإنجليزي لمصر حتى حقق الله على يديه استقلال البلاد وقد أنشد الشاعر هذه القصيدة في الاحتفال الذي أقيم تكريماً للزعيم بعد عودته هو وصحبه عقب توقيع اتفاقية « منترو » عام ١٩٣٧ م .

وَحُرَّتْ عَيْنَانِ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْجَمِّ ^(١)	مَلَكَتْ بِمَا أُوتِيَتْ نَاصِيَةَ النِّجْمِ
يَدُ اللَّهِ مِنْ غُثْمٍ لِمِصْرَ إِلَى غُثْمٍ ^(٢)	وَعُدَّتْ زَعِيمَ الْفَاحِشِينَ تَقْوَدُهُ
بِكُلِّ الَّذِي أُوتِيَتْ مِصْرَ عَلَى عِلْمٍ ^(٣)	تَطَالُمُكَ الْأَعْلَامُ تَشْوَى كَانَهَا
كَمَا مَالَ رَيْثُكُمْ فِي الْفَلَاةِ إِلَى رَيْثٍ ^(٤)	خَوَافِقُ تَنَائَى فِي السَّمَاءِ وَتَلْتَقَى
كَمَا رَقَصَتْ هَيْفُ الْعَنَابِ عَلَى نَعْمٍ ^(٥)	وَيُطِيرُهَا عَلَى الْخُصَافِ فَتَنْتَقَى
فَقَاسَمْتَهَا فِي الْحُسْنِ أَوْ جُرْنِ فِي الْقَسَمِ ^(٦)	فَتْنٌ بِالْوَانِ الرِّيَاضِ وَحُسْنُهَا
يَتِيهِ عَلَى ابْنِ اللَّيْلِ فِي لَيْلَةِ التَّمِّ ^(٧)	وَكَادَ سُورُوا مَا بَهَا مِنْ أَهْلَةٍ
لَمَا كَانَ إِثْمًا أَنْ تُسَاغَ ابْنَةُ الْكَرَمِ ^(٨)	لَهَا نَشْوَةٌ لَوْ أَنَّ لِلْكَرَمِ مِثْلَهَا

(١) ناصية : أعلى النجم . عنان المجد : قيادة الشرف والعزة .

(٢) غُثْمٌ : غنيمة .

(٣) تطالملك : تظهر لك . تشوى : فرحة . أوليت : أعطيت .

(٤) خوافق : مرفقه . تنأى : تبعد . ريث : غزال . الفلاة : الصحراء .

(٥) هيف : الحناء ضامرة البطن . نعم : صوت حسن .

(٦) فتْنٌ : عجب . جُرْنٌ في القسم : جاوز الحد في النصيب والحظ .

(٧) أهلة : جمع هلال . ابن الليل : المقصود القمر . ليلة التَّم : ليلة اكتمال القمر وهي النصف من الشهر

العربي .

(٨) الكرَم : العنب الذي تصنع منه الخمر . تساغ : بمعنى تشرب . ابنة الكرَم : من أسماء الخمر .

زَهَاها على الرايات أن انتصارَهَا
وَأَنْ فَتَّاهَا لم يقفْ في ثيابه
عَمَّاهَا وأَعْلَاهَا على النجمِ سعيه
على الدهرِ لم يُقسَمْ لعُربٍ ولا عَجَمِ^(٩)
أَخو نَجْدَةٍ في يومِ حربٍ ولا سِلَمِ^(١٠)
فَلله من يعلَى اللواءِ ومن يحُمي^(١١)

* * *

أَبى المجدُ أن يدنو بفضلِ عِناهِ
وما خضعَ النصرُ الأشمُ لغاتِحِ
حملنا له الأزهارَ تَنلَى نضارَةً
وَأَنفَسُ شَيْءٍ في الحياؤِ أَزَاهِرُ
وَجِشْنَا بَغْصَنِ الغارِ تاجاً لَجِبَةٍ
أَقَامَ طويلاً بالرياضِ كَأَنَّمَا
لغيرِ بعيدِ الغورِ والرأيِ والسهمِ^(١٢)
إِذَا لم يَكُنْ من خِيرةِ السادَةِ الشَّمِ^(١٣)
وتَهَرَّتْ عن طيبٍ وَتَفَتَّرَتْ عن بَسَمِ^(١٤)
يُبْعَثُهَا شَعْبٌ على قَدَمَي شَهْمِ^(١٥)
عليها سطورٌ من إِبَاءٍ ومن عَزَمِ^(١٦)
أُصِيبَتْ بَنَاتُ المجدِ في مَصَرٍ بالعَقَمِ^(١٧)

* * *

سَعَى الشَّعْبُ أَفْوَاجاً إِلَيْكَ سَوْقُهُ
رَأَيْنَا بِهِ الْآذَى يَهْدُرُ مَاوُهُ
صُفُوفُ بَنَاهَا اللهُ فِي حُبٍّ «مُصْطَلَى»
نَوَازِعُ حُبٍ قَدْ طَغَيْنَ عَلَى الْكُثْمِ^(١٨)
وَجَرَجَرَةُ الْأَمْوَاجِ فِي لُجَّةِ الْيَمِ^(١٩)
تَتَرَهَّنَ عَنْ صَدْعٍ وَعُوفَيْنِ مِنْ ثَأَمِ^(٢٠)

- (٩) زَهَاها : افتخر بها . لم يقسم : لم يكن من نصيب .
(١٠) لم يقف في ثيابه : لم يلتزم بوثيرة واحدة . أخو نَجْدَةٍ : صاحب عون واستغاثة .
(١٢) عِناهِ : قيادته . بعيد الغور : عميق الفكر . الهم : الهمّة .
(١٣) الأشم : العالى . الشم : الشرفاء .
(١٤) تَنلَى : من الندى أى مبتلة بالماء . نضارة : حسناً وبهاءاً ورونقاً . طيب : رائحة العطر . تفتت : تفصح وتظهر . بسم : ابتسام وبشاشة .
(١٥) أَنفَسُ : أثنى . أَزَاهِرُ : النبات المزهر . يبعثها : ينثرها .
(١٦) الغار : الوسام . إِبَاءٌ : عِزَّةٌ .
(١٧) العقم : عدم الإنجاب .
(١٨) نَوَازِعُ : مشاعر . طغين : جاوزن الحد . الكُثْمُ : الكتان .
(١٩) الآذَى : الموج . جرجرة : صوت . لجة اليم : ماء البحر العظيم .
(٢٠) صدع : كسر - شق . عوفين من ثأَم . سلمن من الخلل .

- بها اجتمعت كل المدائن والقري
إذا حاول الوهم المصور رسمها
وأصوات صديقي بالدعاء تنابت
أصاخ إليها الصم . يستمعونها
تجيس أزيز النار في نبراتها
تكاد تبيد الأرض بالحشد فوقها
زعمت بأن أطوى لك الجمع ساجداً
أحاطت بي الأمواج من كل جانب
إذا نال مني الوكر ما كان يشتهي
سددت على الطرق لم ألق مسلكاً
تمنيت لو لامست كفاً هي المنى
وشاهدت شهماً كلما رمت رسمه
وفزت بوجه من سنا الله ضوؤه
إذا قدر الشعب الرجال فإنه
- فما شئت من كيف وما شئت من كم^(٢١)
على صفحة القرطاس عرت على الوهم^(٢٢)
لها كدوى النحل في أذن النجم^(٢٣)
فإن جحدوها فالعفاء على الصم^(٢٤)
وتلمح فيها قوة العزم والجزم^(٢٥)
وتند أرجاء الفضاء من الزخم^(٢٦)
فله كم لاقيت من ذلك الزخم^(٢٧)
أغوص إلى الحم وأطفو على الحم^(٢٨)
خلصت إلى مالا أحب من اللكم^(٢٩)
وأوسعت طرق الجحد والحسب الضخم^(٣٠)
خواتمها قد صاغها الشعب من لثم^(٣١)
تصورت أخلاق الملائك في الرسم^(٣٢)
كريم الحيا لا قطوب ولا جهم^(٣٣)
قين بالاستقلال في الرأي والحكم^(٣٤)

* * *

(٢٢) القرطاس : الورق .

(٢٣) في إذن النجم : الصوت يصعد الى مكان النجم في السماء .

(٢٤) أصاخ : استمع . الصم : الذين لا يسمعون . جحدوها : أنكروها .

(٢٥) أزيز النار : صوت النار المشتعلة . نبراتها : صوتها . الجزم : القطع .

(٢٦) تميد : تتحرك الى أسفل . أرجاء الفضاء : نواحي الفضاء . الزخم : التزاحم .

(٢٩) الوكر : الدفع .

(٣٠) القى : أجد . مسلكاً : طريقاً .

(٣١) المنى : الأمانى . صاغها : صنعها . لثم : تقبيل .

(٣٢) رمت : أردت .

(٣٣) سنا الله : نور الله . قطوب : عبوس . جهم : كالح الوجه .

(٣٤) قين : جدير .

دَعَوْنَاكَ لِلجُلَى فَكُنْتَ غِيَاثَهَا (٣٥)
 عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ مَفَاضَةً (٣٦)
 تَصُولُ عَلَى الْعُدَّانِ تَسْتُلُّ نَابَهُ (٣٧)
 وَتَرْفَعُ صَدْرًا كَانَ حِصْنًا وَمَوْثَلًا (٣٨)
 رَمَيْتَ فَسَدَدْتَ السَّرْمَاءَ وَإِنَّا (٣٩)
 وَمَا كُلُّ ذِي سَهْمٍ أَصَابَتْ يَمِينُهُ (٤٠)
 وَجَنَدَتْ مِنْ آرَائِكَ الْغُرَّ جَحْفَلًا (٤١)
 وَأَرْسَلْتَ صَوْتًا فِي الْبِلَادِ مَجْلَجَلًا (٤٢)
 فَفَتَحْتَ آذَانًا وَأَيْقَنْظَتْ أَعْيُنًا (٤٣)
 فَلَمْ يَرْضَ جَنْبٌ أَنْ يَنَامَ عَلَى أَذَى (٤٤)
 وَطَارَ بَنُو مِضْرٍ لِنَجْدٍ أَمَهُم (٤٥)
 وَنَالَتْ بِكَ اسْتِقْلَالَهَا مِضْرٌ كَامِلًا (٤٦)
 وَحَطَّمَتْ أَغْلَالَ الْإِسَارِ وَقَدْ كَوَتْ (٤٧)

- (٣٥) الجلى: كشف عظام الأمور. غياثها: منقلدها. اللجم: مقود الخيل.
 (٣٦) مفاضة: الدرع الواقي. نابه: تأبه: تعبا- تهتم.
 (٣٧) تصول: تهاجم. تستل نابه: تخلع أسنانه أى تبطل شره كما تتزع أنياب الثعبان فيبطل سمه. تصدع: تشق وتقطع. غاشية الظلم: غطاء الجور.
 (٣٨) ترفع صدرا: الصدر هو أول الشيء. حصنا: مانعا. موثلا: ملاذا. الأطم: الخطر.
 (٣٩) الرماء: الرماية. وفي البيت اقتباس من القرآن الكريم من الآية: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى. صدق الله العظيم.
 (٤٠) يصمى: يصيب.
 (٤١) الغر: الغراء. جحفلًا: جيوش. طلائمه: أوائله. البيض: السيوف. الدهم: الخيل.
 (٤٢) زار: صوت الأسود. الضراغم: الأسود. الأجم: الغابة كثيفة الشجر.
 (٤٣) العنصرين: المسلمين والأقباط. الفصم: الفصل.
 (٤٤) جنب: ناحية والمقصود أى شخص. ينام على أذى: يغفل عينيه وبه ضرر. ينام على هضم: يغفل عينيه وهو مظلوم مهضوم الحقوق.
 (٤٧) الاسار: الأسر. استعصت: امتنعت. الحطم: التحطيم.

إذا عَظُمَتْ نَفْسُ امْرِئٍ جَلَّ سَعْيُهُ وَجَلَّ قَلَمٌ يُوصِمُ بِزَهْوٍ وَلَا عَظَمٍ (٤٨)

* * *

تَحَدَّثْتُ الدُّنْيَا «بِسَعْدٍ» وَ«مُصْطَفَى» وَهَلْ قُرِئْتُ أَمَّ الْكِتَابِ بِلَا «بِسْمِ» (٤٩)
أَبَانَ لَكَ الطَّرِيقَ اللَّوَا حِبَّ لِلْعُلَا فَجَلَّيْتُ فَعَلَ الْفَارِسِ الْبَطْلِ الْقَرَمِ (٥٠)
بَنَيْتَ وَهَدَمْتَ الضَّلَالَ مُجَاهِدًا فَكُنْتُ كَرِيمًا فِي الْبِنَاءِ وَفِي الْهَدْمِ (٥١)
بِكَ اهْتَزَّتْ الْأَمَالُ وَانْخَضِرَ عُودُهَا كَمَا اهْتَزَّ رَوْضُ جَادَهَ وَكَيْفُ السَّجَمِ (٥٢)
وَرُبُّ رَجَالٍ كَالسَّحَابِ خُلْبًا تَسُدُّ مَصَابِيحَ السَّمَاءِ وَلَا تَهْمِي (٥٣)
يَرُونَ مِنَ الْجِلْمِ الْقَرَارَ عَلَى الْأَذَى وَأَيْنَ قَرَارَ الْهَوْنِ مِنْ خُلْقِ الْجِلْمِ (٥٤)
إِذَا شَهْوَةُ الدُّنْيَا دَهَتْ عَقْلَ عَاقِلٍ غَدَاً وَهُوَ أَذْكَى النَّاسِ شَرًّا مِنَ الْقَدَمِ (٥٥)
وَإِنْ عَشَقَتْ رُوحُ الْفَقِي رَاحَةَ الْفَقِي فَلَا خَيْرَ فِي رُوحٍ وَلَا خَيْرَ فِي جِسْمٍ (٥٦)
وَقَفْتُ لِنَصْرِ الْحَقِّ فِي قَصْرِ «مَنْتَرُو» وَقُوفَ وَضِي الرَّأْيِ مُجْتَمِعِ الْحَزْمِ (٥٧)
وَحَوْلَكَ مِنْ أَصْحَابِكَ الصَّيْدِ قَتِيَّةً خِفَافًا إِلَى الْمَوْلَى شِدَادًا عَلَى الْخَصْمِ (٥٨)
يَرُونَ مِنَ الْحَقْمِ الْوَفَاءَ لِقَوْمِهِمْ وَلَيْسَتْ بِشَاشَاتُ الْحَيَاةِ مِنَ الْحَقْمِ (٥٩)
كَأَنَّ غُبَارَ النُّصْرَةِ لَهَوَاتِهِمْ جَنَى النُّحْلِ أَوْ أَشْهُى وَأَطْيَبُ فِي الطَّعْمِ (٦٠)

(٤٨) جَلَّ: عَظُمَ - كَثُرَ. يُوصِمُ: يُلْمِغُ. زَهْوٍ: اخْضَارُ. عَظَمٍ: كَبَرٍ.
(٤٩) سَعْدٍ: سَعْدٌ زَغُلُولٌ بِأَسَا زَعِيمٌ حِزْبُ الْوَلَدِ. أَمَّ الْكِتَابِ: الْفَاتِحَةُ. بِسْمِ: يَقْصِدُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.
(٥٠) اللَّوَا حِبَّ: الْوَاضِحَةُ. جَلَّيْتُ: أَظْهَرْتُ وَأَبْنَيْتُ. الْقَرَمِ: السَّيِّدُ الْمَهَابِ.
(٥٢) جَادَهَ: أَعْطَاهُ وَرَوَاهُ. وَكَافَ: الْقَطَرُ وَالْمَاءُ. السَّجَمِ: السَّائِلُ.
(٥٣) خُلْبًا: السَّحَابُ الَّذِي لَا مَطَرُ فِيهِ. مَصَابِيحُ السَّمَاءِ: الْمَقْصُودُ النُّجُومُ. لَا تَهْمِي: لَا تَهْمُرُ.
(٥٤) الْجِلْمِ: الْأَنَاءُ. الْقَرَارَ عَلَى الْأَذَى: الصَّبْرُ عَلَى الضَّرَرِ. قَرَارَ الْهَوْنِ: الصَّبْرُ عَلَى الدَّلِّ وَالْهَوَانِ. خُلْقِ الْجِلْمِ: سَجِيَّةُ الصَّبْرِ.
(٥٥) شَهْوَةُ الدُّنْيَا: مَا يَجِبُ وَيَشْتَهَى فِي الدُّنْيَا. دَهَتْ: أَصَابَتْ. غَدَاً: أَصْبَحَ. الْقَدَمِ: الْغَنِيِّ الْعَمِيِّ.
(٥٧) مَنْتَرُو: بَلَدَةٌ بِسُورِيَا وَتَقَعَتْ بِهَا مَعَاهِدَةٌ ١٩٣٦ م لِمَنْعِ مِصْرَ اسْتِقْلَالَهَا. وَضِي الرَّأْيِ: وَاضِحُ الرَّأْيِ.
(٥٨) الصَّيْدِ: الْعِظْمَاءُ. الْمَوْلَى: اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. شِدَادٌ: أَقْوِيَاءُ. الْخَصْمِ: الْعَدُوُّ.
(٥٩) بِشَاشَاتُ الْحَيَاةِ: مَبَاهِجُ الْحَيَاةِ.
(٦٠) لَهَوَاتِهِمْ: جَمْعُ لَهَاءٍ وَهِيَ زَائِدَةٌ لَحْمِيَّةٌ فِي سَقْفِ الْخُلُقِ وَالْمَقْصُودُ خُلُقُهُمْ. جَنَى النُّحْلِ: حَصَادُ النُّحْلِ وَهُوَ الْعَسَلُ.

لك الحِجَجَ اليَافِ الصَّلابَ كأنها
أَمِنْ جعل الضيفَ التَّزِيلَ كواحدٍ
فَهَمْنَا ولكن للسياسةِ منطقٌ
ومثلكَ مَنْ رَدَّ العقولَ المنجِ
فما زِلْتَ حتى أدركتَ مِصرَ سُؤلِها
وأصبحَ حُبًّا كل ما كان من قلا
هنيئاً لك الفتحُ المبينُ فإنه
نثرتُ له زهراً وأنظمتُ لؤلؤاً

نِصالُ سهامٍ قد حَزَزْنَ إلى العَظَمِ (٦١)
من الأهلِ يَرْمِي بالجفاء وبالذمِّ؟ (٦٢)
عزِيزٌ على الأذهانِ صعبٌ على الفَهمِ (٦٣)
سديدٌ وأردى الشكَّ بالمنطقِ الحِسمِ (٦٤)
رفيعةٌ شأوُ المجدي موفورةٌ السهمِ (٦٥)
لمصرَ وغنماً كل ما كان من غُرمِ (٦٦)
سِيَّي على التاريخِ متَّضحَ الوسمِ (٦٧)
فأحسنتُ في نثرى وأبدعتُ في نظمي (٦٨)

(٦١) نِصالُ سهام : حد السهام . حَزَزْنَ : قطعن .
(٦٢) يرمى : يوصف . الجفاء : التنكر والابتعاد . بالذم : ضد المدح .
(٦٤) منج : طريق . سديد : صواب وموفق . أردى : قتل . بالمنطق الحِسم : بالقول القاطع .
(٦٥) سُؤلها : مطلبها . شأوُ المجدي : غاية الشرف والمجد . موفورة السهم : تامة وكاملة النصيب .
(٦٦) قلا : أبغض وترك . غنا : المكسب . غرم : خسارة .
(٦٧) متَّضحَ الوسم : واضح الصفة التي يعرف بها .
(٦٨) انظمتُ لؤلؤاً : جمع اللؤلؤ وصنع منه عقداً : يقصد أنه جمع كلمات كاللآلئ ونظم منها شعراً . نظمي : شعري .

دُرَّةُ التَّاجِ

أَنشد الشاعر هذه القصيدة في ميلاد الأميرة السابقة غادية ابنة الملك فاروق آخر ملوك مصر في ديسمبر سنة ١٩٤٣ م .

هَزَّتِ البُشْرَى جَنَاحَ الخَافِقِينَ وَتَهَادَى النِّسْلُ نَشْوَانَ الطَّوَى
يَنْثُرُ الْأَزْهَارَ فَوْقَ الشَّاطِئِينَ^(٢) يَعْجِزُ الشُّكْرُ عَلَيْهَا بِالْيَدَيْنِ^(٣) !
دُرَّةٌ مِنْ سُوْدَدٍ لَامِعَةٍ دُرَّةٌ لِلْمُلْكِ مَا مَائِلُهَا
وَشُعَاعٌ زَادَ فِي لَأْلَائِهِ وَشَذَى مِنْ زَهْرَةٍ نَاصِرَةٍ
جَمَلَتْ فِي مِصْرَ أَزْهَى زَهْرَتَيْنِ^(٧) فَنَمَا الْفَرْعُ شَرِيفَ النَّبْتَيْنِ^(٨)
مِصْرُ لِلدُّنْيَا بِهَا قُرَّةٌ عَيْنٍ^(٩) وَصَفَا الدَّهْرُ فَكَانَتْ بُشْرَيْنِ^(١٠)
ثُمَّ عَادَتْ فَاجْتَلَتْهَا مِرَّتَيْنِ^(١١)

-
- (١) الخافقين : أفقا المشرق والمغرب . المشرقين : مشرقا الشمس في الصيف والشتاء |
(٤) سُوْدَد : مجد وشرف . درتين : يقصد ابنة فاروق الأولى فريال وابنة الثانية فوزية .
(٥) التبر : الذهب . اللجين : الفضة .
(٦) لَأْلَائِهِ : لمعانه . النبرين : الشمس والقمر .
(٧) شلى : رائحة ذكية .
(١٠) ونجا فاروقها : من حادثة السيارة المشهورة ببلدة القصاين بمحافظة الشرقية .

كَمْ وَقَفْنَا نَرْجِي الْبُشْرَى كَمَا
 وَاتَّجِهْنَا نَحْوَ عَابِدِينَ الَّتِي
 صَوَّرَهُ لِلْحُبِّ مَا أَصْدَقَهَا
 وَمِثْنَى أَجْدَادُهَا فِي مَوْكِبِ
 مَوْكِبٍ قَدْ خَفَقَتْ أَعْلَامُهُ
 لَمْ تَرَ الْعَيْنُ لَهُ مِثْلًا وَلَا
 يَخْطُرُ التَّارِيخُ فِيهِ مِثْلَمَا
 فِيهِ مُخَيِّ مِصْرَ فِي أَبْنَائِهِ
 مَنْ كَبِشَ عَمِلَ فِي آلِهِ
 جَدْوَةُ الْحَرْبِ إِذَا مَا اشْتَعَلَتْ
 جَمَعَ الضَّادَ إِلَى رَايَتِهِ
 بَدَدَتْ دُهُمُ اللَّيَالِي شَمْلَهَا
 فَحَبَاهَا وَحْدَةً مَا عَرَفَتْ
 وَصَلَتْ رِضْوَى بَلْبَنَانَ كَمَا

يُرْتَجَى بَدْرُ الدُّجَى فِي لَيْلِ غَيْنٍ^(١٢)
 أَصْبَحَتْ ثَالِثَةً لِلْقِبْلَتَيْنِ^(١٣)
 وَمِنَ التَّصْوِيرِ تَزْيِيفٌ وَمِثْنٌ^(١٤)
 زَا حَمَ الدَّهْرُ بِهِ بِالْمُنْكَبَيْنِ^(١٥)
 وَعَلَتْ فَوْقَ مَنَاطِ الْفَرْقَدَيْنِ^(١٦)
 خَطَرَتْ أَوْصَافُهُ فِي أَذْنَيْنِ^(١٧)
 يَخْطُرُ الْفَارَسُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ^(١٨)
 زِينَةُ الدُّنْيَا وَفَخْرُ الْمَلُوكَيْنِ^(١٩)
 أَوْ كَبِشَ إِبْرَاهِيمَ حَامِي الْحَرَمَيْنِ^(٢٠)
 وَبَدَأَ الشَّرُّ وَأَبْدَى النَّاجِذَيْنِ^(٢١)
 مُدَّ رَأْيَا أَثَرًا مِنْ بَعْدِ عَيْنِ^(٢٢)
 وَاللَّيَالِي كُلُّهَا مِنْ أُهْوَيْنِ! ^(٢٣)
 فِي الْهَوَى حَدًّا لِأَقْصَى بَلَدَيْنِ^(٢٤)
 مَزَجَتْ بِالنَّيْلِ مَاءَ الرَّافِدَيْنِ^(٢٥)

(١٢) غَيْن : الغيم .

(١٣) القِبْلَتَيْنِ : المسجد الحرام بمكة والمسجد الأقصى بالقدس .

(١٤) مِثْن : كلب .

(١٥) الْمُنْكَبَيْنِ : مثنى منكب وهو العضد والكف .

(١٦) مَنَاطُ : بعد . الْفَرْقَدَيْنِ : نجان قريبان من القطب .

(١٨) يَخْطُرُ : يمشى مهتزاً مزهواً . الْجَحْفَلَيْنِ : الجيشين .

(١٩) عَمِي مِصْرَ : المقصود محمد علي باشا رأس الأسرة العلوية التي حكمت مصر حتى قيام ثورة ١٩٥٢ م .
الْمَلُوكَيْنِ : الليل والنهار .

(٢١) جَدْوَى : جمرَةُ النَّارِ الْمُشْتَعِلَةِ . أَبْدَى : أَظْهَرَ . النَّاجِذَيْنِ : الْأَضْرَاسُ الْخَلْفِيَّةُ . وَالْمَقْصُودُ هُوَ أَظْهَرَ اسْتِعْدَادَهُ
لِلْقِتَالِ .

(٢٢) إِشَارَةٌ إِلَى سَعْيِ إِبْرَاهِيمَ بَاشَا فِي تَوْحِيدِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ .

(٢٣) دُهُمُ : ظِلْمَةٌ .

(٢٥) رِضْوَى : هُوَ جَبَلُ رِضْوَى الشَّهِيرِ بِالْحِجَازِ . الرَّافِدَيْنِ : دَجْلَةُ وَالفَرَاتُ نَهْرَانِ بِالْعِرَاقِ .

عَجَبًا مِنْ آيَةٍ كَانَتْ لَهُ
لَيْسَ لِلْعُرْبِ سِوَاهُ عَاهِلٍ
زَيْنَتْهُ نَشْأَةٌ طَاهِرَةٌ
قَانَتْ لَهِ فِي مُحَرَابِهِ
مَلِكٌ يَحْتَابُ ثَوْبِي مَلِكٍ
سَرَقَ النِّيلُ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ
حُبُّهُ دَيْنٌ وَدَيْنٌ لِسُلُورِي
وَبَنِي الْمَلِكِ أَبُوهُ جَاهِدًا
عَلَوِي الْعِزْمُ إِنَّ رَامَ الْعُلَا
رَفَعَ الشَّعْرَ إِلَى مَنْزِلَةِ
دَوْلَةٍ قَامَتْ تُنَاغِي دَوْلَةً
رُبَّمَا فِي الشَّعْرِ قَامَتْ صَفْحَةٌ
إِنَّمَا الشَّعْرُ عَلَى كَثْرَتِهِ
نَفْحَةٌ قُنْصِيَّةٌ أَوْ هَذَرٌ

أَصْبَحَتْ بَابِي فَوَادٍ آيَتَيْنِ^(٢٦)
يَبْهَرُ الدُّنْيَا بِعَدَلِ الْعُمَرَيْنِ^(٢٧)
وَهُوَ لِلطُّهْرِ وَلِلنَّشْأَةِ زَيْنٌ^(٢٨)
لَمْ يَشُبْ أَمَالَهُ فِي اللَّهِ زَيْنٌ^(٢٩)
أَيْنَ مَنْ يُشَبِّهُهُ فِي النَّاسِ أَيْنَ؟^(٣٠)
فَأَسَالَ التَّيْبَرَ فَوْقَ الْوَادِيَيْنِ^(٣١)
يَالَهُ فِي الْحَبِّ مِنْ دَيْنٍ وَدَيْنٍ^(٣٢)
فَمَا فَوْقَ بِنَاءِ الْهَرَمَيْنِ^(٣٣)
لَمْ يَفِضْ ذَرْعًا وَلَمْ يَمْسَسْهُ أَيْنُ^(٣٤)
لَمْ يَنْلُهَا فِي زَمَانِ ابْنِ الْحُسَيْنِ^(٣٥)
فَنَعِمْنَا فِي ظِلَالِ الدُّوَلَتَيْنِ^(٣٦)
بِالَّذِي يَغِيَا بِهِ ذُو الصَّفْحَتَيْنِ^(٣٧)
لَا تَرَى فِيهِ سَوَى إِحْلَى اثْنَتَيْنِ^(٣٨)
لَيْسَ فِي الشَّعْرِ كَلَامٌ بَيْنَ يَيْنِ^(٣٩)

* * *

سَلِمَتْ لِلتَّاجِ أَصْفَى دُرَّةٍ
جَمَعَ اللَّهُ لَهَا الْخَيْرَ كَمَا
وَأَقْرَأَ اللَّهُ عَيْنَ الْوَالِدَيْنِ^(٤٠)
جَمَعَ الدُّنْيَا لَنَا فِي مَلِكَيْنِ^(٤١)

(٢٧) العمرين : هما عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما ويضرب بهما المثل في العدل .

(٢٩) قانت : طائع لله . زين : الرين هنا تغلب الهوى والميول .

(٣٠) يحتاب : يلبس .

(٣٢) الوري : الخلق . دَيْنٌ : حق له .

(٣٤) علوي : نسبة إلى جده محمد علي باشا . رام . أراد . لم يفيض ذرعا : لم يتملأ أو يشكو . أين : تعب .

(٣٥) ابن الحسين : هو أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبى الشاعر العربي المشهور .

(٣٧) ذو الصفتين : السيف وله وجهان أو صفتان .

(٤٠) أقر : أعطاه حتى هدأت نفسه .

تهية صديق

أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل زواج صديقه محمد بدر الدين ، في مايو سنة ١٩١٣ م.

هَلْ لِي الدِّيارُ وَأَنْتَ شاعِرٌ فَأَنْتَ كَرِيمَاتِ الْجَوَاهِرِ^(١)
وَأَفْعَلُ كَمَا يُنْصَحُ الْهَوَى فَأَكْتُمُ حَدِيثَكَ أَوْ فَجَاهِرِ^(٢)
هِيَ مَنْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا فَأَرَبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تُخَاطِرِ^(٣)
حَازِرُ «عَلَى» وَلَيْتَ شِعْرى هَلْ يَرُدُّكَ قَوْلُ: حَازِرِ؟^(٤)
حَوْرَاءُ تُسْرِخُ فِي الْقُلُوبِ بِرِ كَانَهَا مَرِحُ الْجَازِرِ^(٥)

* * *

يَا لَيْلَةَ حُمِدْتَ بِهَا عُقْبَى الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ^(٦)
مَرَّتْ كَحَسَنَةِ طَائِرٍ قِصَصًا وَكَرَّاتِ الْخَوَاطِرِ^(٧)

(٥) حوراء : صفة من الحور وهو شدة يابض العين في شدة سوادها وهذا من أعظم مظاهر الحسن . وتسرح : تمشى وتنتقل وأصله من سرحت الماشية : تنقلت في المرعى . ومرح : صفة من المرح وهو الاختيال والنشاط والتبخفر . الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسناء من النساء في جمال العيون واتساعها .

(٦) العقبي : جزاء الأمر . الموارد في الأصل : جمع مورد اسم مكان من ورد البعير وغيره الماء أى بلغه ووافاه ، المصادر : جمع مصدر اسم مكان من صدر عن الماء أى رجع ، والمراد بالموارد والمصادر الأوائل والنهايات .

(٧) حسا الطائر الماء : جرحه أى شربه . والكرات : جمع كرة وهى الرجمة . الخواطر : جمع خاطر وهو الهاجس أو حديث النفس .

وَدَّ الْكَوَاعِبُ لَوْ تُسَمِّدُ بِمَا لَهُنَّ مِنَ الْعَقْدَائِرِ^(٨)
 أَوْ لَوْ وَصَلْنَ سَوَادَهُمَا بِسَوَادِ حَبَّاتِ النُّوَاطِرِ^(٩)
 تَشَرَّ الْجَلَالُ لِوَاءِهِ فِيهَا وَصَفَّقَتِ الْبَشَائِرُ^(١٠)
 وَطَفَا السُّرُورُ عَلَى الْوُجُوهِ وَدَبَّ مَا بَيْنَ السَّرَائِرِ^(١١)
 وَأَنْتَ كَمَا يَأْتِي الشُّبَا بِ مُبَارَكَةِ النِّفَحَاتِ نَاضِرِ^(١٢)
 إِنْ غَابَ فِيهَا بَدْرُ ذِي الدُّنْيَا «فَبَدْرُ الدِّينِ» حَاضِرِ^(١٣)

* * *

«أُحْمَدُ» يَا زَيْنَةَ الْـ فُتَيَانِ يَا نَسْلَ الْأَكَابِرِ^(١٤)
 صَاهَرْتَ أَكْرَمَ أُسْرَةٍ نِعَمَ الْمُصَاهِرِ وَالْمُصَاهِرِ^(١٥)
 وَظَفِرْتَ مِنْ نِعَمِ الْحَيَاةِ بِنِعْمَةٍ يَا خَيْرَ ظَافِرِ^(١٦)
 يَا ابْنَ الْأَلَى بَزُرْتَ فِعْمَا لَهُمُ الْأَوَائِلَ وَالْأَوَاخِرِ^(١٧)
 يَا ابْنَ الْأَلَى كَانَتْ لَهُمْ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ مَائِرِ^(١٨)
 كَانَتْ رَشِيدُ بِجَدِّكَ الْـ أَعْلَى تَنْبِيهِ عَلَى الْحَوَاضِرِ^(١٩)
 قَدْ كَانَ رِدْغًا لِلْعِيبَا د وَكَانَ مَوْنِلَ كُلِّ عَائِرِ^(٢٠)

(٨) ود : تمنى . والكواعب : جمع كاعب وهى الفتاة نهدي نفسها أى تنأ . الغدائر : جمع غديرة وهى الذؤابة أى الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر .

(٩) النواظر : جمع ناظر وهو السواد الأصفر من العين ، ويريد بحجة الناظر لإنسان العين .

(١٠) الجلال : العظمة . اللواء : العلم . البشائر : جمع بشارة وهى اسم من بشره تبشيراً أى سره وأفرحه .

(١١) طفا : علا . دب : سار سيراً لئلاً . السرائر : جمع سريرة وهى السر ، والمراد مواضع السرائر وهى القلوب .

(١٢) النفحات : جمع نفحة وهى الرائحة الذكية . ناضر : جميل .

(١٤) النسل : الولد . الأكابر : جمع الأكبر .

(١٦) الظفر : الفوز وتذكير نعمة للتضخيم ، وفيها تورية لأن اسم العروس «نعمه» .

(١٧) بزرت : غلبت وفاقت .

(١٨) المائير : جمع مأثرة وهى المكرمة .

(١٩) تنبيه : تنكير وتضخيم . الحواضر : جمع حاضرة وهى المدينة ، والحاضرة فى الأصل : ضد البادية .

(٢٠) الردة : العون . المونل : الملاذ والملجأ . العائر : اسم فاعل من عثر بمعنى زل وسقط .

كَمْ رَدَّ غَائِلَةَ الْمُحَا فِظِ وَالْمُحَصِّلِ وَالْمُبَاشِرِ^(٢١)
 عَضْرُ بِجَدِّي ثُمَّ جَدُّكَ كَانَ بِالْعَلْيَاءِ زَاهِرِ^(٢٢)
 سَهْرًا فَتَامَ الْبَائِسُو نَ مُحَصِّنِينَ مِنَ الْمَخَاطِرِ^(٢٣)
 وَتَقَاسَمَا فَضْلَ الْفَخَا رٍ وَنَادَيَا هَلْ مِنْ مُفَاخِرٍ؟^(٢٤)
 جَدِّي بِعِلْمٍ نَاصِعٍ يَهْدِي وَلَيْلُ الشَّكِّ عَاكِرِ^(٢٥)
 وَيَسْقُوْلُو يَفْرِي الْحَدِيدِ لَدَّ وَيَصْرَعُ الْخَصَمَ الْمَكَايِرِ^(٢٦)
 فِي حِينِ جَدُّكَ بِالسَّمَا حَةً يُخْجَلُ السُّحْبُ الْمَوَاطِرِ^(٢٧)
 دَانَ الزَّمَانُ لِطَوْلِهِ فَأَتَى إِلَيْهِ وَهُوَ صَاغِرِ^(٢٨)
 سَلَّ مَنْ رَأَوْهُ فَكُلُّهُمْ لِيَتَوَالُو «بَذِرِ الدِّينِ» ذَاكِرِ^(٢٩)
 أُمَّا أَبُوكَ فَقَدْ سَعَى فِي لِثَرِهِ سَعَى الْمَكَايِرِ^(٣٠)
 خُلِقَ كَتَوْنِ الرَّوْضِ بَا كَرَهُ الْحَيَا وَالرُّوْضُ عَاطِرِ^(٣١)
 وَعَزِيْمَةٌ أَمْضَى مِنْ أَلْ أَقْدَارِ فِي حَلَكِ الدِّيَاغِرِ^(٣٢)

(٢١) الغائلة : اسم فاعل من غاله من باب قال إذا أخذ من حيث لم يدر ، أى أهلكه وقتله على غيرة كاختاله ، والمراد بالغائلة الشر والعصف ، ويريد بالمحافظ وإلى المدينة وحاكمها ، وبالمحصل جابي الضرائب ، والمباشر لقب بعض الرؤساء الجبارين في ذلك العهد .

(٢٢) زاهر : مشرق مضى .

(٢٥) الناصع : الخالص من كل شيء ، ونصح لونه : أشد بياضه وخلص . عاكر : اسم فاعل من عكر الشراب ونحوه ، والمراد أنه كثيف الظلام مختلطه .

(٢٦) المقول : اللسان . يفرى : مضارع فرى الشيء إذا قطعه لإصلاحه . يصرع : يكبت ويفحم أى يسكت خصمه . المكابر : المغالب والمعانده .

(٢٧) الساحة : الكرم والجود والعطاء .

(٢٨) دان : ذل وخضع . الطول : الفضل والقدرة والغنى والسعة . صاغر : ذليل خاضع .

(٣١) النور : الزهر . الروض : جمع روضة . باكره : أتاه بكرة ، والبكرة أول النهار . الحيا : المطر . عاطر : اسم فاعل من عطر أى تطيب .

(٣٢) العزيمة : الإرادة القاطعة القوية ، أمضى : أنقذ وأقطع . الأقدار : جمع قدر وهو ما يقدر على الإنسان في حياته . الحلك : شدة السواد . الدياجر : جمع ديجور وهو الظلام .

بَطْشٌ كَبَطْشِ اللَّيْثِ أَغْدُ ضَبَّهَ الطَّوْىَ وَاللَّيْثُ خَادِرٌ (٣٣)
 نَزَلَتْ مَحَبَّتُهُ الْقُلُوبَ بَ وَأَقْسَمَتْ أَلَّا تُغَادِرَ (٣٤)
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ هَرِّ الْيَرَا عَ وَهَرِّ أَغْوَادِ الْمَنَابِرِ (٣٥)
 فَلِذَا انْبَرَى لِلْقَوْلِ كَمَا نَ لَهُ مِنَ التَّوْفِيقِ نَاصِرٌ (٣٦)
 فَتَكَادُ تَأْكُلُهُ النُّفُوسُ سُ هَوَى وَتَشْرُهُ الضَّمَائِرُ (٣٧)
 «أَعْلَى» إِنَّكَ أَنْتَ أَكْبَرُ رَمُ نَابِهِ فِيْنَا وَكَابِرُ (٣٨)
 إِنْ عُدَّ أَبْطَالُ الرِّجَالِ لَ فَأَنْتَ أَوْلَهُمْ وَآخِرُ (٣٩)

(٣٣) البطش : الأخذ بالعنف . الليث : الأسد . الطوى : الجوع الشديد . خادر : مقيم في خدره وهو عرينه
 (٣٤) البراع : جمع يراعة وهي القصبة ، والمراد بالبراع الأعلام التي تتخذ من القصب عادة . الأعواد : جمع
 عود وهو الخشب .
 (٣٦) انبرى : اعترض وتصدى .

بهجة الأفراح

أقامت مصر موكبا للزهور احتفالاً بزواج الأمباطورة السابقة فوزية من إمبراطور إيران السابق محمد رضا بهلوى عام ١٩٣٩ م وأعلنت جريدة البلاغ لهذه المناسبة عربة زينت بالورود . كتبت عليها بالأزهار هذه الأبيات :

هَنَ إِيْرَانُ بِالسَّقِرَانِ وَمِضْرَا	وَامْلَأِ السَّكُونُ بِالْبَشَائِرِ عِطْرَا ^(١)
وَانثُرِ الشَّعَرَ لِلْعُرُوسَيْنِ زَهْرَا	وَانظَمْ الزُّهْرَ لِلْعُرُوسَيْنِ شِعْرَا ^(٢)
بَزَغَتْ فِي مَشَارِقِ الْمَجْدِ شَمْسَا	وَبَدَأَ فِي مَطَالِعِ السَّعْدِ بَذْرَا ^(٣)
شَسْرَفُ يَبْهَرُ السَّمَاءَ وَعِزُّ	يَمْتَلِئُ هَامَةً الْكَوَاكِبِ زُهْرَا ^(٤)
سَطَعَ «الْفُوزُ» وَ«الرَّضَا» بَيْنَ تَاجِيْ	نِ أَعْدَادِ لِلشَّرْقِ عِزًّا وَذِكْرَا ^(٥)
وَتَلَأَى مَجْدٌ بَنَاهُ بَنُو النَّبِ	لِي بِمَجْدٍ بَنَاهُ دَارَا وَكِسْرَى ^(٦)
تَهْنِئَاتِ «البلاغ» وَهِيَ وَلَاءُ	صَوَّرَتْهَا يَدُ الطَّبِيعَةِ زَهْرَا ^(٧)

(٣) بزغت : طلعت . مطالع السعد : موضع طلوع السعادة والهناء .

(٤) يهر : يضيئ . يمتلئ : يركب . وفيه استعارة بالكناية . هامة الكواكب : قمة الكواكب . زهرا : نجوما مضيئة لامعة .

(٥) الفوز : الظفر بالخير . الرضا : الرضوان والارتضاء . وهنا إشارة الى اسمى العروسين . الأميرة فوزية والأمير رضا بهلوى شاه إيران .

(٦) دارا : من ملوك الفرس . كسرى : لقب ملوك الفرس .

(٧) البلاغ : هي جريدة البلاغ . ولواء : طاعة وإخلاص .

دُعَابَةٌ

عام ١٩٣٨ م.

ضَمَّتْني مجلسُ أنسٍ زانسه
منطقُ الهزل به جِدُّ، وكمْ
فتطارخنا حديثًا عَجَبًا
وتَجاذبنا فنوِّنا جَمَعَت
ثم رُمِّنا أن نحاجي ساعةً
قلت : من يبدأ؟ قالوا : فابتدئ
قلت للنحوي : قل ، قال : وهل
قلت : فليأت البديعي بما
قال : أتقنتُ بديعي كُلَّه
صفوةٌ من نُجباء الأصدقاء^(١)
نَطقُ الجِدِّ به القولُ الهراء !^(٢)
فيه للروح وللعقل غِذاء^(٣)
طَرَقًا مِنَّا رواه الأدباء^(٤)
لثريح النفس من كَدِّ العناء^(٥)
أنت ، فالكلُّ لما تُلقَى ظمَاء^(٦)
تركت «حتَّى» لنفسى من ذَمَاء؟^(٧)
شاءت الفِطْنَةُ من لُغْزٍ وشاء^(٨)
غيرَ نوعٍ هو «حسنُ الابتداء»^(٩)

(١) نجباء : كرماء شرفاء عظام .

(٢) القول الهراء : القول الهزل .

(٣) نحاجي : نتبارى في الأحاجي وهي الألغاز .

(٤) ظمَاء : متعطشون .

(٥) حتَّى : اضطربت أقوال النحاة في معاني حتَّى وفي أعرابها حتَّى لقد أثر عن «الفراء» أنه قال أموت وفي نفسى شئ من حتَّى . من ذمَاء : من بقية روح .

(٦) البديعي : وهو العالم في علم البديع والبلاغة . الفطنة : الذكاء . شاء : أراد .

قلت للصرفى: فابدأ. قال: قد
ثم قالوا: قل ولا تُكثِرْ فمن
عاقى الإعلالُ في «ريح» و«شاء»^(١١)
أكثر القول أملَّ الجُلساء^(١١)

* * *

قلت من يُعرفُ علماً وجيًّا
يملاً الدنيا حياةً إن بدا
فأجابوا: الشمسُ؟ قلتُ انتهوا
ثم قالوا: زد، فنادت وما
موردٌ يمشى إلى قصَّاده
فناؤا عني وقالوا: عَجَبُ
وذكاءً وسماحاً في رداء^(١٢)
كوكباً يسطع فيأضُّ الضياء^(١٣)
ليس للشمس نوالٌ وذكاء^(١٤)
موردٌ قد راح في الناس وجاء^(١٥)
فيه رىٌ وحياةٌ وشفاء^(١٦)
كيف يمشى مثلاً تزعمُ ماء؟^(١٧)

* * *

قلت: هل أبصرتمُ جسمًا يُرى
للعللِ للفضلِ للدينِ وللأ
فأجابوا: قد عَجَزْنَا. قل لنا
قلت: في الأرض، وللأرضِ به
هو في الطبِّ «أبقراط» وفي
للإخاء المحضِ أو صديقِ الوفاء؟^(١٨)
دبِّ الجَمِّ جميعاً والإباء؟^(١٩)
ذاك في الأرضِ يُرى أم في السماء؟^(٢٠)
ويحكم، أيُّ ازدهارٍ وازدهاء؟^(٢١)
حَلَبَةِ الشعرِ إمامُ الشعراء^(٢٢)

(١٠) الصرفى: عالم الصرف وهو من علوم اللغة العربية. الإعلال: باب في علم الصرف وهو من أهم أبوابه. في
ريح وشاء: في ريح اعلال بقلب الواو ياء. أما شاء وهو جمع شاة فأصل الهمزة فيه هاء.
(١٣) قياض: كثير.

(١٤) نوال: عطاء. ذكاء: حدة القلب وقيل الاشتغال.

(١٥) مورد: منهل.

(١٦) رى: ارتواء - ماء.

(١٧) فناؤا: بعدوا.

(١٨) المحض: الخالص.

(١٩) الجَم: الكثير.

(٢٢) ابقراط: فيلسوف وطبيب يوناني قديم وله قسم يعرف بقسم أبو قراط يقسمه الأطباء عند بدىء اشتغالهم بمهنة
الطب.

وإذا أعطى أبيئُثم أنفًا
فأجابوا: اكشف لنا، حَيَّرتنا
قلت: كلاً فانظروا وانتبهوا
أن تُعدُّوا «حاتماً» في الكرماء (٢٣)
عن أحاجيك إن شئت الغطاء (٢٤)
ليس في الأمر التباسٌ أو خفاء (٢٥)

* * *

هل رأيتم دَوْحَةً مُثْمَرَةً
هي في الصيف ظِلَالٌ ونَدَى
يُحْدِ الببائسُ في ساحتها
سألوني: محسنٌ؟ قلت: نعم
ثم قالوا: شاعرٌ؟ قلت: أجل
ثم قالوا: زاهدٌ؟ قلت: نعم
فأشاروا: قِفْ عرفناه، وهل
عَجَبًا جِرنَا ولم نَفْطُنْ له
لا نُسَمِّيهِ فيكفي وصفه
قُم وسجِّل فضله واهتِف به
كلُّ آن في صباحٍ أو مساء؟ (٢٦)
وهي دفءٌ وحنانٌ في الشتاء (٢٧)
مَوْتَلًا حُلُوَ الْجَنَى رَحْبَ الْفَنَاءِ (٢٨)
ملجأُ القُصَّادِ كهفُ الفقراء (٢٩)
شِعْرُهُ الدُّرُّ بهاءٌ وصَفَاءُ (٣٠)
عنده الدنيا وما فيها هَبَاءُ (٣١)
يُجْهَلُ البدرُ؟ لما هذا العَبَاءُ؟ (٣٢)
واسمُهُ كالصبحِ نورًا وجَلَاءُ! (٣٣)
فيه عن كُلِّ تعريفٍ غَنَاءُ (٣٤)
وابتَكِرْ ما شئتَ فيه من ثناء (٣٥)

(٢٣) أبيئُثم: رفعتهم. أنفًا: عظمة وكبرياء. حاتماً: هو حاتم الطال الذي ضرب به المثل في الجود والكرم.

(٢٤) أحاجيك: الغازك.

(٢٨) مَوْتَلًا: ملاذا. حلو الجنى: حلو الحر. رحب الفناء: متسع الجوانب.

(٣١) هباء: تراب دقيق لا يرى.

(٣٤) غناء: استغناء.

إلى أنطون الجميل

بعث الشاعر بهذين البيتين إلى صديقه الأستاذ أنطون الجميل رئيس تحرير جريدة الأهرام وعضو مجمع اللغة العربية بمناسبة حصوله على رتبة الباشوية عام ١٩٤٦ م .

حينما زِلْتَ آبداتِ المعالي وشففينا المنى وكانت عِطَاشًا^(١)
قال لي الشعرُ: قمّ وسجّلْ وأرّخْ أَيْ بُشِّرِي ! غدا الجميلُ باشا^(٢)
١١ ٥١٢ ١٠٠٥ ١١٤ ٣٠٤
١٩٤٦

(١) آبدات : خاللات . شففينا : سقيننا .

الفيوم

كانت زيارة من الشاعر لمدينة الفيوم حينما كان والده - رحمه الله - قاضياً للمحكمة الشرعية بها فزاعه ما أفاض الله سبحانه وتعالى عليها من جلال وأسعده ما اتصف به أهلها من وفاء فجاءت هذه الأبيات معبرة عما يجيش في نفسه من مشاعر عام ١٨٩٨ م . :

ساكنى الفيوم إننى ذاكرٌ	عهدكمُ ، والذكر في البعدِ وفاءً ^(١)
كم شدا شعري على دوحيتكم	أى شعير غريد؟ أى غناء!؟ ^(٢)
بلد كالزهر حُسنًا وشداً	بين أظلالٍ وأنسامٍ وماءٍ ^(٣)
مثل خد البكر في تلوينه	ترتدى في كل حين برداءٍ ^(٤)
فهى بالأمس سواها في غدٍ	وهى في الصبح سواها في المساء ^(٥)

-
- (١) عهدكم : وصيتكم - ميثاقكم .
 (٢) شدا : غنى بصوت حسن . دوحيتكم : حديقته ذات الشجر الكبير .
 (٣) شدا : رائحة العطر النفاذة .
 (٤) رداء : ثوب .

جورجى زيدان

أحد مؤسسى « دار الهلال » كان أديباً بارعاً وروائياً لامعاً قرأ له الشاعر منذ نعومة أظفاره ، فنظم من أجله هذه الأبيات ، تقديراً وعرفانا عام ١٩٤٦ م :

رُداً شَبَّابِي ، وَرُداً عهدَ زيدانِ	وَمِنْ رَوَائِعِ ما أَمْلَأَهُ زيدانى ^(١)
قَرَأْتُهُ ورياضَ العُمُرِ وارفَةً	فَكَانَ مِنْهُ وَمِنْ سَيِّ شَبَابانِ ! ^(٢)
فِي ضَمِيمِ خافِقَةٍ فِي الرِّيفِ شَعَلَتْهَا	كَالسَّرِّ ما بَيْنَ إعلانٍ وَكِشْمَانٍ ^(٣)
بَدَتْ بِها زُمُرُ الأبطالِ مائِلَةٌ	تَطْوِي القُرُونُ لِألقاهَا وتلقانى ^(٤)
مَنْ كُلِّ ما شَادَ للإسلامِ مملكةَ	أَبقى على الدهرِ مِنْ رَضوى وَثِهلانٍ ^(٥)
لِلعَرَبِ « بِالضادِ » إيمانٌ يُوحِدهم	كَانُوا لعدنانٍ أَوْ كَانُوا لَغسانٍ ^(٦)
ما خَطَّ « زيدانُ » أسطاراَ على صُحفٍ	لَكِنْ جَلا صُوراً مِنْ صُنْعِ فَتّانٍ ^(٧)
قَدْ كانَ أَوَّلَ مُرتادٍ لأمّته	وَالخَلْدُ فِي هَذِهِ الدُّنيا لَهُ ثَانى ^(٨)

(٢) وارفه : ممتدة الظل .

(٣) خافقة : مضطربة متحركة والمقصود هو مصباح الجواز الذى كان يستعمل فى الأرياف للإشارة .

(٤) زمر : جماعات .

(٥) رضى : جبل رضى الشهر بالحجاز . ثهلان : جبل مشهور أيضا .

(٦) الضاد : اللغة العربية . عدنان : أبو العرب المسلمة . غسان : أبو العرب المسيحيين .

(٧) جلا : أوضح .

(٨) مرتاد : نافع - رائد .

باريس

يتألم الشاعر لذكرى سقوط باريس في الحرب العالمية الثانية ، ويتحسر لسرعة استسلامها . ثم يذكر إنقاذ الحلفاء والفرنسيين الأحرار لها من أيدي الألمان عام ١٩٤٤ م فضمن هذه القصيدة مشاعره وخوارج نفسه .

عُرْسُ أَقِيمَ عَلَى الدَّمِ الْمَسْفُوكِ
باريسُ حَيَّرَتِ الْقَرِيضَ، فَمَرَّةً
نَهَكَتْكَ دَاهِيَةُ الْخُطُوبِ فَلَمْ تَدْعُ
إِنْ كَانَ مَا تُعْنِي الْحَيَاةُ تَنْفُسًا
لَهْفَى عَلَيْكَ! وَلَهْفَ شَعْرَى! مَا الَّذِي
مَا بَيْنَ ظُلْمِ كَالْمُنُونِ مُحَجَّبِ
أَلْقَيْتِ نَفْسَكَ لِلطُّغَاةِ غَنِيمَةً
جُرْحُ الْهَزِيمَةِ لَا تَجِفُّ دِمَاؤُهُ
نَادَيْتِ لَا «بَيْتَانُ» فِي تَسْعِينِهِ

أَرَدَّدُ الْأَلْحَانَ أَمْ أَبْكِيكَ؟^(١)
يشدو، وحيناً وإلهاً يَرْتِيكَ^(٢)
لِلْفَوْزِ غَيْرَ حُشَاةِ الْمَنُوكِ^(٣)
«فَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلَالِ النُّوكِ»^(٤)
لَا قَيْتَ مِنْ جَبَرِيَّةٍ وَقُتُوكَ؟^(٥)
عَاتٍ، وَظَلَمٍ كَاسِيهِ مَهْتُوكِ^(٦)
وَمَضَى الْقَضَاءُ فَعَرَّ مَنْ يُنْجِيكَ^(٧)
وَتَجِفُّ دَامِيَةُ الْقَنَا الْمَشْكُوكِ^(٨)
مُصْغِرٌ، وَلَا «لَا فَالُ» بَيْنَ ذَوِيكَ^(٩)

(٢) القريض : الشعر. والها : مستجيراً حزينا جزعا .

(٣) نهكتك : أتعبتك . داهية الخطوب : الأمور الشديدة . حشاة : حشوة البطن - بقية الروح . المنوك :

المكدود - المتعب .

(٤) النوك : الحمقى .

(٥) جبرية : التجبر والكبرياء . وقُتُوك : القتل غيلة .

(٦) كالمنون : كالموت . محجب : مستور . عات : متكبر مجاوز للحد . مهتوك : مقطوع - مفضوح .

(٨) دامية : الشجة تدمى ولا تسيل . القنا : الرماح . المشكوك : الداخل في الجسم .

(٩) بيتان ولا فال : قائدان فرنسيان لجيوش الحلفاء (الجلترا وفرنسا وأمريكا) في الحرب العالمية الثانية ضد

دولتي المحور (المانيا وإيطاليا) .

ولقيت من عسف العدو وكيدِهِ
وَلَّى الحُماةُ لما أجاوا دعوةً
تركوك للموتِ الزُّوامِ وأدبروا
ومضوا حيارى ذاهلين . لما رأوا
قذفوا السلاحَ فصَبَّه أعداؤهم
ونُعيتَ للدنيا فشَبَّتْ لوعةً
دونَ الذى لاقيتَ من أهليكِ !^(١٠)
لَمَّا دعاهم للردى داعيكِ^(١١)
باليتهَم للموتِ ما تركوكِ !^(١٢)
كَفَيْكِ ضارعةً ، ولا سميعوكِ^(١٣)
غُلاً . فكاد حديدُه يُرْدِيكَ^(١٤)
أصلى القلوبَ بحرَّها ناعيكِ^(١٥)

* * *

وَيْلَ الشبابِ من النُعمَةِ إنها
ما أتسَّسَ الزمنَ الجديدَ بِفِثْيَةٍ
قَلْبٌ كَقُرْطِ الغانياتِ مُفَرَّغٌ
عاشوا صعاليكَ الحياةَ وليتهَم
أبقتَ لىالى الأنسِ من أخلاقِهِم
أعراضُ سُمٍّ للشعوبِ وشيكِ^(١٦)
قتلوه فى التصفيهِ والتدليكِ !^(١٧)
وإرادةً من حَبِيرةٍ وشُكوكِ^(١٨)
فازوا بصدقِ عزيمةِ الصُّلوكِ !^(١٩)
فزعَ النعمةِ وازدهاءَ الديكِ^(٢٠)

* * *

باريسُ هالَتِكَ الدماءُ غزيرةً
خِفَتِ القذائفُ أن تهْدُ معالماً
فَسَقَطَ بينِ نِصالِ جِزاريكِ !^(٢١)
فهدَمَ التاريخُ فى أيديكِ !^(٢٢)

(١٠) عسف : ظلم . دون : أقل .

(١١) الحاة : الذين يدافعون عن حاكم . للردى : للموت .

(١٢) الزُّوام : الكريه . أدبروا : فروا .

(١٣) ضارعة : متوسلة . مبتلة داعية .

(١٤) غُلا : حَقَّدا وكراهية . يرديك : يتنالك ويهلكك .

(١٥) نُعيت : جاء خبر موتك (هزيمتك) . شبت : توقلت . أصلى : أحرق . بحرَّها : بجرارتها . ناعيك : الذى جاء بخبر سقوطك وهزيمتك .

(١٦) وشيك : سريع الحدوث .

(١٧) قتلوه : قضاوا عليه . المقصود أضاعوا وقتهم . التصفي : تنظيم الشعر . التدليك : ذلك الجسم بالطيب .

(١٨) قرط : ماتتحتل به النساء ويوضع فى شحمة الأذن . مفزع : خائف .

(٢٠) ازدهاء : الفخار .

(٢١) هالَتك : أفرعتك . نِصال : جمع نصل وهو حد السكين .

ما كان أخرى لو دُمِكتَ إلى الثرى
ما بُرجُ «ايغل» حين يسلمُ مانعُ
لو طال صبرُك في المكاره ساعةً
إنّ الذي خلّق الكرامة صانها
بين المهانة والمعزّة خطوةً
شَتان بين فتى يموتُ مجالداً
شَتى أساليبُ الحياة، ولا أرى
سيرُ البطولة في الشدائد جرأةً
قد كنتَ في «السبعين» أكرمَ موقفاً

وتركتَ ذِكْراً ليس بالمدكوك! (٢٣)
همساً يطنُ غداً بأذنِ بنيك (٢٤)
لرأيتَ أنّ الموتَ قد يُنجيك (٢٥)
بالسيفِ يحو رأى كُلُّ أفيك (٢٦)
فإذا ضللتَ فقلْ مَنْ يَهْدِيكَ (٢٧)
وفتى يموتُ بجرعةٍ «الفينيك»! (٢٨)
للمجدِ غيرَ طريقهِ السلوك (٢٩)
سيان: تفرى الخطبُ أم يترك (٣٠)
والغانياتُ بشعرها تفديك (٣١)

* * *

باريسُ، قد ضُربَ الثباتُ بلندنِ
عبستَ لهم «ذنكرك» فافتحموا الردى
واستقبلوا نُوبَ الزمانِ ضراغماً
جعلوا الهزائمَ سلماً، فتسلّقوا

مَلاً إلى أمثالهِ يدعوك (٣٢)
ومشوا بوجهٍ للمنونِ ضحوك (٣٣)
لا تخلفِ عاهلُ «البلجيك» (٣٤)
لنصرٍ فوقَ جاجمٍ وتريك (٣٥)

(٢٣) أخرى: أجلي. ذككت: سويت بالأرض.
(٢٤) برج ايغل: هو برج عظيم وأحد معالم باريس. يطن: يسمع (والطين صوت الذباب).
(٢٦) أفيك: كاذب فاسد الرأي.
(٢٧) ضلت: بعلت عن الرشاد.
(٢٨) مجالداً: مجاهداً ومقاوماً. جرعة: كمية صغيرة. الفينيك: سائل مطهر ميد. ويموت بجرعة الفينيك يقصد يموت متحراً.
(٢٩) شتى: كثيرة. أساليب: طرق. السلوك: السائرفه.
(٣٠) سيان: يستوى. تفرى: تقطع وتمحو. الخطب: الشدة.
(٣١) السبعين: حرب السبعين الشهيرة.
(٣٣) دانكرك: مدينة ساحليه بفرنسا تجاه إنجلترا اشتهرت بمعركة انسحاب جيوش الحلفاء (الإنجلترا وفرنسا) من فرنسا إلى إنجلترا في الحرب العالمية الثانية.
(٣٤) نوب: مصائب. ضراغما: أسودا. عاهل البلجيك: ملك بلجيكا.
(٣٥) تريك: جمع تريكة وهي نخوذة لوقاية الرأس في الحرب.

أَصْلَتْهُمْ الهِجَاءُ نَارَ جَحِيمِهَا فَتَخَلَّصُوا كَالْمَسْبُوكِ (٣٦)
 لَوْ أَنَّهُمْ وَهَنُوا لَزَالَتْ رِيحُهُمْ وَقَضَوْا عَبِيدَ الدُّلِّ وَالتَّفَكِّيكِ (٣٧)
 وَلَمَّا رَمَى «شَرُّ بُرْجٍ» مِنْهُمْ جَحْفَلٌ فِي مَازِقِ كَفَمِ اللَّيْثِ ضَنْيِكَ (٣٨)
 وَلَا رَأَتْ «رُومَاءُ» طَلَائِعَ نَجْدٍ تَشْرِي الْمَحَامِدَ بِالدِّمْرِ الْمَسْفُوكِ (٣٩)
 وَلَا مَضَى «رُومَيْلٌ» يَلْعَقُ جُرْحَهُ وَيُحْرِ ذَيْلَ الْعَائِرِ الْمَفْلُوكِ (٤٠)
 وَلَا جَرَبَ فِي الْبَحْرِ تَخْطِرُ سُقَّتُهُمْ مِنْ آخِرِ «الْهَادِي» إِلَى «الْبَلْطِيكِ» (٤١)

* * *

بَارِيسُ - وَالذِّكْرَى جَحِيمٌ - فَانْظُرِي نَحْوَ السَّمَاءِ لَعَلَّهَا تُنْسِيكَ (٤٢)
 وَتَذْكُرِي مَا ضَيَّكَ فَهُوَ مَجَادَةٌ قَدْ كَانَ أَسْتَادَ الْوَرَى مَا ضَيَّكَ (٤٣)
 يَا أُمُّ «هُوجُو» كُلُّ شَيْءٍ يَرْتَجِي لَوْ كَانَ يَلْقَى وَحْيَهُ مِنْ فَيْكِ (٤٤)
 أَشْعَلَتْ مِصْبَاحَ الْفُنُونِ فَأَشْرَقَتْ بِضِيَائِهِ الْأَيَّامُ بَعْدَ تَحْلُوكِ (٤٥)
 فَيْكِ الثَّقَافَةُ بِالْهَجَانَةِ تَلْتَقِي مَاذَا أَقُولُ وَكُلُّ شَيْءٍ فَيْكِ؟ (٤٦)
 يَا كَعْبَةَ الدُّنْيَا، وَيَا نَادَى الْهَوَى الْآنَ كَيْفَ الْحَالُ فِي نَادِيكِ؟ (٤٧)

-
- (٣٦) أصْلَتْهُمْ : أصَابَتْهُمْ . الهِجَاءُ : الحرب . المسبُوك : المذابح .
 (٣٧) وهنوا : ضعفوا . زالت ريحهم : هزموا . قضوا : حكم عليهم . التفكيك : التفرق .
 (٣٨) شريرج : قائد في الحرب العالمية الثانية . الليث : الأسود . ضنيك : ضيق .
 (٣٩) تشرى : تشترى . المحامد : الخصال الحميدة .
 (٤٠) روميل : قائد الماني شهير هُزم في معركة العلمين الحاسمة في الحرب العالمية الثانية . يلعق : يلحس . العائر : الساقط المهزوم . المفلوك : البائس المسكين .
 (٤١) تخطر : تسير متبخرة . الهادي : المحيط الهادي . البلطيك : بحر البلطيك .
 (٤٢) جحيم : نار عظيمة .
 (٤٣) مجادة : مجد وشرف . الوري : الخلق .
 (٤٤) هوجو : فيكتور هوجو شاعر فرنسي عظيم وصاحب قصة البؤساء الشهيرة . يرتجي : يأمل فيه . يلقى وحيه : يستقبل ويأخذ الحامه . من فيك : من لك .
 (٤٥) أشعلت : أنارت . حلوك : ظلام .
 (٤٦) الهجانة : اللهو .
 (٤٧) ياكعبة الدنيا : يا مقصد كل العالم .

أَتَرَى الْبَلَابِلُ لَا تَزَالُ صَوَادِحًا
وَالْغَانِيَاتُ؟ أَفْزَعَتْ أَسْرَابُهَا
طَلَعَتْ عَلَيْكَ مَعَ الصَّبَاحِ فَوَارِسُ
طَاحُوا بِقَيْدِكَ فِي الْهَوَاءِ ، وَكَمْ لَهُمْ
وَجُنُودُكَ الْأَحْرَارُ تَسْتَبِقُ الْخُطَا
فَتَفَرِّقُ الْأَعْدَاءُ عَنْكَ بَدَائِدًا
سُبْحَانَ مَنْ لَا حُكْمَ إِلَّا حُكْمُهُ
عُودِي إِلَى ظِلِّ السَّلَامِ وَأَشْرِقْ
وَاسْتَقْبِلِي الدُّنْيَا جَدِيدًا وَاعْلَمِي
قَدْرَ الْإِلَهِ إِذَا كَرِهَتْ لِقَاءَهُ

أَمْ رَاعِيهَا الْغُرَبَانُ فِي وَادِيكَ؟^(٤٨)
وَتَفَرَّقَ السُّمَارُ عَنْ شَادِيكَ؟^(٤٩)
وَمَشَى الْغَرِيمُ لِحَقِّهِ الْمَتْرُوكِ^(٥٠)
مِنْنًى عَلَى الْمَأْسُورِ وَالْمَمْلُوكِ؟^(٥١)
لِتَرُدَّ صَفْعَتَهَا إِلَى غَازِيكَ^(٥٢)
وَالطَّعْنُ فَوْقَ قَفَاهُمُ الْمَصْكُوكِ^(٥٣)
يُمِضِي إِرَادَتَهُ بِغَيْرِ شَرِيكَ^(٥٤)
كَالشَّمْسِ تَعْلُو الْأَفْقَ بَعْدَ ذَلِكَ^(٥٥)
أَنَّ الْأَسَى وَالْحَزْنَ لَا يُجْدِيكَ^(٥٦)
فَلَعَلَّ فِي عُقْبَاهُ مَا يُرْضِيكَ^(٥٧)

-
- (٤٨) صَوَادِحًا : مَعْرَدَاتُ بِصَوْتٍ جَمِيلٍ . الْغُرَبَانُ : طَيُورٌ سَوْدَاءُ صَوْتُهَا مَزْعَجٌ وَشَكْلُهَا مَقْبُضٌ .
(٤٩) أَسْرَابُهَا : جَمَاعَاتُ . السُّمَارُ : الْمُتَخَذُّونَ لَيْلًا لِلتَّسْلِيَةِ .
(٥٠) الْغَرِيمُ : الْمَقْصُودُ جِيُوشَ الْخُلَفَاءِ الَّتِي هَاجَمَتْ أُوْرُوبَا بَعْدَ هَزِيمَتِهَا فِي دَنْكِرْكِ وَحَارَبَتْ الْأَلْمَانَ وَهَزَمَتْهُمْ
وَنَخَلَصَتْ فَرَنْسَا وَدَوْلَ أُوْرُوبَا الْغَرِيبَةَ مِنَ الْإِحْتِلَاكِ .
(٥١) مِنْنًى : أَبْيَادِي بِيضَاءٍ .
(٥٢) جُنُودُكَ الْأَحْرَارُ : يَقْصِدُ جَيْشَهَا الْحُرَّ الَّذِي كَوَّنَهُ الْجَنْرَالُ دِيْمُحُولُ لِمُحَارَبَةِ الْأَلْمَانَ . غَازِيكَ : مُحْتَلِكٌ وَهُمْ
الْأَلْمَانَ .
(٥٣) الْمَصْكُوكُ : الْمَضْرُوبُ .
(٥٥) دَلُوكُ : زَوَالٌ وَغُرُوبٌ .
(٥٧) عُقْبَاهُ : آخِرَتُهُ .

مُعَاهِدَة ١٩٣٦ (*)

نُشرت بالعدد الثالث من السنة الثالثة لمجلة دار العلوم عام ١٩٣٧ م .

تقديم :

يصدر هذا الجزء من صحيفة دار العلوم ، وقد حقق الله لمصر ما كانت ترجوه ونجاهد في سبيله جهاد الكرامة في حومة الوغى - ألا وهو الاستقلال الذى كانت تصبو إليه النفوس وتتجه الآمال - وانتهى ذلك الكفاح ، الذى طال أمده بين دولة قوية تملأ جنودها البروسفها البحر وطيرانها الفضاء ، وبين مصر الفتية الناهضة ، التى لم يكن لأبنائها من عدة ، سوى ما يعمر قلوبهم ، من إيمان ثابت وعقيدة راسخة بأن من حقهم الطبيعى أن يعيشوا أحراراً ، كما خلقهم الله أحراراً ، أو يموتوا كراماً بين طعن القنا وخفق البنود .

ففى سبيل مصر تلك . الدماء الزكية التى خضبت الأرض ، وفى ذمة الله تلك الأرواح الطاهرة ، التى قدمها شباب الوادى فداء للوطن العزيز .

لقد استقلت مصر فشملمها الفرح وعمها السرور ولم ينس أبنائها الأجداد - وهم فى نشوة النصر - ما للزعماء عليهم من حق فقاموا يتناقشون فى صنوف التكريم ، ويتخذون مظاهر شتى لتقديرهم ، والاعتراف لهم بكل ما قدموا من خير لبلادهم .

وكان من أروع حفلات التكريم ، تلك الحفلة التى أقامها الموظفون لحضرة صاحب المقام الرفيع الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا وصحبه المخلصين الذين أبلاوا فى سبيل الاستقلال بلاء حسناً ، فقد جمعت الحفلة جمهرة من خيرة المثقفين فى مصر ، وكان لأبناء دار العلوم حظ فى اشتراك جمهورهم فيها ، وكان لشاعرهم الفد ، الأستاذ على الجارم بك ، المفتش الأول للغة العربية فى وزارة المعارف قصيدة من أمهات القصائد ، عبر فيها عما يكون بين جوانحهم من وطنية صادقة وتقدير للعاملين لخير الوطن من رجالات مصر ؛ وإن مصر لتبدأ

(*) وهى اتفاقية «مونتر» التى أبرمها مصطفى النحاس باشا عندما كان رئيساً لوزراء مصر عام ١٩٣٦ م . بين مصر وإنجلترا ثم قام بالغائها عندما كان رئيساً لوزراء مصر عام ١٩٥١ م .

هذا العهد الجديد بقلب فتي وهمة وثابة ، وهى ترقب من جميع أبنائها أن يشدوا العزائم ويؤدوا للوطن ما يرفع شأنه ويعلى مكانته .

وإننا - معشر المعلمين - لنعاهد الوطن على أن نسير في إعداد الجيل الحاضر إعداداً أساسه التفانى في حب الوطن والإخلاص لأهله والعمل لخيرهم جميعاً .

وهذه قصيدة صاحب العزة الأستاذ الكبير على الجارم بك ننشرها في صدر الصحيفة :

أَبَتْ أَعْلَامُ مَجْدِكَ أَنْ تُسَامَى	وَعَزَّتْ هِمَّةٌ لَكَ أَنْ تُرَامَا (١)
تُحَلِّقُ لِلنَّجُومِ فَتَعْتَلِيهَا	وَتَبْغِي فَوْقَ ذَاكِرَتِهَا مَقَامَا (٢)
بَعَثْتَ الشَّرْقَ يَنْسُطُ سَاعِدَيْهِ	وَيَسْحُ عَنْ مَحَاجِرِهِ الْمَنَامَا (٣)
تَمَرُّ بِصَخْرِهِ الْأَهْوَالُ حَسْرَى	وَتَحْشَى الْخَادَثَاتُ بِهِ اصْطِدَامَا (٤)
وَصَارَتْ مِصْرُ قِبْلَةً كُلِّ شَعْبٍ	وَقَامَ الْمِصْطَفَى فِيهَا إِمَامَا (٥)
عَلَى دِينٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ سَمَحٍ	وَرَأَى سَاطِعٍ يَمْحُو الظَّلَامَا (٦)
وَعَزِمَ لَوْ رَمَى جَنَبَاتِ رِضْوَى	لَدُكُ الطُّودِ وَانْهَدَمَ انْهَدَامَا (٧)
تَطُوفُ بِهِ الْخَوَادِثُ صَاغِرَاتٍ	فَتُغْضِي أَعْيُنًا وَتَحْرُ هَامَا (٨)
نِضَاهُ اللَّهُ يَوْمَ نِضَاهُ عَضْبَا	يَرُدُّ مِضَاوُهُ الْجَيْشَ الْهُلَامَا (٩)
يُصَاحِبُهُ مِنَ الْإِيمَانِ قَلْبُ	وَنَصْرُ اللَّهِ يَتْبَعُهُ إِزَامَا (١٠)
وَيَضُقُّهُ الصَّدَامُ الْمُرُّ حَتَّى	ظَنَّنَا أَنَّهُ يَهْوَى الصَّدَامَا (١١)
وَكَمْ فِي النَّاسِ مِنْ سَيْفٍ صَقِيلٍ	تَرَاهُ - إِذَا دَعَا الدَّاعَى - كَهَامَا (١٢)

* * *

نَهَضَتْ بِمُطْلَبٍ وَعَرِ جَسِيمٍ فَنِلْتُ بَنَيْلِهِ الشَّرَفَ الْجُسَامَا (١٣)

(١) تُسَامَى : تصل الى مستواها في الرفعة والسمو . تُرَامَى : يريدونها وينالها أحد .

(٢) تُحَلِّقُ : تصل الى علو النجوم .

(٣) يَسْحُ : يمد . مَحَاجِرُهُ : كناية عن عيونه .

(٤) حَسْرَى : جبل شهير بالحجاز . الطُّود : الجبل العظيم .

(٥) رِضْوَى : يُغْفِضُ من نظره فلا يتمكن من الرؤيا . تَحْرُ : تسقط وتتكرر . هَامَا : قم .

(٦) نِضَاهُ : جرده من قرابه . عَضْبَا : كناية عن القوة . مِضَاوُهُ : سلاحه الخاد .

(٧) الصَّدَامُ : مصقول - قوى حاد . كَهَامَا : كناية عن التفتت والانذار .

تَحُوضُ لَهُ الصِّعَابَ الصُّمَّ خَوْضًا
وَتَزَارُ دُونَهُ زَارَ ابْنِ غَابٍ
وَمَنْ كَالْمَصْطَفَى لِلْحَقِّ رِدًا
وَمَنْ طَلَبَ الْعَلَا فِي اللَّهِ أَلْفَى

* * *

جَفَا الدُّنْيَا ، وَهَامَ بِحُبِّ مِصْرِ
تَلَوْدُ بِهِ ، فَيَكْلُوهَا كَرِيمًا
وَيَنْفَحُ دُونَهَا فِي الْحَقِّ سَيْفًا
مَحَامِدُ ، لَوْ حَوَاهَا الشَّعْرُ رَقَّتْ
وَأَمَالُ ، يُتَوَجُّ مُبْتَغَاهَا
لَقَدْ ضَاقَ الْحَسُودُ بِمَا يُلَاقِي
وَمَا عَيْبُ الْفِيَاءِ وَقَدْ تَجَلَّى
إِذَا اعْتَصَمَتْ بِجِلْوِ اللَّهِ نَفْسُ
وَذَلَّ السَّبِيلُ ، وَكَانَ طَوْعًا
وَمِنْ كَرَمِ النُّفُوسِ تَرَى نُضَارًا
وَرُبَّ فَتَى كَصَدْرِ الرُّمَحِ صُلْبٍ

هُبَامًا أَلْهَمَ الصَّبَّ الْهِيَامَا (١٨)
وَتَرْجُوهُ ، فَيَنْصُرُهَا هُمَامَا (١٩)
وَيَهْمِي فِي مَرَابِعِهَا غَمَامَا (٢٠)
حَوَاشِي الشَّعْرِ ، وَانْسَجَمَ انْسَجَامَا (٢١)
تَمَامُ ، عَلَّمَ الْبَدْرَ التَّمَامَا (٢٢)
وَمَنْ ذَا يَكْشِفُ الدَّاءَ الْعُقَامَا (٢٣)
إِذَا عَمِيَ الْمُكَابِرُ ، أَوْ تَعَامَى (٢٤)
ذَنَا الْفَرَضُ الْبَعِيدُ وَقَدْ تَرَامَى (٢٥)
مِنْ الْأَمَالِ أَضْعَبُهَا مَرَامَا (٢٦)
وَمِنْ هَوْنِ النُّفُوسِ تَرَى رَغَامَا (٢٧)
وَأَخَرُ خَائِرٍ يَحْكِي التَّمَامَا (٢٨)

(١٥) زَارَ : الزَّوْجُ صِيَاغَ الْأَسَدِ . ابْنُ غَابٍ : الْأَسَدُ .

(١٦) رَدَا : فِدَاغَةً وَحَامِيًا . الرَّعْدِيدُ : الْجَبَانُ .

(١٧) شَامِسُ : الصَّعْبُ . الزَّمَامَا : الْمَقُودُ .

(١٨) جَفَا : خَاصَمَهَا . الصَّبُّ : الْمَحَبَّةُ .

(١٩) تَلَوْدُ بِهِ : تَلَجَّأَ إِلَيْهِ . فَيَكْلُوهَا : يَرْعَاهَا .

(٢٠) يَنْفَحُ عَنْهَا : يَدْفَعُ عَنْهَا الْأَذَى . يَهْمِي : يَمْطُرُ . مَرَابِعُهَا : رُبُوعُهَا . غَمَامَا : مَطَرًا .

(٢٣) الدَّاءُ الْعُقَامَا : الْمَرَضُ شَدِيدُ الْخَطَرِ الْعَصِيرُ عَلَى الشِّفَاءِ .

(٢٥) تَرَامَى : يُتَدَدُ .

(٢٦) السَّبِيلُ : الطَّرِيقُ . ذَنَا : قُرْبَ . طَوْعًا : طَائِعًا . مَرَامَا : هَدَفًا وَغَايَةً .

(٢٧) نُضَارًا : ذُهَابًا . رَغَامَا : تَرَابًا .

(٢٨) صدر الرمح : أول شيء في الرمح . خالر ضعيف . يحكى : يشابه . التهام : ابت ضعيف له حوض أو شبيه بالحوض .

وَمَنْ خَلَقَ الضَّرَاعِمَ وَائْبَاتِ
رَعِيمَ الشَّعْبِ، أَنْتَ لَهُ رَجَاءُ
دَعَتْ مَصْرًا، فَكُنْتُ لَهَا جَوَابًا
رَعَيْتَ حُقُوقَهَا وَدَقَقْتَ عَنْهَا
وَحَامَتِ حَوْلَكَ الْأَمَالُ نَشْوَى
وَأَصْبَحَ عَهْدُكَ الزَّاهِي سَلَامًا
تَوَطَّلْتُ الْعَقِيدَةَ وَاطْمَأْنَنْتُ
وَعَادَ لِمَصْرٍ مَاضِيهَا جِيدًا
بَنَيْتَ فَكَانَ حِينَ بَنَيْتَ أَسَا
رَأَيْتُ لِكُلِّ مَمْلَكَةٍ نِظَامًا

* * *

رَعَاكَ اللَّهُ، قَدْ أَرْضَيْتَ سَعْدًا
يُمِدُّكَ مِنْهُ رُوحٌ عَبَقَرِيٌّ
خَلِيفَتُهُ، وَقَائِدُ تَابِعِيهِ
تُرْفِرُ رُوحٌ سَعْدٍ مِنْ غُلَاهَا
سَلَكْتَ سَبِيلَهُ شِبْرًا فَشِبْرًا
وَكُنْتُ لِفَوْزٍ دَعْوَتِهِ قِوَامًا
وَيَنْفُثُ فِيكَ رَأْيًا وَاعْتِزَامًا
إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْمَجْدُ السَّنَامَا
عَلَيْكَ وَتَمْلَأَ الدُّنْيَا ابْتِسَامًا
تُقَاسِي وَغَرَهَا عَامًا فَعَامًا

(٢٩) الضراغم : الأسود .

(٣٠) خاما : مثل الحطامة من الزرع تحمِلها الريح مرة هكذا ومرة هكذا أى صَيَّرته ضعيفا .

(٣١) عصاما : يعتصم به وملجأ وملاذ لهم .

(٣٢) اللدما : الحرمة .

(٣٣) دف في روض وحاما : هبط وقرب من الأرض وطار وعلا في السماء .

(٣٤) يرف : يتفق . نفار : نفور وكره .

(٣٥) توطلت : زادت تماسكا . صدعا : الشقاقا .

(٣٧) أسسا : أساسا . الدعاما : ما يدعم ويثبت به .

(٣٩) قواما : عمادا .

(٤٠) ينث : يث .

(٤١) السنما : أعلا الشيء .

(٤٣) وعرها : طريقها الصعب غير المهد .

تُلاَقِيكَ الصَّعَابُ فَلَا تُبَالِي أَمَّا خُضَّتْ فِيهِ ، أَمْ ضِرَامًا (٤٤)
فَمَا ثَلَمْتَ لَكَ الْأَحْدَاثُ سَيْفًا وَلَا حَطَمْتَ لَكَ الدُّنْيَا سِهَامًا (٤٥)
وَمَنْ عَقَدَ الْإِلَهَ لَهُ لَوَاءً فَلَسْتَ تَرَى لِعُقْدَتِهِ انْفِصَامًا (٤٦)

* * *

وَحَوْلَكَ مِنْ صَحَابِكَ كُلُّ نَذْبٍ عَيُوفٍ أَنْ يُضَيِّمَ وَأَنْ يُضَنِّمًا (٤٧)
نَسِيمٌ خَمِيلَةٍ ، وَالْجَوُّ صَحْوٌ وَعَاصِفَةٌ ، إِذَا مَا الْجَوُّ غَامًا (٤٨)
يَسِيرُ لِقَصْدِهِ النَّائِي إِمَامًا إِذَا لَمْ يُلَفَّ سَبَاقُ أَمَامًا (٤٩)
شَائِلٌ لَوْ وَعَاها الْحِسُّ كَانَتْ عَيْرَ الْمَسْكِ أَوْ رِيحَ الْخَزَامِي (٥٠)
صَحَابُ الْمُصْطَفَى وَرِجَالُ سَعْدٍ مَقَامٌ لَا يُتَالُ وَلَا يُسَامَى (٥١)

* * *

نَزَلْتَ يَلْتَدُنِي ، فَرَأَوْا كَرِيمًا أَبِيًّا ، قَادَ أَبْطَالًا كِرَامًا (٥٢)
بَلِيغًا صُنْثُهُ ، وَالصَّنْتُ حَزْمٌ وَسَحْبَانًا ، إِذَا ارْتَجَلَ الْكَلَامَا (٥٣)
فَكَمْ فِي غَمَةٍ أَلْقَى ضِيَاءً وَكَمْ عَنْ حُجَّةٍ كَشَفَ اللَّثَامَا (٥٤)
لَهُ مِنْ قُوَّةِ الرَّحْمَنِ رُكْنٌ يَلُودُ بِهِ اعْتِزَاؤًا وَاعْتِصَامَا (٥٥)

(٤٤) ضراما : نارا .

(٤٥) ثلمت : انكسر من حده شيء .

(٤٦) اللواء : العلم . انفصام : تحلل عقده .

(٤٧) نذب : خفيف وسريع في تلبية الحاجة . عيوف : مسارع في عمل الخير . يضيم : يظلم

(٤٨) غاما : كثير الغيوم .

(٤٩) يلف : يبعد .

(٥٠) شائل : صفات حميدة . عير : رائحة . المسك : نبات طيب الرائحة . ريح الخزامى : ريح باردة مشهورة عند العرب .

(٥١) مقام : مكانة عالية . لا يسامى : لا يرتفع ولا يصل إليه .

(٥٢) أبيًّا : يأبى فعل الصغار .

(٥٣) سحبان : من أشهر خطباء العرب البلغاء .

(٥٤) غمة : كربة . حجة : برهان .

(٥٥) يلود به : يلجأ إليه .

رَأَوْا كَرَمَ الْبُضَالِ فَكَبَّرُوهُ
وَنَالَتْ مِصْرَ الْإِسْتِقْلَالَ طَلْقًا
وَصَارَ الْقَوْلُ فِي جَهْرِ حَلَالًا
وَلَوْلَا الْمِصْطَفَى لَمْ تَحْظَ مِصْرُ

وَكَانُوا خَيْرَ مَنْ قَدَرَ الْأَنَامَا (٥٦)
وَطَوَّحَتْ الْمَقَاوِدَ وَالْخَطَامَا (٥٧)
وَكَانَ الْمُنْسُ فِي سِرِّ حَرَامَا (٥٨)
وَلَا بَلَّتْ مِنْ الْأَمَلِ الْأَوَامَا (٥٩)

* * *

مُعَاهِدَةُ الصَّدَاقَةِ وَالْتَاخِي
رَفَعَتْ بِهَا عَنْ الْأَعْنَاقِ نِيرًا
وَسَابَقَتْ الْمَالِكِ مِصْرُ وَثَبًا
تَعَالَى اللَّهُ هَذَا فَضْلُ رَبِّي
وَكُلُّ عَظَائِمِ التَّارِيخِ رَهْنُ
وَلَا يَحْظَى بَنِيْلُ الْمَجْدِ إِلَّا
سِجْلُ الْفَضْلِ كُنْتَ لَهُ ابْتِدَاءُ
صِفَاتِكَ أَعْجَزَتْ شِعْرِي ، وَقَفَزُ
بَقَيْتَ لَصْرَحِ الْإِسْتِقْلَالِ رُكْنًا

غَدَتْ لِمُجْهَدِكَ الْعُظْمَى وَسَامَا (٦٠)
وَمَزَقَتْ الْغَنَائِمَ وَالْكَامَا (٦١)
إِلَامَ تَظَلُّ وَاثِيَةً إِلَّا مَا (٦٢)
كَشَفَتْ بِهِ عَنْ الْفَتْحِ الْقَتَامَا (٦٣)
إِلَى أَنْ يَسْتَخِيرَ لَهَا الْعِظَامَا (٦٤)
فَتَى هَجَرَ الْمَالَةَ وَالسَّامَا (٦٥)
وَصُحْفُ التَّبَلُّ كُنْتَ لَهَا خِتَامَا (٦٦)
لِيَمِثْلِي أَنْ يَلِمَ بِهَا لَامَا (٦٧)
وَدُمْتَ لِرَفْعِ رَايَتِهِ ، وَدَامَا (٦٨)

* * *

-
- (٥٦) الْأَنَامَا : النَّاسُ .
(٥٧) طَلْقًا : بِدُونِ قِيود . طَوَّحَتْ : رَمَتْ بِعَيْدِكَ . الْخَطَامَا : الزَّمَامُ .
(٥٩) الْأَوَامَا : شِدَّةُ الْبَطْشِ .
(٦١) نِيرًا : ظِلًّا .
(٦٢) وَاثِيَةً : مُتَكَاسِلَةً وَمُتَبَاطِئَةً .
(٦٣) الْقَتَامَا : الْقَبَارِ .
(٦٤) رَهْنُ : مَرْهُونَةٌ . يَسْتَخِيرُ : يَخْتَارُ . الْعِظَامَا : عِظَمَاءُ الرِّجَالِ .
(٦٥) السَّامَا : التَّفَوُّرُ مِنَ اللَّيْلِ .
(٦٧) يَلِمُ بِهَا لَامَا : يَحِيطُ بِهَا إِحَاطَةً سَرِيعةً .
(٦٨) صَرَحَ : بَنَى عَظِيمَ قُوَى . رَايَتُهُ : عِلْمُهُ .

فتاوا
فی رشاء الشاعر علی الجارم

كلمة السيد الأستاذ أحمد العوامري بك عضو مجمع اللغة العربية

ألقاها في حفل التأبين الذي أقامه المجمع في ذكرى الأربعين لوفاة الشاعر على الجارم في ٢٠ مارس ١٩٤٩ م بقاعة الجمعية الجغرافية ونشرت بمجلة المجمع بالمجلد السابع عام ١٩٥٣ م .

إني ليحزني أن أقف الليلة ، لأؤبن تلميذي وصديقي الجليل ، الأستاذ على الجارم . نعم ، إنه لموقف هائل حقاً ، أن يمر على خاطري الآن ، كرجع الطرف ، حقبة من الزمن ، تربي على أربعين عاماً ، شهدناها معا ، وعملنا فيها معا ، حقبة حافلة بذكريات الشباب والكهولة ، مليئة بالأحداث الجسام ، ولا سيما تلك التي لا بست التعليم في وزارة المعارف ، منذ أن كان بدائياً ، ملتوياً ، قليل الغناء إلى أن تطور وازدهر ، وتفرع وتخصص .

كان أول عهدي بالفقيد العزيز ، عندما رجعت من إنجلترا عام ١٩٠٧ م ، وأسند إلى تدريس التربية وعلم النفس بدار العلوم ، وكان هو بالسنة الرابعة - أو النهائية - بهذه المدرسة . وكان بتلك السنة نحو ستة عشر طالباً ، على ما أذكر .

فجعلت أتفحص عنهم ، وأسبر غورهم ، فلم ألبث حتى تبينت من بينهم طالبين ، امتازا بسعة الأفق ، ودقة الحس ، وكمال الاستعداد الأدبي - كان هذان الطالبان على الجارم ، وأحمد ضيف - الدكتور أحمد ضيف - رحمه الله .

كان على الجارم زعيم هذا الفصل علماً وذكاءً ولساناً ، حاضر البديهة ، قوى المنطق ، حتى لقد كنت أعهد إليه أحياناً - وأنا مطمئن النفس - في أن يلقي بعض دروسى وأنا حاضر بعد أن أكون قد دفعته إليه من قبل ، مذكرات مكتوبة على عجل . فكان يعدّها إعداد الفطن ويلقيها لقاء من درب بالتدريس . ولم يكن الجارم بعد قد مارس منه شيئاً ، اللهم إلا ما كان على سبيل التمرين في المدارس الابتدائية .

وبهرنى من الجارم أول ما بهرنى ، شباب رائع . كأتم ما يكون الشباب بهاء وروعة ، ثم حيوية فائقة يزينها مرح ، ودعابة عذبة هذبها طبيعة سليمة . حتى لقد كان يبعث فى مجلسه وبين أقرانه ، بل فى الدرس نفسه ، من فكاهاته ومداعباته ، ما يجلو عن النفس صدى الملل . وغريب أن يلازمه هذا المرح طول عمره : ما رأيته مرة مطرقاً ، ولا واجهاً ، ولا مكتئباً ولا ساهماً . اللهم إلا حين ثكل ابنه البكر . فاستسرّ عنا حيناً . ثم جاءنا ونحن فى بعض لجان الجمع ، فأقبل علينا يحيننا ويداعبنا ، كأن لم يكن قد طرقة بالأمس ، ذلك الطارق الأليم . ثم مضى معنا فى شأننا كعادته .

وغريب أيضاً أن المرض نفسه لم ينل من تلك الروح المتفائلة المستبشرة ، فظل يطرفنا بملحه فى جلسات الجمع ، ويرفه عنا ، ويدود عنا سأم الجدل ، وعنت المناقشة ، حتى أخرج جلسة ، قبل وفاته بيوم واحد .

عاد الجارم من إنجلترا ، وعين بمدرسة التجارة بالقاهرة . ثم نقل إلى دار العلوم سنة ١٩١٤ م ، وهى ميدانه الذى تأهل له ، ومعهد الذى نبت فيه ، ومن أجله تخصص فى التربية وعلم النفس .

ولم يكن للتربية وعلم النفس إذ ذاك كتب بالعربية ، يتداولها الطلاب ، غير كتاب كان قد صنفه عالم من أبناء دار العلوم ، هو حسن توفيق العدل - رحمه الله - فى أواخر القرن التاسع عشر ، وغير كتاب وجيز فى التربية وحدها ، للعلامة الأستاذ الشيخ عبد العزيز جاويز - رحمه الله - .

ألف حسن توفيق كتابه هذا فى جزأين . لما كان بألمانيا ، أستاذاً للغة العربية ، بمدرسة اللغات الشرقية ببرلين . وأرسله إلى وزارة المعارف . فطبع بالمطبعة الأميرية . وهو أول كتاب بالعربية فى موضوعه - على ما أعلم - متين العبارة ، نقى الأسلوب ، جمع بين آراء كبار المربين من الأوربيين فى ذلك العصر ، وآراء جلة علماء العرب ، ممن تصدوا لمعالجة مشاكل التربية والتعليم . ثم مزج كل ذلك بما ورد فى هذا الموضوع من الآثار الإسلامية الصحيحة .

ظل طلبة دار العلوم يتدارسون هذا الكتاب ردحاً طويلاً من الزمن ، إلى جانب ما يلقيه عليهم أساتذتهم من محاضرات ، حتى جاء الجارم ، فرأى أن قد حان الوقت ، لأن يكون بأيدي الطلاب كتاب يلم بأطراف الجديد من « علم النفس » ، مطبقاً على الحديث من نظريات

التعليم ، مما انتهى إليه البحث إذا ذاك . فعكف مع الأستاذ مصطفى أمين فأجزأ كتاب « علم النفس وأثره في التربية والتعليم » . فكان الطليعة في هذا الميدان .

وكان حسن توفيق - رحمه الله - قد جهد في وضع بعض مصطلحات علم النفس ، أو ترجمتها أو اقتباسها ممن تكلموا في الأخلاق والفلسفة : كالغزالي وابن مسكويه ، وابن حزم وغيرهم . وجاء الجارم وصاحبه في كتابها هذا ، فقطعا في هذه السبيل شوطاً موفقاً . حتى لقد أفاد المؤلفون بعدهما في هذا العلم ، من ثمرة جهودها . ثم واصلوا البحث على غرارهما . فكان من كل ذلك ثروة صالحة من مصطلحات علم النفس .

نشط الجارم إذاً في دار العلوم ، واستغل حيويته وشبابه ، وما حصله من خبرة وتجربة في نفع طلابه . فتخرج عليه في السنوات الثلاث ، التي قضاهها هناك ، طائفة صالحة من المعلمين . برز منهم - فيما بعد - صفوة يفخر بها . ولم يطل لبثه بدار العلوم . فنقل سنة ١٩١٧ م إلى وزارة المعارف مفتشاً للغة العربية .

ورجل كالجارم لا يقنع بدورة التفتيش الآلية ، ولا يشبع مطامعه عمل كهذا . بل هو رجل همه الدعوى والإتقان ، وإنه بصدد خدمة اللغة ، وتحليصها من شوائبها ، وما علق بها من العامى والدخيل .

وتلك هي سنة سنه العالم اللغوى المحقق ، الشيخ حمزة فتح الله - رحمه الله - حين كان كبير مفتشى اللغة العربية ، في نحو الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن الحالى . وكانت اللغة العربية إذ ذاك لا تزال تتعثر فيما خلفته لها العصور الغابرة ، من سقم وضعف ، فهو أول من نبه المعلمين على المراجعة ، والبحث في دواوين اللغة ومعجماتها . وكانت مهمة منسية ، وكان السجع ومحسنات البديع ، لا تزال تجمد سبيلها إلى كراسات التلاميذ . فنهض - رحمه الله - باللغة نهضة قوية ، بما أسداه للمعلمين من إرشاد ، موقناً أن ذلك هو مبدأ الإصلاح ، وأن المدارس هي الحقل الأول بعد المنزل الصالح لاستنبات اللغة الصحيحة التي لا تقوم حضارة إلا عليها .

لما الجارم إذاً هذا النحو ، وسار على ذلك الدرب ، وساعفته ملكة عربية سليمة ، وولوع بالبحث والاطلاع . وكان له في هذا الباب وغيره جولات موفقة ، في مجلة الجمع والصحف والمجلات ، وعلى منبر المذيع .

ثم نظر نظرة في النحو والبلاغة في المدارس وما يقوم في سبيل تعليمها من عقبات شداد كلنا أحسها ، وكلنا كابدها ، ولا يزال أبنائنا حتى الآن يتعثرون في بقاياها ، برغم ما بذل في تدليلها من جهود ، وما أنفق من وقت .

وكان بأيدي الطلاب حينذاك (كتاب قواعد اللغة العربية) الذي ألفه حفي ناصف - رحمه الله - مع آخرين . وهو كتاب جيد التأليف ، ولكنه مدمج مجمل ، في حاجة شديدة إلى تفصيل وتبسيط ، وإلى أمثلة مما يسيغه التلميذ ، ويدخل في معلوماته وتجاربه .

ولقد تحدثت أنا والجارم كثيرًا في هذا الموضوع ، وفيما كانت عليه مناهج اللغة العربية من تعقيد وتراكم ، وما كانت تشمله من أبواب لا طاقة للطلبة بها . ولم نك نملك من أمر تغيير المناهج شيئًا ، ولا أن نحذف منها ما يجب حذفه ، أو نضيف إليها ما ينبغي إضافته . وما كنا نملك إلا إرشاد المدرسين إلى تبسيط الموضوعات وتدليلها جهد الطاقة ، حتى تعود أسلس قيادًا ، وأيسر جهادًا .

ومضينا في سبيلنا على مضض ، حتى قال لي الجارم يومًا إنه اعتزم أن يضع مع صديقه مصطفى أمين ، كتابًا يسهل بعض الصعب ، ويسر بعض العسر ، فشجعت . فعكفنا على العمل . فكان كتاب (النحو الواضح) في ثلاثة أجزاء للمدارس الابتدائية ثم تلاه (النحو الواضح) للمدارس الثانوية ، في أربعة أجزاء . وصدر بعدهما (البلاغة الواضحة) في جزء واحد كبير . كل ذلك على نفس المنهج القائم إذ ذاك ، لم يتغير فيه شيء ولم يتبدل ، ولم ينقص منه شيء ، ولم يزد عليه .

وأقبل المدرسون والطلاب على هذه الكتب أيما إقبال ، لما فيها من وضوح في الصوغ ، وجمال في الوضع ، وتجديد في الأمثلة . حتى لقد يمكن الطالب أن يخلو إليها من تلقاء ذاته ، ويراجعها في غير استكراه .

على أن هذه الكتب لم تحقق الغرض كله . إذ بقيت بعض الأبواب والمسائل المعقدة في النحو والصرف والبلاغة على حالها .

وهي أبواب ومسائل كلنا يعرفها ، وكلنا يشعر أن طلبة المدارس الابتدائية والثانوية ، لا يسيغونها مطلقًا ، وما يضيرهم ألا يعرفوها .

ودرج الزمن ، واقترنت وزارة المعارف ، على تعاقب الأيام ، أن الحاجة ملحة إلى إعادة

النظر في هذه المناهج ، فغيرت وعدلت مرة بعد أخرى ، وكان من نتائج هذا أن ألغى النحو الواضح ، والبلاغة الواضحة ، من المقررات .

إذا فقد خدم الجارم التعليم ، وخدم العربية ، وظل عهده بالوزارة ، عضوًا عاملًا بارزًا ، مرموقًا بالتجلة ، لمكانته في العلم ، وحصافته في الرأي ، وجلده على العمل .

وكان بين المعلمين نبراسًا ، يفزعون إليه في المشكلات ، ويلجئون إليه فيما انهم عليهم من المسألة . لا يترفع ، ولا يستعلى ، أخ لهم وصديق وأستاذ . وكان بين التلاميذ أبا عطوفًا ، ومرشدًا رعوفًا ، لا يعنف ولا يتسخط متحذب في امتحانهم متلطف . لا تفارقه الابتسامة العذبة ، ولا البشاشة المؤنسة ، والقول اللين ، والدعابة الحلوة .

فقد ضرب للمعلمين المثل الحى فيما ينبغي أن يكون عليه الأستاذ من صفات ، تربط بينه وبين تلميذه ، وتحكم بينهما أواصر الإلف . ولم يكن الجارم في كل أولئك بمتعلم ولا متكلف . بل كانت هكذا فطرته . فالذين عاشروه من غير المعلمين والمتعلمين ، يرون فيه الإنسان الوداع السلس ، الذى لا يريد أن يعقد جبل الحياة ، ولا أن يخلق المشاكل ، أو يثير الخصومة .

* * *

ولقد أتيح للجارم في المجمع اللغوى نوع آخر من الحياة ، وتهيأ له فيه جو متسع من التفكير .

كان عضوًا ناشطًا في مؤتمر المجمع ومجلسه ولجانه ، قوى الحججة ، ساطع البرهان ، تسعفه ذلاقة لسان ، وقوة بديهة ، وشدة عارضة . وتزينه تودة في القول ، ورزانة عند الجدل ، وهذوء في النقاش .

وكان - رحمه الله - من دعائم (لجنة الأصول) وهى اللجنة التى زودت المجمع - ولا سيما فى عهده الأول - بالقواعد التى يقوم عليها التعريب والاشتقاق ، والتضمنين والنحت والقياس ، إلى غير ذلك . وأعضاء هذه اللجنة يتوفرون على دراسة كتب الأئمة ، وأقوال المجتهدين فى اللغة ، ويستخلصون منها ما ييسر عمل اللجان الأخرى ، كلجنة الطب ، ولجنة الطبيعة ، ولجنة الكيمياء إلخ ..

وكل ذلك يقتضى عناء ، ويقتضى سهرًا ومراجعة دقيقة . وكم كان للجارم فى هذه

اللجنة ، وحول تلك المباحث والأصول ، في جلسات المجمع ، من أخذ ورد . وكم كان له فيها من محاورات ممتعة ومناقشات شائقة ، فلم يكن من أصل إلا له فيه دراسة ، ولا قاعدة إلا له فيها كلام .

والمتتبع لمحاضر المجمع منذ إنشائه ، يعجب مما للجارم فيه من نشاط متصل ، وما له من جهد دائب ، في كل ما تناوله من بحوث ، وما انتهى إليه من قرارات .

وبينما كان العضو المحترم الأستاذ عبد العزيز فهمي يعرض على المجمع مقترحه المشهور في تيسير القراءة والكتابة ، إذا الجارم يطلع بمقترح آخر في التيسير ، وكانت له فيه دراسة سابقة . وقد أبقي فيه على الحروف العربية كما هي ، وعلى ما لها من اتصال وانفصال في الكتابة ، إلا أنه أضاف إليها علامات متصلة بها ، تقوم مقام الشكل . وهي طريقة سهلة المتناول ، قريبة المأخذ ، لا تبعد كثيرًا عن الكتابة الحاضرة .

فانظر كيف كان - رحمه الله - حريصًا على أن يطرق كل باب يرى فيه نفعًا للفصحى ودعمًا لبنيناها .

ثم تيسير الإملاء - هذا الموضوع الخطير المعروض الآن على المجمع - كيف جاهد فيه وصابر ، وكيف كان يعد له العدة بعد العدة ليقيه غوائل الإخفاق التي غالته من قبل في المجمع .

ولو ذهبت أحصى بحوثه واقتراحاته ، وأعرض لها واحدًا واحدًا ، ولما بذله معنا من جهد في إخراج مجلة المجمع ومحاضر جلساته لأبي على الوقت .

وفي ذاكرتي الآن ، لقرب العهد ، بحثه الطريف الذي ألقاه في مؤتمر المجمع الأخير ، وعنوانه : (الجملة الفعلية أساس التعبير) وقد استظهر فيه فيما استظهر ، أن ميل العرب إلى البداءة بالفعل ، إنما كان لما يكتنفهم من التوجس ، والمفاجآت والخاوف . فكانوا يندفعون لذلك إلى ذكر الحدث قبل من وقع منه الحدث - وكل البحث غرر ، جمع فيه بين آراء القدماء من علماء البلاغة ورأيه هو .

* * *

وهذا الرجل المرهق بالعمل ، المخلق ليلاً ونهاراً في شعره وقصيده . يخرج علينا في الأعوام الستة الأخيرة - وهو أحوج ما يكون إلى الراحة والحمام - بثأري روايات ، هي من مفاخر ما كتب في القصص التاريخي بالعربية .

وقد قصد في كل رواية إلى قطعة بارزة من التاريخ العربي أو المصري فدرسها وبلغ إلى أعماقها ، وتغلغل في طبائع أشخاصها وبيئاتهم ، حتى إذا اكتملت في نفسه هذه العناصر واستقام له سننها ، عمد لها فحاکها من غير تكلف ولا معاناة ، في لفظ مترقق ، وسرد محكم . وتصوير بارع .

والعجب من الجارم الذي لا عهد لنا به من قبل قصاصاً ، كيف استوت له هذه الملكة في كهولته ، وكيف خلق أن ينسج من خيوط التاريخ الجافة هذا النسيج البديع ؟

وإني لعل ثقة أنه لو أفسح لنفسه الوقت ولم يعجل ولم يتقيد بصفحات معدودات ، وأطلق قلمه على سجيته لجاءت هذه القصص أعظم شأنًا ، وأبلغ بيانًا وأدق نسجًا .

وقلت له مرة : لماذا - وقد أوتيت هذه الموهبة - لا تحاول الشعر العجيب كما فعل شوقي - رحمه الله - في أخريات أيامه ؟ هات لنا شيئًا من ذلك فإنه فن ناشئ عندنا ، يفتقر إلى بيان كياناتك . فسكت . وبدا عليه شيء من التفكير ولم يجب .

وللجارم قبل عهده القصصى - بل وفي أثنائه - جولات في التأليف واسعة المدى . فقد حقق وشرح مع الأستاذ أحمد أمين « كتاب المكافأة » لأبي جعفر أحمد بن يوسف الكاتب وأخرج مع أحمد العوامري « كتاب البخلاء » للجاحظ مشروحًا مضبوطًا محققًا .

وكان منذ سنوات يعمل مع الأستاذ شفيق معروف ، في شرح ديوان البارودي ، وقد نجح منه جزءان ، وفي سنة ١٩٤٤ م ترجم كتاب « قصة العرب في أسبانيا » عن الإنجليزية لاستانلي لين بول . دفعه إلى ترجمته غيرته على مجد العرب بالأندلس فدرسه وأعجب بما فيه من بحث محقق . وقد قال في مقدمة الترجمة : وهذا كتاب « نفح الطيب » - وهو خير كتاب ألف في تاريخ الأندلس - كله اضطراب واستطراب وتكرار ، والتواء وتشتت ... ثم قال : فأحسست بدافع نفسى يلح بوجوب ترجمته إلى لغة العرب وشعرت بأن النكول عن هذه الرغبة عقوق لحسبي وقومى وتاريخي ... إلخ .

وقد فرغ من قصة ابن زيدون قبيل وفاته وستشر قريبًا . وسمعت أنه كان يوشك أن يشرح

ديوان ابن سناء الملك ، ويحققه وينشره . وقد طبع من ديوانه ثلاثة أجزاء مشروحة مضبوطة . وأعتقد أن ما بقى من شعره قد يقع في ثلاثة أجزاء أخرى أو نحوها .

وإذا أنا تحدثت عن الجارم الشاعر ، فما أنا بموفيه حقه في كلمة كهذه ، ولا أنا بقائل بعض ما ينبغي أن يقال في شعره . وإذا أنا قلت شيئاً ، فلأنما هو مما علق بنفسى وتأثرت به عاطفتى واهتزت له جواحمى .

فلأنما الشعر روحانية ، ونور يفيض على القلب ، ويغمر المشاعر . وما الألفاظ وحدها بمغنية ، ولا التراكيب الجزلة ولا الاستعارات البليغة . ولا التشبيهات الرائعة : كل أولئك قد يكون في النظم تقرأه ، ثم لا تهتز له ولا تطرب .

ولأنما يكون الشاعر بصفاء الطبع ، ونضج القرحة ، واستكمال الأداة اللغوية ، واستحكام الملكة البيانية . بسعة الاطلاع على آثار الفصحاء والبلغاء وتعريف مواطن الجمال في الأساليب . ومواطنه في الألفاظ والتراكيب . وفيما تتركه في الأعماق من رنين وهزة يكون عنها الطرب للنفس ، والبهجة للروح .

بهذا كان الجارم الشاعر الصانع الملهم ، وبهذا عرفناه ونعنا بفنه الرفيع واستمتعنا ببيانه المشرق .

وقد انعقد لإجماع المثقفين في الشرق العربى على شاعريته الفذة ، وتناقلوا شعره في أنديةهم وسوامرهم ، وتدارسوه في مجامعهم ومحافلهم وعينت به الجملات وكتب الأدب الحديث . فأفردت الفصول لنقده ، والفحص عن خصائصه والاستشهاد بنواذره .

ويبهرك من الجارم عمق معانيه وصفاء ديباجته في فخامة وجزالة وفحولة – تقرأه فكأنما تقرأ لمهيار وعلى بن الجهم والبحتري وأضرابهم من أمراء الشعر ، في العصور المزدهرة بالعلم والأدب .

ولا غرو فقد آثر الجارم هؤلاء ، وتوفر عليهم ، وأشرب في قلبه فنههم . فتأثر بأساليبهم في القول ومناحيهم في تصريف المعانى .

فجاء نتاجه على غرارهم . فمدح وتغزل ، ووصف ورثى . وأقى بالحكمة الباهرة ، وضرب الأمثال البارة : كل ذلك على سننهم ومنهجهم . فلم نر في شعره – على كثرتة وتعدد فنونه – نزوعاً لما يسمونه الآن بالتجديد في أى صورة من صوره ، وأى مظهر من مظاهره .

وإنما كنا نود حقاً لو أنه قد أتيخ له أن يقبس من أدب الغرب في بعض شعره ، وهو الذى حلق الإنجليزية ، وتخرج في بلادها ، ولو أنه أتخف العربية ، بروائع من قصص القوم أو شعرهم ، إذاً لرأينا في مرآته الصافية صوراً من تفكيرهم ، وقبساً من أخيلتهم وتصورهم للحياة .

ولعله كان يضم شيئاً من هذا ، فيما أضمر من آماله الكبار في خدمة العربية ورفع منارها .

وإني إذ أختتم كلمتي هذه أستعير من الجارم في رثاء شوقي قوله :

أيها الراحل الكريم لقد كذبت سواد العيون أو إنسانه
نم قريرا في جنة الخلد وانعم برضيا الله ، واغتم غفرانه

قصيدة الأستاذ عباس محمود العقاد

أقام مجمع اللغة العربية خلافاً كبيراً بالجمعية الجغرافية في ٢٠ مارس ١٩٤٩ م لتأبين الشاعر على الجارم عضو المجمع حضره جميع أعضاء المجمع وجمهرة كبيرة من رجال الأدب والفكر وألقى الأستاذ العقاد هذه القصيدة التي نشرت في جريدة الأساس بعدد رقم ٥٥٥ في ٢١ مارس ١٩٤٩ م كما نشرت بمجلة المجمع .

بالأديب الفهامة الألمي	فجعت مصر يوم نعى «على»
كان يوم الفراق حرف روى	شاعراً لازم القريض إلى أن
وأعظم بالواجب المقضى	وقضى واجبين يوم قضى نجبا
السمر، فطوبى لشاعر ووفى	واجب الشعر، والوفاء ملئى
في مضامين شعره مرثى	إن جهد الرثاء لوعة راث

* * *

«لعل» يغنى غناء السنى	لست أوفيه وصفه إنَّ وصفاً
ركن في المجمع اللغوى	علم في الديار، صَّاجة في الحفل
وجال وبهجة في السندى	وسراج في مفرق الرأى هاد
وأخ بالإخاء جد حفى	وزميل سمح الزمالة برّ
مصر في يوم ماتم وطنى	ذلك الشاعر الذى ثكلته
سمعت في الرثاء صوت نعى	لم تزل تسمع المراثى حتى
وأديب جزل البيان سرى	تتنزى على زعيم أمين

* * *

لستُ أوفيه حقّه إنه حقّ بيد
وارث الأصمعيّ في لغة الضا
والأديب الذي له فطنة المص
والمرئ الذي تعهد جيلاً
وأخو النشأتين شرقاً وغرباً
كم شهدناه في شواهد نص
وسطاً بين ممعن في وقوف
قاتلاً ناقلاً، سيمعاً بجبا

ان عن البيان غنيّ
د، وفي الشعر وارث البحريّ
ي زانت سليقة البدويّ
عهد علم منه وعهد رقيّ
من قديم باقي ومن عصريّ
ورأيناه في تعارض رأي
عند ماض، وممعن في مضى
حسن تبيان كحسن الصفيّ

* * *

«يا عليّ» له مكان على
إن شعراً سمعته يوم ودّع
سوف يبقى مستشهداً بمعانيه وفاء لكل حرّ أبي
ولك القول حيث قلت غذاء
سوف يبقى لمنشد وطروب
سوف يبقى مجدداً لك ذكر
أنت أحييته تراثاً على الدهر

بين دان من جيله وقصيّ
ت سيملي وداع حيّ فحيّ
ودواء شاف لقلب الشجيّ
وفخوّر، وناصح، ونجيّ
حيث يُروى في العالم العربيّ
ر، فعش في تراثه الأبدى

قصيدة الأستاذ الشاعر محمود غنيم

أقامت جماعة «دار العلوم» في ٢٣ يونيو ١٩٤٩ م حفلاً كبيراً لتأبين الشاعر على الجدارم بمسرح حديقة الأزبكية حضره صفوة من رجال العلم والفكر والأدب وألقى الأستاذ محمود غنيم هذه القصيدة التي نشرت في جريدة المصري بملدها الصادر في ٢٥/٦/١٩٤٩ م.

عرشٌ ينوح أسى على سلطانه
طوت المنون من الفصاحة دولةً
في ذمة الفن المقدس عازف
لما تهاست الصفوف بنعبيه
ساءلت حين قضى «على» فجأة
قد غاب كسرى الشعر عن إيوانه
ماشادها هارون في بغداده
لقى الحجام على صدى ألتانه
كاد الفؤاد يكف عن خفقانه
هل حلّ يومُ الحشر قبل أوانه؟

* * *

سقط المؤنن وهو يسمع شعره
وصف الزمان لنا وجاد بنفسه
قال احذروا غدر الحجام معززا
لا تعجبوا من موته في حفله
بطلُ المنابر ماله من فوقها
إن خانه ضعف المشيب فطالما
كلّا لعمري لم يخنه مشيبه
لم يخنها إلا رقيق شعوره
حرّ قضى متأثراً ببيانته
من ذا يؤننه بمثل بيانته؟
لتكون برهانا على حدثانه
بجياته ما قاله بلسانه
إنّ الشجاع يموت في ميّدانه
يهوى وكم عرفت ثبات جنانه؟
قهر المنابر وهو في ريعانه
لكنّ حمى المرء من خوّانه
والمرهف الحساس من وجدانه
ولكم جنى فنّ على فنّانه

* * *

من عبقريته ومن اتقانه
أو دان للزلف برفعة شأنه
لا تخلصوا بسلوره بجانته
البرق غير الال في لمعانه
يا طول ما يلقاه من أشجانه
هذا مجال لست من فرسانه
من حيلة للعبد في جريانه
للسهم لا يُسمى سوى كروانه ؟
لمكانه خلفاء من أقرانه
إن مات أعياء الدهر سدّ مكانه

يا شاعراً طار اسمه بقوادم
مادان يوماً للصغار بصيته
والجد منه زائفٌ ومحصنٌ
ما كل لماع ببرقٍ ممطرٍ
عرشُ القوافي بعد موتك شاغرٌ
قل للذي يومى إليه بلحظه
لا همّ حكّمك في الورى جارٍ وما
الطير ملّ الروض أشكالاً فما
يمضى العظيم من الرجال فينبى
والشاعرُ الموهوب فلتة دهره

* * *

ولطيرها الشادى على أفنانه
ينجّاحه قد كفّ عن طيرانه
وتساءل الياقوت عن دهبانه
كان السجل لحادثات زمانه
جعل اسمها كالنجم في دورانه
يتلق وحي الشعر عن شيطانه
حينما وعاد به إلى رضوانه
فرعونُ والمهرمان من بنيانه
تستلأ الأضواء في أركانها
ويحار ذو القرنين في جدرانها
لم يرّوه كالبرق في سريانها
وترنم الحزون في أحزانها
صيغت قلائدهنّ من عقبانها

قل للرياض قضي «على» نجبه
الشاعرُ الغرد المخلّق في السها
بكت الآلى بعده لالهها
وتساءل التاريخ عمن شعره
بكت الكنانة في «على» شاعراً
عفّ اللسان مؤدّب الأوزان لم
بل كان نفح الخلد أمتعنا به
للنيل شاد بشعره مالم يشدّ
من كل بيتٍ في السها شرفاته
يعبى الفراعنة الشداد أساسه
شعرٌ إذا غنى به لم يبتق من
غنى الطروب به على قيثاره
بهر العذارى حسّه فودّذن لو

من قبل أن يسرى إلى آذانه
آثاره سيرا على قضبانه
حصب الورى بالصلد من صوانه
في طبعه وافتن في عنوانه
حتى يدب النوم في أجفانه
من ليلة الميلاد في اكفانه

ويكاد سامعه يفتر لفظه
تغرى سلاسته الغرير فيقتنى
حتى إذا هد السير كيانه
يارب ديوان تائق ربه
لا يسمع اليقظان وقع قريضه
والشعر إما خالد أو مدرج

* * *

ساق عصير الكرم مل دنانه
حرج على ثمل بخمرة حانه
ما لم يخط مصور بدهانه
من سحرها ما غاب عن ثعبانه
بكر، وبكر الشعر غير عوانه؟
وأعاد للأذهان عهد حسانه
بدم الشباب يسيل في شربانه
تحت العجاجة فوق ظهر حصانه
قد جاء من وادي العقيق وبانه
من فرط رفته وفرط حنانه
وكانها هو عازف بكمانه
ودمشق راقصة على عيدانه
سمعا بلالا هاتفا بأذانه
ذبيان قد أثنى على نعمانه
والشعر مثل الدر في تيجانه
طويت قسراتها على كتمانها
نقش يريك الطيف في ألوانها

قالوا: «على» شاعر فاجبت بل
قم سائل الفقهاء هل في شرعهم
كم خط من صور الحياة مداده
براءة لو أدركت موسى رأى
أبن القصائد كالحرائد كلها
أحيا لنا ابن ربيعة تشبيها
شيخ يحس الشيخ عند نسيبه
وإذا تحمس قلت حيدرة انبرى
وإذا تبلى قلت لابس بردو
وإذا تحضر قلت نسمة روضة
يا طالما حمل الأثير نشيده
بغداد مصفية إلى أنغامه
وكانها الحرمان عند هتافه
يثنى على الفاروق تحسبه فتي
والملك يظهر بالثناء جلاله
والشعر مرآة النفوس يذيع ما
من أحرف سوداء إلا أنه

والشاعرُ الموهوبُ تقرأ شعره
ياويح قومي كم أشاهد بينهم
يارائي الموقى ومُخلد ذكرهم
أرثيك حفظاً للجميل وأنه
ماذا يؤمل شاعرٌ من راحلي
وأنا الذي ماسمت شعري ذلةً
يارب بيت قد ضننت ببذله
أقسمت ماجاوزت فيك عقيدتي
دارُ العلوم بنتك حصناً شامخاً
رزئت لعمري فيك رزه الدوح في
دارٌ قد انتظمت أياديها الحمى
دارُ العلوم ونيلُ مصر كلاهما
فاضاً على الوادى فكان العلمُ من
ياخادمَ الفصحى وكم من خادمٍ
أفنت عمرك زائداً عن حوضها
انصفتها من معشرٍ مستعجم
والضاد حسب الضاد فخراً أنها
هي سؤدد العربي يوم فخاره
من ذاد عنها ذاد عن أحسابه
نم يا «على» جوار ربك آمناً
لك عند رب العرش أجر مجاهدٍ
كم من شهيدٍ مات فوق فراشه
إن المجاهد من أغار بفكره
سيظل شعرك يا «على» مردداً
أقسمت مانال البلى من شاعرٍ

فترى جمالَ الله في أكوانه
من شاعرٍ هو شاعرٌ بهوانه
بالخالد السيّار من آوزانه
دينٌ أعيد النفس من نُكرانه
أتره يطمع منه في إحسانه
أو بعته بالبخس من أثمانه
ضناً على من ليس من سُكّانه
قسم الأمين البر في إيمانه
للضاد تلقى الأمن في أحضانه
كروانه والفلك في ربّانه
أشياخه والنشئ من ولدانه
بنميره يروى صدى ظمّانه
فيضانها والماء من فيضانه
تعتز سادات بلثم بنانه
ذود الكريم الحرّ عن أوطانه
الغرب أصبح آخذاً بعنانه
كانت لسان الله في فرقانه
وقوامُ نهضته وسرّ كيانه
بل عن عقيدته وعن إيمانه
لك عنده ماشئت من غفرانه
فانعم برحمته وعدن جنانه
جمد الدمُ السيّال في جثّانه
لا من أغار بسيفه وسنانه
ماغرّد القمري في بستانه
يحيا حياة الخلد في ديوانه

قصيدة الأستاذ الشاعر محمود حسن إسماعيل

ألقى الشاعر الأديب محمود حسن إسماعيل هذه القصيدة في حفل جماعة دار العلوم بمسرح حديقة الأزبكية في رثاء الشاعر على الجارم ونشرت في جريدة الأساس بعدد رقم ٦٣٧ الصادر في ٢٦/٦/١٩٤٩ م.

لا لحنه عازف ولا وتره
أصغى لأنغامه ومهجته
يهتز لهفان في تسمعه
الله في جنبه، ولوعته
أحس بالعمر في مقاطعه
والموت في جرسها ونغمها
مازال يدنيه من غياهبه
فخر في صمته، وفر به
وقيل: ما باله! وما وهنت
باك أقي والدموع في يده
ترنح من حزنه قصيدته
قد خاف من حرها فراح لها
ما أوشتك تنهى مناحتها
حتى غدا صرخة على فها
لا تعتبوا الدهر في منيته
فلإنها قصّة ينوء بها

ما كان طيّ النشيد ينتظرة
نوح مع الطير هاجه سحره
كأنها قد سرى به قلده
هشيم غصن أذاب به شره
وقافيات العذاب تعتصره
خطو من الغيب لا يرى أثره
حتى احتواه بنظرة بصره
سر على الناس غامض خبره
خطاه.. قلت انتهى عمره!
وبل من النار واكف مطرة
ويصطل في لهيها ضجره
يصغى بقلبي تخيفه ذكره
وينتهي من معنيها عبره
وداع من لن يردّه سفره
ولا تقولوا طحا به كبره
ضمير مصر وتكتوى سيره

محاربٌ في سبيل عزّتها
ينقضُّ كالسهم في دجّتها
ويلطمُ القيدَ، لا يروعه
تنزّهت كَفَّهُ وكلّمته
عابوا على صمته، فهل سمعوا
ارتاعَ قرصانهُ وساستهُ
واستعجم القيد حين جابه
وصيحةُ كالردى مباغته
وعاد للنيل صامئًا أنفًا
يبنى لأوطانه ويرفعها
بنياه في ضحوة يسير على
واذ بها وصمة يشيح لها
حيّا فحيّا من تواضعه
لكن قضى الله وانتهى بطلُ
لاذنب راميه للمناج ولا
أنى «على» يسوق أدمعه
وكم له وقفة وجلجلة
ومصر تصفى وشطها ذنف
أسحاره، فجره، أصائله
عراس بالنشيد ساجدة
كم ناغم الشرق في مواجهه
من كل عرياء فوق حاجبها
مرصوفة السحر خلت حادبها
يزها هودجٌ، ويرقصها
تخال بالنيل في مفوّفة

ماردّه يأسه ولا حذرّه
فتحب الليل هُتكت ستره
حديدُ جبّاره ولا سقره
وعفّ والجوّ لا غطّ هذره
تهرّز فوقه نذرّه !
وأعولت من رياحه جزره
بحجة كالصباح تبندره
لا نابّه ردّها ولا ظفره
لا طبله قارعاً ولا زمّره
والمصلح الحق من علا حجره
أمانه علها سرى «عمره»
جبن مصر، وتنزوى صورّه !
والغدر بالحق نادر خطره !
كنا لرب الزمان نلخره
آمال أوطانه ستغفره !
ويندب الشرق ضلّت غيره
والنيل من حولها صفى نهره
يكاد للشدو ينحني شجره
ليلايه الناعغات أو بكره
تلألأت في جبّينها درره
وهلّلت في سمائها غرره
أو ما نزار البيان أو مضره
من أرض حنّان أقبلت عصره
صنّاج بيد أهاجه سمره
يكاد يخضّل فوقها زهره

إن رقّ أبصرت حلم عاشقة
وإن تثره فما الريح وما
حمى بها الشعر بعدما لثت
ساقوه حيران في موطنه
وبعضهم لم يقله غير صدى
وأنت للضاد حارس أبدا
غثّيت بالشعر كلّ موطنها
هواك بالنيل مثل اخوته
عروبة للسماك طرت بها
وسقت للتاج نغمة عزفت
حب لفاروق في جوائننا
بكتك دار العلوم أنت صدى
هذا الجنى من غراس جنتها

وليلها والحنين يعتصره
زثيرها إن تدفقت فكره
أوزانه وارتمت به سره
لا بدوه في الصدى ولا حضره
والبعض في مهده بدت حفره
ماخفّ امعانه ولا حذره
فعمشه في صدك أو مدره
سيان مطويّه ومنشره
جناح غيب شآى به قدره
غرام شعب تعددت صوره
مخلد في حياتنا أثره
سحر لها لا تزال تبتكره
في كل واد مهدل ثمره

قصيدة الأستاذ الشاعر محمد عبد الغنى حسن

نشرت في جريدة الاهرام بعددها الصادر في ١٤ فبراير ١٩٤٩ م .

سكت الصوت الذى دوى زماناً
الفصيحُ القول قد أخرسه
مأهدهناه على المنبر إلا
يُرسل الأشعارَ حمراء اللظى
كان صوتنا عربياً خالصاً
يقطعُ الأرض وهاداً ورئياً
بين «بيروت» و «بغداد» ترى
يُرسل الصيحةَ بالحق كما
كان في الحزمة أقوى مكسراً
أيها الشاعر أزمعت السرى
كنت تهوى كل حفلٍ حاشدٍ
لم تمت فوق سريرِ ناعمٍ
إنما مت خطيباً في فمٍ
من يجيب اليوم أبناءك إن
أيها الضوء الذى ابصرته
كنتَ في الشعر مكاناً عالياً

وطوى الموتُ من الفصحى بياناً
قدرُ يُخرس في الموت اللسانا
ماضياً كالسيف نصلاً وسنانا
والأغاريد صفاءً وليانا
يسلك البید ويسئن الرعانا
ويشق الجؤ متناً وعنانا
منه في الشعر الكريماتِ الحسانا
يُرسل الناعى إلح الله الأذانا
أى خطبٍ دهم العودَ فلانا
وتخمرت على السبين الأوانا
فرماك الموتُ في الحفل عيانا
يكتسى نداً، ويندى زعفرانا
باغمٍ قد فقد اليوم الحنانا
هتفوا باسمك فيهم يا ابانا
لم يثر ولم ينفث دنانا
من تُرى بعدك يستد المکانا

قصيدة الأستاذ الشاعر بلتر الدين على الجارم

احتفلت مدينة رشيد بلد شاعر العروبة الكبير الأستاذ على الجارم بإحياء ذكراه . فكانت لمسة وفاء من المدينة العظيمة تجاه وليدها الشاعر الكبير . وفي هذه المناسبة ، أنشأ الشاعر هذه القصيدة وقد نشرت بجريدة الأنبار بعددها الصادر في ١٠/٢/١٩٨٥ م .

في ربيع الزمان جَدَ زمانى
وانتشى القلبُ بالحنانِ وبالح
وهفًا للرياضِ تعبقُ بالمس
ودعاني الحنينُ فاشتغلَ الفك
وتركتُ العنانَ للشعرِ يسمو
فانبرى يسبقُ السحابَ ويُضفى
وامتطى صهوةَ الرياحِ جريئًا
كُنْ معي يا قريضِ ثلهمنى الف
كم رأينا على مدى كلِّ عصرٍ
طِرَ بنا إلى «رشيد» ورفرف
لنحيى الأحبابَ جاءتْ نُحيى
ضمَّهم على الوفاء لقاء
وأعادوا إلى الحياة «عُكاظًا»

بلقاء الأحبة الإخوانِ
بَّ، وجلي الهوى، وصفو الأمانِ
لك، وأصغى لهمسة الأغصانِ
ر، وزاد الوجيبُ لما دعاني
عريُّ اللسانِ من عدنانِ
بسمَةَ الكونِ فوق ثغرِ الزمانِ
وتحدى الطيورَ في الطيرانِ
ن، فأشدو بأروع الألحانِ
كيفَ تُذكى قريحة الفنانِ
بجناحينِ من هوى وحنانِ
شاعرَ العربِ، سيدَ الأوزانِ
فتباروا في حلبة الميدانِ
تنشر الشعرَ عبقرى المعاني

* * *

يا تلاميذه وعارفي الفضيل جِثْم
خبروني بربكم، أينَ ولى؟
هو في الزهر، نفحةً من أريج
هو في الطير، نغمةً ولهة
هو في اليد، واحةً من نعيم
هو في البحر، موجةً تتهدى
هو في النيل، نسمةً تُنعشُ الروح

لتحيوا «على» في المهرجان
أينَ أصداؤه صوته الرنان؟
عرفتها جوانبُ البستان
صوتها العذب فاق صوت الكمان
طوّقتها سواعدُ الكشبان
فاحتوتها الرمالُ بالأحضان
ح، وتحكى نضارة الشيطان

* * *

أصبح طوى الماتُ «عليًا»
لم يمتَ مَنْ سعى الخلودُ إليه
هو حيٌّ يُطلُّ من كلِّ بيتٍ
كلما شئتُ المزارُ إليه

فطوى شاعرًا فريد البيان
وجرى ذكره بكلِّ لسان
دبّجته عصارة الوجدان
طالعنى صحائف الديوان

على بك الجارم

بقلم الأستاذ الدكتور أحمد أمين بك عضو مجمع اللغة العربية والذي نشره بمجلة الثقافة بعدد الصادر في فبراير ١٩٤٩ م .

فقدت مصر والعالم العربي علماً من أعلام الأدب ، هو المرحوم على بك الجارم .
كان شاعراً من الطراز الأول ، مشرق الديباجة ، رصين الأسلوب ، جيد المعنى والمبنى .

وكان شعره مرحاً ضاحكاً ، حتى إذا أصيب بفقد ابنه - وكان طالباً في الهندسة - تلّون شعره بلون حزين باك ، فكان يجيد كل الإجابة في الرثاء والحسرة على فوات الشباب .
وكان - رحمه الله - خفيف الروح ، يملأ مجلسه بالنشوة والارتياح والضحك فيما يروى من حديث وما يحكى من نوادر ، وما يعلق على أحداث ؛ حتى إذا أصيب بكارث الزمن وانتابه مرض القلب ، لم تذهب بشاشته ولم تفارقه ابتسامته ولا ضحكته في الظاهر ، ولكنه كان يخفي حزناً عميقاً تدل عليه آهة أليمة يسمعها من مجلس بجانبه .

وكان - رحمه الله - ذواً طروباً ، يتذوق المعنى الجميل ، والفكرة البديعة ، والنكتة الرائعة ، فيطرب لها أشد الطرب ويُشيع طربه في كل من يحالسه ، وله حكم صائب على ما يقرأ وما يسمع ، يقومه تقويماً دقيقاً ، وينقده نقداً صحيحاً ، ثم هو لا يتعصب لرأيه ، فإذا سمع ما يخالفه أصغى إليه في أناة ، وفكر فيه في سماحة ، وإذا اقتنع بصوابه أعلن عدوله عنه في صراحة .

له أثر كبير في كل هيئة يتسبب إليها ، وفي كل عمل يتجه إليه ؛ اتجه إلى تبسيط النحو والبلاغة ، فبسطها فيما ألف من كتب .

وكان حركة دائمة في المجمع اللغوي ، يشترك في وضع المعجم الوسيط ، ويشرف على إخراج مجلته ، ويساهم مساهمة فعالة في أكثر لجانه ، وآخر ما فعل فيه إلقاؤه محاضرة قيمة عن الموازنة بين الجملة في اللغة العربية وفي اللغة الأوروبية ، والسبب في أنها أكثر ما تكون فعلية في الأولى ، واسمية في الثانية ، ثم مناداته القوية في إصلاح الإملاء .

واشترك في لجنة مناهج اللغة العربية للمدارس الابتدائية والثانوية ، فكان من أكثر الأعضاء عملاً ونقدًا واقتراحًا وإصلاحًا .

وانجبه أخيرًا إلى التأليف في القصص فأجاد في تأليفها .

ولقد كانت حياة الفقيده ومماته نفسها روايتين من أروع الروايات - كانت حياته رواية ضاحكة مستبشرة تبعث في جميع نظارتها البهجة والسرور ، وكان مماته رواية باكية تبعث الفزع والهلح في كل من رآها أو سمع بها - كان ابن الفقيده على منصة الجمعية الجغرافية ينشد قصيدة تأبين في رثاء المغفور له النقراشي باشا ، والفقيده يستمع مع الحاضرين ويردد أبياتها وينغمم إنشادها ، فلما وصل المنشد إلى قوله « نم هادئًا » نام الفقيده هادئًا ، ولكنه نوم أبدي يسعد هوبه في جوار ربه ، ويشقى به عارفو فضله لفقده .

جزاه الله على صنيعه أحسن الجزاء ، وعوض العالم العربي عنه أحسن العوض .

شاعر لبناني كبير يؤتى على الجارم بك

نشرت بجريدة «المقطم» بعددها الصادر في ٢ مارس ١٩٤٩ م .

حضرة صاحب العزة الأستاذ الكبير رئيس تحرير المقطم :

تحية واحتراماً وبعد فطيه قصيدة في الفقيد الصديق شاعر النيل على الجارم بك أريته بها وهي من البحر والقافية التي رثى بها النقراشي باشا وختم حياته الأدبية بها وقد آثرت أن أرسلها للمقطم ولم أبعث بها لصحف لبنان لأن الفقيد مصري ومن حق المصريين الاطلاع عليها قبل سواهم وإن كان الشاعر والأديب لأمته لا لأسرته وعشيرته ولا أخال المقطم إلا فاسحة لها مجالاً من صدرها كما عودتنا من قبل وخاصة لأن الفقيد رحمه الله ثالث الاثنين شوقي وحافظ من حيث الديباجة والجزالة وقد نال بين شعراء العرب مكانة مرموقة تجعله في عداد صفوف الأولين الناحمين من شعراء العصر

محمد كامل شعيب العامل

صيدا لبنان

جزع البيان على الخليل الوافي	وغدت سلافته نقيع زعاف
حجب القضا ديم الغمام فأجذبت	مصر بمطل العارض الوكاف
وهوى على فلك القريض فراغ عن	قطب النهى متمايل الأطراف
فإذا هزار الروض غير مغرد	وإذا سراج العبقرية طافي
مال النهار فلا البكور ضواحك	بعد المغيب ولا العشى غوافي
وذوى البيان فكل مخضل الرنى	طاوى الضلوع على بلى وجفاف
وبدا جلال الموت سابغ برده	عبل السواعد مرهف الأسياف
الآلئى فرط القضاء عقودها	أم سمط دُرٌّ أم بساط سلاف
غرر كسج أنى عبادة وشيا	وجلاب طائفة الأفواف

فتناثرت كالعنبر المستاف
 إلا على خلق إيا وعفاف
 مجلى العرائس فى برود زفاف
 علقت بكل حشى وكل شفاف
 سارت مسير الشهب بالاسداف
 منيت بفقد ثلاثة احلاف
 أم تلك شنشنة الكرم الوافى
 وزمت ركبك خشية الاخلاف
 فإذا بك المتقارب المتجافى
 بخضارم فوق البحور طوافى
 أردت بأكرم مفرس وقطاف
 شهب البيان بحاصب قذاف
 كمحيل رسم أو سقيفة عافى
 أمست مجاورة فلا وفىافى
 للشعر من مترنين سخاف
 بسياق نظم أو رحاب قوافى
 لم نخش من عى ومن اسفاف
 ونخائل كالروضة المثناف
 وحبا البيان روائع الأسلاف
 طب النفوس ولجعة المعتاف
 عن سائر الأسماء والأوصاف
 هزت بوادى النيل من عزاف
 كفيك عادية الردى الخطاف
 كتلاطم الأمواج والآلاف
 للذود عن مصر بيوم ثقاف
 وهفت لرجع صدى وصوت هتاف

ونخائل قد صوحت أوراقها
 طفحت بآيات البيان وما انطوت
 برزت بها الكلم الحسان كأنها
 إن رحت تزجى الممتعات مراثيا
 وإذا سبكت النيرات قللدا
 يا ثالث القمرين فى مصر التى
 شوق وحافظ هل أجبت نداها
 اضريت عن كذب لبيك موعدا
 كنت العزاء لمصر بعد كليها
 ما أنصفتها الحادثات برزها
 قل للقضاء رميت أشأم نبلة
 وقذفت ما بين الفراقد والسعى
 فإذا القصور العامرات على النوى
 وإذا الآلى كانت مجاورة السعى
 من بالكنانة بعد بيتك كافل
 لم تهجر الفصحى ولم تزهى بها
 تغزو وتسبح فى الفضاء مخلقا
 أدب تفتق بالعبير نسيمة
 لم يزر بالاسلاف فى أسلوبه
 وبراعة كالحمر دب ديبها
 كالشمس يغنى ذكرها وشعاعها
 كم شنت فى الشرق آذانا وكم
 رمت الحفاوة بالشهيد فأوثقت
 والحفل يزخر بالمئين من الورى
 فكأنها انتظمت فيالق وانبرت
 فرنت لبلبلها وساجع أيكها

وأعرت سمك بغية الأشناف
خطواته بمطية ميجاف
حام الحمام بجناح رفراف
نشو القريض مرنح الأعطاف
والليل معى والخطوب سوافى
صوب الغمام بسببه المذراف
متع الحياة بنجعة وكفاف
كنف الشهيد كطارق الأضياف
ومقوم المناد بالارهاف
قبل الوداع ووحشة الآلاف
ومجاهل الفلوات خير مطاف
غير الدوارس والرفات السافى
ذئب البلا من هوة بضفاف
ما فيه من حيف ومن اجحاف
سلس القياد موثق الأكتاف
إلا القضاء أو المنون تلافى
للظاعنين ولا الزمان مصافى
من بأسه ورواغم الآناف
والموت ليس لدائه من شافى
فيد الطبيب عديمة الاسعاف
فى الخالستين مداهم وموافى
وكأنها طيف من الأطياف
إن المنون كثرة الأهداف
موت على الحر الكرم زواف
خل الرفيق فما الطريق بخاف
إن الوثيد من الظعون لكاف

فأبيت بالانشاد عنك مؤبنا
لم تدر أنك موثق أن تقفنى
حتى إذا بلغ النصاب وقال نم
ولفظت أنفاس الحياة وانت من
فاذ به مرخى القدائر للأسمى
وترقرق الدمع المذال كأنما
عفت الحياة وزهوها وقنعت من
ونزحت عن هذى الدنا وحلت فى
أى مطرب الأسماح فى نفحاته
ماذا حدا بك للفراق فجأة
أرايت مبغضة الحياة سعادة
فاخترت مضجعا يقفر ما به
أم هل حنت إلى الالى تزلوا على
واجبت داعية الرفاق اسى على
فجريت والأقدار إذ حم القضا
ولكل خطب قد أناخ بكلكل
فاض السلو فلا هنالك أوبة
خضعت له الأجيال واهية القوى
كيف السبيل إلى معالجة الردى
وإذا رجوت لدى المنية سعة
سفر وإن طال المدى أو لم يطل
فإذا الحياة كأنما هى لحة
من لا يموت بعلقة فبغيلة
وفراق خل فى الحياة أشق من
يا راكب الأقدار قف بظعمونها
جمع مطايا البين لا ترفل بها

أُمت طلائع بالسرفاق كأنها
ودع الصحاح فكك والى عصا التوى
وانخ ركابك قبل بينك ساعة
قم هات من ثغر البيان سلافة
واطلع على الفصحى وانت جديها
وانحف بنينا الناشئين بسلسل
واخلع على الأدب الطرير مطارقا
وصف الخلود وطالما لك مرقم
فلم تمر فاستطال على السهى
لبق بسرد البيّنات كأنه
فكأنه عصف الرياح إذا جرى
كم درة انحفت مصر بنظمها
من كل مألكة كساغية الظبي
وحلى عليها العبقرية والنهى
ماذا تزودنا ونحن ظوامى
أترى البيّادع ثم فوق غمارق
أم حوم مثل الفراش على السنا
أم هم رواقد فى الصعيد بمدرج
تلك الجنان خائل غناء من
انهارها الریحان فى صفاتها
وهل النعم هناك ظل زائل
وهل المذاهب مثلاً هى عندنا
الشرق مل مذهباً لم تأتلف
يدعو المسيح واحمد هذا الورى
مازال رائدنا الخلاف وما أتى
ضلوا سبيل العدل فى الدنيا فهل

اعجاز نخل كالقسي عجاف
وانزل بوادى السنبيل والأرياف
رفقا باكياد عليك لُحاف
تفتّر عن دور وحبوب نطاف
بلاّلى كلالى الأصمّـداف
عذب المناهل كالنهر الصافي
من سندس أو ناعم شفاف
بالوصف بز براعة الوصاف
ببيانه بأناقة وعياف
من هاشم أو آل عبد مناف
فى حلب سبق أو متون خصاف
عقدا لجيد عرائس الاتحاف
يوم المزهيز والقنا الرعاف
قد اسبغا حلل الياء الضاف
لزالال شهد فى بيانك وافي
فى جنة المأوى ونحت طراف
والطير ذات قوادم وخواف
داجى الجوانب ضيق الاجراف
استبرق أم وارف رفاف
أم منبت الخابور والصفصاف
أم تلك دار غضة الاكناف
شقى هناك كثرة الأصناف
فرق التنصارى فيه والاحناف
للفرق لا لتضاعن وتجماف
قوما نبى داعياً لخلاف
فى الخلد قسطاس العدالة وافي

فقيد الأدب العربي

على الجارم بك

بقلم الأستاذ طاهر الطناحي رئيس تحرير مجلة الهلال والذي نشر بمجلة الهلال الجزء ٣ المجلد ٥٧ مارس ١٩٤٩ م.

افتقد الأدب العربي - على غرة - أديباً من نوابغه ، وشاعراً من فحولته ، وصفيّاً من أوفى أصفياه .. أخلص للأدب ، ووهب حياته لخدمته ، وامتزج بروحه ونفسه ، فكان أجمل طبعاً ، وأصفى نفساً ، وأرق شعوراً . وكان الوفاء أبرز ما تحلى به في صناعته ، وبين إخوانه وبنى قومه ، فأحبه عارفوه ، وقدره كل من طالع آثاره البليغة ، وجاب رياض شعره الرائعة ، وحظى بما فيها من جمال وجلال .

تعشق - رحمه الله - الأدب صبيّاً بفطرته ، وكان والده ممن يغرمون بالشعر ، ويحفظون الكثير من بدائعه ، فترسم خطاه ، وأغراه طبعه بالنسج على منواله ، فحفظ لكبار الشعراء ، وارتاد معالمهم ، حتى إذا شب في التعليم ، دخل دار العلوم ، وهى معهد الأدب ، وامتدّى الأدباء .. فكان الطالب النابغ المجلّى في سنى دراسته ، حتى إذا فاز بشهادتها اختير في بعثتها العلمية إلى إنجلترا ، فأتم دراسته ، وعاد مبرزاً فائزاً ، فعمل مدرّساً بها . ثم اختير مفتشاً بوزارة المعارف ، ثم كبيراً لمفتشى اللغة العربية في هذه الوزارة . ولكنه على نبوغه في التربية والتعليم أبت فطرته الأدبية ، وملكنه الشاعرة إلا أن يكون أديباً شاعراً ، فطنى هذا الجانب فيه على كل شيء سواه . وأصبح في الصف الأول بين أدباء العصر وشعرائه المجيدين .

وقد امتاز - إلى ذلك - بجمال قائه ، وفصاحة بيانه ، وحلاوة صوته الرخيم ، فكان إذا أنشد قصيدة ملك من السامعين آذانهم ونفوسهم بلحنه الموسيقى الذى يرجعه ترجيحاً يغمّر الجميع بالطرب ، في غير لعثمة أو هيبة أو حرج .

وقد ذكرت له يوماً اعجاب الناس بشعره وأنشاده ، فقال : « اعتدت حين أنظم الشعر ألا أستمع عليه بالكتابة ، بل بالحفظ والترجيع . فإذا خطرت لى الفكرة ، وألهمت بيتاً ،

أخذت اتغنى به حتى إذا ارتحت إلى معناه ومبناه ، نظمت غيره وتغنيت به إلى أن تم القصيدة وقد حفظتها جيداً ، فأعيد انشادها بيني وبين نفسي لأقف على مواضع قوتها وضعفها ، فأهذب ما يحتاج إلى تهذيب ، وأعود إلى انشادها مراراً « فإذا وقفت في الحفل ألقيا على الحاضرين وقد تمكنت منها ، وجدت من اقبالهم على الاستماع إلى شعري ما يثير في نفسي قوة كامنة لا أستطيع التعبير عنها ، فأنتقل في القائها بترجيع موسيقى . والشعر كما تعلم مقيد بتوقيع وأوزان ، فينبغي أن يعطى حقه من النظم والألحان .

«والإلقاء ككل فن من الفنون يحتاج إلى الموهبة النفسية ، وإنى لا أنكر أن الجانب النظري من الفنون له أثره وفائدته في تهذيب الفطرة ، وإنه ميزان صحيح توزن به المواهب ، وتوجه إلى الاتجاهات المثمرة .

«أما الشعر ، فإنه أعصى الفنون عن التعليم ، وأبعدها عن أن ينال بالدرس والتدرب ، بل هو شعاع يضعه الله في قلب من يشاء ، وهبة يمنحها لمن يريد ، وحاسة معنوية يختص بها نفرًا من خلقه يحسون بها ما لا يحسه غيرهم من الناس ، فيترجمونه بيانًا ساحرًا وقولاً مبيّنًا .

وقد كان شاعرنا الفقيه كاتبًا كبيرًا ، بليغ الأسلوب ، قوى العبارة . وله عدة كتب وقصص نشرت في مناسبات مختلفة ، نذكر منها «غادة رشيد» و «الشاعر الطموح» و «فارس بنى حمدان» و «مرح الوليد» وغيرها من الآثار الأدبية النفسية . وقد ساهم في التحرير بمجلة الهلال غير مرة . وكتب لها قصة ممتعة بعنوان «الفارس المثلث» لم يتح لنا نشرها في هذا العدد ، وسننشرها في عدد قادم . ولم يقعد عن المساهمة في الكثير من الميادين الأدبية والاجتماعية ، وأحداث مصر والعروبة . ورثى العظماء والزعماء بأروع القصائد ، وكان آخر رثاء له رثاؤه صديقه الشهيد محمود فهمي النقراشي باشا . وكأنما كان يرى معه نفسه . أو كأنما كان يحس بوداعه هذا العالم وهو يصف الموت الذي اختلسه خلسة مؤثرة حين قال :

والموت أعمى في يديه سهامه	يرمى البرية من وراء سجاج
والموت قد يخفى حياه بنسمة	هفافة أو في رحيق سلاف
يغشى الفقى ولو اطمأن لموئل	في الجو أو في غمرة الرجاف .

رثاء الأربعين

في شاعر مصر والعروبة حضرة صاحب الغزة المرحوم على الجارم بك (مارس ١٩٤٩).
(من نظم محمد زكي عبد الرحمن المفتش بوزارة المعارف).

من بحر شعرك أنتقى أصدافي
واخترت حرف الفاء قافية له
بحر تجمع فيه أشعار الورى
للبحترى به بصيص سباطع
وبوجه شعر ابن هانيء سابع
أصل الزخارف في رصين قصيده
وعبابه علم الإمام محمد
فمازج الغزل المليح وفقهه
وأضاف للقطف الرقيق ثماره
إني فككت عقود شعرك آخذاً
وأعدت تركيب القريض سبائكا
فإليك منك أصوغه وأرده
من ذا يلوم إذا نثرت دراريا
علمتني نظم القصيد وحكمه
وحلت من عقد اللسان لكونه

من دره وبديعه وقوافي
وهي اختياريك في رثا الأشراف
من كل عصر صب فيه مصافي
ومهشم بالقاع ليس بخافي
من زهر قرطبة وخضر ضفاف
وجال رونقه وحلو سلاف
الفيلسوف وعبد الصواف
في شعر هذا الجارم القطاف
من غرسه وتعد بالآلاف
من لفظه ما راق منه الصافي
أرثيك منه ببحرك الرجاف
وأضم فيه تحسرى يحزاف
أختار منها أجود الأصناف
وكأن ورث الفن من أسلاف
فنتطقت بالضاد الفصيح وقاف

* * *

في حومة التخليد مات فقيدنا
والسامعون على الأرائك خشع
إذ طاش سهم قاتل من شعره
يا. شعر قل لي من يكون أميرنا
صرت اليتيم فلا ترى لك راعياً

والشعر يقصف والرثاء سوائى
والحزن نقع والعيون غوائى
أردى علياً حمل الأكتاف
من بعده ويصون بالأشراف
واليتيم فيه مغبة الأضعاف

من بعد شوق قد رعاك الجارم
ركب الخيال مسخرًا أجياده
طورًا يخلق في السماء وتارة
هل لا أذاك حديثه في شعره
(هذا دمي في وجنتيك عرفته)
وإذا رواه اهتز في أعطافه
وافتن في الألحان في نبراتـــــــــــــــــه

* * *

وسع المعاني علمه وأذاعها
وحنن له هوج البيان رموسها
إن شاء أطنب والكلام يطيعه
علم لأقطاب النحاة وصرفهم
وسعى لتبسيط البلاغة جهده
أسلوبه سلس وفيه تركبت
وعظيمه فوق السماء مكانة

* * *

شخصية ملك الهدوء زمامها
ووداعة جذابة لا تنطوى
رقت مشاعره فصارت شعرة
ورأى المدقق في حشاشة قلبه
من موت وارثه وفلذة كبده
ولقد عرته من الرزية حسرة
وتأثرت أعصابه من صدمة
حمل المنية في صميم فؤاده

لا تبتغي هرجا وشن ثقاف
إلا على نبل وصون عفاف
حتى دنت من شفرة الارهاق
حزنا عميقًا كامنًا بشغاف
فالطرف باك غارق بذراف
جعلته يزرى العمر باستخفاف
لم يلق في بره لها من شافي
مجنونة كالراصد الخطاف

حتى إذا قال الرثا (نم هادئا)
وكان مصرعه بمنطق شعره
ظل التصير حائرا لم يطفه
وعلى المحيا نضرة مطموسة
والشعر باسم والجبين مقطب
ألقى الكمين قذيفة القذاف
والنطق أحيانا سهام زواف
دمع هتون من جفون غواف
كالشمس شبح والرياح سواف
كفلول برق داخل الألفاف

* * *

لم ينس نكته بمجلس أنسه
ورشيد مصدرها ومسقط رأسها
إن شاء وري أو أبان بجرأة
قول سديد أحكت حلقاته
وجال معنائه يزيد بهاءه
وكانها مرصوصة برفاف
سلمت من التنديد والاتراف
ورمى بإحكام إلى الأهداف
كسلاسل مجبوكة الأطراف
ويزيد فيه طلاوة الأوصاف

* * *

له صورة روحية جذابة
ببياضها غرر الفعال سواطع
وإذا استغاث المستجير أغاثه
والعين تدمع والشفاه رواجف
وإذا الكوارث طاردت مذعورة
لا تعرف اليمنى فعال شماله
حكم خبير بالأمور وسيرها
مرح كوجه الصبح عند طلوعه
طرب بسراء الحياة وسرها
سمح قنوع زاهد متدين
حذر كعين النسر في إبصاره
فيها الوفاء وسرعة الاسعاف
وبظلمها كنز المكارم كاف
من عاديات الدهر والاجحاف
من عطف وجد ساكن بشغاف
أبلى لنجدتها بلا إيقاف
إن شاءت اليمنى اقتصاد غراف
بالحق أفق واتزان كفاف
فرح كساع للرى لقطاف
راض بما أوتييه من أطفاف
قطب الهداة السادة الأحناف
عرف الخبأ من وراء سجاف

* * *

قاضي العروبة في اختيار لسانها
وخلاص لؤلؤها من الأصدا

ومشذب أضغاثها بجفاف
بملاقط مأبورة الأطراف
وتلألأ الفيروز بالأشنان
تغرى العيون بضوئها الرفاف
فوق العتيق تراه من شفاف
من كل إشكال وكل خلاف
عجباً له من ساحر عراف
وبأنه من أنجب الأسلاف
هى أمه وهو الوليد الوافى
ما كان يوماً فيه بالوقوف
أو حكمه بالبغى والاححاف

ومحكها صقال رونق حسنها
كالصائغ الفنان أتقن رصها
فترصعت من راحتيه عقودها
وبدت بحسن بهائها وصفائها
وتسربت بثياب خبز ناعم
وتخلصت فى لفظها وهجائها
نعم المعلم فى وضوح بيانه
شهدت له دار العلوم بحذقه
تلميذها أستاذها وعميدها
متفوق فى علمه متمكن
ومفتش ما ضل فى تقديره

* * *

كيف الرثاء ودمع عيني جافى
هل لا يحق له الجفا لجفاف
وعددته فى العهد غير موافى

قالوا أرثه فعجزت عن إيفائه
كم مرة أرثى وكم أبكى به
حتى ولو قلت المئات لعاجز

* * *

ليست قليات ولا بمعجاف
وكذا المروءة كفتت بغلاف
فيك المضاء وجرأة الأسياف
من كل صنف عسجدى ضافى
فى أصله من كافة الأصناف
ككنوز فرعون أبى الأسلاف
صور العلوم تسير كالأطياف
لأقامت الأخلاق فى آلاف
ومدار تبريك وقوس مطاف

يا قبر فيك ودائع مكنوزة
فيك المكارم وسدت بجنادل
فيك التأنى والتزوى أودعا
ووداعة ونزاهة وكرامة
نثر وشعر ثم علم راسخ
هذى كنوز أودعت بمقره
وكأن صندوق العجائب قد حوى
جست صفات فى الثرى لو أطلقت
قبر مسكين للأئمة قبله

سيكون كعبة فخرهم وملاذهم
 ويشع نور العلم من أرجائه
 نور على نور وليس بمظلم
 تلك الضياء تحالها وكأنها
 ثم هادئا ومسبحا لا تبتس
 وغنمت في الدنيا ثوابا طيبا
 ويكون مأوى السادة الأشراف
 وشريعة المختار عبد مناف
 والطيبات مسارج ونواف
 عبر السماء أشعة الكشاف
 فلقد جمعت ذخيرة المعتاف
 تجزي عليه بقيمة الأضعاف

* * *

فهرس الجزء الأول

صفحة	
٧	تقديم : للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد
١١	مقدمة المؤلف
١٧	١ - أبو الزهراء
	أطلت على سُحبِ الظلامِ دُكاء
٢١	٢ - مصر
	صوّر الله فيك معنى الخلودِ
٢٨	٣ - يوم السلام
	داعب الشرقَ باسمِ وسعيدا
٣٣	٤ - رثاء سعد
	لا الدمع غاض ، ولا فؤادك سالى
٤١	٥ - إبراهيم بطل الشرق
	طموحٌ ، وإلاً ما صراع الكتابِ ؟
٤٥	٦ - الحب والحرب
	مالى فتنت بلحظك الفتاك
٤٩	٧ - رشيد
	جددى يارشيد للحب عهدا
	حسبنا حسبنا مطالاً وصداً

- ٥٤ ٨ - أبو الأشبال
مجدُّ على الأمواج يشرف على هذا جهادك مصرُ في تمثال
- ٥٥ ٩ - الأعمى
من مجيرى من حالكات الليالي نوبَ الدهرِ مالكن ومالى
- ٦٢ ١٠ - رثاء إسماعيل صبرى باشا
صاحح الشرق قد سكت طويلا وعزيرُ عليه ألا تقولا
- ٦٨ ١١ - الفخر
طريق العلا وعزُّ مطيته الجدُّ وهل يعتلى من غيره البطل الفرد؟
- ٧٠ ١٢ - اللغة العربية ودار العلوم
يا ابنة السابقين من قحطان! وتراث الأجداد من عدنان!
- ٧٧ ١٣ - ضحك القدر
أبصرتُ أعمى فى الضباب بلندن يمشى فلا يشكو ولا يتأوه
- ٧٨ ١٤ - الجامعة المصرية
دعوت يابى أن يفيض فأسعدا وناديت شِعرى أن يحجب فقردا
- ٨١ ١٥ - العروبة
لبنان روض الهوى والفن لبنان الأرض مسكٌ وهمسُ الدوح ألحان
- ٨٧ ١٦ - أفول نجمين
جمع الشجون ويدد الأحلاما خطبُ أناخ بكلكلٍ وأقاما
- ٩٠ ١٧ - من شاعر إلى شاعر
وقفت تُجدد آثارها وتُسِرُّ للعرب أشعارها
- ٩٣ ١٨ - تحية الإياب
ذاك للأؤهُ وهذا رُؤَاهُ والضياء الذى ترون ضيأوه
- ٩٦ ١٩ - العيد المتوى لوزارة المعارف
أخرج الروض أطيب الثمرات هات ماشئت من قريضك هات

- ٢٠- كل بيت فيه سعد مائلٌ
اكشفوا التراب عن الكثر الدفين
- ١٠٤ وارفعوا الستر عن الصبح المبين
- ٢١- وصية
يابنقي إن أردت آية حُسنٍ
- ١٠٨ وجمالاً يزينُ جسماً وعقلاً
- ٢٢- ذكرى قاسم أمين
ملٌّ من وجده ومن فرط ما به
- ١١٠ وأراقَ الشرابَ من أكوابه
- ٢٣- دار العلوم
ياخليلي خُلِّياني وما بي
- ١١٥ أو أعيدا إلى عهدِ الشبابِ
- ٢٤- مولد الفاروق
هات من وحي السماء الكلمة
- ١٢٢ واجعلِ الأيامَ والدنيا فنا
- ٢٥- قبعة بعد عمامة
لبست الآن قبعةً بعيدا
- ١٢٥ عن الأوطان ، معتادَ الشجون
- ٢٦- رثاء زعيم
جودى بما شئت من ذوب الأسى جودى
- ١٢٦ أودت صروفُ الليالي بابن محمود
- ٢٧- التاجية الكبرى
خشعت لفيض جلالك الأبصارُ
- ١٣٢ وذكت بمسك خلائك الأشعار
- ٢٨- السودان
يانسمة رنحت أعطاف واديننا
- ١٣٩ قفى نحيك ، أو عوجى فحيننا
- ٢٩- إلى الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا
وقالوا : غدا لطفى رئيساً فحيّه
- ١٤٤ وهنته واهتف باسمه فى المحافل
- ٣٠- العاشق الغضبان
هجرتنا وهجرنا زينبا
- ١٤٥ - وصحا القلب الذى كان صبا
- ٣١- عيد الجلوس الملكى
جمعت من فرع ذات الدلّ أوتارى
- ١٤٧ وصُغتُ من بسات الغيد أشعارى

- ٣٢ - دمة على صديق
مَلَكَ المصائبُ عليه كلَّ جِهاته
١٥٢ إن كان من صبرٍ لديك فهاته ا
- ٣٣ - الدعوة إلى الوثام
لَبَّيك ياملء القلوب
١٥٨ بر وأثبت الأبطال قلوبا
- ٣٤ - إلى مجلة الهلال
قد قرأت الهلال خمسين عاما
١٦١ فاق فيها بدر السماء اكتمالا
- ٣٥ - تهنئة الفاروق بعيد الفطر
تبلَّجَ بالبشرى ولاحت مواكبه
١٦٢ ورقَّت بأنفاسِ النسيمِ سبائه
- ٣٦ - أعلام المجمع
غدا في سماء العبقرية تلتقي
١٦٨ وتجتمع الأنداد بعد التفرق
- ٣٧ - بغداد
بغداد يا بلدَ الرشيدِ
١٧٢ ومنازة المجد التليدِ
- ٣٨ - صومان
أنى رمضان غير أن سراتنا
١٧٩ يزيدونه صوما تضيق به النفس
- ٣٩ - الزفاف الملكي
صفا ورَّده عذبا وطابت مناهله
١٨٠ وجلَّت يدُ الدهرِ الذي عرَّ نائله
- ٤٠ - جرح لم يلدمل
أقاموا بعضَ يومٍ فاستقبلوا
١٨٧ فطار القلب يحقق حيث حلوا
- ٤١ - دار الإذاعة
سارى الهواء ملكت أئى جناح ا
١٩٣ وحلَّت أئى مشارفِ وبطاح
- ٤٢ - نقيب
قالوا: «على» غدا نقيبا
١٩٨ قلت: متى لم يكن نقيبا؟
- ٤٣ - وفاء صديق
نظمت لآلىء الفردوس عقدا
١٩٩ ومن ذهب الأصيل وشئت بُردا

- ٢٠٣ - ٤٤ - رشيد تحي الفاروق
أغلق عليها سحابا وأملأ مداها شبابا
- ٢٠٧ - ٤٥ - إلى روح داود بركات
ظننت الدمع يسعد بالعزاء فهل أجدى بُكاؤك أو بكائي
- ٢١٢ - ٤٦ - لبنان الثائر
هاج شوق الوالهِ المضطرب حُلمٌ شقّ ظلام الحُجب
- ٢١٧ - ٤٧ - ذكرى الغرب
يادار فانتقى حُيت من دارٍ سيّرتُ فيك وفٍ من فيك أشعاري
- ٢٢٠ - ٤٨ - شروق كوكب
لله يومٌ جرى باليمن طائرُه ورُددت في فم الدنيا بشارته
- ٢٢٢ - ٤٩ - مصر تعزى العراق
بكينا النصارَ الحرَّ والحسبَ العدّا بكينا ، فما أغنى البكاء ولا أجدى
- ٢٢٧ - ٥٠ - صدى أنات حائرة
رَحْمَتًا للجريح من أناتِه ولسمع الوسايد من آهاته
- ٢٢٩ - ٥١ - غزل شاعرَيْن
يالواء الحسن أحزاب الهوى أجموا في الحب نيران الجفاء
- ٢٣٢ - ٥٢ - صبحٌ باسم
بسمت تنيه مُدلةً بصباحها زهراء بيعت عِقْدُها بوشاحها
- ٢٣٦ - ٥٣ - يومٌ عبوس
فإنّ يسه يومٌ عبوس ويلاء من يوم الخميس
- ٢٣٧ - ٥٤ - ضيفٌ كريم
خلّق السرُّ كما شاء وصباحٌ ورمي بالقيد في وجه الرياح
- ٢٤٠ - ٥٥ - نصلُ الموت
إن جرّد الموتُ نصلًا ما صمدت له فطلما ردّ نصلٌ منك أرواحا

- ٢٤١ - ٥٦ - أفراح مصر
خلوا السجوف تذيغ مجلى مَحَيَّاها
وتشتر المسك من أنفاس رِيَّاهَا
- ٢٤٦ - ٥٧ - الحرب
من سلب الأعين أن تهجعا؟
وبز ذات الطوق أن تسجعا؟
- ٢٥١ - ٥٨ - يا أبا الأئمة
يا أبا الأئمة يا من ذكره
ملا الدنيا حديثاً عطرا
- ٢٥٣ - ٥٩ - ميلاد الأميرة فريال
بين صحو المني وحلم الخيال
سبح الشعر في سماء الجبال
- ٢٥٩ - ٦٠ - صن الشعر بالمديح
قد قرأنا الحياة سطرًا فسطرا
وشهدنا صروفها ألوانا
- ٢٦١ - ٦١ - نشيد التاج
بسمت لمقديك الأمانى
وشدت لطلعتك الأغاني
- ٢٦٣ - ٦٢ - تقرظ
كفاك حسبك هذا أعيد القلما
أصبحت في الكاتين المفرد العلما
- ٢٦٥ - ٦٣ - تحية الشعر للأميرة
حى الخلال الطاهرات
واصدح بخير الآنسات
- ٢٦٧ - ٦٤ - إلى جريدة
محوت الليل ناصعة الجبين
فكنت بشائر الصبح المبين
- ٢٦٨ - ٦٥ - نشيد المعلمين
ملك مصر زمام العالمين - بالعلوم - في حديث للمعالى وقديم
- ٢٧١ - ٦٦ - الإسكندرية
بلدت أعلامها فهفا وهاما
سلاماً ذرة الوادى سلاما

فهرس الجزء الثانى

صفحة	
٢٧٩	تقديم : كلمة الشاعر
٢٨١	١ - محمد رسول الله
	تحية ناء من شذى المسك أطيب
٢٨٦	٢ - فلسطين
	تألق النصر فاهتزت عواليها
٢٩٢	٣ - رثاء شوق
	هل نعيم للبحترى بيانه
٢٩٩	٤ - إسماعيل العظيم
	حسام له مجد الخلود قيراب
٣٠٤	٥ - الحب
	عاج الخيال فلم يبل أواما
٣٠٧	٦ - مصيف رشيد
	أرشيد لاجرء ولا إيلام
٣١٢	٧ - زيارة ملك
	يامالكأ ملك القلو
٥٨٩	بَ ولم أشنتات الرعية

- ٣١٤ ٨ - الشريد
أطَلَّت الآلَامُ من جُحْرِهِ
وَلَفَّتِ الأسْقَامُ في طِمْرِهِ
- ٣٢٠ ٩ - قبر حَفْنِي
يا قبر حَفْنِي أَجْبَنِي
مَاذَا صَنَعْتَ بِحَفْنِي
- ٣٢٦ ١٠ - قَبْلَة
رَأَيْتَهَا في سِرِّهَا
كَالْبَدْرِ بَيْنَ أَنْجَمِ
- ٣٢٧ ١١ - اللغة العربية
مَاذَا طَحَا بِكَ يَا صَنَاجَةَ الْأَدَبِ
هَلَّا شَدَوْتَ بِأَمْدَاحِ ابْنَةِ الْعَرَبِ
- ٣٣٦ ١٢ - حنين طائر
طَائِرٌ يَشْدُو عَلَى فَنٍ
جَدَّدَ الذِّكْرَى لَدَى شَجْنِ
- ٣٤٠ ١٣ - عيد جلوس الملك فؤاد
الْعَيْشُ مُخْضَلُّ الْجَوَانِبِ أَخْضُرُ
وَالْيَوْمُ مِنْ نَسَجِ السَّحَابِ أَنْضَرُ
- ٣٤٧ ١٤ - الجامعة العربية
مَنَا الشَّرْقَ ، مِنْ أَىِّ الْفَرَادِيسِ تَنْبَعُ ؟
وَمِنْ أَىِّ آفَاقِ النُّبُوَّةِ تَلْمَعُ ؟
- ٣٥٢ ١٥ - خلود
ضَنَّ شِعْرَى وَنَدَّ عَنَى يَبَانِي
مَاعَلَى الشَّاعِرَيْنِ لَوْ أَرَشَدَانِي ؟
- ٣٦٠ ١٦ - الشباب
أَهْبْتُ بِالشَّعْرِ أَنْ يَعُودَا
إِلَى الصَّبَا نَاعِمًا رَغِيدَا
- ٣٦٣ ١٧ - في الزيارة الملكية
طَلَعْتَ فَأَبْصَارَ الرِّعْيَةِ خُشِعُ
وَأَشْرَقَتْ مِثْلَ النُّجْمِ فِي الْأَفْقِ يَلْمَعُ
- ٣٦٦ ١٨ - المجمع اللغوي
ذِكْرِيَاتٍ رَدَّدَ الدَّهْرُ صِدَاهَا
وَعُثُودٌ يَحْسِدُ الْمُسْكُ شَذَاهَا
- ٣٧٣ ١٩ - مصر الوالهة
جَلَلُ هَمَزٍ كُلِّ رُكْنٍ وَهَذَا
وَمِصَابُ رَمَى الْقُلُوبِ فَأَرْدَى

٣٨٠

تطوى الفلا بين إيجاف وتوخيد

٣٨٢

وغادره قفسر الخائل طائره

٣٨٩

ويملا الأفق تغريدا بالحاف

٣٩٣

نجم تالق في بديع سمائه

٣٩٩

يهم بحب ربات القدود

٤٠٠

إن كان فيضا من معينك كاف

٤٠٧

واملا الأرض والسماء نشيدا

٤١٥

وتسرقق بهامنة الجوزاه

٤٢٠

ووثبة شاو كاد يستبق النجا

٤٢٥

أغطش من خافية العراب

٤٢٨

بالمني وصدقت وعدي

٤٣٣

ومن ودعت يوم الرحيل وودعوا

٥٩١

٢٠- إلى الأستاذ الإمام

المجد فوق متون الضمير القود

٢١- رثاء الزهاوى

جفا الروض معبر الأسارى ماطرة

٢٢- افتتاح الإذاعة

ياسارى الشعر يطوى الجو فى آن

٢٣- ميلاد الفاروق

بهز الوجوه بلؤلؤ ضيائه

٢٤- الشيخ العزل

لنا شيخ تولى أطيباه

٢٥- رثاء محمود فهمى النقراشى باشا

ماء العيون على الشهيد ذراف

٢٦- الزفاف الملكى

إنظم الدر تومأ وفريدا

٢٧- تمثال سعد

إملا الأفق من سنا وسناه

٢٨- الدكتور على إبراهيم باشا

ذوابة مجدي ما أجل وما أسمى

٢٩- ليلة وليل

وليلة حالكه الجلباب

٣٠- عيد جلوس الفاروق فى السودان

عيد الجلوس صدقت وعذكت

٣١- رثاء أمين

أندري الملا من شيعت حين شيعوا؟

- ٣٢- وزارة سعد
اليوم يومك مصر
٤٣٩ لله حمد وشكر
- ٣٣- إلى نادى المعلمين
يا نادى العلمين صيرت لفتية
٤٤٢ كانت موافقهم بمصر مشرفة
- ٣٤- تهنة الملك بالعيد
أسمعت شدو الطائر الغريد؟
٤٤٣ هزجا ينجى فجر يوم العيد
- ٣٥- عبد العزيز جاويز
دموع عيون أم دماء قلوب
٤٤٨ على راحل نائى المزار قريب؟
- ٣٦- الصلح بين القبائل
أجابت نداء الحق سمر العواويل
٤٥٢ وعادت إلى الأغاد يرض المناصل
- ٣٧- ثقل
تباله من ثقل
٤٥٦ دماً وروحاً وطينه
- ٣٨- ذكرى الزفاف الملكى
إقبس النور من شعاع الراح
٤٥٧ والشم الحسن فى جبين الصباح
- ٣٩- رثاء عاطف
العين عبى والنفس صوادي
٤٦١ مات الحجا وقضى جلال النادى
- ٤٠- عيد دار الإذاعة
فتاة القريض إهبطى من عل
٤٦٦ مددت يدي فلا تبخلى
- ٤١- تكريم
نغم الشعر فى ربنا جئاته
٤٦٩ أسكت ابن الغصون فى دوحاته
- ٤٢- من أخبر الجمال؟
عابدين كعبة مصر ركنها حرم
٤٧٣ للمخائفين إذا خطب بهم نزلنا
- ٤٣- هجاء
إن نبا خذلك المصغر عنى
٤٧٤ مذ نبا هجوى المبرح عنكا

- ٤٧٥ - ٤٤ - رثاء أنطون الجميل باشا
حَنّ شِعْرى إلى اللقاء وأنا
أين ألقاك ليتَ شِعْرى ؟ وأنى ؟
- ٤٨١ - ٤٥ - لبنان
أَلْقَيْتُ للغيدِ الملاحِ سِلَاحِي
وَرَجَعْتُ أَغْصِلُ بالدموعِ جِراحِي
- ٤٨٨ - ٤٦ - برنادوت
حَسْرَتًا للكونتِ برنادوت
لو تَنفَع حَسْرَةً
- ٤٨٩ - ٤٧ - الملك
اقتبالُ الربيعِ في بَسَاتِنِهِ
نَبَهَ الكَوْنُ بعدَ طُولِ سُبَاتِهِ
- ٤٩٣ - ٤٨ - فارس الصحافة
سَدَّ القُضَاءُ منافذَ الأسماعِ
ماذا يَقُولُ إذا نَعَاكَ الناعى ؟
- ٤٩٥ - ٤٩ - إلى على إبراهيم باشا
زَهَتْ دَوْلَةُ الطَّبِّ لَمَّا شُفِيتْ
وَعَاوَدَهَا الأملُ الناهِضُ
- ٤٩٦ - ٥٠ - الوباء
أى هذا «الميكروب» مهلاً قليلاً
قد تَجَاوَزَتْ فى سراكِ السبيلَ
- ٤٩٨ - ٥١ - رضا اليأس
أيركها هذا فتنهَبُ الثرى
وتنهَبُ رجلَى الحصا والجنادِلُ
- ٤٩٩ - ٥٢ - عيد الأعياد
خَفَقَتْ بِسَاحَتِكَ البَشَائِرُ
وَسَرَتْ بِرَيَّاكَ الأزَاهِرُ
- ٥٠٣ - ٥٣ - صديقٌ عَدُوٌّ و عَدُوٌّ صديق
أصديقى يَوَدُّ أنى أَسَاءُ ؟
وعدوى يُظنُّ فيه الوفاء ؟
- ٥٠٤ - ٥٤ - الوطن
مصر اسلمى واسلمى وسودى
يا أَلِفَ الكَوْنِ والوُجُودِ
- ٥٠٧ - ٥٥ - نجيب مترى
قُمْ وانثر الزَهَرَ على لَحْدِهِ
وابكِ مضاءَ العزمِ مِنْ بَعْدِهِ
- ٥٩٣

- ٥٠٩ - تغريد
لَمَعَ الْبِشْرُ بِاسْمَاً بِالْأَمَانِي وَشَدَا الصَّفْوُ صَادِحاً بِالْأَغَانِي
- ٥١١ - ذكرى وتاريخ
لست من شأنه ولا بعض شأنه كَبَحَ الشَّيْبُ وَالنَّهْيُ مِنْ عَنَانِهِ
- ٥١٥ - مصطفى النحاس باشا
مَلَكْتَ بِمَا أُوتِيتَ نَاصِيَةَ النُّجْمِ وَخُزَّتْ عَنَانَ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْجَمِّ
- ٥٢١ - درة التاج
هَزَّتِ الْبُشْرَى جَنَاحَ الْخَافِقِينَ وَمَضَتْ تُحْطِرُ بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ
- ٥٢٤ - تهنته صديق
هَذِي الدِّيارُ وَأَنْتَ شَاعِرُ فَاثَرِ كَرِيمَاتِ الْجَوَاهِرِ
- ٥٢٨ - بهجة الأفراح
هَنْ إِسْرَانَ بِالْقِرَانِ وَمَصْرَاً وَامْلَأْ الْكَوْنَ بِالْبَشَائِرِ عَطْرَاً
- ٥٢٩ - دعابة
ضَمْنِي مَجْلِسُ أَنْسٍ زَانَهُ صَفْوَةٌ مِنْ نَجَبَاءِ الْأَصْدِقَاءِ
- ٥٣٢ - إلى أنطون الجميل
حِينَا زِلْتَ آبَدَاتِ الْمَعَالِي وَشَفِينَا الْمُنَى وَكَانَتْ عِطَاشَاً
- ٥٣٣ - الفيوم
سَاكِنِي الْفَيُومِ إِنِّي ذَاكِرُ عَهْدِكُمْ، وَالذِّكْرُ فِي الْبَعْدِ وَفَاءُ
- ٥٣٤ - جورجى زيدان
رُدُّا شَبَابِي وَرُدُّا عَهْدَ زَيْدَانِ وَمِنْ رَوَائِعِ مَا أَمْلَاهُ زَيْدَانِي
- ٥٣٥ - باريس
عُرْسٌ أَقِيمِ عَلَى الدَّمِ الْمَسْفُوكِ أَرْدَدِ الْأَلْحَانَ أَمْ أَرْتِيكِ؟
- ٥٤٠ - معاهدة ١٩٣٦
أَبَتْ أَعْلَامُ مَجْدِكَ أَنْ تَسَامِي وَعَزَّتْ هَمَّةُ لَكَ أَنْ تَرَامِي

- ٥٤٧ قالوا في رثاء الشاعر علي الجارم :
- ٥٤٨ ● كلمة الأستاذ أحمد العوامري بك
- ٥٥٧ ● قصيدة الأستاذ عباس محمود العقاد
- ٥٥٩ ● قصيدة الأستاذ محمود غنيم
- ٥٦٣ ● قصيدة الأستاذ محمود حسن إسماعيل
- ٥٦٦ ● قصيدة الأستاذ محمد عبد الغني حسن
- ٥٦٧ ● قصيدة الأستاذ بدر الدين علي الجارم
- ٥٦٩ ● كلمة الأستاذ الدكتور أحمد أمين بك
- ٥٧١ ● قصيدة شاعر لبنان الأستاذ محمد كامل شعيب العامل
- ٥٧٥ ● كلمة الأستاذ طاهر الطناحي
- ٥٧٧ ● قصيدة الشاعر الأستاذ محمد زكي عبد الرحمن

رقم الإيداع : ١٩٥٠ / ١٩٩٠
الرقم الدولي : ٨ - ٣٩٧ - ١٤٨ - ٩٧٧

مطابع الشروقة

القاهرة، ١٦ شارع جراد حسن - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٤٨١٤
بيروت، ص. ب. : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

